

صنّفه

ابن بَرْهَان العُكْبَرِيّ

الإمام أبو القاسم عبد الواحد بن عليّ الأسديّ

(المتوفى سنة ٤٥٦ هـ)

الجزء الأول

حقّقه

الدكتور فائز فارس

السلسلة التراثية

(١١)

الطبعة الأولى الكويت ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

شَرْحُ اللُّمَعِ

ابْنُ بُرْهَانَ العُكْبَرِيُّ

١

محتويات الكتاب

الجزء الأول

القسم الأول : دراسة الكتاب

القسم الثاني : تحقيق الكتاب

الجزء الثاني
(تابع) القسم الثاني : تحقيق الكتاب

القسم الثالث : الفهارس الفنية



مقدمة :

كنت أود أن أنصرف في الدراسات العليا إلى اللغات السامية ، فوجهني أساتذتي الأفاضل إلى ضرورة العمل في خدمة لغتي واختاروا لي طريق النحو والصرف ، الذي يعدّه كثير من الناس طريقاً شاقاً مضنياً ، فسلكته راضياً مسروراً . وحملت أمانة تحقيق شرح اللُّمَع لابن بَرْهَانَ الْعُكْبَرِيّ ، فمضيت أؤديها واثق الخطوة مطمئن النفس ، مستعيناً بكل ما أوتيت من صبر وإيمان بأهمية عملي .

وأقسام عملي ثلاثة ، الأول : دراسة في ثلاثة أبواب . خصصت الباب الأول منها للحديث عن أبي القاسم بن برهان العكبري في حياته العامة . فتحدثت عن نسبه ومولده ونشأته فانتقاله إلى بغداد ، ثم تابعت الحديث عن لباسه وطعامه وعفته ، وأثبتّ العلوم التي عرف بها وما وصف به من الاعتزال . وترجمت لشيوخه ولتلاميذه وللنحويين الذين عاصروه في بغداد . ثم ذكرت مصنفاته ، وما نسب إليه من الشعر ، وحدّدت سنة وفاته ـ رحمه الله ـ وأشرت إلى مكانته السامية بين الناس .

وفي الباب الثاني ـ تناولت كتاب شرح اللمع لابن برهان بالدراسة ، ويقع هذا الباب في أربعة فصول :

في الفصل الأول : حديث عن كتاب اللمع في العربية لابن جنِّي . وفيه ترجمة لابن جنى النحوي وتوضيح لمادة كتاب اللمع وبيان لأهميته ، وذكر لشارحيه من النحويين .

وفي الفصل الثاني : عرض وتحليل عامّان لكتاب شرح اللمع ، تطرقت فيه إلى الحديث عن ترتيب أبوابه وطريقة تناول مادته ، وعن الحدود والعلامات والمصطلحات النحوية فيه . كما ذكرت مصادره وإشارات كتب المتأخرين إليه .

وفي الفصل الثالث : سلطت الضوء على أصول النحو عند ابن برهان في شرح اللمع فذكرت ما في هذا الكتاب عند مؤلفه من مواقف إزاء القياس والاستحسان والرواية والسماع والعلة النحوية والعامل والمعمول ، وبينت خصوبة شواهده النحوية وتعددها .

أما الفصل الرابع : فقد حوى بياناً للسمات العامة لابن برهان النحوي من خلال كتاب شرح اللمع . لقد سلكته في البصريين وأوردت جلّ آرائه التي عرف بها في كتب النحو ، ثم أنزلته المنزلة النحوية العالية التي يرفعه إليها كتابه .

وفي الباب الثالث وصفت النسخة المخطوطة المحققة من كتاب شرح اللمع وفيه حديث عن الناسخ ومالك النسخة .

ثم وصفت السبيل الذي سلكته إلى توثيق عنوان الكتاب إلى توثيق نسبته لمؤلفه ، وأوضحت منهجي في تحقيق متن الكتاب وأسلوبي في تنظيمه .

أما القسم الثاني من هذا العمل فهو متن كتاب شرح اللمع ، نجده محققاً تحقيقاً يبرز مقدار الجهد المبذول لإخراج هذا الكتاب من الظلمات إلى النور .

وفي القسم الثالث من العمل فهارس فنية كاشفة ، أتيت بها منوعة منظمة ، راجياً أن تكون معينة للعلماء والمتعلمين على البحث والاطلاع . وأعقبتها قائمة المصادر والمراجع التي أفدت منها عند تحقيق شرح اللمع .

* * *

وفي هذا المقام ، يجب عليّ أن أنوّه بالفضل العظيم الذي أسداه إلى أستاذي المرحوم الدكتور السيد يعقوب بكر ، عميد كلية الآداب الأسبق في جامعة القاهرة ، يوم أنزلني منه منزلة الولد . وأدعو الله تعالى أن تطمئن روحه الطاهرة في ثراه الطيب ، وأن أكون قد حققت له أمنيته الغالية بسدّ ثغرة في المكتبة اللغوية بدت أمامه يوم أحب النظر في نصوص نحوية لتأليف كتابيه « نصوص في النحو العربي » ، فكانت مادتها مختارات مما قبل القرن الخامس الهجري ومختارات مما بعده ، فندبني للعمل على خدمة النحو في هذا القرن المنسيّ ، وهداني الى شرح اللمع وإلى مصنفه ابن برهان ، وواكب جهودي حتى النهاية .

وإلى أستاذيّ الكريمين الدكتور حسن ظاظا من جامعة الاسكندرية و الدكتور كمال محمد بشر من دار العلوم ـ أرفع تقديري للملحوظات القيمة التي قدماها إليّ بعد مناقشتي في عملي هذا .

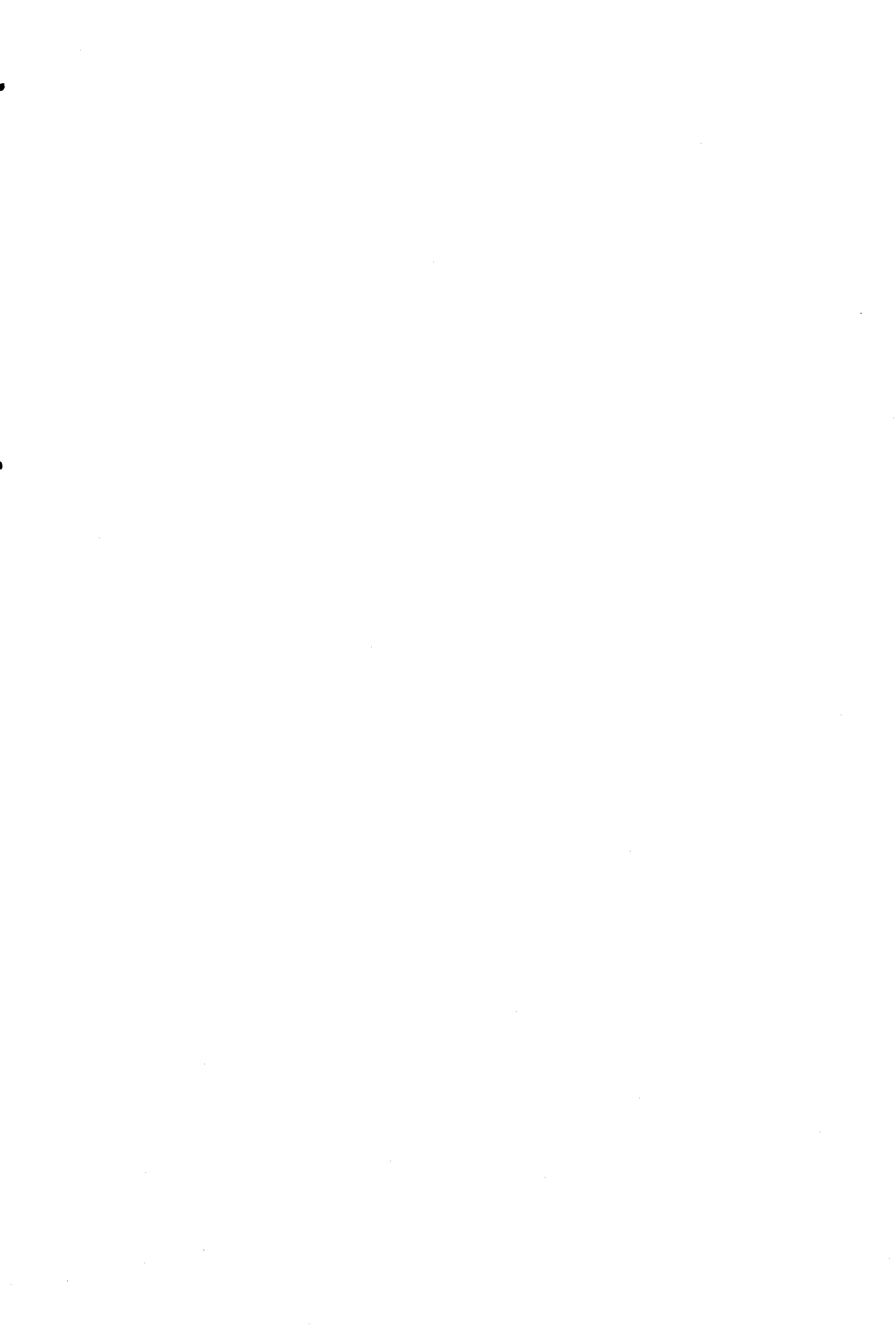
ولقد نظرت إليّ والدتي العظيمة ـ رحمها الله ـ بعين العطف أيام العمل المضني في هذا الكتاب وما يتصل به ، فكانت لا تفتأ ترقبني بإشفاق ، وتدعو لي بالقوة والعافية ، جزاها الله تعالى خير الجزاء ، وطيّب ثراها ، وأكرم مثواها .

ثم إن من الواجب عليّ أن أتقدم بكل شكري الى إخواني رجالات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في دولة الكويت ـ على نشر هذا الطيّب من تراث أمتنا ، آملاً أن تتصل الجهود ويستمر التعاون خدمة مكتبة كتاب اللمع ، وشروحه المتعدّدة النافعة .

أسأل الله أن يهدينا سواء السبيل ، إنه نعم المولى ونعم النصير ، ، ،

محقق الكتاب
الدكتور فائز فارس

الفنطاس ـ دولة الكويت
الأربعاء ٢ ـ ١٢ ـ ١٤٠١ هـ
الموافق ٣٠ ـ ٩ ـ ١٩٨١ م



* القِسمُ الأول

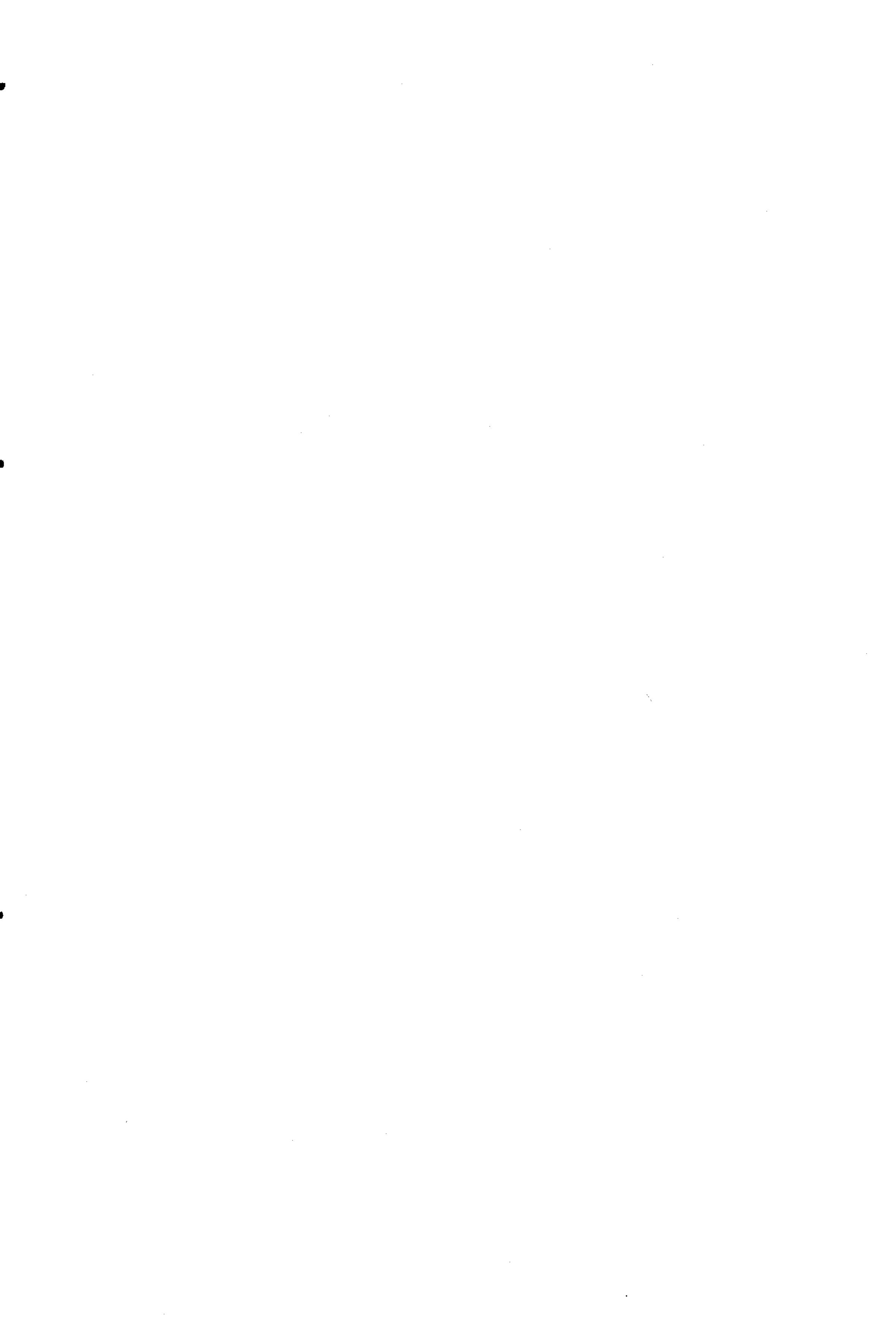
الدراسة



* الباب الأول

ابن برهان

- نسبه ، مولده ، نشأته ، انتقاله إلى بغداد
- حياته العامة ، علومه ، اعتزاله
- شيوخه ، تلاميذه ، معاصروه من النحويين
- مصنفاته ، شعره
- وفاته ، مكانته بين الناس



ابْنُ بَـرْهانَ

*** نسبه :**

هو أبو القاسم عبد الواحـد بن علـي بن عمـر بن إسحـاق بن إبـراهيم بن بَرْهانَ[1] ـ وبه يعرف ـ ابن إسماعيل بن حبيش بن ميمون بن سنان بن رافع بن صخر ابن عبدالله بن ناشرة بن نصر بن سواءة بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضـر بن نزار بن معـد بن عدنـان الأسـدى[2] العكبري النحوي .

إنه ابن بَرْهانَ ، بفتح الباء والمنع من الصرف ، ومن ضم الباء فقد وهم ،[3] وذهب بعيداً من ذكر أنه « بُرهان الإسلام » .

(١) انظر أخباره في إشارة التعيين ـ الورقة ٢٩ والاعلام ٤ : ٣٢٦ والاكمال لابن ماكولا ١ : ٢٤٦ و ٢٤٧ وإنباه الرواة ٢ : ٢١٣ و ٢١٤ والبداية والنهاية ١٢ : ٩٢ وبغية الوعاة ٢ : ١٢٠ ، ١٢١ وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان بالالمانية ، الذيل ١ : ٤٩١ وتاريخ الاسلام للذهبي ، وفيات ٤٥٦ هـ وتاريخ بغداد ١١ : ١٧ وتاريخ أبي الفداء ٢١ : ١٨٥ وتلخيص ابن مكتوم : ١٢١ ، ١٢٢ والجواهر المضية ١ : ٣٣١ ، ٣٣٢ ودمية القصر : ٣٠٩ وشذرات الذهب ٣ : ٢٩٧ وطبقات ابن قاضي شهبة ، الورقة : ٢٠١ والعبر في خبر من غبر ٣ : ٢٣٧ ، ٢٣٨ والفلاكة والمفلوكون : ١١٧ ، ١١٨ وفوات الوفيات ٢ : ٤١ ـ ٤٤ والكامل في التاريخ لابن الأثير ٨ : ١٠٠ وكشف الظنـون : ١١٤ ، ١٥٦٣ ولسـان الميزان ٤ : ٨٢ ومرآة الجنان ٣ : ٧٨ ومعجم المـؤلفين ١٦ : ٢١٠ والمنتظـم ، وفيات ٤٥٦ هـ وميزان الاعتدال ٢ : ١٣٣ والنجوم الزاهرة ٥ : ٧٥ ونزهة الألباء : ٣٥٦ وهدية العارفين ١ : ٦٣٤ .

(٢) الاكمال ١ : ٢٤٦ .

(٣) ارشاد الأريب ١٥ : ٩٧ .

(٤) هدية العارفين ١ : ٦٣٤ .

والْبُرْهَةُ والْبَرْهَةُ في العربيّة : الحين الطويل من الدّهر . ويقال : بَرِهَ الرّجلُ إذا ثاب جسمه بعد تغيّر من علّة ، وأَبْرَهَ الرّجلُ إذا غلب الناسَ وأتى بالعجائب . والألف والنون الزائدتان في آخر العلم تمنعان صرفه .

* * *

*** مولده :**

ولد ابن برهان في عُكْبَرا ونسب إليها ، وهي بليدة من نواحي دُجَيْل قرب صَرِيفَيْنِ وأوانا ، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ .[١]

وقد سألت اخواني العراقيين الذين لقيتهم في جامعة بغداد وفي المتحف العراقي عن عكبرا ، فأعلموني أنها قد درست ، فعادت أثراً لم يكشف عنه إلى الآن . وسعيت للوصول إليها بالسيارة من بغداد فوجدت أن سائقي السيارات يجهلون تلك المنطقة ، ففشلت .

قال ياقوت : عكبرا ، بضم أوله وسكون ثانيه وفتح الباء الموحدة ، وقد يمدّ ويقصر ، والظاهر أنه ليس بعربي .[٢]

وقال حمزة الأصبهاني : بزرج سابور ، معرب عن : وزرك شافور ، وهي المسماة بالسريانية « عكبرا » .[٣]

قلت : العكابر في العربية ذكور اليرابيع ، وهذا اللفظ في العبرية والسريانية يشير الى الفأر .

---

(١) معجم البلدان ٣ : ٧٥٠ .
(٢) معجم البلدان ٣ : ٧٥٠ .
(٣) معجم البلدان ٣ : ٧٥٠ .

والنسبة إلى عكبرا : عُكْبَرِيٌّ وعُكْبَراوِيٌّ ، وقد خرج منها عدد كبير من العلماء ، منهم أبو البقاء العكبري المتوفى سنة ٦١٦ هـ .

أما السنة التي ولد فيها ابن برهان فليست معروفة ، وقد يكون من مواليد أواخر الربع الثالث من القرن الرابع الهجري ، فقد توفي سنة ٤٥٦ هـ وقد جاوز ثمانين سنة .[١]

وقد عاش في عصر سيطرة البويهيين وأدرك بضع سنين بعد دخول السلاجقة بغداد ، وقد شهدت هذه الفترة اندحار سيطرة العنصر العربي ، ذلك الاندحار الذي لم يوقف التقدم العلمي الذي ارتقى بفضل التقاء الثقافات الهندية والفارسية واليونانية في مصبّ واحد هو الفكر العربي الإسلامي .

* * *

* نشأته :

نشأ ابن برهان في عكبرا ، وفيها تلقى علومه الأولى . لقد كان من أصحاب أبي عبد الله بن بطّة وسمع منه حديثاً كثيراً .[٢] ويبدو أنّ المذهب الحنبلي كان سائداً في بلدته فنشأ حنبليًّا . وأرى أنه قد حذق التنجيم في مسقط رأسه قبل أن ينتقل إلى بغداد طلباً للأدب .

* انتقاله إلى بغداد :

ضاق ابن برهان ذرعاً بعكبرا ، إذ لم يجد فيها ما يرجوه من العلوم والآداب .

---

(١) ابن الأثير ٨ : ١٠٠ .

(٢) الاكمال ١ : ٢٤٦ ، ٢٤٧ .

لم يطق البقاء فيها فتركها وطلب الأدب ودخل بغداد ،[1] عاصمة العباسيين ، التي كانت كعبة العلماء وقبلة الأدباء . لقد كان فيها ما يروي ظمأ المتعطش إلى كل علم .

وأرجح أن يكون انتقال ابن برهان إلى بغداد في أواخر القرن الرابع الهجري أو أوائل القرن الخامس الهجري ، لأن أخباره لا تشير إلى أنه لقي ابن جنى المتوفى سنة ٣٩٢ هـ .

* * *

*** حياته العامة :**

عاش ابن برهان حياة وصفها كثير ممن كتبوا عنه بغرابة الأطوار ، ولم يصفه بذلك معاصراه الخطيب البغدادي (ت : ٤٦٣ هـ) مصنف تاريخ بغداد ، والأمير ابن ماكولا (ت : ٤٧٥ هـ) مصنف الإكمال ، وإنما تسربت إلينا بعض أخباره عن طريق محمد بن عبد الملك الهمداني (ت : ٥٢١ هـ) ، وقد نعت ابن حجر العسقلاني أقوال الهمداني بالمبالغة .[2]

وإني إذ أورد ما سطره بعض المصنفين ، أرد كل تصرفات ابن برهان إلى نزعتين اثنتين سيّرتا سلوكه ، هما : نزعة العقل ونزعة الزهد المجردتين . وهذه بعض جوانب من حياته :

١ ـ شراسة خلقه :

كانت في ابن برهان شراسة خلق على من يقرأ عليه .[3] ولا أظنها شراسة تسيطر على سلوكه العام ، لقد كان متكبراً فقط على أولاد الرؤساء[4] والأغنياء ، ومعظم

(١) الاكمال ١ : ٢٤٦ ، ٢٤٧ .
(٢) لسان الميزان ٤ : ٨٢ .
(٣) إنباه الرواة ٢ : ٢١٣ .
(٤) الفلاكة والمفلوكون : ١١٧ ، ١١٨ وفوات الوفيات ٢ : ٤١ .

طلابه كانوا من خواصّ الناس .[1] أما الطالب الغريب فلم يلق منه إلا كلّ رعاية وعطف . كان ابن برهان إذا رأى الطالب غريباً أقبل عليه .[2]

لقد قضى ابن برهان عمره كله يبذل العلم لطالبيه ، وقد رآه الباخرزي قبل وفاته بعام واحد وقد جاوز الثمانين ينطلق إلى المسجد حيث ينتظره تلاميذه[3] للأخذ عنه .

إنّ شيخاً أسدياً ، وأسد تملأ سواد العراق ، يدرّس أولاد الرؤساء والأغنياء بعد الثمانين التي عاشها لا يمكن أن يعدّ شرس الخلق . قد يقول مثل هذا من لا يدرك شقاء التدريس .

٢ - لباسه :

وقالوا إنه لم يغطّ رأسه ،[4] وليس في هذا ما يدعو إلى العجب ، إنني أرى رجال هذا العصر يأخذون بمبدئه ويسيرون حاسري الرؤوس ، وليس في هذا خروج على عقيدة أو آداب عامة . لقد كان الرجال إذ ذاك يغطون رؤوسهم ، أما ابن برهان فقد ضاق بغطاء رأسه فنزعه .

وذكروا أنه لم يلبس سراويل ،[5] وهذا لا يعني أنه كان يمشي مكشوف العورة . إن الثوب الطويل يستر ما يطلب الله ستره ، فإذا كانت السراويل تحته مجلبة

---

(١) إرشاد الأريب ١٦ : ٥٧ و ٥٨ .
(٢) فوات الوفيات ٢ : ٤١ .
(٣) دمية القصر : ٣٠٩ وإنباه الرواة ٢ : ٢١٣ .
(٤) ابن الأثير ٨ : ١٠٠ والبداية والنهاية ٢ : ٩٢ والفلاكة والمفلوكون : ١١٧ ، ١١٨ .
(٥) النجوم الزاهرة ٥ : ٧٥ وإنباه الرواة ٢ : ٢١٣ .

للضجر فإن عدم ارتدائها خير من ارتدائها ، ثم إن ابن برهان كان بعيداً عن البذخ والتنعم والعناية بمظهره .

قال السيوطي : كان ابن برهان زاهداً ، عرف الناس منه ذلك ، وإلاّ كانوا رموه بالحجارة لهيئته .[1]

لقد جعله زهده باذّ الهيئة ، رثّ الكسوة ، يمشي وقد شمل العرى طرفيه ونظم رأسه وقدميه .[2]

٣ ـ طعامه :

أوردوا أن ابن برهان كان يحب الباذنجان ويفضله .[3] أما سبب تفضيله فقد نقلوه عنه أيضاً ، إذ قال : « الناس يأكلونه ثمانية أشهر في العام وهم أصحاء ، ولو أكلوا الرمان أربعة أشهر فلجوا . »[4]

لقد هدى ابن برهان إلى هذا عقله وبصره . إن الناس ينسون الرمان إذا غاب عنهم ، لكنهم يسألون عن الباذنجان إذا افتقدوه .

* * *

٤ ـ عفّته :

رفض ابن برهان العطاء ، وعقله فرض عليه هذا الرفض ، فلنمعن النظر في بعض ما يروى عنه في هذا المجال .

(١) بغية الرعاة ٢ : ١٢٠ .
(٢) دمية القصر : ٣٠٩ وإنباه الرواة ٢ : ٢١٤ .
(٣) الفلاكة والمفلوكون : ١١٧ ، ١١٨
(٤) الفلاكة والمفلوكون : ١١٧ ، ١١٨

قال الكتبي : ولما ورد عميد الملك الكندري إلى بغداد ، استحضر ابن برهان ، وأعجبه كلامه ، وأمر له بمال ، فأبى أن يقبله ، فأعطاه مصحفاً بخط ابن البواب وعكازة مليحة حملت إليه من بلاد الروم ، فأخذهما وعبر إلى منزله ، فدخل عليه أبو علي بن الوليد المتكلم ، فأخبره بالحال ، فقال له : أنت تحفظ القرآن وبيدك عصا تتوكأ عليها ، فَلِمَ تأخذ شيئاً فيه شبهة ؟ فنهض ابن برهان ودخل على قاضي القضاة ابي عبد الله الدامغاني ، وقال له : قد كدت أهلك لولا نبهني أبو علي ابن الوليد ، وهو أصغر سناً مني ، وأريد أن تعيد هذه العكازة وهذا المصحف على عميد الملك ، فما يصحباني . فأخذهما وأعادهما إليه .[1]

لقد ثاب ابن برهان إلى رشده بعد أن نبهه أبو علي بن الوليد فرفض عطاء عميد الملك بعد اقتناع عقلي محض . وقد قبل تنبيه أبي علي بن الوليد وهو يعلم أنه أصغر منه سناً . وابتعد ابن برهان عن الشبهة .

وهذه نادرة ثانية تحكى عنه :

قال أبو البركات الانباري : يحكى عنه أنه كان مقيماً بالحريم ، فنهب في أول دولة الترك ، ونهب له فيه رحل وأثاث له قيمة ، فأخبر المتقدم بذلك ، فجاء إليه احتراماً لمكانه من العلم ـ وكان على مذهب أبي حنيفة ـ فقال له : سمعت أنه قد أخذ لك مال له قيمة ، وأنا أغرمه لك كله ، فقال : لا أريد إلّا ما أخذ مني بعينه ، فقال : ومن أين أقدر على ذلك ولا أعلم من أخذه ؟ بل أنا أغرم لك ذلك وأكثر منه . فقال : لا حاجة لي في غير عين مالي ، لأني لا أدري من أين هو .[2]

هاتان الحكايتان تظهران عفة ابن برهان وزهده .

* * *

(١) فوات الوفيات ٢ : ٤١ .
(٢) نزهة الألباء : ٣٥٦ .

٥ ـ تقبيل المردان :

قال ابن حجر العسقلاني : وقد بالغ محمد بن عبد الملك الهمداني في تاريخه ، فقال : كان ابن برهان يمشي مكشوف الرأس ، وكان يميل إلى المردان من غير ريبة . ووقف مرة على مكتب عند خروجهم ، فاستدعى واحداً واحداً ، فيقبلهم ويدعو لهم ويسبح الله ، فرآه ابن الصباغ ، فدسّ له واحداً قبيح الوجه فأعرض عنه ، وقال : يا أبا نصر ، لو غيرك فعل بنا هذا .[1]

ولا يكاد المتقدمون يشيرون الى ما أشار أليه الهمداني ،وها هو ابن حجر ينعت كلامه بالمبالغة .

وقال الكتبي : وكان ابن برهان يحبّ المليح مشاهدة ، وإذا حضر أولاد الأمراء والأتراك وأرباب النعم يقبلهم بمحضر من آبائهم ولا ينكرون عليه ذلك لعلمهم بدينه وورعه .[2]

وقد أخذ ابن الجوزي بما ذكره محمد بن عبد الملك : « وكان ابن برهان يميل إلى المرد الصِّباح ،وتقبيلهم من غير ريبة ، فقال : وقوله « من غير ريبة » أقبح من التقبيل ، لأن النظر إليهم ممنوع منه إذا كان بشهوة ، فهل يكون التقبيل بغير شهوة »[3] .

وأقول : ما كل شهوة بحرام ، فقد يشتهي الرجل تقبيل ولده .

وقال الدلجى : « قرأت بخط الشيخ شهاب الدين الحسباني أنه كان على إمامة

(١) لسان الميزان ٤ : ٨٢ .
(٢) فوات الوفيات ٢ : ٤١ .
(٣) البداية والنهاية ١٢ : ٩٢ .
(٤) المنتظم ٨ : ٢٣٦ .

ابن برهان وديانته ، يحبّ مشاهدة المليح ، ويقبل أولاد الأمراء والأتـراك وأربـاب النعم بمحضر من آبائهم ، ولا ينكرون عليه ذلك لعلمهم بدينه وورعه » .[1]

قلت : فإن يكن الحسباني على إمامة ابن برهان ، فإني أرى أن ابن برهان كان في ذلك على إمامة شيخه أبي منصور اللغوي الرازي .[2]

هذه صور من حياة أبي القاسم بن برهان العاقل الزاهد الذي رفعته نفـوس معاصريه الى مكانة تتسامى عن الشـك والريبة ، وتنـأى به عمـا دار بخلـد بعض المصنفين اللاحقين .

*****

* علومه :

كان ابن برهان مضطلعا بعلوم كثيرة منها النحو واللغة ومعرفـة النسب وحفظ أيام العرب وأخبار المتقدمين ، وله أنس شديد بعلم الحديث[3] ، وقرأ الكلام وصار صاحب اختيار فيه ، وتقدم فيه وفي معاني القرآن[4] .

ولقد لقن ابن برهان منذ طفولته في عكبرا أسس المذهب الحنبلي ، وكان من أصحاب أبي عبد الله بن بطة وسمع منـه حديثـا[5] كثيرا وكان له أنس شديد بعلـم الحديث ، إلا أنه لم يرو شيئا[6] ، وكان يمتنع من التحديث[7] . وسمع من ابن بطة

(١) الفلاكة والمفلوكون : ١١٧ ، ١١٨ .
(٢) انظر بقية الرعاة ١ : ١٨٥ ، ١٨٦ .
(٣) تاريخ بغداد ١١ : ١٧ .
(٤) الإكمال ١ : ٢٤٦ ، ٢٤٧ .
(٥) الإكمال ١ : ٢٤٦ ، ٢٤٧ .
(٦) تاريخ بغداد ١١ : ١٧ .
(٧) الإكمال ١ : ٢٤٦ ، ٢٤٧ .

معجم الصحابة للبغوي[1] . قال ابن ماكولا : و أخبرني أبو محمد التميمي أنّ أصل ابن بطة بمعجم البغوى وقع عنده وفيه سماع ابن برهان ، وأنه قرأه لولديه عليه[2] .

التنجيم : اتجه إلى التنجيم وعمل فيه ، ثم ضاقت عليه عكبرا فقصد بغداد ، عاصمة الرشيد ، وفي بغداد اعتزل التنجيم . لقد رآه دون ما يطلبه عقله الجبار ودون ما يرتضيه . فطلب الأدب والنحو واللغة .

علم الكلام : وجد ابن برهان أن المذهب الحنبلي لا يعينه على السير في درسه النحوي البصري الذي يستند إلى القياس العقلي ويعدّه من مقوماته ، فتحول إلى المذهب الحنفي .

لقد فعل هذا مسرورا مغتبطا ، فيحكى عنه أنه كان يقول : « الحمد لله لأني كنت منجما فصرت نحويا ، وكنت حنبليا فصرت حنفيا عدليا »[3] .

وليس التحول عن المذهب بغريب ، فقد كان ابن فارس شافعيا ثم تحول مالكيا[4] ، وكان ابن هشام الأنصاري شافعيا ثم تحول حنبليا .

وجد ابن برهان في بغداد ضالّته المنشودة ، وجد فيها فنون العلم كلها فجنى منها ما جنى ، حتى أصبح نحويا لغويا نسابة أخباريا متكلما متقدما في علم الكلام[5] . وأطلق لعقله العَنان وتركه حرا طليقا ولجأ إليه في تدبير شؤون حياته يهديه سواء السبيل . لقد سخر من كلّ ما يبعده عن الحقيقة ، وكان يقول : «لو كان علم الكيمياء حقا لما احتجنا الى الخراج ، ولو كان علم الطلاسم حقا لما احتجنا إلى

(١) شذرات الذهب ٤ : ى ٨٢ .
(٢) الإكمال ١ : ٢٤٧ .
(٣) نزهة الألباء : ٣٦٧ .
(٤) نزهة الألباء : ٣٢١ .
(٥) الإكمال ١ : ٢٤٦ ، ٢٤٧ .

الجند ، ولو كان علم النجوم حقاً لما احتجنا إلى الرسل والبريد[1]» .

النحو واللغة : وكان ابن برهان مجوّدا في النحو ، وسوف أفرد لنحوه فصلا خاصا في هذه المقدمة . ويكفي في هذه الخلاصة أن نعدّه كما فعل أبو البركات الأنباري ـ من أكابر أئمة البصريين والمشار إليهم من المحققين[2] . وهذا كتابه « شرح اللمع » بين أيدينا يشهد له بالفضل والتقدم في النحو والصرف والعربية .

معاني القرآن : وقد أعانته قدرته اللغوية وتقدمه في علم الكلام على التقدم في فهم معاني القرآن[3] . وخير ما يعضد هذا الرأي ويسنده كتابه « شرح اللمع » ، إذ لا يكاد هذا الكتاب يجد مجالا لدراسة كتاب الله المجيد إلا أفاض فيه وأجاد . إن فيه من أوله إلى آخره غوصا وراء معاني القرآن السامية . وإن في كثرة شواهد ابن برهان من الآيات البيّنات وفي تنوع هذه الشواهد ما يشهد له بالفضل وطول الباع والتقدم .

القراءات : كان ابن برهان ذا بصر بالقراءات القرآنية المختلفة ، عارفا بالقراء ، يسند اليهم قراءاتهم . ومن ينظر في كتابه « شرح اللّمع » هذا ؛ يجد حرصه الشديد على تتبع القراءات ومناقشتها .[4] .

النسب : وكان ابن برهان نسّابة ، شهد ابن ماكولا أنه آخر من يعرف الأنساب[5] . وقال ابن الشجري : وكان ابن برهان له في علم النسب قدم راسخة .[6] .

---

(١) فوات الوفيات ٢ : ٤١ ـ ٤٤ .
(٢) الإنصاف : ٥١٣ .
(٣) الإكمال ١ : ٢٤٦ .
(٤) انظر طرفاً من ذلك في شرح اللمع : مستعينا بفهرس القراءات .
(٥) الإكمال ١ : ٢٤٦ .
(٦) الأمالي الشجرية ١ : ١١٦ .

ولكي تقف بنفسك على مدى إحاطته بالأنساب ، ارجع إلى باب النسب[1] في شرح اللمع لتجد بابا يختلف عن أبواب النسب في كتب النحو الأخرى .

وتسوقه معرفته الواسعة بالأنساب كثيرا إلى إيراد سلسلة طويلة من أجداد بعض الأعلام الذين مروا بنا في كتابه .

انظر إليه يعزو بيتين إلى ابن عيدان السقاء[2] ، وكأنه يريد أن ينبه القارىء إلى أن أبا المتنبي هو « عيدان » وليس « عبدان » كما يعرف الكثيرون .

الأخبار : ابن برهان اخباري راوية أحاط علما بأيام العرب وأخبار المتقدمين . لم نقف على مصنف له في هذا الفن ، ولكن أمهات الكتب تسند إليه الأخبار وتروي عنه الأشعار .

لقد نقلوا عنه أن أحدا من الأولين والآخرين لم يتكلم في العربية أعلم من المطرّز[3] . وهو يحدد وفاة الجرميّ بسنة ٢٢٥هـ في خلافة المعتصم[4] . ويذكر أن كيسان ليس باسم جد ابن كيسان ، وإنما هو لقب أبيه[5] ويعدّ من مصنفات ابن كيسان المهذب في النحو وشرح الطوال ، إلى غير ذلك[6] .

ومن طريف ما رواه ابن تغري بردي : «قال ابو القاسم ابن برهان النحوي : « كان مهيار الديلمى مجوسيا فأسلم في سنة ٣٩٤هـ ، فقلت له : يا أبا الحسن ، انتقلت بإسلامك من زاوية إلى زاوية في جهنم قال : وكيف ؟ قال : لأنك كنت

---

(١) شرح اللمع : ٦٠٩ - ٦٣٨ .
(٢) انظر شرح اللمع : ٤٠٦ . وتبصير المنتبه : ٩٠٥ .
(٣) بغية الوعاة ١ : ١٦٤ وإنباه الرواة ٣ : ١٧٤ .
(٤) نزهة الألباء : ١٤٥ .
(٥) إنباه الرواة ٣ : ٥٧ .
(٦) نزهة الألباء : ٢٣٥ .

مجوسيا ثم صرت تتعرض لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمجوسي والرافضي في النار »[1] .

اعتزاله : مر بنا أن ابن برهان تقدم في علم الكلام ، والاعتزال من مذاهب علم الكلام يبحث في العقائد الاسلامية ، ووسيلته إلى ذلك العقل والمنطق . وقد نشأ الاعتزال في أواخر الدولة الأموية ، وازداد تقدما وقوة وسلطانا بعد أن ترجمت العلوم الكونية والفلسفية إلى اللغة العربية ، إلى أن بلغ أوج مجده في عهد الخليفة المأمون ، أعظم أنصاره . وقد نادى المعتزلة بخلق القرآن ، وكرههم الناس ، وحاربهم المتوكل فقرب أهل الحديث وأبطل القول بخلق القرآن .

وكان الاعتزال مذهب كثير من العلماء . وقبل أن يصل ابن برهان إلى بغداد كان الفارسي معتزليا وكان تلميذه ابن جنى معتزليا كذلك . والاعتزال قائم على العقل ، لذا وجد فيه ابن برهان بغيته ، فهو معتزلي ، فيه اعتزال بيّن في مسائل عدة[2] .

قال ابن عقيل : وكان ابن برهان يختار مذهب مرجئة المعتزلة وينفي خلود الكفار في النار ، ويقول : «قوله : خالدين فيها أبداً ، أي :أبداً من الآباد ، وما لا غاية له لا يجمع ولا يقبل التثنية ، فيقال : أبدان وآباد » . ويقول : « دوام العقاب في حقّ من لا يجوز عليه التشفّي لا وجه له ، مع ما وصف الله به نفسه من الرحمة . وهو إنما يوجد من الشاهد لما يعتري الغضبان من غليان قلبه للانتقام ، وهذا مستحيل في حقّه تعالى[3] » .

---

(١) النجوم الزاهرة ٥ : ٢٦ .
(٢) ميزان الاعتدال ٢ : ١٥٨ ولسان الميزان ٤ : ٨٢ .
(٣) المنتظم ٨ : ٢٣٦ ، ٢٣٧ .

وقال ابن الجوزي : وكان ابن برهان قدح في أصحاب أحمد ، وقد يخالف اعتقاده اعتقاد المسلمين ، إذ كلهم على خلود الكفار . لا ينبغي أن يؤثر قدحه في أحد[1] .

لقد نال ابن برهان شهرة واسعة في علم الكلام الذي أخذه على مذهب أبي الحسين البصري وغيره ، وصار صاحب اختيار في علم الكلام[2] . وعلى من يرغب في الاطلاع على مدى تقدم ابن برهان في علم الكلام أن يتصفح كتابه شرح اللمع ليقف على قدرة عقلية مجردة جبارة تنمّ على ذهن متقد وقريحة صافية .

***

*** شيوخه :**

أخذ ابن برهان عن عدد من الشيوخ في بغداد ، أمّا شيخه الذي أخذ عنه في عكبرا فهو :

١ - ابن بَطَّةَ العكبري :

هو أبو عبد الله عبيد الله بن محمد العكبري المعروف بابن بطة ، من كبار فقهاء الحنابلة ، وعالم بالحديث رحل في طلبه ثم لازم بيته أربعين سنة ، فلم يُرَ في سوق ، ولا رؤى مفطرا إلا في يوم الفطر والأضحى وأيام التشريق . وصنف كتبا كثيرة .

وقال عبد الواحد بن على العكبري : لم أر في شيوخ أصحاب الحديث ولا في غيرهم أحسن هيئة من ابن بطة ، وكان أمّارا بالمعروف ، ولم يبلغه خبر منكر إلا غيّره[3] .

(١) المنتظم ٨ : ٢٣٦ ، ٢٣٧ .
(٢) الإكمال ١ : ٢٤٦ ، ٢٤٧ .
(٣) شذرات الذهب ٣ : ١٢٢ ، ١٢٣ .

وفي رثائه البيت المشهور من قصيدة لتلميذه ابن شهاب :

هَيْهَاتَ أَنْ يَأتِي الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ   إنَّ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِ لَبَخِيلُ

ولد ابن بطة في عكبرا وتوفي فيها سنة ٣٨٧هـ .

* * *

وأخذ ابن برهان في بغداد عن بقية شيوخه :

٢ ـ أبو الحسين القُدُورِيُّ :

هو أبو الحسين أحمد بن جعفر بن حمدان الفقيه الحنفي المعروف بالقدوري ، ولد سنة ٣٦٢هـ . واليه انتهت رياسة الحنفية ببغداد . وكان حسن العبارة في النظر ، وسمع الحديث ، وروى عنه الخطيب البغدادي وصنّف في مذهبه المختصر المشهور وغيره ، وكان يناظر أبا حامد الإسفرائيني الفقيه الشافعي .

توفي القدوري سنة ٤٢٨ هـ ببغداد ، ودفن بجنب أبي بكر الخوارزمي الفقيه الحنفي ، رحمهما الله[١] .

٣ ـ الدَّقِيقِيُّ :

هو أبو القاسم على بن عبيد الله الدقيقي النحوي ، أحد الأئمة العلماء ، أخذ عن الفارسي والسيرافي والرمّاني ، وكان مباركا في التعليم ، تخرّج عليه خلق كثير لحسن خلقه وسجاحة سيرته . وله تصانيف منها شرح الإيضاح وشرح مختصر الجرميّ وكتاب العروض وكتاب المقدمات . توفي الدقيقي سنة ٤١٥هـ[٢] .

٤ ـ السِّمْسِمِي :

هو أبو الحسن علي بن عبيد الله السمسمي اللغوي النحوي ، كان حسن

(١) إرشاد الأريب ٥ : ٤٣ .
(٢) إرشاد الأريب ١٤ : ٥٦ ، ٥٧ .

المعرفة بفنون علم العربية ، صحيح الخط غاية في اتقان الضبط ، قرأ على الفارسي والسيرافي ، وكان ثقة في روايته ، وقد أورد ياقوت مسألة من مسائل النَّوْكَى يرويها ابن برهان عن السمسمي واجهها أبو عبيدة في مجلس من مجالسه .

توفي السمسمي في المحرم سنة ٤١٥هـ في خلافة القادر بالله[١] .

٥ ـ عبد السلام البَصريّ :

هو أبو أحمد عبد السلام بن الحسين بن محمد البصري ، الملقب بالوجكا . أخذ عن ابن جنى ، وكان من أحسن الناس تلاوة للقرآن وانشاداً للشعر ، وكان يتولى دار الكتب ببغداد ، لقيه أبو العلاء المعري واستعار منه ديوان تيم اللاّت ، ومدحه بقصيدة تائية . توفي سنة ٤٠٥هـ[٢] .

٦ ـ أبو منصور الرَازي :

هو أبو منصور محمد بن علي بن الجبّان اللغوي الرازي ، أثنى عليه ياقوت ، وذكر أنه كان من ندماء الصاحب بن عباد . ابتلي أبو منصور بحبّ غلام يقال له البركاني ، وقصته معه طريفة .

ومن مصنفاته : أبنية الأفعال وشرح الفصيح والشامل في اللغة ، وكتاب سماه « انتهاز الفرص في تفسير المقلوب من كلام العرب » ، قرأه عليه عبد الواحد بن برهان[٣] .

---

(١) إرشاد الأريب ١٤ : ٥٨ ـ ٦١ ونزهة الألباء : ٣٣٨ .
(٢) نزهة الألباء : ٣٣٨ وإنباه الرواة ٢ : ١٧٥ ، ١٧٦ .
(٣) إرشاد الأريب ١٨ : ٢٦٠ ـ ٢٦٢ .

٧ ـ ابن النُّزَلِيِّ :

هو ابو الفتح أحمد بن محمد بن هارون النزلي النحوي ، أخذ عن أبي الحسن علي بن عيسى الربعي ، وهو من أقران أبي يعلى السراج [١] .

وقد أشار إليه ابن برهان في كتابه [٢] . وقال ابن ماكولا : « وقرأ ابن برهان على جماعة من المشايخ آخرهم ابن رضوان وابن النزلي [٣] » .

أما ابن رضوان فلم أعرفه ، وقد استبعدت أن يكون معاصره ابن رضوان الطبيب المنجم المصري هو المقصود .

٨ ـ أبو الفتح بن الأشرس :

هو محمد بن محمد بن أحمد بن أشرس ، وكنيته أغلب من اسمه . كان يؤدب بنيسابور ، ثم ارتحل الى مدينة السلام ، وقد صنّف كتابا حسنا في النحو سمّاه « التنبيه » . وذكر القفطي أنه قد رأى نسخة منه بخطّ السمسميّ اللغوي وملكها ، وعليه بخطّ ابن فاخر النحوي البغدادي : قرأت كتاب التنبيه في النحو لأبي الفتح النيسابوري ، قراءة تفهم وفقه ، من أصل السمسمي وبخطه ، على شيخيّ أبوي القاسم عبيد الله وعبد الواحد ، ابني العليّين : الرقيّ وابن برهان الأسدي رحمهما الله في سنة سبع وأربعين وأربعمائة . وقالا لي : قرأناه من أوله الى آخره على مصنفه أبي الفتح محمد بن محمد بن أحمد بن أشرس النيسابوري ، رحمه الله في سنة أربعمائة ، وقال لنا : صنّفت هذا الكتاب لابن الأجلّ أبي الخطّاب صاحب بهاء الدولة [٤] .

---

(١) إرشاد الأريب ٥ : ٤٣ .
(٢) شرح اللمع : ٧٤٣ .
(٣) الإكمال ١ : ٢٤٦ ، ٢٤٧ .
(٤) أنظر إنباه الرواة ٤ : ١٤٨ ـ ١٥١ .

تلاميذه :

انتفع بعلم ابن برهان عدد من التلاميذ ، أشهرهم :

١ ـ التَّبْرِيزِيُّ :

هو أبو زكريا يحيى بن عليّ الشيباني ، ابن الخطيب التبريزي ، وكان أحد الأئمة في النحو واللغة والأدب ، أخذ عن أبي العلاء المعري والحسن بن الدهان وابن برهان والقصباني والجرجاني .

من مصنفاته : شرح القصائد العشر ،وشرح اللّمع، والكافي في العروض والقوافي ، وثلاثة شروح على ديوان الحماسة وغيرها . توفي سنة ٥٠٢ هـ(١) .

٢ ـ ابن فاخر النحوي :

هو أبو المكارم المبارك بن فاخر بن محمد بن يعقوب النحوي البغدادي . ولد سنة ٤٣١هـ . كان بارعا في النحو ، أخذه عن أبي القاسم عبد الواحد بن برهان الأسدي ، وأخذ عنه ابن بنت الشيخ أبي منصور الخياط .

ألّف ابن فاخر كتبا منها كتاب المعلم في النحو وشرح خطبة أدب الكاتب . توفي سنة ٥٠٠هـ أو سنة ٥٠٤هـ(٢) .

٣ ـ النَّقَّارُ الْحِمْيرِيُّ :

هو أبو طاهر أحمد بن الحسين بن إسحاق النقّار الحميري ولد بالكوفة سنة ٤١٨هـ ، ونشأ ببغداد ، وكان يحفظ القراءات السبع ، قرأه على خاله أبي طالب بن

---

(١) بغية الوعاة ٢ : ٣٣٨ ونزهة الألباء : ٣٧٢ .

(٢) انظر نزهة الألباء : ٣٨٢ و٣٨٣ وبغية الوعاة ٢ : ٢٧٢ و ٢٧٣ .

النجار الكوفي النحوي ، وقرأ النحو علي أبي القاسم بن برهان الأسدي . وانتقل إلى دمشق وأفاد فيها مدة . ثم رحل إلى مصر ، ثم سكن طرابلس وعاد إلى دمشق سنة ٤٩٧هـ ، وفيها توفي سنة ٥٠١هـ[١] .

٤ ـ علي بن نصر الكاتب :

هو أبو تراب علي بن نصر بن سعد بن محمد الكاتب ، ولد بعكبرا ونشأ بها ، ثم انحدر بعد أن بلغ الى بغداد ، وقرأ الأدب والنحو على ابن برهان النحوي ، ثم انحدر إلى البصرة وصار كاتبا لنقيب الطالبيين فيها ، ثم رجع إلى بغداد سنة ٤٤٩هـ وأقام بالكرخ وولى الكتابة لنقيب الطالبيين إلي أن توفي سنة ٥١٨ هـ[٢] .

***

* معاصروه من النحويين :

أشهر النحويين الذين عاصروا ابن برهان في بغداد ثلاثة وهم :

١ ـ الرَّبَعِيّ :

هو علي بن عيسى بن الفرج بن صالح الربعي النحوي . كان من أكابر النحويين ، أخذ عن السيرافي ، ثم خرج الى شيراز فأخذ عن أبي علي الفارسي نحواً من عشرين سنة ، فقال له أبو علي : ما بقي لك شيء تحتاج أن تسأل عنه . وكان أبو علي يقول له : لو سرت الشرق والغرب لم تجد أنحى منك . ثم عاد إلى بغداد ، فلم يزل مقيما فيها إلى آخر عمره[٣] .

(١) إنباه الرواة ١ : ٣٥ ، ٣٦ .
(٢) إرشاد الأريب ١٥ : ٩٧، ٩٨ .
(٣) إنباه الرواة ٢ : ٢٩٧ .

ويروى من سيره وتصرفاته ما طيّه أحسن من نشره[1] . شرح إيضاح الفارسي وشرح كتاب الجرمي .

سأل الخطيب التبريزي شيخه ابن برهان : كيف تركت الربعي وأخذت عن أصحابه مع ادراكك له ؟ فقال : كان مجنونا ، وأنا كما ترى ، فما كنا نتفق [2] .

توفي الربعي سنة ٤٢٠هـ .

٢ ـ الثَّمانِينيُّ :

هو أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني النحوي الضرير . قال ياقوت : « إمام فاضل أديب ، أخذ عن ابن جنى ، وكان خواصّ الناس في ذلك الوقت يقرءون علي ابن برهان وعوامهم يقرءون علي الثمانيني[3] » . ولم يذكر أحد العلاقة بين الثمانيني وابن برهان بخير أو بشرّ .

شرح الثمانيني كتاب اللمع لشيخه ابن جنى ، كما شرح « التصريف الملوكي » له أيضا . وتوفي سنة ٤٤٢هـ[4] .

٣ ـ ابن الدَّهّانِ :

هو أبو الحسن بن رجاء الدهان المعروف بالأديب . قال القفطي : بغداديّ عالم بالعربية متصدّر لإفادتها قائم بأصولها وفروعها وفصولها . له ذكر في زمانه ، ووجاهة بالأدب في مكانه ، أخذ عنه الخطيب التبريزي . توفي ببغداد سنة ٤٤٧هـ[5] .

---

(١) نزهة الألباء : ٣٤١ ، ٣٤٢ .
(٢) بغية الوعاة ٢ : ١٨٢ .
(٣) إرشاد الأريب ١٦ : ٥٧ ، ٥٨ .
(٤) نزهة الألباء : ٣٥٠ وبغية الوعاة ٢ : ٢١٧ .
(٥) إنباه الرواة ٢ : ٣٠٤ .

* مصنفاته :

لم يترك ابن برهان كتبا كثيرة ، ولا نكاد نعرف من مصنفاته إلا كتابين اثنين ، هما :

١ ـ أصول اللغة :

أشار إليه حاجي خليفة[١] ، وقد أجهدت نفسي للعثور على نسخة خطية منه فلم أوفق ، وأظنه مفقودا .

٢ ـ شرح اللمع :

وهو كتابه الذي نتناوله بالدراسة والتحقيق ، وسوف ينفرد بدراسة خاصة .

والعلة في قلة كتب ابن برهان يسوقها محمد بن هلال إذ يقول : « ولولا شراسة خلق كانت فيه ، على من يقرأ عليه ويستمليه ، لكانت له آثار باقية وكتب مروية ، لما كان فيه من الفضائل القوية[٢] » .

* * *

* شعره :

لم يكن ابن برهان شاعرا منصرفا إلى الشعر ، لقد كان محبا للشعر والشعراء . وكان إذا ذُكِرَ المتنبي يعظمه[٣] . وقد أورد للتمثيل أبياتا من شعره ومن شعر أبي تمام في كتابه الذي بين أيدينا[٤] .

---

(١) كشف الظنون ١ : ١١٤ .
(٢) إنباه الرواة ٢ : ٢١٥ .
(٣) فوات الوفيات ٢ : ٤١ ـ ٤٤ .
(٤) شرح اللمع : ١٥٩ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧

قال الباخرزي : وما كان عندي أن له شعرا تتعاطاه الأفواه . وتتهاداه الشفاه ، حتى نسب إليه أبو الفرج الغندجاني هذه الأبيات :

أَحِبَّتَنَا بِأَبِي أَنْتُمُ وَسَقْياً لَكُمْ أَيْنَما كُنْتُمُ
أَطَلْتُمْ عَذَابِي بميعادِكُمْ وَقُلْتُمْ نَزُورُ وَمَا زُرْتُمُ
فَإِنْ لَمْ تَجُودُوا عَلَى عَبْدِكُمْ فَإِنَّ الْمُعَزَّى بِهِ أَنْتُمُ[1]

وهو ، كما ترى ، شعر مما يوصف بشعر النحويين .

* وفاته :

اضطرب بعض اللاحقين في تحديد سنة وفاته . والصحيح ما قاله معاصره الخطيب البغدادي ، وهو : « مات ابن برهان يوم الأربعاء ، ودفن في مقبرة الشونيزي في يوم الخميس سلخ جمادى الأولى من سنة (٤٥٦) ست وخمسين وأربعمائة[2] للهجرة رحمه الله .

***

* مكانته بين الناس :

كانت لابن برهان مكانة سامية في نفوس معاصريه ، وقد نال منهم في حياته ما يستحق من الثناء والتقدير .

قال الكتبي : كان يحضر حلقة ابن برهان فتى مليح الوجه فانقطع عنه ، فسأل عنه ، فقيل له : إن عميد الملك اعتقل والده . فانحدر إلى باب المراتب فصادف

---

(١) دمية القصر : ٣٠٩ وانباه الرواة ٢ : ٢١٤ ، ٢١٥ .
(٢) تاريخ بغداد ١١ : ١٧ .

الكندري جالسا ، فحين رآه أقبل عليه مسلّما والناس من حوله ، فقال له ابن برهان :

ـ فيكَ الْخِصامُ وَأَنْتَ الْخَصْمُ وَالْحكَمُ[1] ـ

فوجم الكندري ، وسأل عمن في حبسه ، فأخبر بالرجل ، وأن ولده يغشى مجلس الشيخ للاقتباس ، فأطلقه ووهبه ما كان عليه ، وكان ثمانية عشر ألف دينار[2] .

وقد مرت بنا آنفا حكايتان تُظهران مدى احترام الحكام له ، روى احداهما الكتبي[3] وروى الأخرى أبو البركات الأنباري[4] .

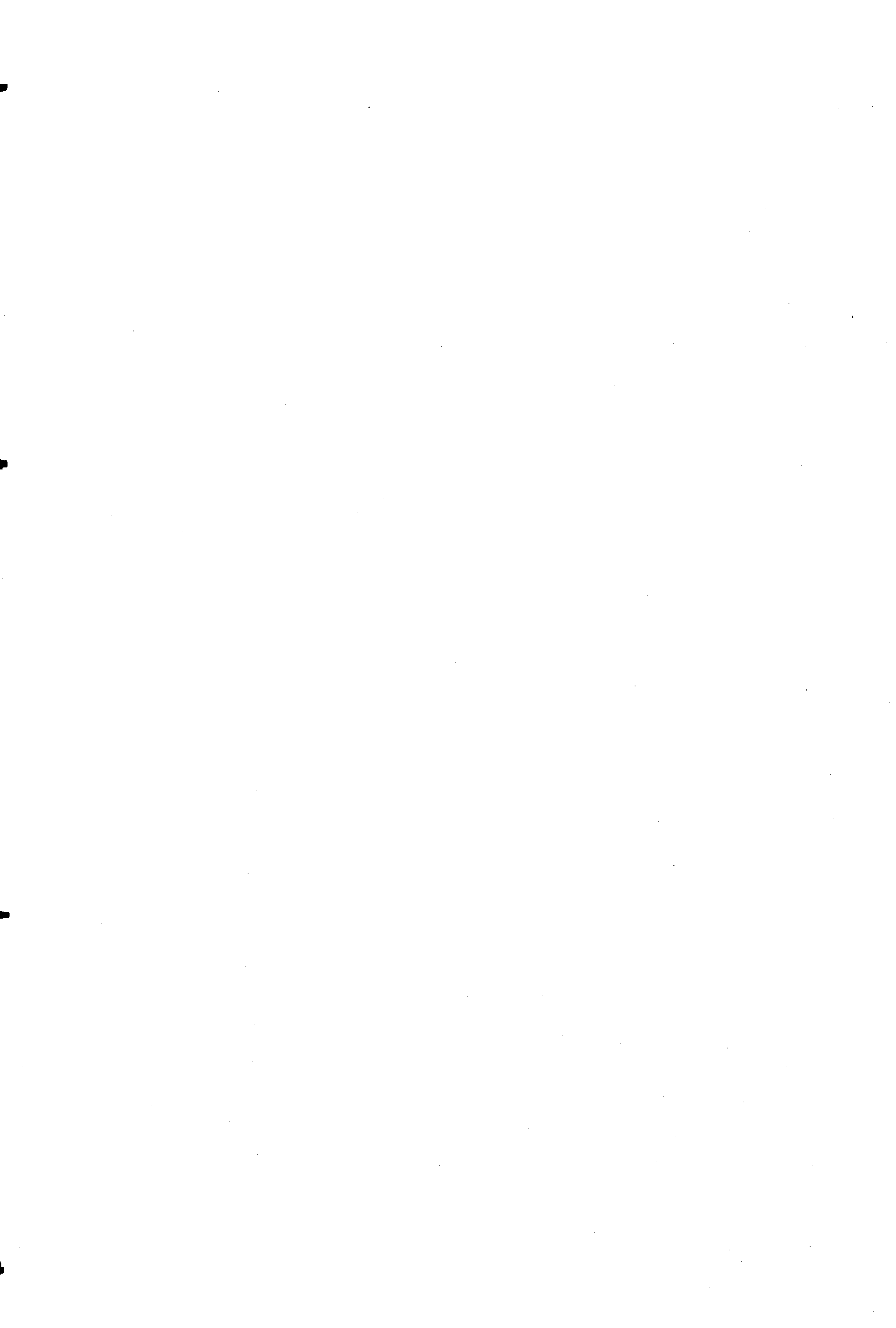


(١) هذا عجز بيت من شعر المتنبي ، وصدره :
ـ يا أعْدَلَ النّاسِ إلاّ في مُعامَلَتي ـ
(٢) فوات الوفيات ٢ : ٤١ ـ ٤٤ .
(٣) فوات الوفيات ٢ : ٤١ ـ ٤٤ .
(٤) نزهة الألباء : ٣٥٦ .

* الباب الثاني

كتاب شرح اللّمع

- الفصل الأول : كتاب اللّمع لابن جنّي
- الفصل الثاني : شرح اللّمع ، عرض وتحليل
- الفصل الثالث : شرح اللّمع ، في أصول النحو
- الفصل الرابع : شرح اللّمع ، ابن برهان النحوي



* الفصل الأول

كتاب اللّمع

● مصنف كتاب اللّمع

● مادة كتاب اللّمع

● اهمية كتاب اللّمع

● شارحو كتاب اللّمع

كِتَابُ اللُّمَعَ

* مصنف كتاب اللمع

هو أبو الفتح عثمان بن جنى الموصلي النحوي ، كان أبوه « جِنِّي » مملـوكاً رومياً لسليمان بن فهد الأزدي ، فابن جني يوناني الأصـل أزدى الـولاء . ولـد في الموصل ، وتختلف الروايات حول تاريخ ولادته ، لكن أحداث حياته ووفاته تجعلنا نرجح أنه ولد سنة ٣٢٢ هـ .[١]

ومن شيوخه أحمد بن محمد الموصلي الشافعي ، كان إماماً في النحو ، يعرف بالأخفش ، أخذ عنه ابن جني في الموصل .[٢]

أما أشهر شيوخه فهو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبـد الغفـار بن سليمـان الفارسي (ت : ٣٧٧ هـ) ، من مصنفاته الإيضاح والتكملة في النحـو والمسائـل والحجة في القراءات السبع .[٣]

وقد روى ابـن جنـي عن أبـي بكر العطـار (ت : ٣٥٤ هـ) ويعـرف بابـن مقسم ،[٤] وعن أبي إسحاق القرميسيني . كما لقي أبا الفرج الأصفهاني (ت : ٣٥٦

(١) إنباه الرواة ٢ : ٣٣٥ ـ ٣٤٠ .
(٢) بغية الرعاة ١ : ٣٨٩ .
(٣) إنباه الرواة ١ : ٢٧٣ .
(٤) نزهة الألباء : ٢٨٨ ـ ٢٩٠ .

هـ) مصنف كتاب الأغاني المشهور وروى عنه .[1]

ومن الأعراب الذين لقيهم ابن جني أبو عبد الله الشجري[2] وأبو صالح السليل .[3]

أما أشهر تلاميذ ابن جني فأبو القاسم الثمانيني[4] (ت : ٤٤٢ هـ) ويعدّ من تلاميذه شيخا ابن برهان أبو أحمد عبد السلام البصري[5] (ت : ٤٠٥ هـ) وأبو الحسن السمسمي[6] (ت : ٤١٥ هـ) .

ومن تلاميذ ابن جني أيضاً أولاده الثلاثة : عال وعلى وعلاء ، كلهم أدباء فضلاء ، قد خرّجهم والدهم .[7] و « عال »[8] أشهرهم .

وقد صنّف ابن جني كتباً كثيرة رائعة في اللغة والنحو والصرف ، ومن أشهر ما حقق وطبع من كتبه : الخصائص والمنصف ـ شرح تصريف المازني ـ والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ـ والجزء الأول من كتاب سرّ صناعة الإعراب والجزء الأول والثاني من الفسر ، شرح ديوان المتنبي . وتنتظر كتبه المخطوطة جهود الدارسين المحققين لتخرجها إلى النور فيعمّ بها النفع .

توفي ابن جني ببغداد في يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة ٣٩٢ هـ ، رحمه الله .

---

(١) سرّ صناعة الاعراب ١ : ٨٤ .
(٢) إرشاد الأريب ١٢ : ١٠٥ ـ ١٠٧ .
(٣) الخصائص ٣ : ٢٨٣ ، ٢٨٩ .
(٤) تقدمت ترجمته مع معاصري ابن برهان .
(٥) تقدمت ترجمته مع شيوخ ابن برهان .
(٦) تقدمت ترجمته مع شيوخ ابن برهان .
(٧) إرشاد الأريب ١٢ : ٩١ .
(٨) له ترجمة في بغية الوعاة ٢ : ٢٤ .

* مادة كتاب « اللمع » :

كتاب اللمع كتاب لطيف في النحو ، وقد وصفه مؤلفه ابن جني باللطف . وعنوان النسخة المخطوطة منه في دار الكتب المصرية :[1] كتاب اللمع في العربية ، وعنوان نسخة المكتبة البلدية بالإسكندرية :[2] كتاب اللمع في النحو ، وعلى غلاف شرح العبرتي : شرح لمع ابن جني في علم البلاغة .[3]

أما مادة الكتاب فموجزة ، ثلثاها في دراسة النحو ، والثلث الأخير في دراسة الصرف .

ولم يجمع ابن جني « اللمع » من كلام شيخه الفارسي كما ذكر حاجي خليفة ،[4] لكنه استملى « ذا القدّ »[5] من أبي علي .[6] والذي قاد إلى الخطأ أن السيوطي في بغية الوعاة[7] ذكر « ذا القدّ » بعد « اللمع » مباشرة ، فظن أن « ذا القدّ » نعت لكتاب اللمع ، وهذا خطأ نقله كثيرون .

وقد سمى ابن جني كتابه « اللمع » فاستحسن بعض اللاحقين هذا الاسم ، واستعاروه لكتبهم .[8]

* * *

---

(١) تحت رقم ١٧١٩ نحو .
(٢) تحت رقم ١٩٩٢ د .
(٣) برلين رقم ٦٤٦٧ .
(٤) كشف الظنون ٢ : ١٥٦٢ .
(٥) أو : هذا القدّ .
(٦) إنباه الرواة ٢ : ٣٣٧ .
(٧) بغية الوعاة ٢ : ١٣٢ ، وفيه : اللمع في النحو ذا القدّ جمعه من كلام شيخه الفارسي .
(٨) وفيات الأعيان ٢ : ٤١٢ .

* أهمية كتاب « اللمع » :

لا تغفل كتب التراجم إبراز كتاب اللمع عند ترجمة مؤلفه ابن جني . فابن الأثير لا يذكر من كتبه غير « اللمع » ، فيقول : « مصنف » اللمع « وغيرها » .[1] وكتاب اللمع رأس قائمة كتب ابن جني عند القفطي[2] وعند ابن تغرى بردى .[3]

وتتضح أهمية كتاب اللمع من تقديمه على كتاب الجمل للزجاجي . روى القفطي أنّ كتاب الجمل كان كتاب المصريين وأهل المغرب وأهل الحجاز واليمن والشام إلى أن اشتغل الناس باللمع لابن جني والإيضاح لأبي علي الفارسي .[4]

ولأهمية هذا الكتاب عُنِيَ به السابقون يدرسونه ويدرّسونه . فقد درسه ابن خلكان علي ابن يعيش .[5] واختار الإمام النووي فصول اللمع لتكون المادة النحوية التي يدرّسها تلاميذه الذين يتلقون عنه .[6]

ولا شيء أدلّ على مكانة كتابه اللمع العالية من اهتمام النحويين اللاحقين به وانكبابهم عليه ، فقد تناوله أكثر من عشرين منهم بالشرح والتعليق .

* شارحو كتاب اللمع :

عني النحويون بعد ابن جني بكتاب اللمع فتناولوه بالشرح والتعليق ، وتختلف هذه الشروح حجماً ومنهجاً . وما زال كثير منها مخطوطاً في خزائن الكتب ينتظر جهود المحققين والدارسين لإنقاذه من الأرضة والرطوبة وغائلات الزمن .

(١) الكامل في التاريخ ٩ : ١٧٩ .
(٢) إنباه الرواة ٢ : ٣٣٦ .
(٣) النجوم الزاهرة ٤ : ٢٠٥ .
(٤) إنباه الرواة ٢ : ١٦١ .
(٥) وفيات الأعيان ٦ : ٤٦ ، ٤٧ .
(٦) مقدمة « رياض الصالحين » .

وإليك شارحي اللمع الذين عرفتهم ، وقد رتبت أسماءهم حسب سبق الوفاة :

١ ـ الثمانيني :

تقدمت ترجمته مع معاصري ابن برهان . توفي الثمانيني سنة ٤٤٢ هـ .[١]

٢ ـ ابْنُ بَرْهَانَ :

ونتناول شرحه بالدراسة والتحقيق ، توفي سنة ٤٥٦ هـ .

٣ ـ أبو نَصر الوَاسطيُّ :

هو أبو نصر القاسم بن محمد الواسطي النحوي ، أخذ عن أصحاب الفارسي ، ومن تلاميذه ابن بابشاذ . توفي بمصر سنة ٤٦٩ هـ .[٢]

٤ ـ الفارقي :

هو أبو نصر حسن بن أسد الفارقي . شرح اللمع فأجاد . قتل بحرّان سنة ٤٨٧ هـ .[٣]

٥ ـ الطائي :

هو أبو بكر الحسن بن علي الطائي ، من أهل مدينة مرسية بالأندلس . له في

---

(١) من شرح الثمانيني نسخة خطية مصورة في دار الكتب المصرية ثاني ٢ : ١٣٥ ، ويعمل احد طلاب الجامعة الأزهرية على تحقيقها .

(٢) درست وحققت ونوقشت رسالة ماجستير في جامعة القاهرة ١٩٧٣ م .

(٣) إنباه الرواة ١ : ٢٩٤ ـ ٢٩٨ وبغية الوعاة ١ : ٥٠٠ وإرشاد الأريب ٨ : ٥٤ ـ ٥٧ .

النحو كتاب سماه « المقنع » في شرح كتاب ابن جني . توفي سنة ٤٩٨ هـ .[١]

٦ ـ المهاباذي :

هو أحمد بن عبد الله المهاباذي الضرير ، من تلاميذ عبد القاهر الجرجاني ، له شرح اللمع . توفي سنة ٥٠٠ هـ .[٢]

٧ ـ الكرماني :

هو محمود بن حمزة بن نصر الكرماني . صنّف « النظامي في النحو » اختصره من اللمع . وكان حيّاً في حدود سنة ٥٠٠ هـ .[٣]

٨ ـ التبريزي :

تقدمت ترجمته مع تلاميذ ابن برهان ، توفي التبريزي سنة ٥٠٢ هـ .

٩ ـ الْخُوَيِّيُّ الشيرازيُّ :

هو أبو القاسم ناصر بن أحمد الخويّي الشيرازي ، ينسب إلى « خُوَيّ » ، إحدى مدن أذربيجان . توفي سنة ٥٠٧ هـ[٤] .

١٠ ـ عَلِيٌّ الْجَامِعُ :

هو علي بن الحسين الضرير النحوي الأصفهاني المعروف بجامع العلـوم .

(١) إنباه الرواة ١ : ٣١٧ وبغية الوعاة ١ : ٥١٥ .
(٢) بغية الوعاة ١ : ٣٢٠ وكشف الظنون ٢ : ١٥٦٣ .
(٣) بغية الوعاة ٢ : ٢٧٧ ـ ٢٧٨ وكشف الظنون ٢ : ١٥٦٢ .
(٤) إنباه الرواة ٣ : ٣٤١ وبغية الوعاة ٢ : ٣١٠ ـ ٣١١ . وكشف الظنون ٢ : ١٥٦٣ .

استدرك على الفارسي والجرجاني ، وله شرح اللمع ، عجيب المأخذ ، حصر فيه الأصول وما تفرع عليها ، وهو في غاية الإفادة والإيجاز ، توفي بعد سنة ٥٣٥ هـ .[١]

١١ ـ أبو البركات الكوفيُّ :

هو أبو البركات عمر بن إبراهيم العلوي الزيدي الكوفي . كان من عقلاء الرجال ، حسن الرأي في الصحابة . صنف شرح اللمع وغيره . توفي سنة ٥٣٩ هـ .[٢]

١٢ ـ ابن الشَّجَرِيّ :

هو أبو السعادات هبة الله بن علي العلوي المعروف بابن الشجري . من مصنفاته الأمالي وكتاب الحماسة وشرح اللمع . توفي سنة ٥٤٢ هـ .[٣]

١٣ ـ ابن حَميدَةَ الْحِلِيُّ :

هو ابو عبد الله محمد بن علي الحلي النحوي ، يعرف بابن حميدة قرأ علي ابن الخشاب ، وشرح اللمع لابن جني . توفي سنة ٥٥٠ هـ .[٤]

---

(١) إنباه الرواة ٢ : ٢٤٧ ـ ٢٤٩ وبغية الوعاة ٢ : ١٦٠ ـ ١٦١ وإرشاد الأريب ٣ : ١٦٤ ـ ١٦٦ .
وقد ورد ذكر عليّ الجامع في مواضع عدّة من شرح اللمع لابن برهان الذي تقدمه بزمن غير يسير . ولا يتضمن شرح اللمع لعليّ الجامع ألفاظ تلك المنقولات ، وقد يتضمن معناها أحياناً .

(٢) إنباه الرواة ٢ : ٣٢٤ ـ ٣٢٧ ونزهة الألباء : ٣٩٩ ـ ٤٠٠ وبغية الوعاة ٢ : ٢١٥ وكشف الظنون ٢ : ١٥٦٢ .

(٣) نزهة الألباء : ٤٠٤ ـ ٤٠٦ وبغية الوعاة ٢ : ٣٢٤ وكشف الظنون ٢ : ١٥٦٣ .

(٤) إنباه الرواة ٣ : ١٨٥ وبغية الوعاة ٢ : ١٧٣ وكشف الظنون ٢ : ١٥٦٣ .

١٤ ـ ابن الْخَشَّاب :

هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الخشـاب ، تخـرج به جماعـة في علـم النحو ، ما صنّف كتاباً فكمله ، وعمل في شرح اللمع مثل ذلك . توفي سنة ٥٦٧ هـ .[١]

١٥ ـ ابنَ الدَّهَّانِ :

هو أبو محمد سعيد بن المبارك بن الدهان البغدادي ـ شرح اللمع شرحاً كبيراً سماه « الغُرَّة » ولا مثل له مع كثرة شروحه . توفي سنة ٥٦٩ هـ .[٢]

١٦ ـ الْعَبَرْتِيُّ :

هو أبو منصور اسعد بن نصر العبرتي ، منسوب إلى عبرتا ، ناحية بالنهروان . قرأ على ابن الخشاب وأبي البركات بن الانباري . توفي سنة ٥٨٩ هـ .[٣]

١٧ ـ شُمَيْمٌ الحِلِّيُّ : :

هو أبو الحسن علي بن الحسن المعروف بشميم الحلي . قرأ النحو على ابن الخشاب ، وقال شعراً جيداً . كان مهوساً ناقص الحركات سيىء العقيدة ، له شرح اللمع . توفي في الموصل سنة ٦٠١ هـ .[٤]

---

(١) إنباه الرواة ٢ : ٩٩ ـ ١٠٣ وبغية الوعاة ٢ : ٢٩ ـ ٣١ وكشف الظنون ٢ : ١٥٦٣ .

(٢) إنباه الرواة ٢ : ٤٧ ـ ٥١ وبغية الوعاة ١ : ٥٨٧ وكشف الظنون ٢ : ١٥٦٣ . أشار بروكلمان إلى نسخة خطية من شرح ابن الدهان في مكتبة شهيد علي باشا تحت رقم ٩٣٩ ، وفي الخزانة التيمورية نسخة منه .

(٣) إنباه الرواة ١ : ٢٣٥ وبغية الوعاة ١ : ٤٤١ و ٤٤٢ . ومن شرح اللمع للعبرتي نسخة مخطوطة في مكتبة برلين تحت رقم : ٦٤٦٧

(٤) إنباه الرواة ٢ : ٢٤٣ ـ ٢٤٦ وبغية الوعاة ٢ : ١٥٦ ـ ١٥٧ ، وكشف الظنون ٢ : ١٥٦٣ .

١٨ ـ أبو البَقاءِ العكبري :

هو أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري الضرير ، أخذ النحو عن ابن الخشاب . له مصنفات كثيرة طبع قسم منها . توفي في بغداد سنة ٦١٦ هـ .[١]

١٩ ـ أبو محمد الْواسطيّ :

هو أبو محمد القاسم بن القاسم الواسطي ، كان أديباً فاضلاً نحوياً لغوياً . انتقل إلى حلب فأقام فيها وأفاد . ومن مصنفاته شرح اللمع وشرح التصريف الملوكي وشرح المقامات . توفي سنة ٦٢٦ هـ .[٢]

٢٠ ـ ابن الخبّاز :

هو شمس الدين أحمد بن الحسين بن الخباز الأربلّي الموصلي النحوي الضرير . من مصنفاته شرح ألفية ابن معطٍ وتوجيه اللمع . توفي بالموصل سنة ٦٣٧ هـ .[٣]

٢١ ـ الْخَفَّافُ :

هو أبو بكر محمد بن يحيى الجذامي المالقي النحوي ، المعروف بالخفاف . قرأ النحو على الشلوبين ، وصنّف شرح سيبويه وشرح الإيضاح وشرح اللمع . توفي

(١) إنباه الرواة ٢ : ١١٦ ـ ١١٨ وبغية الوعاة ٢ : ٣٨ ـ ٤٠ ، وكشف الظنون ٢ : ١٥٦٣ .
ومن شرح اللمع للعكبري نسخة في بطرسبرغ ثالث : ٩١٣ ونسخة في المكتبة البلدية بالاسكندرية : ٣٣ .
(٢) إنباه الرواة ٣ : ٣١ ـ ٣٣ وبغية الوعاة ٢ : ٢٦٠ ، ٢٦١ وكشف الظنون ٢ : ١٥٦٣ .
(٣) بغية الوعاة ١ : ٣٠٤ والعبر ٥ : ١٥٩ وكشف الظنون ٢ : ١٥٦٣ . ومن شرح ابن الخباز نسخة مخطوطة في المكتبة الأزهرية تحت رقم ٢٣٤٨ السقا ٢٨٦٧٦ .

بالقاهرة سنة ٦٥٧ هـ .[(١)]

٢٢ ـ ابن هشام الأنصاري :

هو جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري النحوي المشهور . من كتبه المتداولة : مغنى اللبيب وأوضح المسالك وشذور الذهب وشرحه وقطر الندى وشرحه . وقد شرح التحصيل كما شرح شواهد اللمع . وتوفي ابن هشام الأنصاري سنة ٧٦١ هـ .[(٢)]

٢٣ ـ الْعَيْنِيُّ :

هو بدر الدين محمود بن أحمد العيني ، ولد في عينتاب وينسب إليها . دخل القاهرة وولى قضاء الحنفية فيها . من مصنفاته النحوية شرح الشواهد الكبير وشرح الشواهد الصغير وشرح اللمع . توفي سنة ٦٥٥ هـ .[(٣)]

* * *

وينسب لمجهول شرح اللمع المخطوط في دار الكتب المصرية تحت رقم ٥٣٥١ . كما ينسب لمجهول أيضاً شرح آخر من شروح اللمع في مكتبة با يزيد باستانبول في تركيا تحت رقم : ١٩٩٢ .



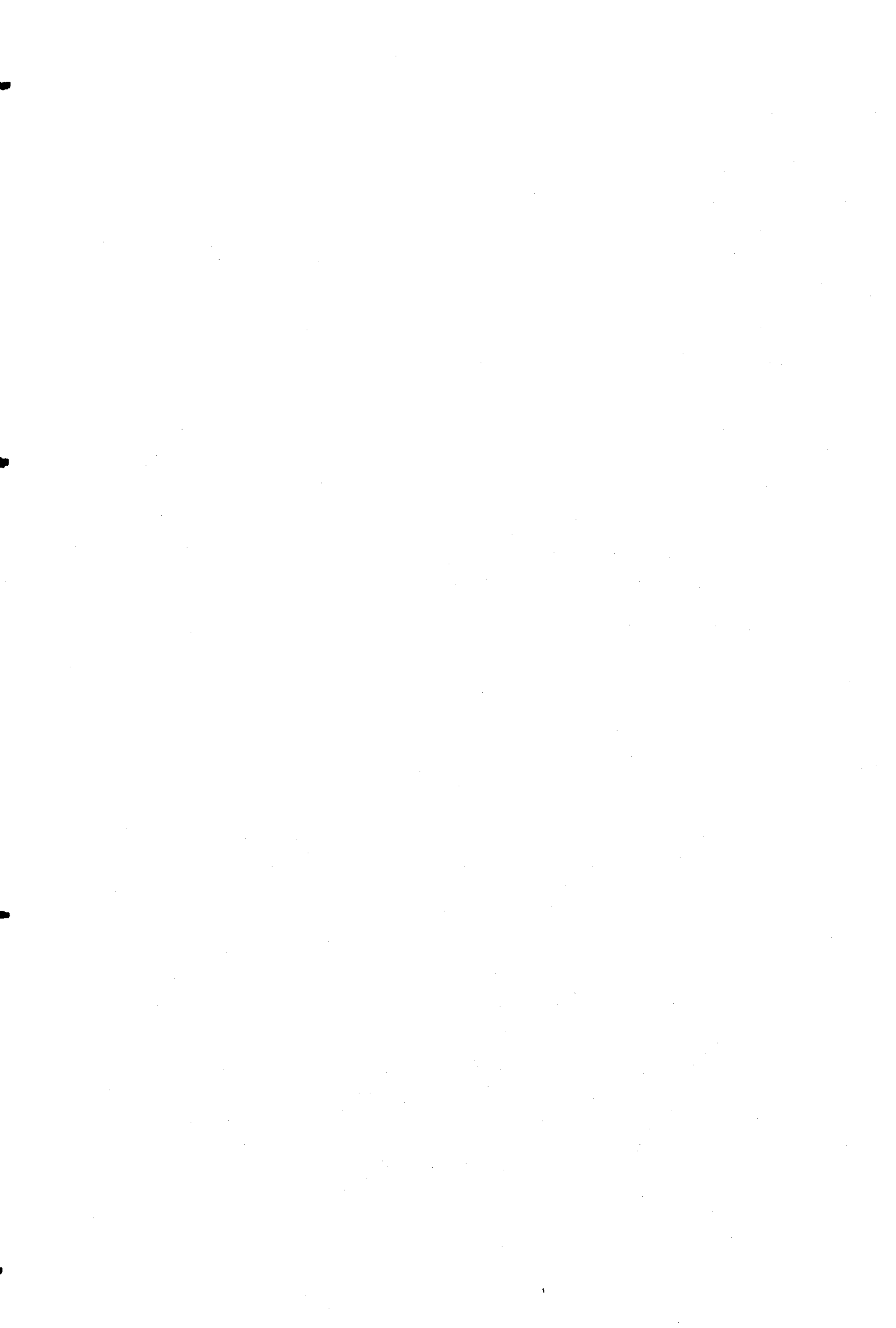
---

(١) بغية الوعاة ١ : ٤٧٣ وكشف الظنون ٢ : ١٥٦٣ .
(٢) بغية الوعاة ٢ : ٦٨ ـ ٧٠ ، ومن شرح شواهد اللمع لابن هشام نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية تحت رقم : ١٥٧٠ .
(٣) بغية الوعاة ٢ : ٢٧٥ و ٢٧٦ .
(٤) بروكلمان بالعربية ٢ : ٢٤٧ .

* الفصل الثاني

شرح اللّمع - عرض وتحليل

- ترتيب الأبواب
- تناول المادة
- الحدود والعلامات .
- المصطلحات النحوية .
- مصادر شرح اللّمع
- شرح اللّمع في كتب المتأخرين .



شرح اللمع ـ عرض وتحليل

صنف ابن برهان شرح اللمع قبل سنة ٤١٥هـ ، سنة وفاة شيخه الدقيقي الذي يذكره ابن برهان في كتابه ويطلب من الله أن يرعاه[١] . فلنتناول هذا المصنف بالعرض والتحليل .

*** ترتيب الأبواب :**

سار ابن برهان في ترتيب أبواب شرح اللمع سيراً يوافق ترتيب ابن جنى لكتاب اللمع . فهو قريب من ترتيب أبواب كتاب سيبويه .

يسبق النحوُ الصرفَ في شرح اللمع ويشغل ثلثي الكتاب ، أمّا المادة الصرفية فتحتل الثلث الأخير من الكتاب .

وقد سقط من شرح اللمع باب الندبة وباب الترخيم وبعض بابي النداء والمعرفة والنكرة . سقط ذلك من النسخة المصرية ، وقد وردت هذه الأبواب في النسخة الإيطالية .

***

*** تناول المادة :**

تختلف طرق تناول المتون عند شرحها ، فمنهم من يتناول المتن شرحا

(١) شرح اللمع : ٧٥ و ١٦١ .

بالقول ومنهم من يتناوله شرحا بالتضمين ، وبعضهم يشرح المتن شرحا حراً .

وكان الثمانيني ممن شرحوا اللمع شرحاً حراً ، يتناول الباب بالشرح والتعليق من غير أن يقيّد نفسه بابن جنى في كتابه .

وشرحه بالقول ابو محمد سعيد بن المبارك بن الدهّان ، يدون جانبا من كتاب ابن جنى ، ثم يوفيه شرحا وتفصيلا ، ومثله شرح العبرتي كتاب اللمع شرحا بالقول .

أمّا ابن برهان فقد شرح اللمع شرحا حرا ، وقد سار على هذا في كل الكتاب إلاّ في باب النسب[1] وفي باب التصغير[2] ، فهو يشرح هذين البابين شرحا بالقول ، يلتزم بإثبات متن كتاب اللمع لابن جنى ثم يبسط القول ما شاء .

لقد حافظ ابن برهان على تسلسل أبواب اللمع . وعاد بضع مرات ليشرح بعض شواهد ابن جنى الشعرية ، وبعدها نراه ينأى عن المتن فلا نكاد نحسّ رابطة بين اللمع وشرحه

يمسك ابن برهان عنوان الباب ، وكأنه يترقب موضوعا يتكلم فيه ، فيسوق ما عنده ممّا يندرج تحت هذا العنوان . وفي كتابه نراه يطلب في بعض الفصول إطنابا مملا ويوجز في بعضها إيجازا مخلا . تقوده الاستطرادات اللغوية والتعليمية[3] ويغضّ الطرف عما لا قراع فيه ولا جدال[4] .

***

(١) شرح اللمع : ٦٠٩ - ٦٣٨ .
(٢) شرح اللمع : ٦٣٩ - ٦٨٠ .
(٣) شرح اللمع : ٤٧٧ - ٥٠٢ ، ٦٦٥ - ٦٧١ .
(٤) شرح اللمع : ٣٣ و ١٩٥ - ١٩٨ .

* الحدود والعلامات :

يدرك ابن برهان معنى الحد إدراكاً واعيا ، فهو يقول : وينبغي أن يعرف البسيط قبل مركبه ، إن أمكن ذلك . فلهذا بدأ النحويون بذكر ما يقع به الفصل بين الأسماء والأفعال وحروف المعاني والحروف من الحدود والخواص ، فللاسم حدّ ، وللفعل حدّ ، ولكل منهما خواصّ ولوازم . فربما ظهر لك الحدّ في بعض الأسماء والأفعال قبل ظهور الخاصة . وربما ظهر لك في بعض آخر الخاصة قبل ظهور الحدّ ، فاجعل أبداً ما تعلمه ، طريقا إلى ما لا تعلمه ، حتى يفضى بك ذلك إلى نيل المطالب بعون الله[1] » .

إن ابن برهان لا يورد التعريفات الحادة في كتابه ، بل يكتفي بذكر الخواص وقد تصل هذه العلامات والخواص إلى أضعاف ما يتوقعه القارىء[2] . لم يثبت الحدود في مقدمات أبوابه كما فعل بعض النحويين اللاحقين ، مع قدرته التامة على صوغ حدود جامعة مانعة في النحو ، فهو المتكلم المتقدم الذي لا يعجزه هذا الأمر .

وقد تراه يعرّف أو يورد حدّاً لما ليس من النحو ، إنه يعرّف السناد[3] ويعرّف المثل[4] وغيرهما .

* * *

* المصطلحات النحوية :

كتاب اللمع كتاب لطيف إن يمسكه دارس مبتدىء يستوعب ما بين دفتيه

---

(١) شرح اللمع : ٢ .
(٢) شرح اللمع : ٢ ، ٣ ، ٤ .
(٣) شرح اللمع : ٣٨٠ .
(٤) شرح اللمع : ٤٢١ .

بسهولة ويسر . لقد توفي ابن جنى قبل ألف عام ، وهذه القرون العشرة لا نحسّ بها إذا طالعنا كتابه ، فإنّ ألفاظه ومصطلحاته النحوية مألوفة تطرق أسماعنا باستمرار .

أما ابن برهان فقد وجدته ، ومصطلحات ابن جنى مبسوطة أمامه ، يفقد سهولة أسلوب ابن جنى . من ذلك أنه لا يستعمل لفظ المضارع إلا نادرا ، مع أنه يشير إلى معني المضارعة وحروفها .

وهذا لا يعني خروجه عن دائرة مصطلحات البصرة ، فإن مصطلحاته هي مصطلحات البصريين لا يفارقها .

***

* أسلوبه :

لا تتيسرّ لابن برهان في كتابه رقة ألفاظ ابن جنى ولا سهولة أسلوبه . إن لابن جنى مكانة طيبة في نفس ابن برهان ، لكنه يتجاوزه في دراسته النحوية إلى من سبقه من النحويين .

وقد تجد ابن برهان متوقفا يناقش مسألة[1] أو شاهدا شعريا أو آية كريمة .

ويزيد ابن برهان أسلوبَه تعقيدا بلجوئه إلى المجادلات والمقارعات الخيالية في كتابه . إنه يكثر من الافتراضات الجدلية التي تملأ كتابه[2] . وأرى أن بعض هذه التخيّلات قد انحدر إليه من أبي علي الفارسي[3] ، وغيره .

---

(١) شرح اللمع : ٧٠٦ - ٧١٥ و ٤٢٩ - ٤٣١ و ٤٠٢ - ٤٠٥ .
(٢) شرح اللمع : ٨٠ و ٨١ و ١٧٩ و ٢٣٥ و ٢٦٥ و ٦٢٧ وغيرها كثيره .
(٣) شرح اللمع : ٥٨٧ و ٥٨٨ و ٦٥٨ .

إنّ في مادة شرح اللمع جفافا . وقد جرى ابن برهان على تجميل صحراء كتابه بواحات ترتاح إليها نفس القارىء . فقد استعان بما لديه من الأخبار والروايات والعلوم الأخرى على تقريب مادته إلى الأذهان . وربما لا يتاح لقارىء في النحو أن يلقى المواقف الممتعة التي يلقاها في كتاب ابن برهان . إنها تنتشر في الكتاب من أوله إلى آخره ، ويأخذها من موارد شتّى ليقدمها إلى القارىء في الوقت المناسب[1] .

***

* مصادر شرح اللمع :

استقى ابن برهان جانبا كبيرا من مادة كتابه من كتب النحويين الذين تقدموه . ويبدو أثر كتاب سيبويه جليا في شرح اللمع من الأسطر الأولى وإلى الأسطر الأخيرة وأعد كتاب سيبويه المصدر الأكبر[2] من مصادر شرح اللمع[3] .

وعبر كتاب سيبويه وصل ابن برهان إلى ما أخذه من آراء الخليل ويونس ، فأودعه طيّات كتابه .

وفي شرح اللمع كثير من مادة مصنفات أبي الحسن الأخفش الأوسط . يعي ابن ابرهان آراءه النحوية وقد أثبت كثيرا منها في شرح اللمع . وأورد بعض معاني القرآن التي ذهب إليها . وأنشد العديد من شواهده الشعرية ، وفي باب تسويغ ترك صرف ما ينصرف للضرورة ، ما يعضد هذا الرأي ويسنده . وقد استقى ابن برهان أكثر آراء الأخفش من كتابه « معاني القرآن » .

---

(١) انظر بعض طرائف ابن برهان في شرح اللمع : ٣٤ و ٣٥ و ٤٥ و ٦٧ و ١٠٠ و ١٠١ و ٣٢٤ و ٣٢٥ و ٤١٧ و ٦٩٣ و ٧٣٦ .
(٢) شرح اللمع : ١ .
(٣) شرح اللمع : ٧٤٦ .

ومصنفات أبـي العبـاس محمـد بن يزيد المبـرد تركت أثـرا بارزا في شرح اللمع ، وأخصّ منها بالذكر كتابيه المقتضب والكامل ، ومن ينظر في كتاب ابن برهان ير أثرهما فيه .

ولمصنفات أبي علي الفارسي نصيب في شرح اللمع يلي أثر كتاب سيبويه . لقد أثر الإيضاح والحجة في القراءات السبع ومسائل أبي علي المختلفة في كتاب ابن برهان .

وتعتبر كتب أبي الفتح بن جنى من مصادر شرح اللمع الرئيسة ، فقد أخذ ابن برهان من الخصائص وسرّ صناعة الإعراب والمنصف والمحتسب وشرح الحماسة .

وفي شرح اللمع ظلال من مجاز القرآن لأبي عبيدة ومن معاني القرآن للفرّاء ومن جمهرة ابن دريد ومن الأصول والموجز لابن السراج . أضف إلى ما تقدم كتب المازني وثعلب والزجاج والسيرافي والربعي . لقد نهل ابـن برهـان من فكر هؤلاء الرجال ، وأشار إلى ذلك في وقته وبكل أمانة ، وتبرز هذه الأمانة واضحة جلية في كتابه شرح اللمع .

***

* شرح اللمع في كتب المتأخرين :

لم يصادف ابن برهان في شرح اللمع عناية متماثلة من النحويين اللاحقين . فبعضهم يذكر ابن برهان كثيرا في مصنفاته ، ويحله المكانة اللائقة به ، وآخـرون يهملون الالتفات اليه وإلى ما في كتابه . وقد اطلعت على بعض شروح اللمع فما وجدت شارحا يشير إلى سابقه بخير أو شرّ .

لقد أثنى أبو البركات بن الأنباري في الإنصاف علي ابن برهان ونقـل بعض مسائله وأيّدها . ويشير ابن الخشاب إلـى بعض ما ورد في شرح اللمـع في كتابه المرتجل في شرح الجمل . وتكثر الإشارة إليه في كتابي الرضى الاسترآباذي : شرح الكافية وشرح الشافية . وقد نظر ابن مالك باهتمام في شرح اللمع وتبنّى بعض آرائه النحوية ، وتبعه في ذلك ابنه المشهور بابن الناظم ، وتوالى بعدهما شارحو الألفية يولونه كل اهتمام ، وقد أولاه الأشموني[1] من بينهم عناية واسعة . وفي مصنفات ابن هشام الأنصاري مما في شرح اللمع ، وكذلك أودع السيوطي مصنفاته في النحوواللغة بعض آراء ابن برهان التي تتردّد في شرح اللمع .

وقد تجاهل أبو البقاء العكبري شرح اللمع ومؤلفه ، ولعله أراد بهذا أن يوالي السير في درب يناقض درب ابن برهان العكبري . وفي تشبث أبي البقاء بالمذهب الحنبلي وبآراء النحويين الكوفيين ما يشير إلى هذا .

وابن يعيش في شرح المفصل يغفل ذكر ابن برهان ، ولعله تشاءم من ذكره ، منذ جهل المدنيين من النحويين الذين أشار إليهم ابن برهان في أول كتابه يوم سأله عنهم سائل[2] . وهذا لا يعني أن ابن يعيش لم يقف على كتاب شرح اللمع ، فقد رأيته يضمن كتابه شرح المفصل بعض ما في كتاب ابن برهان[3] . ويثبت خطأ ما ذهبت إليه إذا تبيّن لنا أنّ ابن برهان وابن يعيش كليهما نقلا من كتاب ثالث .

ومن العجيب أن ابن خلكان ، تلميذ ابن يعيش الذي قرأ عليه كتاب اللمع[4] ، لا يفرد لابن برهان ترجمة في كتابه وفيات الأعيان .

---

(١) شرح الأشموني : ٢٤٨ و٢٥٣ و٣٠٦ و٣١٨ و٤٢٣ و٤٢٥ و٥٢٩ و٥٤٠ و٥٤٣ و٧٧٩.
(٢) شرح اللمع : ١ وإنباه الرواة ٢ : ١٧٢ .
(٣) شرح اللمع :٧١ و ٧٢ وشرح المفصل ٨ : ١٤١ .
(٤) وفيات الأعيان ٦ : ٤٦ و٤٧ .

* الفصل الثالث

شرح اللمع - في أصول النحو

- القياس والاستحسان
- الرواية والسماع
- العلة النحوية
- العامل والمعمول
- الشواهد النحوية

شرح اللمع - في أصول النحو

من المفضل أن نقدم هنا دراسة موجزة تظهر موقف ابن برهان في كتابه شرح اللمع من أصول النحو .

* القياس والاستحسان :

أخذ ابن برهان علم الكلام عن أبي الحسين القدوري وتقدم فيه[1] وفي ابن برهان اعتزال بيّن في مسائل عدة[2] . وقد أدى به هذا إلى الاحتكام إلى العقل في كثير مما صادفه من معضلات النحو .

وقد عرف ابن برهان القياس بقوله : « القياس أن تحكم للثاني بما حكمت به للأول لاشتراكهما في العلة التي اقتضتك ذلك في الأول»[3] .

إنه تعريف سهل واضح للقياس ، يشفعه ابن برهان بتعريف الاستحسان ، فيقول : « والاستحسان حكم عدل به عن نظائره إلى ما هو أولى به منه »[4] .

ومن الخير أن أورد بعض ما قاسه ابن برهان في كتابه :

---

(١) الإكمال ١ : ٢٤٦ و٢٤٧
(٢) ميزان الاعتدال ٢ : ١٣٣ .
(٣) شرح اللمع : ٦ .
(٤) شرح اللمع : ٦ .

ـ القياس في الأسماء الإعراب والتنوين[1] .

ـ وأما الفعل فمنه مبني على الفتح ، وذلك هو الماضي المجرد نحو : ضَرَبَ ودَحْرَجَ . ومن الفعل ما هو مبني على الوقف ، وهو أمر المواجه ، نحو : خذ وكل . وهذا هو القياس في جميع الأفعال . وما عداه من بناء على حركة أو إعراب فاستحسان[2] .

ـ وأما حروف المعاني فمبنيّة ، وذلك هو القياس فيها ، لاتفاق مدلولها أبدا ، إذ الأسماء لما اختلف مدلولها افتقرت إلى الأدلة المختلفة[3] .

ـ والرفع بعد «لا » بالابتداء هو القياس فيها ، بمنزلة « هَلْ » و « ما » التميمية[4] .

ـ القياس في الأسماء أن تكون معمولة معربة مصروفة غير عاملة ، فعملها استحسان . والقياس في الأفعال أن تكون عاملة مبنية ، فإعرابها استحسان[5] .

ـ فأما عوامل الأفعال فعلى غير القياس ، لأن إعراب الأفعال ليس بقياس[6] .

ـ وأمر المواجه عند الكوفي معرب بالجزم ، غير أنه حذفت اللام وحرف المضارعة لكثرة الاستعمال . وقال أصحابنا : بل هي تبنى على السكون ، وذلك صريح القياس في جميع الأفعال ، كما كان « اسْتَحْوَذَ » الأصل في جميع التعليل[7] .

---

(١) شرح اللمع : ٦ .
(٢) شرح اللمع : ٦ و ٧
(٣) شرح اللمع : ٧ .
(٤) شرح اللمع : ٩٢ .
(٥) شرح اللمع : ١٥٩ و ١٦٠ .
(٦) شرح اللمع : ١٥٩ و ١٦٠ .
(٧) شرح اللمع : ٣٣٥ .

ـ وإذا ساغ حمل الفعل على الاسم في الإعراب ، وذلك خلاف القياس ، كان حمل المستقبل على الماضي أسوغ ، وذلك القياس[1] .

ـ النون في نحو « سكْرَان » كالبدل من الهمزة في نحو « حَمْرَاء » . ألا ترى أنهما سواء في الوزن ، وأنه في آخر كل واحد منهما زيادتان زيدتا معا ، والأولى منهما ألف ، وأن مؤنثهما على غير بناء مذكرهما ، وأن علامة التأنيث في « حَمْرَاء » همزة ، والنون في « فَعْلاَن » بإزائها ، والنون مما يؤنث به ، نحو : قُمْنَ وقَعَدْنَ ويَعْفُونَ[2] .

ـ الأصل أن تنون جميع الأسماء ، وما اجتمع فيه علتان فقياس استعمالهم ترك صرفه . وما صرف مما فيه علتان فهو استحسان ، من استحسان رجع بهم إلى موافقة الأصل . مثاله « أَرْنَب » ينبغي ألاّ يصرف لاجتماع التأنيث ووزن الفعل ، ولكنهم صرفوا[3] .

ـ وإذا ساغ أن يكون في القرآن وصل في نية الوقف ، كان ذلك في الشعر أسوغ[4] .

ـ وعود أهل الحجاز في : وَمَنْ زَيْدٌ ؟ إلى لغة بني تميم مثل عودهم إلى لغتهم في : ﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلاّ وَاحِدَةٌ ﴾ . واللغة الحجازية هي أكثر ، ولذلك كانت أكثر تصرفا . والتصرف يترك فيه القياس إلى الاستحسان[5] .

فإذا وجد ابن برهان بعد هذا ما يخالف الحكم بعد استقراره عدّه مما يسلم فيه

(١) شرح اللمع : ٣٣٨ .
(٢) شرح اللمع : ٤٣٩ .
(٣) شرح اللمع : ٤٧٣ .
(٤) شرح اللمع : ٤٨٤ .
(٥) شرح اللمع : ٧١٧ و ٧١٨ .

للسمع ولا يقاس عليه[1] .

هذا بعض قياس ابن برهان وبعض استحسانه ، وقد أبان لنا أثر التصرف في ترك القياس إلى الاستحسان .

ومن الواجب هنا أن نقرر قدرة ابن برهان على القياس . وأن نكبح معه جماح هذا القياس بتقديم صحة الرواية ، إذ يقول : « فإن صحت الرواية عنهم فلا معنى لقياس يعارضها[2] » .

***

* الرواية والسماع :

أسلفنا أن ابن برهان يقدم الرواية الصحيحة على القياس وتراه في كتابه يطلب الرواية ويلح في طلبها . من ذلك قوله :

- « ما » في « ما زال » حرف نفي ، وهي داخلة على « زال » ، وهو نفي ، فعاد معناهما اثباتا . و« زال » فعل خلع منه الدلالة على المصدر ، وقد ورد دالا على الزمان ، ولا يتقدم خبره على حرف النفي . وزعم ابو الحسن محمد بن احمد بن كيسان : « انه لا يمتنع في : ما زال زيد قائما ، التقديم فتقول : قائما ما زال زيد ، لأن المعنى لما آل الى الاثبات صار ذلك كقولك : قائما ثبت زيد » والصحيح هو الأول لحرمة لفظ النفي ، ولأن التقديم اتساع ، ولا يجوز كونه من غير رواية[3] .

ويقيم ابن برهان وزنا لرواية ابي الحسن الأخفش عن العرب في : إنَّما زَيْداً

(١) شرح اللمع : ٦٢٥ .
(٢) شرح اللمع : ٤٨١ .
(٣) شرح اللمع : ٥٤ .

قَائِمٌ ، بإعمال « إنَّ » مع زيادة «مَا » ، فقد سمع شيخه أبا القاسم الدقيقي يحكيه[1] .

ومن عناية ابن برهان بالرواية وشفعها بالدراية قوله :

- وحكم خبر « لَيْسَ » في جميع ما ذكرناه مثل خبر « كَانَ » . فأما «قَائماً كَانَ زَيْدٌ » ، فجائز يشهد له قوله تعالى : « إيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ » . وأما : قائِماً لَيْسَ زَيْدٌ ، فأجازه بعض أصحابنا ، وأباه من أصحابنا أبو العباس ، وهذا قول الكوفيين ، لامتناع تصرف « ليس » . ولنا في جوازه رواية ودراية ، فأما الرواية فقوله تعالى : (أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ) ، وتقدم معمول الخبر كتقدم عامله . وأما الدراية ، فانه إذا كان خبرها غير ظرف ، لم يصح تقدمه لا على اسمها ولا عليها . و« كَانَ » يصح تقدم خبرها على اسمها وعليها . فلما كانت « لَيْسَ » بمثابتها في أحد الوجهين ، كانت كذلك في الوجه الآخر . هذه علة تطرد وتنعكس[2] .

أرأيت كيف سلك ابن برهان في النحو مسالك أصحاب الحديث في اهتمامهم بالرواية والدراية ؟ لقد جمع بين الرواية والقياس .

ويرفض ابن برهان رواية المازني لبيت من الشعر لتسويغ تقديم التمييز على الفعل . ويأخذ برواية أصحابه ، ويؤكد أنه رأى البيت كما رووه بخط أبي سعيد السكري[3] .

ويتابع اهتمامه بالسماع وقضاياه ، فيقول : وقرأ ابو عمرو بن العلاء : (وَالَّلائِّيْسْنِ) ، حذف الياء التي بعد الهمزة فلم يهمز ، وجعلها ياء ، ثم أدغمها في

---

(١) شرح اللمع : ٧٥ .
(٢) شرح اللمع : ٥٨ و ٥٩ .
(٣) شرح اللمع : ١٤٢ .

ياء « يَئِسْنَ » . قال العبد : وذكر أبو الحسن السماع[1] .

ولا يغفل ابن برهان أهمية السماع في بعض المسائل اللغوية التي تمرّ في كتابه ، فمن ذلك :

ـ وذكر يعقوب بن اسحاق السكيت عن أبي عبد الله محمد بن زياد الأعرابي أنه سمع أعرابيا وقد سئل : أَيْنَ تَمْضِي ؟ قال : أَمْضي أَعْمُرُ اللهَ ، أي : أَعْبُدُ اللهَ ، فإن جعلت « البيت المعمور » من هذا ساغ أيضا[2] .

أما التأويل فليس لابن برهان به كلف شديد . فمما أوله البصريون وأوله ابن برهان مثلهم :

ـ فأما (إنِ امْرُؤٌ هَلَكَ) ، (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكِ) ، فالاسم قبله فعل محذوف . والتقدير : إنْ هَلَك امْرُؤٌ هَلَكَ ، و : إنِ اسْتَجَارَكَ أَحَدٌ[3] .

ـ فإن تأخر الفعل عن التأنيث عن الحقيقي ، لم تحذف العلامة إلاّ في ضرورة الشعر ، نحو :

فَلاَ مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَها وَلاَ أَرْضَ أَبْقَلَ إبْقالها

وإنما يتأول في هذا النحو : ولا مكان أبقل[4] .

وقد ظهرت تأويلات كثيرة حول قراءة : (إنَّ هذَانِ لَسَاحِرَان) ، بسط فيها ابن برهان القول[5] .

---

(١) شرح اللمع : ٥٨٦ و ٥٨٧ .
(٢) شرح اللمع : ٥٧٦ .
(٣) شرح اللمع : ٢٩ .
(٤) شرح اللمع : ٤٣ و ٤٤ .
(٥) شرح اللمع : ٧٣ و ٧٤ .

وشاهد ابن جنى :

أَلْقَــى الصَّحِيفَــةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ وَالــزَّادَ حَتَّــى نَعْلَــهُ أَلْقَاهَا

قلّبه ابن برهان على أوجهه ، وأظهر الاحتمالات الإعرابية فيه[1] .

ومن ذلك قوله : « وقد يكون : (الَّذِي جَمَعَ مَالاً) ، نصبا على الذم ، كما قال تعالى : (حَمَّالَةَ الْحَطَبِ) ، التقدير : أعنى[2]» .

***

* العلة النحوية :

العلة ظاهرة نحوية تبدت في كتاب سيبويه . وهي مقبولـة اذا لم تمـل الـى الشطط وتعليل العلة . وقد أخذ النحويون بعد سيبويه بمبدأ العلة ، وكانـت بعض عللهم ضعيفة واهية جعلتهم عرضة لسخرية بعض الشعراء .

ويولي ابن برهان العلة اهتماما خاصا ، وقـد أرسـى في كتابـه بعض قواعـد التعليل النحوي . من ذلك :

- الأصل لا وجه لتعليله ، انما يعلل الاستحسان[3] .

- الأصول لا يتسلط على وضعها سؤ ال . فانه بمنزلة من قال : كيف كان في كلامهم همز واظهار وسين بعدها قاف ؟ وذلك بمنزلة من قال : كيف كانـت صلاة الفجر ركعتين والمغرب ثلاثا والعشاء أربعا[4] ؟

---

(١) شرح اللمع : ١٨٦ و ١٨٧ .
(٢) شرح اللمع : ٢٠٩ و ٢١٠ .
(٣) شرح اللمع : ٢٧٣ .
(٤) شرح اللمع : ٧٣٦ و ٧٣٧ .

ـ قرأ عبد الله بن كثير في رواية ابن شنبوذ عن قنبل وسلام ويعقوب (دعوة الداعي) ، باثبات الياء في الوصل والوقف . وعلته أن الأصل لا منصرف عنه لغير علة ، والياء هي اللام[1] .

وعلة ابن برهان تسير مع علل البصريين . وقد صنف المتأخرون العلل ، وعلل ابن برهان منوّعة وطريفة ، وقد أتى بها من أضرب معرفته فمن علله النحوية :

ـ وأما كون النكرة أمكن من المعرفة ، فلأن النكرة أول الأسماء . لأنك حين تكمل صورتك في الظلمات الثلاث تكون رجلا وانسانا وابن آدم ، ثم تطرى بعد ذلك الأعلام والصفات . فصارت الأجناس بمنزلة المواد ، والاعلام والصفات بمنزلة الصور ، والمادة أمكن في الوجود من الصورة ، لأننا نتصور بقاء المادة اذا تصورنا انتفاء الصورة ، ولا يصح أن نتصور بقاء الصورة اذا فرضنا انتفاء المادة . ولذلك ان جهلت علم رجل وصفته ، فلن تجهل جنسه[2] .

ـ واعلم أنه لما شابهت « ما » الحجازية « ليس » ، ترك القياس فيها في الأصل ، وأعطيت حكم « ليس » . فقال تعالى : (ما هذا بشرا) ، وذلك لمكان الشبه العارض عليها . ولزم القياس فيها : (وما أمرنا الا واحدة) ، و : ما صاحب لي عمرو . وانتقاض النفي وتقدم الخبر على المبتدأ فرعان ، وعلة ذلك كونها حرف معنى نقل عن الايجاب ، فأشبهت « هل »[3] .

ـ المقصور سمى مقصورا لأنه حبس عن الاعراب[4] .

---

(١) شرح اللمع : ١٤ و ١٥ .
(٢) شرح اللمع : ١٢ .
(٣) شرح اللمع : ١٢ .
(٤) شرح اللمع : ١٦ .

- وعلة رفع الفعل أنه كلمة معربة لم تل ناصب فعل ولا جازما في التحقيق[1] .

- وانما جعلت العرب هذا الباب - باب نائب الفاعل - لأنه ربما علم القائل المفعول به ولم يعلم الفاعل له ، وربما عظَّم الفاعل أو صرفه عن ذكره صارف ، نحو أن يخشى من قَتَلَةِ رجل أن يخبر بهم فيقتلوه ، كما فعل الدُّعَّار بمن يخبر عن أفعالهم ويسمونه غمازا[2] .

- لا يصح تقديم التمييز على الفعل لأنه في المعنى فاعل[3] .

- « قام اخوانك الا زيدا » ، « قام » لا يتعدى ، فلما قوته « الا » تعدى فنصب ، كما قلت : أقام زيد عمرا[4] .

- عطف البيان لا يصح أن يجري مجرى الصفة ، لأن الصفة لا بد من تقديرها ثانيا والا بطل كونها صفة . وعطف البيان علم ولا بد من تقديره غير ثان ، بل أول ، والا فسد كونه علما[5] .

ولم تعطف على الفاعل اذا لم يكن ظاهرا أو ضميرا منفصلا ، لأنه لا يكون كجزء من الفعل . فاذا امتنع عطف الاسم على جزء من الفعل ، امتنع ذلك لأنه يجري مجراه ، فان أكد صلح اللفظ ، نحو : (اسكن أنت وزوجك الجنة)[5] .

- ولنيابة « يا » عن الفعل أمالوها ، ووصلوها بحرف الجر[6] .

---

(١) شرح اللمع : ٢٩ .
(٢) شرح اللمع : ٤٥ .
(٣) شرح اللمع : ١٤١ .
(٤) شرح اللمع : ١٤٤ .
(٥) شرح اللمع : ٢٣٤ .
(٦) شرح اللمع : ٢٦٣ .
(٧) شرح اللمع : ٢٧٢ .

ـ والأصل لا وجه لتعليله ، وإنما يعلل الاستحسان . وانما بنى : يا زيد ، و : يا رجل ، لأنه أشبه الكاف في : أدعوك وأناديك . واشتبها من أربعة أوجه :

أحدها : أنهما مفردان .

والثاني : أنهما مخاطبان .

والثالث : أنهما معرفتان بغير اضافة .

والرابع : أنهما غير عاملتين فيما بعدهما[1] .

ـ وبنى « يا حكم » على حركة لأنه يتمكن في جميع المواضع غير النداء . و« من » و« كم » لم يتمكنا في موضع فبنيا على سكون . وبنى على الضم ، لأن الفتح هيئة اعرابه ، وكذلك الكسر في واحدة منهما[2] .

وتتوالى علل ابن برهان ، ومن علله ما وصل الينا عن سابقيه ، ويشير ابن برهان الى ذلك في مواضعه . ولا يفوته أن يرأب صدع علة غيره ليقيمها قوية محكمة . يقول في باب النسب : « ثم قال ابو الفتح : فانه كانت في آخر الاسم تاء التأنيث حذفتها لياء النسب ، لأن علامة التأنيث لا تكون حشوا . تقول في طلحة : طلحى ، وفي حمزة : حمزي . قال العبد[3] : هذه العلة تفتقر الى شرط لئلا تنتقض (بمسلمتان) .

وذلك أن يقول : « تاء التأنيث لا تكون في اسم تظهر فيه حركة الاعراب ، فيكون حرف الاعراب غيرها » . وله أن ينفصل من النقض بأن يقول : حملت على

---

(١) شرح اللمع : ٢٧٣ .

(٢) شرح اللمع : ٢٧٤ .

(٣) انظر بعض هذه العلل في شرح اللمع : ٣١٨ و ٣٢٠ و ٣٢٢ و ٣٢٤ و ٣٣٩ و ٣٤٠ و ٣٤٨ و ٣٤٩ و ٣٩٠ و ٤٢٧ و ٥١٣ و ٥١٤ و ٥٧٩ و ٥٩١ و ٦٧٤ و ٦٧٥ وغيرها .

(٤) يعني ابن برهان نفسه اذا قال : « قال العبد » .

الأكثر ، كما فعل سيبويه بـ « إِنْقَحْلٌ » . والنحويون يقولون : لو قالوا « طلحتي » ، لقالـوا «مكّتية» ، فجمعـوا بين تائين في اسـم واحـد ، وقـد هربـوا من ذلك في « مسلمتان » و« مسلمات »[1] .

***

* العامل والمعمول :

في كتاب سيبويه ما يبرز عناية الخليل بالعامل النحوي . وقد انقسم اللاحقون ازاء هذه النظرية بين مؤيد ومعارض ، فلنقف قليلا عند ابن برهان في كتابه لنتعرف رأيه فيها :

- يقول ابن برهان : الاعراب اختلاف هيئة آخر الكلمة لاختلاف العامل في أولها . تقول : قام الرجل بالغلام فكلـم الشيخ ، فيكون « الرجـل » و « الغـلام » و« الشيخ » معربا ، لأنك لو قلت : قام الغلام بالشيخ فكلـم الرجـل ، لظهـر لك اختلاف هيئة الآخر لاختلاف العامل في أوله[2] .

لقد بين العامل وأثره أو المعمول وتأثره ، ثم يبين موقع تأثير العامل ، فيقول : وحرف الاعراب هو الذي تتعاقبه حركة الاعراب تقديرا ولفظا[3] .

ولتمييز المعمول يقول : وأعلم أن المعرب أبدا معمول ، ولا بد لكل معمول من عامل[4] .

---

(١) شرح اللمع : ٦٢٨ .
(٢) شرح اللمع : ٧ .
(٣) شرح اللمع : ٧ .
(٤) شرح اللمع : ٣٣ .

ويقسم ابن برهان العامل الى لفظي ومعنوي اذ يقرر : والعوامل منها معنوي ليس في تقدير اللفظ ، ومنها لفظي[1] .

وعامل ابن برهان عامل بصري ، ومن الخير أن نسوق بعض أقواله في العوامل :

- والمبتدأ معرب بالرفع ، ولا بد له من عامل ، وعامله معنوي غير لفظي[2] .

- والعامل في المبتدأ من المبتدأ ، وذلك هو تجرد الاسم من عامل لفظي وتعرضه للعوامل اللفظية ، وكونه أولا لثان[3] .

- وخبر المبتدأ مرتفع ، والعامل فيه الابتداء والمبتدأ ، فمعقود الاثنين عامل معنوي غير لفظي . ومثل ذلك قولك : ان تأتني آتك ، و « ان » جزمت « تأتني » وهو فعل الشرط ، فاجتمع حرف الجزم والشرط المنجزم به فجزما جميعا الجزاء[4] .

- والعامل في «غير » هو العامل في الاسم بعد « الا » في الاثبات والنفي . والبدل في « غير » مثل البدل في « الا » ، لا فرق بينهما[5] .

- ولا يصح تقديم الفاعل على فعله ، لأن المعمول اذا تقدم على عامله ضعفت علقته[6] .

وابن برهان قد يتفق أو يختلف مع سابقيه من النحويين في تحديد العامل . انه يرى في باب عطف النسق أن العامل في المعطوف هو العامل في المعطوف عليه .

---

(١) شرح اللمع : ٣٣ .
(٢) شرح اللمع : ٣٣ .
(٣) شرح اللمع : ٣٣ .
(٤) شرح اللمع ، ٣٤ .
(٥) شرح اللمع : ١٥٣ و ١٥٤ .
(٦) شرح اللمع : ٤٢ .

ويورد رأي الفارسي وابن جنى في أن العامل في المعطوف هو الواو التي عملت بحق النيابة عن العامل في المعطوف عليه ، ويلحق رأي الربعي برأي شيخه الفارسي . ويضيف أن نحويين آخرين يرون أن العامل في «عمرا» من : ضربت زيدا وعمرا ، فعل مقدر بعد الواو ، وكان الأصل : ضربت زيدا ضربت عمرا[1] .

وتراه يختار لنفسه في باب النداء أن « يا » نائبة عن فعل مرفوض ليس بخبر ، ولا أمر ولا نهي ولا عرض ولا استفهام ولا تمنّ يفيد ما يفيده «يا» ، وذلك الفعل بمنزلة جذر « عشرين » وعملت « يا » بحق النيابة عنه رفعا ونصبا ، كما عملت حروف الجر بحق النيابة عن اسم الفاعل في نحو : زيد بالباب ، و : الرحيل في يوم الجمعة [2] .

***

* الشواهد النحوية :

شواهد ابن برهان التي يسوقها لتدعيم آرائه النحوية في شرح اللمع عديدة منوعة ، استقاها قوية ناصعة من كتاب الله الكريم ومن بعض أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . ويزخر شرح اللمع بالشعر والرجز . وفيه كثير من أمثال العرب وأقوالهم .

وكان ابن برهان مضطلعا بعلوم كثيرة ، وقد أثرت هذه العلوم التي اضطلع بها ابن برهان كتابه بشواهد عديدة اختارها بدقة لتخدم غرضه في توطيد آرائه في النحو . ويجدر بنا أن نقف على مصادر هذه الشواهد لنتثبت من قيمتها :

ـ القرآن الكريم : كتاب الله عز وجل كان منبع الشاهد الذي يتناوله النحوي

---

(١) شرح اللمع : ٢٣٧ .
(٢) شرح اللمع : ٢٧١ .

ليشد به أزره ، وما زالت له هذه المكانة السامية عند النحويين في هذا الميدان . أما ابن برهان فقد حفظ القرآن ، وقد مرت بنا قصّة اعتذاره عن قبول مصحف بخط ابن البواب قدمه اليه عميد الملك الكندري لما ورد الى بغداد[١] . وابن ماكولا ، معاصره في بغداد ، خير من يشهد له بالتقدم في معاني القرآن[٢] .

لقد تناول ابن برهان ما يربو على (٧٥٠) خمسين وسبعمائة آية من آيات الله البينات لتشهد له في اثبات ما ذهب اليه في علم النحو ، وليدرس منها ما يشاء درسه ، عارضا إياها على حذاق القراء ، دون أن يفوته اسناد قارىء عن سابقه .

ويعرض الزركشي في كتابه « البرهان في علوم القرآن » جانبا من آراء ابن برهان في شرح اللمع[٣] . كما تعرض كتب النحو كثيرا من آرائه[٤] . فلا غرابة بعد هذا اذا شهدنا لابن برهان بالفضل والتقدم في دراسة معاني القرآن .

ـ الحديث الشريف : كان لابن برهان أنس شديد بعلم الحديث[٥] . الا أن الحديث النبوي لم يلق منه ومن نحويي البصرة عناية ظاهرة عند احتجاجهم لقواعد النحو ، فقد رأوه يروى بالمعنى دون اهتمام باللفظ . وفي شرح اللمع نجد بضعة أحاديث قدمها ابن برهان لمعناها أو للغتها دون أن يلجأ إليها في معضلاته النحوية[٦] .

ـ الشعر : كان ابن برهان راوية اخباريا ، وقد أسندت اليه روايات شتى في

---

(١) فوات الوفيات ٢ : ٤١ ـ ٤٤ وبغية الوعاة ٢ : ١٢٠ .
(٢) الاكمال ١ : ٢٤٦ و ٢٤٧ .
(٣) انظر شرح اللمع : ٧٣ و ٢٢١ و ٢٣١ و ١٥٣ . والبرهان ٤ : ٢٢٩ و ٤ : ٣١٠ و ٢ : ٤٥٧ و ٤٥٨ و ٣ : ٢٨٠ .
(٤) شرح اللمع : ١٣٦ و ١٣٧ و ١٣٨ و ٢٤٥ .
(٥) تاريخ بغداد ١١ : ١٧
(٦) شرح اللمع : ١١٥ و ١٦٣ و ٣٢٤ و ٣٢٥ .

شروح سقط الزند والمعرّب للجواليقي وفي غيرها . وان في كتابه ما لا يقل عن (٤٠٠) أربعمائة بيت من الشعر العربي القديم الذي لا يجد الطعن اليه منفذا .

وقد أنشد ابن برهان بضعة أبيات من شعر أبي تمام[١] ومن شعر المتنبي[٢] وشعر اسحاق الموصلي[٣] وشعر بعض المولدين[٤] ، وهذه الأبيات لا تعد من الشواهد ، وانما سيقت من أجل التمثيل أو المعنى .

ـ الرجز : ضمن ابن برهان كتابه أكثر من ستين شطرا من الرجز مما يحتج به النحويون في كتبهم .

وفي الشعر والرجز قد ينشد ابن برهان البيت تاما منسوبا الى قائله وقد يكتفي بصدره أو بعجزه أو بقطعة منه لا تزيد على كلمتين دون الاشارة الى قائل[٥] .

ـ الأمثال : عرف ابن برهان المثل بقوله : هو القول الوجيز المرسل[٦] . ولقد لقيت الأمثال عناية كافية منه وذكر أن الأمثال تشذ كثيرا وتشوه لتسير[٧] ، وأنه لا يقال على المثل غيره[٨] . ويعتبر ابن برهان الأمثال مما ترك فيه القياس ، يسلم فيها لفظها من غير تصرف ، ولذلك قلت للرجل : الصيف ضيعت اللبن . وأطرى انك ناعلة ، وتحسبها رعناء وهي باخس[٩] .

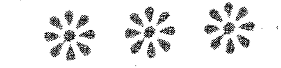
وهكذا نرى في شرح اللمع بضعة عشر مثلا منها : في بيته يؤتى الحكم ،

---

(١) شرح اللمع : ١٥٩ و ٤٠٦ .
(٢) شرح اللمع : ٤٠٦ و ٤٠٧ .
(٣) شرح اللمع : ٦٠٦ .
(٤) شرح اللمع : ١٢٥ .
(٥) شرح اللمع : ٣١١ و ٤٠٥ و ٥٩٤ .
(٦) شرح اللمع : ٤٢١ .
(٧) شرح اللمع : ٧٨ .
(٨) شرح اللمع : ٤٢٥ .
(٩) شرح اللمع : ٥٦ .

الذي استدل به على جواز تقدم خبر الابتداء على المبتدأ[1] .

ـ أقوال العرب : لدى ابن برهان في شرح اللمع طائفة من أقوال العرب وجدت بعضهـا عند سيبويه والمبرد وثعلب . من ذلك قولهم : أتيتك خفوق النجم . ومقدم الحاج . وخلافة عبد الملك[2] . ومنها : تميمي أنا ،ومشنوء من يشنؤك[3] ، وبئس الرمية الأرنب[4] . ولم أجد بعضها عند نحوي سواه ، نحو: اذا طلعت الجوزاء ، انتصب العود في الحرباء[5] .

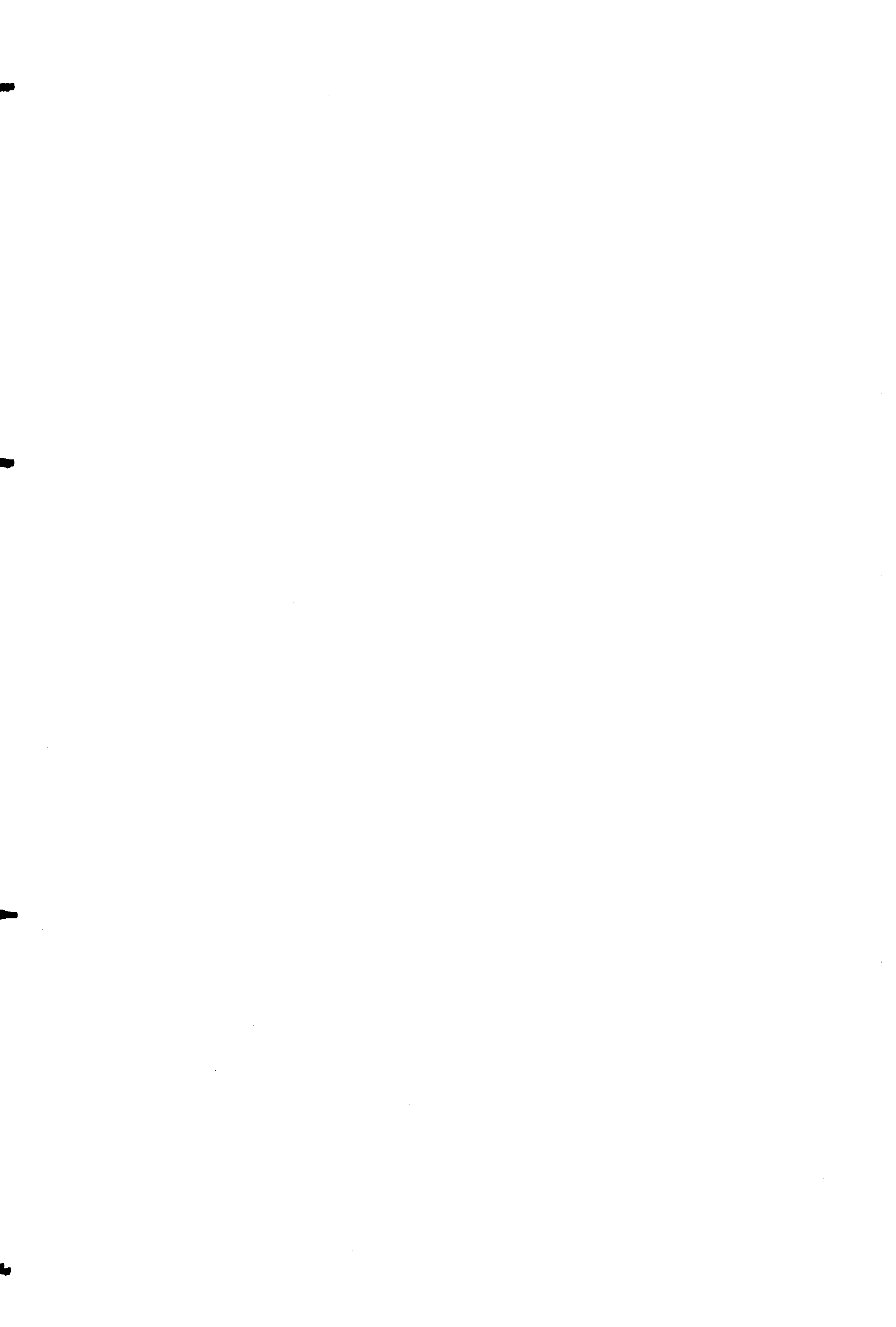


(١) شرح اللمع : ٥٧ .
(٢) شرح اللمع : ٥٦ .
(٣) شرح اللمع : ٥٧ .
(٤) شرح اللمع : ٥٥٤ .
(٥) شرح اللمع : ٦٢٥ .

* الفصل الرابع

شرح اللّمع ـ ابن برهان النحوي

- مذهب ابن برهان النحوي
- آراء ابن برهان النحوية .
- منزلة ابن برهان النحوية .



شرح اللمع - ابن برهان النحوي

❋ مذهب ابن برهان النحوي :

رعت البصرة النحو ،وقد وطد الخليل وسيبويه أركان المذهب البصري . ومن مدرسة البصرة أنشأ مدرسة الكوفة شيخاها الكسائي والفراء آخذين بآراء الأخفش الأوسط الذي أفسح مجالا للقراءات وللرواية في النحو . وفي القرن الثالث الهجري اشتدت الخصومة بين أبي العباس المبرد ، تلميذ المازني وشيخ البصريين وبين أبي العباس ثعلب شيخ الكوفيين . ومال النحويون بعد المبرد وثعلب الى نحو الكوفة في عهد ابن كيسان وابن شقير وابن الخياط ، ثم عادوا الى ترجيح كفة المذهب البصري في القرن الرابع الهجري يقودهم أبو علي الفارسي وتلميذه أبو الفتح ابن جنى .

وكان ابن برهان علم بغداد النحوي في النصف الأول من القرن الخامس الهجري ، ومذهبه النحوي لا يفارق مذهب الفارسي وابن جنى كثيرا ، ويتجلى هذا في كتابه وفي أخذه بجل آرائهما . واقتراب ابن برهان من الفارسي وابن جنى لا يعني الانقياد لهما ، كما لا يعني الانقياد التام لآراء النحويين البصريين .

إن في ابن برهان ميلا للأخذ بآراء أبي الحسن الأخفش وببعض آراء المبرد، وهذا كله لا ينفي عنه الاتفاق مع الكوفيين في بعض ما ذهبوا اليه ، فلننظر في أية مدرسة نحوية نسلك ابن برهان .

في السطر الأول من شرح اللمع يقول ابن برهان : النحويون جنس تحته ثلاثة أنواع : مدنيون ، كوفيون ، بصريون[1] .

وقال القفطي : أراد أن أصل النحو نتج من أول علماء هذه المدن[2] .

ويردد ابن برهان في كتابه « أصحابنا » ، ويعني بها النحويين البصريين ، كما فعل الفارسي وابن جنى قبله . وقد ذهب المتأخرون الى اعتبار الفارسي وابن جنى وابن برهان من أشياخ البغداديين بعدما رأوا منهم بعض المزج بين آراء مدرستي البصرة والكوفة في النحو .

أما أنا فلا أعدهم الا بصريين ارتضوا هم أنفسهم مدرسة البصرة مدرسة لهم ، وساروا في ظلال مبادئها العامة . أما اخراجهم من مدرسة البصرة الى مدرسة بغداد النحوية فيستدعي اخراج مثل أبي الحسن الأخفش قبلهم من دائرة النحو البصري ليقودهم وأمثالهم اذا عددناهم بغداديين .

ان ابن برهان نحوي بصري يوافق ائمة نحويي البصرة في معظم أصولهم التي تملأ كتابه وكتبهم . وابن برهان ذو عقل حر جبار لا تكبله آراء سابقيه ، فاذا رفض ما أجمع عليه البصريون مرجحا ما ذهب اليه الكوفيون فقد أدلى برأيه وبروايته بين يدي ذلك بوضوح وجلاء .

وينصرني في قولي هذا أبو البركات الأنباري اذ يعده والأخفش والفارسي من أكابر أئمة البصريين[3] .

***

---

(١) شرح اللمع : ١ .
(٢) إنباه الرواة ٢ : ١٧٢ .
(٣) الإنصاف : ٥١٣ .

* آراء ابن برهان النحوية :

أود هنا أن أعرض بعض الآراء النحوية التي عرف بها ابن برهان في مصنفات النحويين اللاحقين . فمن تلك الآراء :

- جواز ترك صرف ما ينصرف للضرورة :

وفي هذه المسألة يوافق ابن برهان أبا الحسن الأخفش والفارسي والكوفيين .

لقد ذكر صرف مالا ينصرف في ضرورة الشعر ، وأن ذلك سائغ لأنه ردّ إلى أصل ، ثم أورد قول الأخفش : ولك ترك صرف ما ينصرف للضرورة أيضاً . وقال : وتابع أبا الحسن أهل الكوفة وأبو علي[1] .

وقد أسهب ابن برهان في هذه المسألة وطوّل . وقال في نهاية هذا الفصل:

فأما مذهب سيبويه الذي يذكرونه عنه ، خلافاً على ما قاله أبو الحسن في هذا ، فلسنا نعرفه في كتابه . والذي في الكتاب هو خلاف قول أبي العباس وأبي إسحاق الزجّاج وأبي سعيد السيرافي ، على ما أديناه ، وبالله التوفيق[2] .

- صرف العدد المعدول مسمى به :

وهو خلاف مذهب سيبويه ، وعليه الأخفش والفارسي وابن برهان[3] .

- التصريح بإلغاء عجمة الثلاثي مطلقا في منع الصرف :

وهو رأي السيرافي وابن برهان وابن خروف[4] .

---

(١) شرح اللمع : ٤٧٦ و ٤٧٧ و ٤٧٩ .

(٢) شرح اللمع : ٤٧٧ ـ ٥٠٢ والإنصاف : ٤٩٣ و ٥١٣ .

(٣) شرح اللمع : ٤٤٨ ـ ٤٥٠ والأشموني : ٥٤٠ .

(٤) شرح اللمع : ٤٥٨ ـ ٤٥٩ والأشموني : ٥٢٩ .

- منع صرف « أخر » :

قال ابن برهان : فإذا كسرت « أُخْرى » قلت « أُخَرَ » فلم تصرف[1] .

- ورود الواو زائدة :

يوافق في ذلك الأخفش والكوفيين[2] .

- ورود الفاء زائدة :

قال ابن برهان : تزاد الفاء عند أصحابنا جميعا[3] .

- استعمال « أو » للاضراب :

يجعل ابن برهان « أَوْ » بمنزلة « بَلْ » ، ويوافق الفارسي[4] .

- « إمَّا » الثانية مثل « أَوْ » في المعنى فقط :

رأى ابن برهان فيها هو رأي الفارسي ، ووافقهما ابن مالك[5] .

- في : «جاءني القوم كلهم أجمعون أكتعون أبصعون أبتعون » يؤكد كل لفظ سابقه :

يرى ابن برهان أن « كلهم » تأكيد لـ « القوم » ، و« أجمعون » تأكيد لـ« كلهم » ، وكذا البواقي كل واحدة منها تأكيد لما قبله . وقال غيره : الصحيح أن كلها تأكيد للمؤكد الأول كالصفات المتتالية[6] .

- جواز تقديم الحال على صاحبها اذا كانت ظرفا :

وشاهده في ذلك الآية القرآنية : (هنالك الولاية لله الحق)[7] .

(١) شرح اللمع : ٤٥٢ و ٤٥٣ . وشرح الكافية ١ : ٤٤ والتسهيل : ٢٢٢ .
(٢) شرح اللمع : ٣٩١ - ٣٩٢ والانصاف : ٤٥٦ .
(٣) شرح اللمع : ٢٤٣ . ومغني اللبيب : ١٦١ .
(٤) شرح اللمع : ٢٤٩ و ٢٥٠ . وابن الناظم : ٢٠٨ ومغنى اللبيب : ٦٤ والأشموني : ٤٢٣ .
(٥) شرح اللمع : ٢٦٨ وأوضح المسالك ٣ : ٥٤ والأشموني : ٤٢٥ .
(٦) شرح اللمع : ٢٢٦ و ٢٢٧ وشرح الكافية ١ : ٣٦٩ .
(٧) شرح اللمع : ١٣٦ وهمع الهوامع ١ : ٢٤٣ والأشموني : ٢٥٣ .

ـ جواز تقديم حال المجرور بحرف الجر على صاحبه :

وشاهد ابن برهان في ذلك الآية القرآنية : (وما أرسلناك الا كافة للناس) .

وقال : وهذا قول أبي علي وابن كيسان ، واليه نذهب[1] ، وقد وافقهم ابن مالك ـ

ـ قد تعمل « إنَّ » إذا لحقت بها « ما » :

لقد سمع ابن برهان شيخه ابا القاسم يحكيه ، وقد رواه ابو الحسن الأخفش عن العرب[2] .

ـ جواز تقديم خبر « ليس » عليها ، كتقديم خبر « كان » عليها :

وهو رأي الفراء وابن برهان والزمخشري والشلوبين وابن عصفور[3]

ـ في الوقف على المقصور المنون يحذف الألف المنقلبة عن التنوين :

يوافق ابن برهان في ذلك ابا عمرو بن العلاء والكسائي وابن كيسان والسيرافي ، ويعارض المازني والفارسي . وقد أورده ابن الخشاب في كتاب المرتجل[4] .

ـ حركة الثاني في الأسماء الستة تابعة لحركة الثالث :

هذا رأي ابن برهان ، وقد أشار اليه ابن الخشاب في كتاب المرتجل أيضا .

وقد ظهر التابع والمتبوع في : هذا امرؤ ، ورأيت امرأ ، ومررت بامرىء[5] .

وانظر بعض آرائه المميزة في أبواب «لا » النافية[6] والبدل[7] والأفعال

---

(١) شرح اللمع :١٣٧ و ١٣٨وشرح ابن الناظم : ١٢٨ و ١٢٩ .

(٢) شرح اللمع : ٧٥ وشرح الأشموني : ١٤٢ و ١٤٣ .

(٣) شرح اللمع : ٥٨ و ٥٩ .

(٤) شرح اللمع : ١٧ و ١٨ والمرتجل : ظ ٢٠/ و٢١ .

(٥) شرح اللمع : ٢١ والمرتجل : و ٢٥ .

(٦) شرح اللمع : ٨٩ و٩٠والتسهيل : ٦٨ .

(٧) شرح اللمع : ٢٣١ والبرهان للزركشي ٢ : ٤٥٧ و ٤٥٨ .

الناقصة[1] والاضافة[2] و« ان »[3] « والنداء[4] » .

***

* منزلة ابن برهان النحوية :

قبل أن أضع ابن برهان في منزلته التي تناسبه ، أحب أن أقوم بسرد آراء بعض السابقين فيه :

قال الخطيب البغدادي : كان ابن برهان مضطلعا بعلوم كثيرة منها النحو واللغة[5] .

وقال معاصره ابن ماكولا : لم أر مثله ، ذهب بموته علم العربية من بغداد[6] .

ويصف الباخرزي ابن برهان قبل وفاته بعام واحد في درس من دروسه النحوية فيقول : وقصدته زائرا ولم أكن عهدته فاذا أنا في باب المراتب بشيخ على ما وصفت ، فلم أشك في أنه ضالتي المنشودة ، وفراسة المؤمن لا تخطىء ، فاقتفيت أثره الى مسجد اجتمعت فيه تلاميذه ينتظرونه ، وكمه أعجر بأجزاء النحو ، فدخل عليهم وقاموا اليه واستند الى المحراب ، وتكلم في العلم الذي لقب فيه ، والفن الذي عقد بنواصيه ، والضرب الذي أحاط به من جميع نواحيه ، فقل في القرم الهائج هادراً ، أو البحر المائج زاخراً . وكان في نفسي أن أختلف إليه ، وأغترف مما لديه ، فقامت العوائق تدفع في صدر الأماني . . . »[7] .

---

(١) شرح اللمع : ٤٨ ومغنى اللبيب : ٤٣٦ والأشباه والنظائر ٢ : ١٥٩و ١٦٠ .

(٢) شرح اللمع : ٢١٢ و٢١٣و٥٠٣ و٥٠٤ والتسهيل : ١٥٦ والأشموني : ٣٠٦ و٣١٨ .

(٣) شرح اللمع : ٧٣ والبرهان للزركشي ٤ : ٢٢٩ .

(٤) الاشباه والنظائر ١ : ٣٠٤ .

(٥) تاريخ بغداد ١١ : ١٧ .

(٦) الاكمال ١ : ٤٤٦ و٢٤٧ .

(٧) دمية القصر : ٣٠٩ وإنباه الرواة ٢ : ٢١٤ .

وقال محمد بن هلال : ولولا شراسة خلق كانـت فيه ، علـى من يقـرأ عليه ويستمليه ، لكانت له آثار باقية وكتب مروية ، لما كان فيه من الفضائل القوية[1] .

وقال ابن الجوزى بسرعة : كان ابن برهان مجودا في النحو[2] .

وقد أنصفه أبو البركات الأنباري اذ شهد بأنه « من أكابر أئمة البصريين والمشار اليهم من المحققين[3] » .

وبعد هذا الفضل الذي شهد به السابقون لابن برهان وأقول ـ والحق يقال ـ : إن هذا العملاق النحوي الضخم يقف في منطقة شبه الظل ، عامة الناس لا يعرفونه ، وبعض الخواص يجهلون اسمه ، وبعضهم يعرفون اسمه ولا يحسنون لفظه ، فما سر هذا الجهل بابن برهان ؟ أسوق هنا بعض الأسباب التي كانت وراء ذلك :

١ ـ شهد القرن الرابع الهجري عدداً كبيراً من جهابذة النحويين الذين ملأوا أيامـه بضجيج النحو . فمن رجال النحو في هذا الميدان نجد الزجـاج (ت : ٣١٠ هـ) وابن السراج (ت : ٣١٦ هـ) والزجاجـي (ت : ٣٤٠ هـ) والسيرافـي (ت : ٣٦٨ هـ) والفارسـي (ت : ٣٧٧ هـ) وابـن جنـي (ت : ٣٩٢ هـ) والربعي (ت : ٤٢٠ هـ) . كما شهد القرن السادس الهجري نحويين صنفوا موسوعات كثيرة في موضوعات شتى ، منهم الزمخشري (ت : ٥٣٨ هـ) وأبو البركات الانباري (ت : ٥٧٧ هـ) وأبو البقاء العكبـري (ت : ٦١٦ هـ) ، فاشتغل الناس بمصنفات هؤلاء وبمصنفات أولئك ، وضاع بين شقـى الرحـى القرن الخامس الهجري فلم يصل إلى مستوى القرن الذي تقدمه أو القرن الذي أعقبه .

---

(١) إنباه الرواة : ٢ : ٢١٥ .
(٢) المنتظم ٨ : ٢٣٦ .
(٣) الإنصاف : ٥١٣ .

وفي القرن السابع الهجري عاش ابن مالك (ت : ٦٧٢ هـ) فاشتغل الناس بألفيته وبشروحها إلى عصرنا هذا .

ولم تتضاءل هيمنة كتاب سيبويه دستور النحو عبر الأجيال ، وما زال معجزة النحو التي تبدو أمامها المصنفات النحوية الأخرى عاجزة عن النهوض بأصحابها إلى قمة النحو العربي .

٢ ـ قلة المصنفات التي خلفها ابن برهان جعلت اسمه معروفاً في أوساط محدودة . وقد نشأت هذه القِلّة عن شراسة أخلاقه ، كما ذكر محمد بن هلال .[١]

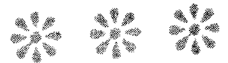
٣ ـ صعوبة كتابه وغموضه في كثير من المواقف وارتفاعه عن مستوى القارىء العادي جعلته محصوراً في فئة قليلة . ولا يعيبني أن أصرح بأنني لم أعِ قليلاً مما فيه .

٤ ـ لم يتخرج بابن برهان نحويون مشهورون ، والتبريزي أشهر تلاميذه لم يستطع النهوض باسمه وباسم شيخه في ميدان النحو .

٥ ـ عمل ابن برهان في النحو متأخراً ، فقد أضاع صدر عمره في التنجيم .

٦ ـ لم يكن ابن برهان نحوياً منصرفاً إلى النحو فقط ، لقد كان مضطلعاً بعلوم كثيرة ، وهذه العلوم وزعت نشاطه وتوقده .

وعلينا إزاء كل ما تقدم ألا ننكر فضل ابن برهان وأن نسلط عليه الضوء وأن نقدره حق قدره . إنه شيخ كبير من شيوخ النحويين ، لقد تأخر به الزمن ، لكنه طويل الباع راسخ القدم في فنه .



١ ـ إنباه الرواة ٢ : ٢١٥ .

* الباب الثالث

منهج التحقيق

- النسخة المصرية
- النسخة الايطالية
- توثيق عنوان الكتاب
- توثيق نسبة الكتاب
- سير التحقيق
- دلالة الرموز

منهج التحقيق

* **النسخة المصرية (ق) :**

هي أحدى نسختين من كتاب شرح اللمع لابن برهان العكبري تحفظها دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم : ٥ نحو ـ م

وهي في مجلد واحد يضم (٢٣٤) أربعاً وثلاثين ومائتي ورقة أبعادها ١٨,٥ سم × ١٤,٥ سم ، وسطور الصحيفة أربعة عشر سطراً في الغالب ، ومتوسط كلمات السطر احدى عشرة كلمة .

كتبت النسخة بخط عادي قديم جداً هو أقرب إلى خط النسخ . وقد أهمل الناسخ اعجام الحروف كثيراً ، فالقارىء العادي لا يكاد يعي شيئاً مما فيه ، إذ لا يميز بين السين والشين والجيم والحاء والخاء . . . الخ . وتراه باستمرار يعجم الياء الختامية بنقطتين في المقصور والمنقوص ومشدد الآخر . ومن ظواهر الرسم الاملائي عنده اسقاط الألف الفاصلة بعد واو الجماعة ، وعدم تخصيص مكان للهمزة في الكلمة .

ويشير انقطاع بعض الموضوعات بين السطور إلى أنه قد سقط من النسخة التي نقلت عنها نسختنا بعض باب النداء ،[1] كما سقط بعض باب المعرفة والنكرة ،[2]

١ ـ شرح اللمع : ٢٧٤ .
٢ ـ شرح اللمع : ٣٠٩ .

وليس في الكتاب شيء من بابي الندبة والترخيم فجاءت نسختنا وقد فقدت هذه الأبواب .

كما فقدت النسخة أيضاً قليلاً من الألفاظ التي كانت في هامشيها الأيسر أو الأيمن ، وأظنها فقدته عند تهذيب أطراف النسخة في عهد متأخر .

وقد ورد ذكر عليّ الجامع في مواضع عدة من شرح اللمع لابن برهان العكبري . فإن يكن عليّ هذا جامع العلوم شارح اللمع الذي توفي بعد ابن برهان بتسع وسبعين سنة ، فإن من المستغرب أن تكون هذه النقولات في النسخة . هذا ، وشرح الجامع يخلو من ألفاظ تلك النقول ، وقد يتضمن معناها أحياناً .

وفي رأس وجه الورقة السابعة سطران في الفقه أنزلتهما إلى الهامش السفلي .[2]

***

* الناسخ :

أثبت الناسخ « عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي » اسمه في نهاية الكتاب وذكر أنه نسخه لنفسه .

وهذا الناسخ المقدسي ـ رحمه الله ـ لم أقف على ترجمته ، لكنني أخرجه من دائرة النحويين أو العلماء المشهورين للأسباب التالية :

١ ـ إن في النسخة أخطاء كثيرة أشرت إليها عند تحقيق المتن . وفي السطر التاسع

---

١ ـ شرح اللمع : ٣١٩ و ٣٩٠ و ٥٥٦ و ٥٦٢ و ٥٨٩ و ٦٠٠ و ٦٣٣ و ٦٦٠ و ٦٦٤ و ٦٧١ و ٧٢٩ .

٢ ـ شرح اللمع : ١٠ .

* سير التحقيق :

لقد أنارت النسخة الإيطالية السبيل أمامي في مواقف عديدة ، إذ لم يكن من السهل تحقيق مثل هذا الكتاب الوعر ، بالأعتماد على النسخة المصرية وحدها ، لأن هذه الأخيرة ذات خط قديم ورسم إملائي غامض ، وشواهد المؤلّف كثيرة منوعة ، والآراء والأقوال فيه متعدّدة .

وقد سرت في تحقيق هذا المصنّف الجليل على النحو التالي :

١ - توثيق عنوان الكتاب :

في رأس صحيفة العنوان ألصق أحدهم ورقة دقيقة رقيقة لتقويتها ، فطمست حرفي الشين والراء من كلمة « شرح »[١] وعندما سعت المكتبة الخديوية عام ١٣٠٧ هـ إلى طبع فهرست لكتبها ظن المفهرسون أن الكتاب هو « اللمع » ،[٢] وهو كذلك في فهارسها المطبوعة حديثاً . وقد نقل بروكلمان[٣] هذه الصورة الناقصة من عنوان الكتاب .

وقد ثبت لنا أن كتاب ابن برهان هو « شرح اللمع » بما يأتي :

- سماه القفطي « شرح اللمع » ونسبه إلى ابن برهان في ترجمة عبد الرحمن بن هرمز الأعرج .[٤] وكذلك سماه ونسبه الأشموني[٥] في باب الامالة .

- أشار اليه حاجى خليفة ببعض الغموض .[٦]

---

١ - انظر الصور في نهاية هذه المقدمة .
٢ - فهرست المكتبة الخديوية ٤ : ٩١ .
٣ - تاريخ الأدب العربي لبروكلمان بالالمانية ، الذيل ١ : ٤٩١ .
٤ - انباه الرواة ٢ : ١٧٢
٥ - الاشموني : ٧٧٩ .
٦ - كشف الظنون ٢ : ١٥٦٣

من وجه الورقة الثانية يصرف « خواص ولوازم » ،[1] وهما مما لا ينصرف .

٢ ـ إن في النسخة تحريفاً كثيراً ، وقد عانيت من التصحيف في النسخة عند لجأ الناسخ إلى اعجام بعض الكلمات ، فقد كنت أفضل الاهمال في كل .

٣ ـ عدم ادراك نقص النسخة التي نقل عنها ، أو عدم الاشارة إلى هذا النقص .

٤ ـ عدم التنبه إلى ما دخل شرح اللمع من كلام على الجامع أو عدم الاشارة اليه .
وكذلك فقد ضمن الناسخ سطور الكتاب تفسيرات لغوية قد تكون منقولة من هوامش النسخة السابقة .[2]

ويكفينا منه ـ جزاه الله خيراً ـ أنه حفظ لنا نحو ابن برهان في كتابه شرح اللمع من الضياع .

وقد أثبت الناسخ في ذيل الورقة الأخيرة تاريخ الفراغ من النسخ في شهر رمضان المبارك من سنة ضاع تعيينها عند ترميم الكتاب في وقت لاحق . ومن المحتمل أن تكون من بعد النصف الثاني من القرن السادس الهجري ، فقد توفي علي الجامع بعد سنة ٥٣٥ هـ .

***

*** مالك النسخة :**

على صحيفة العنوان كتب « ملك ولّى النعم الحاج ابراهيم سر عسكر » . وقد أعلمني السيد رشاد عبد المطلب في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ان

(١) انظر الصورة الثالثة من الصور المرفقة في نهاية هذه المقدمة .
(٢) شرح اللمع : ٢٠٨ و ٢٠٩ و ٤١٥ .

ابراهيم سر عسكر هو ابراهيم باشا خديوي مصر ، وقد أكد لي ذلك الأستاذ الدكتور حسين نصار رئيس قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة القاهرة .

* النسخة الايطالية [ط] :

عند ابتداء النظر في شرح اللمع كان عملي قائماً على النسخة المصرية فقط ، ولم يكن لي علم بالنسخة الثانية التي تحفظها مكتبة الأمبروزيانا في إيطاليا ، حتى أرشدني الزميل الأستاذ / إبراهيم بن محمد أبو عباة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض - جزاه الله خيراً - إلى أن مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، يقتني نسخة مصورة لها . وكان لابدّ من النظر فيها باهتمام عظيم ، بعد أن تفضل القائمون على المركز بإرسالها إليّ . لقد كان الكتاب في المطبعة ، فأدى وجود النسخة الإيطالية لديّ إلى تأخير نافع في إصدار الكتاب .

تقع هذه النسخة في مجلد واحد أيضاً ، وهي في (١٣٥) مائة وخمس وثلاثين ورقة ، سطور الوجه منها في الغالب (٢١) واحد وعشرون سطراً ، ومتوسط كلمات السطر (١٤) أربع عشرة كلمة .

وقد كتبت الإيطالية بخط نسخي جميل مشكول ، جيّد النقط ، حسن الضبط . وقد خلت من أسانيد القراءات وذكر القراء ، إلاّ أن نفعها كان عظيماً في رأب الصدع بين بابي النداء والنكرة والمعرفة[١] في النسخة المصرية . كما أن فيها إضافات قصيرة من الشواهد والمسائل الصرفية[٢] .

وعلى غلاف النسخة « كتاب اللمع في النحو لعثمان بن جني تأليف الشيخ أبي القاسم عبد الواحد المعروف بابن برهان رحمه الله الكريم » ، وتحته أسماء ثمانية كتب لغوية ، وذكر لمالك النسخة .

أما الناسخ فهو محمد بن حصين بن جمهور بن يوسف الواسطي الهمامي الذي فرغ من نسخها في سلخ ذي الحجة سنة سبع وأربعين وستمائة .

وفي آخر النسخة ترجمة ابن برهان منقولة من « نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء » لابن الأنباري .

---

(١) شرح اللمع : ٢٧٤ - ٣٠٩ .

(٢) شرح اللمع : ٧٠٦ - ٧١٥ .

ـ شرح ابن برهان باب النسب وباب التصغير من كتاب اللمع لابن جنى بالقول . وترى في هذين البابين نصوص ابن جنى المشروحة .[1]

٢ ـ توثيق نسبة الكتاب :

وقد أيقنت أن النسخة التي أحققها هي شرح اللمع لابن برهان بما يلي :

ـ وجود اسم الكتاب واسم المؤلف في وجه الورقة الأولى وفي ظهرها .[2]

ـ نقل القفطي السطرين الأول والثاني من كتاب شرح اللمع لابن برهان وعزاهما اليه .[3]

ـ نقل الحريري حكاية طريفة من باب « نعم وبئس » وعزاها إلى أبي القاسم بن برهان النحوي .[4]

ـ نقل ابن الخشاب رأيين من آراء ابن برهان .[5]

ـ تحوي النسخة التي بين أيدينا جلّ آراء ابن برهان ومسائله النحوية التي تشير إليها كتب النحويين اللاحقين .[6]

ـ اشارة ابن برهان في كتابه إلى أبي القاسم الدقيقي النحوي ، وهو شيخه الذي أخذ عنه .[7]

---

(١) شرح اللمع : ٦٠٩ ـ ٦٨٠ .
(٢) انظر الصور في نهاية هذه المقدمة .
(٣) إنباه الرواة ٢ : ١٧٢ .
(٤) درة الغواص : ١٤٥ و ١٤٦ .
(٥) المرتجل في شرح الجمل : ظ ٢٠/ و ٢١ و ٢٥ .
(٦) انظر في هذه المقدمة : « آراء ابن برهان النحوية » .
(٧) شرح اللمع : ٧٥ و ١٦١ .

٣ ـ تحقيق المتن :

بعد أن اطمأننت إلى عنوان الكتاب وإلى صحة نسبته إلى مؤلفه ابن برهان العكبري ، مضيت أحقق متنه .

ومن أجل تحقيق سليم لكتاب شرح اللمع جمعت أخبار مصنفه ابن برهان من كتب التراجم فأخذت هذه الأخبار مكانها في ذهني ، ثم صورت النسخة المخطوطة من شرح اللمع في شريط وفي أوراق وقرأتها قراءة سريعة لأقف على سماتها العامة .

وقد رأيت أن من المفضل قبل الخوض في شرح اللمع ، هذا الكتاب الكبير ، أن الجأ إلى دراسة وتحقيق المتن المشروح وهو كتاب اللمع لابن جني .

لقد حققت كتاب اللمع لابن جني وقدمت له بدراسة ، وأكرمني أستاذي الكبير الدكتور السيد يعقوب بكر عميد كلية الآداب بجامعة القاهرة بمراجعته وبالنظر فيه . وقد نفعني هذا العمل في :

ـ التدرب على التحقيق بتناول كتاب لطيف مثل كتاب اللمع لابن جني قبل كتاب شرح اللمع الضخم لابن برهان .

ـ معرفة واسعة للمكتبة العربية اكتسبتها من تجربتي الأولى .

ـ نشر كتاب اللمع ، ووضعه بين أيدي قراء العربية ،وتيسير الاطلاع على مادّته القيمة التي حرصت على تقديمها في إطار جيّد . وقد رأيت أن يكون عملي هذا ، أقلّ ما يقدّم إل مؤلفه ابن جنيّ بعد مرور ألف عام على وفاته ـ رحمه الله تعالى .

بعد الانتهاء من تحقيق كتاب اللمع لابن جني ، اتجهت إلى شرح اللمع لابن برهان فنسخته وجزأته ليسهل عليّ تناوله ، فكان ثلثاه في النحو وثلثه الأخير في الصرف .

ومضيت بعد الفراغ من نسخه في تحقيقه وتيسيره وتفسيره على النحو التالي :

* الآيات القرآنية :

- حصرت كل آية قرآنية بين قوسين مزهرين .

- ضبطت الآيات جميعاً ، بعد عرضها على القرآن الكريم ، وفيه قراءة حفص عن عاصم .

- اشرت في الهامش إلى السور وأرقامها وإلى الآيات وأرقامها - وما أكثرها .

- رجعت في القراءات إلى أمهات الكتب في هذا الموضوع ، مثل : كتاب السبعة لابن مجاهد ، وكتاب الحجة في القراءات السبع للفارسي والمحتسب لابن جني وكتاب الحجة في علل القراءات السبع لابن خالويه واملاء ما من به الرحمن لأبي البقاء العكبري وكتاب التيسير للداني .

- أوردت تراجم موجزة للتعريف بالقراء لخصتها من غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ومن كتاب العبر في خبر من غبر للذهبي ومن الطبقات الكبرى لابن سعد ومن غيرها .

* الأحاديث النبوية :

- حصرت الحديث النبوي بين قوسين مجردين .

- عرضت الأحاديث النبوية القليلة في شرح اللمع على : صحيح البخاري وصحيح مسلم وفيض القدير ومشكاة المصابيح وغيرها .

* الشعر والرجز :

- في الهامش ذكرت الشعراء والرجاز قائلي الأبيات الذين لم يشر اليهم ابن برهان في المتن .

- أوردت تراجم قصيرة للشعراء والرجاز غير المشهورين أوجزتها من الأغاني وطبقات فحول الشعراء للجمحي والشعر والشعراء لابن قتيبة ومن معجم الشعراء والموشح للمرزباني ومن المؤتلف والمختلف للآمدي وغيرها .

- وعرضت الشعر والرجز على دواوين الشعراء . ورجعت إلى ديوان الهذليين وإلى شرح اشعار الهذليين وإلى النقائض وإلى المجموعات الشعرية ، كالمفضليات والأصمعيات وجمهرة أشعار العرب ودواوين الحماسة لابي تمام والبحتري ولابن الشجري . واستعنت بكتب الأمالي للقالي وللمرتضى ولابن الشجري وبكتاب الأغاني .

- رجعت بكل بيت من الشواهد إلى كتب النحو التي سبقت شرح اللمع لابن برهان ، ورأس هذه الكتب كتاب سيبويه وبعده النوادر في اللغة لابي زيد الأنصاري ومجاز القرآن لأبي عبيدة ومعاني القرآن للفراء وكتاب الكامل والمقتضب للمبرد ومجالس ثعلب وكتاب الأصول وكتاب الموجز لابن السراج و « ما ينصرف وما لا ينصرف » للزجاج وكتاب الجمل وكتاب اللامات للزجاجي وكتاب الأزهية للهروي وكل مصنفات الفارسي وابن جني المطبوعة .

- رجعت ببعض الأبيات إلى بعض كتب النحويين اللاحقين مثل : المفصل للزمخشري وشرح المفصل لابن يعيش وشرح الكافية وشرح الشافية للرضى وإلى شروح ألفية ابن مالك ومؤلفات ابن هشام الأنصاري .

- قرنت شواهد ابن برهان في شرح اللمع بما في شرح شواهد مغنى اللبيب للسيوطي . وعنيت عناية خاصة بعرض شواهد ابن برهان على شرح الشواهد للعيني وعلى خزانة الأدب وعلى شرح شواهد الشافية للبغدادي . وقد أثبت كل ما تقدم في هوامش الكتاب .

- أتممت الأبيات الناقصة في الهامش ، وذكرت الروايات التي قد تؤثر في الشاهد النحوي في البيت .

- شرحت الألفاظ الصعبة في كل بيت في الهامش .

- وضعت بحر كل بيت بين قوسين مجردين فوق عجزه في المتن .

* **الأمثال والأقوال :**

- عرضت الأمثال على مجمع الأمثال للميداني . واستعنت بالمستقصى في أمثال العرب للزمخشري ، وبكتب النحو المتقدمة .

- ضبطت الأمثال وشرحتها وذكرت معانيها وقصصها .

- وأقوال العرب نالت ما نالته الأمثال من العناية .

* **المادة النحوية واللغوية :**

- عدت بمادة شرح اللمع إلى مصادرها في كتب النحويين السابقين . وعرضتها على

كتاب سيبويه ، وفيه آراء الخليل ويونس ، كما عرضتها على المؤلفات المطبوعة لأبي زيد الأنصاري ولأبي عبيدة والفراء والمبرد وثعلب والمازني والزجاج وابن السراج والزجاجي والفارسي وابن جني وابن فارس وغيرهم .

- واستعنت بكتب النحويين اللاحقين الذين اشرت اليهم آنفاً .

- اقتنيت كثيراً من المخطوطات المصورة لشروح اللمع الأخرى ، ومصورات لبعض مصنفات الفارسي وشروحها ، وانتفعت بها .

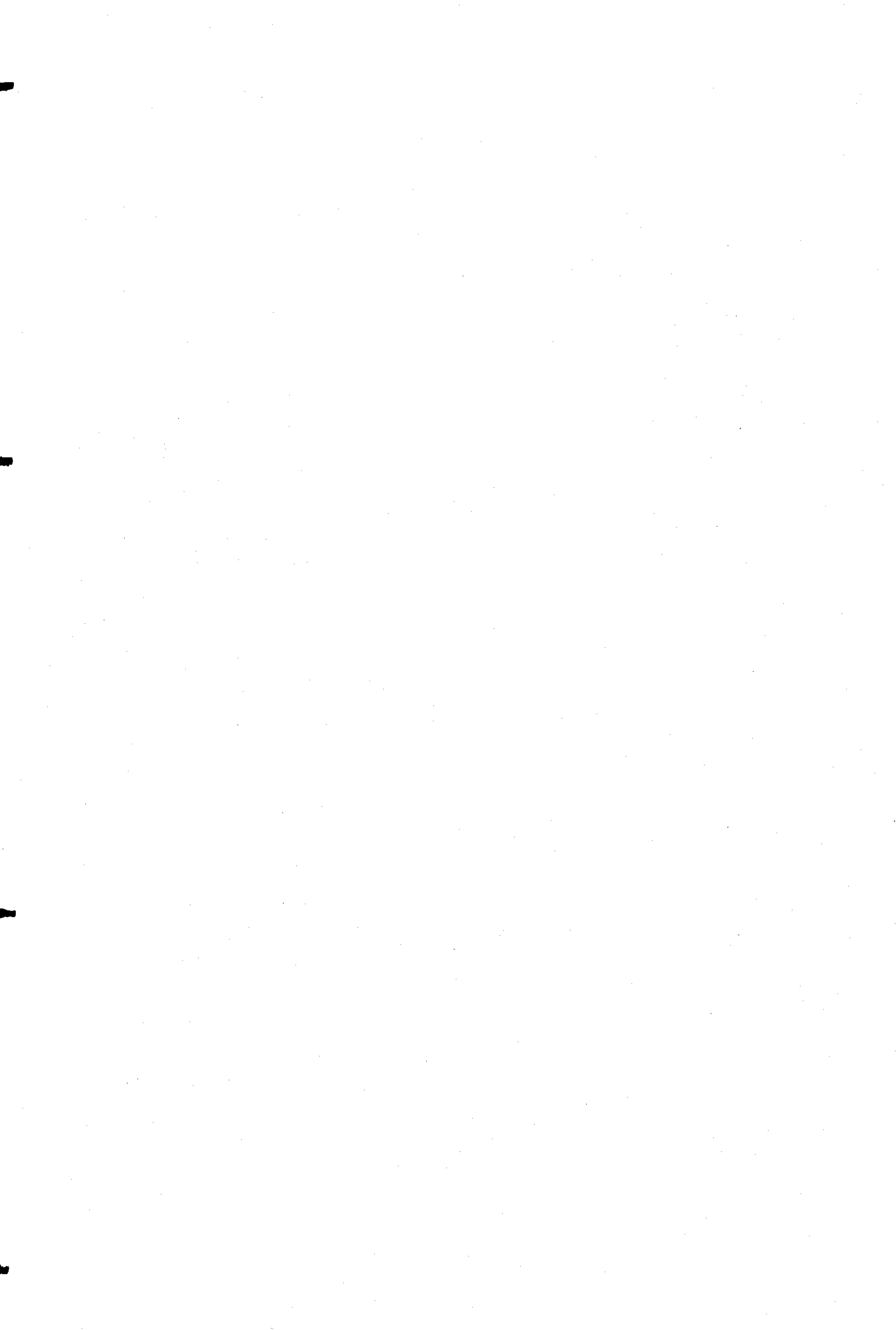
- وأوردت تراجم قصيرة للنحويين واللغويين أوجزتها من كتب أخبار النحويين البصريين للسيرافي ونزهة الألباء للانباري وإنباه الرواة للقفطي وبغية الوعاة للسيوطي وغيرها .

- وأفدت في ميدان اللغة من القاموس المحيط للفيروزابادي ، ومن لسان العرب لابن منظور .

* دلالة الرموز :

- بوبت الكتاب ، وأبرزت عناوين الأبواب .
- وضعت عنواناً فرعياً بين حاصرتين لكل فصل .
- أشرت بالحرفين «و» و «ظ» الى وجه الورقة وظهرها ، قبل رقمها في الهامش الأيمن من الصفحة اليمنى ، أو في الهامش الأيسر من الصفحة اليسرى .
- يسبق الكلمة الأولى من وجه الورقة أو ظهرها نجم صغير إلى بداية هذا أو ذلك في النسخة المصريّة .
- جعلت النص القرآني في المتن بين قوسين مزهرين .
- وجعلت الحديث الشريف بين قوسين . ( )
- وحصرت الزيادة في المتن بين معقوفين .
- «ق» رمز للمخطوطة المصرية من الكتاب ، وقد أشير إليها بلفظ « المخطوطة » .
- «ط» رمز للنسخة الايطالية المخطوطة من الكتاب .
- رسم الكسرة قبل ألف المدّ تدلّ على جواز الامالة .

الاضاميم



كتاب اللمع في العربية

صنّفه

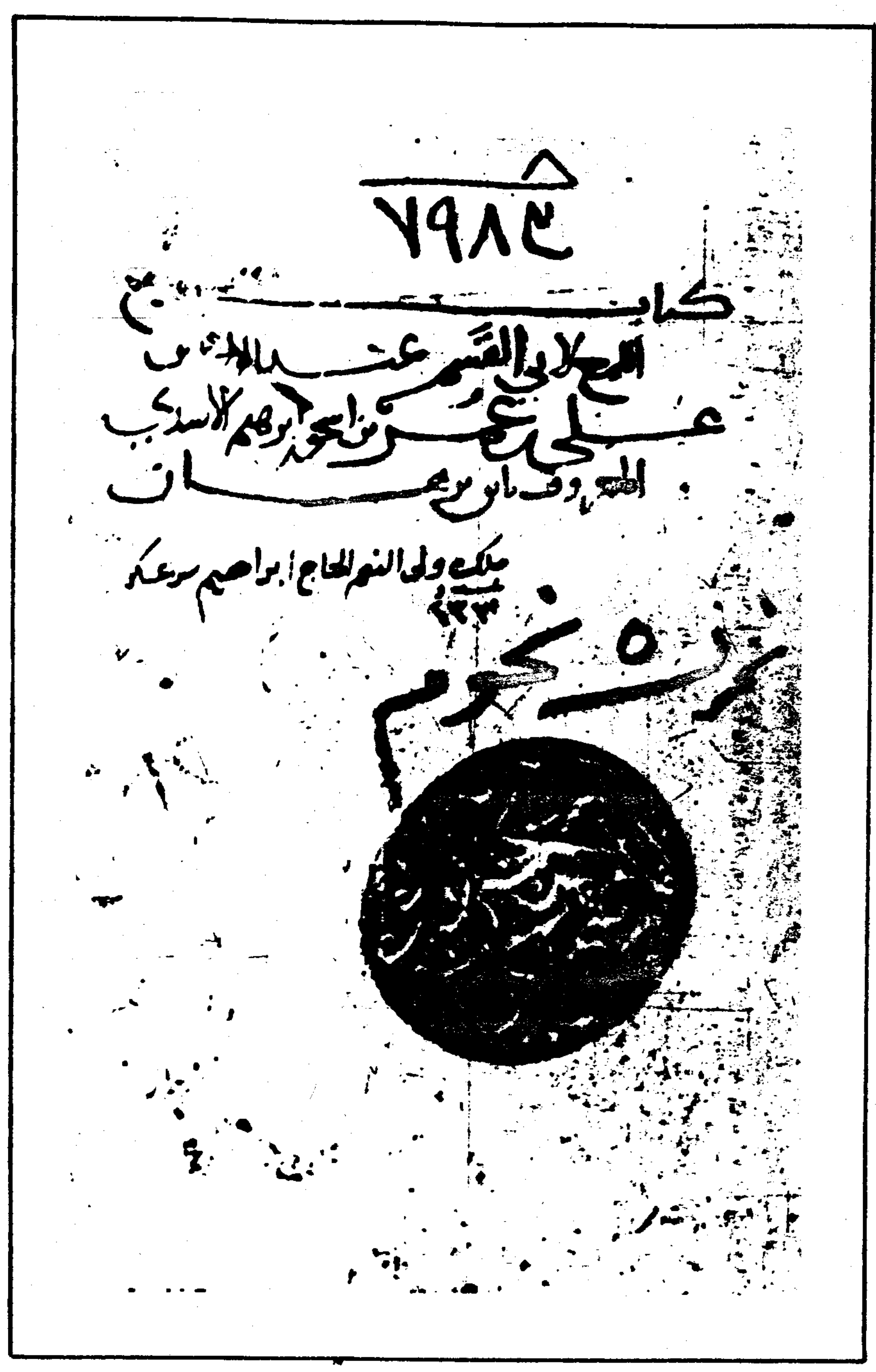
الشيخ ابو الفتح عثمان بن جنّي الموصلي النحوي

حقّقه

فائز فارس

بمناسبة مرور ألف عام على وفاة ابن جنّي رحمه الله
٣٣٠ هـ؟ - ٣٩٢ هـ

غلاف كتاب اللمع المطبوع لابن جنّي


٧٩٨٤ ش

كتاب شرح

اللمع لابي القسم عبد الواحد بن

علي بن عمر بن اسحق بن ابرهيم الاسدي

المعروف بابن برهان

غلاف شرح اللمع ـ نسخة دار الكتب المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن

قال الشيخ أبو القسم عبد الواحد بن علي بن عمر بن برهان

الأسدي النحويون جنس تحته ثلثة أنواع مدنيون

كوفيون بصريون ٥ البصريون نوع تحته عدة أشخاص

منهم سيبويه ٥ اسم المفرد من الكلم عرف سيبويه

الكلام وما كان جزءًا له إما اسمًا وإما فعلًا وإما حرفًا

له اسمان أحدهما كلمة والآخر قول وكلم واسم

لهذين النوعين جميعًا المفرد والمركب فكل جنس له

نوع والنوع والجنس عامان الجنس أعمهما والنوع

أخصهما والجنس مادة للأنواع والأنواع مادة للأشخاص

وقد فرق بين الشخص ومادته تارة بالتاء التي

تبدل في الوقف هاء وتارة بالنسب فقالوا شجر

ظهر الورقة الأولى - نسخة دار الكتب المصرية

وكلمة وكلم وعربي وعرب وروميّ وروم ٥ مثال الفرد

وهو ما لا تفيد وحده زيدًا وقام أو يا ومثال الكلام

وهو ما تفيد وحده زيدٌ منطلق وهذا مركب من اسمين

أو قام زيد فهذا مركب من فعل واسم أو يا زيد وهذا

مركب من حرف يعني واسم في غير النداء ٥ وينبغي أن تعرف

البسيط قبل مركبه إن أمكن ذلك فلهذا بدأ النحويون

فذكرنا ما يقع به الفصل بين الأسماء والأفعال وحروف المعاني

والحروف من الحدود والخواص فللاسم حد وللفعل حد

ولكل واحد منهما خواص ولوازم فربما ظهر لك الحد

في بعض الأسماء والأفعال قبل ظهور الخاصة وربما ظهر

لك في بعض أحد الخاصة قبل ظهور الحد فاجعل أبدًا

ما تعلمه طريقًا إلى ما لا تعلمه حتى يفضي بك ذلك إلى

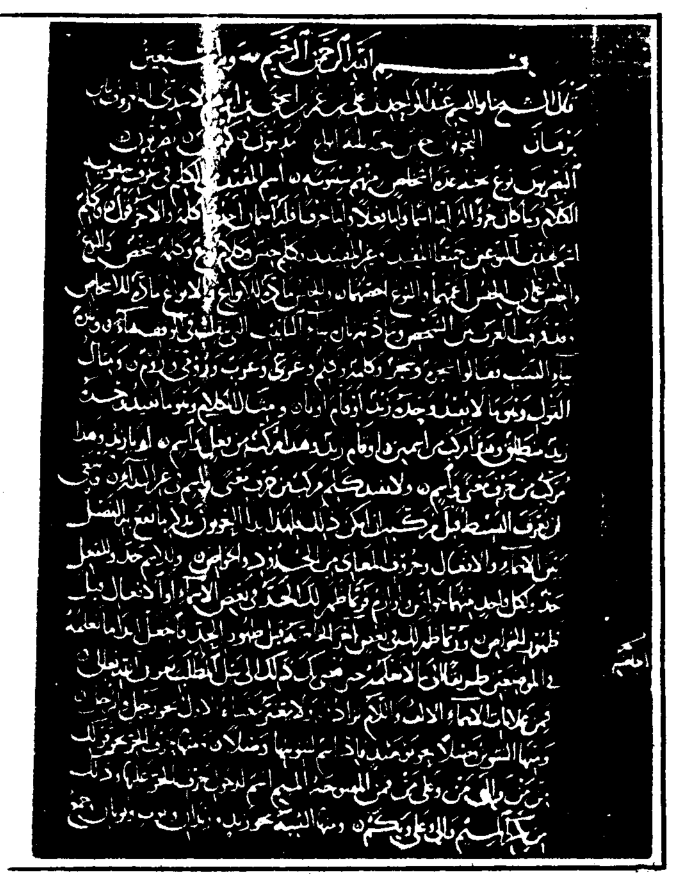
نيل المطلب بعون الله ٥ فمن علامات الأسماء

وجه الورقة الثانية ـ نسخة دار الكتب المصرية

ظهر الورقة الأخيرة ـ نسخة دار الكتب المصرية

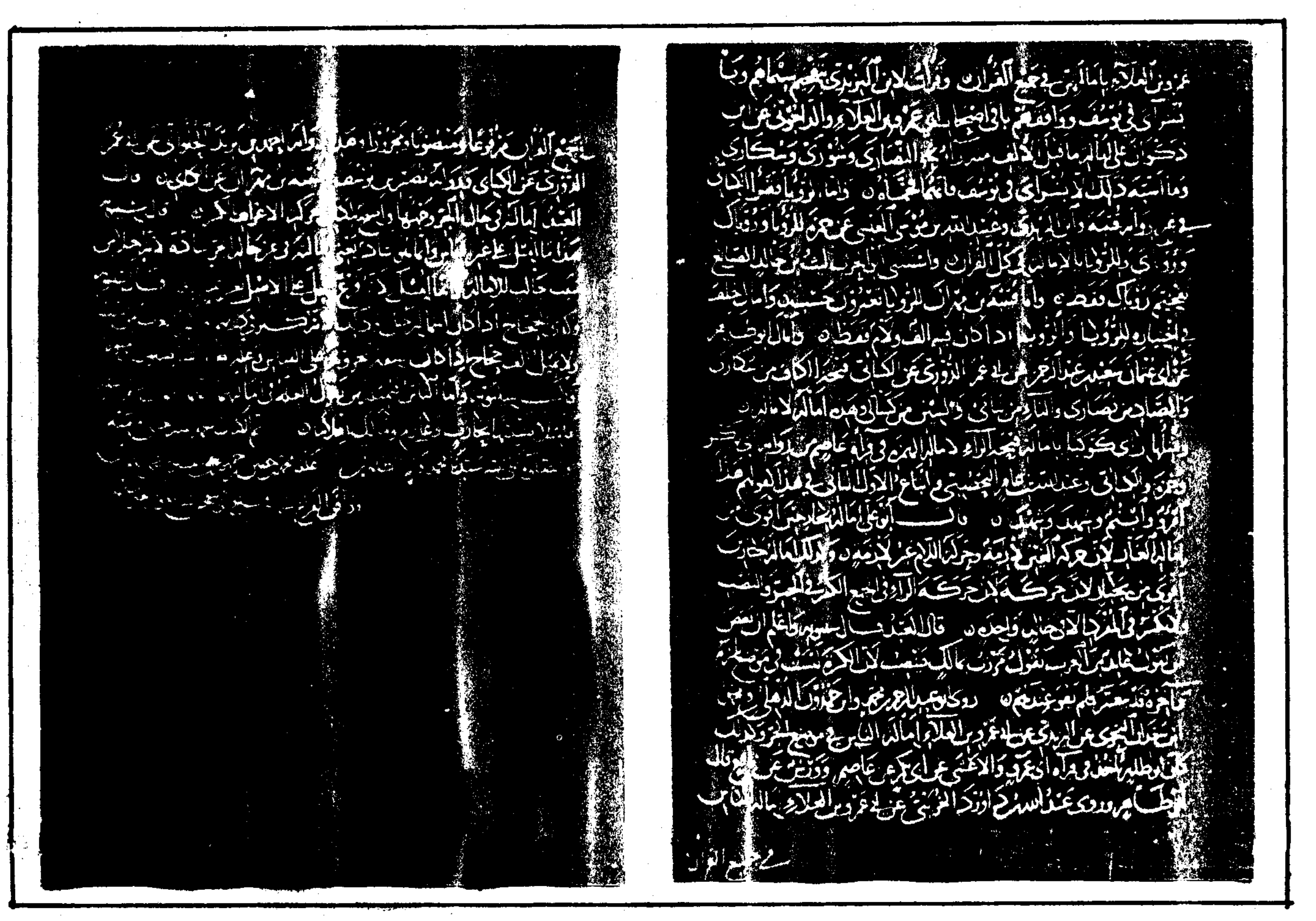


غلاف شرح اللمع - النسخة الإيطالية



ظهر الورقة الأولى - النسخة الإيطالية

ووجه الورقة الثانية - النسخة الإيطالية



وجه الورقة الأخيرة ـ النسخة الإيطالية

وظهر التى قبل الأخير.

خاتمة :

أرجو في هذا العمل أن أكون قد حققّت أملي في إنصاف ثلاثة ، هم :

(١) ابن برهان العكبري النحوي العظيم الذي لا يخفى على المتخصصين ، فقد أقرّ بفضله من جاء بعده ، وإن جهل اسمه كثيرون من غيرهم .

(٢) شرح اللّمع هذا السفر الجليل الذي يعدّ من الكتب النادرة التي يمكن أن تكمل جانباً من مكتبتنا النحوية ، آملاً أن يكون للدارسين عوناً على دراسة اللغة وتدبرّ معاني القرآن الكريم .

(٣) القرن الخامس الهجري الذي لم يخدمه الباحثون خدمة كافية ، راجياً بإنجازي هذا أن أكون قد لبيّت رغبة أستاذي السيد المرحوم السيّد يعقوب بكر ، في هذا المجال .

والله المستعان ، ومنه التوفيق والهداية ، وله الحمد والشكر ، في البداية والنهاية .

الدكتور فائز فارس

القسم الثاني



صنفه

ابن برهان العكبري

الجزء الأول

حققه

الدكتور فائز فارس

[ظ ١]



رَبِّ يَسِّرْ وأَعِنْ

قال الشيخ أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن عمر بن إسحاق بن إبراهيم الأسدي :

النحويّون جنس تحته ثلاثة أنواع : مدنيّون ، كوفيّون ، بصريّون[1] .

البصريون نوع تحته عدّة أشخاص ، منهم سيبويه .

* * *

(١) قال القفطيّ في ترجمة عبد الرحمن بن هرمز الأعرج :

أخذ [النحو] عن أبي الأسود الدؤليّ، وأظهر هذا العلم بالمدينة، وهو أول من أظهره وتكلّم فيه بالمدينة.

وإليه أشار ابن برهان النحوي في أول شرحه في كتاب «اللّمع»، بأن قال: «النحاة جنس تحته ثلاثة أنواع: مدنيّون، بصريّون، كوفيّون»، أراد أنّ أصل النحو نتج من أول علماء هذه المدن.

ولقد رأيت نحويّ حلب [يعني ابن يعيش] المتصدّر للإفادة، الشارح للكتب، وقد سأله سائل عن قول ابن برهان، وقال: من المدنيّون من النحاة؟ فسكت طويلا، وقال: لا أدري لأهل المدينة مقالة في النحو. وسبق إلى خاطره أنّ المراد ذكر أرباب الخلاف من النحاة في هذه الأماكن، وليس المراد إلا من نتج عنه هذا العلم من أوائل العلماء في هذه البقاع المعيّنة.

[انظر إنباه الرواة ٢ : ١٧٢]

وقال محقّق الكتاب : ابن برهان لا يجمع « النحوي » جمع تكسير.

[الكلم]

اسم المفيد من الكلم ، في عرف سيبويه[1] ، الكلام . وما كان جزءا له ، إمّا اسما وإمّا فعلا وإمّا حرفا ، فله اسمان : أحدهما « كَلِمَةٌ » والآخر « قَوْلٌ » ، و « كَلِمٌ » اسم لهذين النوعين جميعا ، المفيد وغير المفيد . فـ« كلم » جنس ، و« كَلاَمٌ » نوع ، والنوع والجنس عامّان ، الجنس أعمّهما ، والنوع أخصّهما . والجنس مادّة للأنواع ، والأنواع مادّة للأشخاص . وقد فرّقت العرب بين الشخص ومادته تارة بتاء التأنيث التي تنقلب في الوقف هاء ، وتارة بياء النسب ، فقالوا : [و ٢] شَجَرَةٌ، وشَجَرٌ ، *وكَلِمَةٌ وكَلِمٌ، وعَرَبِيٌّ وعَرَبٌ ، ورومِيٌّ ورومٌ.

[القول والكلام]

مثال القول ، وهو مالا يفيد وحده : زَيْدٌ ، أو : قامَ ، أو : يا . ومثال الكلام ، وهو ما يفيد وحده : زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ ، وهذا مركّب من اسمين ، أو : قامَ زَيْدٌ ، وهذا مركّب من فعل واسم ، أو : يا زَيْدُ ، وهذا مركّب من حرف معنى واسم . ولا يفيد كلم مركّب من حرف معنى واسم في غير النداء .

* * *

وينبغي أن يعرف البسيط قبل مركّبه ، إن أمكن ذلك . فلهذا بدأ النحويّون بذكر ما يقع به الفصل بين الأسماء والأفعال وحروف المعاني والحرف من الحدود والخواص . فللاسم حدّ ، وللفعل حدّ ، ولكلّ منهما خواصّ ولوازم . فربّما ظهر لك الحدّ في بعض الأسماء والأفعال قبل ظهور الخاصّة . وربّما ظهر لك في بعض آخر الخاصّة قبل ظهور الحدّ ، فاجعل أبدا ما تعلمه طريقاً إلى ما لا تعلمه ، حتى يفضي بك ذلك إلى نيل المطالب بعون الله .

* * *

---

(١) قال سيبويه :
الكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل . [الكتاب ١ : ٢]

[علامات الأسماء]

فمن علامات الأسماء :

* الألف واللام تزاد فيه ولا يتغيّر معناه الأول ، نحو : رَجُل ، و : الرَّجُل . [ظ٢]

ومنها التنوين وصلاً ، نحو : يَوْمَئِذٍ ، فـ « إذْ » اسم ، لتنوينها وصلا .

ومنها حروف الجرّ ، نحو : مِنْ مَنْ[١] ، وإلى مَنْ ، وعَلَى مَنْ ، فـ« مَنْ » المفتوحة الميم اسم لدخول حروف الجرّ عليها ، وذلك « مِنْ » بكسر الميم ، « وإلى »و « عَلَى » . و« بِكَمْ »[٢] .

ومنها التثنية : زَيْدٌ وزَيْدَانِ .

وجمع الصحّة : زَيْدُونَ .

وجمع التكسير : أَزْيَادٌ وزُيُودٌ .

ومنها استمرار التحقير عليها والتصغير ، نحو : فَلْسٌ وفُلَيْسٌ ، ودِرْهَمٌ وَدُرَيْهِمٌ ، ودِينَارٌ وَدُنَيْنِيرٌ .

ومنها صحّة ندائه ، نحو : يَا هَؤُلاءِ .

ومنها صحّة الإخبار عنه ، نحو : زَيْدٌ فَاضِلٌ ، فـ« فَاضِلٌ » هو الخبر ، و« زَيْدٌ » هو المخبر عنه . والفرق بين الخبر والمخبر عنه ، أنّ الخبر هو الذي يصحّ أن يعتوره التصديق والتكذيب ، والنفي والإثبات .

ومنها أن يكون عبارة عن شخص . والشخص هو الذي يصحّ أن تتصورّه بقلبك إذا غاب عن حسّك .

---

(١) هما « مِمَّنْ » بالادغام .

(٢) أي أنّ « كَمْ » اسم ، وقد دخل حرف الجرّ عليها .

[و٣] * ومنها إضافة الكلمة إلى أخرى ، وذلك دليل على كون الأولى اسماً ، نحو : غُلاَمُ زَيْدٍ ، و : ﴿ يَوْمَ يَنْفَعُ ﴾[١] .

* * *

[علامات الأفعال]

والفعل كلمة يحسن قبلها « قَدْ » . قال الله تعالى : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا ﴾[٢] ، وقال : ﴿ قَدْ نَرَى[٣] ﴾ ، فـ« عَلِمْنَا » فعل ماض ، و « نَرَى » فعل [غير][٤] ماض .

أو تكون أمراً ، نحو : ﴿ اضْرِبْ بِعَصَاكَ ﴾[٥] .

أو تكون نهياً ، نحو : ﴿ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾[٦] .

أو تتّصل بها السين ، نحو : ﴿ سَيَعْلَمُ الْكَافِرُ ﴾[٧] ، فـ« يَعْلَمُ » فعل[٨] .

أو « سَوْفَ » ، نحو : ﴿ سَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾[٩] .

* * *

(١) المائدة ٥ : ١١٩ ، قرأ نافع : (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) ، بفتح الميم ، والباقون بضمها . (انظر التيسير ١٠١)

(٢) الأحزاب ٣٣ : ٥٠ ، ق ٥٠ : ٤ .
(٣) البقرة ٢ : ١٤٤ .
(٤) ليست في ق .
(٥) البقرة ٢ : ٦٠ ، الأعراف ٧ : ١٦٠ ، الشعراء ٢٦ : ٦٣ .
(٦) الحجر ١٥ : ٨٨ ، النحل ١٦ : ١٢٧ ، النمل ٢٧ : ٧٠ .
(٧) الرعد ١٣ : ٤٢ .
قال ابن مجاهد :
قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو : (وسيعلم الكافر) ، واحدا .
وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي : (وسيعلم الكفّار) ، على الجمع .
(كتاب السبعة : ٣٥٩)
(٨) بعدها في ق : ماض ؛ وهو خطأ .
(٩) لصافات ٣٧ : ١٧٠ ، غافر ٤٠ : ٧٠ ، الزخرف ٤٣ : ٨٩ .

[حروف المعاني]

وحرف المعنى : كلمة لا يصحّ أن يكون لها شيء من علامات الأسماء والأفعال ، وإنّما جاءت لمعنى ثالث غير معنى الاسم والفعل ، أو تقول : جاءت لمعنى في غيرها ، والاسم والفعل جاءا لمعنى فيهما .

❋ ❋ ❋

مسألة : « كَيْفَ » اسم ، لأنك تقول: كَيْفَ زَيْدٌ ؟ فيكون ذلك كلاما تاماً ، وقد صحّ أنّ « زَيْداً » اسم ، بقي الكلام في « كَيْفَ » . فلو كانت حرف معنى ، كانت الجملة نداء ، وليست كذلك . ولو كانت فعلاً ، انبغى أن يحسن قبلها « قَدْ » أو السين أو « سَوْفَ » ، أو تكون أمراً أو نهياً ، وليس الأمر فيها كذلك ، فبقي أن تكون اسما . ولأنّ الاسم هو الأصل ، والفعل هو الفرع ، فرددناها إلى الأصل .

❋ ❋ ❋

مسألة : « إذَا » اسم ، لأنك تقول : الرَّحيلُ إذَا قَدِمَ زَيْدٌ ، فيكون « الرَّحيلُ » مبتدأ ، وما بعده خبر* عنه ، ففي الخبر ضمير « الرَّحيل » مستكنّ ، يرجع إلى [ظ٣] المبتدأ ، وقد تضمّن ذلك الضمير « إذَا » . ولا يصحّ أن تكون « إذَا » حرف معنى بمنزلة « مِنْ » في قولك : زَيْدٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، لأنّ حرف المعنى لا يتضمّن الضمير إلا وهو جارّ . و« إذَا » يليها الفعل ، وحروف الجر لا يليها الفعل ، ولا تكون « إذَا » فعلاً لما ذكرنا . ولأنّ الفعل لا يضاف إلى الفعل ، و« إذَا » مضافة إلى الفعل بعدها ، بدلالة أنّه تخصص زمان قدوم زيد من زمان قدوم عمرو ، وطلوع الشمس من طلوع القمر ، ودخول الشتاء من دخول الصيف ، فبقي أن تكون اسماً .

❋ ❋ ❋

بابُ المُعْرَبِ والمَبْنِيِّ

[إعراب الأسماء و بناؤها]

الأسماء منها معرب ، وذلك هو المتمكن ، وهو على وجهين : إمّا منصرف ، والصرف هو التنوين ، وإمّا غير منصرف ، لأنّه شابه الفعل من وجهين . مثال الأول : ﴿ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ ﴾[1] ، ومثال الثاني : ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾[2] ، فغير المنصرف رفعه بالضمّ ، ونصبه وجرّه بالفتح .

ومن الأسماء ما أعداه داء الحروف فبني لذلك ، فموضعه معرب دون لفظه .

والقياس في الأسماء الإعراب والتنوين ، وما كان على غير ذلك فهو استحسان . والاستحسان : حكم عُدِلَ به عن نظائره إلى ما هو أولى به منه . [و٤] والقياس : أن تحكم للثاني* بما حكمت به للأول ، لاشتراكهما في العلّة التي اقتضتك ذلك في الأول .

[بناء الأفعال و إعرابها]

وأمّا الفعل فمنه مبني على الفتح ، وذلك هو الماضي المتجرد ، نحو : ضَرَبَ ودَحْرَجَ . ومن الفعل ما هو مبني على الوقف ، وهو أمر المواجه ، نحو : خُذْ وكُلْ .

---

(١) الصافّات ٣٧ : ٧٩ .

(٢) الصافّات ٣٧ : ١٠٩ .

وهـذا هو القياس في جميع الأفعـال ، ومـا عداه من بنـاء علـى حركة أو إعــراب فاستحسان . فأمّا الأفعال المتجردة التي ليست بماضية ولا أمر مواجه ، فمعربة .

[بناء حروف المعاني]

وأما حروف المعاني فمبنيّة ، وذلك هو القياس فيها ، لاتّفاق مدلولها أبداً ، إذ الأسماء لمّا اختلف مدلولها ، افتقرت إلى الأدلّة المختلفة .

[الإعراب]

والإعراب : اختلاف هيئة آخر الكلمة لاختلاف العامل في أولها . تقول : قَامَ الرَّجُلُ بِالْغُلَامِ فَكَلَّمَ الشَّيْخَ ، فيكون « الرَّجُل » و « الْغُلَام » و « الشَّيْخ » معربـاً ، لأنك لو قلت : قَامَ الْغُلَامُ بِالشَّيْخِ فَكَلَّمَ الرَّجُلَ ، لظهر لك اختـلاف هيئـة الآخـر لاختلاف العامل في أوله .

* وتقول : قَامَ هَؤُلاءِ ، وَرَأَيْتُ هَؤُلاءِ ، ومَرَرْتُ بِهَؤُلاءِ ، فترى آخـره بعـد [ظ ٤] الرافع والناصب والجارّ على حالة واحدة .

وحرف الإعراب : هو الحرف الذي تتعاقبه حركة الاعراب تقديراً ولفظاً .

❊ ❊ ❊

[الميزان الصرفي]

لنا ميزان ، ولنا موزون ، ولنا وزن . فالميزان : فَعَلٌ وفَعْلَلٌ وَفَعَلَّلٌ . تقول : وزن « جَبَل » فعَل ، ووزن « جَعْفَر » فَعْلَل ، ووزن « سَفَرْجَل » فَعَلَّل . و « جَبَلٌ » و « جَعْفَرٌ » و « سَفَرْجَلٌ » موزونة ، والأمثلة ميزانها ، والوزن جعل الجيم بإزاء الفاء ،

والباء بإزاء العين ، واللام من « جَبَل »بإزاء اللام من « فَعَل » . فإذا جاءك زائد فاذكره بلفظه . تقول : « جَوْهَرٌ » فَوْعَلٌ ، لأنّه من الجهر[1] ، فالواو فيه زائدة فذكرتها بلفظها في الميزان .

المصدر أصل الفعل ، بمنزلة النقرة[2] من الفضّة ، فالفعل واسم الفاعل والمفعول وظرف الزمان وظرف المكان بمنزلة الآلات المصوغة من الفضة .

[و ٥] * تقول في المصدر « ضَرْبٌ » : هو « فَعْلٌ » بسكون العين ، وتَبْني من ذلك « ضَرَبَ » بحركة العين للماضي ، و« ضَارِبٌ » للفاعل ، و« مَضْروبٌ » للمفعول به ، و« مَضْرِبٌ » بكسر الراء وفتحها للظرفين والمصدر ، والمستقبل : أَضْرِبُ ونَضْرِبُ وتَضْرِبُ ويَضْرِبُ ، فتجد الهمزة والياء والنون والتاء في الفروع ، وهو الفعل ، دون الأصل ، وهو المصدر ، فتعلم أنهن زوائد . فلذلك إذا قيل لك : زِنْ « أَضْرِبُ ويَضْرِبُ ونَضْرِبُ وتَضْرِبُ »، قلت : أَفْعِلُ ويَفْعِلُ ونَفْعِلُ وتَفْعِلُ ، فوزنت الأصل وبقّيت الزائد بلفظه .

وإنّما قيل لها حروف المضارعة ، لأنّها بدخولها عليها[3] ضارعت الأسماء . ألا ترى أنّك تقول « رَجُلٌ » فيكون مشتركا بين الأشخاص ، فإذا أردت إخلاصه ألحقته الألف واللام ، فقلت « الرَّجُلُ » ، وكذلك تقول « يَضْرِبُ » فيصلح لزمانين ، الحال والاستقبال ، فإذا أردت* إخلاصه من الاشتراك ، قلت « سَيَضْرِبُ » أو « سَوْفَ يَضْرِبُ » ، فصار للمستقبل وحده . [ظ ٥]

---

(١) قال الجواليقي : جَوْهَرُ الشيء أصله ، فارسي معرّب . (المعرب ١٤٦) .

(٢) النقرة : السَّبيكة .

(٣) في المخطوطة : عليه ، وهو تحريف .

[البنــاء]

وقد بني الاسم وحرف المعنى على الضمّ ، نحو: مِنْ قَبْلُ ، ومِنْ بَعْدُ ، ومُنْذُ الْيَوْمِ - بجرّ « الْيَوْمِ » - . وعلى الكسر ، نحو : لَقِيتُكَ أَمْسِ ، وجَيْرِ[1] . ولم يبن على هذين شيء من الفعل .

وأمّا الفتح والوقف ، فقد بني عليهما الاسم والفعل والحرف .فالاسم : أَيْنَ وكَيْفَ ، والفعل : ضَرَبَ ودَحْرَجَ ، والحرف : إنَّ . والموقوف من الأسماء : مَنْ وكَمْ ، ومن الأفعال أمر المواجه : اِضْرِبْ ودَحْرِجْ ، ومن الحروف : قَدْ وهَلْ .

والإعراب قد أشبه البناء ، فالبناء ضمّ وفتح وكسر ووقف ، والإعراب رفع ونصب وجرّ وجزم .

* * *

[الصحيح والمعتلّ]

فما كان حرف إعرابه ألفاً ، فهو عليل أبداً ، لا يتحرّك حرف إعرابه ، إمّا أن يكون ثابتاً ساكناً ، وإمّا أن يكون محذوفاً مطروحاً ، وكلا الوجهين من الإسكان والحذف علّة* ، والصحةّ التحرّك ، والثبوت في الجزم ، نحو : دَارَتِ الرَّحَى ، [و ٦] وبَنَيْتُ الرَّحَى ، وَنَزلْتُ بِالرَّحَى ؛ وَزَيْدٌ يَسْعَى ، هذا مرفوع ، ولَنْ يَرْضَى ، وهذا منصوب ، ولَمْ يَرْضَ ، وهذا مجزوم . وتقول : جَاءَنِي زَيْدٌ ، ومَرَرْتُ بِزَيْدٍ ، وَرَأَيْتُ زَيْداً . وكقولك : عَمْرٌو يَضْرِبُ ، وَبكْرٌ لَنْ يَضْرِبَ ، وبِشْرٌ لَمْ يَضْرِبْ ، فهذا صحيح أبداً ، والأول عليل أبداً .

(١) « جير » ، بالبناء على الكسر : يمين للعرب ، ومعناها « حَقاً » .

فأمّا الياء إذا انكسر ما قبلها وكانت حرف إعراب في الأسماء ، فإنها تعتلّ في حالتي الرفع والجرّ ، وتصحّ في حالة النصب ، فهي فرع على الأصلين المتقدّمين .

ولا تكون الواو قبلها ضمّة حرف إعراب في الأسمـاء . فإن أدّى إلى ذلك قياس ، قُلبت الضمّة كسرة ، فانقلبت الواو ياء ؛ قالوا : فَرْخٌ وأَفْرُخٌ . وذلك : فَعْلٌ وأَفْعُلٌ ، ثمّ قالوا : دَلْوٌ وأَدْلٍ ، وحَقْوٌ وأحْقٍ[1] ، وجِرْوٌ وأجْرٍ ، وكان القياس : أَدْلُوٌ وأَجْرُوٌ وأَحْقُوٌ .

فأمّا الفعل فتكون الواو فيه حرف إعراب . قالوا : زَيْدٌ يَغْزُو ، كما قالـوا : عَمْرٌو يَرْمي ، فلهما في الرفع ثبوت وسكون ، وذلك علّة ؛ وفي الجزم حذف* : لَمْ يَغْزُ ، ولَمْ يرْمِ ، وذلك علّة ؛ وفي النصب : لَنْ يَغْزُوَ ، ولَنْ يرْميَ ، وذلك صحّة . [ظ ٦]

[الوقف على الصحيح]

وإذا وقفت على الصحيح المنصرف المنصوب ، أبدلت من تنوينه ألفاً ، قال الله تعالى : ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيما ﴾[2] ، وهذا لسان التنزيل . وربيعة تقف في هذا بغير عِوَض ، كما يقف التنزيل في المرفوع والمجرور ، وكذلك تقول ربيعة أيضاً . فأمّا أَزْدُ السَّراة فيقفون بالعوض في الجميع ، فيقولون : هذا زَيْدُو ، ورَأَيْتُ زَيْدا ، ومَرَرْتُ بزَيْدِي .

فأمّا ما لا ينصرف فلا تنوين فيه ، فالوقف عليه بالإسكان في كلّ لغة .

***

---

(١) الْحَقْوُ : الإزار ، والحَقْوُ : الخصر ومشدّ الإزار من الجنب .
(٢) الأحزاب ٣٣ : ٤٣ ، من قوله تعالى : (وكان بالمؤمنين رحيما) .

حاشية : الفعل من حيث كان فعلاً يقتضي الفاعل والمفعول له وظرفي الزمان والمكان والمفعول به ، إن كان فعلاً متعدّياً . والاسم لا يقتضي شيئاً من ذلك من حيث كان اسماً . فلهذا كان الاسم أخفّ من الفعل . فإن قال قائل : « ضارِبٌ » و« مَضْروبٌ » يقتضيان ذلك ، قيل له : لو اقتضياه من حيث كانا اسمين ، لاقتضى* [٧ و] « زَيْدٌ » و« عَمْرٌو » ذلك ، وإنّما اقتضى « ضَارِبٌ » و« مَضْرُوبٌ » ذلك من حيث عملا عمل الفعل[1] .

وأمّا حروف المعاني فإنّها تقوم مقام الأفعال ، فـ« هَلْ » كقولك : أَسْتَفْهِمُ ، و« لاَ » كـ« أَنْفِي » ، و« قَدْ » كـ« أُقَرِّبُ » .

* * *

[النكرة أمكن من المعرفة]

وأمّا كون النكرة أمكن ، فلأنّ النكرة أول الأسماء . لأنّك حين تكمل صورتك في الظلمات الثلاث[2] ، تكون رجلاً وإنساناً وابن آدم ، ثم تَطْرَى[3] بعد ذلك الأعلام والصفات ، فصارت الأجناس بمنزلة المواد ، والأعلام والصفات بمنزلة الصّور ، والمادّة أمكن في الوجود من الصورة ، لأننا نتصوّر بقاء المادّة إذا تصوّرنا انتفاء الصورة ، ولا يصحّ أن نتصوّر بقاء الصورة إذا فرضنا انتفاء المادة . ولذلك إن جهلت عَلَمَ رجل وصفته ، فلن تجهل جنسه .

(١) في الجزء الأعلى من وجه الورقة السابعة سطران عن صلاة الخوف ، فيهما :
مسألة : وسواء كان مطلوباً أو طالباً يخشى فوات العدوّ . وعن أبي عبد الله ، رحمه الله ، رواية أخرى : أنّه اذا كان طالباً فلا يجزيه أن يصلّي الا صلاة أمن . والسطران ليسا في ط .

(٢) قال الزمخشري عند تفسير الآية السادسة من سورة الزمر :
الظلمات الثلاث : البطن والرحم والمشيمة ، وقيل : الصلب والرحم والبطن .
(الكشاف ٣ : ٣٨٨) .

(٣) طَرَى الشَّيْءُ يَطْرَى طُرُوًّا : أتى من مكانٍ بعيدٍ .

[التنوين والإضافة]

التنوين علم لانتهاء الاسم ، والإضافة تمنع من الانتهاء دون ذكر المضاف إليه ، فلذلك تنافيا . واللام تقتضي أنه ثانٍ من طريق الصيغة ، والتنوين يقتضي أنّه أول ، والإضافة على كلّ حال تقتضي أنّه ثانٍ . [ظ٧] *واللام تقتضي أنّه في غاية التخصيص . ولا يتخصص الاسم من وجهين ، لأنه لا بدّ من أن يرفع الوجه الثاني اشتراكاً ، ومع اللام لم يبقَ اشتراك ترفعه الإضافة . فأمّا « زَيْدٌ » و« عَمْرٌو » ونحوهما ، فيعرّف من غير جهة الصيغة .

* * *

[حكم الحدّ مع الأصل والفرع]

واعلم أنه لمّا شابهت « مَا » الحجازيّة « لَيْسَ » ، تُرِكَ القياس فيها في الأصل ، وأُعْطِيَتْ حكم « لَيْسَ » ، فقال تعالى : ﴿ مَا هَذَا بَشَراً ﴾[1] ، وذاك لمكان الشبه العارض عليها . ولزم فيها القياس في : ﴿ وَمَا أَمْرُنَا إلاّ وَاحِدَةٌ ﴾[2] ، و : ما صَاحِبٌ لِي عَمْرٌو . وانتقاض النفي وتقدّم الخبر على المبتدإ فرعان . وعلّة ذلك كونها حرف معنى نُقل عن الإيجاب فأشبهت « هَلْ » . فقد وَضَحَ من هذا أنه قد يعرض على أحد الشيئين المتماثلين عارض ، فيختلف حكمهما في بعض الوجوه لمكان ذلك العارض ، وتتّفق أحكامهما في بقيّة الوجوه لمكان تماثلهما .

ومثل ترك حكم الحدّ مع الأصل ولزوم حكم الحدّ مع الفرع قولهم : سِرْتُ الْيَوْمَ ، ولم يقولوا إلا : الْيَوْمُ سِرْتُ فيه ، إذا جعلوا اتصال الضمير بالفعل اتّصال الظرف .

(١) يوسف ١٢ : ٣١ .
(٢) القمر ٥٤ : ٥٠ .

وكذلك ترك الجرّ تبعا لترك التنوين مع النكرة ، وهي الأصل ، لمشابهة الاسم الفعل من وجهين ، نحو : أَحْمَرَ ،* وجرّ « الأَحْمَرِ » و « أَحْمَرِكُمْ » لأنهما فرع ، [و ٨] ولأنّ اللام والإضافة تخصّصان .

[النكرة أصل]

والدليل على أنّ النكرة هي الأصل ، هو أنّ وجود المعرفة من دون وجود النكرة ممتنع في الأكثر الأشيع ، كما أنّ وجود الضمير دون وجود الظاهر ممتنع في الأكثر الأشيع ، ولا يمتنع وجود النكرة دون المعرفة ، كما لا يمتنع وجود الظاهر دون المضمر .

❊ ❊ ❊

واعلم أنّ المفرد تعتوره أمور ثلاثة فلا يجتمع منها اثنان ، وذلك : التنوين ، والألف واللام ، والإضافة . تقول في النكرة « غُلامٌ » فتنوّن ، فإن أضفت قلت « غُلامُ زَيْدٍ » فوقع الاسم الثاني موقع التنوين ، فكمل به بناء الاسم الأول ، وتقول « الْغُلامُ » فيكون معرفة .

❊ ❊ ❊

[المنقوص]

واعلم أنّ الياء إذا انكسر ما قبلها فسكنت في حالتي الرفع والجر ثمّ لحقها التنوين ، حذفت الياء فراراً من اجتماع الساكنين في الوصل ، وبقيت الكسرة تدلّ عليها . وأمّا حركتها في حالة النصب ، فهي ملحقتها بأحكام الدال من « زَيْدٍ » ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً ﴾(١) .

(١) آل عمران ٣ : ١٩٣ .

[٨ *فإن وقفت على المرفوع والمجرور ، حذفت التنوين ولم تردّ الياء في قول الخليل وسيبويه[١] وعامّة القرّاء . قال يونس النحوي[٢] : تُردّ الياء في الوقف ؛ وهو قول عبد الله بن كَثير[٣] . فقرأ القرّاء كلّهم : ﴿ وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ ﴾[٤] ، بالتنوين وطرح الياء في الوصل ؛ ووقف عبد الله بن كثير وحده بالياء في « بَاقِي » ؛ وبقيّة القرّاء يقفون بحذف الياء « بَاقْ » .

وحكم المضاف حكم المفرد ، إلاّ أنّ الياء لم تنحذف لأنّه لم يلقها ساكن . وإذا وقفت فإنّما تقف على ما بعدها دونها ، فهي ثابتة في الوقف والوصل . فإن لحق هذا النحو ألف ولام ، فالأقوى في القياس إثبات الياء .

قرأ عبد الله بن كثير في رواية ابن شَنَبوذ[٥] عن قُنْبُل[٦] وسلاّم[٧] ويعقوب[٨] :

---

(١) انظر كتاب سيبويه ٢ : ٢٨١ .

(٢) هو يونس بن حبيب البصري ، من أكابر النحويين . أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ، وسمع من العرب كما سمع مَنْ قبله . وأخذ عنه سيبويه ، وحكى عنه في كتابه ، كما أخذ عنه الكسائي والفرّاء . توفي يونس سنة ١٨٣هـ . (نزهة الألبّاء ٤٩ ـ ٥١) .

(٣) هو عبد الله بن كثير بن المطّلب الداري . ولد في مكّة سنة ٤٥هـ ، واستمع إلى عدد كبير من الصحابة . كان ضليعاً في العربية . تولّى القضاء بمكة ، وتوفي فيها سنة ١٢٠هـ . (غاية النهاية ١ : ٤٤٣ ـ ٤٤٥)

(٤) النحل ١٦ : ٩٦ .

(٥) هو ابو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شَنَبوذ البغدادي ، شيخ القراء في العراق . أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم الحربي وقنبل وهارون الأخفش وآخرين ، وأخذ عنه كثيرون . كان ابن شنبوذ معاصراً لابن مجاهد ، وكان بينهما خلاف . وكان يرى جواز القراءة بالشاذ ، ثقةً في نفسه صالحاً ديّناً . توفي سنة ٣٢٨هـ تقريباً . (غاية النهاية ٢ : ٥٢ ـ ٥٦)

(٦) هو أبو عمر محمد بن محمد بن عبد الرحمن ، قارىء أهل مكة . قرأ على أبي الحسن القوّاس ، ورحل اليه القرّاء وحملوا عنه . توفي سنة ١٩١هـ . (العبر ٢ : ٨٩)

(٧) هو أبو المنذر سلاّم بن سليمان الطويل . أخذ القراءة عرضاً عن عاصم وأبي عمرو بن العلاء وغيرهما ، وقرأ عليه يعقوب الحضرمي . توفي سلام سنة ١٧١ هـ . (غاية النهاية ١ : ٣٠٩)

(٨) هو أبو محمد يعقوب بن اسحاق بن زيد الحضرمي ، أحد القراء العشرة . قرأ على سلام الطويل ، وسمع من شعبة وأقرانه . تصدّر للاقراء والحديث ، وحمل عنه خلق . توفي سنة ٢٠٥هـ. (العبر ١ : ٣٤٨)

﴿ دَعْوَةَ الدَّاعِي ﴾[1] ، بإثبات الياء في الوصل والوقف . وعلته أنّ الأصل لا مُنْصَرَفَ عنه لغير علّة ، والياء هي اللام .

وقرأ أبو عمرو[2] ونافع[3] بحذفها في الوقف وإثباتها في الوصل[4] ، لأن الواو والياء يجريان مجرى الحركة في الوقف* ، فكما تحذف الحركة يحذف ما يجري [و ٩] مجراها ، واعتلاً بحذفها في المصحف . والكتاب[5] على الوقف دون الوصل ، ألا ترى أنك تكتب « غَفُورا » بالألف ، وقد كان وصلك بالتنوين .

فأما عاصم[6] فقرأ بحذفها في الوصل والوقف اجتزاء بدلالة الكسرة عليها ، كما فعل أكثر القراء بنحو : ﴿ فَارْهَبُونِ ﴾[7] ، إذا وصلوا .

فإن كانت متحركة في الوصل احتمت بحركتها ، فلم تحذف في الوقف ، لأنها قد خرجت عن شبه الحركات ، فلم يجز في الوقف إلا « رَأَيْتُ الْقَاضِي »، بإثبات الياء . قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعونَ الدَّاعِيَ لا عِوَجَ لَهُ ﴾[8] ، مُجْمَعٌ على الوقف

---

(١) البقرة ٢ : ١٨٦

(٢) هو أبو عمرو بن العلاء ، واسمه زبّان . علم مشهور في القراءة والعربية . أخذ النحو عن نصر بن عاصم الليثي ، وأخذ عنه يونس بن حبيب والخليل بن أحمد الفراهيدي . توفي أبو عمرو سنة ١٥٤هـ .

(نزهة الألباء ٢٤ ـ ٢٩)

(٣) هو أبو عبد الرحمن نافع بن نعيم ، وقيل : أبو رويم الليثي ، مولاهم . قارىء أهل المدينة ، وأحد السبعة . توفي نافع سنة ١٦٩هـ .

(العبر ١ : ٢٥٧)

(٤) في المخطوطة : في الأصل ، وهو تحريف .

(٥) الكتاب : الكتابة أو الخطّ .

قال أبو بكر الأنباري : والعلة في هذا أنهم بنوا الخطّ على الوقف . واختلف القراء في هذا ، فكان حمزة والكسائي يقفان على ﴿صال الجحيم ﴾ ، « صال » بغير ياء اتّباعاً للكتاب .

(الوقف والابتداء : ٢٤٠) .

(٦) هو التابعي أبو بكر عاصم بن أبي النجود الكوفي ، ويقال له « ابن بهدلة » . وقيل : اسم أبي النجود « عبد » و« بهدلة » اسم أمّه . وهو مولى نصر بن قعين الأسدي . توفي بالكوفة سنة ١٢٧ أو ١٢٨هـ .

(غاية النهاية ١ : ٣٤٦)

(٧) البقرة ٢ : ٤٠ ، النحل ١٦ : ٥١ .

(٨) طه ٢٠ : ١٠٨

عليه بالياء ، لفتحته في الوصل ، كما أجمعوا على الوقف بالألف في : ﴿ سَمِعْنَا مُنَادِيا ﴾[1] .

والعامّة تتكلم في أربعة أسماء باللغة الضعيفة ، والأفصح في اسم صهر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ « أبُو العَاصِي »[2] ، و« شَدَّادُ بْنُ الْهَادِي »[3] و« حُذَيْفَةَ ابْنُ الْيَمَانِي »[4] في الصحابة ، وفي القبائل « الْحَافِي بْنُ قُضَاعَةَ »[5] .

***

[المقصور]

[ظ ٩] المقصور سمّى مقصوراً لأنّه حبس عن الإعراب . والقصر* : الحبس ، قال الله تعالى : ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ في الْخِيامِ ﴾[6] ، « أي : محبوسات غير متبذلات .

قال كُثَيِّر :[7] (طويل)

---

(١) آل عمران ٣ : ١٩٣ .

(٢) هو أبو العاص بن الربيع بن عبد العزّى ، زوج زينب بنت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .
(الاشتقاق : ٨٢)

(٣) هو شدّاد بن أسامة بن عمرو (وهو « الهادي » ، كان يوقد ليهتدي اليه الأضياف) الكنانيّ ، وهو سلف رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، خلف علي سلمى بنت عميس بعد حمزة رحمه الله . وسلمى هي أخت ميمونة بنت الحارث ، زوج النبي ، لأمّها .
(المحبّر : ١٠٦ و١٠٨)

(٤) هو حذيفة بن حِسْل اليماني ، صاحب رسول الله ـ صلى الله عليه سلم ـ ، وهو من بنى عبد الأشهل من غطفان ، وهو الذي يحدّث عنه . وقد فتح الله على يد حذيفة في وقعة نهاوند ، وافتتح الدينور عنوة ، ثم غزا همدان فافتتحها عنوة ، وتوفي في أول سنة ٣٦هـ .

(الاشتقاق : ٢٧٩ والعبر ١ : ٢٥ و٢٦ و٣٧)

(٥) قال ابن دريد : واشتقاق «قضاعة » من شيئين : إمّا من قولهم : انقضع الرجل عن أهله ، إذا بعد عنهم ، أو من قولهم : تقضع بطنه ، إذا أوجعه ، أو وجد في جوفه وجعاً . فولد قضاعة : الحاف ، والحاذي ، ومنهما تفرّعت قضاعة .
(الاشتقاق : ٥٣٦)

وقضاعة : اسم كلب الماء ، وكان بنو قضاعة أشداء كلبين في الحروب .

(٦) الرحمن ٥٥ : ٧٢ .

(٧) ديوان كثير عزّة : ٣٦٩

وَأَنْـتِ الَّتِـي حَبَّبْـتِ كُلَّ قَصيرَةٍ إلَـيَّ وَمـا تَدْري بِذاكَ الْقَصائِرُ
عَنَيْتُ قَصيراتِ الْحِجَـالِ وَلَـمْ أُرِدْ قِصَارَ الْخُطَا ، شَرُّ النِّسَـاءِ الْبَحاتِرُ[1]

وإذا قلت : قَامَ الْمُثَنَّى ، وَرَأَيْتُ الْمُثَنَّى ، و : مَرَرْتُ بِالْمُثَنَّى ، لم تظهر في الألف حركة .

وهذا الضرب منه منصرف ، وهو الذي لحقه التنوين ، قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ لا يُغْني مَوْلًى عَنْ مَوْلًى ﴾[2] ، فالأول مرفوع والثاني مجرور . ومنه ما لا ينصرف ، نحو : رَأَيْتُ حُبْلَى ، و : مَرَرْتُ بِحُبْلَى ، و : وَلَدَتْ حُبْلَى ، فهذا النحو بألف في الوصل والوقف .

وأما النحو الأول ، فقد حذفت ألفه للقاء التنوين ، وبقيت الفتحة قبلها دلالة عليها . فلام الكلمة تحذف في الوصل في الأحوال الثلاث : الرفع والنصب والجرّ . فإن وقفت عليها ، حذفت التنوين ورددت الأصليّة ، التي هي لام الكلمة ، في قول أبي عمرو بن العلاء وأبى الحسن الكسائي[3] وأبي الحسن بن كيسان[4] وأبي سعيد

---

(1) هذان البيتان من شواهد الفرّاء ٣ : ١٢٠ وإصلاح المنطق : ١٨٤ و٢٧٤ وابن دريد ٢ : ٣٥٨ وأبي الطيّب اللغوي : ٨٥ والمخصّص ١٢ : ٩٦ وشروح سقط الزند : ١٣٨٥ .
امرأة قصيرة وقصورة : محبوسة محجوبة ، البُحْتُر : القصير ، وامرأة بُحْتُرَةٌ والجمع بَحاتِر .

(2) الدخان ٤٤ : ٤١ .

(3) هو ابو الحسن علي بن حمزة الكسائي ، النحوي المشهور . انتهت اليه رئاسة الاقراء بالكوفة بعد حمزة الزيّات . وقد أخذ الكسائي عن حمزة وابن أبي ليلى وعيسى الهمداني . ورحل الى البصرة فأخذ اللغة عن الخليل . وممن أخذ عنه القراءة حفص بن عمر الدوري وابن ذكوان وعيسى بن سليمان وأبو عبيد القاسم بن سلام والفرّاء . توفي الكسائي سنة ١٨٩هـ .
(غاية النهاية ١ : ٥٣٥ ـ ٥٤٠)

(4) هو ابو الحسن محمد بن أحمد بن ابراهيم بن كيسان النحوي . حفظ المذهبين البصري والكوفي لأنه أخذ عن المبرّد وثعلب . وكانت له اليد الطولى في تعليم النحو . وقد بقي من مصنفّاته الكثيرة : كتاب تلقيب القوافي وتلقيب حركاتها ، و : كتاب شرح المعلّقات . توفي ابن كيسان سنة ٢٩٩هـ ، وقيل سنة ٣٢٠هـ .
(بغية الوعاة ١ : ١٨ و١٩)

السيرافي[1] في الرفع والنصب والجرّ ، وبه أقول . وأبو عثمان المازني[2] وأبو علي الفارسي[3] : الألف التي نقف عليها في الأحوال* الثلاث هي عوض من التنوين [و ١٠] بمنزلة الألف في « رَأَيْتُ زَيْداً » ، وبمنزلة الألف في ﴿ لَنَسْفَعاً ﴾[4] ، و:﴿ لِيَكُوناً ﴾[5] ، لأنّ العلّة في الكلّ واحدة ، لأنّه تنوين قبله فتحة . وقال بقيّة النحويين بقول أبي علي[6] في النصب وحده ، وبقول أبي سعيد[7] في الرفع والجرّ ، اعتباراً للعليل بالصحيح . ولنا ثلاثة أدلّة :

أحدها : كونها روياً ، كقول الشمّاخ[8] : (رجز)

إنَّكَ يَا بْنَ جَعْفَرٍ نِعْمَ فَتَى ... وَخَيْرُ مَأْوَى طَارِقٍ إذَا أَتَى
وَرُبَّ ضَيْفٍ طَرَقَ الْحَيَّ سُرَى ... صَادَفَ زاداً وَحَدِيثاً مَا اشْتَهَى

---

(١) هو القاضي أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي النحوي . ولد بسيراف ، وفيها ابتدأ طلب العلم . وخرج إلى عُمان وتفقّه بها ، ثمّ انتقل الى بغداد ، فأخذ النحو عن ابن السرّاج ومبرمان . ولي القضاء في بغداد وأفتى خمسين سنة في جامع الرصافة فما وجد له خطأ ، ولا عثر له على زلّة . أشهر مصنفاته : شرح كتاب سيبويه . توفي سنة ٣٦٨هـ .
(بغية الوعاة ١ : ٥٠٧ - ٥٠٩)

(٢) هو أبو عثمان بكر بن محمد بن بقيّة المازني . روى عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد . كان بصرياً متسعاً في الرواية قديراً على الكلام ، ما ناظر أحداً إلاّ قطعه . قال تلميذه المبرد : لم يكن بعد سيبويه أعلم بالنحو من أبي عثمان . توفي سنة ٢٣٠هـ أو بعدها .
(نزهة الألباء : ١٨٢ - ١٨٧)

(٣) هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي . أخذ النحو عن الزجّاج وابن السرّاج . ومن أشهر تلاميذه : ابن جنّي والربعي وأبو طالب العبدي والزعفراني . اتّصل بالبويهيين ، وكان عضد الدولة يقول : أنا غلام أبي علي الفارسي في النحو . من مصنفاته : كتاب الإيضاح في النحو ، وكتاب الحجّة في القراءات السبع . توفي سنة ٣٧٧هـ .
(نزهة الألبّاء : ٣١٥ - ٣١٧)

(٤) العلق ٩٦ : ١٥ .
(٥) يوسف ١٢ : ٣٢ .

(٦) هو الفارسي .
(٧) هو السيرافي .
(٨) ديوان الشمّاخ : ٤٦٤ و٤٦٥ و٤٦٦ و٤٦٧ .

إنَّ الْحَدِيثَ طَرَفٌ مِنَ الْقِرَى[1]

والثاني : إمالتها .

والثالث : كتابتها في المصحف ياء ، قال الله تعالى : ﴿ أَوْأَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدىً ﴾[2] .

والوقف على العليل في قول أبي سعيد[3] بمنزلة وقف ربيعة في الصحيح[4] .

قال أعشى قيس[5] : (متقارب)

.... وآخُذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عُصُمْ[6]

أي : خفراء .

وقال أبو عليّ[7] : بل ذلك بمنزلة وقف أزد السَّراة[8] .

* * *

(١) الأبيات في البيان والتبيين ١ : ١٠ وفي شرح الحماسة : ١٧٥٠ وفي خزانة الأدب ٢ : ١٨٠ وفي شرح شواهد الشافية : ٢٠٢ .
وهي في مدح عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وقد أخطأ من عدّها في مدح عبد الله بن جعفر الصادق .

(٢) طه ٢٠ : ١٠ .

(٣) هو السيرافي .

(٤) تقف ربيعة بحذف التنوين وسكون الآخر مطلقاً .

(٥) ديوان الأعشى : ٢٩ ،
وصدر البيت :
الى المرء قيس أطيل السرّى ....

(٦) أنشده الفارسي في المسائل العسكرّيات : ظ٧ وابن جنّى في الخصائص ٢ : ٩٧ والفسر ١ : ٢٣٢ والمبهج ٤٧ . وهو في خزانة الأدب ٢ : ٢٦٤ وفي شرح شواهد الشافية : ١٩١ .
والممدوح هو قيس بن معديكرب . والعصم : جمع « عِصَام » ، وعِصامُ القِرْبَةِ : وكاؤُها وعروتها أيضا .

(٧) هو الفَارسي .

(٨) تقف أزد السرّاة بإبدال التنوين ألفاً بعد الفتحة ، و واواً بعد الضمّة ، وياء بعد الكسرة .

[المهموز]

[ظ ١٠] الهمزة حرف صحيح بمنزلة الدال من « زَيْدٍ » . فإذا كانت حرف * إعراب ولم تكن قبلها ألف، جرت مجرى الدال من «زَيْدٍ». تقول: هٰذا قَارِئٌ ، و: رَأَيْتُ قَارِئاً، و: مَرَرْتُ بِقَارِئٍ . فإن كان قبلها ألف، كان ذلك على وجهين:

أحدهما : أن ينصرف الاسم ، نحو : هٰذَا كِسَاءٌ ورِدَاءٌ ، و : رَأَيْتُ كِسَاءً ، و : مَرَرْتُ بِكِسَاءٍ .

والثاني : أن لا ينصرف ولا يدخله تنوين ، فيكون نصبه وجرّه بالفتح ، كقولك : هٰذِهِ صَحْرَاءُ ، و : رَأَيْتُ صَحْرَاءَ ، و : مَرَرْتُ بِصَحْرَاءَ .

* * *

واعلم أنّ الألف عليلة أبداً لامتناع خروجها عن السكون ، ولذلك لم يكن الحرف قبلها إلاّ مفتوحاً أبداً . وأمّا أختاها ،[1] فإن سكن ما قبلهما صحّتا . ولا فرق بين أن يكون الساكن قبلهما مخالفاً أو غير مخالف . فالمخالف : ظَبْيٌ ودَلْوٌ ، وغير المخالف : مَرْمِيٌّ ومَغْزُوٌّ ، وذلك أن الحرف المشدّد حرفان متماثلان ، الأول منهما ساكن .

* * *

[الأسماء الستّة]

واعلم أنّ العرب تحذف الحرف لعلّة ، وقد تحذف لغير علّة ، وذلك يقال له « الاعتباط » .

---

(١) أختا الألف هما الواو والياء .

فممّا اعتبطت قولهم «أَبٌ»، وكان القياس أن يقال «أبا» ، كما يقال «قفا»، لأنّ اللام واو فيهما، يلزم أن تقلب ألفا لتحرّكها* والفتحة قبلها. فإذا قلت «أبُو [و ١١] زَيْدٍ» أو «أبَوانِ»، فأضفت أو ثنّيت، عادت اللام التصريفيّة، وهي الواو.

فقولك « أبُوكَ » ، الكاف : اسم ضمير بمنزلة « زَيْدٍ » الظاهر ، والواو حرف الإعراب بمنزلة الدال من « زَيْدٍ » ، وفي الواو حركة هي الرفعة إلاّ أنّها مستكنّة لا تظهر ، وحركة الباء تابعة لحركة الواو ، مثل قولهم : هٰذَا امْرُؤٌ ، و : رَأَيْتُ امْرَأً ، و : مَرَرْتُ بِامْرِئٍ ، فحركة الهمزة إعرابٍ وحركة الراء تابعة .

ومثل ذلك : أَخُوكَ وحَمُوكَ وهَنُوكَ .

فـ « هَنٌ » اسم يكنّى به عمّا يُقلّل . أنشد سيبويه :[1] (سريع)

رُحْتِ وَفِي رِجْلَيْكِ ما فِيهِمَا وَقَدْ بَدَا هَنْكِ مِنَ الْمِئْزَرِ[2]

وقال ابن هَرْمَةَ :[3] (بسيط)

اللهُ أَعْطَاكَ فَضْلاً مِنْ عَطِيَّتِهِ عَلَى هَنٍ وَهَنٍ فيما مَضَى وَهَنٍ[4]

فلام « هَنٍ » واو بدليل قوله :[5] (طويل)

---

(١) كتاب سيبويه ٢ : ٢٩٧
نسبه السيرافي إلى الفرزدق ، وليس في ديوانه . وينسب للأُقَيْشِر الأسدي ، واسمه المغيرة بن عبد الله ، وقيل : المغيرة بن الأسود . ولقب بـ « الأقيشر » لأنه كان أحمر الوجه أقشر . سكن الأقيشر الكوفة وكان خليعاً ماجناً يدمن شرب الخمرة ، عُمّر عمراً طويلاً .
(الشعر والشعراء : ٥٥٩ ـ ٥٦٢)

(٢) سيبويه ٢ : ٢٩٧ والسيرافي ١ : و١٤٩ ، ٣ : و١٥٨ والخصائص ١ : ٧٤ ، وقال المبرّد : إنما الرواية « وقد بدا ذاك من المئزر » .

(٣) ديوان ابن هرمة القرشي : ٢٢٣ .
(٤) مجالس ثعلب : ٢٦ وهمع الهوامع ١ : ٧٤ وخزانة الأدب ٣ : ٢٥٩ .
(٥) قائل البيت مجهول .

وَبــي مِنْ تَبــاريحِ الصَّبابَــةِ لَوْعَةٌ   قَتيلَــةُ كِتمانــي وَشَوْقــي قَتيلُها
لَهِنَّــكِ مِنْ عَبْسِيَّةٍ لَوَسيمَــةٌ   عَلَــى هَنَــواتٍ كاذب مَنْ يَقولُهَا[1]

فـ « هَنَواتٌ » مثل « سَنَواتٍ » و « هَفَوَاتٍ » .[2]

[ظ ١١] فأما «فُوكَ» فالأصل فيه* «فَوَهٌ»، بدليل «أَفْواهٍ» و «فُوَيْهٍ» و «تَفَوَّهْتُ». فاء الكلمة فاء، وعينها واو، ولامها هاء؛ ولكنّ حرف الإعراب في قولك «فُوكَ» عين الكلمة، ولامها محذوفة مع الإضافة، غير مردودة كما ردّت في «أبُوكَ».

وأمّا « ذُو » فالأصل فيها «ذَوَيٌ » مثل « نَوَيٌ » ، لام الكلمة ياء قلبت لتحركها ألفاً ، ولانفتاح ما قبلها . ثمّ حذفت اللام اعتباطاً . وحكمها في الإعراب حكم « فُوكَ » ، والعين حرف الإعراب ، وحركة الذال تابعة .

***

[« ذُو » الطائية]

« ذُو » في كلام العرب بمعنى « صاحِبٍ » تتعرّف بما أضيفت إليه وتتنكّر بحسب ذلك . و « ذُو » في لغة طيّئ معرفة على كلّ حال بمنزلة « الَّذِي » . قال الطائي :[3] (وافر)

---

(١) الفرّاء ١ : ٤٦٦ والسيرافي ٢ : ظ٢٩٢ والصاحبي : ٣٠ والإنصاف : ٢٠٩ و ٢١٤ وهمع الهوامع ١ : ١٤١ .
وعجز البيت في هذه الرواية عن الكسائي ، ورواه غيره : على كاذب من وعدها ضوء صادق
والبيت الأول ليس في ق .

(٢) في المخطوطة « هِنْدات » ، وهو تحريف .

(٣) هو سنان بن الفحل الطائي ، شاعر إسلامي من الدولة المروانيّة .
(خزانة الأدب ٢ : ٥١٣)

فَإنَّ الْمَــاءَ مَاءُ أَبِــي وَجَدِّي وَبِئْــرِي ذُو حَفَــرْتُ وَذُو طَوَيْتُ[1]

وقال الفرّاء :[2] أَنَا الْفَرَّاءُ ذُو سَمِعْتَ بِي .

وقول المتكلّمين « الذَّاتُ » جهل منهم ، ولا يصحّ إطلاق هذا في أسماء الله تعالى ، لأن أسماء الله تعالى لا يصحّ فيها إلحاق تاء التأنيث ، ولذلك امتنع أن يقال فيه « عَلاَّمَةٌ » وإن كان أعلم العالمين .

و « ذَاتُ » بمعنى* « صاحِبَةٍ » ، التاء لتأنيث[3] « ذُو » بمعنى « صَاحِبٍ » . [١٢ و]

وقولهم «اَلصِّفَاتُ الذَّاتِيَّةُ» جهل أيضاً، لأنّ النسب إلى «ذَاتٍ»: ذَوَوِيٌّ، كما أنّ النسب إلى «دَوَاةٍ»: دَوَوِيٌّ.

❊ ❊ ❊

---

(١) الأزهيّة : ٣٠٥ وشرح الحماسة : ٥٩١ والإنصاف : ٣٨٤ وخزانة الأدب ٢ : ٥١١ .
« ذو » في لغة طيئ اسم موصول بلفظ واحد للمذكّر والمؤنث ، لأن البِئر مؤنثة ، وتستعمل « ذو » للعاقل وغيره .
وطَوى البِئْرَ : بناها بالحجارة .

(٢) هو أبو زكريّا يحيى بن زياد الفرّاء ، أشهر تلاميذ الكسائي ، وأخذ عن يونس بن حبيب . وكان يقال : الفراء أمير المؤمنين في النحو . من أشهر مصنّفاته كتاب « معاني القرآن » .
توفي الفراء سنة ٢٠٧ هـ .
(نزهة الألبّاء : ٩٨ ـ ١٠٣)

(٣) في المخطوطة : تاء التأنيث ، وهو تحريف .

بابُ المُفرَدِ والمُثنى والجمعِ

المفرد عين لا ضمّ فيها ولا اقتران . والتثنية ضمّ مفرد إلى مفرد . والجمع ضمّ غير المفرد إلى المفرد . وهذه معانٍ معقولة يقتضي القياس إفرادها بصيغ مفترقة . فالمفرد « زَيْدٌ » والدال منه حرف الإعراب ( )،[1] والجمع « الزَّيْدونَ » الواو منه حرف الإعراب . ودخلت النون المثنى والمجموع في الأصل بدلاً من الحركة والتنوين اللذين كانا في الواحد ، ثمّ صارا من خصائص التثنية . كما أنّ لُبْسَ السواد في الأصل كان حِداداً ، ثم صار شِعاراً للمَلَكَةِ .[2] ولذلك قلت « أَحْمَرانِ » ولا تنوين في مفرده ، و « مَوْلَيَانِ » ولا حركة في مفرده ، و « حُبْلَيَانِ » وليس في مفرده حركة ولا تنوين . وحرّكت النون بالكسر لئلاّ يلتقي ساكنان في الوصل .[3]

فإن كان في المفرد علامة تأنيث ، قلت : مُسْلِمَةٌ ومُسْلِمَتَانِ ، وحُبْلَى وحُبْلَيَانِ* ، وحَمْرَاءُ وحَمْرَاوَانِ ، تنقلب الألف ياءً ، والهمزة واواً ، وتقرّ التاء على حالها . [ظ١٢]

فإن أضفت حذفت النون ، فقلت : زَيدا تَميمٍ ، و : مُسْلِمَتَا بكرٍ ، و : حَمْرَاوَا قُرَيْشٍ ، و : حُبْلَيَا هُذَيْلٍ . فإن عرّفت بالألف واللام ، جاء مع ذلك

(١) بياض في المخطوطة ، يحسن أن يكون فيه : وَالْمُثَنَّى « الزَيْدَانِ » ، الألِفُ مِنْهُ حَرْفُ الإعْرابِ .
(٢) اتّخذ العباسيّون السّواد شعاراً لهم ، وما زال لبس السّواد في الحداد قائماً إلى يومنا هذا .
(٣) جعل الشيخ كلامه في أول الفقرة عامّاً ، ثم خصّ به التثنية .

الإضافة أو النون ، فقلت : الزَّيْدَانِ ، و : الضَّارِبَا زَيْدٍ . وإن نصبت أو جررت فلا تزد على قلب الألف ياء ، وقل : ضَرَبْتُ الْعَمْرَيْنِ بِالسَّوْطَيْنْ . وتقول : أَبْصَرْتُ مُسْلِمَتَيْ زَيْدٍ ، وحَمْرَاوَيْ بكْرٍ ، وَحُبْلَيَيْ خَالِدٍ ، و : مَرَرْتُ بِمُسْلِمَتَيْ زَيْدٍ ، وحَمْرَاوَيْ بكْرٍ ، وَحُبْلَيَيْ بِشْرٍ .

* * *

حاشية : النون لمّا تحرّكت في الوصل ثبتت في الوقف ، لأنها احتمت بحركتها ، فأشبهت الياء في : ﴿ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ﴾ .[1] وحركة الإعراب والتنوين لمّا سكنتا ، أشبهت الياء في : ﴿ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِي ﴾[2] في قراءة أهل المدينة وأبي عمرو بن العلاء .

* * *

[جمع المذكّر السالم]

فصل : الجمع الصحيح هو الذي سلم فيه نَضَد الواحد وبناؤه ، وزدت على ذلك في المذكر واواً قبلها ضمّة ونوناً مفتوحة ، وفي* المؤنث ألفاً بعدها [و١٣] تاء ، نحو : زَيْدٌ وَزَيْدُونَ ، وزَيْدُو عَمْرٍو ، والضَّارِبُو بكْرٍ . فالواو حرف الإعراب بمنزلة الألف في « الزَّيْدَانِ » ، والنون المفتوحة بعد الواو كالنون المكسورة بعد الألف ، وفتحت ليفرّق بينهما فإن نصبت أو جررت قلبت الضمة كسرة فانقلبت الواو ياء ، فقلت : خَاطَبْتُ الزَّيْدِينَ ، ومَرَرْتُ بِالْعَمْرِينَ ، وجَاءِنَى الضَّارِبو بكْرٍ ، وَرَأَيْتُ الضَّارِبي زَيْدٍ ، ومَرَرْتُ بِالضَّارِبِي زَيْدٍ ، وهؤلاءِ الضَّارِبُونَ ، وَرَأَيْتُ الضَّارِبينَ ، ومَرَرْتُ بِالضَّارِبِينَ .

---

(١) طه ٢٠ : ١٠٨

(٢) القمر ٥٤ : ٨

[جمع المؤنث السّالم]

فأمّا المؤنث فتجمعه بالألف والتاء . تقول : هِنْدٌ وهِنْدَاتٌ ، ومُسْلِمَةٌ ومُسْلِمَاتٌ ، وكان القياس « مُسْلِمَتَاتٌ » ، ولكنهم كرهوا أن يجمعوا بين حرفي تأنيث في لفظ واحد ، فحذفوا الأولى .

وتقول : حُبْلَى وحُبْلَيَاتٌ ، وصَحْرَاءُ وصَحْرَاوَاتٌ ، فتقلب الألف ياء ، والهمزة واواً ، ولا تحذفهما ، لأنّك لا تجمع بين علامتي تأنيث بلفظ واحد .

[ظ ١٣] إذا رُمْتَ الرفع ضممت التاء ، وإذا رمت* النصب والجرّ فاكسر التاء ولا تفتحها ، لئلا يكون الفرع أوسع من أصله .

وتنوّن التاء وليس ذلك تنوين الصرف ، لأنّه تعالى قال : ﴿ مِنْ عَرَفَاتٍ ﴾ ،[1] فنوّن وهو لا ينصرف ، ولكن التنوين في هذا رسيل[2] النون في « زَيْدِينَ » . تقول : جَاءَنِي مُسْلِمَاتُ زَيْدٍ ، وَرَأَيْتُ مُسْلِمَاتِ زَيْدٍ ، فتكسر التاء وإن كانت منصوبة[3] .

والألف والتاء علامة الجمع والتأنيث ، والواو في « زَيْدُونَ » علامة الجمع والتذكير والرفع والعقل ، [لأنك تقول : حَمّامٌ وَحَمّاماتٌ ، وهو مذكر .]

* * *

---

(١) البقرة ٢ : ١٩٨

(٢) الرسيل : الموافق ، وقد سُمّي : تنوين المقابلة .

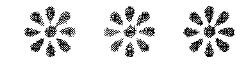
(٣) قال سيبويه :
هذه التاء لمّا صارت في النصب والجرّ جرّا ، أشبهتْ عندهم الياء التي في «مُسْلِمِين» والياء التي في «رَجُلَيْن» ، وصار التنوين بمنزلة النون . ألا ترى إلى «عَرَفَاتٍ» مصروفة في كتاب الله عزّ وجلّ وهي معرفة . الدليل على ذلك قول العرب : هٰذِهِ عَرَفَاتٌ مُبَارَكًا فيها .
[الكتاب ٢ : ١٨]

(جمع التكسير)

وجمع التكسير إعرابه بالحركات كإعراب المفرد . وهو منصرف وغير منصرف .

فالمنصرف : هٰذِهِ أَفْرُخٌ وأَجْبَالٌ ، وَرأَيْتُ أَفْرُخاً وأَجْبَالاً ، وَمَرَرْتُ بِأَفْرُخٍ وأَجْبَالٍ .

ومثال غير المنصرف : هٰذِهِ مَساجِدُ وقَنادِيلُ ، وَرَأَيْتُ مَسَاجِدَ وقَنَادِيلَ ، ومَرَرْتُ بِمَسَاجِدَ وقَنادِيلَ ، آخره [غير منوّن ، وهو] في الرفع مضموم ، وفي النصب والجرّ مفتوح .



بَابُ أَزمِنَةِ الأَفعَالِ

الأزمنة مساوقة[1] للأفعال ، فلا ينفك الفعل من الزمان . فإذا وجد الزمان كان الفعل موجوداً بوجوده ، وإذا عدم كان معدوماً بعدمه . والزمان منه ماضٍ ومنه حاضر ومنه مستقبل ، وكذلك الأفعال . فالماضي ما عدم بعد وجوده* ، والمستقبل ما لم يكن له وجود قطّ ، والحاضر هو الذي يصير اليه المستقبل ويَسْرِى منه الماضي . [١٤ و]

فالماضي من الفعل مبني على الفتح إذا تجرّد عن قرينة . وفعل الحال مرفوع أبداً إذا تجرّد عن قرينة . وأمّا الفعل المستقبل ، فما كان منه أمراً لمواجه[2] كان مبنيًّا على الوقف ، وما كان غير ذلك ، فهو إمّا مرفوع وإمّا منصوب بـ « ـأنْ » و « لَنْ » أو بـ « ـكَيْ » أو بـ « ـإذَنْ » ، وإمّا مجزوم بـ « ـلَمْ »أولام الأمر أو « لا » في النهي أو حرف المجازاة أو « لَمَّا » . وكلّ هذا إذا لم يتّصل بالفعل غيره .

وإنّما تأمر بتحصيل ما ليس بحاصل ، وكذلك تنهى عن إيقاع ما ليس بحاصل ، فلذلك كان الأمر والنهي لا يتعلّقان بغير المستقبل . قال الله تعالى : ﴿ إنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ ،[3] و: ﴿ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ ،[4] و «أَنْ» لا تدخل على فعل الحال .

---

(١) المساوقة : المتابعة .

(٢) في المخطوطة : لمواجهة ، وهو تحريف

(٣) البقرة ٢ : ٦٧

(٤) النساء ٤ : ٥٨

[علّة إعراب الفعل]

فرفع الفعل إنّما هو لوقوعه موقع الاسم ، واستحقاقه لجملة الإعراب ، فانّما علّته أنّ الفعل ضارع[1] الاسم ، أي : شابهه .

وإنّما اشتبها من وجهين :

أحدهما : أنّ قولك «ضَارِبٌ» يصلح لأعيان كثيرة على سبيل البدل*. فإذا قلت [ظ ١٤] «الضَّارِبُ» أخلصته لواحد بعينه، وكذلك إذا قلت «يَضْرِبُ» صلح للحال والاستقبال على سبيل البدل. فإذا قلت «سَيَضْرِبُ» أو «سَوْفَ يَضْرِبُ» خلص الفعل للاستقبال، فأزال الحرف شركته إزالة لام المعرفة شركة الاسم .

ولأنّك تقول : زَيْدٌ قائِمٌ ، ثم تزيد لام الابتداء ، فتقول : لَزَيْدٌ قائِمٌ ، ثمّ تدخل « إنَّ » وتزحلف[2] اللام[3] ، فتقول : إنَّ زَيْداً لَقَائِمٌ. فهذه اللام من خصائص الأسماء ، وقد دخلت على فعل الحال لتعيّنه بالوجود ، فقالوا : إنَّ زَيْداً لَيَقُومُ ؛ فاللام للتأكيد ، ودخولها دلّ على مشابهة الفعلِ الاسم .

[علّة رفع الفعل]

وعلّة رفع الفعل أنّه كلمة معربة لم تل ناصب فعل ولا جازماً ، فأشبهت الأسماء في أنّ الاسم كلمة معربة لم تَلِ ناصب فعل ولا جازماً في التحقيق . فأمّا : ﴿ إنِ امْرُؤٌ هَلَكَ ﴾ ،[4] ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ ﴾ ،[5] فالاسم قبله فعل محذوف . والتقدير : إنْ هَلَكَ امْرُؤٌ، و : إنِ اسْتَجَارَكَ أَحَدٌ .

***

---

(١) في المخطوطة : المضارع ، وهو تحريف .

(٢) زَحْلَفَهُ : دحرجه ودفعه ، فتَزَحْلَفَ .
والزَّحْلَقَةُ : الدحرجة ، وتَزَحْلَقَ : تدحرج ، والزُّحْلُوقَةُ : الزُّحْلُوفَةُ .
(القاموس المحيط ٣ : ١٥٢ و ٢٤٨)

(٣) في المخطوطة : « إنَّ » وهو خطأ .

(٤) النساء ٤ : ١٧٦ (٥) التوبة ٩ : ٦

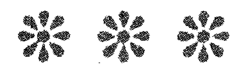
[الأفعال الخمسة]

خمسة أمثلة إن ثبتت فيها النون ، دلّت على رفع الفعل . وإن حذفت ، فالفعل إمّا منصوب وإمّا مجزوم .

تقول : يا هِنْدُ ، أَنْتِ تَضْرِبِينَ ، الياء اسم ، والنون ثبوتها علامة الرفع .

[و ١٥] وإن حذفتها ، فالفعل إمّا منصوب وإمّا مجزوم .[١] و* إن حذفتها ، قلتَ في النصب : لَنْ تَضْرِبِي ، وفي الجزم : لَمْ تَضْرِبِي .

[وتقول : أنتما تضربانِ ، ولن تضربا ، ولم تضربا ، وأنتم تضربونَ ، ولن تضربوا ، ولم تضربوا ؛ وهما يضربانِ ، ولن يضربا ، ولم يضربا ، وهم يضربونَ ، ولن يضربوا ، ولم يضربوا].[٢]



(١) بعدها في المخطوطة هذه الزيادة :

تقول : يا هِنْدُ ، أَنْتِ تَضْرِبِينَ ، الياء اسم ، والنون ثبوتها علامة الرفع .

(٢) هذه الفقرة من ط ؛ وليست مكتملة في ق .

المرفوعات

* باب المبتدأ
* باب الخبر
* باب الفاعل
* النائب عن الفاعل
* اسم «كان» وأخواتها
* خبر «إنَّ» وأخواتها

● هذه الورقة من عمل محقّق الكتاب .

بَابُ المُبتَدَأ

المبتدأ : هو الاسم الذي تجرّد من العوامل اللفظيّة ، وتعرّض لها ، وجعل أولاً لثانٍ ، نحو قولنا: زَيْدٌ قائِمٌ. فـ « زَيْدٌ » قد تجرّد من « كَانَ » وهي رافعة، و « إنَّ » و«ظَنَنْتُ» وهي ناصبة، ومن الباء، وهي جارّة. وتعرّضه لها لأن العرب تلحق المبتدأ جميع هذه العوامل. قالوا: حَسْبُكَ قَوْلُ السُّوءِ، فـ « حَسْبُكَ» مبتدأ، و «قَوْلُ السُّوءِ» خبره؛ ثم قالوا: بِحَسْبِكَ قَوْلُ السُّوءِ. وجعل «زَيْدٌ» أولاً لثانٍ، وهو قولك «قائِمٌ»، لأن المبتدأ إنّما يذكر لِيُخْبَرَ عنه بالقيام، ولم يذكر لأمر مقصور عليه وحده.

واعلم أن المبتدأ يذكر ليعلم من وقع الإخبار عنه ، فهو معتمد للبيان* . والخبر [ظ ١٥] إنما يذكر لمجرّد الفائدة، فهو معتمد الفائدة، والفائدة منوطة بهما.(١) فإنّك لم تُرِدْ أن تفيد مَنْ تخبره قياماً مطلقاً واقعاً، وإنما أردت أن تخبره بقيام واقع من زيد .

[العامل في المبتدأ]

واعلم أنّ المعرب أبداً معمول ، ولا بدّ لكلّ معمـول من عامـل . والمبتدأ معرب بالرفع ، ولا بدّ له من عامل ، وعامله معنوي غير لفظي . والعوامل منها معنوي ليس في تقدير اللفظ ،(٢) ومنها لفظي. والعامل في المبتدأ هو الابتداء، وذلك هو تجرّد الاسم من عامل لفظي وتعرّضه للعوامل اللفظيّة ، وكونه أولاً لثانٍ .

---

(١) بالمبتدأ وبالخبر .

(٢) بعده في ط : ومنها معنويّ في تقدير اللفظ .

بَابُ الخَبَرِ

وخبر المبتدأ مرتفع ، والعامل فيه الابتداء والمبتدأ ، فمعقود الاثنين عامل معنوي غير لفظيّ . ومثل ذلك قولك : إنْ تَأْتِنِي آتِكَ ، فـ « إنْ » جزمت « تَأْتِنِي » وهو فعل الشرط ، فاجتمع حرف الجزم والشرط المنجزم به فجزما جميعاً الجزاء ..

إذا انعقدت الجملة باسمين ، معرفة ونكرة ، فالنكرة منهما هو الخبر ليس غير ، لأنه الجزء المستفاد من الجملة ، فانبغى أن يكون اللفظ فيه طباق المعنى ووفقه .

فإن كانا معرفتين ، فالذي تلخصت المعرفة به أولاً غاية التلخيص هو المبتدأ . ومثاله أن يكون لك أخ ببلدة لم تشاهده قطّ ، ولا عرفت شيئاً من أحواله ، ثم تراه بعد زمان رجلاً بسيط اللّسان بالعلم ، فتأنس به غاية الأنس* ، ثم تلاقي من يعرف أخاك ، [و ١٦] فتسأل عن أخيك ، فيقول لك : فَقِيهُكَ أَخُوكَ ، فـ « فَقِيهُكَ » المبتدأ ، و «أخوك» الخبر. ولو كان لك أخ معك ، ثم اغترب عنك وانقطع خبره ، ثم بلغك خبر فقيه نجم وعلا ذكره ، وبهرك فضله بقراءة كتبه ولقاء أصحابه ، ثم سألت عنه من لاقاه ممن كان يعرف أخاك ، فقال لك : أَخُوكَ الْفَقِيهُ ، لكان « أَخُوكَ » المبتدأ ، و «الْفَقِيهُ» الخبر. وذلك أنّ المتأخر طارٍ[1] على السابق ، والمستفاد ثانياً هو الخبر. والسابق لا فائدة في ذكره إلاّ إسناد الخبر المتجدّد إليه ، فلذلك قيل للمبتدأ معتمد البيان ، والخبر معتمد الفائدة .

(١) يقال : طَرَا يَطْرَى طُرُوًّا فهو طارٍ ، إذا أتَى من مكان بعيد .

[الإخبار بالجملة]

البسيط أول والمركّب ثانٍ . فإذا استقلّ المعنى بالاسم المفرد ، ثم وقع موقع المفرد الجملة ، فالاسم المفرد هو الأصل والجملة فرع عليه . ونظير ذلك في الشريعة شهادة المرأتين فرع على شهادة الذكر المفرد .

خبر المبتدأ في الأصل مفرد ، فمنه ما لا يتضمّن ضميراً ، نحو : هٰذا زَيْدٌ ، ومنه ما يتضمّن ضميراً ، نحو : زَيْدٌ قائِمٌ ، فـ « زَيْدٌ » مبتدأ ، و « قائِمٌ » خبره ، وفي «قائِمٌ» ضمير يرتفع بـ «قائِمٌ» ارتفاع الفاعل* بفعله، فالمضمر و«قائِمٌ» و «زَيْدٌ» [ظ١٦] ثلاثة أسماء مسمّاها واحد.

وإذا وقع الخبر جملة فلا بدّ فيها من راجع ، إمّا ظاهر وإما مضمر . والراجع وما رجع إليه اسمان مسمّاهما واحد .

[الإخبار بالجملة الاسميّة]

والجملة من المبتدأ وخبره تكون خبراً للمبتدأ ، نحو : زَيْدٌ أَبُوهُ مُنْطَلِقٌ ، فـ « زَيْدٌ » و « أَبُوهُ » مبتدءانِ ، و « مُنْطَلِقٌ » وحده خبر المبتدأ الثاني ، والمبتدأ الثاني وخبره جميعاً خبر المبتدأ الأول . والراجع إلى « زَيْدٌ » من خبره ، الهاء التي في قولك « أَبُوُه مُنْطَلِقٌ » .

[الإخبار بالجملة الفعليّة]

وقد تكون الجملة من الفعل والفاعل خبراً لمبتدأ ، كقولك : زَيْدٌ قامَ أَبوهُ ، والراجع الهاء أيضاً . وتقول : زَيْدٌ انْطَلَقَ ، فتكون الجملة من الفعل والفاعل خبراً

لـ « ـزيْدٌ » ، والفاعل ضمير في قولك « انْطَلَقَ » مستتـر ، أي : انْطَلَـقَ هُوَ . فإذا ثنّيتَ أو جمعتَ ظهر الضمير ،[1] فقلتَ : اَلزَّيْدانِ انْطَلَقَا ، والزَّيْدونَ انْطَلَقُوا ، فالألف والواو هي الضمير الذي كان مستتراً في المفرد ، وقد ظهر في التثنية والجمع .

[الإخبار بالشّرط والجزاء]

وقد يكون خبر المبتدأ شرطاً وجزاءً . والشرط والجزاء جملتان في الأصل ، فلمّا دخل عليهما حرف الشرط صارا جملة واحدة . تقول : زَيْدٌ إنْ أَتاني أَتَيْتُـهُ ، فقولك « زَيْدٌ » مبتدأ ، وبقيّة الكلام خبره ، والراجع إلى « زَيْدٌ » من خبـره فاعـل «أَتَاني» ، والضمير* في «أَتَيْتُهُ» هو الراجع من الجزاء إلى شرطه ، وذلك هو الهاء . والهاء والضمير في «أَتَاني» و «زَيْدٌ» ثلاثة أسماء مسمّاها واحد. [و١٧]

والدليل على ما قدّمناه من أنّ الزيادة على الجملة تنقصها ، أنك لو قلت : زَيْدٌ أَتَانِـي ، كان ذلك مستقـلاً . وكذلك لو قلـت : زَيْدٌ أَتَيْتُـهُ [كان ذلك كلامـاً مستقلاً ، ولو قلت : زَيْدٌ إنْ أَتَيْتُهُ][1] كان ذلك غير مستقلّ حتى تقـول : إنْ أَتَانِـي أَتَيْتُهُ ، أو : إنْ أَتَيْتُهُ أَتَاني .

[الإخبار بالظرف وبالجارّ والمجرور]

ويكون خبر المبتدأ ظرفاً مكانيّاً وزمانيّاً . وحكم حرف الجرّ ذلك الحكم . تقول : زَيْدٌ وَرَاءَكَ ، و: اَلْقِتَالُ أَمامَكَ، و: اَلـرَّحيلُ غَداً ، و : زَيْدٌ بِالْبَـابِ ، و : الصُّلْحُ بِالْبَصْرَةِ .

واعلم أنّ هذا فرع ، وأصله أن يكون اسم الفاعل خبر المبتدأ ، لأنّ المفرد إذا كان خبر المبتدأ ، لزم أن يكون هو المبتدأ . والوراء والجهة ليستا زيداً ، فعلمت أنّ

---

(١) ليس في ق ما بين الحاصرتين ، وهو زيادة من ط .

الأصل غير المذكور . والأصل : زَيْدٌ ثابِتٌ ، أو : مُسْتَقِرٌّ ، أو : حاصِلٌ ، وما أشبه ذلك ، فإنّ أحسن التقدير أحسنه في اللفظ .

وفي اسم الفاعل ضمير ، كما قدّمنا ذكره . والظرف وحرف الجرّ متعلّقان باسم الفاعل تعلّقهما بالفعل . ثم إن العرب حذفت اسم الفاعل اختصاراً ، ونقلت الضمير منه إلى الظرف وحرف الجرّ ، فعملا في الضمير ، بحقّ النيابة* عن اسم الفاعل، عمل الفاعل في الضمير، فلم يَبْقَ لاسم الفاعل عُلْقَةٌ بعد حذفه إلا نصب الظرف. [ظ١٧]

فإذا قلت : زَيْدٌ وَراءَكَ ، فمعك اسم مرفوع بالابتداء ، وضمير مرتفع بأنّه فاعل مستكنّ في الظرف ، ومسمّاهما واحد ، وهو الراجع من خبر المبتدأ إليه ، واسم منتصب باسم الفاعل المحذوف ، وهو الظرف ، وموضع الظرف رفع بأنّه خبر المبتدأ .

وحكم حروف الجرّ حكم الظرف في جميع ما ذكرناه . فإذا قلت : زَيْدٌ بِالْبابِ ، و : عَمْرٌو مِنْ بَني تَميمٍ ، فالتقدير: زَيْدٌ كائِنٌ مِنْ بَني تَميمٍ .[1] وقد نقل الضمير من اسم الفاعل إلى حرف الجرّ ، فيصنع فيه حرف الجرّ ما صنعه الظرف . وعُلْقَهُ حرف الجرّ باسم الفاعل بعد حذفه كعلقة الظرف باسم الفاعل بعد حذفه .

والصواب أن نقدّر في قولنا : (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ) ، اَلْبَرَكَةُ مُلْتَبِسَةٌ بِاسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ ، فحُذف المبتدأ وبقي خبره . قال الله تعالى : ﴿ بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾ ،[2] مَجْراهَا : مبتدأ ، ومُرْساها : معطوف عليه ، وبِسْمِ

---

(١) كذا في المخطوطة ، ويحسن أن يكون التقدير : زيد كائن بالباب ، و : عمرو كائن من بني تميم .
(٢) هود ١١ : ٤١ .

الله : الخبر ، فقد تقدّم الخبر على مبتدأيه . ومثل ذلك قوله :[1] (وافر)

فَتًى ما ابْنُ الأَغَرِّ إذا شَتَوْنَا وَحُبَّ الزَّادُ في شَهْرَيْ قُماحِ[2]

ابْنُ الأَغَرِّ : مبتدأ ، وفَتًى مَا : خبره .

[و ١٨] ومثل ذلك قوله تعالى : * ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ ﴾ ،[3] والتقدير : مُلْتَبِسَةً بِالْغَمامِ . وأنشد الأصمعي :[4] (متقارب)

وَمُسْتَنَّةٍ كَاسْتِنَانِ الْخَرُو (م) فِ قَدْ قَطَعَ الْحَبْلَ بِالْمِرْوَدِ[5]

التقدير : الْحَبْلَ مُلْتَبِساً بِالْمِرْوَدِ . والجارّ في الآية والبيت حال كما كان في : (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) ، خبر الابتداء .

[حذف المبتدأ وحذف الخبر]

واعلم أنّ المبتدأ يُحذف تارة ، ويُحذف الخبر تارة ، ويبقى المبتدأ ، وذلك بحسب نَصْبِ[6] الدلالة على المحذوف . فأمّا الفاعل فليس ذلك حكمه ، ولا يصحّ

---

(١) قائلة هو مالك بن خالد الخناعي الهذلي ، وفيه يمدح زهير بن الأغرّ اللحياني . وبعده :
أقبّ الكشح خفاق حشاه يضيء الليل كالقمر اللياح
انظر شرح أشعار الهذليين ١ : ٤٥١ وديوان الهذليين ٣ : ٥ .

(٢) من شواهد الانصاف : ٦٦ .
شهرا قماح : هما كانون الأول وكانون الثاني ، سمّيا بذلك لأنّ النفس فيهما لا تشتهي الماء لبرودته ، وقد قالوا : قَمَحَ البعير ، إذا رفع رأسه عند الحوض ورفض أن يشرب .

(٣) الفرقان ٢٥ : ٢٥

(٤) قائله رجل من بني الحارث .

(٥) من شواهد الكامل ٢ : ١٣٥ والمحتسب ٢ : ٨٨ و ٢٨٣ وسرّ الصناعة ١ : ١٥١
قال الجاحظ: «المستنّة»: الطعنة فار دمها باستنان، وهو المضيّ على الوجه، والمرود: حديدة توتد في الأرض يشدّ فيها حبل الدابّة. (الحيوان ٦ : ٤١٤)
والخروف : ولد الفرس إذا بلغ ستّة أشهر أو سبعة . أي أنّ هذه الطعنة جعلت الدم يندفع خارجاً ، كما يمرّ المهر الشموس الذي قطع الحبل ومروده فيه .

(٦) نصب : إقامة

حذفه في موضع من المواضع إلا مع المصـدر . وإنّمـا يكون مذكوراً في اللفـظ ، ومضمراً في رافعه ، إلا مع المصدر .[1]

وقد ورد حذف المبتدأ والخبر جميعاً للدليل عليهمـا . قال الله جلّ وعـلا : ﴿ وَاللَّائي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِسائِكُمْ إنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُـنَّ ثَلاثَـةُ أَشْهُـرٍ ﴾[2] ، فـ« ـعِدَّتُهُنَّ » : مبتدأ ، وخبره : ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ . ثمّ قال : ﴿ وَاللَّائي لَمْ يَحِضْنَ[3] ﴾ ، والتقدير : فعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ ، ولكن ذلك غير منطوق به لدلالة ما تقدّم عليه . وهذا هو الذي سهّل حذف الراجع من خبر المبتدإ إليه في قولهم : اَلْبُرُّ الْكُرُّ بِسِتِّينَ[4] ، وَالسَّمْنُ مَنَوانِ[5] بِدِرْهَمٍ ، والتقدير : اَلْبُرُّ الْكرُّ مِنْهُ بِسِتِّينَ ، و : اَلسَّمْنُ مَنَـوانِ مِنْـهُ بِدِرْهَمٍ . ولكن وقع الحذف لعلم المخاطب بذلك ، فـ« مِنْـهُ » صفـة المَنَـوَيْنِ ، وحال من الضمير في قولهم : اَلْبُرُّ الْكُرُّ بِسِتِّينَ .

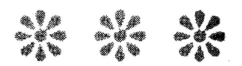
* * *

واعلم أنّ الخبر إذا لم يختصّ لم يُفِدْ* بمنزلة الصفة ، فلذلك لم تقل : زَيْدٌ يَوْمَ [ظ١٨] الْجُمُعَةِ ، وقلت : الْقِتالُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ . وذلك لأنّ الجزء من الزمان يوجـد فيه جميع الأعيان وُجوداً متساوياً ، فلا يكون لبعضها اختصاص به دون بعض ، كما يصحّ أن يختصّ بالجزء من الزمان بعض الأحداث دون بعض . فلذلك صحّ أن يكون ظرف الزمان خبراً عن الأحداث دون الأعيان والجثث .

---

(١) في النسختين : إلاّ مع المصدر .
(٢) الطلاق ٦٥ : ٤ .
(٣) الطلاق ٦٥ : ٤ .
(٤) المنا : المكيال الذي يكيلون به السمن وغيره ، وقد يكون من الحديد أوزانا . وتثنيته : منوان ومنيان ، والأول أعلى .
وبنو تميم يقولون : هو مَنٌّ ومنّان وأمنان .
(٥) الكرّ : مكيال لأهل العراق ، وهو ستّة أوقار حمار .

فأما ظرف المكان فيصحّ أن يكون خبراً عنهما ، لصحّة اختصـاص المـكان بكلّ واحد منهما دون غيره من أمثاله ، واستحالة كون الجثّتين في مكان واحد ، وإنّما تتجاوران في مكانين لا مسافة بينهما ، فأمّا أن يكون أحدهما بحيث يكون الآخـر فمحال .



بَابُ الفَاعِلِ

الفاعل : هو الاسم الذي يجب تقدّم خبره عليه بمجرّد كونه خبراً ، ومن حكمه أن يرتفع بالفعل ويستقلاّ بالفائدة ويصحّ السكوت عليهما .

والاستفهام والنفي فرعان على الإثبات ، [لأنك تفرض الإثبات ،][1] ثم تفرّع عليه السّلب والشّك . وذاك أنّ الإيجاب حاشية . والسّلب الحاشية الأخرى المقابلة لها ، والشكّ قيام النفس في الوسط بين السلب والإيجاب . فلذلك قلت : هَلْ قَامَ زَيْدٌ ؟ و : مَا قَامَ زَيْدٌ ، كما قلت : قَامَ زَيْدٌ .

واعلم* أنّ الفاعل معتمد البيان ، فلذلك امتنع حذفه مع الفعل ، كما يكون [و١٩] ذلك في المبتدأ وخبره . وإنّما يكون الفاعل ظاهراً ومضمراً ، فالمضمر لا يكون إلّا بعد العرفان ، والظاهر قد أغنى في البيان .

والفرق بين المبتدأ والخبر ، والفعل والفاعل ، أنّ المبتدأ والخبر اسمان ، والاسم مقدّر فيه الاستقلال بالوجود ، والفعل لا يستقلّ بالوجود دون الاسم ، وإنّما يتبع وجوده وجود الاسم ، فاستحال وجود التّابع دون وجود المتبوع .

[حذف الفاعل مع المصدر]

فأما حذف الفاعل مع المصدر ، فلأنّ المصدر اسم ليس بمعلّق على الفاعل ، فيتحمّل لذلك ضميره بحقّ الأصل . والاسم لا يمتنع تقديره بالوجود دون غيره ، فجعل حذف الفاعل مع المصدر دليلاً على هذا المعنى .

---

(١) ليس في ق : لأنك تفرض الإثبات .

والفعل عند النحويّين بمنزلة العَـرَضِ ، والفاعـل بمنزلـة الجَوْهَـرِ في علـم النظّارين[1] . ولا يصحّ تقديم الفاعل على الفعل ، لأنّ المعمول إذا تقدّم على عامله ضعفت علقته ، بدلالة امتناع : ضَرَبْتُ لِزَيْدٍ ، وصحّة : لِزَيْدٍ ضَرَبْتُ . ألا ترى أنّ المعمول لمّا تقدّم على العامل ضعفت علقته ، فساغ لذلك أن يَقْوَى الفعل بحرف الجرّ ، كما يقوى به ما لا يتعدّى من الأفعال ، مثل : مَرَرْتُ بِزَيْدٍ ، ولا يجـوز : مَرَرْتُ زَيْداً . فلمّا تقدّم الفعل كان واقعاً في أقوى مراتبه ، فغني بذلك* عن تقويته بحرف الجرّ . فلمّا كان الفعل لا يصحّ وجـوده إلا بالفاعـل ، لـم تضـعف العلقـة بينهما .

[ظ ١٩]

فإذا قلت : قَامَ زَيْدٌ ، فـ« زَيْدٌ » فاعل ، وإذا قلت : زَيْدٌ قَامَ ، فـ« زَيْدٌ » مبتدأ ، و« قامَ » خبره ، وفي « قامَ » ضمير « زَيْدٌ » وهو الفاعل ، ولا لفظ له اعتماداً من اللغة على العلم بأنّ الفعل لا بدّ له من فاعل .

[اتّصال تاء التأنيث بالفعل]

فإن كان الضمير المفرد مؤنثا لم يظهر أيضا ذلك الضـمير ، ولكنّـك تلحـق الفعل التاء علامة تفصل بين تأنيث الفاعل وتذكيره لا غير ، فتقول : هِنْدٌ قامَتْ ، كما قلت : قامَتْ هِنْدٌ ، و : قامَ زَيْدٌ .

وليست التاء اسماً ، لأنّ الألف في « الهِنْدانِ[2] قامَتَا » اسـم ، كمـا كانـت الألف والنون والواو أسماء في قولك : الزَيَّدانِ قامَا ، والزَّيْدونَ قامُـوا ، والْهِنْـداتُ قُمْنَ .

---

(١) علم النظر والاستدلال هو علم الكلام .
(٢) في المخطوطة « الهندات » ، وهو تحريف .

واعلم أنّ المثنّى والمجموع لا يكون ذلك فيه لِخِلْفَةٍ[1] لازمة ، فلذلك لم تلزم له علامة ، وقلت : قامَ الزَّيْدانِ ، وقامَ الزَّيْدونَ .

وأمّا المؤنث ، فلما كانت له خلفة لازمة تفصله من مذكّره ، لزمت له علامة ، فلذلك قلت : قَامَتْ جُمْلٌ .

فإن كان التأنيث لفظياً غير معنوي ، كنتَ في إثبات العلامة وحذفها مخيّراً ، نحو : ﴿ قَالَتِ الأَعْرَابُ ﴾[2] ، ﴿ وقالَ نِسْوَةٌ ﴾[3] ، لأن تأنيث الجماعة غير حقيقي . وقال الله تعالى : ﴿ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾[4]*، فلم يُثبت ، وقال تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ ﴾[5] ، فَأَثبتَ ، وتأنيث الشمس والميتة غير حقيقي . [و ٢٠]

وكذلك الحكم إذا وقع الفصل بينهما ، قال الله تعالى : ﴿ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾[6] ،وقال تعالى : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ ،[7] ففصل بينهما بالمفعول ، وأثبت وحذف .

وقالت العرب : حَضَرَ الْقاضِيَ الْيَوْمَ امْرَأَةٌ ، فحذفوا مع الفصل في التأنيث الحقيقي[8] . فإن تأخّر الفعل عن التأنيث غير الحقيقي ، لم تحذف العلامة إلا في

---

(١) الخلفة : المخالفة .
(٢) الحجرات ٤٩ : ١٤
(٣) يوسف ١٢ : ٣٠ .
(٤) القيامة ٧٥ : ٩
(٥) المائدة ٥ : ٣ .
(٦) يونس ١٠ : ٥٧ .
(٧) الأنعام ٦ : ١٠٤ ، وبعده بياض في ق ، والمعنى متصل .
(٨) قال سيبويه : « وقال بعض العرب : قال فلانة . وكلما طال الكلام فهو أحسن ، نحو قولك : حضر القاضي امرأة . لأنه اذا طال الكلام كان الحذف أجمل ، وكأنه شيء يصير بدلاً من شيء » .
(كتاب سيبويه ١ : ٢٣٥)

ضرورة الشعر ، نحو[1] : (متقارب)

فَلا مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَها ولا أَرْضَ أَبْقَلَ إبْقالَهَا[2]

وإنّما يُتَأَوَّلُ في هذا النحو : وَلا مكانَ أَبْقَلَ ، لأنّك إذا أضمرت الفاعل صار الضمير بمنزلة جزء من الفعل ويقبح أن يكون الجزء مخالفاً طبيعة كلّه في التذكير والتأنيث .

* * *

(١) قائل البيت هو عامر بن جُوَيْنٍ الطائي ، أحد الخلعاء الفتّاك . تبرأ قومه من جرائره . وكان معاصرا لامرئ القيس بن حجر الكندي .
(المحبّر : ٣٥٢ وخزانة الأدب ١ : ٢٤ و٢٥)

وقد نسب أبو بكر الأنباري هذا البيت الى الأعشى
(شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : ١٠٧ و٥٢٢)

(٢) من شواهد سيبويه ١ : ٢٤٠ ومجاز القرآن ٢ : ٦٧ و ١٢٤ والأخفش : ٥٥ و ٣٠٠ والفرّاء ١ : ١٢٧ والكامل ٢ : ٢٧٩ و ٣ : ٩١ والمذكر والمؤنث للمبرد : ١١٢ ، والمسائل الشيرازيّات - الجزء التاسع والإيضاح - باب المذكّر والمؤنث والخصائص ٢ : ٤١١ والمحتسب ٢ : ١١٢ ، والعيني ٢ : ٤٦٤ وخزانة الأدب ١ : ٢١ .

والمزنة : السحابة البيضاء ، ودقت : قطرت .
ويروى عجز البيت : « ولا أرض أبقلت ابقالها » ، على تخفيف الهمزة وتأنيث الأرض على ما يجب .
وفي المخطوطة : ولا الأرض ، وهو تحريف .

بَـابُ
المفعولِ الَّذي أُقيمَ مقامَ الفاعِلِ

الفعل إذا أريد تعديته إلى ما يقصر عنه بنفسه ، أُلْحِقَ الهمزة ، نحو : جَلَسَ زَيْدٌ ، و : أَجْلَسَ زَيْدٌ عَمْراً ، أو ضُعِّفَتْ عينه ، نحو : فَرِحَ زَيْدٌ ، و : فَرَّحَ زَيْدٌ عَمْراً ، أو قُوِّيَ بحرف الجرّ ، نحو: قام زَيْدٌ ، و : قَامَ بِزَيْدٍ عَمْرٌو .

فأمّا الفعل إذا بُنِيَ للمفعول به فهو يُعاكس ذلك . ألا ترى أنّك تقول :* ضَرَبَ [ظ ٢٠] زَيْدٌ عَمْراً ، فيتعدّى إلى واحد ، فإذا قلت : أَضْرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا بكْراً ، تعدّى إلى اثنين ؛ فإذا قلت : ضُرِبَ زَيْدٌ ، لم يَتعدّ . وكذلك تقول : كَسَا زَيْدٌ عَمْراً جُبَّةً ، فيتعدّى إلى اثنين . وتقول : أَعْلَمَ الله زَيْداً عَمْراً قَائِماً ، فيتعدّى إلى ثلاثة . ثمّ تقول : كُسِيَ زَيْدٌ جُبَّةً ، فيتعدّى إلى واحد ، وكذلك : أُعْلِمَ زَيْدٌ عَمْراً قائِماً ، فتنْقِصُ مفعولاً واحداً أبداً ، وهو الذي ترفعه وتقيمه مقام الفاعل في إسناد الفعل إليه وَجَعْلِهِ حديثاً عنه .

وإنّما جعلت العرب هذا الباب ، لأنّه ربّما عَلِمَ القائل المفعول به ولم يعلم الفاعل له ، وربّما عَظَّمَ الفاعل أو صرفه عن ذكره صارف ، نحو أن يخشى من قَتَلَةِ رجل أن يُخْبِرَ بهم فيقتلوه ، كما يفعل الدُّعَّارُ[1] بمن يخبر عن أفعالهم ، ويسمّونه « غمَّازاً »[2] .

(١) الداعر : الفاسق الخبيث .

(٢) الغمّاز : الذي يذكر بغير الجميل .

واعلـم أنّ الثلاثـي ماضيه علـى « فَعَـلَ » ، ضَرَبَ ، و« فَعِـلَ » : عَلِمَ ، و« فَعُلَ » : ظَرُفَ .

وأمّا الرباعي ، فماضيه على « فَعْلَلَ » : دَحْرَجَ .

* * *

واعلم أنّه لا يقوم مَقام الفاعل إلا المفعـول به عنـد حضـوره ، لأنـه شريك الفاعل . ألا ترى أنّ الفاعل يُخرج المصدر من العدم إلى* الوجود ، والمفعول به [و ٢١] حافظ لوجوده ، فلا يستقيم تجدّد المصدر إذا فرضنا انتفاء أحدهما . ولـذلك لمّـا جَعلت العرب في الأفعال ما لا يتعـدّى فلا يكون للمفعـول به حظّ فيه ، أفـردوا المفعول به بقبيل من الأفعال لا حظّ للفاعل فيه قِصاصاً ، وذلك « فُعِلَ » بضمّ الفاء ، ولذلك عَمِلَ « مَضْروبٌ » عَمَلَ « ضَارِبٌ » .

فإن لم تذكر المفعول به ، كان لك أن تقيم ظرف الزمان مقامه أو ظرف المكان أو المصدر الموصوف ، بعد أن تفرض أنّه قام مَقام المفعول به في أن يَحُلَّ المصدر في نفسه وعينه ، كما يحلّ في نفس المفعول به وعينه ، وذلك اتّساع لفظي .

فأمّا المعاني فإنّها لا تستحيل ولا تتغيّر أبداً . فإن أَلحقتَ المفعولَ به حرفَ الجرّ ، اعتدل الأمر بينه وبين هذه الفضَـلات ، وكنـت مخيّرا ، وذلك لأنّ عُلقته ضعفت لفظاً مع قوّة معناه ، وقويت علقتهّن لفظاً ، لاتّصال الفعل بهنّ ، وإن كان المعنى ضعيفاً فيهنّ ، فقلت : سِيرَ بِزَيْدٍ سَيْراً شَديداً فَرْسَخَيْنِ[1] يَوْمَيْنِ . ولا ننكر أن يكون الجارّ والمجرور في موضع رفع ، وقد ورد في صريح الفاعل ، قال الله

---

(١) الفرسخ : وحْدَةٌ لقياس المسافات الطويلة تعادل خمسة أميال تقريباً ، عدّه ابن دريد في الجمهرة ٣ : ٣٣٢ عربيّا مشتقّا من الفرسخة التي تعني السعة ، وعدّه الجواليقي في المعرّب : ٢٩٨ فارسياً معرّباً

تعالى : ﴿ وكَفَى بِاللهِ شَهِيداً ﴾[1] ، والتقدير : كَفَى اللهُ شَهِيداً .

* وتقول إذا جَعلتَ الجارّ والمجرور في موضع نصب : سِيرَ بِزَيْدٍ سَيْرٌ شَدِيدٌ [ظ ٢١] فَرْسَخَيْنِ يَوْمَيْنِ ، أو : سِيرَ بِزَيْدٍ سَيْراً شَدِيداً فَرْسَخانِ يَوْمَيْنِ ، أو : سِيرَ بِزَيْدٍ سَيْراً شَدِيداً فَرْسَخَيْنِ يَوْمانِ ، فلا بدّ من وصف المصدر ليكون في الجزء الثاني من الجملة من الفائدة ما لم يكن في الجزء الأول . فأنت قد تستفيد من « سِيرَ » حصول مجرّد السير ، ولكنّ معنى الصفة لا تستفيده إلا بذكرها . ولأنّ الصفة كجزء من الموصوف ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ قُرْآناً عَرَبِيّاً ﴾[2] ، والفائدة منوطة بصفة الحال ، والحال « قُرْآناً » .

واعلم أنّ الأَوْجَهَ : كُسِيَ عَمْرٌو جُبَّةً . ويجوز : كُسِيَ جُبَّةٌ عَمْراً ، على مذهب القلب ، لأنّ ذلك لا يُشْكِلُ . ولذلك قالت العرب : أُدْخِلَ الْقَبْرُ زَيْداً ، وقال تعالى : ﴿ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ﴾[3] ، ﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾[4] .

فإن قلتَ : أَعْطَى زَيْدٌ عَمْراً بكْراً ، لم يجز إلا : أُعْطِيَ عَمْرٌو بكْراً ، لئلاّ يلتبس الأمر في الفعل بين الآخذ والمأخوذ .

❊ ❊ ❊

---

(١) النساء ٤ : ٧٩

(٢) الزمر ٣٩ : ٢٧ و٢٨ ، وفي المخطوطة « يتنكرون » ، وهو خطأ .

(٣) إبراهيم ١٤ : ٤٧ ، من قوله تعالى : (فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله) .

(٤) هود ١١ : ٢٨ .

حفص وحمزة والكسائي « فَعُمِّيَتْ عليكم » ، بضمّ العين وتشديد الميم ، والباقون بفتح العين وتخفيف الميم . [التيسير ١٢٤].

بَابُ «كَانَ»

[و ٢٢] *اعلم أنّ المبتدأ وخبره لهما الرفع، ثم تدخل عليهما «ظَنَنْتُ» وأخواتها فتنصبهما، ثم تدخل «كَانَ» فترفع المبتدأ وتنصب خبره، ثم تدخل «إنَّ» فتنصب المبتدأ وترفع خبره، فهذا استيعاب القسمة المنطقية.

[«كَانَ» التامّة]

وكان في الأصل فعل تامّ لا يتعدّى، بمعنى «تجدّد» و«حدث» و«وقع».

من ذلك: (وافر)

إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ فَأَدْفِئُونِي فَإِنَّ الشَّيْخَ يَهْدِمُهُ الشِّتَاءُ[1]

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾،[2] التقدير: وَإِنْ حَدَثَ إِعْسَارُ ذِي عُسْرَةٍ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، نحو: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾،[3] ﴿وَالْعِيرَ . . .﴾،[4] والتقدير: أَهْلَ الْقَرْيَةِ وأَهْلَ الْعِيرِ.

---

(١) من شواهد المحلّي لابن شقير (ظ ٣٠) والأزهية ١٩٤ وجمل الزجاجي ٦٢ وأمالي المرتضى ١ : ٢٥٥ . وقد أنشده ابن جني في كتاب اللمع : ٣٨ .

وقائله هو الربيع بن ضبع الفزاري أحد الشعراء المعمرين الفرسان، كان خطيباً حكيماً، أدرك الاسلام، ولا يدرى إن كان قد أسلم أم لا.

(انظر خزانة الأدب ٣ : ٣٠٨)

وينسب البيت إلى الحطيئة، وهو في ديوانه : ٦١ . وهو في كتاب المعمرين.

ويروى عجزه : اذا جَاءَ الشتاء فادفئوني ، فلا مكان للاستشهاد به هنا.

كما يروى : يُهْرِمُهُ أو يَهْزِمُهُ.

(٢) البقرة ٢ : ٢٨٠ .

(٣) يوسف ١٢ : ٨٢ .

(٤) يوسف ١٢ : ٨٢ .

[« كَانَ » الناقصة]

ثم إن العرب جعلت من « كَانَ » الدلالة على المصدر ، وألزمتها الخبر جبراً لكسرها ، ورتقاً لفتقها ، فصار : كَانَ زَيْدٌ قَائِماً ، بمنزلة : قَامَ زَيْدٌ ، و : قَامَ زَيْدٌ ، بمنزلة : وَقَعَ قِيَامُ زَيْدٍ في الزَّمَانِ الْمَاضِي . فَمِنْ « كَانَ » يُعْلَمُ الزمان فقط . ومن خبرها يُعلم المصدر . ومن « كَانَ » التامّة يُعلم المصدر والزمان جميعاً ، كما يُعلم ذلك من « ضَرَبَ » .

***

والفرق بين « كَانَ » الناقصة و « ضَرَبَ » ، أنّ « ضَرَبَ » يصحّ أن تُبنى لما لم يُسمّ فاعله ،* فيقال : ضُرِبَ زَيْدٌ ، ولا يصحّ ذلك في «كَانَ» فيقال : كِينَ قَائِمٌ ، لأنّ [ظ ٢٢] «ضَرَبَ زَيْدٌ» يُعلم منه المصدر والزمان ومَنْ وقع به وحلّ فيه ذلك المصدر، و «كِينَ قائِمٌ» لا يُعلم منه إلا المصدر والزمان فقط.

ومن الفرق بين « كانَ » و « ضَرَبَ » أنّ المنصوب بـ « ـكانَ » يجب أن يكون المرفوعَ بها ، وليس كذلك الأمر في « ضَرَبَ » .

ومن الفرق أن « ضَرَبَ » يصحّ أن تَسكُتَ فيه على المرفوع دون المنصوب ، لأنّ ذلك يدلّ على مصدرٍ وزمانٍ ومسندٍ اليه ، ولا يصحّ ذلك في « كَانَ » ، لأنّ « كَانَ » تدلّ على زمانٍ ومسندٍ إليه ولا تدلّ على مصدرٍ ، والمصدر هو المسند .

***

و « كَانَ » هذه فيها اتّساع من وجه واحد، وذلك خلع الدلالة على المصدر ، وهي باقية على ما كانت عليه من الاختصاص بالزمن الماضي . وأمّا « صَارَ » ففيها اتّساع من وجهين ، أحدهما : خلع الدلالة على المصدر ، والثاني : جعله مختصًّا

بزمان الوجود دون الزمن الماضي ، ولذلك قلت : كانَ فَقيهاً فَصارَ نَحْوِيّاً .[1]

[« كَانَ » بمعنى « صَارَ »]

وقد استعملت العرب « كَانَ » الخبريّة ـ وهي الناقصة ـ بمعنى « صَارَ » . قال الشاعر : (رجز)

حَتَّى إِذَا لاَحَ بِكَ الْقَتِيرُ وَالرَّأْسُ قَدْ كانَ لَهُ شَكِيرُ[2]

أي : صار . وقال : (طويل)

[و ٢٣] *بِتَيْهاءَ قَفْرٍ وَالْمَطِيُّ كَأَنَّهَا قَطَا الْحَزْنِ قَدْ كَانَتْ فِراخاً بُيُوضُهَا[3]

أي : صَارَتْ . قال الله تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾[4] أي : صرتم ، لأنه قال: ﴿ وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ﴾ .[5] وقال جرير : (بسيط)

فارَقْتَني حينَ غَضَّ الدَّهْرُ مِنْ بَصَرِي وَحينَ كُنْتُ كَعَظْمِ الرِّمَّةِ الْبالي[6]

---

(١) كان ابن برهان منجّماً فصار نحويّاً .

(٢) أنشده ابن دريد في الجمهرة ٢ : ١٢ و ٣٤٧ والتبريزي في شروح سقط الزند ١٤٧١ ورواه « قد صارَ له » .
وقد نسبه ابن يعيش في شرح المفصّل ٧ : ١٠٣ إلى العجّاج ، ولم أعثر عليه في ديوانه .
والقتير : الشيب ، والشكير : صغار الزغب والشعر والريش ، أو : ما ينبت حول الشجرة من أصلها .

(٣) هذا البيت من شعر عمرو بن أحمر الباهلي ، شاعر تميمي . كان أعور ، رماه رجل بسهم فذهبت عينه . أتى في شعره بألفاظ لا تُعرف في كلام العرب . كان من شعراء الجاهلية ، وأدرك الاسلام .
(الشعر والشعراء ٣٥٦ و ٣٥٧ وخزانة الأدب ٣ : ٣٨) .
وقد نسبه ابن يعيش في شرح المفصّل ٧ : ١٠٢ إلى ابن كَنْزَة .
وهو من شواهد الايضاح ـ باب الأسماء المفردة الواقعة على الأجناس ، وخزانة الأدب ٤ : ٣١ .
وفيه يصف الشاعر إبلا بسرعة السير ، فيقول : هي في سرعة السير كالقطا التي تَركت بيوضاً صارت أفراخاً ، فهي تطير بسرعة لتصل إلى أفراخها والبيت ليس في ط .

(٤) آل عمران ٣ : ١١٠

(٥) آل عمران ٣ : ١٠٣

(٦) ديوان جرير : ٤٣١ في رثاء ابنه سوادة ؛ وهو فيه : حين صرت .

[« كَانَ » الزائدة]

والوجه الرابع تجيء فيه « كَانَ »زائدة لا تعمل شيئاً . من ذلك قول العرب في التعجب : ما كَانَ أَحْسَنَ زَيْداً . وأنشدأبو الفتح :[1] (وافر)

سَرَاةُ بَنِي أَبِي بكْرٍ تَسَامَى عَلَى - كَانَ - الْمُسَوَّمَةِ الْعِرَابِ[2]

* * *

واعلم أنّ الضمير لا يَرِدُ إلاّ وقد تقدّمه ظاهر أو ما جرى مجرى ذكره ، نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ في لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ ،[3] ﴿ مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ ،[4] يريد : أَنْزَلَ الْقُرْآنَ ، و : ظَهْرِ الأَرْضِ ، وعَلَى الأَرْضِ ، فلم يكن إلاّ ومعلوم ما يراد بالكناية .

حاشية :

وقد ورد في كلام العرب أربعة أبواب يتقدّم المضمر فيها على ظاهره الدّال عليه .

أحدها : نِعْمَ رَجُلاً .

والثاني : رُبَّهُ رَجُلاً .

والثالث : ضَرَبَنِي وَضَرَبْتُ زَيْداً .

(١) هو أبو الفتح عثمان بن جنّي ، مصنّف كتاب اللمع في العربيّة .
(٢) أنشده ابن جني في اللمع : ٣٩ وفي سرّ صناعة الاعراب ١ : ٢٩٨ ونسبه في الفسر ١ : ١٩١ إلى القتّال الكلابي ، وليس في ديوانه . ونسبه أبو البقاء العكبري في شرح ديوان المتنبي ٤ : ٩ إلى الفرزدق وليس في ديوانه كذلك .
وهو من شواهد السيرافي ١ : ظ١٩٧ والأزهيّة : ١٩٧ وخزانة الأدب ٤ : ٣٣ والعيني ٢ : ٤١ .
ومعناه : إنّ سادات بني أبي بكر يركبون الجياد العربيّة الأصيلة . قال الهرويّ : خفض « المسوّمة » على إلغاء « كان » ، أراد : على المسوّمة العراب ، لأنّ حرف الجرّ لا يدخل على الفعل .
(٣) القدر ٩٧ : ١
(٤) فاطر ٣٥ : ٤٥

والرابع : هُوَ زَيْدٌ قائِمٌ ، فـ « هُوَ » ضمير الأمر والشّأن ، و « زَيْدٌ » مبتدأ ، و«قَائِمٌ» خبره ، و « زَيْدٌ » و « قائِمٌ » خبر « هُوَ » . وقد يوجّه على هذا قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ . [1]

***

فلك أن تدخل على المبتدأ ثلاثة أبواب :

[ظ٢٣] (١) باب « ظَنَنْتُ »* ، فتقول : ظَنَنْتُهُ زَيْدٌ قائِمٌ ، فيكون موضع المبتدأ وخبره نصباً ، لأنّه مفعول ثانٍ لـ « ظَنَنْتُ » ، والمفعول الأول الهاء .

(٢) وتقول : إنَّهُ زَيْدٌ قائِمٌ ، فيكون موضع « زَيْدٌ قائِمٌ » رفعاً بما يرتفع به خبر « إنَّ » ، والهاء ضمير الشأن والقصّة .

وقد يكون خبر « هُوَ » الفعل والفاعل ، كقولك : هُوَ يَقُومُ زَيْدٌ . فإن كان المبتدأ ضمير المؤنث ، فالتقدير في قوله : هيَ هِنْدٌ قائِمَةٌ ، و : هيَ تَقُومُ هِنْدٌ ، أن تكون « هيَ » ضمير القصّة .

(٣) فإذا أدخلت « كَانَ » ، قلت : كانَ زَيْدٌ قائِمٌ ، فاستتر « هُوَ » في الفعل ، لأنّه ضمير مفرد مذكّر غائب . وكذلك : كانَتْ هِنْدٌ قائِمَةٌ ، التقدير : كَانَتْ هيَ ، فاستتر الضمير لأنّه ضمير مفرد مؤنث غائب . وموضع الجملة الظاهرة نصب بأنّه خبر « كانَ » .

قرأ ابن عامر : [2] ﴿ أَوَلَمْ يكُنْ لَهُمْ آيَةٌ ﴾ [3] ـ بالرفع ـ (أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي

---

(١) الاخلاص ١١٢ : ١

(٢) هو أبو عمران عبد الله بن عامر اليحصبيّ الدمشقيّ ، قارئ الشّام ، قرأ القرآن العظيم على المغيرة بن أبي شهاب عن قراءته على عثمان . وقيل إنّه قرأ علي عثمان نفسه نصف القرآن . وورد أيضاً إنّه قرأ على أبي الدرداء . ولي ابن عامر قضاء دمشق وتوفي سنة ١١٨ هـ .
(العبر ١ : ١٤٩)

(٣) الشعراء ٢٦ : ١٩٧

إِسْرائِيلَ ﴾ .[1] « أَنْ يَعْلَمَهُ » مبتدأ ، و « آيَةٌ » خبر المبتدأ تقدّم عليه ، والجملة في موضع نصب بأنّه خبر « كانَ » ، واسم « كانَ » ضمير القصّة ، وهو مستتر فيها .

❊ ❊ ❊

[« أَمْسَى »]

فأمّا « أَمْسَى » فيستعمل تامّاً وناقصاً ، والتّامّ بمعنى : دَخَل في الإِمْساءِ .

[« أَصْبَحَ »]

وكذلك « أَصْبَحَ » يستعمل عليهما ،[2] قال الله تعالى : ﴿ مُصْبِحِينَ ﴾ ،[3] أي : دَاخِلِينَ في الإِصْبَاحِ . وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴾ ،[4] أي : دَاخِلِينَ* في الإِظْلامِ .

[و٢٤]

[« ظَلَّ »]

وأمّا « ظَلَّ » فلا يستعمل تامّاً ، ولا يقال إلا في فعل النهار وحده .

❊ ❊ ❊

[« لَيْسَ »]

وجميع الباب سوى ما ذكرناه يستعمل بالتمام والنقصان إلا « لَيْسَ » وحدها ، فانّها لا تكون إلا ناقصة . والدليل على أنها فعل ، اتّصال الضمير بها اتّصاله

---

(١) الشعراء ٢٦ : ١٩٧

(٢) أي : علي التمام والنقصان .

(٣) الحجر ١٥ : ٦٦ و ٨٣ ، الصافّات ٣٧ : ١٣٧ ، القلم ٦٨ : ١٧ و ٢١ .

(٤) يس ٣٦ : ٣٧ .

بـ « ـضَرَبَ » . والضمير لا يتّصل بحرف ، وإنما اتصل من الأسماء بكلمة واحدة ، وهي قوله تعالى : ﴿ هَاؤُمُ اقْرَأُوا كِتَابِيَهْ ﴾ ،[1] وهو اسم كقولك : خُذُوا . وقال علي ابن أبي طالب عليه السّلام :[2] (طويل)

أَفَاطِمُ هَاتِي السَّيْفَ غَيْرَ ذَمِيمٍ فَلَسْتُ بِرِعْدِيدٍ وَلا بِلَئِيمِ
لَعَمْرِي لَقَدْ بالَغْتُ في نَصرِ أَحْمَدٍ وَمَرْضَاةِ رَبٍّ بِالْعِبَادِ رَحيمِ[3]

* * *

[مَا زَالَ]

« مَا » في « مَا زَالَ » حرف نفي ، وهي داخلة على « زَالَ » ، وهو نفي ، فعاد معناهما إثباتاً . و « زَالَ » فعل خلع منه الدلالة على المصدر ، وقُدِّرَ دالاً على الزمان . ولا يتقدّم خبره على حرف النفي ولا الفعل عند عامّة النحويّين .

وزعم أبو الحسن محمّد بن أحمد بن كَيْسان أنّه لا يمتنع في : مَا زَالَ زَيْدٌ قائماً ، التقديم ، فتقول : قَائِماً مَا زَالَ زَيْدٌ ، لأنّ المعنى لما آلَ إلى الإثبات صار ذلك كقولك : قَائِماً ثَبَتَ زَيْدٌ .

والصحيح هو الأول ، لحرمة لفظ النفي ، ولأنّ التقديم اتّساع ، ولا يجوز كونه من غير رواية .[4]

---

(١) الحاقّة ٦٩ : ١٩

(٢) انظر ديوانه : ١١٥ .

(٣) أنشده ابن دريد في الجمهرة ١ : ١٩٣ وابن جني في المحتسب ١ : ٣٣٧ وابن يعيش في شرح المفصّل ٤ : ٤٤ .
وقد رواه المرزباني في معجم الشعراء : ١٣٠ « أفاطِمُ هاكِ » . وفي المخطوطة : هاتِي ، وهذا تصحيف والبيت الثاني ليس في ق .

(٤) قال السيوطي : وأمّا « زال » واخوته ففي تقديم الخبر عليها ثلاثة أقوال ، أحدها : المنع مطلقاً سواء نفيت بـ « ـما » أو بغيرها ، وعليه الفراء . والثاني : الجواز مطلقاً ، وعليه سائر الكوفيين ، لأن « ما » عندهم ليس لها الصدر . والثالث : وهو الأصحّ ، وعليه البصريّون ، المنع إن نفيت بـ « ـما » لأن لها الصدر ، والجواز إن نفيت بغيرها كـ : لا ولم ولن ولمّا وإن . (همع الهوامع ١ : ١١٧)

يقال : زَالَ الشَّيْءُ يَزُولُ زَوالاً ، فهذا غير متعرِّف[1] وعينه واو . ويقال : زَالَ زَيْدٌ الشَّيْءَ يَزِيلُهُ . وهو : فَعَلَ يَفْعِلُ ، مثال : بَاعَ يَبِيعُ ، وعينه ياء ، ومنه : زَيَّلْتُهُ [ظ ٢٤] تَزْيِيلاً . قال الله تعالى : ﴿ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ .[2] وتقول: زِلْ هٰذا مِنْ هٰذا. ومن هذا : زَيَّلْتُهُ فَانْزَالَ ، ومَيَّزْتُهُ فانْمازَ ، فـ «زَيَّلْتُهُ» مثل « مَيَّزْتُهُ» ، والتَّزْيِيلُ كالتَّمييز ،فهذا فعل متعدّ .

والذي في باب « كَانَ » قولهم « ما زَالَ » فعل ثالث غير هذين ، عينه ياء ،[3] وهو : فَعِلَ يَفْعَلُ ، مثل : هَابَ يَهَابُ .

[مَا بَرِحَ]

ومعنى « مَا زَالَ » : مَا بَرِحَ ، تقول : ما زِلْتُ ، و : ما بَرِحْتُ ، و : مَا زَايَلْتُهُ ، و : مَا بَارَحْتُهُ . فـ « زَالَ » و « بَرِحَ » فعلان غير متعدّيين .

[مَا دَامَ]

« ما دَامَ : « ما » مصدريّة ، و « دامَ » صلة ، والفعل على نحو ما تقدّم من خلع دلالته على المصدر وتجريده للدلالة على الزمان ،[4] و « زَيْدٌ » يرتفع بـ « دَام » ، وينتصب « قائِماً » على حدّ عمل « كَانَ » في معمولها . والتقدير : دَوام

---

(١) غير متعرِّف : لا يطلب مفعولاً به . وفي ط : غير متعدّ .

(٢) يونس ١٠ : ٢٨

(٣) قال ابن يعيش : واعلم أن « زال » من قولهم : ما زال يفعل ، وزنه « فعل » بكسر العين . وإنما قلت ذلك لقولهم في المضارع « يزال » على « يفعل » بالفتح ، و « يفعل » مفتوح العين إنما يأتي من « فعل » بكسر العين دون غيره ، إلاّ أن تكون العين أو اللام حرفاً حلقياً ، نحو : سأل يسأل ، وقرأ يقرأ . وعينه من الياء . (شرح المفصل ٧ : ١٠٨)

(٤) قال السيوطي : اختلف في دلالة هذه الأفعال على الحدث ، فمنعه قوم منهم المبرد وابن السرّاج والفارسي وابن جني وابن برهان والجرجاني والشلوبين ، والمشهور والمتصور أنها تدلّ عليه كالزمان ، كسائر الأفعال . (همع الهوامع ١ : ١١٣)

قِيام زَيْدٍ ، إلا أنّ النضد لا يغيّر ، لأن الأشياء التي ترك فيها القياس كالأمثال ، يسلم لفظها من غير تصرّف ، ولذلك قلت للرّجل : اَلصَّيْفَ ضَيَّعْتِ اللَّبَنَ ،[1] و : أَطِرِّي إنَّكِ نَاعِلَة ،[2] و : تَحْسَبُهَا رَعْنَاءَ وَهِيَ بَاخِسٌ .[3]

و « ما دَامَ » ظرف زمان ، وكان الأصل : لا آتيكَ دَوَامَ زَيْدٍ قائِماً ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، فصارت بمنزلة قول العرب : أَتَيْتُكَ* خُفُوقَ النَّجْمِ ، وَمَقْدَمَ الْحَاجِّ ، وخِلاَفَةَ عَبْدِ الْمَلِكِ .[4] فهذا مصدر انتصب انتصاب الظرف ، وعكسه ظرف انتصب انتصاب المصدر. قال الأعشى :[5] (طويل) [و ٢٥]

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا[6] . . . .

---

(١) قال الميداني : والتاء من « ضيّعت » مكسورة في كل حال ، إذا خوطب بها المذكر والمؤنث والاثنان والجمع ، لأن المثل في الأصل خوطبت به امرأة ، وهي دختنوس بنت لقيط بن زرارة . كانت تحت عمرو بن عمرو بن عدس . وكان شيخاً كبيراً ، ففركته فطلقها . ثم تزوجها فتى جميل الوجه ، وأجدبت فبعثت إلى عمرو تطلب منه حلوباً ، فقال عمرو : « في الصيف ضيّعت اللبن » .
(مجمع الأمثال ٢ : ٦٨)
والمثل يضرب لمن يطلب شيئاً قد فوّته على نفسه .

(٢) قال الميداني : الإطرار : أن تركب طرر الطريق ، وهي نواحيه . وقال ابن السكّيت : معناه « أدلّي » . وقال أبو عبيد : معناه اركب الأمر الشديد فانّك قوى عليه . قال : وأصله أن رجلاً قال لراعية كانت له ترعى في السهولة وتدع الحزونة : أطرّى ، أي خذى طرر الوادي ، وهي نواحيه ، فإن عليك نعلين ، قال : أحسبه عني بالنعلين غلظ جلد قدميها . يضرب لمن يؤمر بارتكاب الأمر الشديد لاقتداره عليه .
(مجمع الأمثال ١ : ٤٣٠)
انظر المثل في النوادر في اللغة : ٩٦ وفي المقتضب ٢ : ١٤٥ .

(٣) قال الميداني : تكلم به رجل من بني العنبر من تميم ، جاورته امرأة فنظر إليها فحسبها حمقاء لا تعقل ولا تحفظ ولا تعرف مالها ، فقال العنبري : ألا أخلط مالي ومتاعي بمالها ومتاعها ثم أقاسمها فآخذ خير متاعها وأعطيها الرديء من متاعي . فقاسمها بعد أن خلط متاعه بمتاعها ، فلم ترض عند المقاسمة حتى أخذت متاعها .
يضرب لمن يتباله وفيه دهاء . (مجمع الأمثال ١ : ١٢٣ و ١٢٤)

(٤) انظر كتاب سيبويه ١ : ١١٤

(٥) انظر ديوان الأعشى : ١٠١ .
وهو صدر بيت من قصيدة له في مدح الرسول عليه السّلام ، وعجزه :
« وبتّ كما بات السّليم مسهّدا » . وفي الديوان : وعادك ما عاد السليم المسهدا .

(٦) من شواهد الخصائص ٣ : ٣٢٢ والمنصف ٣ : ٨ والعيني ٣ : ٥٧

أي : اِغْتِماضَ لَيْلَةِ .

وما عمل فيه « دام » لا يصحّ تقدّمه على « ما دام » ، لأنّ ذلك في صلة « ما » ، ولا تتقدّم الصلة على الموصول .

فأمّا خبر « كَانَ » فيصحّ تقدمه على اسمها ، قال الله تعالى : ﴿ وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنينَ ﴾ .[1] وفي هذا دليل على صحّة ما قاله أصحابنا من جواز تقدّم خبر الابتداء على المبتدأ . وأباه الكوفيون لأنّ ذلك يقتضي تقدّم الضمير على ظاهره في قولك : قَائِمٌ زَيْدٌ . وقال أصحابنا : لا بأس بذلك ، لأنّ النية به التأخير ،[2] وقد قالت العرب : في بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحكَمُ .[3] وروى عنهم سيبويه : تَميمِـيٌّ أَنـا ، و : مَشْنُوءٌ مَنْ يَشْنَؤُكَ .[4]

وقال الشّماخ :[5] (وافر)

* كِلاَ يَوْمَـيْ طُوالَـةَ وَصْـلُ أَرْوَى ظَنُـونٌ آنَ مُطَّـرَحُ الظَّنونِ[6] [ظ٢٥]

---

(١) الروم ٣٠ : ٤٧

(٢) انظر الانصاف : ٦٥ ـ ٧٠ .

(٣) قال الميداني : هذا ممازعمت العرب عن ألسن البهائم ، قالوا : إن الأرنب التقطت تمرة فاختلسها الثعلب فأكلها ، فانطلقا يختصمان إلى الضّب ، فقالت الأرنب : يا أبا الحسل ، فقال : سميعاً دعوت ، قالت : أتيناك لنختصم اليك ، قال : عادلاً حكمتما ، قالت : فاخرج الينا ، قال : في بيته يؤتى الحكم .
(مجمع الأمثال ٢ : ٧٢)

وللحكاية تتمّه . انظر المثل في المقتضب ٤ : ١٠٢ والانصاف : ٦٦ .

(٤) انظر كتاب سيبويه ١ : ٢٧٨ ، في باب الابتداء .

(٥) انظر ديوان الشمّاخ : ٣١٩
وهذا البيت مطلع قصيدة للشماخ في مدح عرابة بن أوس ، وفيها :
إذا مـا رايـة رفعت لمجد تلقّـاهـا عرابـة باليمـين

(٦) من شواهد الايضاح ١ : ٥٢ والمحتسب ١ : ٣٢١ والانصاف : ٦٧ ، وخزانة الأدب ٢ : ٢٢٢ .
طوالة : موضع فيه بئر ، الظّنون : البئر القليلة الماء أو كلّ ما لا يوثق به من ماء وغيره .
والمعنى : وصل أروى ضعيف في كلا يومي طوالة ، فالبئر الظنون هي التي لا يوثق بمائها ، كما لا يوثق بالوصل الظنون .

وقال :[1] (طويل)

بَنونَـا بَنـو أَبْنَائِنَـا ، وَبَناتُنا بَنُوهُنَّ أَبْنَاءُ الرِّجَـالِ الْأَبَاعِدِ[2]

وقال :[3] (وافر)

فَتًـى ما ابْـنُ الأَغَـرِّ إذا شَتَوْنَا وَحُـبَّ الـزَّادُ في شَهْـرَىْ قُماحِ[4]

التقدير : ابْنُ الْأَغَرِّ فتًى مَا إِذَا شَتَوْنَا ، و : وَصَلْ أَرْوَى ظَنُونٌ كِلاَ يَوْمَيْ طُوَالَةَ ، و: بَنُو أَبْنَائِنَا بَنُونا، و: أَنَا تَمِيمِيٌّ ، و: مَنْ يَشْنَؤُكَ مَشْنُوءٌ. على هذا يجوز: ضَرَبَ غُلاَمَهُ زَيْدٌ ، وإن امتنع : ضَرَبَ غُلامُهُ زَيْداً .

وحكم خبر « ليس » في جميع ما ذكرناه مثل خبر « كانَ » . فأَمّا : قائِماً كانَ زَيْدٌ ، فجائز ، يشهد له قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾[5] . وأمّا : قائِماً لَيْسَ زَيْدٌ ، فأجازه بعض أصحابنا ، وأباه من أصحابنا أبو العبَّاس[6] ، وهذا قول الكوفيين لامتناع تصرّف « لَيْسَ »[7] .

ولنا في جوازه رواية ودراية[8] :

---

(١) هذا البيت للفرزدق ، انظر ديوانه : ٢١٧

(٢) من شواهد الانصاف : ٦٦ والعيني ١ : ٥٣٢ وخزانة الأدب ١ : ٢١٣ .

(٣) قائلة هو مالك بن خالد الخناعي الهذلي . وبه يمدح زهير بن الأغرّ اللحياني ، وبعده :

أَقَبّ الكَشْحِ خَفَّاقٍ حَشَاهُ يُضِيءُ اللَّيْلَ كَالقَمَرِ اللِّيَاحِ

انظر شرح اشعار الهذليين ١ : ٤٥١ وديوان الهذليين ٣ : ٥ .

(٤) من شواهد الانصاف : ٦٦ .

وشهرا قماح : هما كانون الأول وكانون الثاني ، وسمّيا بذلك لأنّ النفس فيهما لا تشتهي الماء لبرودته ، وقد قالوا : قَمَحَ البعير ، إذا رفع رأسه عند الحوض ورفض أن يشرب .

أنشده ابن برهان آنفاً في باب الخبر .

(٥) سبأ ٣٤ : ٤٠ .

(٦) هو محمّد بن يزيد المبرد .

(٧) انظر الانصاف : ١٦٠ ـ ١٦٤ .

(٨) هذا منهج أصحاب الحديث ، ينهجه ابن برهان .

فأمّا الرواية ، فقوله تعالى : ﴿ أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهِمْ ﴾[1] ، وتَقَدُّمُ معمول الخبر كتقدّم عامله .

وأمّا الدراية ، فإنّ « إنَّ » إذا كان خبرها غير ظرف ، لم يصحّ تقدّمه لا على اسمها ولا عليها ، و« كانَ » يصحّ تقدّم خبرها على اسمها وعليها . فلمّا كانت « لَيْسَ » بمثابتها في أحد الوجهين ، كانت كذلك في الوجه الآخر ، هذه علّة تطرّد وتنعكس .

* * *

[« ما » الحجازيّة]

« مَا » حرف نفي يدخل على المبتدأ والخبر ، كما تدخل « هَلْ » . فـ« ـهَلْ » تغيّر المعنى دون اللفظ ، وكذلك حكم « مَا » في لغة بني تميم ، وهو القياس عند سيبويه[2] .

وقال أهل الحجاز بقول بني تميم إذا انتقض النفي ، نحو : ﴿ وَمَا أَمْرُنا إِلَّا وَاحِدَةٌ ﴾[3] . وكذلك إن* تقدّم الخبَر على الاسم ، نحو : مَا بِالْبَابِ أَحَدٌ ، و : مَا زَيْدٌ هذا . [٢٦ و]

فإن لم يتقدّم الخبر ولم ينتقض النفي ، فإنّ الحجازيين خالفوا بني تميم في هذا وحده ، فأعملوها عمل « لَيْسَ » . قال الله تعالى : ﴿ مَا هَذَا بَشَراً ﴾[4] ، « مَا »

---

(١) هود ١١ : ٨ .
(٢) قال سيبويه : وأمّا بنو تميم فيجرونها مجرى « أمّا » و« هل » ، وهو القياس لأنها ليست بفعل . (كتاب سيبويه ١ : ٢٨)
(٣) القمر ٥٤ : ٥٠ .
(٤) يوسف ١٢ : ٣١ .

رفعت « هذا » ونصبت « بَشَراً » كما عملت « لَيْسَ » في : لَيْسَ زَيْدٌ قائِماً ، ولم تختلف القراءة في هذا الحرف .

فأمّا : ﴿ مَا هُنَّ أُمَّهاتِهِمْ ﴾[1] ، فقراءة على نصب « أُمَّهاتِ » على لغة الحجازيين ، وروى المفضّل بن محّمد بن يعلى الضبّى[2] عن عاصم بن أبي النجود رفع « الأُمّهات » على لغة بني تميم .

* * *

[زيادة الباء في خبر « لَيْسَ »]

وقد تدخل الباء زائدة في خبر « لَيْسَ » و« مَا » الحجازية و« مَا » التميميّة أيضاً ، وزيادتها لتأكيد النفي . وكذلك تعطف إن شئت على الموضع . قال عقبة الأسدي[3] : (وافر)

مُعَاوِيَ ، إنَّنا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ فَلَسْنَا بِالْجِبالِ وَلاَ الْحَدِيدَا[4]

---

(١) المجادلة ٥٨ : ٢ ، انظر التيسير : ٢٠٨ و٢٠٩ .

(٢) هو أبو محمد المفضل بن محمد بن يعلى الضبي الكوفي ، إمام مقرئ نحوي اخباري موثّق . أخذ القراءة عن عاصم والأعمش ، وروى القراءة عنه الكسائي وأبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري. توفي سنة ١٦٨ هـ .
(غاية النهاية ٢ : ٣٠٧)

(٣) هو عقبة ، أو : عقيبة بن هبيرة الأسدي . شاعر جاهلي إسلامي ، وفد على معاوية بن أبي سفيان ، فدفع اليه رقعة فيها أبيات منها هذا البيت ، فدعاه معاوية فقال له : ما جرّأك عليّ ؟ قال : نصحتك إذ غشّوك ، وصدقتك إذ كذبوك ، فقال : ما أظنّك إلا صادقاً ، فقضى حوائجه .
(خزانة الأدب ١ : ٣٤٣)

(٤) من شواهد سيبويه ١ : ٣٤ و٣٥٢ و٣٧٥ و٤٤٨ والمقتضب٢ : ٣٣٨ و٤ : ١١٢ و٣٧١ والجمل : ٦٨ والإنصاف : ٣٣٢ وسرّ الصناعة ١ : ١٤٧ و٢٤٧ وخزانة الأدب ١ : ٣٤٣ و٢ : ١٤٣ .
وقد يروى هذا البيت بجرّ « الحديد » وعطفه على اللفظ ، لا على المعنى والموضع .
(انظر التصحيف والتحريف : ٢٠٧)

معاويَ : منادى مرخم ، أَسْجِحْ : ارفق وسهّل .

وبيت سيبويه[1] ، قال الفرزدق[2] ، وهو تميمي اللغة : (طويل)

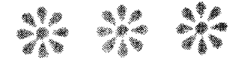
لَعَمْـرُكَ مَا مَعْـنٌ بِتَـارِكِ حَقِّهِ وَلاَ مُنْسِىءُ مَعْـنٌ وَلا مُتَيَسِّرُ[3]

فقوله : مَا مَعْنٌ بِتَارِكِ، قد زاد الباء ، وهي « مَا » التميميّة .

ولا يتقدّم شيء ممّا في خبر « مَا » عليها ، لوجوب تصدّر الثاني على ما في خبره .

* * *

حاشية : « كَانَ » الناقصة فرع في العمل على « ظَنَنْتُ » . و« ظَنَنْتُ » فرع في العمل على « جَعَلَ » ، وذلك أنّ قوله تعالى : ﴿ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً ﴾[4] ،* فعل مؤثّر ، [٢٦ظ] دخل على المبتدأ وخبره ، لأنّ الكاف والميم من الأمّة ؛ ثم تفرع على ذلك : ظَنَنْتُ زَيْداً قائماً ، وهو فعل غير مؤثّر [ثم تفرّع على « ظَنَنْتُ » : كانَ زَيْدٌ قائماً ؛ وهو فعل غير مؤثر .][5] ، إلا أنّ « ظَنَنْتَ » أصل له لدلالته على المصدر ، كما تدلّ « جَعَلْنَـا » على المصدر ، و « كَانَ » الناقصة لا تدلّ على المصدر . و « إنَّ » فرع في العمل على « كَانَ » الناقصة .



---

(١) انظر كتاب سيبويه ١ : ٣١ .

(٢) انظر ديوان الفرزدق : ٣٨٤ .

(٣) هذا البيت من شواهد سيبويه ١ : ٣١ ، وهو في خزانة الأدب ١ : ١٨١ .
ومعن المذكور ليس معن بن زائدة الشيباني ، لأنّ هذا متأخر عن الفرزدق .
قال القالي : و« مَعْنٌ » رجل كان كَلاّء بالبادية يبيع بالكالئة أي بالنسيئة ، وكان يُضرب به المثل في شدّة التقاضي .
(ذيل الأمالي : ٧٣)

(٤) البقرة ٢ : ١٤٣ .

(٥) زيادة من ط .

بَـابُ « إِنَّ » وَأَخَوَاتـها

« كَانَ » الناقصة فرع في العمل على « ظَنَنْتُ زَيْداً عَمْراً » ، و« إِنَّ » فرع في العمل على « كانَ » الناقصة ، وذلك أنّ قولك : إنَّ زَيْداً قَائِمٌ ، يشبه قوله تعالى : ﴿ وكَانَ حقًّا عَلَيْنا نصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] ، أي « إنَّ » تشبه « كانَ » إذا تقدّم خبرها على اسمها .

[الشبه بين « كَانَ » و« إنَّ »]

والشبه لفظي ومعنوي . فأمّا شبه اللفظ ، فإنّ كلّ واحدة من « إِنَّ » و « كَانَ » ساكنة الأوسطمفتوحة الآخر . وأما شبه المعنى ، فدخول كلّ واحدة منهما على المبتدأ والخبر ، وأنّ كلّ واحدة منهما لا تدلّ على مصدر ، إلاّ أنّ « كَانَ » لمّا كانت فعلاً في الأصل متصرّفاً ، صرّف معمولها ، فقيل : قَائِماً كَانَ زَيْدٌ ، و : كَانَ قَائِماً زَيْدٌ ، و : كَانَ زَيْدٌ قَائِماً . و « إنَّ » لمّا كانت حرفاً لا يتصرّف ، لم يكن ذلك فيها ، فقصرت على : إنَّ زَيْداً قَائِمٌ . وإنّما ساغ : إنَّ في الدَّارِ زِيْداً ، و : إنَّ وَرَاءَكَ عَمْراً ، لأنّ [و ٢٧] الظروف لها ما ليس لغيرها ؛ لتضمّن الأشياء سوى الله تعالى [أحد الظرفين] ، ولذلك فصلت بها [العرب][2] بين المضاف والمضاف إليه في الشعر ، نحو قوله[3] : [وافر]

(١) الروم ٣٠ : ٤٧

(٢) أي : فصلت بالظروف .

(٣) قائله أبو حيّة النميري ، واسمه الهيثم بن الربيع ، وهو شاعر اسلاميّ ينتسب إلى قبيلة نمير بن عامر بن صعصعة التي كانت جمرة من جمرات العرب . كان أبو حية يروي شعر الفرزدق ، وكان كذابا .
(انظر الشعر والشعراء : ٧٧٤ و٧٧٥)

كَمَـا خُطَّ الْكِتَـابُ بِكَفٍّ ـ يَوْماً ـ يَهُـودِيٍّ يُقَـارِبُ أَوْ يُزِيلُ[1]

وكقوله[2] : (بسيط)

كَأَنَّ أَصْـوَاتَ ـ مِنْ إيغَالِهِـنَّ بِنَا ـ أَوَاخِـرِ الْمَيْسِ أَنْقَاضُ الْفَرَارِيجِ[3]

وكقوله[4] : (سريع)

لَمَّـا رَأَتْ سَاتِيدَمَـا اسْتَعْبَرَتْ لِلهِ دَرُّ ـ الْيَوْمَ ـ مَنْ لاَمَهَا[5]

والتقدير : بِكَفٍّ يَهُودِيٍّ ، و : أَصْوَاتَ أَوَاخِرِ الْمَيْسِ ، و : للهِ دَرُّ مَنْ لاَمَهَا .

فكانت « كانَ » أصلاً لـ« ـإنَّ » فأُعطيت حكم الأصول ، لأنّ الأصل تقديم الفاعل على المفعول به . وكانت « إنَّ » فرعاً لـ« ـكَانَ » فأُعطيت حكم الفروع ،

(١) من شواهد سيبويه ١ : ٩١ والمقتضب ٤ : ٣٧٧ والأصول ٢ : ٢٣٦ والمحلّى لابن شقير (ظ١٨) والخصائص ٢ : ٤٠٥ والأمالي الشجرّية ٢ : ٢٥٠ والإنصاف : ٤٣٢ والعيني ٣ : ٤٧٠ والبيت في وصف الديار . ويزيل : يباعد .

(٢) قائلة هو ذو الرمّة ، انظر ديوانه : ٧٦ .

(٣) من شواهد سيبويه ١ : ٩٢ و٢٩٥ و٣٤٧ والمقتضب ٤ : ٣٧٦ والأصول ١ : ٤٩٠ والمحلّى لابن شقير (و١٩) وكتاب اللامات للزجاجي : ١٠٩ والخصائص ٢ : ٤٠٤ وسرّ الصناعة ١ : ١١ وخزانة الأدب ٢ : ١٢٠ .

البيت في وصف الإبل . والإيغال : الإبعاد في الأرض ، وأراد به شدّة السير . والميس : شجر تتخذ منه الرحال . والفراريج : صغار الدجاج .

أي كأنّ أصوات أواخر الميس من إيغال الإبل بنا أصوات الفراريج .

(٤) قائله هو عمرو بن قميئة البكري (انظر ديوانه : ٦٢) ، ويلقب بالضائع . وهو شاعر قديم من رهط طرفة ابن العبد ، كان مع حجر والد امرئ القيس ، فلما خرج امرؤ القيس الى الروم صحبه ، وإيّاه عنى امرؤ القيس بقوله :

بَكَى صَاحِبِـي لَمـا رَأَى الـدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيْقَـنَ أَنَّـا لاَحِقَانِ بِقَيْصَرَا
فَقُلْـتُ لَهُ : لا تَبْـكِ عَيْنُـكَ إنَّمَا نُحـاوِلُ مُلْكاً أَوْ نَمُـوتَ فَنُعْذَرَا

(انظر الشعر والشعراء : ٣٧٦ و٣٧٧)

(٥) من شواهد سيبويه : ١ : ٩١ و٩٩ والمقتضب ٤ : ٣٧٧ ومجالس ثعلب : ١٢٥ والأصول ٢ : ٢٣٥ والمحلّى لابن شقير (ظ١٨) وكتاب اللامات للزجّاجي : ١٠٨ والإنصاف : ٤٣٢ وخزانة الأدب ٢ : ٢٤٧ .

ساتيدما : اسم جبل . استعبرت : بكت من وحشة الغربة ، وإنّما أراد الشاعر نفسه لا بِنْتَهُ ، فكَنّى عن نفسه بها .

وذلك تقديم المنصوب على المرفوع ، ولذلك جاز : ضَرَبَ عَبْدَهُ زَيْدٌ ، ولم يجز : ضَرَبَ عَبْدُهُ زَيْداً .

[معنى « إنَّ »]

ومعنى « إنَّ » التأكيد ـ والتأكيد والمؤكد كالمظاهرة بين دليلين مدلولهما واحد . فإذا قلت : قَامَ زَيْدٌ ، فقد دللت على وقوع القيام منه ، وكذلك إذا قلتَ : زَيْدٌ قَائِمٌ . فإذا قلتَ : إنَّ زَيْداً قَائِمٌ ، فكأنّك قلتَ : زَيْدٌ قَائِمٌ زَيْدٌ قَائِمٌ . وكذلك إذا قلتَ : إنَّ زَيْداً لَقَائِمٌ ، فكأنّك قلتَ : زَيْدٌ قَائِمٌ زَيْدٌ قَائِمٌ زَيْدٌ قَائِمٌ ،* لأنّ قولك : لَزَيْدٌ قَائِمٌ ، بمنزلة قولك : زَيْدٌ قَائِمٌ زَيْدٌ قَائِمٌ . [ظ٢٧]

وهذه اللام لام الابتداء ، وهي في تقدير استقبال قَسَمٍ ، إلا في قولك : لَعَمْرُكَ ، فإنّها ليست كذلك ، لأنّ عَمْراً قسم ، ولا يدخل قسم على قسم . وهذه اللام من خصائص الأسماء ، ولا تدخل على الأفعال إلا فعل الحال ، لأنّه بالوجود قد تحقّق ثبوته فأشبه الأسماء .

فأمّا اللام في قوله : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا ﴾[١] ، ﴿ لَنَجْزِيَنَّهُمْ ﴾[٢] ، فلام قَسَمٍ لا تدخل على فعل الحال ، وإنّما تدخل على الماضي والمستقبل ، ويلزمه أحد النونين للفرق بين الفعلين ، فعل الحال وفعل الاستقبال . قال الله تعالى : ﴿ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾[٣] ، فالأوْلة[٤] : النون الشديدة ، والثانية النون الخفيفة

(١) البقرة ٢ : ١٠٢ .
(٢) النحل ١٦ : ٩٧ والعنكبوت ٢٩ : ٧ وفصلت ٤١ : ٢٧ ؛ وفي ط : لتجدنهم ، البقرة ٢ : ٩٦ .
(٣) يوسف ١٢ : ٣٢ .
(٤) حكى ثعلب : هُنَّ الأَوَلاتُ دُخُولاً والآخِراتُ خُروجاً ، واحدتها : الأَوْلَةُ والآخِرَةُ . ثمّ قال : ليس هذا أصل الباب ، وإنّما أصل الباب : الأَوَّلُ والأُولَى ، كالأَطْوَلِ والطُّولَى .
(لسان العرب ـ وأل)

يوقف عليها بالألف ، وكذلك كتابتها في المصحف في هذا الموضع وفي قوله :
﴿ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ ﴾[1] .

[موضع لام الابتداء]

وموضع لام الابتداء الصّدر ، وكان الأصل : لَإِنَّ زَيْداً قَائِمٌ ، وعلى هذا ذهب سيبويه[2] في قوله[3] : (طويل)

.... لَهِنَّـكَ مِنْ مَرْمىً عَلَيَّ بَعِيدُ[4]

إلى أنّ الهاء بدل من الهمزة ، كما كانت في قوله[5] : (طويل)

*فَهِيَّاكَ وَالأَمْـرَ الَّـذِي إِنْ تَوَسَّعَتْ   مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ مَصَادِرُهْ[6] [و ٢٨]

---

(١) العلق ٩٦ : ١٥
(٢) لم أعثر على هذا البيت أو على شطره في كتاب سيبويه .
(٣) لم أهتد الى قائل هذا الشطر ، والذى في كتب النحو :
الا يَا سَنَا بَـرْقٍ عَـلَى قُلَلِ الْحِمَى   لَهِـنَّـكَ مِـنْ بَـرْقٍ عَـلَيَّ كَـرِيـمُ
فالتحريف ممكن بين لفظي : مرمى وبرق ، وهو بعيد بين لفظي : كريم وبعيد .
(٤) قائل البيت بالميم رويّا ، غلام من بني كلاب .
وهو من شواهد مجالس ثعلب ٩٣ وفي أمالي القالي ١ : ٢٢٠ والخصائص ١ : ٣١٥ وخزانة الأدب ٤ : ٣٢٩ .
قال السيوطي : وقيل همزة « إنّ » مبدلة هاء مع تأكيد الخبر أو تجريده ، كقولـه : لَهِنَّكَ مِنْ عَبْسِيَّةٍ لَوَسِيمَةٌ ، وقوله : لَهِنَّكَ مِنْ بَرْقٍ عَلَيَّ كَرِيمٌ . هذا ما اختاره ابن جني وابن مالك في أنهـا في هذه الكلمة لام الابتداء ، جاز دخولها على « إنّ » لتغير لفظها بالبدل ، وجمع بينهما تنبيهاً على موضعها الأصلي . وذهب سيبويه وابن السراج إلى أنها لام قسم مقدر لا لام « إنّ » ، قال سيبويه : هذه كلمة تتكلم بها العرب في حال اليمين .
(همع الهوامع ١ : ١٤١)
وانظر في « لَهِنَّ » كتاب النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري ٢٨ .
(٥) ينسب هذا البيت إلى طفيل الغنوى ، وهو في ديوانه : ١٠ ، ونسبه اليه الزمخشري في الكشاف١ : ٦٢ . أما الجرجاني في حاشيته على الكشاف ١ : ٦٢ فقد نسبه إلى مضرس بن ربعي الأسدي نقلا عن الحماسة ، وقد رأيت المرزوقي يتركه دون نسبه ، وروايته في شرحه : إِيَّاكَ ، فلا شاهد فيه . ومضرس هذا شاعر جاهلي محسن متمكن .
(انظر المؤتلف والمختلف : ٢٩٢ ـ ٢٩٣)
(٦) من شواهد المحتسب ١ : ٤٠ والتصريف الملوكي ٣٩ والانصاف ٢١٥ وشرح شواهد الشافية ٤٧٦ .

وقرأ أبو السَّرَّار الغَنَوِيّ[1] : هِيَّاكَ نَعْبُدُ وهِيَّاكَ نَسْتَعِينُ[2]. وقالوا :

أَيْهَاتَ وهَيْهَاتَ ، و : أَرَقْتُ الْمَاءَ وهَرَقْتُ . قال[3] : (رجز)

هَرِقْ عَلَى جَمْرِكَ أَوْ تَبَيَّنِ[4]

فكرهوا الجمع بين حَرْفَيْ معنى لمعنى ، وفرّقوا بينهما . فلك أن تقول : إنَّ في الدَّارِ لَزَيْداً ، و : إنَّ زَيْداً في الدَّارِ لَقَائِمٌ ، و : إنَّ زَيْداً لَفي الدَّارِ قَائِمٌ . ولا يجوز : إنَّ زَيْداً قَائِمٌ لَفِي الدَّارِ ، لأنّ الفضلة تأخّرت عن الجملة ، واللام موضعها صدر الجملة ، ولا تُزَحْلَفُ عن جميع الجملة ، فيكون ذلك بمنزلة اطّراحها رأساً . وأين حلّت فإنّما تَحْمِي موضعها الطبعيّ . ولذلك تعلّق في نحو قوله : ﴿ أَفَلاَ يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ ﴾[5] .

---

(١) أبو السرّار الغنوي ، ومثله في مجالس العلماء ٧٥ وفي أمالي القالي ٢ : ٥٢و٧٨ . وفي الفهرست : ٧٣ وإنباه الرواة ٤ : ١٢٢ وبغية الوعاة ١ : ٦٠٧ ـ هو : أبو سوّار الغنوى ، بالواو . قال القفطي : أعرابي فصيح ، أخذ عنه أبو عبيدة فمن دونه ، وله مجلس مع محمد بن حبيب وأبي عثمان المازني .
(إنباه الرواة ٤ : ١٢٢)

(٢) يريد : إِيَاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ . (الفاتحة١ : ٥) .
ومن إبدال أبي السرار قوله : با اسمك ؟.يعني : ما اسمك ؟و قولـه : « فحاسـوا » ، في قراءة قولـه تعالى : (فَجَاسُوا خِلاَلَ الدِّيَارِ) (أمالي القالي ٢ : ٥٢ و٧٨)
ولغة أبي السرار الغنوي هذه تجعلني أرجح أن البيت لطفيل الغنوي.

(٣) نسبه الميداني إلى رؤبة ، وهو في ديوانه : ١٦٠ .

(٤)قال الميدانيُ : « هَرِقْ عَلَى جَمْرِكَ مَاءً » ، يضرب للغضبان ، أي اصبب ماء على نار غضبك ، قال رؤبة :

يا أيهـا الكاسـر عين الأغضن والقائـل الأقـوال ما لم تلقني
هرق علـى جمـرك أو تبيّن بـأيّ دلـو اذا غرفنـا تستني
(مجمع الأمثال ٢ : ٣٩٩)

تبيّن : تأمل .

(٥) العاديات ١٠٠ : ٩ و ١٠ و١١ .

والأعرابيّ ـ وهو ابن أخي ذي الرمّة ـ لمّا سبق لسانُه وفتح الهمزة ، أسقط اللام فقرأ : أَنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ خَبِيرٌ[1] . ومنه قوله : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ ﴾[2] ، ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ ﴾[3] .

[دخول اللام على أخوات « إنَّ »]

ولا تدخل اللام على غير « إنَّ » ، لأنّ في « لكِنَّ » استدراكاً ، وليس ذلك* في [ظ ٢٨] اللام ، والتأكيد وَفْقُ المؤكد وطباقه ، فليس في اللام أَزْيَدُ من الجزم . فأمّا « لَيْتَ » و« لَعَلَّ » فقد زال الجزم الأصليّ في قولك : زَيْدٌ قَائِمٌ ، عنهنّ .

***

[« إنْ » المخفّفة]

اعلم أنّ « إنَّ » تخفّف فيعملها قوم من العرب ، وعلى هذا قرأ أهل الحرمين وأبو بكر[4] عن عاصم : ﴿ وَإِنْ كُلاًّ لَمَّا ﴾[5] ، في سورة هود .

وأمّا الأكثر فعَلَى إلغائها لأنّها قد خرجت عن شبه « كَانَ » .

والأقلّ قال : هي تشبه بعد الحذف «لَمْ يَكُ زَيْدٌ قَائِماً » .

---

(١) ومثل هذا ما ذكره ابن خالويه ، قال :
وقرأ الحجّاج على المنبر ـ وكان فصيحا ـ « أنّ ربّهم » بالفتح . فلمّا علم أنّ اللام في خبرها ، أسقط اللام لئلاّ يكون لحنا ، فقرأ « أنّ ربّهم بهم يومئذ خبير » ، ففرّ من اللحن عند النّاس ، ولم يبل بتغيير كتاب الله ، لجرأته على الله وفجوره .
(إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : ١٥٨)

(٢) الحجر ١٥ : ٩٧ .

(٣) الأنعام ٦ : ٣٣ .

(٤) هو أبو بكر شعبة بن عيّاش الكوفي ، راوي عاصم . عرض القرآن على عاصم ثلاث مرّات . عمّر دهراً طويلاً ، وقطع الإقراء قبل موته في سنة ١٩٣هـ . (انظر غاية النهاية ١ : ٣٢٥ ـ ٣٢٧)

(٥) هود ١١ : ١١١ ، وقرأ حفص عن عاصم : (وَإِنَّ كُلاًّ لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أعْمَالَهُمْ) .

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ[1] ﴾ . وقرأ ابن كَثير والخليل معلّم سيبويه وابن شهاب[2] وابن هُرْمُزَ الأعرج[3] وهارون الأعور[4] والمفضّل وحفص[5] وأبو بكر عن عاصم بن أبي النجود ، وهشام بن عمّار[6] عن سُويد[7] ، وأيّوب[8] عن الحسن[9] عن ابن عامر اليحصبي[10] وابن أبي ليلى

---

(١) يس ٣٦ : ٣٢ .

(٢) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري المدني ، أحد الأئمة الكبار من التابعين . قرأ على أنس بن مالك ، وروى عنه مالك بن أنس والأوزاعي وغيرهما . توفي ابن شهاب الزهري سنة ١٢٤هـ .
(انظر غاية النهاية ٢ : ٢٦٢ و٢٦٣)

(٣) هو أبو داود عبد الرحمن بن هرمز الأعرج المدني ، تابعي جليل . أخذ القراءة عن أبي هريرة وابن عبّاس وغيرهما ، وروى عنه نافع بن أبي نعيم . نزل إلى الاسكندرية فمات بها سنة ١١٧هـ .
(انظر غاية النهاية ١ : ٣٨١)

(٤) هو أبو عبد الله هارون بن موسى الأعور البصري . روى القراءة عن عاصم الجحدري وعاصم بن أبي النجود وابن كثير وابن محيصن وغيرهم . توفي قبل سنة ٢٠٠هـ .
(انظر غاية النهاية ٢ : ٣٤٨)

(٥) هو أبو عمر حفص بن سليمان الكوفي ، ويعرف بـ « حفيص » . أخذ القراءة عن عاصم ، وكان ربيبه وابن زوجته . توفي سنة ١٩٠هـ تقريباً .
(انظر غاية النهاية ١ : ٢٥٤ و٢٥٥)

(٦) هو أبو الوليد هشام بن عمّار الدمشقي ، أخذ القراءة عن أيّوب بن تميم وعن سويد وغيرهما ، وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلاّم واحمد بن يزيد الحلواني وغيرهما . توفي سنة ٢٤٥هـ .
(انظر غاية النهاية ٢ : ٣٥٤ ـ ٣٥٦)

(٧) هو أبو محمد سويد بن عبد العزيز الواسطي ، قاضي بعلبك . أخذ القراءة عليه هشام بن عمّار وغيره . توفي سنة ١٩٤هـ .
(انظر غاية النهاية ١ : ٣٢١هـ)

(٨) هو أبو سليمان أيّوب بن تميم بن سليمان الدمشقي ، قرأ علي الحارث بن يحيى الذماري وخلفه في القراءة بدمشق . قرأ عليه عبد الله بن ذكوان وغيره . توفي سنة ١٩٨هـ .
(انظر غاية النهاية ١ : ١٧٢)

(٩) هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري . قرأ علي الرقاشي عن أبي موسى الأشعري ، وعلى أبي العالية عن أبيّ وزيد وعمر . روى عنه أبو عمرو بن العلاء وسلاّم ويونس وعاصم الجحدري . توفي سنة ١١٠هـ .
(انظر غاية النهاية ١ : ٢٣٥)

(١٠) هو أبو عمران عبد الله بن عامر اليحصبي ، ولد في البلقاء بضيعة يقال لها « رحاب » . وليس في القرّاء السبعة من العرب غيره وغير أبي عمرو بن العلاء ، والباقون موال .
(انظر غاية النهاية ١ : ٤٢٣ والتيسير : ٥ و٦)
وقد تقدّمت ترجمته في هوامش باب « كان » واخواتها .

القاضي[1] : ﴿ إنْ هٰذانِ لَسَاحِرانِ ﴾ ، بتخفيف النون ، هذا إن رفع . إلا أنّ اللام المخفّفة تلزمها لام غير لام الابتداء ، لتدلّ على أنها مخفّفة . قال الشاعر : (كامل)

شَلَّــتْ يَمينُــكَ إنْ قَتَلْــتَ لَمُسْلِماً حَلَّــتْ عَلَيْكَ عُقُوبَــةُ الْمُتَعَمِّدِ[2]

* * *

[« إنْ » النافية]

وقد تَرِدُ « إنْ » بمعنى « ما » النافية ، نحو : ﴿ إنْ يَعِدُ الظَّالِمُــونَ بَعْضُهُــمْ بَعْضاً إلاّ غُرُوراً ﴾[3] ، أي : بَلْ مَا يَعِدُ ، واللام تفصل بينهما . [و ٢٩]

[« إنْ » الشرطيّة]

وقد تَرِدُ شرطاً : ﴿ فَإنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ ﴾[4] .

---

(١) هوأبو عبد الرحمن محمد بن أبي ليلى القاضي الكوفي ، أحد الأعلام . أخذ القراءة عن أخيه عيسى والشعبي والأعمش وغيرهم . وروى عنه حمزة والكسائي ونعيم بن يحيى السعدي . توفي سنة ١٤٨هـ .
(انظر غاية النهاية ٢ : ١٦٥)

(٢) هذا البيت من كلمة قالتها عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، في رثاء زوجها الزبير بن العوّام ، وقد قتله عمرو بن جُرموز بعد منصرفه من وقعة الجمل . وقيل ان البيت لصفيّة بنت عبد المطلب .
قال الحصري : وعاتكة هذه هي أخت سعيد بن زيد أحد العشرة الذين شهد لهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالجنة. وكانت تحت عبد الله بن أبي بكر فأصابه سهم في غزوة الطائف فمات ، فتزوجها عمر ـ رضي الله عنه ـ فقتل عنها ، فتزوجها الزبير بن العوّام فقتل عنها ، فكان عليّ ـ رضي الله عنه ـ يقول : من أحب الشهادة العاجلة فليتزوج بعاتكة .
(زهر الآداب ١ : ٣٧)
وهو من شواهد الأخفش ٤١٩ والسيرافي ٢ : ظ ٢٩٤ و٣ : و١٧٧ والأزهية : ٣٧ واللامات للزجّاجي : ١٢١ والمحتسب ٢ : ٢٥٥ والإنصاف : ٦٤١ والعيني ٢ : ٢٧٩ و٤٧٨ وخزانة الأدب ٤ : ٣٤٨ وفي ط : قالت عاتكة بنت زيد بن عمرو .

(٣) فاطر ٣٥ : ٤٠ .

(٤) القصص ٢٨ : ٥٠ . وبعدها : (فَاعْلَمْ أَنَّما يَتَّبِعُونَ أَهْواءَهُمْ) .

[« إنْ » الزائدة]

وقد تَرِدُ زائدة ، نحو : (وافر)

فَمَا إنْ طِبُّنَا جُبْنٌ وَلكِنْ مَنَايَانَا وَدَوْلَةُ آخَرِينَا[1]

زِيدت على « مَا » الحجازيّة وكفّتها عن العمل .

***

[« أنْ » المخفّفة]

واعلم أنّ « أَنَّ » تخفّف فتكون عاملة ليس غير ، نحو قوله[2] : (بسيط)

فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الْهِنْـدِ قَدْ عَلِمُوا أَنْ هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يَحْفَـى وَيَنْتَعِلُ[3]

التقدير : أنَّهُ هَالِكٌ . والهاء اسم « أَنَّ » ، وهي ضمير الأمر والشأن ، وحذفت وحذف أحد النونين ليدلّ الحذف على الحذف .

ومن هذا قوله تعالى : ﴿ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى ﴾[4] ، التقدير : أَنَّهُ

---

(١) قائل البيت هو فروة بن مُسَيْك المرادي (انظر الحماسة الصغرى : ٢٨) صحابي أسلم عام الفتح . قدم المدينة وكان رجلا له شرف ، فأنزله سعد بن عبادة عليه . وولاّه الرسول صلى الله عليه وسلّم على مراد وزبيد ومذحج . وروى أنه سكن الكوفة . (انظر خزانة الأدب ٢ : ١٢٣)
والبيت من شواهد سيبويه ١ : ٤٧٥ و٢ : ٣٠٥ والأخفش ١١٢ والكامل ١ : ٣٤١ ، وفي المقتضب ١ : ٥١ و٢ : ٣٦٤ والأزهية : ٤٠ والأصول ١ : ٢٨٦ والمحلّى لابن شقير (و٦٦) والصاحبي : ١٣١ والخصائص ٣ : ١٠٨ والمحتسب ١ : ٩٢ والمنصف ٣ : ١٢٨ وخزانة الأدب٢ : ١٢١ . الطبّ : العادة .

(٢) البيت من شعر الأعشى ، انظر ديوانه : ٤٥ .

(٣) من شواهد سيبويه ١ : ٢٨٢ و٤٤٠ و٤٨٠ و٢ : ١٢٣ والأخفش ٢٩٩ والمقتضب ٣ : ٩ والأزهية : ٥٧ والأصول ١ : ٢٨٩ والخصائص ٢ : ٤٤١ والمحتسب ١ : ٣٠٨ و٢ : ١٠٣ والإنصاف : ١٩٩ والأمالي الشجرية ٢ : ٢ والعيني ٢ : ٢٨٧ وخزانة الأدب ٣ : ٥٤٧ .
وعجزه في ديوان الأعشى : « أَنْ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنْ ذِي الحِيلَةِ الْحِيَلُ » ، وهذا لا يؤثر على مكان الاستشهاد به .

(٤) المزّمل ٧٣ : ٢٠ .

سَيَكُونُ مِنكُمْ مَرْضَى . وقال تعالى : ﴿ أَفَلاَ يَرَوْنَ أَنْ لاَ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً ﴾[1] ، التقدير : أَنَّهُ لاَ يَرْجِعُ . والسين و« لا » حالت بين الفعل و« أَنْ » ، وفرّقت بينها وبين الناصبة للاسم والناصبة للفعل في نحو : ﴿ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾[2] ، فهذه هي الناصبة للفعل ، كذا هي منذ كانت .

***

[« أَنْ » المفسِّرة]

ومثلها الواردة للتفسير ، نحو قوله : ﴿ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ ﴾[3] ، فكأنّه قال : وَانْطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أي امْشُوا . والمراد بالمشي الحركة السريعة ، لئلا يسمعوا[4] القرآن وكلام النبي - صلّى الله عليه وسلّم ، *ويعاينوا براهينه ، بدليل [ظ ٢٩] قوله : ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً[5] ﴾ . و «أن» اسم مسمّاه «عُوا» ، أي اسْمَعُوا وَافْهَمُوا .

وليس المراد بالمشي في هذه الآية النّماء والكثرة ، كما قال الحطيئة[6] :

(وافر)

فَتَأْمَنَ وَسْطَهُمْ وَتُقِيمَ فِيهِمْ   وَيَمْشِي إِنْ أُرِيدَ بِهِ الْمَشَاءُ[7]

***

---

(١) طه ٢٠ : ٨٩ .
(٢) القيامة ٧٥ : ٢٥ .
(٣) ص ٣٨ : ٦ .
(٤) في المخطوطة : « يَسْتَمِعُونَ » ، وهو تحريف .
(٥) الإسراء ١٧ : ٤٦ .
(٦) انظر ديوان الحطيئة : ٥٥ . ورواية البيت في الديوان :

فيبني مجدها ويقيم فيها   ويمشي إن أريد به المشاء

(٧) أنشد ابن يعيش هذا البيت في شرح المفصّل ٨ : ١٤١ ، وقد ضمّن كتابه هذه الفِقرة حرفيًا . ويمشي : تكثر ماشيته ، من «أمشى» ، ويروى «يمشي» ، يتناسل .

[« أنْ » الزائدة]

وقد وردت زائدة ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً ﴾[1] .

* * *

[« إنَّ » بمعنى « نَعَمْ »]

« إنَّ » بمعنى « نَعَمْ » . قال ابن الزبير[2] ، وقد قال ابن فضالة بن شريك الأسدي[3] : إنَّما أَتَيْتُكَ مُسْتَحْمِلاً وَلَمْ آتِكَ مُسْتَوْصِفاً ، لَعنَ اللهُ نَاقَةً حَمَلَتْنِي إلَيْكَ ، فقال ابن الزبير : إنَّ ، وَراكِبَها . فقال ابن فضالة : (وافر)

أَرَى الْحاجَاتِ عِنْدَ أَبِي خُبَيْبٍ ... نَكِدْنَ وَلاَ أُمَيَّةَ فِي الْبِلادِ
إذَا لَمْ أَلْقَهُمْ بِمِنًى فَإنِّي ... بِبَيْتٍ لاَ يَهَشُّ لَهُ فُؤَادِي
لَقَدْ أَسْمَعْتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا ... وَلَكِنْ لاَ حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي
فَإنَّ الأَمْرَ لَوْ قَلَّدْتُمُوهُ ... كَرِيماً خَالُهُ وَارِي الزِّنَادِ
مِنَ الأَعْيَاصِ أَوْ مِنْ آلِ حَرْبٍ ... أَغَرَّ كَغُرَّةِ الْفَرَسِ الْجَوَادِ
أَقُولُ لِغِلْمَتِي : شُدُّوا رِكَابِي ... لأَقْطَعَ بَطْنَ مَكَّةَ فِي سَوَادِ
[و ٣٠] * فَمَا لِي إنْ أُجَاوِزْ ذاتَ عِرْقٍ ... إلَى ابْنِ الْكَاهِلِيَّةِ مِنْ مَعَادِ[4]

---

(١) العنكبوت ٢٩ : ٣٣ .

(٢) هو أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير بن العوّام .

(٣) هو عبد الله بن فضالة بن شريك الأسدي (انظر أبياته وقصته مع عبد الله بن الزبير في كتاب الأغاني ١ : ٩و١٠ : ١٧١ - ١٧٣) ، وقد تروى هذه الأبيات لأبيه فضالة بن شريك ، كما نسبت الى عبد الله بن الزبير الأسدي . (انظر زهر الآداب : ٤٧٤) .

(٤) البيت الأول من هذه الأبيات من الشواهد النحوية المعروفة في باب «لا » التي لنفي الجنس ، والثالث من أبيات المعاني وما زال الناس يرددونه كثيراً .
وهذه الأبيات أو بعضها في سيبويه ١ : ٣٥٥ والمقتضب ٤ : ٣٦٢ والأصول ١ : ٤٦٦ والأمالي =

قال ابن الزبير : عيَّرَني بِشرٌ جدَّاتي ، وَهيَ خَيْرُ عَمَّاتِهِ .

وعلى هذا تأول بشر بن هلال[1] و« أبو العبّاس محمّد بن يزيد[2] وإبراهيم بن السريّ بن سهل[3] : ﴿ إنَّ هَذَانِ ﴾[4] . فكأنّهم اجتمعوا بعد التنازع على حذف النَّبِيَّيْنِ عليهما[5] السّلام بالسحر ، فكأنه قال : فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ، وَأَسَرُّوا النَّجْوَى ، ثُمَّ أَجْمَعُوا عَلَى أَنْ صَدَّقَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً في ذلِكَ ، قَالُوا : إنَّ ، أي قالوا : أَجَلْ ، ثم استأنفوا : هذَانِ لَسَاحِرَانِ . والتقدير عند أبي إسحاق: لَهُمَا سَاحِرَانِ ، واللام لام الابتداء والمبتدأ بعدها محذوف .

ومثل هذا : ﴿ إنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾[6] ، و : ﴿ إنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[7] ، ﴿ إنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاَءُ الْمُبِينُ ﴾[8] ، وهذا جواب صحيح عندنا . ولنا جواب عن طعن أبي علي[9] عليه ، يدِقّ هذا عنه .

= الشجرّية ١ : ٢٣٩ وخزانة الأدب ٢ : ١٠٠ . أبو خبيب : كنية عبد الله بن الزبير بن العوّام التي يكنّى بها اذا هجى ، ويكنّى أيضا « أبا بكر » و« أبا عبد الرحمن » . نَكِدَ العيشُ : اشتدّ . أميّة : الذي ينتسب اليه الأمويون من قريش . منى : موضع معروف قرب مكّة . وورى الزند : خرجت ناره . السواد : ظلام الليل . ذات عرق : موضع الى الشمال من مكّة . والكاهليّة هي بنت جبير من بني كاهل بن أسد ، وهي أم خويلد بن أسد بن عبد العزّى .

***

(١) أظنه أبا محمد بشر بن هلال الصوّاف النميري البصري . روى عن جعفر بن سليمان وعبد الوارث بن سعيد ويزيد بن زريع ويحيى بن القطان وغيرهم . وروى عنه الجماعة الا البخاري . توفي سنة ٢٤٧هـ . (انظر تهذيب التهذيب ١ : ٤٢٦)

(٢) هو المبرد .

(٣) هو الزجاج .

(٤) طه ٢٠ : ٦٣ .

(٥) في المخطوطة « عليهم » ، وما أثبتناه من البرهان للزركشي٤ : ٢٢٩ ، وفيه اشارة الى النبيين موسى وهارون عليهما السلام .

(٦) الواقعة ٥٦ : ٩٥ ، وفي المخطوطة « الحق » .

(٧) الصافات ٣٧ : ٦٠

(٨) الصافات ٣٧ : ١٠٦ .

(٩) هو الفارسي

ولك أن تقول : اللام زائدة ، كقراءة ابن مسعود : ﴿ أَنْ هذَانِ سَاحِرَانِ ﴾[1] ، [بفتح الهمزة وجزم النون] بغير لام .

***

[إِنَّمَا]

واعلم أنَّ « إنَّ » تدخل عليها « مَا » فتكفّها عن العمل ، ويكون ذلك تكراراً للتوكيد ، قال الله [تعالى] : ﴿ إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾[2] . ويصحّ أن يليها الفعل ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾[3] . [ظ ٣٠]

وقد أفادت « إنَّما » تقليل العدد ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾[4] .

وقد تأولها قوم على « مَا الْمُؤْمِنُونَ إلا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ » في قوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾[5] . واستدلّوا بقول الفرزدق[6] : (طويل)

---

(١) قال الزمخشري : وقرأ ابن مسعود : (أَن هذَانِ سَاحِرَانِ) بفتح « أن » وبغير لام ، بدل من النجوى . (الكشاف ٢ : ٥٤٣)
والزيادة بعدها من ط ، وانظر شرح اللمع ٨٨ .

(٢) النساء ٤ : ١٧١

(٣) الأحزاب ٣٣ : ٣٣

(٤) فاطر ٣٥ : ٢٨

(٥) الأنفال ٨ : ٢

(٦) انظر ديوان الفرزدق ٢ : ١٥٣ .
قال العيني (١ : ٢٧٧) : أقول قائله هو الفرزدق ، وهو من قصيدة لاميّة » . وقد ظنّ فردريك شولتس محقق أشعار أميّة بن أبي الصلت أن البيت من قصيدة لأميّة ، فنسبه اليه في ديوانه : ١٦ ، وهذا خطأ بيّن .

أَنَـا الذَّائِـدُ الْحَامِــي الذِّمَــارَ ، وَإِنَّما يُدَافِـعُ عَنْ أَحْسابِهِـمْ أَنَــا أَوْ مِثْلي [1]

وهذا قول ذكره أبو علي[2] عن بعض البغداديين في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾[3] ، وهذا قول لا تبين صحته عندنا[4]. وقد قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَفْتَري الكَذِبَ الَّذينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ ﴾[5] ـ الآية .

وروى أبو الحسن الأخفش[6] عن العرب : إِنَّمَا زَيْدَاً قَائِمٌ ، فأعمل مع زيادة «مَا » . وذكر ابن جَزْءٍ الأسدي[7] مثل ذلك عن كتاب الكسائي[8] عن العرب . كذلك سمعت شيخنا أبا القاسم الدقيقي[9] يحكيه .

***

---

(١) من شواهد الفارسي في الحجة ١ : ١٢١ والشيرازيات : الجزء ٦ ، ومن شواهد ابن جني في المحتسب ٢ : ١٩٥ .
الذمار : ما يلزم حفظه .

(٢) هو الفارسي ، قال : يقول ناس من النحويين في نحو قوله : (إنّما حرّم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن) ، إن البِغَى : ما حرّم ربي إلا الفواحش . وأصبت مما يدل على صحة قولهم في هذا قول الفرزدق : « وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي » .
فليس يخلو هذا الكلام من أن يكون موجباً أو منفيّاً . فلو كان المراد به الايجاب لم يستقم . ألا ترى أنك لا تقول : يدافع أنا ، ولا : يقاتل أنا . إنما تقول : أدافع وأقاتل . إلاّ أنّ المعنى لما كان : ما يدافع إلاّ أنا ، فصلت الضمير كما تفصله مع النفي إذا لحقت معه « إلاّ » حملاً على المعنى .
(المسائل الشيرازيّات : الجزء ٦)

(٣) الأعراف ٧ : ٣٣ . وبعده في ط : أي ماحرّم ربي إلا الفواحش .

(٤) قال ابن جني :
وقد كثر عنهم تأوّل معنى النفي ، وإن لم يكن ظاهراً إلى بادي اللفظ . قال اللّه تعالى :
«قل إنما حرّم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن » ، أي : ما حرّم ربي إلاّ الفواحش ، وعليه بيت الفرزدق
[المحتسب ٢ : ١٩٤ و ١٩٥]

(٥) النحل ١٦ : ١٠٥ .

(٦) هو الأخفش الأوسط ، سعيد بن مسعدة المجاشعي .

(٧) أظنّه أبا فقعس الأسدي ، وهو أعرابي فصيح كانت له صلة طيبة بالكسائي وبالفراء .

(٨) يحتمل أن يكون كتاب معاني القرآن للكسائي .

(٩) هو أبو القاسم الدقيقي ، شيخ ابن برهان . انظر ترجمته في المقدمة .

[لَيْتَمَا]

فأمّا « لَيْتَما » فالجميع رووه عن العرب بالإعمال والإلغاء . فـ« ـمَا » في هذا الوجه زائدة غير كافّة بمنزلة « مَا » في قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ ﴾[1] ، ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ ﴾[2] ، ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ ﴾[3] ، يريد : فَبِنَقْضِهِمْ ، فَبِرَحْمَةٍ ، *مِنْ خَطِيئَاتِهِمْ، و «مَا» زائدة غير حائلة بين الجارّ وعمله الجرّ فيما بعدها. وكذلك في «لَيْتَ» في قوله[4]: [و ٣١]

[بسيط]

قَالَتْ : أَلاَ لَيْتَمَا هذَا الْحَمَامَ لَنَا إلَى حَمَامَتِنَا وَنِصْفُهُ فَقَدِ[5]

ألا ترى أن نصب الصفة ، وهي « الحَمَامَ » ، يدلّ على نصب الموصوف ، وهو « هذا » ؛ ولا ناصب له إلا « لَيْتَ » ، و« مَا » غير حائلة بين الناصب ومنصوبه ؛ و« لَنَا » خبر « لَيْتَ » ، وهو مرتفع الموضع بـ« ـلَيْتَ » ، كما كان الجار والمجرور من قوله : لَيْتَ زَيْداً بِالْبَابِ ، كذلك .

ومن أنشده « هذَا الْحَمَامُ » برفع الصفة ، فـ« ـهذَا » عنده مرتفع بالابتداء ، و«لَنَا» في موضع رفع لأنه خبر المبتدأ ، و«لَيْتَ» لم تُفِدْ في هذا القول عَمَلاً ، إنما أفادت معنى التمني فقط ، فهي بمنزلة «هَلْ» ، تدخل على المبتدأ والخبر فتفيد معنى الاستفهام ولا تفيد عملاً .

* * *

---

(١) آل عمران ٣ : ١٥٩

(٢) النساء ٤ : ١٥٥

(٣) نوح ٧١ : ٢٥

(٤) قائله هو النابغة الذبياني ، انظر ديوانه : ١٦ .

(٥) من شواهد سيبويه ١ : ٢٨٢ ومجاز القرآن ١ : ٣٥ و ٢ : ٥٨ ، والأصول ١ : ٢٨٢ والأزهيّة ٨٨ و ١١٩ . وبيت النابغة هذا من شواهد ابن جني في كتاب اللمع : ٢٣٣ والخصائص ٢ : ٤٦٠ والانصاف : ٤٧٩ والعيني ٢ : ٢٥٤ وخزانة الأدب ٤ : ٦٧ و ٢٩٧ .
قال سيبويه (١ : ٢٨٢) : وقد كان رؤبة بن العجّاج ينشد هذا البيت رفعاً .
قدي : حسبي .

[لَكِنَّما - لَعَلَّما - كَأَنَّما]

وقد دخلت « مَا » على « لكِنَّ » في قوله[1] : (طويل)

وَلكِنَّمـا أَسْعَـى لِمَجْـدٍ مُؤَثَّلٍ وَقَـدْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْمُؤَثَّـلَ أَمْثَالِي[2]

[ودخلت على « لَعَلَّ » في قول] الفرزدق[3] : (طويل)

أَعِـدْ نَظَـراً يَا عَبْـدَ قَيْسٍ لَعَلَّما أَضَـاءَتْ لَكَ النَّـارُ الْحِمَـارَ الْمُقَيَّدَا[4]

وقال الأسود بن يعفر[5] : (كامل)

جَرَتِ الرِّيَاحُ عَلَـى مَحَـلِّ دِيَارِهِمْ فَكَأَنَّمَـا كَانُـوا عَلَـى مِيعَادِ[6]

*وعلى « كَأَنَّ » نحو قوله : ﴿ كَأَنَّما يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ ﴾[7] . [ظ ٣١]

فـ « لَعَلَّ » و« كَأَنَّ » في هذا مكفوفتان ، ولذلك وَلِيَهُما الفعل ؛ ولو كانتا غير مكفوفتين ، لامتنع ذلك ، لأنّ عامل الاسم المبتدأ ، لا يصحّ أن يليه الفعل . كما لا

---

(١) قائله هو امرؤ القيس ، انظر ديوانه : ٣٩ .

(٢) من شواهد ابن يعيش في شرح المفصّل ١ : ٧٩ و ٨ : ٥٧ والعيني ٣ : ٤٥ وخزانة الأدب ١ : ١٥٨ .
المؤثّل : المثمر الذي له أصل ، وهو الكثير أيضاً .

(٣) انظر ديوان الفرزدق ١ : ١٨٠ والنقائض : ٤٩١ وطبقات فحول الشعراء : ٣٣٩

(٤) من شواهد الأزهيّة : ٨٧ والايضاح ١ : ١٢٧ والأمالي الشجريّة ٢ : ٢٤١ . يعني الفرزدق حماراً من حمير بني كليب ، وذلك أنّهم أصحاب حمير ، يهجوهم بذلك ، ويؤنبه ويضع من قدره .

(٥) هو أعشى بني نهشل ، الأسود بن يعفر من بني حارثة بن سلمى بن جندل بن دارم من تميم (انظر ديوانه : ٢٩٦) . كان أعمى ، وذكر الأمم الخالية في شعره . وبيته هذا من أبيات له قالها في هجاء قومه .

(انظر الشعر والشعراء : ٢٥٥ و ٢٥٦)

(٦) البيت في الأغاني ١١ : ١٣٥ والمفضليات : ٢١٧ وحماسة البحتري : ٨٣ والشعر والشعراء : ٢٥٦ وشرح شواهد المغني : ٥٥٤ وهو ليس في ط .
في المخطوطة « جرت الديار . . . » ، والصحيح ما أثبتناه من الكتب الأخرى .

(٧) الأنفال ٨ : ٦ .

يصحّ أن يقع الفعل موقع الاسم المبتدأ ، ولا اعتبار بقوله : تَسْمَعُ بِالْمُعَيْدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَراهُ[1] ، أي : سَمَاعُكَ ، لأن ذلك مَثَلٌ ، والأمثال تَشِذُّ كثيراً وتُشَوَّهُ لتسير .

* * *

واعلم أنّ المعنى قد يتفّق مع اختلاف الصياغة ، ألا ترى أنّ المعنى في قولك : زَيْدٌ قَامَ ، هو المعنى في قولك : قَامَ زَيْدٌ ، وإن كان الإعراب فيهما مختلفاً .

وكذلك المعنى في فتح همزة « أنّ » وكسرتها في التأكيد متّفق ، وإن كان اللفظ مختلفاً . فـ« ـأنّ » لم تغيّر مما دخلت عليه إلا إعرابه ، وإن كانت قد أفادت التأكيد ، وجميع ذلك بصيغة « أنّ » المفتوحة الهمزة ؛ وتزيد أنّها وما عملت فيه في تأويل اسم مفرد مصدر ، فلها اقتضاء العامل معموله ، والثاني اقتضاء الموصول الصلة ، فقد اجتمع فيها ما افترق في «إنّ» وفي «الَّذِي هُوَ قَائِمٌ» . فـ« الذي» يقتضي [الجملة بعده اقتضاء الموصول] الصلة ، و «إنَّ زَيْداً قائِمٌ» ، تقتضي* «إنَّ» فيه ما بعدها [و ٣٢] اقتضاء العامل المعمول ليس غير .

ونظير « أنَّ » في ذلك « أنْ » الناصبة للأفعال ، ولذلك ارتفعت وما عملت فيه بالابتداء في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾[2] . وتقول : بَلَغَنِي أَنَّ زَيْداً قَادِمٌ ، أي : بلغَني قُدُومُ زَيْدٍ .

وقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ـ لِعَلِيٍّ : (أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارونَ مِنْ

---

(١) من أمثال العرب ، وقائله هو المنذر بن ماء السماء ، قاله عندما أدخل عليه شِقّة بن ضمرة النهشلي ، وكان يسمع بشقّة ويعجبه ما يبلغه عنه ، فأجابه شِقّة : أبيت اللعن ، وأسعدك إلهك ، إنّ القوم ليسوا بجزر ، إنّما يعيش المرء بأصغريه ، قلبه ولسانه . فأعجب المنذر بكلام شقّة ، وسمّاه « ضَمْرة » باسم أبيه ، فهو « ضَمْرة بن ضَمْرة » .
(انظر مجمع الأمثال ١ : ١٢٩ ـ ١٣١)

(٢) البقرة ٢ : ١٨٤ .

مُوسَى ، إلّا أَنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي)[1] ؛ فالاستثناء منقطع ، لأنه لم يتقدّم إلا عين ، وذلك : أَنْتَ ومِنِّي وهَارونَ ومُوسَى ، و« بِمَنْزِلَةِ » ظرف مكان ؛ و« أَنَّهُ » مصدر ، والهاء ضمير القصّة والشأن ؛ ولاَ نَبِيَّ » في موضع رفع بأنّه خبر « أَنَّ » وفي تقدير المبتدأ وخبره ، لأنّ الهاء التي تكون ضمير الشّأن والقصّة لا تفسرّ إلا بالجملة : إمّا المبتدأ وخبره ، أو الفعل وفاعله .

* * *

[«لَوْ » و « لَوْلاَ »]

« لَوْلاَ » يمتنع بها الشيء لحصول غيره ، نحو : لَوْلاَ زَيْدٌ لَجِئْتُكَ . ولا يليها إلاّ اسم مرتفع بالابتداء فقط .

و« لَوْ » يمتنع بها الشيء لامتناع غيره ، نحو : لَوْ جِئْتَ لأَكْرَمْتُكَ ، فهي بمنزلة الشّرط لا يليها لذلك إلاّ الفعل ، فلا يليها إلاّ « أَنَّ » المفتوحة الهمزة . قال الله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾[2] ، ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ ﴾[3] ، فـ« أَنَّ »* هاهنا مرتفع بأنه فاعل . [٣٢ ظ]

نظير ذلك : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللهِ ﴾[4] ، التقدير : إنِ اسْتَجَارَكَ أَحَدٌ اسْتَجَارَكَ ، إذَا انْشَقَّتِ السَّماءُ انْشَقَّتْ[5]

---

(١) انظر مشكاة المصابيح ٣ : ٢٤٢ وصحيح الجامع الصغير ٢ : ٢٥ .
(٢) الصافّات ٣٧ : ١٤٣ .
(٣) لقمان ٣١ : ٢٧ .
(٤) التوبة ٩ : ٦ .
(٥) في تقدير : (إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ) ـ الانشقاق ٨٤ : ١ .

واعلم أنّ قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾[١] ، قد تعلّق « لَوْلا » فيه بما بعد « أَنَّ » وصلتها ؛ فامتنع لذلك دخول « إنَّ » بعد « لَوْلا » ؛ لأنّ « إنَّ » لا يتعلّق ما قبلها بما بعدها . وجواب « لَوْلا » : ﴿ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[٢] ، فارتفع « أَنَّ » بالابتداء لما وقعت بحيث يمتنع دخول « إنَّ » عليها .

***

ولو قلت مبتدئاً : أَنَّ زَيْداً راحِلٌ حَسَنٌ ، تريد : رَحيلُ زَيْدٍ حَسَنٌ ، فرفعتَ « أَنَّ » بالابتداء ، وكان « حَسَنٌ » خبرَ الابتداء ، لم يسغ ذلك ، لأنّها وقعت بحيث لا تحتمي من دخول « إنَّ » عليها .

فإن قيل : فقد قرأ أبو جعفر يزيد[٣] وابن كثير وابن شهاب الزهري وحفص عن عاصم ، وسليمان الأعمش[٤] وطلحة اليامي[٥] وابن أبي ليلى القاضي وحمزة[٦]

(١) الصافّات ٣٧ : ١٤٣ .
(٢) الصافّات ٣٧ : ١٤٤ .
(٣) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني ، أحد القرّاء العشرة ، تابعي مشهور كبير القدر . عرض القرآن على عبد الله بن عياش مولاه وعلى عبد الله بن عباس وأبي هريرة وروى عنهم . وروى عنه نافع بن نعيم وابن جمّاز وغيرهما . توفي ابو جعفر سنة ١٣٠ هـ تقريباً .
(غاية النهاية ٢ : ٣٨٤)
(٤) هو أبو محمّد سليمان بن مهران الأعمش الكوفي . أخذ القراءة عن ابراهيم النخعي وزرّ بن حبيش وعاصم ويحيى بن وثّاب ومجاهد وغيرهم . وأخذ القراءة عنه حمزة الزيّات وابن أبي ليلى القاضي وعيسى الهمداني . توفي الأعمش في ربيع الأول سنة ١٤٨ هـ .
(غاية النهاية ١ : ٣١٥ - ٣١٦)
(٥) هو أبو عبد الله طلحة بن مصرف الهمداني اليامي الكوفي ، من كبار التابعين . أخذ القراءة عن الأعمش وابراهيم النخعي ويحيى بن وثّاب ، وأخذ عنه ابن أبي ليلى القاضي وعيسى الهمداني وأبان بن تغلب . توفي طلحة اليامي سنة ١١٢ هـ .
(غاية النهاية ١ : ٣٤٣)
(٦) هو أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة الزيّات الكوفي ، أحد القرّاء السبعة . أخذ القراءة عن الأعمش وابن أبي ليلى القاضي وطلحة اليامي وغيرهم . وأخذ عنه سفيان الثوري ونعيم بن يحيى والفرّاء ، ويعدّ الكسائي أجلّ أصحابه . توفي سنة ١٥٦ هـ .
(غاية النهاية ١ : ٢٦٣)

والكسائي ونعيم بن ميسرة النحوي[1] وابن إدريس الأودي[2] وخلف البزار[3] والحسن البصري وأبو عمرو بن العلاء وسلام ويعقوب وابن عامر اليحصبي وعمرو بن ميمون بن مهران[4]: ﴿إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلاَ تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾[5]، بفتح همزة «أَنَّكَ»، فهي منتصبة الموضع عطفاً على اسم «إنَّ»، وذلك هو قوله: أنْ[6] لا تَجُوعَ فِيهَا، وذلك في تقدير المصدر، [لأن «أنْ» الناصبة للأفعال بتقدير المصدر،] نحو: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾[7]. [و ٣٣]

قيل: «إنّ» لمّا لم يلِها «أنَّ» في اللفظ، [ساغ ذلك. وإنما يمتنع أن تجتمعا في اللفظ،] كما يُكْرَهُ أن تجتمع لام الابتداء مع «إنَّ» في اللفظ وإن كانتا مجتمعتين في المعنى؛ ولذلك حمت اللام «عَلِمْتُ» من التسلّط على لفظ «إنَّ» في: عَلِمْتُ إنَّ زَيْداً لَقَائِمٌ.

ومن أبيات الكتاب[8] قول الأَسْوَدِ بْنِ يَعْفُرَ النَّهْشَلِيِّ[9]: (طويل)

---

(١) هو أبو عمرو نعيم بن ميسرة النحوي، روى الحروف عن أبي عمرو بن العلاء وعاصم، وروى الكسائي الحروف عنه. توفي سنة ١٧٤ هـ.
(غاية النهاية ٢ : ٣٤٢ - ٣٤٣)
وفي المخطوطة: نعيم بن قيس، وهو تحريف.

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن ادريس الأودي الكوفي. أخذ القراءة عن الأعمش ونافع. توفي سنة ٩٤ هـ.
(غاية النهاية ١ : ٤١٠ - ٤١١)
وفي المخطوطة: الأزدي، وهو تحريف.

(٣) هو أبو محمد خلف بن هشام البغدادي، أحد القرّاء العشرة. كان ثقة عابداً عالماً. توفي ببغداد سنة ٢٢٩ هـ.
(غاية النهاية ١ : ٢٧٢ - ٢٧٤ والعبر ١ : ٤٠٤)

(٤) هو أبو عبد الله عمرو بن ميمون الأودي الكوفي التابعي الجليل. أخذ القراءة عن ابن مسعود، وروى عن عمر بن الخطّاب. وقد أدرك النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يلقه. أخذ القراءة عنه أبو اسحاق السبيعي وحصين. توفي سنة ٧٠ هـ.
(غاية النهاية ١ : ٧٢)

(٥) طه ٢٠ : ١١٨ و ١١٩.

(٦) بعدها في المخطوطة «لك»، وهي زيادة.

(٧) البقرة ٢ : ١٨٤.

(٨) هي أربعة أبيات في كتاب سيبويه ١ : ٤٦٨ و ٤٦٨ و ٤٦٨ و ٤٦٩.

(٩) انظر ديوان الأعشى والأعشين الآخرين : ٣٠١ والشعر والشعراء : ٢٥٦ والأغاني : ١١ و ١٣٨.

أَحَقاً بَنِي أَبْنَاءِ سَلْمَى بْنِ جَنْدَلٍ تَهَدُّدُكُمْ إيَّايَ وَسْطَ الْمَجَالِسِ[1]

وبيت العَبْدي :[2] (وافر)

أَحَقًّا أَنَّ جِيرَتَنَا اسْتَقَلُّوا فَنِيَّتُنا وَنِيَّتُهُمْ فَرِيقُ[3]

وبيت عمر بن أبي ربيعة المخزومي :[4] (طويل)

أَأَلْحَقُّ إنْ دَارُ الرَّبَابِ تَبَاعَدَتْ أوِ انْبَتَّ حَبْلٌ أَنَّ قَلْبَكَ طَائِرُ[5]

وبيت النابغة الجعدي :[6] (وافر)

أَلاَ أَبْلِغْ بَنِي خَلَفٍ رَسُولاً أَحَقًّا أَنَّ أَخْطَلَكُمْ هَجَانِي[7]

« أنَّ » في جميع هذا مرتفعة بالابتداء ، وما تقدّمها منصوب على أنّه ظرف مكان ، وإنّما سوّغه امتناع دخول « إنَّ »* بينهما ، لأنّها لو دخلت لبقي الظرف غير [ظ ٣٣]

(١) من شواهد سيبويه ١ : ٤٦٨ وخزانة الأدب ١ : ١٩٣ .
وكان الأسود بن يعفر النهشلي من الشعراء الذين يهجون اقوامهم ، وبنو أبناء سلمى بن جندل هم قوم الشاعر .

(٢) العبدي ، شاعر جاهلي من عبد القيس هو المفضّل النُكْري (انظر الأصمعيات : ٢٠٠) واسمه عامر ابن أسحم ، وقد فضّلته قصيدته التي يقال لها « المنصفة » ، وأولها بيت الشاهد .
(انظر طبقات الشعراء : ٣٣٢ و ٢٣٣)
والنيّة : القصد والوجهة . فريق : متفرقة ومختلفة .
ورواية ابن سلاّم الجمحي : « ألم تر أنّ جيرتنا استقلّوا . . . » .

(٣) من شواهد سيبويه ١ : ٤٦٨ والأصول ١ : ٣٣٢ والعيني ٢ : ٢٣٥ .

(٤) انظر ديوان عمر بن أبي ربيعة : ١٣٣ .
وصدره في الديوان : « أحقا لئن دار الرباب تباعدت . . . » .

(٥) من شواهد سيبويه ١ : ٤٦٨ والوقف والابتداء : ١٩٣ وفي خزانة الأدب ٤ : ٣٠٨ عرضاً .
انبت : انقطع . الحبل : التواصل والاجتماع . وطيران القلب : الحزن وذهاب العقل لفراق الحبيبة .

(٦) انظر شعر النابغة الجعدي : ١٦٤ .

(٧) من شواهد سيبويه ١ : ٤٦٩ والعيني ١ : ٥٠٤ وخزانة الأدب ٤ : ٣٠٦ . وروى « بني جُشَم » ، وبنو جُشَم هم قوم الأخطل من بني تغلب ، وكانت بين الأخطل التغلبي وبين النابغة الجعدي مهاجاة .
والرسول هنا بمعنى الرسالة .

متعلّق بشيء ، ولذلك امتنع : يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِنَّكَ راحِلٌ .

وإذا رأيت الموضع يحسن فيه الاسم دون الفعل ، أو الفعل دون الاسم ، فليس ذلك من مواضع « إنَّ » المكسورة ، بل هي من المواضع التي يصلح أن تقع فيها « أنَّ » المفتوحة .

ولا اعتبار بدخول « إنَّ » على « أنَّ » ، لأنّ ذلك إنّما جاء من حيث امتنع اجتماع لام الابتداء و « أنَّ » يُسقط قول من يقول : لو كانت اسماً لصحّ أن ترتفع بالابتداء ، ولو صحّ أن ترتفع بالابتداء لصحّ أن تدخل عليها « إنّ » ، وإذا كان الموضع يصلح أن يكون لكل واحد من الاسم والفعل على سبيل البدل ، كان من مواضع « إنَّ » المكسورة ، نحو : زَيْدٌ قَالَ : « اِنْطَلَقَ عَمْرٌو » ، و : زَيْدٌ قَالَ : « عَمْرٌو مُنْطَلِقٌ » .

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً ﴾ .[1] والصّلة تصلح لذلك ، تقول : اَلَّذِي أبوه قائِم ، و : الَّذِي قَامَ أَبُوهُ . قال الله تعالى : ﴿ مَا إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ ﴾ ،[2] والتقدير : وآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنوزِ الَّذِي مَفاتِحُهُ لَتنوءُ بِالْعُصْبَةِ .

وتقول مستفتحاً كلامك : إنَّ زَيْداً يَقومُ* ، لصحّة استفتاحك بقولك : [و ٣٤] زَيْدٌ يَقُومُ ، أو : يَقُومُ زَيْدٌ . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ .[3]

---

(١) البقرة ٢ : ١٢٤

(٢) القصص ٢٨ : ٧٦

قال أبو جعفر النحاس :

«إنّ» واسمها في صلة «ما» ، وسمعت عليّ بن سليمان يقول : ما أقبح ما يقول الكوفيون في الصلات انه لا يجوز ان يكون صلة « الذي »وأخواته «إنّ» وما عملت فيه ، وفي القرآن «ما إنّ مفاتحه».

[إعراب القرآن ٢ : ٥٥٨].

(٣) آل عمران ٣ : ٣٣

[العطف على اسم « إنَّ »]

وتقول : إنَّ زَيْداً قائِمٌ وعَمْرُو ، ولتعطف « عَمْراً » على الضمير في « قائِمٌ » لا بدّ من التأكيد ، لأنّه ضمير مرتفع بأنّه فاعل ، و « عَمْرُو » مرتفع بأنّه فاعل ، والعامل فيه « قائِمٌ » .

وكذلك جميع الباب ، أي العطف على الضمير في خبر « إنَّ » و « لكِنَّ » و«لَيْتَ» و « لَعَلَّ » .

فإن طال الكلام أغنى عن التأكيد ، نحو : ﴿ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ ،[1] و : ﴿ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا ﴾ ،[2] ﴿ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ المُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ .[3]

وتختصّ « إنَّ » و « لكِنَّ » بوجه آخر ، وذلك أنّهما دخلا على المبتدأ والخبر فلم يغيّرا معناه . ألا ترى أنّ قولك : زَيْدٌ قائِمٌ ، خبر جازم بقيام زيد ؟ وكذلك المعنى في قولك : إنَّ زَيْداً قائِمٌ ، لٰكِنَّ زَيْداً قَائِمٌ . فلذلك أمكن أن تقول : إنَّ زَيْداً قَائِمٌ وَعَمْرُو ، ولٰكِنَّ جَعْفَراً مُنْطَلِقٌ وَبكْرٌ ، فيكون المعطوف مرتفعاً بالابتداء .

[ظ ٣٤] فأمّا : لَيْتَ زَيْداً قائِمٌ ، و : كَأَنَّ زَيْداً قَائِمٌ ، و لَعَلَّ زَيْداً* قائِمٌ* ،فهذه استحال معنى الجزم فيهنّ إلى التمنّي ، وأنت لا تتمنّى الحاصل ؛ أو الترجّي ، وأنت لا تترجّى الواقع ، أو التشبيه ، وأنت لا تشبّه الشيء بنفسه . ولك في جميعها أن تعطف على الاسم فتنصب .

---

(١) النساء ٤ : ١٦٢
(٢) الأنعام ٦ : ١٤٨
(٣) التوبة ٩ : ٣

وقرأ ابن أبي إسحاق الحضرمي[1] معلّم عيسى[2] معلّم الخليل بنصب « الرسولَ »[3] في قوله تعالى : ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولَهُ ﴾ .[4]

* * *

فأمّا قول عبيد الله :[5] (مجزوء الكامل)

.... فَقُلْتُ : إِنَّهْ[6]

أي : نَعَمْ وأَجَلْ ، فالهاء فيه هاء السّكت ، تثبت في الوقف دون الوصل ، لتحرس

---

(١) هو أبو بحر عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي . كان قيّماً بالعربية والقراءة شديد التجريد للقياس ، ويقال إنه أول من علّل النحو . ومن تلاميذه عيسى بن عمر الثقفي . توفي ابن أبي اسحاق سنة ١١٧ هـ . (انظر نزهة الألباء : ١٨ - ٢٠) .

(٢) هو عيسى بن عمر الثقفي ، من قرّاء البصرة ونحوييها . أخذ عن ابن أبي اسحاق ، وكان في طبقة أبي عمرو بن العلاء ، وعنه أخذ الخليل بن أحمد الفراهيدي . توفي عيسى بن عمر سنة ١٤٩ هـ . (انظر إنباه الرواة ٢ : ٣٧٤ - ٣٧٧)

(٣) قال محمد بن سلاّم الجمحي : وكان عيسى بن عمر إذا اختلفت العرب فزع إلى النصب . (طبقات فحول الشعراء : ١٨)

(٤) التوبة ٩ : ٣ .
قال أبو البقاء العكبري : و (رسوله) يقرأ بالرفع وفيه ثلاثة أوجه ، أحدها : هو معطوف على الضمير في « بريء » وما بينهما يجري مجرى التوكيد ، ولذلك ساغ العطف . والثاني : هو خبر مبتدأ محذوف ، أي : ورسوله بريء . والثالث : هو معطوف على موقع الابتداء ، وهو عند المحققين غير جائز ، لأن المفتوحة لها موضع غير الابتداء بخلاف المكسورة . ويقرأ بالنصب عطفاً على اسم « أنّ » . ويقرأ بالجرّ شاذاً وهو على القسم ، ولا يكون عطفاً على « المشركين » لأنّه يؤدي إلى الكفر . (الإملاء ٢ : ١١)

(٥) هو عبيد الله بن قيس الرقيّات ، انظر ديوانه : ٦٦ . وفيه :

بَكَرَتْ عَلَيَّ عَواذِلِي يَلْحَيْنَنِي وَالُومُهُنَّهْ
وَيَقُلْنَ : شيبٌ قَدْ عَلاكَ وَقَدْ كَبِرْتَ ، فَقُلْتُ : إِنَّهْ

(٦) من شواهد سيبويه ١ : ٤٧٥ و ٢ : ٢٧٩
وهو من شواهد ابن جنى في كتاب اللمع : ٤٣ وفي الأمالي الشجريّة ١ : ٣٢٢ وخزانة الأدب ٤ : ٤٨٥ .

على ما قبله حركته . قال الله تعالى : ﴿ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ ﴾ .[1]

***

[أَنَّمَا]

وقصّة « أَنَّما » في الكفّ عن العمل قصّة « إِنَّما » في الكفّ عن العمل . قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّما إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ .[2] وقال ابن الإطنابة :[3] (خفيف)

أَبْلِغِ الْحَارِثَ بْنَ ظَالِمٍ الْمُو عِدِ والنَّاذِرَ النُّذُورَ عَلَيَّا
أَنَّمَا تَقْتُلُ النِّيَامَ وَلاَ تَقْـ ـتُلُ يَقْظَانَ ذَا سِلَاحٍ كَمِيًّا[4]

[و ٣٥] * فـ « ـمَا » دخلت على « أَنَّ » فكفّتها عن العمل ، وتركتها توصَل كما توصَل قبل دخولها . فكل موضع تقع فيه [« أَنَّ » ، تقع فيه] « أَنَّمَا » ، وما ابتدئ بعدها صلة ، كما أنّ الذي ابتدئ بعد « الَّذِي » صلة ، ولا تكون هي عاملة فيما بعدها ، كما لا يكون « الَّذِي » عاملاً فيما بعده . فلو قال : يُوحَى إِلَيَّ أَنَّ إِلٰهَكُمْ إِلٰهٌ واحِدٌ ، و : أَنَّكَ تَقْتُلُ النِّيَامَ ، لكان حسناً .

---

(١) الحاقّة ٦٩ : ٢٨

(٢) الكهف ١٨ : ١١٠

(٣) هو عمرو بن عامر الخزرجي ، شاعر جاهلي فارس ينسب إلى أمّه الاطنابة بنت شهاب من بني القين . كان من أشراف الخزرج ، وقد عدّه حسّان بن ثابت أشعر النّاس .
(معجم الشعراء : ٨)

(٤) من شواهد سيبويه ١ : ٤٦٥ والأصول ١ : ٣٣٠ .
قال الأعلم : يقول هذا للحارث بن ظالم المري ، وكان قد توعده بالقتل ونذر دمه إن ظفر به . وإنما قال « تقتل النيام » لأنه قتل خالد بن جعفر بن كلاب غيلة وهو نائم في قبته . ولما سمع الحارث هذا أقبل في سلاحه واستصرخ عمرو بن الاطنابة ، فلما بعد عن الحي قال له : ألست يقظان ذا سلاح ؟ قال : أجل . قال : فإني الحارث بن ظالم . فاستخذى له ، ومنّ عليه الحارث بن ظالم وخلّى سبيله .

و « أنَّ » و « أَنَّما » تصيّران الكلام شأناً وحديثاً . تقول : أَرَى أَمْرَهُ أَنَّهُ يُجَالِسُ أَهْلَ الْخَيْرِ ، و : وَجَدتُ خَبَرَهُ أَنَّمَا يُجالِسُ أَهْلَ الْخُبْثِ ، لأنّ الأخير هو الأول . قال أبو علي :[1] لأنّ الخبر قد يكون المجالسة .

وأمّا « إنّما » فلا تكون اسماً ، وإنما هي في ما زعم الخليل بمنزلة فعل ملغىً ، مثل : أَشْهَدُ لَزَيْدٌ خَيْرٌ مِنْ عَمْرٍو ، لأنها لا تعمل في ما بعدها ، ولا تكون إلا مبتدأ .

***

[زيادة اللام في خبر « لٰكِنَّ »]

[لا][2] تدخل اللام في خبر « لٰكِنَّ » كما قلت . إنَّ زَيْداً لَقائِمٌ ، لأنّ « لٰكِنَّ » لا يُتلقّى بها القسم كما يُتلقّى بـ « إِنَّ » وباللام ، نحو : وَاللهِ إِنَّ زَيْداً قائِمٌ ، و : واللهِ لَزَيْدٌ قائِمٌ . فأما إنشاد أحمد بن يحيى[3] : (طويل)

.... وَلٰكِنَّنِي مِنْ حُبِّهَا لَعَمِيدُ[4]

* فاللام فيه زائدة ، مثل إنشاده :[5] (بسيط) [ظ ٣٥]

(١) هو الفارسي .
ومبحث « أنّما » يبدو هنا منقولاً من كتاب سيبويه ١ : ٤٦٥ و ٤٦٦ .
(٢) زيادة يقتضيها المعنى وفي ط : لم تدخل .
(٣) هو أبو العباس ثعلب ، أحمد بن يحيى الشيباني امام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه ، وكان أبو العباس محمد بن يزيد المبرد معاصراً له . من كتبه المطبوعة « مجالس ثعلب » . توفي سنة ٢٩١ هـ .
(نزهة الألباء : ٢٢٨ - ٢٣٣)
انشد صدره ابن عقيل (١ : ٣١٠) : « يلومونني في حبّ ليلَى عواذلي » ، ولم يذكر قائله . وقال ابن هشام في مغني اللبيب (٢٩٢) : ولا يعرف له قائل ، ولا تتمة ، ولا نظير .
(٤) من شواهد الفرّاء ١ : ٤٦٥ واللامات للزجاجي : ١٧٧ واعراب القرآن المنسوب للزجاج : ٢٠٧ و ٧٧١ والانصاف : ٢٠٩ والعيني ٢ : ٢٤٧ وخزانة الأدب ٤ : ٣٤٣ .
ويروى : لعميد ، وفي ط : لكميد
(٥) أي : انشاد ثعلب ، انظر مجالس ثعلب : ١٢٩ وقائل البيت مجهول .

مَرُّوا عَجَالَى فَقالُوا : كَيْفَ صاحِبُكُمْ ؟ قالَ الَّذِي سَأَلُوا : أَمْسَى لَمَجْهُودا[1]

وقال كُثَيِّر :[2] (طويل)

وَمَا زِلْتُ مِنْ لَيْلَى لَدُنْ أَن عَرَفْتُها لَكَالْهائِمِ الْمُقْصَى بِكُلِّ مُرَادِ[3]

فهذه اللام زائدة بمنزلة الباء في الفاعل ، نحو : ﴿ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً ﴾ ،[4] و : ﴿ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً ﴾ ،[5] ﴿ وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ .[6]

ومن زيادة اللام : ﴿ رَدِفَ لَكُمْ ﴾ ،[7] ﴿ يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ﴾ ،[8] ﴿ لَبِئْسَ . . . ﴾ ،[9] ﴿ إِنْ هٰذَانِ لَسَاحِرانِ ﴾ .[10] وقرأها عبد الله بن مسعود : ﴿ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى . . . أَنْ هٰذَانِ سَاحِرَانِ ﴾[11] بإضمار القول ، وطرح اللام ، وقرأ : ﴿ يَدْعُو مَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ﴾ ،[12] بطرح اللام أيضاً .

❋ ❋ ❋

---

(١) من شواهد مجالس ثعلب : ١٢٩ والخصائص ١ : ٣١٦ و ٢ : ٢٨٣ والعيني ٢ : ٣١٠ وخزانة الأدب ٤ : ٣٣٠ .
عجالى ، جمع عجلان : مسرعين ، ويروى « عجالاً » جمع « عجل » ، وهو في ط كذلك ،
قال البغدادي : الذي سألوا ، أي : سألوا عنه ، يريد أن المريض نفسه أجابهم على طريق الغيبة .

(٢) انظر ديوان كثير عزة : ٤٤٣ ، وقافيته في الديوان : بكلّ مذاد . ويروى : بكلّ سبيل ، و : بكلّ مكان . وهو ليس في ط .

(٣) من شواهد المنصف ٣ : ٢ . والأمالي الشجرية ١ : ٢٢٢ والعيني ٢ : ٢٤٩ وخزانة الأدب ٤ : ٣٣٠ .

(٤) الفرقان ٢٥ : ٣١ .

(٥) الرعد ١٣ : ٤٣ .

(٦) الأنبياء ٢١ : ٤٧ .

(٧) النمل ٢٧ : ٧٢ .

(٨) الحج ٢٢ : ١٣ ، هذه قراءة حفص عن عاصم .

(٩) المائدة ٥ : ٦٢ و ٦٣ و ٧٩ و ٨٠ والحج ٢٢ : ١٣ .

(١٠) طه ٢٠ : ٦٣ ، وقراءة حفص عن عاصم : (إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرانِ ﴾ ، وانظر شرح اللمع ٧٤ .

(١١) طه ٢٠ : ٦٢ و ٦٣ .

(١٢) الحج ٢٢ : ١٣ .

بَابُ « لا »

العامل والمعمول قد يجريان مجرى الشيء الواحد . قال تعالى : ﴿ لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنا ﴾ ،[1] ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ .[2] وقالوا : بِحَسْبِكَ قَوْلُ السُّوءِ ، [قال الشاعر] : (وافر)

. . . .   فَلَسْنَــا   بِالْجِبالِ   وَلا   الْحَدِيدَا[3]

ولذلك ساغ أن يجري الجارّ مجرى جزء ممّا دخل عليه ، فتقول : بِكَمْ دِرْهَماً شَرَيْتَ ثَوْبَكَ ؟ و : غُلامَ مَنْ تَضْرِبْ أَضْرِبْ .

والاستفهام والجزاء لهما الصّدر ليس غير ، وقولهم : هَلْ مِنْ رَجُلٍ عِنْدَكَ ؟ ،* [و ٣٦] الجار فيه والمجرور بمنزلة شيء واحد ، ولذلك قدّرتهما في موضع اسم مرتفع بالابتداء كما كانا في : ﴿ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً ﴾ ،[4] ﴿ وَكَفَى بِنَا ﴾ ،[5] في موضع اسم مرتفع بأنّه فاعل .

وقد يجرى الشيء مجرى مناسبه ، ولذلك جرت « رُبَّ » مجرى « كَمْ »

---

(١) الأعراف ٧ : ١٤٩ ، وبعدها : (لنكوننّ من الخاسرين) .
(٢) البقرة ٢ : ١٨٤ .
(٣) عجز بيت أنشده ابن برهان آنفاً في باب « كان » .
(٤) النساء ٤ : ٧٩ و ١٦٦ والفتح ٤٨ : ٢٨ .
(٥) الأنبياء ٢١ : ٤٧ ؛ من قوله تعالى : (وكفى بنا حاسبين) .

الخبريّة ، و « أيّ » مجرى « كُلٍّ » . ولمّا كان الجواب « لا رَجُلَ » ، بنوا « لا » والنكرة كما بنوا « سِيبَوَيْهِ » ليكونا كشيء واحد وتتأكد علقته بالسؤال ، ويعلم الشياع في هذا كما علم في ذلك .

والبناء يسقط التنوين ، فقالوا : جئت بلا شيء ، كما قالوا : جِئْتُ بِخَمْسَةَ عَشَرَ ، والجار لا يُلْغَى ولا يعلّق .

وأعملوا « لا » في المبتدأ وخبره كما عملت « أنْ » المخفّفة من الثقيلة ، لأنها نقيضتها وعلى لفظها . فقالوا : لا غُلامَ رَجُلٍ عِنْدَكَ ، و : لا ضَارِباً عَمْراً لَدَيْكَ . فإذا قلت : لاَ رَجُلٌ فَاضِلاً[1]، فقد أَعملتَ « لا » وزال معنى الابتداء . ولا يرتفع الخبر إلا بـ « ـلا » ، كما لا يرتفع خبر « إنَّ » إلا بها .

إذا قلتَ : لا رَجُلَ فاضِلٌ عِنْدَكَ ، فقد أُلغيت « لا » ، وهي وما بُنِيَ معها في موضع اسم مبتدأ ، وخبرها مرتفع بما ارتفع به خبر المبتدأ ، لأنّ العامل في الصفة ـ [ظ ٣٦] على قول سيبويه ـ[2]* هو العامل في الموصوف ، فمِن نصبِ الصفة يُعلم انتصاب النكرة وأنّ العامل فيهما واحد ، وذلك « لا » ليس غير . ولذلك لا أقول : لاَ رَجُلَ فاضِلاً [وغُلامٌ ، و : لارجُلَ فاضِلٌ] وَغُلاماً ، فأعطف صفة على صفة[3] يختلف إعرابهما .

فإذا قلتَ : لاَ رَجُلَ ظَرِيفاً عِنْدَكَ ، فقد بطل بناء « لا » مع النكرة وتجرّدت للعمل ، لامتناع كون ثلاثة أشياء كشيءٍ واحد ، وقد بُنِيت الصفة مع الموصوف ، وإنّما قالوا ذلك ليدلّوا على أنّ الصفة كجزء من الموصوف ، فصارت أحوال « لا » ثلاثاً : حالة بناء ولا عمل ، وحالة عمل ولا بناء ، وحالة بناء وعمل معاً .

---

(١) كذا في الأصل ، وهذه هي « لا » العاملة عمل « لَيْسَ » المسماة « لا » النافية للوحدة .
(٢) انظر كتاب سيبويه ١ : ٢٤٠ .
(٣) في ق : صلة على صلة ؛ وهو تحريف .

فأمّا « لا رَجُلَيْنِ » ، فقال سيبويه :[1] هي حالة بناء ، وقال محمد بن يزيد :[2] لا بناء مع ثبات النون ، كما لا يكون البناء مع التنوين . وناقضه أصحابنا بقول العرب في النداء : يا رَجُلُ ، و : يا رَجُلانِ ، ولأنّ « لا رَجُلَيْنِ » بقولهم « لا رَجُلَ » ـ وهو المبنيّ ـ أشبهُ منه بما أعرب ، وذلك : لا غُلامَ رَجُلٍ ، و : لا رَجُلَ ظَرِيفٌ ، و : لا خَيْراً مِنْ زَيْدٍ .

والمضاف لا بناء معه ، لئلاّ تكون ثلاثة أشياء كشيء واحد . وأشبهه : لا ضَارِباً أَبُوهُ ، من ثلاثة أوجه ، أحدها : عمل الأول في الثاني ، والثاني : تخصيص الثاني للأول* ، والثالث : تمام الأول بالثاني . [و ٣٧]

فأمّا الرفع بعد « لا » بالابتداء فقد جُعل جواباً للسؤال عن الخاص ، وأُلزم التكرار كما لزم التكرار مع « أَمْ » المتصلة بالسؤال : أَزَيْدٌ عِنْدَكَ أَمْ عَمْرٌو ؟ وإذا كنت تدّعي أن أحدهما عنده وتطلب التعيين بسؤالك ، وهذه « أَمْ » المتصلة ، والجواب : لا زَيْدٌ عِنْدِي ولاَ عَمْرٌو .

ويجوز في هذا تقديم الخبر على المبتدأ . قال الله تعالى : ﴿ لا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾ .[3] وأمّا : (طويل)

بكَتْ جَزَعاً وَاسْتَرْجَعَتْ ثُمَّ آذَنَتْ رَكائِبُهَا أَنْ لا إِلَيْنَا رُجُوعُهَا[4]

---

(١) انظر كتاب سيبويه ١ : ٢٤٨ .
(٢) هو أبو العباس المبرد ، انظر قوله في المقتضب ٤ : ٣٦٦ .
(٣) الصافّات ٣٧ : ٤٧ ، وفي المخطوطة : « ولا هم ينزفون » ، سقطت « عنها » .
(٤) هذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يُعرف لها قائل . وهو في كتاب سيبويه ١ : ٣٥٥ والمقتضب ٤ : ٣٦١ والأصول ١ : ٤٧٨ والأمالي الشجريّة ٢ : ٢٢٥ وخزانة الأدب ٢ : ٨٨ .
استرجعت : يحتمل أن يكون من الاسترجاع عند الحزن ، وهو قول المحزون « إنا لله وإنا إليه راجعون » . ويحتمل أن يكون : طلبت الرجوع والعودة . آذنت : أشعرت وأعلمت . الركائب : جمع « ركوبة » وهي الراحلة التي تركب .

كان القياس أن يقول : مَا إلَيْنَا ، فسوّغه الشعر . وقال أبو العبّاس محمّد بن يزيد :[1] هٰذا جَوابُ «هَلْ إلَيْنا رُجُوعُها ؟ » .

قال أبو علي[2] لأبي بكر :[3] ما الحجّة في وجوب التكرار ؟ قال أبو بكر : قد جرى الاستعمال مع المفرد بـ « ـمَا » ، ولو جرى بـ « ـلاَ » لكانا سواء ، فكأنّ « لا » موقوفة على [غير] المفرد ، والمفرد مرفوض فيه « لا » استغناء بـ « ـما » عنها ، كما استغنوا بـ « ـتَرَكَ » عن « وَذَرَ » . والاختيار « مَا إلَيْنَا رُجُوعُهَا » .

والرفع بعد « لا » بالابتداء هو القياس فيها ، بمنزلة « هَلْ » و « مَا » التميميَّة . وقد أعملوا « لا » عمل « لَيْسَ » . قال الشاعر :[4] (مجزوء الكامل)

مَنْ فَرَّ عَنْ نِيرانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لا بَراحُ[5]

[ظ ٣٧] *والخبر المنصوب بـ « ـلاَ » محذوف . قال العجّاج :[6] (رجز)

---

(١) هو المبرد ،
انظر قوله في المقتضب ٤ : ٣٦٠ و ٣٦١ .
(٢) هو أبو علي الفارسي .
(٣) هو أبو بكر بن السرّاج ، شيخ أبي علي الفارسي .
قال ابن السراج : وإذا فصلت بين « لا » والاسم بحشو لم يحسن إلاّ أن تعيد « لا » ثانية ، نحو قوله : (لاَ فيهَا غَوْلٌ وَلاَ هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ) .
(الموجز : ٥٥)
(٤) هو سعد بن مالك ، أحد سادات بكر بن وائل وفرسانها في الجاهلية . كان شاعراً ، وهو جدّ طرفة بن العبد ، وفيه يقول طرفة :
رَأَيْتُ سُعُوداً مِنْ شُعُوبٍ كَثيرَةٍ فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ سَعْدِ بنْ مَالِكِ
(انظر المؤتلف والمختلف : ١٩٨ و ١٩٩)
(٥) من شواهد سيبويه ١ : ٢٨ و ٣٥٤ و ٣٥٧ والمقتضب ٤ : ٣٦٠ والأصول ١ : ١١١ وهو من شواهد الزجاجي في الجمل : ٢٤٢ وكتاب اللامات : ١٠٧ . وفي الانصاف : ٣٦٧ والأمالي الشجرية ١ : ٢٨٢ و ٣٢٣ والعيني ٢ : ١٥٠ وخزانة الأدب ١ : ٢٢٣ و ٢ : ٩٠
(٦) ديوان العجاج : ٤٥٩ . وقد نسب في ق إلى رؤبة ، وهو خطأ .

تَاللهِ لَوْلاَ أَنْ يَحُشَّ الطُّبَّخُ   بِـيَ الْجَحِيمَ حِينَ لا مُسْتَصْرَخُ[1]

فإذا نصبت أو رفعت ، لم تعمل « لا » إلا في نكرة ، ولم تفصل بينها وبين اسمها ، كما لا تفصل بين « ما » الحجازيّة وبين اسمها .

* * *

[« لا » الزائدة]

وقد زيدت « لا » ، نحو : ﴿ أَلاَّ يَسْجُدُوا ﴾ ،[2] و : ﴿ لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ .[3] ثمّ قال العجّاج :[4] (رجز)

فِي بِئْرِ ـ لا ـ حُورٍ سَرَى وَمَا شَعَرْ[5]

* * *

[لاتَ]

وقد زيدت على « لا » تاء التأنيث ،[6] فأُعملت في الحين وحده عمل

(١) من شواهد الفارسي في الحجّة ١ : ١٤٤ وهو في اصلاح المنطق : ٣٧٥ والانصاف : ٣٦٨ والأمالي الشجريّة ١ : ٢٨٢ .
الحشّ : ايقاد النار . الطبّخ : جمع طابخ . لا مستصرخ : لا مستغاث .

(٢) النمل ٢٧ : ٢٥

(٣) الحديد ٥٧ : ٢٩

(٤) انظر ديوان العجّاج : ١٤

(٥) من شواهد مجاز القرآن ١ : ٢٥ و ٢١١ والفرّاء ١ : ٨ والأزهية : ١٦٣ والوقف والابتداء : ١٤٣ والصاحبي : ١٦٧ والخصائص ٢ : ٤٧٧ وفي خزانة الأدب ٢ : ٩٥ و ٤ : ٤٩٠ .
وهو من أرجوزة طويلة للعجّاج يمدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر ، حين وجهه عبد الملك بن مروان إلى أبي فديك الحروري فقتله وأصحابه .
وقوله « في بئر لا حور » يريد في بئر حور ، وهي بئر نقص ، سرى الحروري وما شعر . يقول : نقص وما درى ، و « لا » زائدة . ويقال : فلان يعمل في حور ، أي : في نقصان .
قال أبو عبيدة : و « لا » من حروف الزوائد لتتميم الكلام .
وقال الفراء : أراد في « بئر لا حور » ، « لا » الصحيحة في الجحد ، لأنه أراد « في بئر ماء لا يحير عليه شيئاً » .

(٦) في ق : وقد زيد « لا » على تاء التأنيث ، وهو خطأ .
قال أبو عبيدة : هي « لا » ، والتاء مزيدة في « حين » .
قال المؤرج : زيدت التاء في « لات » ، كما زيدت في « ثُمَّتَ » و « رُبَّتَ » .

« ليس » ، إلا أنّ الاستعمال لم يَرِدْ إلا بحذف اسمها ؛ نحو : ﴿ وَلَاتَ حِين مَنَاصٍ ﴾ ،[1] التقدير : وَلاتَ الْحين حينَ مَناصٍ .

قال سيبويه :[2] وزعموا أنّ بعضهم قرأ « وَلاتَ حينُ مَناصٍ » ؛ وهي قليلة .

* * *

[أوجه إعراب « لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ »]

« لَا حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ » ،[3] الخبر محذوف ، والتقدير : لاَ حَوْلَ لَنا وَلاَ قُوَّةَ وَلاَ لِأَحَدٍ مِنَ الْخَلِيقَةِ . ومثله « لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ » ، أي : لَنا ؛ و « لاَ إِلٰهَ » تكون في موضع اسم مرتفع بالابتداء .

وهذا جواب « هَلْ مِنْ حَوْلٍ ؟ هَلْ مِنْ قُوَّةٍ ؟ » . ومثله : ﴿ لَا لَغْوَ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمَ ﴾ ،[4] في قراءة ابن كثير وأبي عمرو بن العلاء .[5]

وأمّا رفع « حَوْل » و « قُوَّة » فيكون جواباً للّام المتصلة ؛ و « لَا » غير عاملة .

ومثله : (بسيط)

وَمَا هَجَرْتُكِ حَتّى قُلْتِ مُعْلِنَةً : لا نَاقَةٌ لِيَ في هٰذا وَلا جَمَلُ[6]

---

(١) ص ٣٨ : ٣ .
(٢) في ق : ولاة حينَ مناصٍ ، والصواب في ط وكتاب سيبويه ١ : ٢٨ .
(٣) نظر فيها ابن جني في كتاب اللمع : ٤٤ و ٤٥ .
(٤) الطور ٥٢ : ٢٣ ، وقراءة حفص عن عاصم : (لا لَغْوٌ فيها ولا تأثيمٌ) .
(٥) انظر التيسير : ٨٢ .
ومثله : لا بَيْعَ فيه ولا خُلَّةَ ولا شَفَاعَةَ ـ البقرة ٢ : ٢٥٤ ،
و : لا بَيْعَ فيهِ ولا خِلالَ ـ ابراهيم ١٤ : ٣١ .
(٦) البيت الراعي النميري
وهو من شواهد سيبويه ١ : ٣٥٤ والأخفش ٢٤ ومجالس ثعلب : ٢٨ وابن السرّاج في الأصول ١ : ٤٨٠ والموجز : ٥٤ وابن شقير في المحلّى (و ٤٢) وابن جني في اللمع : ٤٤ والعيني ٢ : ٣٣٦ . ويجري عجز البيت مجرى المثل ، انظر مجمع الأمثال ٢ : ٢٢٠ .

وإذا رفعتَ الأول وبنيتَ الثاني ، فـ « ـلاَ » الأولى بمنزلـة « لَيْسَ » ، وهـي الرافعة* لـ « حَوْلَ » ، و « لا » الثانية مبنيّة مع النـكرة . وذلك جواب : « هَـلْ مِنْ قُوَّةٍ ؟ » كما أنّ الأولـى جواب : « أَلَكَ قُوَّةٌ ؟ » . وقـال أُميّة بن أبـي الصّلْـت :[1] [و ٣٨]

(وافر)

فَلاَ لَغْـوٌ وَلاَ تَأْثِيمَ فِيهَا وَمَـا فَاهُـوا بِهِ أَبَـداً مُقيمُ[2]

ولك عكس هذا ، وهو بنـاء الأول وإعمـال « لا » الثـانية عمـل « لَيْسَ » .

وكذلك بناء الأول وعطف الثاني على موضع الأول ، قال :[3] (كامل)

هٰذَا لَعَمْـرُكُمُ الصَّغَـارُ بِعَيْنِهِ لا أُمَّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ[4]

« لَا » الثانية زائدة ، مثل قوله : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَى وَٱلْبَصِيرُ وَلَا ٱلظُّلُمَـاتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴾ .[5]

---

(١) انظر ديوان أميّة بن أبي الصّلْت : ٥٢ .
والنحويون في روايتهم عجز البيت يلفّقون صدر بين من أبيات القصيدة على عجز بيت آخر منها ، والبيتان في الديوان هما ١٣ و ١٩ .
١٣ - وفيهـا لحـم سـاهـرة وبحـر ومـا فاهـوا بـه أبـداً مقيم
١٩ - ولا لغـو ولا تأثيم فيهـا ولا غول ولا فيهـا مليـم
السـاهرة : الفلاة . اللغو : الكلام الباطل . لا تأثيم : لا ينسب بعضهم بعضاً فيها إلى الاثم .
الغول : الصدّاع والسكر وبعد المسافة . مليم : من يفعل ما يلام عليه .

(٢) من شواهد مجاز القرآن ٢ : ٢٨٥ والفراء ١ : ١٢١ والحجة ١ : ١٤٣ . وأنشده ابن جني في كتاب اللمع : ٤٥ ، وهو في العيني ٢ : ٣٤٦ .

(٣) اختلف في قائل هذا البيت ، فقد نسبه سيبويه إلى رجل من مذحج . ونسبه البحتري في الحماسة إلى عامر بن جوين الطائي ، وقال : وقد رويت لمنقذ بن مرة الكناني . كما نسبه الآمدي في المؤتلف والمختلف : ٤٥ إلى هني بن أحمر الكناني . وقال ابن منظور في لسان العـرب ـ حيس : وقيل هو لزرافة الباهلي . وفي شرح شواهد المغني : ٩٢١ ذكر السيوطي عن أبي رياش أنّه لهمّام بن مرّة ، وعن الأصفهاني أنّه لضمرة بن ضمرة ، وعن ابن الأعرابي أنّه لرجل من بني عبد مناة قبل الاسلام بخمسمائة سنة .

(٤) من شواهد سيبويه ١ : ٣٥٢ والأخفش ٢٥ والفراء ١ : ١٢١ والأزهيّة : ١٩٥ وفي المقتضب ٤ : ٣٧١ وابن السراج في الأصول ١ : ٤٧٠ والموجز : ٥٣ ، وابن شقير في المحلى (و ٤٢) والفارسي في الحجة ١ : ١٤١ وفي الايضاح ١ : ٢٤١ ، والزجاجي في الجمل : ٢٤٣ وكتاب اللامات : ١٠٧ ، وهو من شواهد ابن جني في كتاب اللمع : ٤٥ ، ومن شواهد العيني ٢ : ٣٣٩ وخزانة الأدب ١ : ٢٤٣ .

(٥) فاطر ٣٥ : ١٩ و ٢٠ .

ولك مع زيادة « لا » الثانية وبناء الأولى أن تعطف على اللفظ ؛ قال :[1]

(سريع)

لاَ نَسَبَ الْيَوْمَ وَلاَ خُلَّةً اِتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ[2]

ولك أن تعطف الثاني ولا تريد « لا »[3] كما قال :[4] (طويل)

فَلاَ أَبَ وَابْنــاً مِثْــلُ مَرْوانَ وَابْنِهِ إِذَا هُوَ بِالْمَجْــدِ ارْتَــدَى وَتَأَزَّرا[5]

ولو أردت في هذا الوجه عطف الابن على الأب من حيث كان مبنياً ، لامتنع ذلك ، لأنّ المبني مع « لاَ » مقترن بها لا يَفصل بينهما شيء ، وليس الواو قائمة مقامها في هذا ، وإن كان أبو علي[6] يرى أنّها قائمة مقامها في العمل فقط .

***

حاشية : قوله :

لا هَيْثَمَ اللَّيْلَةَ لِلْمَطِيِّ[7]

جعله نكرة ، كأنه قال : لا هيثم من الهيثمين . ويجوز أن يكون أراد : لا مثل هيثم فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

---

(١) نسبه سيبويه إلى رجل من بني سليم ؛ ونسبه السيرافي إلى أنس بن العباس السلمي ؛ ونسبه آخرون إلى أبي عامر جد العباس بن مرداس ويروى عجزه : اِتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاتِقِ .

(٢) من شواهد سيبويه ١ : ٣٤٩ والسيرافي ١ : ظ١٣٨ و ٢ : ٨٤ والكامل ٣ : ٧٥ والأصول ٢ : ٤٩١ والمحلى لابن شقير (ظ ٤١) وهو من شواهد اللمع : ٤٤ والعيني ٢ : ٣٥١ و ٤ : ٥٦٧ .

(٣) في ق : ولا تزيّل . ومعناها : ولا تفصل .

(٤) اختلفوا في قائله .

(٥) من شواهد سيبويه ١ : ٣٤٩ والفرّاء ١ : ١٢٠ والمقتضب ٤ : ٣٧٢ ، والمحلّى لابن شقير (ظ ٤١ وهو في الايضاح ١ : ٢٤١ وفي كتاب اللامات للزجاجي : ١٠٦ والعيني ٢ : ٣٥٥ وخزانة الأدب ٢ : ١٠٢ . وهو من شواهد اللمع : ٤٦ .

(٦) هو الفارسي .

(٧) من شواهد سيبويه ١ : ٣٥٤ والمقتضب ٤ : ٣٦٢ وخزانة الأدب ٢ : ٩٨ . وهو من الخمسين ، وليس في ق .



المنصوبات

المفعولات

● المفعول المطلق

● المفعول به

● المفعول فيه

● المفعول له

● المفعول معه

أشباه المفعولات

● خبر « كان »[1]

● اسم « إن »[1]

● الحال

● التمييز

● المستثنى

● هذه الورقة من عمل محقق الكتاب.

(١) تقدم في المرفوعات



بابُ المَفْعُولِ المُطْلَق

وهو المصدر* . اعلم أنّ الغامض في بعض العلوم يكشف بالظاهر في [ظ ٣٨] غيرها ، إذا اعتاص كشفها بغير ذلك ؛ وعلى هذه السنة يجرى الخليل . ولمّا كان المصدر والحِدْثـان[1] والفعل عبارات متغايرة ومعناها واحد ، لزم تبيين ذلك من وجه يضح[2] المراد به كلّ الوضوح .

ثمّ اعلم أنّ الأمور الإلٰهيّة شأنها أعظم من أن يُقْدِمَ على الكلام في العبارات عنها غير نبيّ. فنحن إنّما نقتدي فيها بما قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ ، وإنّما نتكلّم في ما عداها ممّا عقله أهل اللغة وعبّروا عنه . فنقول : إنّ الأشياء تنقسم إلى ما يصحّ وجوده إذا فرض ارتفاع كلّ عين سواه ، وهذا هو الذي يسمّيه النحويون « الْعَيْنَ » و « الجُثَّةَ » ؛ وإلى ما ليس حكمه هذا الحكم ، بل وجوده تابع لوجود غيره ؛ فإذا فرضنا ارتفاع وجود غير ذلك استحال وجوده ، ومتى فرضنا ارتفاع وجوده لم يستحل وجود غير ذلك . فهذا الذي يسمّيه المتكلّمون « الْعَرَضَ » ، ويسمّون غير ذلك « الْجَوْهَرَ » و « الْجِسْمَ » ، ويسمّون العرض « الحالَّ » ، ويسمّون غيره « المَحَلَّ » .* والفقهاء يسمّون المحالّ « الأَعْيَانَ » ، ويسمّون [و ٣٩] الأعراض « الآثَارَ » . ومن النّاس من يسمّيه « الْقَائِمَ بِغَيْرِهِ » ، ويسمّي ما قام به « الْقَائِمَ بِنَفْسِهِ » .

---

(١) يقال : حدث يحدث حُدوثاً وحِدْثاناً ، وحدثان الشيء : أوله .
(٢) وَضَحَ الشيء يَضِحُ وُضوحاً : بان ،

ومثال ذلك أنّك إذا نقلت ساجة[1] من موضع إلى موضع ، فقد أحدثت أمراً ما ، وليس ذلك الحادث عينك ولا نفسك ، ولا ذلك الحادث عين الساجة ولا نفسها ، وإنّما الحادث أمر ثالث ، وهو نقل الساجة وتحريكها . فوجود الساجة من دون وجود النقل والتحريك يصحّ ، ووجود التحريك من دون وجود الساجة لا يصحّ . فإذا قلت : دفعت الساجة فاندفعت ، فهناك ثلاثة أمور : الفاعل وهو الدافع ، ولم تتجدّد عينه ونفسه في هذا القول ، وهناك المفعول به وهو الساجة وهو المندفع ، ولم تتجدّد عينه في هذا القول ، وهناك أمر ثالث تجدّد في هذا القول ، وهو الاندفاع . فاعل جدّد عين الاندفاع ، والمفعول به قبل تلك العين وقام وجودها به ، فلولا وجودهما جميعاً لاستحال وجود الاندفاع ؛ لأنه كما يفتقر إلى مخرج له من [ظ ٣٩] العدم ، يفتقر إلى ما يقوم به في الوجود ، لاستحالة قيامه* بنفسه .

وإذا قيل : ما فعلتَ وقد قلتَ « ضَرَبْتُ زَيْداً » ؟ قلتَ : اَلضَّرْبُ . وإذا قيل : بِمَنْ فَعَلْتَ ؟ قلتَ : بِزَيْدٍ . فلذلك قيل للمصدر « المفعول المطلق » ، وقيل لمحلّه « المفعول به » . وإذا قيل لك : في أيِّ زَمَانٍ أو مكانٍ ؟ قلتَ : يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، أو : أَمَامَكَ ؛ فلذلك قيل للظرفين « مَفْعُولٌ فِيهِ » . وإذا قيل لك : لِمَ ضَرَبْتَهُ ؟ قلتَ : لِيَتَأَدَّبَ ، فلذلك قيل للغرض والعلّة « مَفْعُولٌ لَهُ » .

***

[وجود المصدر]

وقد كان بعض الفقهاء ينكر وجود هذا القبيل . فسأله بعض العلماء ، فقال : أَخْبِرني مَا حَدُّ الزَّاني غَيْرِ الْمُحْصَنِ ؟ فقال : مائَةُ جَلْدَةٍ ، لقوله تعالى : ﴿ اَلزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾ .[2] قال : فَمَا حَدُّ الْقَاذِفِ ؟ قال :

---

(١) السّاج : خشب يُجلب من الهند ، واحدته ساجَةٌ .
(٢) النور ٢٤ : ٢

ثَمانُونَ ، لقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَـاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُـوا بِأَرْبَعَـةِ شُهَـدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ﴾ .[1] قال : فَأَيُّ الْحَدَّيْنِ أَكْثَرُ ؟ قال : حَدُّ الزَّاني . قال : وَبِكَمْ زَادَ ؟ قال : بِعِشْرِينَ جَلْدَةً . قال : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْجَلْدِ ، أَهُوَ كَفُّ الْجَلاَّدِ أَمْ سَوْطُهُ أَمْ بَدَنُ الْمَجْلُودِ ، فَجَمِيعُ ذٰلِكَ لاَ تَزَايُدَ فِيهِ ؟ قال : لَيْسَ الْجَلْدُ وَاحِداً مِنْ ذٰلِكَ . قال : فَمَا هُوَ ؟ قال : لا شَيْءَ . قال : فَإِذَنْ عَلَى قَوْلِكَ ، لا شَيْءَ أَكْثَرُ مِنْ لا شَيْءٍ بِعِشْرِينَ ، فأفحمه .

***

[المصدر أصل المشتقّات]

المصدر بمنزلة الفضّة ، والفعل والصفة* والظرفان بمنزلة الآلة المصوغة من الفضّة ، ولذلك كان للفعل والصفة والظرفين من الدلالة على وجوب الحدثـان في زمان . فأمّا ما كان في المصدر من زيادة ، فمساواتها للمصدر بمنزلة مساواة الأواني للنقرة في مجرّد كونها فضّة ، والزيادة التي فيها على المصدر بمنزلة الزيادة التي في الأواني على مجرّد كونها فضّة .[2] ألا ترى أنّك تقول « الضَّرْبُ » فيدلّك على وجود الحدث في زمن ما ، من غير تعيين له . فإذا قلت « ضَرَبَ » حصّل الفعل أنّ الزمان ماضٍ مع دلالته على مثل ما دلّ عليه الضرب . [و ٤٠]

وكذلك الكلام في : يَضْرِبُ وَسَيَضْرِبُ واضْرِبْ ولاَ تَضْرِبْ . و «ضَارِبٌ» يدلّ على ما دلّ عليه الضرب ، ويزيد الدلالة على موجد الضرب . و « مَضْرُوبٌ » يدلّ على مثل ما دلّ عليه الضرب ، ويزيد الدلالة على ما قام به الضرب وحلّ فيه .

فلمّا كانت الأواني فروعاً للنُّقار ، كانت هذه فروعاً للمصدر . فهذا معنى قول

---

(١) النور ٢٤ : ٤

(٢) بعدها في المخطوطة : « والزيادة التي فيها على المصدر » ، وهذا زيادة .

[ظ ٤٠] أصحابنا[١] إنّهنّ مشتقّات* من المصادر . وخالفنا الكوفيّون فعكسوا وقالوا : بل المصدر مشتقّ من الفعل .[٢]

وقال أبو عليّ :[٣] المصدر أعمّ ، والأفعال أخصّ ؛ لأنّ الضرب يصلح للأزمنة الثلاثة ، فـ « ضَرَبَ ويَضْرِبُ وسَيَضْرِبُ » كلّ واحد منها ليس يصلح للأزمنة الثلاثة . والمصدر لعمومه بمنزلة الجنس ، وهذه بمنزلة الأنواع ، فكما تكون الأنواع فروعاً للجنس ، تكون الأفعال فروعاً للمصدر.

* * *

[التوكيد بالمصدر]

العقل يحسّن إقامة دليلين على مدلول واحد ، ويوجب ذلك إذا اعتقد الدالّ أنّ الاقتصار على أحدهما لا يجدي ما تجديه المظاهرة بينهما . وكذلك الحال في الشريعة ، إلا أنّ ناصب[٤] الدلالة فيها تعالى عن غير ذلك علوًّا كبيراً . فاللغة تقول : ضَرَبْتُ زَيْداً ضَرَبْتُ زَيْداً ، ثمّ تختصر فتقيم مقام الجملة الثانية فضلة تفيد مفادها ، فتقول : ضَرَبْتُ زَيْداً ضَرْباً . فهذه جملة واحدة ، وقد أفادت ما أفادت تلك الجملتان . ونظير ذلك قولهم : لَيْسَ بِالدَّارِ أَحَدٌ وإِنَّما بِالدَّارِ حِمَارٌ ؛ وهاتان جملتان ، ثمّ أقاموا مقامهما جملة واحدة ، فقالوا : مَا بِالدَّارِ أَحَدٌ إِلاَّ حِمَاراً .

---

(١) يعني البصريين .

(٢) انظر الانصاف ، المسألة الثامنة والعشرين : ٢٣٥ ـ ٢٤٥ .

(٣) هو الفارسي ،

قال : اعلم أن أمثلة الأفعال مشتقة من المصادر ، كما أن أسماء الفاعلين والمفعولين مشتقة منها .

وقال : فلو كانت المصادر مشتقة من الأفعال ، لدلت على ما في الأفعال من الحدث والزمن وعلى معنى ثالث .

(كتاب الايضاح ـ باب المصادر)

(٤) ناصب : مقيم .

[وصف المصدر]

وقد يَرِدُ المصدر لغرض معلّق بصفته ، كما يرد الحال لذلك ، فتقول : ضَرَبْتُ زَيْداً ضَرْباً* شَدِيداً ، أو : خَفِيفاً ، أو كما قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ قُرْآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ﴾ ،[1] [و٤١] [فقوله : قرآنا عربياً ، « قرآناً » : حال ، و « عربيّا » : صفة للحال ؛ وكذلك : غير ذي عوج ،] والفائدة معلّقة بالصفة .

وأمّا : ضَرَبْتُ زَيْداً عِشْرِينَ سَوْطاً ، [فالتقدير : ضَرَبْتُ زَيْداً ضَرْباً ذا عِشْرِينَ سَوْطاً] ، فحذفتَ الموصوف وأقمتَ الصفة مقامه ، ثم حذفتَ المضاف وأقمتَ المضاف إليه مقامه . قال الله تعالى : ﴿ يٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الذِّينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ،[2] فحَذفَ الموصوف وأقام الصفة مقامه . وقال في صفة أهل جهنّم : ﴿ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ﴾ ،[3] أي : الإبل العِطاش ، والأصل : فَشَارِبُونَ شُرْباً مِثْلَ شُرْبِ الْهِيمِ ، فحذَف الموصوف ، فصار في التقدير : فَشَارِبُونَ مِثْلَ شُرْبِ الْهِيمِ ؛ ثمّ حذف المضاف ، وأقام ما أُضيف إليه مقامه ، فاستقرّ على : شَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ .

[تعريف المصدر وتنكيره]

ولا فرق بين : ضَرَبْتُ زَيْداً ضَرْباً ، وبين : ضَرَبْتُ زَيْداً الضَّرْبَ ، لأنّ المصدر جنس ، والجنس لا ثاني له ، فلا فرق بين تعريفه وتنكيره .

وجميع توابع الجنس ودواخله موجودة في جميع أنواعه ، لوجود الجنس بكماله في جميع أشخاصه ؛ فإذا تعلّق الفعل بالجنس ، تعلّق بالأنواع والأشخاص الداخلة* تحت ذلك الجنس . فاختلفوا ، فقال أبو العبّاس[4] وأبو سعيد :[5] التقدير [ظ٤١]

---

(١) الزمر ٣٩ : ٢٧ و ٢٨ .
(٢) البقرة ٢ : ١٨٣ .
(٣) الواقعة ٥٦ : ٥٥ .
(٤) هو المبرّد .
(٥) هو السيرافي .

في قولهم « قَعَدَ الْقُرْفُصَاءَ ،[1] واشْتَمَلَ الصَّمَّاءَ ، ورَجَعَ الْقَهْقَرَى ، وَعَدَا الْبُشْكَى ،[2] وسَارَ الْجَمَزَى » ،[3] هذه صفات قامت مقام موصوفاتها ، نحو قوله تعالى : ﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ ،[4] فالتقدير : قَعَدَ الْقَعْدَةَ الْقُرْفُصَاءَ .

وقال أبو علي :[5] بل جميع هذه أنواع عمل فيها الفعل ، لأنّه عمل في موضوعها ، وهو الجنس . فلمّا وجب بوجوب النوع اقتران محموله وموضوعه ، وكان الفعل معلّقاً بموضوعه ، كان معلّقاً به .

وقول أبي سعيد[6] لا يظهر إلا في قولهم: اشْتَمَلَ الصَّمَّاءَ ،لأنّ « أَصَمُّ وَصَمَّاءُ » صفتان ، والتقدير : اشْتَمَلَ الشَّمْلَةَ الصَّمَّاءَ .

***

ثمّ اعلم أنّ « أَفْعَلَ » لا يضاف إلا إلى ما هو بعض له . إذا قلتَ : عامِرٌ[7] أَفْرَسُ بَنِي عَامِرٍ ، ساغ ذلك لأنه بعضهم . ولو قلتَ : عَامِرٌ أَفْرَسُ غَطَفَان ، لم يسغ ذلك ، [لأنه ليس منهم] . فقولك : ضَرَبْتُهُ أَشَدَّ الضَّرْبِ ، إنّما سوّغه ما ذكرناه ، والتقدير : ضَرَبْتُهُ الضَّرْبَ أَشَدَّ الضَّرْبِ .

---

(١) اشتمل الصمّاء : ردّ الكساء من قبل يمينه على يده اليسرى وعاتقه الأيسر ، ثم رده ثانية من خلفه على يده اليمنى وعاتقه الأيمن ، فغطاهما جميعاً .

(٢) بَشَكَ الإبل يَبْشُكُها بَشْكاً : ساقها سوقاً سريعاً ، وناقة بَشَكَى : سريعة ، وامرأة بَشَكَى اليدين وَبَشَكَى العمل : خفيفة اليدين في العمل.

(٣) جَمَزَ الفرس ونحوه يَجْمُزُ جَمْزاً وجَمَزَى : سار سيراً قريباً من العدو .

(٤) البقرة ٢ : ١٨٣

(٥) هو الفارسي .

(٦) هو السيرافي

(٧) يعني عامر بن الطفيل العامري .

واختلفوا في : تَبَسَّمْتُ وَمِيضَ الْبَرْقِ . فقال سيبويه : في « تَبسَّمْتُ » : أَوْمَضْتُ وَمِيضٌ* الْبَرْقِ ، والعامل في « وَمِيضَ » فعل من لفظه ، ولكنّه حُذِفَ [و٤٢] اختصاراً ، ودلّ عليه الفعل المذكور . وقال أبو عثمان المازني : اَلعامِلِ في « وَمِيضَ الْبَرْقِ » « تَبسَّمْتُ » ، لأنّ ذلك بمنزلة : ﴿ شُرْبَ الْهِيمِ ﴾ ،[1] كأنّه : تَبَسَّمْتُ تَبَسُّماً مِثْلَ وَمِيضِ الْبَرْقِ ، [فحذف الموصوف ، فبقي : تَبَسَّمْتُ مِثْلَ وَميضِ الْبَرْقِ ،] ثمّ حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، فيقي : تَبَسَّمْتُ وَمِيضَ الْبَرْقِ . ومثل ذلك : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ .[2]

والنحويون يجعلون قول أبي عثمان[3] في هذا ، بمنزلة قول أبي علي[4] في « رَجَعَ الْقَهْقَرَى » .

***

(١) الواقعة ٥٦ : ٥٥ .
(٢) يوسف ١٢ : ٨٢ .
(٣) هو المازني .
(٤) هو الفارسي .

بَابُ المَفْعُولِ بِهِ

المفعول به : هو الذي يكون في جواب قولك : بِمَنْ مَرَرْتَ ؟ فيقال : بِزَيْدٍ .

[اللازم والمتعدّي]

والفعل منه متصرّف ومنه غير متصرّف . والمتصرّف منه ما لم ينبىء من لفظه عن حلوله في حيّز غير الفاعل ، وذلك ما لا يتعدّى ، نحو : قَامَ وقَعَدَ ، ومنه ما أنبأ عن ذلك ، وهو المتعدّي .

[أقسام المتعدّي]

وذلك على وجهين ، منه ما يتعدّى إلى مفعول به واحد ، ومنه ما يتعدّى إلى مفعولين بهما .

[المتعدّى إلى مفعولين]

وذلك على قسمين :

أحدهما : يجب أن يكون الثاني من المفعولين هو الأول .

[ظ٤٢] والثاني* : لا يجب أن يكون ذلك فيه، نحو: كَسَوْتُ زَيْداً جُبَّةً، و: أَعْطَيْتُ زَيْداً دِينَاراً.

والأول[1] : ظَنَنْتُ زَيْداً قائِماً ، فمفعولا « ظَنَنْتُ » ، في الأصل ، مبتدأ وخبره ؛ والفائدة معقودة بهما ، فلذلك لم يصحّ الاقتصار فيه على أحدهما .

* * *

[إلغاء « ظَنَّ » وإعمالها]

واعلم أنك إذا وسّطت الفعل بين مفعولين ، كان لك فيهما الإلغاء ، والإعمال أقوى . فإذا أخرّته ، كان لك الإعمال ، والإلغاء أقوى منه .

تقول إذا ألغيت : زَيْدٌ ظَنَنْتُ قَائِمٌ ، وزَيْدٌ قَائِمٌ ظَنَنْتُ . فإن تصدّر الفعل ، فقد وقع في أقوى مراتبه ، وامتنع الإلغاء .

وإنّما يصحّ الإلغاء في هذا القبيل من الأفعال ، لأنّها غير مؤثرة ، تتقدّر تقدير الظرف . ألا ترى أنّه لا فرق بين قولك : زَيْدٌ قَائِمٌ في ظَنِّي ، و : زَيْدٌ قائِمٌ ظَنَنْتُ .

واعلم أنّ معنى « ظَنَنْتُ » هذه ، غير معنى « ظَنَنْتُ » بمعنى « اتَّهَمْتُ » ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ ﴾[2] ، أي : بِمُتَّهَمٍ ؛ وذلك يتعدّى إلى مفعول به واحد ، كما يكون ذلك في « اتَّهَمْتُ » .

[عَلِمَ]

قال سيبويه : بعض العرب يقول : (رجز)

لَقَدْ عَلِمْتُ أَيُّ حِينٍ عُقْبَتي[3]

---

(١) في ق : والآخر ، وليس فيه : فمفعولاً . . . قائم ظننت .

(٢) التكوير ٨١ : ٢٤ ، وقرأ « بضَنِينٍ » ، بمعنى « بِبَخِيلٍ » : عاصم وحمزة والحرميان.
[انظر التيسير ٢٢٠]

(٣) سيبويه ١ : ١٢٢ في النثر ، ولم يشرحه الأعلم ، وخزانة الأدب ٤ : ١٥ .
الراجز اعرابي ، واسمه غير معروف ، ويعود ابن برهان إلى قصة هذا الرجز بعد قليل .
والعقبة : النوبة ، تقول : تمّت عقبتك ، أي : نوبتك .

وبعضهم يقول : (رجز

[و٤٣] *لَقَدْ عَلِمْتُ أيَّ حينٍ عُقْبَتي[1]

يعني: نصب «أياً» على الظرف، و« عُقَبَتِي » : مبتدأ ، و «أيَّ حين»: خبره . وعملت «عَلِمْتُ » في موضع الجملة . والثاني رفع «أي» بتقدير: أيُّ حينٍ حينُ عقبتي . وإن شئت قدّرت : عُقْبَةُ أيِّ حينٍ عُقْبتي ، فحذفتَ المضاف وأقمتَ المضاف إليه مقامه ، على: ﴿ اَلْحَجُّ أَشْهُرٌ ﴾[2]، . . . . الآية، وذلك : اَلْحَجُّ حَجُّ أَشْهُرٍ ، وأشْهُرُ الْحَجِّ أشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ . وأعملت «عَلِمْتُ» في الموضع دون اللفظ، وهذا هو التعليق .

فلِـ «عَلِمْتُ » المتعديَّة إلى مفعولين، ثلاثة أحوال ، منها:

[١] الإعمال ، نحو قوله : ﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلاَ تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾[3] .

[٢] والحالة الثانية : أن تُعْمِلَها في الموضع دون اللفظ ، وذلك إذا كان بعدها همزة الاستفهام . قال الله تعالى : ﴿ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً ﴾[4] . وقال تعالى : ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً ﴾[5] .

وكذلك إذا كان بعدها لام الابتداء ، نحو : عَلِمْتُ لَعَبْدُ اللهِ خَيْرٌ مِنْكَ . قال الله تعالى : ﴿ أَفَلاَ يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ ﴾ .[6] وقالت العرب : أَمَا تَرَى أَيُّ بَرْقٍ ها هُنَا ، فرفعوا « أيًّا » .

(١) هو الشطر المتقدّم نفسه .
(٢) البقرة ٢ : ١٩٧ ، من قوله تعالى: «الحجّ أشهر معلومات» .
(٣) الممتحنة ٦٠ : ١٠ .
(٤) الكهف ١٨ : ١٢ .
(٥) الكهف ١٨ : ١٩ .
(٦) العاديات ١٠٠ : ٩و١٠ و١١ .

وأنشد ابن الأعرابي(1) لأعرابي أنذره أصحابه* النوم فنام ، فرأى امرأته في [ظ٤٣]
المنام على ما كان يهواه ، فامتدح الأرض فقال : (رجز)

مَا أَنْتِ يَا بُسَيْطُ الَّتِي الَّتي أَنْذَرَنيكِ في الْمَقيلِ صُحْبَتي
شَبِعْتُ مِنْ نَومٍ وَزَاحَتْ عِلَّتِي وَطَرَقَتْنِي في الْمَنَامِ خُلَّتي
فَبَرَّدَتْ جِلْدِي وَبَلَّتْ لِمَّتي وَمَا شَعَرْتُ أَنَّهَا أَلَمَّتِ
حَتَّى قَضَتْ حَاجَتَهَا وَوَلَّتِ وَطِرْتُ بِالرَّحْلِ إلَى شِمِلَّتي
إلَى أَمُونٍ رُحِّلَتْ وَذَلَّتِ لَوْلاَ اغْتِرَازِي في النُّسُوعِ انْسَلَّتِ
صَهْبَاءَ حُرْجُوجٍ إذَا مَا اقْوَرَّتِ إذَا الْمَطَايَا ضَجِرَتْ أَرَمَّتِ
وَقَدْ عَلِمْتُ أيُّ حِينٍ عَقْبَتِي هِيَ الَّتِي عِنْدَ الْهَجِيرِ وَالَّتي
إذَا النُّجُومُ في السَّمَاءِ وَلَّتِ(2)

[٣] والحالة الثالثة : إلغاء « عَلِمْتُ » .

* * *

[تعدية الفعل]

قد تقدّم أنّ الفعل الذي يَقْصُرُ عن التعدّي إلى مفعول ما ، يتعدّى اليه تارة

---

(1) هو أبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابي . كان عالما باللغة والشعر ، ناسبا كثير السماع من المفضل الضبي ، راوية للاشعار حسن الحفظ لها ، ولم يكن احد من الكوفيين أشبه رواية برواية البصريين منه . توفي سنة ٢٣٠هـ ، وقيل سنة ٢٣٣ هـ. وكتاب النوادر من أشهر كتبه.
(بغية الوعاة ١ : ١٠٥ و١٠٦)

(2) بعض هذه الأبيات في سيبويه ١ : ١٢٢ وخزانة الأدب ٤ : ١٥ وأمالي القالي ١ : ١٩٢ ولسان العرب ـ بسط .
بسيّط : منادى مرخم ، أي : الأرض ، زاحت : ذهبت ، الشملّة ، الناقة الخفيفة السريعة ، أمون : وثيقة الخلق ، الاغتراز : الركوب ، النسع : سير مضفور تشدّ به الرحال ، صهباء : يخالط بياضها حمرة ، حرجوج : جسيمة طويلة ، اقورت : اتّسع جلدها لهزالها ، أرمّت : سكنت .

بالتضعيف ، وأخرى بالهمزة ، وأخرى بحروف الجرّ . فممّا استعمل متعدّياً إلى مفعولين « عَلِمْتُ » و« رَأَيْتُ » ، ثم عُدِّيَ إلى ثالث بالهمزة ، فقالوا : أَرَى اللهُ زَيْداً عَمْراً قائِماً ، و : أَعْلَمَ اللهُ زَيْداً بكْراً شَاخِصاً . فالمفعول الأول هو الفاعل قبل الهمزة ، كان الأصل : رَأَى زَيْدٌ عَمْراً قائِماً ، و : عَلِمَ زَيْدٌ بكْراً شَاخِصاً .

[و٤٤] وفي جواز الاقتصار على المفعول الأول من الثلاثة خلاف بين النحويين .

* * *

[أَنْبَأَ ونَبَّأَ]

فأمّا « أَنْبَأَ » و« نَبَّأَ » فلم يستعمل أصلهما ، وإن كان أحدهما بتضعيف العين والآخر قد دخلت عليه همزة النقل . وهذا بمنزلة : لَيْسَ وَعَسَى ونِعْمَ وبِئْسَ ، استعملت الأفعال ولم تستعمل المصادر ، فتخاطبوا بالفروع ورفضوا التخاطب بالأصول .

[« عَلِمَ » بمعنى « عَرَفَ »]

وقد وردت «عَلِمْتُ » بمعنى « عَرَفْتُ » ، لا تتعدّى بنفسها إلى مفعول به أكثر من واحد ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ ﴾[1] .

[رأى]

وأمّا « رَأَيْتُ » فتستعمل بمعنى « أَحْسَسْتُ بِبَصَرِي وآنَسْتُ»، تقول : رَأَيْتُ زَيْداً ، فلا يتعدّى إلى أكثر من واحد .

وقد تَرِدُ متعدّية إلى مفعول به واحد فقط ، وذلك من أفعال القلوب . والمعنى

(١) البقرة ٢ : ٦٥ .

فيهما الرأي والاعتقاد . وعلى هذا قالت العرب : فُلَانٌ يَرَى التَّحْكِيمَ . وعليه تأوّل أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري[1] ، ثمّ قاضي القضاة قوله تعالى : ﴿ بِمَا أَرَاكَ اللهُ ﴾[2] ، التقدير : إنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِالَّذِي أَرَاكَهُ اللهُ ، فحذف الراجع من الصلة إلى الموصول كما* حذف في قوله [ظ٤٤] تعالى :﴿ أَهٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللهُ رَسُولاً ﴾[3] ، أي بَعَثَهُ رَسُولاً .

[مَعْنَيَا « عَلِمَ »]

والفرق بين « عَلِمْتُ » المتعدّية الى مفعول واحد وبين « عَلِمْتُ » المتعدّية إلى مفعولين ، أنّ العلم في الأولى [تعلّق بعين الشيء ليس غير ، وفي الثانية][4] تعلّق بمناسبة بينه وبين أمر آخر ، نحو : عَلِمْتُ زَيْداً قائِماً . فقد خبّرت أنّك علمت العلقة التي بين المبتدأ وخبره ، وهي التي أفادها قولك : زَيْدٌ قَائِمٌ ، ومن قبل كان من يخبر يعلم عين زيد غاية العرفان .

***

قال اللعين المنقري[5] : (بسيط)

إنّي أَنَا ابْنُ جَلا إنْ كُنْتَ تُنْكِرُنِي ... يَا رُؤْبَ وَالْحَيَّةُ الصَّمَّاءُ وَالْجَبَلُ

أَبِالأَرَاجِيزِ يَا ابْنَ اللُّؤْمِ تُوعِدُنِي ... وَفِي الأَرَاجِيزِ خِلْتُ اللُّؤْمُ وَالْفَشَلُ[6]

---

(١) هو أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم الكوفي قاضي القضاة . وهو أوّل من دُعِيَ بذلك . تفقّه على الإمام أبي حنيفة ، وسمع من عطاء بن السائب وطبقته .
كان أبو يوسف يصلي بعدما ولي القضاء في كلّ يوم مائتي ركعة . وكان مع سعة علمه أحد الأجواد الأسخياء . توفي سنة ١٨٢هـ . (العبر ١ : ٢٨٤ و٢٨٥)

(٢) النساء ٤ : ١٠٥ .

(٣) الفرقان ٢٥ : ٤١ .

(٤) زيادة من ط .

(٥) اسمه منازل بن زمعة المنقري التميمي . وهو شاعر إسلامي في الدولة الأموية ، اعترض لجرير والفرزدق فلم يلتفتا إليه فسقط . ووجه تلقيبه باللّعين أن عمر بن الخطاب سمعه ينشد شعرا والناس يصلّون ، فقال : من هذا اللعين ؟ فعلق به هذا الاسم . (خزانة الأدب ١ : ٥٣١)

(٦) الشاهد في البيت الثاني ، وقد أنشد ابن جنى هذا البيت في كتاب اللمع : ٥٣ ، وعجزه فيه : « وفى الأراجيز خلت اللؤم والخور» . وهو كذلك في سيبويه ١ : ٦١ والسيرافي ١ : ظ٣٠٣ والأصول ١ : ٢٢٠ والايضاح ١ : ١٣٥ والعيني ٢ : ٤٠٤ وأمالي المرتضى ٢ : ١٨٤ .

اللُّؤمُ : مبتدأ ، والْفَشَلُ : معطوف عليه ، وفي الأَراجِيزِ : الخبر ، وقد قُدِّمَتْ وَوسطّ « خِلْتُ » وألغاها .

وجميع أخبار المبتدأ تكون مفعولاً ثانياً في هذا الباب .

* * *

[زَعَـــمَ]

قال أبو ذؤ يب[1] : (طويل)

فَإِنْ تَزْعُمِينِــي كُنْــتُ أَجْهَــلُ فِيكُمُ فَإِنِّي شَرَيْتُ الْحِلْـمَ بَعْـدَكِ بِالْجَهْلِ[2]

المفعول الأول ، والجملة من « كَانَ » وما عملت فيه من الاسم والخبـر في موضع نصب ، بأنّه مفعـول ثان لـ« ـزَعَمْـتُ » . والراجـع إلى « ـنِـي » التـاء في «كُنْتُ » ، والراجع إلى التاء ـ وهو اسم « كَانَ » ـ* الضمير المرتفـع بـ « ـأَجْهَلُ» . [و٤٥]
والياء والتاء والضمير ثلاثة أسماء مسمّاها واحد .

= وهو في حماسة البحتري : ١٣ ، حيث نسب مع بيت قبله الى المكعبر الضبّي ، وعجزه : « ان الأراجيز رأس النوك والفشل » ، باللام المكسورة .
وهو عند الجاحظ في الحيوان ٤ : ٢٦٧ « جَلْبُ اللؤم والكسلِ » ، بالـلام المكسـورة. وروى : « خلت اللؤم والفشلُ » ، على الاقواء .
ويروى « أبا الأراجيز » ، على النّداء . و« رُؤْبَ » : ترخيم رؤ بة .

***

(١) هو أبو ذؤ يب خويلد بن خالد الهذلي ، انظر ديوان الهذليين : ١ : ٣٦ ، وشرح أشعار الهذليين ١ : ٩٠ .
(٢) من شواهـد سبيويه ١ : ٦١ والإيضـاح ١ : ١٣٤ والعينـي ٢ : ٣٨٨ . وهــو في كتــب الأضــداد للسجستاني : ١٠٧ ولأبي الطيّب : ٣٩٨ ولابن الأنباري : ٧٤ .
قال الأعلم : الشاهد في إعمال « تَزْعُمينَ » فيما بعده لأنه مقدم عليه فلا يحسن إلغاؤه . وصف أنّه رجع عن الصبًا بعد خوضه فيه لما وعظه من الشيب الزاجر له ، فيقول : ان كنت تزعمين أني كنت أجهل في هواي لكم ، فقد شريت بذلك الجهل والصبا حلما وعقلا ورجعت عمّا كنت عليه .

[رأى]

قال الله تعالى : ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّـذِي أُنْـزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّـكَ هُوَ الْحَقَّ ﴾[1] ، وقال : ﴿ إِنْ تَرَنِي أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَداً ﴾[2] . وأنشد أبو زيد :[3]

(وافر)

تَقُوهُ أَيُّهَا الْفِتْيَانُ إِنِّي رَأَيْتُ اللهَ قَدْ غَلَبَ الْجُدُودَا

رَأَيْتُ اللهَ أَكْبَرَ كُلِّ شَيْءٍ مُحَاوَلَةً وَأَكْثَرَهُمْ جُنُودَا[4]

فـ« رَأَيْتُ » في هذا بمعنى « عَلِمْتُ »،وقد وردت مع تعدّيها إلى اثنين بمعنى « أَظُنُّ »

وكذلك « أُرَى » بضم الهمزة تكون بمعنى « أَظُنُّ » .

***

[وَجَـدَ]

وَوَجَدْتُ بِهِ أَجِدُ وَجْداً : إذا أَحْبَبْتَهُ ، فالباء دخلت على المفعول به ، والفعل لا يتعدّى إلا بالجارّ .

وكذلك « وَجَدْتُ عَلَيْهِ وَجْداً » إذا أَسيتَ عليه . قال ابن ميّادة[5] : (وافر)

(١) سبأ ٣٤ : ٦ .

(٢) الكهف ١٨ : ٣٩ .
وقد سقط الضمير « هو » من المخطوطة .

(٣) هو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري ، انظر كتابه « النوادر في اللغة»: ٤ و٢٧ .
وهذان البيتان من شعر خِداش بن زهير العامري ، من شعراء قيس المجيدين في الجاهليّة .
(انظر الشعر والشعراء : ٦٤٥ ـ ٦٤٧)

(٤) من شواهد السيرافي ٣ : و٧٥ وظ ١١٠ والمقتضب ٤ : ٩٧ والمنصف ١ : ٢٩٠ وسر صناعة الاعراب ١ : ٢١٠ والعيني ٢ : ٣٧١ . تَقُوهُ : اتَّقُوهُ .

(٥) هو الرمّاح بن أبرد الذبياني ، وميّادة أمّه ، شاعر فصيح مقدم يميل الى المهاجاة . أدرك الدولتين الأموية والعباسية ، كان في أيام هشام بن عبد الملك وبقي الى أيام المنصور .
(انظر الأغاني ٢ : ٨٩ ـ ١٢٠)
والبيت في « شعر ابن ميادة»: ٤٣ .

فَيَا وَجْداً وَجَدْتُ عَلَى رِيَاحٍ ... وَمَا أَغْنَيْتُ شَيْئاً غَيْرَ وَجْدِي[1]

وقال في الأولى هُدْبَةُ بن خَشْرَم[2] : (طويل)

فَمَا وَجَدَتْ وَجْدِي بِهَا أُمُّ مَالِكٍ ... وَلاَ وَجْدُ حُبَّى بِابْنِ أُمِّ كِلاَبِ

رَأَتْهُ طَوِيلَ السَّاعِدَيْنِ شَمَرْدَلاً ... كَمَا عَلِمَتْ مِنْ قُوَّةٍ وَشَبَابِ[3]

وتقول : وَجِدْتُ عَلَى زَيْدٍ مَوْجِدَةً ، مثل : عَتِبْتُ عَلَيْهِ مَعْتِبَةً .

[ظ٤٥] وقد وردت « وَجَدْتُ » متعدّية إلى مفعول به واحد ، وذلك قولهم : *نَشَدْتُ الشيءَ أَنْشُدُهُ نِشْداناً ، و : وَجَدْتُهُ أَجِدُهُ وِجْداناً . قال الراجز : (سريع)

أَنْشُدُ وَالْبَاغِي يُحِبُّ الْوِجْدَانْ[4]

---

(١) انظر البيت في الكامل ١ : ٥٤ والأغاني ٢ : ١١٩ وديوان المعاني ١ : ١٢٣ .
قال المبرد : ومما يستحسن انشاده من الشعر لصحّة معناه ، وجزالة لفظه ، وكثرة تردّد ضربه من المعاني بين الناس ، قول ابن ميادة لرياح بن عثمان بن حيّان المري ، من مرّة غطفان ، يقوله في فتنة محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن ، وكان أشار عليه بأن يعتزل القوم فلم يفعل فقتل ، فقال ابن ميادة :

أمرتك يا رياح بأمر حزم ... فقلت : هشيمة من أهل نجد
نهيتك عن رجال من قريش ... على محبوكة الأصلاب جرد
ووجدا ما وجدت على رياح ... وما أغنيت شيئا غير وجدي
(الكامل ١ : ٤٤ و٤٥)

(٢) هو هدبة بن خشرم العذري ، شاعر فصيح من بادية الحجاز ، كان يروي شعر الحطيئة ، وكان جميل بثينة راوية شعر هدبة . وقد قتل هدبة بالمدينة في سجن سعيد بن العاص بزيادة بن زيد ، وقصته مثيرة ومبسوطة في الأغاني .
(انظر الأغاني ٢١ : ١٦٤ - ١٧٦)

(٣) البيتان في الكامل ٤ : ٨٦ وفي مجمع الأمثال ١ : ٣٨٧ .
حبّى : امرأة كانت بالمدينة يضرب بها المثل في الشبق ، فيقال : أشبق من حبّى (انظر الميداني ١ : ٣٨٧) . الشمردل : الطويل .

(٤) شطر من الرجز ، وبعده في شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : ٢١٦ و٣٨٥ :

قلائصا مختلفات الألوان ... منها ثلاث قلص وبكران

قائله مجهول . وأنشده أبو سهل الهروي في كتاب التلويح في شرح الفصيح : ٢٩ .
وهو في المخصّص ١٧ : ١٦٥ .

وقال هَبَنَّقَة[1] : فَأَيْنَ حَلاَوَةُ الْوِجْدانِ ؟

وتقول : وَجَدْتُ الْمالَ جِدَةً ووَجْداً ووُجْداً ، والْوَاجِدُ : الْغَنِيُّ .

قال الله تعالى : ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُم ﴾[2] . وقيل : « مطل الغنيّ ظلم » ، قال النبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ : (لَيُّ الْواجِدِ يُبِيحُ عَقُوبَتَهُ وَعِرْضَهُ)[3] .

فأمّا « وَجَدْتُ » المتعدية فهي[4] بمعنى « أَلْفَيْتُ » . و« أَلْفَيْتُ » في التعدّي كذلك . قال[5] : (متقارب)

فَأَمَّا تَمِيمٌ تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ فَأَلْفاهُمُ الْقَوْمُ رَوْبَى نِيامَا[6]

***

قال الله تعالى : ﴿ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آباءَنا ﴾[7] . « آباؤُنا » في الأصل

---

(١) هو ذو الودعات يزيد بن ثروان ، وكنيته أبو نافع ، أحد بني قيس بن ثعلبة ، يضرب المثل بحماقته ، فيقال : « أحمق من هبنّقة » .
(انظر بعض حماقاته في مجمع الأمثال ١ : ٢١٧ و٢١٨)
قال الجاحظ : شرد بعير لهبنّقة القيسي ، وبجنونه يضرب المثل ، فقال : من جاء به فله بعيران . فقيل له : أتجعل في بعير بعيرين ؟ فقال : انكم لا تعرفون حلاوة الوجدان .
(البيان والتبيين ٢ : ٢٤٢)

(٢) الطلاق ٦٥ : ٦ .

(٣) هذا الحديث الشريف في مشكاة المصابيح ٢ : ١١٢ وفي الصاحبي : ١٩٦ .
ويروى: يحلّ عقوبته . واللّيّ: المطل.

(٤) في المخطوطة : وهي ، وهو تحريف .

(٥) البيت من شعر بشر بن أبي خازم الأسدي (انظر ديوانه : ١٩٠) . وبشر جاهلي قديم ، عدّه ابن سلاّم في الطبقة الثانية من شعراء الجاهلية مع أوس بن حجر وكعب بن زهير والحطيئة .
(انظر طبقات فحول الشعراء : ٨١)

(٦) من شواهد سيبويه ١ : ٤٢ ومجالس ثعلب : ١٩١ وأدب الكاتب : ٨٢ والأزهية : ١٥٥ والمحتسب ١ : ١٨٩ . والروبى : الذين استثقلوا نوما ، الواحد رَوْبان.

(٧) لقمان ٣١ : ٢١ .

مبتدأ ، و« عَلَيْهِ » الخبر . قال[1] : (طويل)

فَلَمّـا بَلَغْنَـا الأُمَّهـاتِ وَجَدْتُمُ ... بَني عَمِّكُمْ كانُـوا كِرامَ الْمَضَاجِعِ[2]

فـ«وَجَدْتُ » هذه بمعنى « عَلِمْتُ » .

قال الله تعالى : ﴿وَوَجَدَ اللهَ عِنْـدَهُ﴾[3] ، فـ« عِنْـدَهُ » المفعـول الثانـي . والمصدر منها « وِجْدَانٌ » ، قاله أبو الحسن[4] في : ﴿ تَجِدوهُ عِنْدَ الله ﴾[5] .

* * *

[اِتَّخَـــذَ]

« اِتَّخَذَ » : ذهب أبو علي[6] في قوله تعالى : ﴿ كَمَثَـلِ الْعَنْكَبـوتِ اتَّخَـذَتْ بَيْتـاً ﴾[7] ، ﴿ يا لَيْتَني اتَّخَـذْتُ مَعَ الرَّسُـولِ سَبيلاً ﴾[8] ، ﴿ أَمِ اتَّخَـذَ مِمّـا يَخْلُـقُ بَنَاتٍ ﴾[9] ، ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً ﴾[10] ، ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً لاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا ﴾[11] . ثمّ قال الشاعر[12] : (رجز)

*مُتَّخِذاً مِنْ عِضَواتٍ تَوْلَجَا[13] .

[و٤٦]

---

(١) نسب البيت في شرح المرزوقي ١ : ٢٣٣ الى يزيد بن الحكم الكلابي ، ونسبه البحتري في حماسته ١٦٢ : الى المسوّر بن زيادة العذري .
(٢) المضاجع كناية عن الأزواج .
(٣) النّور ٢٤ : ٣٩ .
(٤) هو الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة المجاشعي .
(٥) البقرة ٢ : ١١٠ .
(٦) هو الفارسي .
(٧) العنكبوت ٢٩ : ٤١ .
(٨) الفرقان ٢٥ : ٢٧ .
(٩) الزخرف ٤٣ : ١٦ .
(١٠) يس ٣٦ : ٧٤ .
(١١) الأنبياء ٢١ : ١٧ .
(١٢) قاله جرير يهجو البَعيث . انظر ديوانه : ٩٢ .
(١٣) من شواهد ابن جنّي في الخصائص ١ : ١٧٢ والمنصف ٢ : ٢٢٦ و٣ : ٣٨ . وهو في اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : ٨١ .
العضاه من الشجر : كل شجر له شوك ، وقد يقع على ما عظم منه فقط . والقليل عضون وعضوات ، والواحدة عضة .
ويروي « من ضعوات » ، جمع « ضعة » وهو نبت .
والتولّج : الكناس .

قال أبو علي[1] : جميع ذلك تعدّى فيه « اتَّخَذْتُ » إلى مفعول به واحد ، كما تعدّى « جعلت » في : ﴿ جَعَلَ الظُّلُمَاتِ والنُّورَ ﴾[2] . قال : وورد « اتَّخَذَ » متعدياً إلى مفعولين ، والثاني منهما هو الأول ، نحو قوله تعالى : ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ﴾[3] ، و : ﴿ لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾[4] ، ﴿ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيّاً ﴾[5] ، ﴿ واتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾[6] .

***

[جَعَلَ]

فهذه بمنزلة [« جَعَلَ »][7] المتعدية إلى مفعولين والثاني منهما هو الأول ، نحو قوله : ﴿ وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ ،[8] ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ ،[9] ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾ ،[10] ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثاً ﴾ ،[11] ﴿ وَجَعَلُوا للهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ﴾ ،[12] ﴿ وَيَجْعَلُونَ للهِ الْبَنَاتِ ﴾ ،[13]

---

(١) هو الفارسي .
(٢) الأنعام ٦ : ١ .
(٣) المجادلة ٥٨ : ١٦ والمنافقون ٦٣ : ٢ .
(٤) الممتحنة ٦٠ : ١ .
(٥) المؤمنون ٢٣ : ١١٠ .
(٦) البقرة ٢ : ١٢٥ .
(٧) ليس في ق : جعل .
(٨) يونس ١٠ : ٨٧ .
(٩) الأنبياء ٢١ : ٧٣ .
(١٠) القصص ٢٨ : ٤١ .
(١١) الزخرف ٤٣ : ١٩ .
(١٢) الأنعام ٦ : ١٠٠ .
(١٣) النحل ١٦ : ٥٧ .
قال ابن الناظم :
و« جَعَلَ » لا بمعنى : اعْتَقَدَ أو أوْجَبَ أو أوْجَدَ أو ألْفَى أو أنْشأَ ، قال الله تعالى : (فجعلناه هباء منثورا) . (شرح الالفية : ٧٥)

قال : ولـ « جَعَلَ » نحوان آخران :

أحدهما: نحو : ﴿ وَيَجْعَلُ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ ﴾ ،[1] فقد تعدى إلى الثاني بحرف الجرّ ، وليس الثاني فيه هو الأول . فهذا بمنزلة : أَلْقَيْتَ مَتَاعَكَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ .

والنحو الثاني : بمنزلة « أَنْشَأَ » يقول ، و « كَرَبَ » يقول ، و « طَفِقَ » يقول ، و « أَخَذَ » يقول ، و « جَعَلَ »يقولُ، فهذه الأفعال تستعمل لمقاربة الفعل والأخذ فيه .

قال الشاعر :[2] (بسيط)

فَقَـدْ جَعَلْـتُ إذا مَا قُمْـتُ يُثْقِلُني ثَوْبِي وَأَنْهَضُ نُهْضَ الشَّارِبِ الثَّمِلِ [3]

[ظ٤٦] وقال : *[4] (طويل)

فَقَـدْ جَعَلَـتْ نَفْسِـي تَطِيبُ لِضَغْمَةٍ لِضَغْمِهِماهَـا يَقْـرَعُ الْعَظْـمَ نابُها[5]

---

(١) الانفال ٨ : ٣٧ .

(٢) نسب المرزباني هذين البيتين في الموشّح : ١١٨ بالراء قافية لعمرو بن أحمر الباهلي .
وقد رواه الجاحظ مع بيت بعده بالراء قافية في كتاب الحيوان ، في باب العرجان ٦ : ٤٨٣ و ٤٨٤ ، وعزاهما إلى أبي حيّة النميري ، وهما :
فقـد جعلـت إذا ما قمـت يوجعني ظهـري ، فقمـت قيام الشـارب السكر
وكنـت أمشـي علـى رجليّ معتدلا فصـرت أمشـي علـى أخـرى من الشجر
وقال البغدادي في خزانة الأدب ٤ : ٩٣ : « وقد نسب للحكم بن عبدل الأعرج الأسـدي ، وليس بصحيح ، لأنه لا يوجد في ديوانه » .

(٣) البيت من شواهد الايضاح ١ : ٣٣ و المغنى ٥٧٩ وهمع الهوامع ١ : ١٢٨ والعيني ٢ : ١٧٣ وخزانة الأدب ٤ : ٩٣ .

(٤) قائل البيت هو مغلّس بن لقيط الأسدي ، وهو شاعر جاهلي قديم من ولد معبد بن نضلة ، كان رجلاً كريماً حليماً شريفا . (انظر معجم الشعراء : ٣٠٨)

(٥) هذا البيت من أبيات ستة سينشدها ابن بَرْهَانَ بعد ذكر قائلها والمناسبة التي قيلت فيها .
وهو من شواهد سيبويه ١ : ٣٨٤ والايضاح ١ : ٣٤ والأمالي الشجرية ١ : ٨٩ و ٢ : ١٠١ والعيني ٢ : ٤١٥ وخزانة الأدب ٢ : ٤١٥ . الضغمة : العضة ، ومنه قيل للأسد « ضيغم » .
قال الأعلم : هذا الشاعر وصف شدة أصابه بها رجلان ، فيقول : قد جعلت نفسي تطيب لاصابتهما بمثل الشدة التي أصاباني بها . ويقرع العظم نابها : يصل النّاب فيها إلى العظم فيقرعه .

كان مُغَلِّسُ بْنُ لَقيطٍ[1] يذكر أخاه أطيطَ بْنَ لَقيطٍ بعد هلاكه ، فقال يخاطبه ويهجو مُدْرِكَ بْنَ حُصَيْنٍ ومُرَّةَ[2] بنَ عَدّاءٍ ، والجميع من بني أَسَدٍ : (طويل)

وَأَبْقَتْ لِيَ الْأَيَّامُ بَعْدَكَ مُدْرِكاً ... وَمُرَّةَ وَالدُّنْيَا قَليلٌ عِتابُهَا

قَرِينَيْنِ كَالذِّئْبَيْنِ يَقْتَسِمانِني ... وَشَرُّ صَحابَاتِ الرِّجَالِ ذِئَابُهَا

فَإِنْ رَأَيَا لِي غَفْلَةً أَسَدا لَهَا ... أَعادِيَّ وَالْأَعْدَاءُ كَلْبَى كِلابُهَا

فَقَدْ جَعَلَتْ نَفْسِي تَطِيبُ لِضَغْمَةٍ ... لِضَغْمِهِمَاهَا يَقْرَعُ الْعَظْمَ نَابُهَا

فَلَوْلا رَجَائِي أَنْ تَؤُوبَا فَلاَ أَرَى ... عُقُولَكُمَا إِلا شَدِيداً ذَهَابُهَا

سَقَيْتُكُمَا قَبْلَ التَّفَرُّقِ شَرْبَةً ... يَمَرُّ عَلَى بَاغِي الظَّلاَمِ شَرابُهَا[3]

فيقال لأبي علي :[4] ألم تقل في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ ،[5] ﴿ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ ﴾ ،[6] ﴿ اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ ،[7] ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً ﴾ :[8] إنّ التقدير « اتَّخَذُوهُ إلهاً » ، فحذف المفعول الثاني[9] للدليل عليه ؟ فكذلك التقدير في قوله : كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ [بَيْتاً] مِنْ نَسْجِهَا .

---

(١) وقد نسبت هذه الأبيات إلى مغلّس بن لقيط السعدي لا الأسدي ، وقد نسبت إلى لقيط بن مرة في رثاء أخيه أطيط .

(٢) في المخطوطة : « قرة » ، وذكر الباقون أنّه « مرّة » .

(٣) والدنيا قليل عتابها : عتاب الدنيا غير نافع . أسدا لها أعاديّ : أفسدا لها قلوب أعاديّ حتى جعلا أخلاقهم كأخلاق الأسود . كلبى : جمع كَلِب ، وهو الكلب المصاب بداء الكلب . الظّلام : جمع ظلامة .

(٤) هو الفارسي ، وهذا ردّ على قوله المتقدّم قبل قليل .

(٥) البقرة ٢ : ٥١ .

(٦) البقرة ٢ : ٥٤ .

(٧) الأعراف ٧ : ١٤٨ .

(٨) الأعراف ٧ : ١٤٨ .

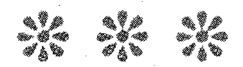
قال السيوطي : وأنكر بعضهم تعدّي « تَرَكَ وتَخِذَ واتّخَذَ » إلى اثنين ، وقال : إنما يتعدى إلى واحد ، والمنصوب الثاني حال . (همع الهوامع ١ : ١٥٠)

(٩) في ق : فحذف المفعول الأول ، وهو خطأ .

فأمّـا « تَوْلَجـاً »[1] فمفعـول أوّل ، والمفعـول الثانـي « مـن عِضَـوَاتٍ » .

[و٤٧] و«سَبِيلاً»*[2] مفعول أول ، و « مَعَ الرَّسُولِ » مفعـول ثانٍ . و « بَنَـاتٍ »[3] مفعـول أول ، و « مِمَّا يَخْلُقُ » مفعول ثانٍ . و « آلِهَةً »[4] مفعول أول ، و « مِنْ دُونِ الله » مفعول ثانٍ . والتقدير : [5] لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ شَيْءٍ لَهْواً ، فحذف المفعول الثاني ، « لاَتَّخَذْنَاهُ » الهاء المفعول الأول ، « مِنْ لَدُنَّا » المفعول الثاني .

ولا نعلم « اِتَّخَذَ » إلا يتعدّى إلى مفعولين ، الثاني منهما هو الأول .



(١) في قول جرير : « متّخذاً من عضوات تولجا » .
(٢) في قوله تعالى : (يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً) ، الفرقان ٢٥ : ٢٧ .
(٣) في قوله تعالى : (أم أتخذ ممّا يخلق بنات) ، الزخرف ٤٣ : ١٦ .
(٤) في قوله تعالى : (واتخذوا من دون الله الهة) ، يس ٣٦ : ٧٤ .
(٥) في قوله تعالى : (لو أردنا أن نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنّا) ، الأنبياء ٢١ : ١٧ .

بابُ المَفْعُولِ فِيهِ

وهو الظرف . اعلم أنّ الحدث لا يكون إلا في زمان ومكان . ولتقرير هذا في العقول ، صحّ أن تسأل عنه بـ « مَتَى » ، وهو سؤال عن زمان ، و « أَيْنَ » ، وهو سؤال عن مكان . فتقول : أَيْنَ قَامَ زَيْدٌ ؟ ومَتَى كَانَ ذٰلِكَ ؟

[الأصل في الظرف]

واعلم أنّ الأصل في الظرف لـ « في » . قال سيبويه : و « في » لِلْوِعَاءِ ،[1] ولذلك قيل للظرفين « مَفْعُولٌ فيهِ » . فإذا ذكرت « في » لم يكن الظرف غيرها ، واشتملت على الضمير ، وعملت عمل الفعل بحقّ النيابة . فإن لم تذكر ، قام مقامها أسماء الزمان والمكان .

[الظرف المتمكّن وغير المتمكّن]

ثم اعلم أن الظروف منها ما تمكّن فاستعمل ظرفاً وغير ظرف . ومنها ما لم يتمكّن ، فلم يستعمل إلا ظرفاً ،* نحو : عِنْدَ ، وإنّما دخل عليها « مِنْ » وحدها [ظ٤٧] نحو : ﴿ مِنْ عِنْدِ اللهِ ﴾ ،[2] لكثرة « مِنْ » مزيدة وغير مزيدة . والفرق بين المتمكّن وغيره موقوف على السمّاع .

---

(١) كتاب سيبويه ٢ : ٣٠٨ .

(٢) البقرة ٢ : ٧٩ و ٨٩ و ١٠١ و ١٠٣ ، آل عمران ٣ : ٣٧ و ٧٨ و ٧٨ و ١٢٦ و ١٩٥ و ١٩٨ ، النساء ٤ : ٧٨ و ٧٨ ، الأنفال ٨ : ١٠ ، فصلت ٤١ : ٥٢ .

[ظرف الزمان]

واعلم أن ظرف الزمان أشدّ علقة بالفعل لدلالته عليه لفظاً ومعنًى ، ألا ترى أنّك إذا قلت « ضَرَبَ » ، عُلِمَ بالصيغة تقضّي الزمان . وإن قلت : لَمْ يَضْرِبْ ، [علم ذلك من طريق المعنى . فإذا قلت : يَضْرِبُ ،] أو : سَيَضْرِبُ ، أو : سَوْفَ يَضْرِبُ ، أو : اِضْرِبْ ، أو : لاَ تَضْرِبْ ، عُلِمَ من الصيغة أنّ الزمان غير منقض . فلقوّة هذه العلقة تعدّى الفعل إلى جميع أسماء الزمان بنفسه وبالحرف . فلك أن تقول : قُمْتُ الْيَوْمَ ، وقُمْتُ فِي الْيَوْمِ ، فإن كنّيت عن الظرف ، لم يجز حذف الحرف ، نحو : اَلْيَوْمَ قُمْتُ فِيهِ ، لأنّ الضمير يردّ الشيء إلى أصله .

***

[ظرف المكان]

فأما ظرف المكان فلا يتعدّى الفعل إلى مؤقته بغير حرف إلا شاذاً يقف استعماله على السماع . وإنّما يتعدّى الفعل بنفسه إلى مبهمه فقط ، لاقتضاء المعنى مكاناً مطلقاً مبهماً غير معيّن .

فأما : دَخَلْتُ الْبَيْتَ ، فمنهم من يقول : إنّه مفعول به كـ « ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْراً » ، ولا دليل في هذا ، ومنهم من يقول : إنّه ظرف مكان ، والتقدير : دَخَلْتُ [٤٨ و] في البيت* ، فلمّا حذفت « في » وصل الفعل إليه فنصبه ، كقوله تعالى : ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ ﴾ ، [1] أي : مِنْ قَوْمِهِ ، فلمّا حذفت « مِنْ » وصل الفعل إلى «قَوْمَهُ» ، فانتصب . [2]

نحو « فَرْسَخٍ » و « مِيلٍ » يوجد لكلّ ما يمكن مساحته على

---

(١) الأعراف ٧ : ١٥٥

التساوي وليس بعضه أولى به من بعض ، فحلّ لذلك محلّ أسماء الأجناس . والتعريف الذي حصل له بذلك لا يزيد على التعريف الذي يحصل للظرف في قولك : أَمَامَكَ ، وليس كذلك تعريف البصرة والكوفة ، لأنه بمنزلة « زَيْدٍ » و « عَمْرو » ،وقبائلهما بمنزلة أعضائهما.

قال سيبويه : يتعدّى إلى ما كان وقتاً في الأمكنة [يعني معيّناً ، لأن الوقت المعيّن في الأمكنة] ، لأنه وقت يقع في المكان ولا يختصّ به مكان واحد ، كما أنّ ذلك وقت لا يختصّ به زمن بعينه ، فلمّا صار بمنزلة الوقت في الزمن كان مثله ، لأنك قد تفعل بالأماكن ما يفعل بالأزمنة ، وإن كانت الأزمنة في ذلك أقوى .

قال العبد : لمّا كان الفعل يقتضي من جهة المعنى زماناً ومكاناً مبهمين غير معيّنين وكان وجودهما عاريين من مقدار ممتنعاً ، صار الفعل مقتضياً للمقدار فيهما ، فلذلك جريا مجرى واحداً على ما ذكره .

قال العبد : « مكان » يجري مجرى الظروف المبهمة ، ودليل ذلك* قول [ظ٤٨] سيبويه : « هذا باب ما ينتصب من الأماكن والوقت » ،[١] وذلك لأنها ظروف يوقع فيها ، فانتصبت لأنه موقوع فيها ومكون فيها . ومن ذلك قول العرب : هو موضعَهُ ، وهو مكانَهُ ، وهذا مكانَ هذا ، وهذا رجل مكانَكَ ، إذا أردت البدل ، كأنّك قلت : هذا في مكان ذا ، وهذا رجل في مكانك . ويقال للرجل : اِذْهَبْ[٢] مَعَكَ بِفُلانٍ ، فيقول : معي رجل مكان فلان ، أي : معي رجل يكون بدله ويغني غناءه ويكون مكانه . واعلم أن هذه الأشياء كلها انتصابها من وجه واحد .[٣]

(١) هذا الباب في كتاب سيبويه ١ : ٢٠١ .
(٢) في النسخة المخطوطة « ذهبت » ، والأصح « اذهب » كما وردت في كتاب سيبويه ١ : ٢٠٢ .
(٣) كتاب سيبويه ١ : ٢٠٢ .

قال العبد : « مكانَهُ » و « موضعَهُ » بمنزلة « قربه » يعمّ الجهات الستّ ، فهو لذلك أشد إبهاماً منهنّ .

قال محمّد بن يزيد :[1] تقول « زَيْدٌ عِنْدَ عَمْرٍو ، وَزَيْدٌ أَفْضَلُ عِنْدِي مِنْ عَمْرٍو، وعِنْدَ زَيْدٍ عِلْمٌ ، وعِنْدِي مِنَ الْمَالِ كَذَا، وإن لم يكن بحضرته . فـ « عِنْدَ » اسم متصرّف مشترك بمنزلة « غَيْر » ، يقع على كلّ ما وصفنا ممّا في النفس أو في القدرة أو في الحضرة أو في العقل ، وهو لإبهامه أيضاً غير متصرّف ، أي : لا يُستعمل* استعمال «يَوم» في الإعراب، وإنما يدخل عليه من الحروف «مِنْ» وحدها. [و٤٩]
قال الله تعالى: ﴿ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ﴾ ،[2] أي: مِنْ تَفَضُّلِكَ ومِنْ. . .[3].

فإذا قلت : أَنْتَ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ عَمْرٍو، فإنّما المعنى : في قَلْبِي ، أو : في حُكْمِي . وكذلك [عِنْدي مالٌ ،] إنَّما هُوَ في ما تَنالُهُ يَدِي وَقُدْرَتِي . وقول الأعشى :[4] (متقارب)

أَيَا أَبَتَا لَا تَرِمْ عِنْدَنَا فَإِنَّا بِخَيْرٍ إِذَا لَمْ تَرِمْ[5]

كأنّه : لاَ تَبْرَحْ هٰذَا الْمَوْضِعَ .

---

(١) هو أبو العبّاس المبرّد ، انظر المقتضب ١ : ٥١ ، ٣ : ١٠٢ ، ٤ : ٣٣٤ و ٣٣٩ و ٣٥٣ .

(٢) القصص ٢٨ : ٢٧ ،
قال الزمخشري : (فان أتممت) عمل عشر حجج (فمن عندك) فاتمامه من عندك ، ومعناه : فهو من عندك لا من عندي ، يعني لا ألزمكه ولا أحتمه عليك ، ولكنّك أن فعلته فهو منك تفضّل وتبرّع ، وإلا فلا عليك . (الكشاف ٣ : ١٧٣)

(٣) إسعافك : من ط ، وليست في ق .

(٤) هو الأعشى الكبير ميمون بن قيس ، انظر ديوانه : ٣٣ .
وصدره في الديوان : أبانا فلا رمت من عندنا .

(٥) البيت في الكامل ٣ : ٣٢٠ ودرّة الغواص : ٧٢ و ٧٣ وخزانة الأدب ٢ : ٢٦٥ عرضاً .
وورد البيت في نزهة الألبّاء : ١٨٤ في ترجمة المازني .
قال الحريري: ومما لا يستعمل إلا في الجحد قولهم: ما زال وما برح وما فتيء وما انفكّ ومادام، يعني: ما برح، في أكثر الأحوال.

ويقول محمّد :[1] إن ضرورة الشعر تسوغ استعمال « عِنْدَ » استعمال « زَيْدٍ » ، نحو قول بعض المحدثين :[2]

(مجزوء الرمل)

كُلُّ عِنْدٍ لَكَ عِنْدِي لا يُسَاوِي نِصْفَ عِنْدِ[3]

قال العبد : الذي يعتلّ به في اقتصارهم ببعض الظروف على الظرفيّة ، أنهّم دلّوا على إبطال القياس كما دلّوا بـ « اسْتَحْوَذَ » على أنّ الإعلال فرع ، وبـ « هَاؤُمْ » على تضمّن اسم الفعل للضمير ، وباختلاف أبنية المصادر على أنهاأجناس منها صيغة الأفعال ، واختلافها كاختلاف الذهب والفضّة والفلزّ ،[4] وغير ذلك من موادّ الأواني . واتّفاق الأفعال كاتّفاق شكل الأواني من الموادّ المختلفة الجوهر .

❋ ❋ ❋

---

(١) هو محمد بن يزيد المبرد

(٢) لم أهتد إلى معرفة قائله .

(٣) قال ابن هشام الأنصاري :
ولا تقع (عند) إلا ظرفاً أو مجرورة بـ « من » . وقول العامّة : ذهبت إلى عنده ، لحن . وقول بعض المحدثين :

كلّ عند لك عندي لا يساوي نصف عند

قال الحريري : لحن ، وليس كذلك ، بل كل كلمة ذكرت مراداً بها لفظها فسائغ أن تتصرّف تصرّف الأسماء ، وأن تعرب ويحكى أصلها .

(مغني اللبيب : ١٥٦)

(٤) الفِلَز والفِلِزّ والفُلُز : النحاس الأبيض تجعل منه القدور العظام المفرغة والهاونات .

بَابُ المَفْعُولِ لَهُ

[ظ٤٩] * المفعول له : هو غرض الفعل وعذره ، ولذلك يُجاب به من يقول : لِأَيٍّ عِلَّةٍ فَعَلْتَ ؟ فتقول : لإِكْرَامِكَ . ومن شرطه أن يكون مصدراً ، لأنّ الداعي إنما يكون حدثاً دون أن يكون عيناً . وينبغي أن يكون العامل فيه فعلاً من غير لفظه ، لأن الشيء لا يُتوصّل به إليه ، وإنما يتوصّل به إلى غيره . وينبغي أن يكون باللام ، نحو : جِئْتُ لإِكْرَامِكَ .

ولك أن تحذف المصدر وتقيم ما أضيف إليه مقامه ، على حدّ : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ ،[1] فتقول : جِئْتُ لِزَيْدٍ . فإن حذفت اللام لم يكن بدّ من إثبات المصدر ، فتقول : جِئْتُ إِكْرَامَ زَيْدٍ . قال حاتم :[2] (طويل)

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ ادِّخَارَهُ وَأُعْرِضُ عَنْ شَتْمِ اللَّئِيمِ تكَرُّمًا[3]

وقد جمع هذا البيت من مكارم الأخلاق ، لأنه قد صفح عن الكرام ليكونوا ذخيرة ، إذ لا يضيع العرف في الكريم لزكاء الطبيعة فيه : (كامل)

.... وَأَصُونُ نَفْسِي عَنْ مُقَاذَعَةِ اللِّئَامِ[4]

(١) يوسف ١٢ : ٨٢

(٢) هو حاتم الطائي ، انظر ديوانه : ٨١ وحماسة البحتري ١٧١ .

(٣) من شواهد سيبويه ١ : ١٨٤ و ٤٦٤ والأخفش ١٦٧ والكامل ١ : ٢٩١ والمقتضب ٢ : ٣٤٨ والأصول ١ : ٢٥٠ والمحلّى لابن شقير (و٢٣) والجمل ٣١٠ والعيني ٣ : ٧٥ وخزانة الأدب ١ : ٤٩١ . وهو من شواهد كتاب اللمع : ٥٩ .
وورد البيت مع أبيات كثيرة من القصيدة نفسها في النوادر: ١١٠ - ١١٢ . .

(٤) ورد هذا الكلام في أثناء النثر ، ويبدو كأنّه عجز بيت من الكامل المرفّل ، وقد بحثت كثيراً فما اهتديت إلى قائله وما عرفت صدره .
وليس فيه شاهد نحوي ، وإنما أراد ابن برهان معناه .

كما قال :[1] (كامل)

وَلَقَــدْ أَمُــرُّ عَلَــى اللَّئِيمِ يَسُبُّنِي فَمَضَيْتُ ثُمَّــتَ قُلْــتُ : لاَ يَعْنِينِي
غَضْبَــانَ مُمْتَلِئــاً عَلَــيَّ إِهابُهُ إِنِّــي وَجَــدِّكَ سُخْطُهُ يُرْضِينِي[2]

وقال الله تعالـى : ﴿ وَأَعْـرِضْ عَنِ الْجَـاهِلِينَ ﴾ ،[3] ﴿ وَإِذَا سَمِعُـوا اللَّغْـوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾ ،[4]* ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً ﴾ .[5] وقال النبيّ ـ صلى الله عليه وسلّم ـ : (أَصْبَحْتَ يَا ابْنَ مَسْعُودٍ كَرِيماً عَلَى اللهِ) .[6] [و٥٠]

وليس لك أن تُوالى بين حذف اللام والمصدر ، فتقـول في « جِئْـتُ لإِكْرَامِ زَيْدٍ» ، أو « جِئْتُ إِكْرَامَ زَيْدٍ» : « جِئْـتُ زَيْداً » ، فتنصبه نصـب المفعـول ، لأنّ الحذف لا يُقاس ، ولأنه قد يلتبس في موضع بالمفعول به .

واعلم أن الباء تقوم مقام اللام . قال الله تعالى : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّـذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ .[7] ومن ذلك قوله سبحانه : ﴿ مِـنْ أَجْـلِ ذٰلِكَ كَتَبْنَـا عَلَـى بَنِـي إِسْرَائِيلَ ﴾ .[8]

ولا فرق بين تنكير المصدر وتعريفه . قال العجّاج[9] : (رجز)

---

(١) نسب هذا البيت في كتاب سيبويه إلى رجل من بني سلول ، وإلى شمر بن عمرو الحنفي في الأصمعيّات : ١٢٦ ، وإلى عميرة بن جابر الحنفي في حماسة البحتري : ١٧١ .
(٢) البيت الأول من هذين البيتين من شواهد النحويين المشهورة في باب النعت وفي زيادة التاء في «ثمت» .
وهو من شواهد سيبويه ١ : ٤١٦ والكامل ٣ : ٨٠ والأزهية ٢٧٣ والخصائص : ٣٣٠ و ٣٣٢ والصاحبي : ٢١٩ والأمالي الشجرية ٢ : ٣٠٢ والعيني ٤ : ٥٨ وخزانة الأدب ١ : ١٧٣ .
وقد أتى به ابن برهان هنا لمعناه .
(٣) الأعراف ٧ : ١٩٩
(٤) القصص ٢٨ : ٥٥
(٥) الفرقان ٢٥ : ٧٢
(٦) لم أهتد إلى مكانه في كتب الحديث الشريف .
(٧) النساء ٤ : ١٦٠ .
(٨) المائدة ٥ : ٣٢ .
(٩) انظر ديوان العجّاج : ٢٣٠ .

يَـرْكَـبُ كُـلَّ عَـاقِـرٍ جُمْهُـورْ   مَخَـافَـةً   وَزَعَـلَ   الْمَـحْـبُـور

وَالْهَوْلَ مِنْ تَهَوُّلِ الْهُبورْ[1]

وأنشد[2] :   (رجز)

قَدْ كُنْـتُ دَايَنْـتُ بِهَـا حَسَّانَا   مَخافَـةَ   الإِفْلاَسِ   واللَّيَّانا[3]

واعلم أن العاقل أو من يعلم علمه لا يفعل فعلا إلا لغرض . قال الله تعالى : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً ﴾[4] .

و«كَيْ» معناها الغرض ، وقد ترد « حَتَّى » بذلك المعنى ، وكذلك الكاف في نحو قوله : ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ ﴾[5] ، ﴿ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾[6] .

[ظ٥٠] *وعلى هذا يكون التقدير في قول الخليل وسيبويه: ﴿ وَيْ كَأَنَّهُ ﴾[7] ، أي : أَعْجَبُ لِأَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكافِرونَ[8] .

---

(١) من شواهد سيبويه ١ : ١٨٥ والأصول ١ : ٢٥١ والايضاح : باب المفعول له وخزانة الأدب ١ : ٤٨٨ .
هـذا الرجز في وصف ثور وحشي ، والعاقر : الرملة التي لا تنبت ، والجمهور : العظيمة ، والزعل : النشاط ، والمحبور : المسرور ، والهبور : جمع « هبر » وهو ما تطامن من الأرض .
وفي النسخة المخطوطة «وزعلي»، وهو تحريف.

(٢) نسبه ابن يعيش الى زياد العنبري ٦ : ٦٥ ، ولعلّه زياد بن عامر بن عبد بن عميلة الغنوى كما ذكره الآمدي : ١٣١ . وهو من الزيادات المنسوبة الى رؤبة في نهاية ديوانه : ١٨٧ .

(٣) من شواهد سيبويه ١ : ٩٨ والايضاح ١ : ١٥٩ والمفصّل : ٩٩ والأمالي الشجرية ١ : ٢٨٨ .
وداينت : عاملت ، والضمير في «بها » للابل ، وحسّان : اسم رجل ، والافلاس : الفقر ، والليّان : المطل .

(٤) المؤمنون ٢٣ : ١١٥ .

(٥) البقرة ٢ : ١٥١ .

(٦) البقرة ٢ : ٢٣٩ .

(٧) القصص ٢٨ : ٨٢ ؛ من قوله تعالى: (ويكأنه لا يفلح الكافرون).

(٨) قال سيبويه : وسألت الخليل عن قوله : (ويكأنّه لا يفلح) وعن قوله : (ويكأنّ الله) ، فزعم أنّها مفصولة من « كأنّ » ، والمعنى على أنّ القوم انتبهوا فتكلّموا بقدر علمهم .
وقال الفراء: أخبرني شيخ من أهل البصرة، قال: سمعت أعرابية تقول لزوجها: أين ابنك ويلك؟ فقال: ويكأنه وراء البيت؛ معناه: أما ترينه وراء البيت؟ [معاني القرآن ٢ : ٣١٢]

وحكى سيبويه(١) : كَمَا أَنَّهُ لاَ يَعْلَمُ فَتَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُ ، والتقدير : لأَنَّهُ لاَ يَعْلَمُ فَتَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُ . و« مَا » زائدة بين الكاف و« أَنَّ » .

وتقول : قُمْتُ عَلَّهُ يَقُومُ مَعِي ، فتكون « عَلَّ » بمعنى « كَيْ » .

قال ابن دريد(٢) : وكلمة أهل اليمن ، يقولون : فَعَلْتُ ذَاكَ مِنْ جَفْرِكَ ، أي : مِنْ أَجْلِكَ(٣) .

❊ ❊ ❊

---

(١) قال سيبويه :
وسألته [يعني الخليل] عن قوله : كما أنّه لا يعلم ذلك فتجاوز الله عنه ، وهذا حقّ كما أنك هاهنا ، فزعم أن العاملة في « أَنَّ » الكاف ، و« ما » لغو ، إلا أنّ « ما » لا تحذف منها كراهية أن يجيء لفظها مثل لفظ « كأن » كما ألزموا النون « لأفعلنّ » واللام ، قولهم : ان كان ليفعل ، كراهية أن يلتبس اللفظان . ويدلك على أن الكاف هي العاملة ، قولهم : هذا حق مثل ما أنك هاهنا .
(الكتاب ١ : ٤٧٠)

(٢) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، ولد بالبصرة وقرأ على علمائها ، ثم صار الى عمان فأقام بها الى أن مات . روى عنه خلق ، منهم : أبو سعيد السيرافي ، والمرزباني ، وأبو الفرج الأصبهاني . وله شعر كثير ، وروى من أخبار العرب وأشعارها ما لم يروه كثير من أهل العلم .
صنّف كتبا كثيرة ، منها : كتاب الجمهرة في اللغة ، والاشتقاق ، والمقصور والممدود ، والأمالي ، والمجتني .
ومن شعره المقصورة المشهورة . توفي ابن دريد سنة ٣٢١هـ .
(بغية الوعاة ١ : ٧٦ - ٨١)

(٣) قال ابن دريد :
ولغة لأهل اليمن ، يقولون : فعلت ذلك من جَفْرِ كذا ، ومن جَفْرَي كذا وكذا ، ومن جَفْرَتِكَ ، أي : من أجله .
(كتاب الجمهرة في اللغة ٢ : ٨١)

[شرح اللمع لابن برهان: ٩]

بَابُ المَفْعُولِ مَعَهُ

اعلم أنّ الفعل ، كما يصحّ أن يفعل بغير شركة ، يصحّ أن يفعل بشركة . ولك في هذا مذهبان :

أحدهما أن تقول : قُمْتُ أنَا وَزَيْدٌ ، و : بكرٌ انْطَلَقَ هُوَ وَعَمْرٌو . والمذهب الآخر أن تُخرج الشريك في الفعل مخرج الفضلة في « تَصَبَّبَ زَيْدٌ عَرَقاً » ، فتقول : قُمْتُ وَزَيْداً ، و : بكرٌ انْطَلَقَ وَعَمْراً ، فتنصب الاسم الثاني بالفعل ، لأنّ الحرف قوّى الفعل فتعدّى إلى الاسم .

والحروف التي تقوّي الأفعال حتى تتعدّى ، منها عامل كالباء في : مَرَّ زَيْدٌ بِعَمْرٍو ، ومنها غير عامل كالواو في هذا الباب* ، و« إلّا» في : قَامَ الْقَوْمُ إلاّ زَيْداً[1] ، والهمزة في : أَقَام زَيْدٌ [عَمْراً][2] ، والتضعيف في : فَرَّحَ زَيْدٌ عَمْراً . [و٥١]

واعلم أنّه لا بدّ من اعتبار معنى « مَعَ » في هذا الباب . ألا ترى أنّه لا فرق في المعنى بين قولك : قُمْتُ وَزَيْداً ، و : قُمْتُ مَعَ زَيْدٍ . وإنّما كان كذلك ، لأن الواو

---

(١) سأل عضد الدولة أبا علي الفارسي : بماذا ينتصب الاسم المستثنى في نحو : قام القوم الا زيدا ؟ فقال له أبو علي : ينتصب بتقدير : استثنى زيدا . فقال له عضد الدولة ـ وكان فاضلا ـ : لم قدّرت « استثنى زيدا » ، فنصبت ؟ وهلاّ قدّرت « امتنع زيد » فرفعت . فقال له أبو علي ـ اذ هما في الميدان ـ : هذا الجواب الذي ذكرته لك جواب ميداني ، واذا رجعت ذكرت لك الجواب الصحيح .
وذكر في كتاب الايضاح أنّه انتصب بالفعل المقدّم بتقوية «الا».
(نزهة الألبّاء : ٣١٦)

(٢) عَمْراً : ليست في ق ، وهي في ط . والأولى أن يقال : أقام زيد عمرا ، انظر شرح اللمع هذا : ١٤٤ و ١٦١ .

في قولك : جَاءَ زَيْدٌ وَعَمْرٌو ، تحتمل أن يكون الذي جاء أوّلا زيد ، وتحتمل أن يكون الذي جاء أولا عمرو ، وتحتمل أن يكون مجيئهما معا.

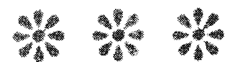
* * *

فأمّا « كانَ » ـ وإن كانت فعلاً ناقصاً ـ فقد أُجريت في هذا الباب مجرى الفعل التّام ، فقوله : (وافر)

فَكُونُوا أَنْتُمُ وَبَنِي أَبِيكُمْ مَكَانَ الْكُلْيَتَيْنِ مِنَ الطِّحَالِ[1]

« مكَانَ » فيه هو خبر « كَانَ » [، و « بَني أَبيكُمْ» مفعول معه» .]

ومن هذا الباب : ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾[2] ، وقوله : ﴿ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ والطَّيْرَ ﴾[3] ، في أحد التّأويلات .



(١) هذا من الأبيات الخمسين التي لا يعرف قائلها في كتاب سيبويه . وهو في الكتاب ١ : ١٥٠ . وعجزه مع صدر آخر منسوب الى شعبة بن قمير في « النوادر في اللغة » : ١٤١ . ونقل القالي في الأمالي ٢ : ٢٧٤ أنه للأقرع القشيري ، وهو فيهما :

وانّا سوف نجعل موليينا مكان الكليتين من الطحال

والبيت في مجالس ثعلب : ١٠٣ وفي الأصول ١ : ٢٥٤ والمحلّى لابن شقير (ظ٢٢) ومن شواهد ابن جِنّى في كتاب اللمع : ٦٠ وفي سرّ صناعة الإعراب ١ : ٢٩٢ والعيني ٣ : ١٠٢ .

يحثهم الشاعر على الائتلاف والتقارب في المذهب ، وضرب لهم المثل بقرب الكليتين من الطحال .

(٢) يونس ١٠ : ٧١ .

(٣) سبأ ٣٤ : ١٠ .

قال العكبري : «والطير » بالنصب . وفيه أربعة أوجه : أحدها هو معطوف على موضع « جبال » . والثاني الواو بمعنى « مع » ، والذي أوصلته الواو « أوبى » ، لأنها لا تنصب إلا مع الفعل . والثالث أن تعطف على «فضلا » ، والتقدير : وتسبيح الطير ، قاله الكسائي : والرابع بفعل محذوف : أي : وسخرنا له الطير .

ويقرأ بالرفع ، وفيه وجهان : أحدهما هو معطوف على لفظ « جبال » . والثاني على الضمير في «أوبى » ، وأغنت «مع» عن توكيده.

(الاملاء ٢ : ١٩٥ و١٩٦)

بَابُ الْحَالِ

الحال زيادة في الخبر . وذلك أنّ قولهم : جَاءَ زَيْدٌ ، جملة خبريّة قد انعقد بها الفائدة ، فاستغنت وصحّ السكوت عليها ، فإن قلت « رَاكِباً » فقد زدت في الفائدة ، والزيادة فضلة ، والفضلة منصوبة . واعلم أنّ الزيادة والمزيد عليه يقعان* [ظ ٥١] معاً في الزمان .

***

[الحال جملة]

قال الله تعالى : ﴿ يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾[1] . فـ« طَائِفَةٌ » : مبتدأ ، و« قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ » : خبره ، والجملة حال ، العامل فيها « يَغْشَى » . فعلى هذا تقول : خَرَجَ زَيْدٌ وَعَمْرٌو مُنْطَلِقٌ ، فلا بدّ من الواو لتعلّق الحال بذي الحال . فإن كان في الجملة ضمير يرجع إلى ذي الحال كفاك ذاك من الواو ، وتقول : خَرَجَ زَيْدٌ أَبُوهُ مُنْطَلِقٌ .

والأصل في الحال اسم للفاعل ، ثمّ يقام الفعل المضارع مقامه ، كقوله[2] :

---

(١) آل عمران ٣ : ١٥٤ .

(٢) البيت من شعر الحطيئة ، انظر ديوانه : ٥١ ، وهو من قصيدة له في مدح ابن شمّاس ، وفيها يخاطبه بقوله :

فما زالت العوجاء تجري ضفورها ... اليك ابن شماس تروح وتغتدي

(طويل)

مَتَـى تَأْتِـهِ تَعْشُـو إِلَـى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِـدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَـا خَيْرُ مُوقِدِ[1]

أي : مَتَى تَأْتِهِ عَاشِياً .

وقد تقول : جَاءَ زَيْدٌ قَدْ ضَحِكَ ، فيكون الماضي حالاً لتقريب «قد» إِيَّاهُ[2] من الوقوع .

***

[الشبه بين الحال وبعض المنصوبات]

والحال يضارع التمييز لأنّها ترفع إبهاماً . ألا ترى أنّك إذا قلت : جَاءَ زَيْدٌ ، احتمل ذلك وجوهاً مختلفة ؛ فإذا قلت « رَاكِباً » زال الاحتمال ، [فكذلك إذا قلت « عِشْرونَ » احتمل أجناساً ، فإذا قلت « دِرْهَماً » ، زال الاحتمال] أيضاً .

ولأنّ الحال مفعول فيها أشبهت الظّرف .

ولأنّها عبارة عن الاسم الأول أشبهت خبر « كَانَ » ، نحو : كَانَ زَيْدٌ قائِماً ، وكان[3] يشبه المفعول به ، نحو : ضَرَبَ زَيْدٌ نَفْسَهُ ، تقول : جَاءَ زَيْدٌ ضَاحِكاً ، فالضّاحك هو زيد في المعنى .

فلشبهها بالتمييز* لزم كونها نكرة كما يجب كون التمييز نكرة . ولشبهها [و٥٢] بالظّرف ما[4] عملت فيها المعاني .

(١) من شواهد سيبويه ١ : ٤٤٥ ومجاز القران ٢ : ٢٠٤ والمقتضب ٢ : ٦٥ ومجالس ثعلب : ٣٣٩ والمحلى لابن شقير (و٥١) و« ما ينصرف وما لا ينصرف » للزجّاج : ٨٨ والجمل للزجّاجي : ٢٢٠ والأمالي الشجرّية ٢ : ٢٧٨ والعيني ٤ : ٤٣٩ وخزانة الأدب ٣ : ١٦٠ .

(٢) في المخطوطة : أَتَاهُ ، وهو تصحيف .

(٣) أي : وكان الحال . وفي ط : وخبر « كان » يشبه المفعول به ؛ وليس بمقصود .

(٤) « مَا » هذه مصدّرية .

ولشبهها بالمفعول به وجب تقدّم المعنى العامل فيها عليها . والمعنى أضعف من الفعل ، فلم يصحّ لذلك أن يقدّم عليه ، لأن ذلك يزيده ضعفاً . ألا تَرى أنّك تقول : لِزَيْدٍ ضَرَبْتُ ، فيقوى الفعل باللام لضعفه بتقدّم المفعول عليه . ولا يصحّ أن تقول : ضَرَبْتُ لِزَيْدٍ ، لأنّ الفعل لم يضعف فيصحّ أن يفتقر إلى تقوية . فلذلك قلت : زَيْدٌ فِي الدَّارِ قَائِماً ، فهي تعمل في الحال كما تعمل في الضمير . ولم يصحّ أن تقول : زَيْدٌ قَائِماً فِي الدَّارِ ، لأنّ في [« في »] معنى[1] فعل ، وقد قدّمت الحال عليها .

وكذلك : ﴿ هٰذَا بَعْلِي شَيْخاً ﴾[2] . « هذا » : مبتدأ ، و« بَعْلِي » : خبره ، شَيْخاً : حالٌ العامل فيها إمّا ما في « ها » من معنى التنبيه ، وإمّا ما في « ذَا » من معنى الإشارة . ولا يصحّ أن تقول : شَيْخاً هٰذَا بَعْلِي ، كما يصحّ أن تقول : هذَا شَيْخاً بَعْلِي .

***

ولو كانت الحال ظرفاً أو حرف جرّ لصح تقدّمها على معنى الفعل العامل فيها ، لأنّ الظرف والجارّ إنّما يعتبر فيهما في باب العمل لفظهما فقط ، دون اعتبار ما نابا منابه وقاما مقامه. إلا أنّه تعالى قال : ﴿ إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلاَ تَعْرَى ﴾[3] ، ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً وَجَحِيماً ﴾[4] ، فهما خبر « إنّ » ، وقد تقدّما على اسمها[5] .

(١) بين نهاية سطر وبداية الذي يليه ، سقطت من المخطوطة كلمة يحسن أن تكون «في » .
(٢) هود ١١ : ٧٢ .
(٣) طه ٢٠ : ١١٨ .
(٤) المزمّل ٧٣ : ١٢ .
(٥) قال الرضيّ :
وأمّا إذا كان الحال أيضا ظرفا أو جارّا ومجرورا فقد صرّح ابن بَرْهَانَ بجواز تقدّمه على عامِله الذي هو ظرف أو جارّ ومجرور ، وذلك لتوسعّهم في الظّروف حتى جاز أن تقع موقعا لا يقع غيرها فيه ، نحو : (انّ الينا ايابهم) .

(شرح الكافية ١ : ٢٠٥)

ولو اعتبر فيهما ما قاما* مقامه ونابا منابه، لما صحّ ذلك فيهما، كما لا يصحّ ذلك [ظ ٥٢]
في «مُسْتَقِرّ» الذي خلفاه. فكما اعتبرت في صحّة التقديم في باب «إنَّ» لفظهما دون ما
نابا عنه، كذلك معتبر في التقديم على المعنى العامل فيهما لفظهما دون ما نابا عنه من
الحال. قال الشّاعر[1]: (طويل)

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَكَشَّرَ ضَاحِكاً وَقَائِمُ سَيْفِي مِنْ يَدِي بِمكَانِ[2]

مِنْ يَدِي: صفة في الأصل، لـ«مكان»[3]، فلمّا قُدّمت الصفة على
الموصوف انتصب على الحال، كإنشاد سيبويه[4]: (مجزوء الوافر)

لِمَيَّةَ مُوحِشاً طَلَلُ يَلُوحُ ....[5]

وعلى هذا الأصل تدلّ المسائل المنقولة في القرآن والشعر.

* * *

---

(١) هو الفرزدق يخاطب الذئب، انظر ديوانه ٢ : ٣٢٩.

(٢) من شواهد الأمالي الشجريّة ٢ : ٧٢٢.
وفي المخطوطة: في يدي، وهو تحريف.

(٣) في المخطوطة: بمكان، وهو تحريف.

(٤) قال سيبويه: هذا باب ما ينتصب لأنه قبيح أن يوصف بما بعده ويبني على ما قبله، وذلك قولك: هذا قائماً رَجُلٌ، وفيها قائماً رَجُلٌ. لما لم يجز أن توصف الصفة بالاسم.
وقال: وهذا كلام أكثره يكون في الشعر، وأقل ما يكون في الكلام.
(الكتاب ١ : ٢٧٦ و ٢٧٧)

(٥) هذا من بيت لكثيّر عزّة، انظر ديوانه: ٥٠٦. وتمامه:
لميّة محشا طلل يلوح كأنّه خلل.
ويروي: لعزّة ...
وهو من شواهد سيبويه ١ : ٢٧٦ والفرّاء: ١٦٧ وابن شقير في المحلى (و١٨) والشيرازيّات، الجزء ٣ والخصائص ٢ : ٤٩٢.
يقول: تظهر آثار ميّة الموحشة كالوشى في غماه السيف.
وفي الأبيات المنسوبة الى كثيّر في ديوانه ٥٣٦:
لميّة موحشا طلل قديم عفاه كلّ أسحم مستديم

حاشية : هُنَالِكَ[1]: ظرف زمان ، وهي حال .

الْوِلَايَةُ للهِ : الخبر . ولام الجرّ عملت في الحال مع تقدّمها على الكلام ، لأنّها بلفظ الظرف ، نحو قوله : ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾[2] .

وقال ابنُ مقبل العجلاني[3] : (طويل)

وَنَحْـنُ مَنَعْنَـا الْبَحْرَ أَنْ تَشْرَبُـوا بِهِ ... وَقَـدْ كَانَ مِنْـكُمْ مَاؤُهُ بِمكَانِ[4]

« مِنْكُمْ » : حال ، والعامل فيه الباء في « بِمكَانِ » .

***

(١) في قوله تعالى: (هنالك الولاية لله) ! الكهف ١٨ : ٤٤ .
قال السيوطي : اذا كان عامل الحال ظرفا أو مجرورا ، ففي جواز تقديم الحال على الجملة التي منها الظرف والمجرور أقوال :
أحدها : وهو الأصح ، المنع مطلقا ، وحكى فيه ابن طاهر الاتّفاق ، فلا يقال : قائما في الدّار زيد .
والثاني : الجواز ، وعليه الأخفش .
والثالث ، وعليه ابن برهان : التفصيل بين أن يكون الحال أيضا ظرفا أو حرف جرّ ، فيجوز تقديمها ، نحو : (هنالك الولاية لله الحقّ) . فـ« هنالك » ظرف مكان ، وهو حال من ضمير « لله » الذي هو خبر « الولاية » ، والمنع في غير ذلك .
(همع الهوامع ١ : ٢٤٣)

(٢) القلم ٦٨ : ٢ .

(٣) هو تميم بن أبي بن مقبل العجلاني (انظر البيت في ديوانه : ٣٤٦) .
وهو شاعر مخضرم أدرك الإسلام وبكى أهل الجاهلية ، وكانت بينه وبين النجاشي مهاجاة .
(انظر خزانة الأدب ١ : ١١٣)
وقال العيني ٣ : ١٧٣ :
انه من أبيات قالها بعض الخوارج حين حالوا بين الحسين بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهما ـ وبين الماء بأرض كربلاء ، حتى مات أكثر شيعته عطشا .
وقال محقّق الكتاب : لم يحل « الخوارج » بين الحسين ـ عليه السلام ـ وبين الماء .

(٤) أنشده ابن الخبّاز في شرح اللمع : ظ ١٧٠ والعيني ٣ : ١٧٣ .
والبحر ها هنا يعني الماء العذب، ويريد الشاعر نهر الفرات.
ويروي البيت : « أنْ تشربونَه » .
قال ابن الخبّاز : ومن العرب من يرفع الفعل بعد «أنْ». وأنشد البيت شاهداً.

[تقدّم الحال على صاحبه المجرور بحرف الجر]

فإذا قلت : مَرَرْتُ بِزَيْدٍ ضَاحِكاً ، والحال من التاء ، صحّ أن تقول : ضَاحِكاً مَرَرْتُ بِزَيْدٍ ، و : مَرَرْتُ ضَاحِكاً بِزَيْدٍ .

وإن كانت الحال من « زَيْدٍ » لم يصحّ الوجهان في قول سيبويه[1] . قال : لأنّه لا يتقدّم حال على ما عملت فيه حروف* الجرّ والظرف عليه ، لأنّ الباء أضعف من الظرف . ألا ترى أنّ الظرف يرفع وينصب ، فأشبه الفعل بذلك ، والحرف لا يعمل غير الجرّ ، أي الباء التي لا ضمير فيها . فأمّا الباء التي فيها ضمير فهي مثل الظرف سواء ، نحو : زَيْدٌ بِالْبَابِ . [و٥٣]

وقال غيره[2] : يجوز في هذه المسألة ما جاز في الأولى ، لأنّ العامل في الحال هو الفعل ، ولا يفتقر الفعل إلى الباء في عمله في المفعول به ، وإذا ساغ أن يعمل في الحال ما لا يعمل في صاحب الحال ، كان هذا أَوْلَى بالجواز . وهذا قول أبي علي[3]

(١) قال سيبويه :

ومن ثمّ صار : « مَرَرْتُ قائِماً بِرَجُلٍ » لا يجوز ، لأنه صار قبل العامل في الاسم ، وليس بفعل . والعامل الباء . (الكتاب ١ : ٢٧٧)

وفي ق : لم يصحّ لوجهين في قول سيبويه ، وهو تحريف .

(٢) غيره : غير سيبويه .

(٣) هو الفارسي .

قال أبو حيّان : أما « كافّةً » بمعنى « عامة » فالمنقول عن النحويين أنها لا تكون إلا حالا ، ولم يتصرف بها بغير ذلك ، فجعلها صفة لمصدر محذوف خروج عما نقلوا ، ولا يحفظ أيضا استعماله صفة لموصوف محذوف .

وأما قول الزجاج ان « كافة » بمعنى « جامِعاً » والهاء فيها للمبالغة ، فإن اللغة لا تساعد على ذلك ، لأن « كَفَّ » ليس بمحفوظ أن معناه « جَمَعَ » .

وأما قول الزمخشري : « ومن جعله حالا إلى آخره ، فذلك مختلف فيه . وذهب الأكثرون إلى أن ذلك لا يجوز ، وذهب أبو علي وابن كيسان وابن بَرهان ، ومن معاصرينا ابن مالك إلى أنه يجوز ، وهو الصحيح . ومن أمثلة أبي علي : زيد خيرما يكون خيرمنك ، التقدير : زيد خيرمنك خيرما يكون ، فجعل « خيرما يكون » حالا من الكاف في « منك » ، وقدمها عليه .

(البحر المحيط ٧ : ٢٨١)

وابن كيسان ، وإليه نذهب ، لقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلاَّ كَافَةً لِلنَّاسِ ﴾[1] ، و« كَافَّةً » : حال من « النَّاسِ » ، وقد تقدم على المجرور باللاّم . وما استعملت العرب « كَافَّةً » قطّ إلاّ حالاً[2] .

❀ ❀ ❀

---

(١) سبأ ٣٤ : ٢٨ .

(٢) قد أجاز ابن مالك تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف ، فقال

وسبق حال ما بحرف جرّ قد أبوا ولا أمنعه فقد ورد

وقال ابنه :

وخالفهم الشيخ ـ رحمه الله ـ في هذه المسألة ، وأجاز تقديم الحال علي صاحبها المجرور بحرف ، كما هو مذهب أبي عليّ وابن كيسان ، حكاه عنهما ابن برهان . والحجّة في ذلك قول الشاعر :

فان تك أذواد اصبن ونسوة فلن يذهبوا فرغا بفتل حبال

أراد : فلن يذهبوا بدم حبال فرغا . و« حبال » : اسم رجل .

ومثل ذلك قول الشاعر :

لئن كان برد الماء هيمان صاديا الى حبيبا انها لحبيب

أراد : لئن كان برد الماء حبيبا اليّ هيمان صاديا .

وقول الشاعر :

تسلّيت طرّا عنكم بعد بينكم بذكراكم حتى كأنكم عندي

وقول الآخر :

غافلا تعرض المنيّة للمر ء فيدعى ولات حين اباء

وقول الآخر :

مشغوفة بك قد شغفت وانّما حمّ الفراق فما اليك سبيل

(شرح ابن الناظم : ١٢٨ و١٢٩)

وقال الزمخشري :

وقال الزجّاج : المعنى أرسلناك جامعا للنّاس في الانذار والابلاغ ، فجعله حالا من الكاف . وحقّ التاء على هذا أن تكون للمبالغة ، كتاء « الراوية » و« العلاّمة » . ومن جعله حالا من المجرور متقدّما عليه فقد أخطأ ، لأن تقدّم حال المجرور عليه في الاحالة ، بمنزلة تقدّم المجرور على الجارّ .

(الكشاف ٣ : ٢٩٠)

وانظر في هذه المسألة شرح الكافية ٢ : ٢٠٧ .

بَابُ التَّمِييزِ

العرب تتّسع فتنقل الفعل عن فاعله وتخرجه مخرج الفضلات ، إلا أنّه لا بدّ من ذكره ، لأنّه في المعنى فاعل ، والفائدة معقودة به . فكما لزم ذكره ولم ينقل عنه ، لزم مع النقل ، وذلك قولهم : زَيْدٌ حَسَنُ الْوَجْهِ . ألا ترى أنّ الْحَسَنَ الْوَجْهُ ، وقد نقلت ذلك عنه إلى عامّة جثّة زيد ، ولذلك أنّثت لتأنيث المنقول إليه ، وذكّرت لتذكيره ، وإن* كان من نقل عنه بخلاف ذلك ، فقلت : هِنْدٌ حَسَنَةُ الْوَجْهِ ، و : زَيْدٌ [ظ ٥٣] حَسَنُ الْعَيْنِ ، والعين مؤنثة ، والوجه مذكّر .

فمن المنقول : تَصَبَّبْتُ عَرَقاً ، كان الأصل : تَصَبَّبَ عَرَقِي . فنقل الفعل إلى جسم زيد وأخرج العرق ، وهو الفاعل ، مخرج الفضلة .

وإنّما سمّى تمييزاً لرفعه الإبهام ، ألا ترى أنّه يصحّ أن يكون المتصبّب(1) غير العرق ، كالدم والقيح وما شاكل ذلك .

[التمييز مفرد نكرة]

وإنّما اقتصروا على المفرد النكرة في قولهم : أَحَدَ عَشَرَ دِرْهَماً ، لأنهم أرادوا أن يكون المنصوب دليلاً على الجنس ، فلمّا بلغوا الغرض من ذلك بالمفرد النكرة ،

---

(1) قال الفارسي : المنصوب في هذا الموضوع هو مرفوع في المعنى ، لأن المتصبب هو العرق ، والذي ملأ الاناء هو الماء ، والذي تفقأ هو الشحم . (كتاب الايضاح : ظ١٨)

وهو في النسختين والإيضاح : المنتصب ، وأراه تحريفاً .

لم يتعدّوه ، وإن كانوا قد جمعوه مع الفعل كما جمعوه مع الاسم في قوله تعالى : ﴿ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ﴾ ،[1] لأنّ ذلك أبلغ في المقصود .[2]

[الفرق بين التمييز والحال]

والفرق بين هذا المنصوب وبين الحال ، أنّ هذا الجنس يجوز دخول « مِنْ » عليه دون الحال ، كقوله :[3] (بسيط)

يَا حَبَّــذَا جَبَــلُ الــرَّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ وَحَبَّــذَا سَاكِنُ الــرَّيَّانِ مَنْ كَانَا[4]

وقال :[5] (سريع)

يَا سَيِّداً مَا أَنْــتَ مِنْ سَيِّدٍ مُوَطَّــإِ الأَكْنَــافِ رَحْــبِ الذِرَاعِ[6]

* * *

(١) الكهف ١٨ : ١٠٣ .

(٢) قال السيوطي : لأن أعمالهم مختلفة المحال ، هذا خسر بكذا ، وهذا خسر بكذا . وكقولك : تخالف الناس أو تفاوتوا أذهاناً .

ويلزم جمع التمييز بعد مفرد مباين إذا كان معنى الجمع يفوت بقيام المفرد مقامه ، نحو : نظف زيد ثيابا ، إذ لو قيل « ثوباً » لتوهّم أنّ له ثوباً واحداً نظيف . (همع الهوامع ١ : ٢٥٢)

(٣) هو جرير ، انظر ديوانه : ٥٩٦ .

(٤) هذا البيت من شواهد الزجّاجي في الجمل : ١٢٢ وابن يعيش في شرح المفصّل ٧ : ١٤٠ . وهو في أسرار العربية : ١١١ وفي همع الهوامع ٢ : ٨٨ .

(٥) قائل البيت هو السفّاح بن بكير بن معدان اليربوعي (انظر المفضليّات : ٣٢١ و ٣٢٢ و ٣٢٣) في رثاء يحيي بن شدّاد اليربوعي .

وقال أبو عبيدة : هي لرجل من بني قريع رثي بها يحيي بن ميسرة صاحب مصعب بن الزبير الذي وفى له حتى قتل معه . (خزانة الأدب ١ : ١٤٠)

(٦) البيت من شواهد الايضاح ١ : ٢١٣ والمخصص ٢ : ١٥٨ وهمع الهوامع ١ : ١٧٣ و ٢٥١ وخزانة الأدب ٢ : ٥٢٦ .

ما أنت : صيغة تعجّب . وقال في الهمع ٢ : ٩٠ : « ما » استفهاميّة دخلها معنى التعجّب لإجماعهم على ذلك في «أي رجل زيد » ، وردّ بأنّ مثل ذلك لا يليه غالباً إلا الأسماء ، نحو : (وأصحاب الميمنة=

[تقديم التمييز على الفعل]

* ولا يصحّ تقديم المنصوب على الفعل لأنّه في المعنى فاعل . وقد أجاز ذلك [و ٥٤]
أبو عثمان المازني مع الفعل قياساً على منصوب بفعل متصرّف ، لقوله :[1] (طويل)

.... وَمَـا كَانَ نَفْسـاً بِالْفِـرَاقِ يَطِيبُ[2]

وأصحابنا[3] يروونه : (طويل)

= ما أصحاب الميمنة) . و « ما » ملازمة الفعل ، وبأنّها لو كانت كذلك جاز أن تخلفها « أي » ، كما جاز ذلك في : « يا سيّداً ما أنت من سيّد » .
موطّأ الأكناف : بيته موطأ للأضياف ، أي : مذلّل . الرحب : الواسع .
أي أنّ الممدوح كثير العطايا سهل لا حاجز دونه . وروايته في المفضليّات ٣٢٢ :
يا فارسـا ما أنـت من فارس موطّـأ البيت رحيب الذراع
أمّا روايته في المفضليّات ٣٢٣ ، فهي :
يا سيّدا ما أنـت من سيّد موطّـأ البيت رحيب الذراع

***

(١) هذا عجز بيت صدره : « أتهجر ليلي للفراق حبيبها » .
وقد اختلف في قائله ، فهو في أشعار أعشى همدان (انظر ديوان الأعشى : ٣١٢) ، وقيل أنه من شعر قيس بن الملوّح العامري ، وليس في ديوانه .
وقد عزاه ابن جنّي في الخصائص ٢ : ٣٨٤ إلى المخبّل السعدي .
(٢) من شواهد المقتضب ٣ : ٣٧ والأصول ١ : ٢٧١ وجمل الزجاجي : ٢٤٦ والسيرافي ١ : ظ ٣٨٥ والايضاح ١ : ٢٠٣ والخصائص ٢ : ٣٨٤ والانصاف : ٨٢٨ والعيني ٣ : ٢٣٥ .
(٣) قال ابن جنّي :
ومما يقبح تقديمه الاسم المميز ، وإن كان الناصبه فعلاً متصرّفاً . فلا نجيز : شحماً تفقات ، ولا : عرقاً تصببت .
فأما ما أنشده أبو عثمان وتلاه فيه أبو العباس من قول المخبّل :
أتهجـر ليلي للفـراق حبيبهـا ومـا كان نفسـا بالفـراق تطيب
فنقابله برواية الزجاجي واسماعيل بن نصر وأبي اسحاق أيضاً :
.... ومـا كان نفسي بالفـراق يطيب
فرواية برواية ، والقياس من بعد حاكم . وذلك أن هذا المميز هو الفاعل في المعنى . ألا ترى أن أصل الكلام : تصبّب عرقي ، و : تفقأ شحمي ، ثم نقل الفعل ، فصار في اللفظلّي ، فخرج الفاعل في الأصل مميّزاً . فكما لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل ، فكذلك لا يجوز تقديم المميز ، إذا كان هو الفاعل في المعنى ، على الفعل .
وانظر في هذه المسألة كتاب الانصاف : ٨٢٨ ـ ٨٣٢ . (الخصائص ٢ : ٣٨٤)

. . . . وَمَــا كَانَ نَفْسِــي بِالْفِــرَاقِ تَطِيبُ[1]

ـ بالتاء ـ ، وهكذا رأيته بخطّ أبي سعيد السكّري[2] في ديوانه .[3]

* * *

وقال أبو العبّاس محمّد بن يزيد[4] : واعلم أنّ التمييز إذا كان لعدد معلوم ، لم يكن إلاّ واحداً يدلّ على جماعة ، نحو قولك : عِشْرُونَ دِرْهَماً . وإذا كان لغير ذلك ميّزت بالمفرد أو بالجمع ، فقلت : أَحْسَنُ النَّاسِ ثِيَاباً ، لئلاّ يتوهّم متوهّم أنّك تعنى « ثَوْباً » ، وهذا غير متوجّه على ما ذكرت فيه هذه العدّة .

* * *

والتمييز يرد تارة عن تمام الجملة ، كما تقدّم؛ ويرد تارة عن تمـام الاسـم ، نحو : عِشْرِينَ ثَوْباً .

[تمييز العدد]

واعلم أنّ العدد يقتضي معدوداً كما يقتضي ضاربٌ مضروباً . وكما تضيف الفاعــل إلــى مفعولــه في نحــو : ﴿ كَاشِفَــاتُ ضُرِّهِ ﴾ ،[5] و : ﴿ مُمْسِــكَاتُ رَحْمَتِـهِ ﴾ ،[6] كذلك تضيف العـدد إلـى معـدوده في نحو: ﴿ سَبْـعَ لَيَالٍ وَثَمَـانِيَةَ أَيَّامٍ ﴾ .[7] [ظ ٥٤]

(١) هذه رواية الزجّاج والزجّاجي واسماعيل بن نصر .
(٢) هو أبو سعيد الحسن بن حسين السكري ، سمـع أبـا حاتـم السجستاني ، واخـذ عن أبـي الفضـل الرياشي ، تلميذ الأصمعي . كان السكري حسن المعرفة باللغة والأنساب ، وجمع كثيراً من أشعار العرب وتناولها بالنقد والشرح . توفي سنة ٢٧٥ هـ .
(انظر انباه الرواة ١ : ٢٩١ ـ ٢٩٣)
(٣) أظن ابن برهان يشير إلى ديوان المخبّل .
(٤) هو المبرد ، انظر المقتضب ٣ : ٣٢ ـ ٣٨ .
(٥) الزمر ٣٩ : ٣٨ .
(٦) الزمر ٣٩ : ٣٨ .
(٧) الحاقة ٦٩ : ٧ .

ويتمّ « ضَارِبُونَ » ، بالنون ، كما يتمّ « عِشْرُونَ » بالنّون . فكما نصبت ذلك بعد تمام الاسم في قولك : [ضارِبونَ زَيْدًا ، تنصب هذا بعد تمام الاسم في قولك :] عِشْرُونَ دِرْهَماً ، وكما نصب المفعول به « ضَارِبُونَ » ، نصبت بالتمييز في « عِشْرُونَ » . ولفظ « عِشْرِينَ دِرْهَماً » كلفظ « ضَارِبِينَ زَيْداً » ، فـ « عِشْرُونَ » من « ضَارِبُونَ » بمنزلة « إنَّ » من « كَانَ » . ألا ترى أنّهما[1] لا يقعان على الفعل ، ويطلبان الاسم ، ويدخلان على المبتدأ وخبره .

ولا تقول : عِنْدِي دِرْهَمٌ عِشْرُونَ ، كما تقول : أَنْتُمْ زَيْداً ضَارِبُونَ . وكذلك لا تقول : مُنْطَلِقٌ إنَّ زَيْداً ، كما تقول : مُنْطَلِقاً كَانَ زَيْدٌ ، لتصرّف الفعل والصفة دون الاسم والحرف .

فأصل ما ينتصب عن تمام الاسم « عِشْرُونَ » ، ثمّ يتفرّع عليه : أَنْتَ أَفْرَهُ النَّاسِ عَبْداً ، أو : أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهاً ، كما تقول : أَعْجَبَنِي ضَرْبُ زَيْدٍ عَمْراً .

ولولا تمام المضاف بقولك « زَيْداً » لَقُلْتَ : أَفْرَهُ عَبْدٍ ، وضَرْبُ عَمْرٍو . والمضاف إليه من تمام الاسم ، وحائل بين ما قبله وما بعده ، كما كانت النون في قولك* « ضَارِبُونَ » و « عِشْرُونَ » كذلك . وكان التنوين في : ﴿ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتٌ ضُرَّهُ ﴾ ،[2] و : ﴿ مُمْسِكَاتٌ رَحْمَتَهُ ﴾ ،[3] والهاء بمنزلة الاسم الظاهر في نحو : وَيْحَهُ رَجُلاً ، و : لي مِلْؤُهَا عَسَلاً . [و٥٥]

❊ ❊ ❊

(١) أي : ألا ترى أنّ « إنّ » و« كَانَ » ..
(٢) الزمر ٣٩ : ٣٨ .
(٣) الزمر ٣٩ : ٣٨ .
أبو عمرو : (كاشفات ضرّه) ، و : (ممسكات رحمه) بالتنوين فيهما ونصب « ضرّه » و « رحمته » .
والباقون بغير تنوين وخفض « ضرّه » و « رحمته » . (التيسير : ١٩٠)

بَابُ الاسْتِثْنَاءِ

الاستثناء منه متصل ، وهو الأصل ؛ وذلك إخراج بعض من كلّ ؛ ولولا الاستثناء لجاز أن يكون الخارج غير الخارج ؛ وغير متصل .

فالمتصل منه إيجاب ومنه نَفْيٌ ، فالنفي منه بدل وغير بدل .

مثال الواجب : قَامَ إِخْوَتُكَ إِلَّا زَيْداً . فـ « قَامَ » لا يتعدّى ، فلما قوّته « إلّا » تعدّى فنصب ، كما قلت : أَقَامَ زَيْدٌ عَمْراً .

ومثال النفي : مَا قَامَ أَحَدٌ إِلَّا زَيْداً ، ينتصب في النفي عن تمام الجملة ، كما نصب في الإثبات . والاختيار : مَا قَامَ أَحَدٌ إِلَّا زَيْدٌ ، ترفع « زَيْداً » على البدل من « أَحَدٌ » ، وذلك بدل البعض من الكلّ ، لأنّ « أَحَداً » في النفي تعمّ العقلاء ، ولذلك لم يستعمل « أَحَدٌ » هذا في الإيجاب ، وهو غير « أَحَدٌ » في قولك : أَحَدٌ وَعِشْرُونَ . * وليس في الأبدال ما يختلف فيه حكم المبدل منه والبدل غير هذا . [ظ٥٥]

وإنّما اختاروا هذا الوجه لصحّة المعنى وحصول المشاكلة ، وهي مطلوبة في لغتهم ؛ ولأنّ البدل يكون بلفظ الفاعل ، وذلك آكد من كونه بلفظ الفضلة ، ولأنّ هذا البدل لا يبيّن الأول ، أشبه بدل الغلط في أنّه لا يلزم فيه اتّفاق المبدل والمبدل منه في حكم واحد ، إلا أنّ مبدل الغلط غير مقصود ومبدل هذا مقصود .

وقرأ القرّاء كلهم : ﴿ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ﴾ ،[1] برفع « قَلِيلٌ » ، ونصبه[2] عبد الله بن عامر اليحصبي .

فإن قلت : مَا قَامَ إِلَّا زَيْداً أَحَدٌ ، بطل البدل لأنه تابع لا يصحّ تقدّمه على المتبوع ، فلم يبق إلا النصب .

وإن قلت : مَا قَامَ إِلَّا زَيْدٌ ، لم يكن لك إلى النصب سبيل ، لأنّ الفعل لا يبقى بغير فاعل ، ولا يصحّ إضمار الفاعل في هذا قبل ذكره ، ولا حذفه للدليل عليه .

فإن قلت : مَا قَامَ إِلَّا هِنْدٌ ، فالاختيار طرح علامة التأنيث، وإنّما ثبتت لضرورة شعر ، كقوله :[3] (طويل)

* بَرَى النَّحْزُ والأَجْرَازُ مَا في غُرُوضِهَا فَمَا بَقِيَتْ إِلَّا الضُّلُوعُ الْجَرَاشِعُ[4] [و٥٦]

وإنّما طرحت العلامة تنبيها على المعنى ، لأنّ التقدير : مَا قَامَ أَحَدٌ إِلَّا هِنْدٌ ، ولكن اللفظ على أنّ « هِنْداً » غير بدل ، والمعنى على أنّها بدل ، كما أنّ اللفظ على أنّ « عَرَقاً » غير فاعل في : تَصَبَّبَ زَيْدٌ عَرَقاً ، والمعنى على أنّه فاعل .

---

(١) النساء ٤ : ٦٦ ، انظر التيسير : ٩٦ .

(٢) قال العكبري : (إلّا قليل) يقرأ بالرفع بدلا من الضمير المرفوع ، وعليه المعنى ، لأنّ المعنى : فَعَلَهُ قَلِيلٌ مِنْهُمْ . وبالنصب على أصل باب الاستثناء . والأول أقوى .
(الأملاء ١ : ١٨٦)

(٣) هو ذو الرمّة ، انظر ديوانه : ٣٤١ .

(٤) البيت من شواهد مجاز القرآن ١ : ٣٩٤ و المحتسب ٢ : ٢٠٧ و ٢٦٦ والعيني ٢ : ٤٧٧ .
النحز : الركل بالعقب . الاجراز : واحدها « جرز » وهو الأرض التي لا نبات فيها . الغروض : حُزُمُ الرّحال ، الواحد غَرْضٌ . الجراشع : الغلاظ ، الواحد جُرْشُعٌ .
ومثله بيت لبيد :
برى لحمها سير الفيافي وحرها فما بقيت إلا الضلوع الجراشع
(انظر شرح شواهد الكشّاف ٤ : ٤٤٩)

[الاستثناء المنقطع]

أما الاستثناء غير المتصل فلا يتبيّن حكمه إلا في قول من أبدل في النفي من أهل الحجاز ، فإنّهم قالوا : مَا بِالدَّارِ أَحَدٌ إِلَّا زَيْدٌ ، ويقولون : مَا بِالدَّارِ أَحَدٌ إِلَّا حِمَاراً .

وعلى هذا قرأ القرّاء : ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ﴾ ،[١] بنصب « اتِّبَاعَ » ، لأنّ اتِّبَاعَ الظنّ ليس ببعض العلم فيبدل منه ، كما لم يكن الحمار بعضاً للعقلاء .

وأما بنو تميم فيُبدلون في هذا النحو ، فيرفعون « اتباع الظن » في القرآن كما رفعوا خبر « مَا » في : ﴿ مَا هٰذَا بَشَراً ﴾ ،[٢] وسلكوا في هذا مسلك الهذلي[٣] في قوله : (طويل)

فَإِنْ تُمْسِ فِي قَبْرٍ بِرَهْوَةَ ثَاوِياً   أَنِيسُكَ أَصْدَاءُ الْقُبُورِ تَصِيحُ[٤]

وعمرو بن معد يكرب[٥] في قوله : (وافر)

---

(١) النساء ٤ : ١٥٧ .

(٢) يوسف ١٢ : ٣١ .

(٣) هو أبو ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي يرثى ابن عم له مات قتلاً . انظر ديوان الهذليين ١ : ١١٦ وشرح أشعار الهذليين : ١٥٠ .

(٤) من شواهد سيبويه ١ : ٣٦٤ وفي خزانة الأدب ٢ : ٣ .
أصداء القبور : الواحد صدى ، وهو ذكر البوم الذي يسكن القبور . وفي المخطوطة : برَمْوة ، وهو تحريف . والصواب « برهوة » ، والرهوة من الأضداد ، فهي الارتفاع من الأرض أو الانخفاض من الأرض .

(٥) هو الصحابي عمرو بن معديكرب الزبيدي ، الفارس المشهور في الجاهلية والاسلام ، وليس البيت في ديوانه .
انظر التفصيل في نسبة البيت إلى عمرو في ديوانه : ١٢٨ و ١٣٠ .

وَخَيْلٍ قَدْ دَلَفْتُ لَهُمْ بِخَيْلٍ تَحِيَّةُ بَيْنِهِمْ ضَرْبٌ وَجِيعُ[1]

[ظ ٥٦] * وقالت العرب : تَحِيَّتُكَ الشَّتْمُ ، وعِتَابُكَ السَّيْفُ .

وقيل التقدير : مَا بِالدَّارِ شَيْءٌ إلَّا حِمَارٌ ، والحمار بدل من « شَيْءٍ » لأنّه بعضه ، وذكرت « أَحَد » توكيداً لأنّه قد دخل في عموم « شَيْء » ، ولكن على سبيل ما أُطلق على جميع وَلَدِ حارثة أبي الأنصار الخزرج .[2] قال ذو الرمّة :[3] (وافر)

يَعُدُّ النَّاسِبُونَ إِلَى تَمِيمٍ بُيُوتَ الْحَيِّ أَرْبَعَةً كِبَارَا
يَعُدُّونَ الرِّبَابَ وَآلَ سَعْدٍ وَعَمْراً ثُمَّ حَنْظَلَةَ الْخِيَارَا[4]

فوضع تميماً مكان أُدٍّ .

وقيل : بل غلّب اسم العاقل على غيره في النفي ، كما غلّب في قوله : ﴿وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ

---

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه ١ : ٣٦٥ و ٤٢٩ والنوادر : ١٥٠ والأخفش ١٢٧ . وهو في المقتضب ٢ : ٢٠ و ٤ : ٤١٣ والخصائص ١ : ٣٦٨ وخزانة الأدب ٤ : ٥٣ .
وقد ورد كثيراً في شرح المرزوقي وفي شروح سقط الزند .

(٢) قال ابن دريد : وَلَدَ ثعلبة بن عمرو بن عامر : حارِثَة . ووَلَدَ حارثة : الأوس والخزرج ، وهما جماع نسب الأنصار .
(الاشتقاق : ٤٣٧)

(٣) انظر ديوان ذي الرمّة : ١٩٦ .
قال الحرمازي : مرّ جرير بذي الرمّة ، فقال : يا غيلان ، أنشدني ما قلت في المَرَئيِّ ، فانشده :
نَبَتْ عيناك عن طلل بحزوى عفته الريح وامتنح القطارا
فقال : ألا أعينك . قال : بلى ، بأبي أنت وأمي . فقال :
يعدّ الناسبون إلى تميم بيوت الحي أربعة كبارا
يعدّون الرباب وآل سعد وعمرا ثمّ حنظلة الخيارا
ويسقط وسطها المرئي لغوا كما ألغيت في الدية الحُوارا
قال : فمرّ ذو الرمّة بالفرزدق ، فقال : أنشدني ما قلت في المرئي ، فأنشده القصيدة ، فلمّا انتهى إلى هذه الأبيات ، قال الفرزدق : حسّ . أعد علي ، فأعاد. فقال : تالله لقد علكهنّ أشدّ لحيين منك .
(أمالي القالي ٢ : ١٤٠ و ١٤١)

(٤) البيتان في أمالي القالي ٢ : ١٤١ وفي الأغاني ١٦ : ١١٧ وفي الحماسة الشجرية ١ : ٤٥٩ وفي شرح المفصل ٦ : ٨ .

مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ﴾ ،[1] و « مَنْ » للعقلاء خاصّة .

واعلم أن العرب اختصرت في هذا ، وعلّقته تعليق الجملة الواحدة وهو في الحقيقة جملتان . يبيّن ذلك قوله تعالى : ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ ،[2]

[و٥٧] ويحقّق ما ذكرناه* استثناء قيس .[3]

قال أبو العبّاس محمّد بن يزيد :[4] يسمّى هذا المدح الاستثبات .

قال النابغة الجعدي :[5] (طويل)

فَتًــى كَمُلَــتْ خَيْرَاتُــهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَــوَادٌ فَمَــا يُبْقِــي مِنَ الْمَالِ بَاقِيًا[6]

وقال النابغة الذبياني :[7] (طويل)

وَلاَ عَيْبَ فِيهِــمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِــنَّ فُلُــولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ[8]

---

(١) النور ٢٤ : ٤٥ .

(٢) الانشقاق ٨٤ : ٢٢و٢٣ و ٢٤ و ٢٥ .

(٣) قال الزمخشري : ... وما كان استثناؤه منقطعاً ، كقولك : ما جاءني أحد إلا حماراً ، وهي اللغة الحجازية . ومنه قوله عزّ وجلّ : (لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم) ، وقولهم : ما زاد إلاّ ما نقص ، و : ما نفع إلا ما ضرّ .
(المفصل : ٣١)

(٤) هو المبرد .

(٥) انظر شعر النابغة الجعدي : ١٧٣ .
وهو في ديوان الحماسة ، شرح المرزوقي : ٩٦٩ و١٠٦٢ .
وقبله في أمالي القالي ٢ : ٣ .

ألــم تعلمــي أنــي رزئت محاربــاً فما لــك منــه اليــوم شيء ولا ليا
ومن قبلــه ما قــد رزئــت بوحوح وكان ابــن أمــي والخليل المصافيا

(٦) هذا البيت من شواهد سيبويه ١ : ٣٦٧ والأزهيّة : ١٩١ والصاحبي : ٢٦٧ وخزانة الأدب ٢ : ١٢ .

(٧) انظر ديوان النابغة الذبياني : ٦٠ .

(٨) من شواهد سيبويه ١ : ٣٦٧ والكامل ١ : ٥١ و ٣٤٦ واصلاح المنطق : ٢٤ والأزهية : ١٩٠ والصاحبي : ٢٦٧ والفسر ١ :٣٤٥ وخزانة الأدب ٢ : ٩ .
مدح آل جفنة ملوك الشام من الغساسنة بقوله : عيبهم الوحيد أنهّم قاتلوا حتى تفلّلت سيوفهم .

وقال غيره[1] : (طويل)

وَأَسْيافُنَـا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ ... بِهَـا مِنْ قِرَاعِ الـدَّارِعِينَ فُلُولُ[2]

فهذا يحقّق كون فلول السيوف من الفضائل التي يفتخر بها .

وأنشد ابن قتيبة[3] : (طويل)

وَلاَ عَيْبَ فِينَـا غَيْرُ عِرْقٍ لِمَعْشَرٍ ... كِرامٍ وَأَنَّـا لاَ نَخُـطُّ عَلَـى النَّمْلِ[4]

وقال عُمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطيّة الخطفي[5] : (طويل)

جَزَى اللهُ خَيْراً وَالْجَـزَاءُ بِكَفِّهِ ... بَنِـي دَارِمٍ عَنْ كُلِّ جَانٍ وَغَارِمِ

---

(١) هذا البيت من قصيدة لعمرو بن شاس الأسدي ، أنشدها القالي في أماليه ١ : ٢٦٩ و٢٧٠ .
وعمرو بن شاس شاعر جاهلي مخضرم أدرك الاسلام وأسلم ، وكان ذا شرف ومنزلة في قومه . وكان له ابن يقال له عرار من امرأة سوداء ، كانت امرأة أبيه تؤذيه وتستخفّ به ، فقال عمرو أبياتا منها :
أرادت عرارا بالهـوان ومـن يرد ... عـرارا لعمـري بالهـوان فقـد ظلـم
(انظر الشعر والشعراء : ٤٢٥ و٤٢٦ والأغاني ١٠ : ٦٣ - ٦٦)

(٢) ويروي صدر البيت : وأسيافنا في كلّ غرب ومشرق

(٣) أنشده ابن قتيبة في أدب الكاتب : ٢٢ .
وينسب البيت الى روح بن زنباع الجذامي سيّد جذام وأمير فلسطين . كان معظما عند عبد الملك لا يكاد يفارقه ، وهو عنده بمنزلة وزير . وكان ذا علم وعقل ودين . توفي سنة ٨٤هـ .
(العبر ١ : ٩٨)

(٤) البيت في التصحيف والتحريف : ١٥٧ وفي شجر الدر : ١٨٨ .
قال أبو البركات الأنباري : ويحكي عن ابن الأعرابي أنه روى قول الشاعر :
ولا عيب فينـا غير عرق لمعشر ... كرام وانـا لا نحـطّ علـى النمـل
« نحط » بحاء غير معجمة ، وقال : معناه : انّا لا نحطّ على بيوت النمل لنصيب ما جمعوه .
وهذا تصحيف ، وانّما الرواية : و« أنّا لا نخطّ على النمل » ، واحدتها « نملة » ، وهي قرحة تخرج بالجنب ، تزعم المجوس أنّ ولد الرجل اذا كان من أخت ، ثم خطّ على النملة شفي صاحبها . ومعنى البيت : انّا لسنا بمجوس ننكح الأخوات .
(نزهة الألبّاء : ١٥٣)

(٥) كان عمارة بن عقيل من أهل البصرة ، واسع العلم ، كثير الفضل ، أخذ عنه أبو العيناء وأبو العباس المبرد .
قال عمارة : كنت امرأ دميما داهية ، فتزوجت امـرأة حسنـاء رعنـاء ، ليكون أولادهـا في جمالهـا ودهائي ، فجاءوا في رعونتها ودمامتي .
(نزهة الألبّاء : ١٧٤)

هُمُ حَمَلُـوا رَحْلِـي فَأَدَّوْا خُفَارَتي إلَـيَّ وَرُدُّوا فيَّ رِيشَ الْقَوَادِمِ

وَلاَ عَيْبَ فِيهِـمْ غيْر أَنَّ قُدُورَهُمْ عَلَـى الْمَـالِ أَمْثَـالُ السِّـنِينِ الْحَوَاطِمِ

وَأَنَّهُمُ لاَ يُورِثُـونَ بَنِيهِمُ ـ وَإِنْ أَوْرَثُـوا مَجْـداً ـ كُنُـوزَ الدَّرَاهِمِ

***

[« لَيْسَ » « لاَ يَكُوْن » و« عَدَا »]

[ظ٥٧] *قال أبو سعيد(١) في أخبار النحويين(٢) : ذكر نصر بن علـي(٣) ، قال : كان سيبويه يستملي على حمّاد بن سلمة(٤) ، فقال حمّاد يوما : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : مَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي إلاَّ وَقَدْ أَخَذْتُ عَلَيْهِ لَيْسَ أَبَا الـدَّرداءِ(٥) . فقـال سيبويه : لَيْسَ أَبو الدَّرْدَاءِ . فقال حمّاد : لَحَنْتَ يَا سِيبَوَيْهِ . فقال سيبويه : لاَ جَرَمَ ، لأَطْلُبَنَّ عِلْماً لاَ تُلَحِّنُني فِيهِ أَنْتَ وَأَمْثَالُكَ . فطلب النحو وتبع الخليل(٦) .

« لَيْسَ » و « لاَ يَكُوْن » و« عَدَا » ترفع أسماء يلزم إضمارها فيهـا ، وتنصب أخبارها ، والتقدير ـ لو ظهر الضمير ـ : لَيْسَ بَعْضُهُمْ أَبَا الدَّرْدَاءِ . وإنّمـا ألزموهنّ

---

(١) هو السيرافي .
(٢) أخبار النحويين البصريين : كتاب صنفه أبو سعيد السيرافي ، وهو مطبوع ، انظر الخبر فيه : ٤٣ و٤٤ .
(٣) هو أبو عمرو نصر بن علي الجهضمي البصري الحافظ ، أحد أوعية العلم ، روى عن يزيد بن زريع وطبقته . توفي سنة ٢٥٠هـ .
(العبر ١ : ٤٥٧)
(٤) حمّاد بن سلمة من متقدّمي النحويين ، أخذ عنه يونس بن حبيب البصري . توفي حمّاد في خلافة المهدي سنة ١٦٧هـ .
(انظر نزهة الألباء : ٤٠ ـ ٤٢)
(٥) أبو الدّرداء هو عامر بن زيد الخزرجي ، صحب النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وسيّره عثمان الى الشّام ، وله حديث .
(الاشتقاق : ٤٥٤) .
(٦) انظر الخبر في نزهة الألباء : ٤٠ و٤١ و٦١ .
قال الهروي : تكون « ليس » استثناء فتنصب المستثنى بخبرها ، وتضمر الاسم كقولك : قام القوم ليس زيدا ، تريد : ليس أحدهم زيدا .
(الأزهيّة : ٢٠٤)

الإضمار لئلا يكون الفرع أوسع من أصله . تقول الأصل : مَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي إلّا وَقَدْ أَخَذْتُ عَلَيْهِ إلّا أَبَا الدَّرْدَاءِ . وهذا مثل « ضَرَبْتُ الْهِنْدَاتِ »[1] .

***

[غَيْـــرُ]

حاشية : قال أبو علي[2] : الفعل والفاعل يجريان مجرى الشـيء الواحـد ، ولذلك وقعا موقع الاسم المفرد ، فقلت : جَاءَنِي الْقَـوْمُ لاَ يكُوْنَ زَيْداً ، و : لَيْسَ زَيْداً ، و : عَدَا زَيْداً ، وكان الأصل : إلّا زَيْداً ، لأنّ « إلّا » حرف الاستثناء ، ثم وقعت « غَيْرُ » موقـع « إلّا » في الاستثنـاء ، كمـا وقعـت « إلّا » موقـع « غَيْر » في الصفة ، ثمّ وقعت الجملة* موقع « غَيْر » ، فموضع الجملة نصب ، كمـا كانـت [و٥٨] « غَيْرُ » نصباً في الاستثناء .

ولوقوع الجملة موقع الاسم المفرد لم يستعمل الإظهار في الفاعل ، كما تركوا إظهار « أن » الخفيفة في : ﴿ وَمَا كَانَ الله لِيُضِيعَ إيمَانَكُمْ ﴾[3] ، لأنّه نفى لقولك : سَيَفْعَلُ ، واللام غير عاملة في الفعل ، لأنّ السين غير عاملـة . ومـن ثمّ قال أبـو عثمان[4] : « لَنْ يَفْعَلَ » خارج عن القياس . أراد أنّـه لمّـا كان نفياًلقولك: سَوْفَ يَفْعَلُ ، أو : سَيَفْعَلُ ، وكان الفعل لم يدخل عليه في الإيجاب حرف يعمـل فيه ، انبغى ألا يدخل عليه في النّفي حرف يعمل فيه فيجري النّفي مجرى الإيجاب ، لأنّ النّفي فرع على الإيجاب . ألا ترى أنّ « لاَ رَجُلَ » لمّا كان جواباً لقولك : « هَلْ مِنْ

(١) قال ابن برهان :
واذا رمت الرفع ضممت التاء ، واذا رمت النصب والجر فاكسر التاء ولا تفتحها ، لئلاّ يكون الفرع أوسع من أصله .
[شرح اللمع : ٢٦]
(٢) هو الفارسي .
(٣) البقرة ٢ : ١٤٣ .
(٤) هو المازني .

رَجُلٍ » ؟ ، سوّغ ذلك عمل « لا » في « رَجُل » ، لتكون مماثلة لـ« ـمنْ » في عملها في « رَجُل » .

ابن السرّاج : القسمة سوّغت كون « غَيْر » صفة ، لأنّ المؤمـن المعافَـى لا يخلو من أن يكون مجاهداً أو قاعداً عن الجهاد . وكذلك لا يخلو المكلّف من أن يكون الله راضياً عليه[1]،أو غير راضٍ عنه[2] ، ولذلك هو غضبان عليه .* فـ« ـغَيْر » [ظ٥٨] في فاتحة الكتاب وسورة النساء صفة[3] .

❊ ❊ ❊

[«خَلاَ » و « حَاشَا »]

«خَلا » و « حَاشَا » بمنزلـة «لَيْسَ » إذا كانـا فعلين . وإن كانـا حَرْفَـيْ جرّ ، فموضع الجرّ والمجرور نصب بما انتصب به « غَيْر » .

[« مَا خَلاَ » و « مَا عَدَا »]

و « مَا خَلاَ » و « مَا عَدَا » « مَا » فيه المصدرّية[4] ، ولا توصل بغير الفعل ، فلذلك لم يكن فيه غير النصب[5] .

(١) يقال « رضي على . . . . » ، قال القحيف العقيلي :
اذا رضيت علـيّ بنـو قشير لعمـر الله أعجبنـي رضاهـا
(٢) يقال « رضي عن . . . . » ، قال تعالى : (رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربّه) ، البيّنة ٩٨ : ٨ .
(٣) يشير الى قوله تعالى : (صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم) ، الفاتحة ١ : ٧ ، والى قوله تعالى (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر) ، النساء ٤ : ٩٥ .
(انظر كتاب سيبويه ١ : ٣٧٠)
(٤) وتدخل « ما «على «خلا» و«عدا» فيتعيّن النصب بعدها لأنّها مصدريّة ، فدخولها يعيّن الفعليّة .
(الهمع ١ : ٢٣٢)
(٥) وزعم الجرمي والربعي والكسائي والفارسي وابن جنّى أنّه يجوز الجرّ على تقدير « ما » زائدة .
(الهمع ١ : ٢٣٢)

[« غَيْرُ » بين الاستثناء والصفة]

« غَيْرَ » في : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ[1] ﴾ ، ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[2] ، مفعول به .

و« غَيْرُ » في : ﴿ لاَ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ﴾[3] ، بالرفع صفة . وبها قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة . بالنصب استثناء ، وبها قرأ نافع وابن عامر والكسائي .

والفرق بين الصفة والاستثناء ، أنك مُهْمِلٌ في الصفة من أضيفت « غَيْرُ » إليه ، غير مُتَعَرِّضٍ للخبر عنه بنفي ولا إثبات . وأمّا الاستثناء ففيه الخبر عنه بالخروج ، ممّا التبس به مسمًّى « غَيْر » ، فتقول : لَهُ عَلَيَّ دِرْهَمٌ غَيْرُ دَانِقٍ[4] ، بالرفع ، فتكون معترفاً له بالدرهم التّام . وتقول في الاستثناء : لَهُ عَلَيَّ دِرْهَمٌ غَيْرَ دانِقٍ ، فتكون معترفاً له بنصف درهم وثلثه[5] .

و« غَيْرُ » أصل في الصفة ، فرع في *الاستثناء . و« إلّا » أصل في الاستثناء ، [و ٥٩] فرع في الصفة ، نحو : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا ﴾[6] . إذ لو أردت في هذه الآية الاستثناء لأحلت .

والعامل في «غَيْر» هو العامل في الاسم بعد « إلّا » في الإثبات، والنّفي . والبدل في « غَيْر » مثل البدل في « إلاّ » ، لا فرق بينهما . فإن قال : إذا قلنا : قَامَ

---

(١) آل عمران ٣ : ٨٥ .
(٢) النساء ٤ : ١١٥ .
(٣) النساء ٤ : ٩٥ .
(٤) الدانق : سدس الدرهم ، فارسي معرّب .
(٥) أي : تكون معترفا له بخمسة أسداس درهم .
(٦) الأنبياء ٢١ : ٢٢ .

الْقَوْمُ إلّا زَيْدًا ، قوّت « قَامَ » « إلّا » لأنّه فعل لا يتعدّى ، فتعدّى إلى « زَيْد » فنصبه .
فإذا قلنا : قامَ الْقَوْمُ غيرَ زَيْدٍ ، بنصب « غيْرَ » ، فما الذي قوّى « قَامَ » حتّى تعدّى إلى « غيْرَ » ؟ قيل له : إنّ « غيْرَ » تشبه الظروف في الإبهام والشياع ، وتتخصّص بما أضيفت اليه ، كما يتخصّص « أمَامَ » و« خَلْفَ » ، والظرف تعمل فيه رائحة الفعل .
ولأنك إذا قلت : قَامَ الْقَوْمُ غيْرَ زَيْدٍ ، فـ« ـغيْرَ » اسم مسمّاه المرتفع بـ« ـقَامَ » ، فأشبهت « غيْرَ » « ضَاحِكاً » في قولك : قَامَ زَيْدٌ ضَاحِكاً . والعلّة الجامعة بينهما أنّهما فضلتان مسمّاهما مسمّى [واحد ، ومسمّى] الفاعل ، والخارج م حكم الأول هو المجرور بإضافة « غيْرُ » اليه . فالمجرور في المعنى بمنزلة المنصوب في : قَامَ الْقَوْمُ إلاّ زَيْداً .

* * *

[« سِوَى » و « سَوَاء »]

[ظ ٥٩] وأمّا « سِوَى »* و« سَوَاءٌ » فظرف مكان فيه معنى الاستثناء ، على ما أحكم القول فيه الكتاب[1] . ولك أن تجعلها أصلاً لـ« ـغيْر » في تعدّى الفعل بنفسه إليها .

(١) قال سيبويه في باب ما ينتصب من الأماكن والوقت :
ومن ذلك أيضا : هذا سواءك ، و : هذا رجل سواءك . فهذا بمنزلة « مكانك » اذا جعلته في معنى «بدلك » ، ولا يكون اسما الا في الشعر . قال بعض العرب : لمّا اضطرّ في الشعر جعله بمنزلة « غير » ، قال الشاعر (وهو رجل من الأنصار) :

ولا ينطق الفحشاء من كان منهم ... اذا قعدوا منّا ولا من سوائنا

وقال الآخر (وهو الأعشى) :

تجانف عن جوّ اليمامة ناقتي ... وما عدلت من أهلها لسوائكها

(كتاب سيبويه ١ : ٢٠٢ و٢٠٣)

وقال ابن فارس :
« سوى » تكون بمعنى «غير » ، وهما جميعا في معنى بدل » . وهي مقصورة مكسورة ، فاذا مدت فتح أولها . قال :

تجانف عن جوّ اليمامة ناقتي ... وما عدلت عن أهلها لسوائكا

أي : لغيرك .
وسواء الجحيم : وسطها في غير المعنى الأول . وقد جاء «سوى » أيضا . قال الله جلّ ثناؤه : (مكانا سوى) .

(الصاحبي : ١٥٤)

[حَاشَا]

وأَمّا « حَاشَا » في القرآن[1] فهي فعل ، ووزنه « فَاعَلَ » ، لأنّه لا يدخل حرف جرّ على حرف جرّ . واشتقاقه من « الْحَشَا » ، وهي الناحية . قال[2] : (طويل)

يَقُولُ الَّذِي أَمْسَى إِلَى الْحِزْرِ أَهْلُهُ ... بِأَيِّ الْحَشَا أَمْسَى الْخَلِيطُ الْمُبَايِنُ[3]

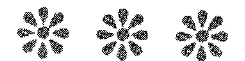
---

(١) وردت في القرآن الكريم مرتين :
الأولى : (فلما رأينه أكبرنه وقطعّن أيديهنّ وقلن حاش لله) ، يوسف ١٢ : ٣١ . والثانية : (قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء) ، يوسف ١٢ : ٥١ .
قال الزمخشري :
(حاشا) كلمة تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء ، تقول : أساءَ القَوْمُ حاشا زَيْدٍ ، قال :
حاشا أبي ثوبان إن به ... ضنّا على الملحاة والشتم
وهي حرف من حروف الجر ، فوضعت موضع التنزيه والبراءة . فمعنى (حاشا لله) : براءة الله وتنزيه الله ، وهي قراءة ابن مسعود على إضافة (حاشا) إلى (الله) إضافة البراءة .
ومن قرأ (حاشا لله) ، فنحو قولك : سقيا لك ، كأنه قال : براءة ، ثم قال : لله ، لبيان من يبرأ وينزه . (الكشاف : ٢ : ٣١٧)
وقال أيضا :
(قلن حاش لله) تعجيبا من عفته وذهابه بنفسه عن شيء من الريبة ، ومن نزاهته عنها .
(الكشاف ٢ : ٣٢٦)
(٢) البيت من شعر المعطّل الهذلي ، وقد يعزى الى مالك بن خالد الخناعي الهذلي . انظر ديوان الهذليين ٣ : ٤٥ وشرح أشعار الهذليين : ٤٤٦ .
(٣) من شواهد الايضاح ـ باب المقصور والممدود والصاحبي : ١٥١ . وهو في مقاييس اللغة ٢ : ٦٥ وفي المخصص ١٦ : ١٢٤ وفي لسان العرب ـ حشا . يقول : « الذي أمسي بحرز لا يبالي : أين هؤلاء ؟ » الخليط : الذين يخالطون الدار . المباين : المفارق .
وفي المخطوطة : الى الحزن ، وهو تحريف .
قال أبو علي :
الحشا طرف من الأرض ، قال :
يقول الذي أمسى إلي الحزن أهله ... بأي الحشا أمسى الخليط المباين
والحشا واحد أحشاه الجوف . والحشى : الربو ، ورجل حشيان ، وفلان في حشا فلان وفي ذراه ، أي في كنفه . (كتاب الايضاح ـ باب المقصور والممدود)
وقال ابن فارس :
الحاء والشين وما بعدها معتل أصل واحد ، وربما همز ، فيكون المعنيان متقاربين أيضا : وهو أن يودع الشيء وعاء باستقصاء ، يقال : حشوته أحشوه حشوا .
(مقاييس اللغة ٦ : ٦٤و٦٥)

وأنشد أبو عبيدة[1] : (كامل)

حَاشَـا أَبِـي ثَوْبَـانَ إنَّ بِهِ ضِنًّـا عَلَـى الْمَلْحَـاةِ وَالشَّتْمِ[2]

فهي هاهنا حرف جارّ .



(١) هو أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري ، النحوي العلاّمة .
قال الجاحظ : لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه . قدم بغداد في أيام الرشيد وقرأ عليه بها أشياء من كتبه . صنّف أبو عبيدة كتبا كثيرة ، وأخباره غريبة .
(انظر انباه الرواة ٣ : ٢٧٦ - ٢٨٧)

(٢) قائل البيت هو الجميح الأسدي ، واسمه المنقذ بن الطمّاح ، وهو فارس شاعر جاهلي ، قتل يوم جبلة . كان الطمّاح أبوه صاحب امرئ القيس الذي رافقه الى بلاد الروم ووشى به الى قيصر ، فكان سببا في هلاكه .
(انظر معجم الشعراء : ٣٢٩ وخزانة الأدب ٤ : ٢٦٩)
أنشده أبو عبيدة في مجاز القرآن ١ : ٣١٠ ، وهو في المحتسب ١ : ٣٤١ والانصاف : ٢٨٠ والعيني ٣ : ١٢٩ وخزانة الأدب ٢ : ١٥١ وهو من شواهد اللمع : ٧٠ . ونسب في تاج العروس الى سبرة بن عمرو الأسدي ، انظره في التاج : حشي . وقد ركّب أبو عبيدة صدر بيت من قصيدة الجمّاح على عجز آخر . وتبعه الكثيرون . انظر القصيدة في المفضليات : ٣٦٧ . وضنًّا : تنزيها . والملحاة : اللوم .





* حروف الجرّ

* باب الإضافة

* هذه الورقة من عمل محقّق الكتاب .

بَابُ حُرُوفِ الجَرِّ

أصل العمل للفعل ، فعمله الرفع والنصب . فما يعمل من الأسماء رفعاً ونصباً ففرع في العمل على الفعل . كما أنّ ما أعرب من الأفعال فرع على الأسماء .

والقياس في الأسماء أن تكون معمولة معربة مصروفة غير عاملة ، فعملها استحسان . والقياس في الأفعال أن تكون عاملة مبنيّة ، فإعرابها استحسان . قال الشاعر ، وهو الطّائي الأكبر[1] : (كامل)

خَرْقَاءُ يَلْعَبُ بِالْعُقُولِ حَبَابُهَا كَتَلاعُبِ الأَفْعَالِ بِالْأَسْمَاءِ[2]

*فأما عمل « إنَّ » و« لكِنَّ » و« كَأَنَّ » و« لَيْتَ » رفعاً ونصباً ففرع على « كَانَ » ، [و ٦٠] وعمل « مَا » الحجازيّة رفعاً ونصباً فرع على « لَيْسَ » ، فلم يبقَ للحرف عمل بحقّ الأصل ـ أي بحقّ كونه حرفاً ـ إلا الجرّ .

---

(١) الطائي الأكبر هو أبو تمّام حبيب بن أوس ، انظر ديوانه : ٣٣ .

(٢) قال التبريزي :
الخرقاء : التي لا تحسن عملاً ، فاستعار هذه الكلمة للرّاح ، ولعلّها ما وصفت بالخرق من قبل الطائي .
ثمّ ذكر مع ذلك أنّها تحسن اللعب بعقول الشّرب كتلعّب الأفعال بالأسماء . يريد أنّها تغيّرها من حال إلى حال ، فترفعها تارة وتنصبها أخرى .
والحباب : طرائق الماء فيها إذا مزجت .

(شرح ديوان أبي تمام : ٣٣)

فأمّا عوامل الأفعال فعلى غير القياس ، لأنّ إعراب الأفعال ليس بقياس .

قال أبو الفتح[1] : لمّا قصرت « عَجِبْتُ » و« مَرَرْتُ » عن الوصول إلى الأسماء كما وصلت : ضَرَبْتُ زَيْداً ، و : كَسَوْتُ زَيْداً جُبَّةً ، رُفِدت بحرف الإضافة[2] ، فجُعلت موصلة لها إليها .

وخُصّ كلّ قبيل من هذه الأفعال بقبيل من هذه الحروف . وقد تتداخل فيشارك بعضها بعضاً في هذه الحروف الموصلة . ولو نصبوا بها مع الحرف الجارّ كما قالوا : قَامَ زَيْدٌ وَعَمْراً ، و : قَامَ إِخْوَتُكَ إِلَّا زَيْداً ، لما تميّز الفعل الأقوى من الفعل الأضعف .

***

[علّة عدم الجرّ بواو المعيّة]

وأما الواو في المفعول معه فلم تجرّ لأنّهم راعوا فيها معنى العطف ، ولذلك لا تكون في موضع لا تصلح أن تكون عاطفة . ألا ترى أنّك تقول : بِزَيْدٍ مَرَرْتُ ، ولا يجوز أن تقول : وَعَمْراً قَامَ زَيْدٌ . وقد يصحّ أن تقول : مَعَ عَمْرٍو قَامَ زَيْدٌ ، لأنّ المعطوف تابع ، ولا يتقدّم التّابع على المتبوع . وحروف* العطف لا تعمل الجرّ [ظ ٦٠] بحقّ كونها حروف عطف كما يعمل ذلك حرف الإضافة .

وأمّا « إلاّ » فلمّا باشروا بها الفعل والاسم والحرف لم يعملوها الجرّ ، نحو قولك : مَا جَاءَنِي مُحَمَّدٌ قَطُّ إلاَّ يَقْرَأ ، و : مَا نَظَرْتُ إلَى زَيْدٍ قَطُّ إلاَّ فِي الْمَسْجِدِ ، و : مَا رَأَيْتُ أَخَاكَ إلاَّ عَلَى فَرَسٍ .

---

(١) هو عثمان بن جنّي .
(٢) حرف الإضافة هو حرف الجرّ .

ومثلها « هَلْ » ، لمّا باشرت الأسماء والأفعال لم يكن لها عمل في : هَلْ زَيْدٌ أَخُوكَ ؟ و : هَلْ قَامَ زَيْدٌ ؟

***

قال الشيخ[1] ـ رعاه الله ـ : والذي نقول : إنّهم أرادوا الدلالة على أنّ الفعل يُقوّى بالحروف كما يُقوّى بالهمزة في : أَقَامَ زَيْدٌ عَمْراً ، وبالتضعيف في : فَرَّحَ زَيْدٌ عَمْراً ، فلم يجعلوا للواو و « إلّا » في هذين عملا غير التقوية وحدها . كما قالوا : أَغْيَلَتِ الْمَرْأَةُ ، و : اسْتَحْوَذَ ، ليدلّوا على أنّ أصل الأفعال التصحيح . ودلّوا أيضاً بذلك على أنّ موضع « بِزَيْدٍ » نصب في : مَرَرْتُ بِزَيْدٍ ، كما أنّ موضع « أَيُّ » نصب في قوله تعالى : ﴿ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً ﴾ .[2]

***

---

(١) شيخ ابن برهان هو أبو القاسم الدقيقي .
ويستفاد من هذه العبارة أن ابن برهان صنّف كتابه هذا ، شرح اللمع ، قبل وفاة شيخه الدقيقي سنة ٤١٥ هـ .

(٢) الكهف ١٨ : ١٢ .

قال سيبويه : هذا باب ما لا يعمل فيه ما قبله من الفعل الذي يتعدى إلى المفعول ولا غيره لأنه كلام قد عمل بعضه في بعض فلا يكون إلا مبتدأ لا يعمل فيه شيء قبله ، لأن ألف الاستفهام تمنعه من ذلك ، وهو قولك : قد علمت أعبد الله ثم أم زيد ، وقد عرفت أبو من زيد ، وقد عرفت أيهم أبوك .
وقال : ومثل ذلك قوله عز وجل : (لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا) ، وقوله تعالى : (فلينظر أيها أزكى طعاما) .
(الكتاب ١ : ١٢٠)

وقال الاخفش : لم يوصل « فلينظر » إلى « أي » لأنه من الذي يقع بعده حرف الاستفهام ، تقول : انظر أزيد أكرم أم عمرو .
(معاني القرآن : ٣٩٤و ٣٩)

وقال ابن برهان : والحالة الثانية [من أحوال « عَلِمْتُ » المتعدية إلى مفعولين] أن تعملها في الموضع دون اللفظ ، وذلك اذا كان بعدها همزة الاستفهام . قال الله تعالى : (لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا) ، وقال تعالى : (فلينظر أيها أزكى طعاما) .
(شرح اللمع : ١٠٨)

[شرح اللمع لابن برهان: ١١]

[مِنْ]

« مِنْ » لابتداء الغاية . وذلك أنّ الغرض يقطع عنده التطرّق ، وقطع التطرّق هو انتهاء الغاية . فابتداؤها هو ابتداء الغاية ، والشرّوع في التطرّق إلى بلوغها .

[و ٦١] مثاله أن تكون جالساً في منزلك فيدعوك داعٍ إلى إتيان* السوق ، فأول ما تفعله من الحركات لذلك له مكان ، والحرف الذي يتّصل بذلك المكان هو « مِنْ » ، وآخر ما تفعله من الحركات لذلك له مكانٌ ، والحرف الذي يتّصل به هو « إلَى » . فلذلك قالوا : « مِنْ » لابتداء الغاية و « إلَى » لانتهائها .

---

(١) لم يذكر ابن برهان من معاني « مِنْ » هنا إلا ابتداء الغاية في الأماكن . وذكر سيبويه من معانيها : ابتداء الغاية والتبعيض والزيادة المؤكدة .

قال سيبويه : وأما « مِنْ » فتكون لابتداء الغاية في الأماكن، وذلك قولك : من مكان كذا وكذا إلى مكان كذا وكذا ، وتقول اذا كتبت كتابا : من فلان إلى فلان ، فهذه الأسماء سوى الأماكن بمنزلتها .

وتكون أيضا للتبعيض ، تقول : هذا من الثوب ، وهذا منهم ، كأنك قلت : بعضه . وقد تدخل في موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيما ، ولكنها توكيد . (الكتاب ٢ : ٣٠٧)

وعن ابن برهان : وقال الكوفيون : إن « من » تكون لابتداء الغاية من المكان والزمان .

(شرح اللمع : ١٩٤)

وقال المبرد : «مِنْ» أصلها ابتداء الغاية ، نحو : سرت من مكة الى المدينة ، وفي الكتاب : من فلان الى فلان ، فمعناه ان ابتداءه من فلان ، ومحله فلان . (المقتضب ١ : ٤٤)

وقد أنكر المبرد زيادت « مِنْ » ، وقال : أما قولهم « انها تكون زائدة » ، فلست أرى هذا كما قالوا ، وذاك ان كل كلمة اذا وقعت معها معنى ، فإنما حدثت لذلك المعنى ، وليست بزائدة .

(المقتضب ١ : ٤٥)

ثم عاد المبرد نفسه فرأى أنها قد تقع زائدة ، فقال :

وأما الزائدة التي دخولها في الكلام كسقوطها ، ما جاءني من أحد ، وما كلمت من أحد .

(المقتضب ٤ : ١٣٧)

وقال : وإنما تزاد في النفي ، ولا تقع في الايجاب زائدة ، لأن المنفي المنكور يقع واحده في معنى الجميع ، فتدخل « مِنْ » لابانة هذا المعنى . (المقتضب ٤ : ٤٢٠)

أما أبو الحسن الأخفش فقد رأى جواز زيادتها في الواجب أيضا .

(انظر كتابه « معاني القرآن » : ٩٨و٩٩)

وانظر في ذلك قول ابن برهان في شرح اللمع : ١٩٤ .

والصّواب أن يُكتَبَ : مِنْ فُلاَنٍ إِلَى فُلاَنٍ . ولذلك كتب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ : (مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ إِلَى كِسْرَى عَظِيمِ الْفُرْسِ) ،[1] فنخر وقال : اِبْتَدَأَ بِاسْمِهِ قَبْلَ اسْمِي . ثمّ أمر بالكتاب فنُصب ، ثمّ رُشق حتّى تمزّق . فقال صلّى الله عليه وسلم : (مُزِّقَ ومُزِّقَتْ أُمَّتُهُ) ،[1] ﴿ فَأَصْبَحُوا لا تَرَىَ إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ كَذٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ .[2] ولم يكن الأمر على ما توهّمه الجاهل ، ولكنّه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ سلك مذهب الصدق في أنّ مبدأ الكتاب من رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وانتهاؤه إلى كسرى .

ولذلك كتب العلاء بن الحضرميّ ،[3] صاحب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وعامله على البحرين[4] اليه : مِنَ الْعَلاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » ، أفترى أنّ صاحب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يتكبّر عليه وهو عامله ؟ هذا جهل ممّن يتوهمّه .

***

(١) انظر صحيح البخاري ١ : ٢٥

(٢) الأحقاف ٤٦ : ٢٥ .

قال ابن مجاهد : قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو والكسائي (لاَ تَرَى) ، بالتاء ، (إلا مَسَاكِنَهُمْ) ، بنصب النون . وقرأ عاصم وحمزة : (لا يُرَى) ، بياء مضمومة ، (إلا مَسَاكِنُهُمْ) ، برفع النون .

(كتاب السبعة ٥٩٨)

(٣) العلاء بن الحضرميّ ، ولاّه رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ البحرين ، وتوفي صلّى الله عليه وسلّم وهو عليها وأقرّه أبو بكر في خلافته كلّها عليها ، ثمّ أقرّه عمر . توفي سنة ١٤ هـ .

(الاستيعاب ٣ : ١٠٨٥ ـ ١٠٨٧)

(٤) قال ياقوت الحموي :

البحرين اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان ، قيل هي قصبة هجر ، وقيل هجر قصبة البحرين ، وربّما عدّ بعضهم اليمامة من أعمالها .

والبحرين هي : الخطّ والقطيف والآرة وهجر والبينونة والزارة وجواثا والسابور ودارين والغابة .

(انظر معجم البلدان ١ : ٥٠٦ ـ ٥١١)

[إِلَى]

[ظ ٦١] « إِلَى » لانتهاء الغاية . وليس يقتضي الظاهر دخول ما انجرّ بها في حكم* ما تقدّم قبلها ولا خروجه من ذلك . قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ .[1] وقال تعالى : ﴿ وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾ .[2] قال الفقهاء كلهم إلا مالكاً[3] وزفر[4]: يجب غسل المرافق . فعلى قولهم ، لم يخرج ما بعد « إِلَى » من حكم ما قبلها ، كما خرج في الآية الأولى .

وقد رام بعض من تأخّر من المتفقّهة الكلام على مالك وزفر من طريق الظّاهر ، وادّعى على أبي العبّاس[5] شيئاً لا أصل له .[6]

***

(١) البقرة ٢ : ١٨٧ .

(٢) المائدة ٥ : ٦ .
قال الزمخشري :
لا دليل فيه على أحد الأمرين . فأخذ كافّة العلماء بالاحتياط فحكموا بدخولها في الغسل ، وأخذ زفر وداود بالمتيقن فلم يدخلاها . وعن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أنّه كان يدير الماء على مرفقيه .
(الكشاف ١ : ٥٩٧)

(٣) هو إمام دار الهجرة وفقيه الأمّة أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي . ولد سنة أربع وتسعين ، وسمع من نافع والزهري وطبقتهما . ومناقبه كثيرة ، توفي سنة ١٧٩ هـ .
(العبرا ١ : ٢٧٢ و٢٧٣)

(٤) هو زفر بن الهذيل العنبري الفقيه صاحب أبي حنيفة . كان ثقة في الحديث موصوفاً بالعبادة . نزل البصرة وتفقّهوا به . توفي سنة ١٥٨ هـ وله ثمان وأربعون سنة .
(العبر ١ : ٢٢٩)

(٥) هو محمّد بن يزيد المبرّد .

(٦) وقال سيبويه :
وأما « إلى » فمنتهى لابتداء الغاية ، تقول : من كذا إلى كذا ، إنما أنا اليك ، أي : إنما أنت غايتي ، ولا تكون « حتى » هاهنا . فهذا أمر « إلى » وأصله ، وان اتسعت . وهي أعم في الكلام من « حتى » ، تقول : قمت اليه ، فجعلته منتهاك من مكانك ، ولا تقول : حتاه .
(الكتاب ٢ : ٣١٠)

[فِي]

معنى « فِي » الظرفيّة والوعاء . تقول : زَيْدٌ في الدَّارِ ، و : الْمَالُ في الْكِيسِ ، أي : هو وعاء له .

إذا قلت : اَلْقِتَالُ الْيَوْمَ ، فالضمير الراجع إلى المبتدأ من خبره في « الْيَوْمَ » .
وإذا قلتَ : اَلْقِتَالُ في الْيَوْمِ ، فالضمير حاصل في الجارّ .

والمعقول من معنى « في » هو اشتمال مقعّر الكرة على ما يلاقيها كقشر البيضة على محّها .[1]

❊ ❊ ❊

---

(١) قال سيبويه :

وأما « في » فهي للوعاء ، تقول : هو في الجراب ، وفي الكيس ، وهو في بطن أمه ، وكذلك : هو في الغلّ ، لأنه جعله اذ أدخله فيه كالوعاء له ، وكذلك : هو في القبة ، وفي الدار . وإن اتسعت في الكلام ، فهي على هذا ، وإنما تكون كالمثل ، يجاء به يقارب الشيء وليس مثله .

(الكتاب ٢ : ٣٠٨)

وقال ابن برهان : واعلم أن الأصل في الظرف لـ « ـفي » . قال سيبويه : و « في » للوعاء . ولذلك قيل للظرفين « مفعول فيه » . فإذا ذكرت « في » لم يكن الظرف غيرها ، واشتملت على الضمير ، وعملت عمل الفعل بحق النياب . فإن لم تذكر ، قام مقامها أسماء الزمان والمكان .

(شرح اللمع : ١٢١)

وقال المالقي :

وأما قولهم : أدخلت الخاتم في اصبعي ، فهو من المقلوب ، لأن المراد : أدخلت اصبعي في الخاتم ، « ففي » باقية على موضعها من الوعاء .

والقلب في كلام العرب على معنى المجاز كثير ، كقولهم في معنى ما نحن بسبيله : أدخلت القلنسوة في رأسي ، أي : رأسي في القلنسوة . وقالوا في غيره : كسر الزجاجُ الحجرَ ، أي : كسر الحجرُ الزجاجَ ، و : خرق الثوبُ المسمارَ ، أي خرق المسمارُ الثوبَ ، وقول الشاعر :

مثـل القنافـذ هداجـون قد بلغت ... نجـرانُ أو بلغـت سوءاتهم هجرُ

أي : بلغت سوءاتهم هجرا ، وهو من أبواب المجاز .

(رصف المباني : ٣٨٩و ٣٩٠)

[عَنْ]

ومعنى « عَنْ » المجاوزة . تقول : أَخَذْتُ الْحَدِيثَ عَنْ زَيْدٍ ، كأنّه جاوزه إليك . و : اِنْصَرَفْتُ عَنْ زَيْدٍ ، أي : جَاوَزْتُهُ إِلَى غَيْرِهِ . هذا معناها حرفاً جاراً .[1]

وقد وردت اسماً بمنزلة « ناحِيَة » . قال قَطَرِيّ :[2] (كامل)

فَلَقَدْ أَرَانِي لِلرِّمَاحِ دَرِيئَةً مِنْ عَنْ يَمِينِي مَرَّةً وَأَمَامِي[3]

أي : مِنْ ناحِيَةٍ .[4]

❋ ❋ ❋

---

(١) في المخطوطة : حرف إخبار ، وهو تحريف .

قال سيبويه : وأما « عَنْ » فلما عدا الشيء ، وذلك قولك : أطعمه عن جوع ، جعل الجوع منصرفا تاركا له قد جاوزه . وقال : قد سقاه عن العيمة ، وكساه عن العري ، جعلهما قد تراخيا عنه ، و : رميت عن القوس ، لأنه بها قذف سهمه عنها وعداها . وتقول : جلس عن يمينه ، فجعله متراخيا عن بدنه ، وجعله في المكان الذي بحيال يمينه .

وتقول : أضربت عنه ، وأعرضت عنه ، وانصرف عنه ، إنما انه تراخى عنه وجاوزه إلى غيره ، وتقول : أخذت عنه حديثا ، اي : عدا منه إليّ حديث . (الكتاب ٢ : ٣٠٨)

(٢) هو قطري بن الفجاءة المازني ، كنيته في السلم أبو محمد وكنيته في الحرب أبو نعامة . كان رئيس الأزارقة ، ودعى أمير المؤمنين عشرين سنة ، وقتل بالري في آخر أيام الحجاج . (انظر الاشتقاق : ١٣٨ و ٢٠٥)

(٣) من شواهد أسرار العربيّة : ٢٥ والعيني ٣ : ٣٠٥ وخزانة الأدب ٤ : ٢٥٨ .

وفي المخطوطة : للرياح ، وهو تحريف .

(٤) قال المرادي :

« عَنْ » لفظ مشترك ، تكون اسما وحرفا . فتكون اسما ، اذا دخل عليها حرف الجر ، ولا تجرّ بغير « مِنْ » ، وهي حينئذ اسم بمعنى « جانِب » . قال الشاعر :

فقلت للركب لما أن علا بهم مِنْ عَنْ يمين الحبيا نظرة قبل

وندر جرها ب«على» ، في قول الشاعر عَلَى عَنُ يَمِيني الطير سُنَّحاً

وذهب الفراء ، ومن موافقه من الكوفيين ، إلى أن « عَنْ » اذا دخل عليها « مِنْ » باقية على حرفيتها . وزعموا أن « مِنْ » تدخل على حروف الجر كلها ، سوى : مُذْ واللام والباء وفي . (الجنى الداني : ٢٤٢و ٢٤٣)

[عَلَى]

ومعنى « عَلَىَ » الاستعلاء ، [تقول :] ، زَيْدٌ عَلَى الْفَرَسِ* كأنّه ركبه وعلاه . [و ٦٢]

وقد ترد حرفاً جارًّا ، قال الله تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾ .(١)

وقد ترد فعلاً ماضياً . قال الشّاعر :(٢) (طويل)

عَلاَ زَيْدُنَا يَوْمَ النَّقَا رَأْسَ زَيْدِكُمْ بِأَبْيَضَ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ يَمَانِي(٣)

وترد اسماً . قال الشّاعر :(٤) (طويل)

غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَمَا تَمَّ ظِمْؤُهَا تَصِلُ وَعَنْ قَيْضٍ بِبَيْدَاءَ مَجْهَلِ(٥)

والأصل فيها كون الأول فوق المسمى المجرور بـ « عَلَى » ، نحو : زَيْدٌ عَلَى الدُّكَّانِ . ثمّ توسّعوا في ذلك ، فقالوا : عَلَى زَيْدٍ دَيْنٌ ، و : عَلَى الْكَافِرِ لَعْنَةُ الله ، و : اِعْتَمَدْتُ عَلَى زَيْدٍ ، استعارة من اعتماد السقف على الأساطين .(٦) قال الله عزّ وجلّ ﴿ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ .(٧)

***

(١) الفرقان ٢٥ : ٥٨ .

(٢) قائله رجل من طيئ ، وكان رجل منهم يقال له « زيد » من ولد عروة بن زيد الخيل قتل رجلاً من بني أسد يقال له « زيد » ثم أقيد به بعد . (انظر خزانة الأدب ١ : ٣٢٧)

(٣) البيت في الكامل ٣ : ١٥٧ والعيني ٣ : ٣٧١ وخزانة الأدب ١ : ٣٢٧ و ٢ : ١٦١ .

(٤) قائلة هو مزاحم بن الحارث العقيلي (انظر مجموعة من شعره : ١١) . وهو شاعر بدوي إسلامي فصيح ، وكان جرير يقدّمه ، وكان غزلا شجاعاً هجّاءً وصّافاً .
(انظر طبقات فحول الشعراء : ٥٨٣ والأغاني ١٧ : ١٥٠) .

(٥) من شواهد سيبويه ٢ : ٣١٠ والنوادر : ١٦٣ وأدب الكاتب : ٥٣٥ والكامل ٣ : ٩٨ . وهو في المقتضب ٣ : ٥٣ والأزهيّة : ٢٠٣ وجمل الزجاجي : ٧٣ والأصول ٢ : ٤٩٢ والايضاح ١ : ٢٥٩ والشيرازيات ، الجزء ٣ والعيني ٣ : ٣٠١ وخزانة الأدب ٤ : ٢٥٣ .
الظمء : ما بين الوردين . القيض : قشر البيضة الأعلى . مجهل : لا علامة فيها .
أي أن القطاة أقامت مع فرخها إلى أن عطشت ، فطلبت الماء عند تمام ظمئها فعادت مسرعة لأنها تركت الفرخ وراءها .

(٦) أساطين البيت : عمده ، الواحد أُسْطُوَان . (٧) الشرح : ٩٤ : ٢ و ٣ .

[رُبَّ]

معنى « رُبَّ » التقليل ، وهي تختصّ بالنكرات دون المعارف ، والمفرد بعدها في معنى الجماعة . تقول : رُبَّ رَجُلٍ لَقِيتُهُ ، و : رُبَّ غُلامٍ مَلَكْتُهُ ، أي : هُوَ قَلِيلٌ . وضدّها : كَمْ عَبْدٍ مَلَكْتُ ، أي : ذٰلِكَ كَثِيرٌ .

قال العبد : « رُبَّ » للتقليل . وقد استُعملتْ تكثيراً اتّساعاً . قال جَذِيمَةُ الوَضَّاحُ :[1] (مديد)

رُبَّمَا أوْفَيْتُ فِي عَلَمٍ ترْفَعَنْ ثَوْبِي شَمَالاتُ[2]

[ظ٦٢] *قال أبو علي :[3] أنشد أبو زيد[4] لعمرو بن البراء ـ أدرك الاسلام ـ : (طويل)

---

(١) هو جذيمة الأبرش التنوخي الأزدي ، آخر ملوك قضاعة بالحيرة . كان من أفضل ملوك العرب رأياً وأبعدهم مغاراً وأشدهم نكاية وأظهرهم حزماً . دبّرت الزبّاء مكيدة فقتلته بأبيها .
(انظر المعارف : ٦٤٥ و ٦٤٦ والشريشي ٣ : ٤ ـ ٨ وخزانة الأدب ٤ : ٥٦٩)
وقد نسبه الزمخشري في المفصل : ١٥٥ إلى عمرو بن هند .
وقال العيني ٣ : ٣٤٤ : إن قيل أن قائلة هو تابط شرا ، وهو غلط .

(٢) من شواهد سيبويه ٢ : ١٥٣ والنوادر : ٢١٠ والأزهيّة : ٩٢ و ٢٧٥ . وهو في المقتضب ٣ : ١٥ وكتاب اللامات للزجّاجي : ١١٥ والايضاح ١ : ٢٥٣ والعيني ٣ : ٣٤٤و٤ : ٣٢٨ وخزانة الأدب ٤ : ٥٦٧ .
أوفيت : نزلت . علم : جبل . ترفعن : النون نون التوكيد الخفيفة . شمالات : جمع شمال ، وهي الريح التي تهبّ من ناحية القطب .

(٣) هو الفارسي .
قال : ومنها [يعني حروف الجرّ] « رُبَّ » ، وهي في التقليل نظيرة « كَمْ » في التكثير . فإذا أدخلت على النكرة الظاهرة لزمتها الصفة ، وذلك قولك : رب رجل يفهم ، ورب رجل في الدار . ، فموضع « ربّ » مع المجرور في موضع نصب . والفعل الذي يتعلق به قد يحذف في كثير من الأمر للعلم به ، لأنها تستعمل جوابا ، وتقديره : ربّ رجل يفهم أدركت أو لقيت .
(الإيضاح ١ : ٢٥١ و٢٥٢)

(٤) هو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري .

وَذِي رَحِمٍ ذِي حَاجَةٍ قَدْ وَصَلْتُهَا   إِذَا رَحِمُ الْقُطَّاعِ نَشَّتْ بِلالُها[1]

وقال ميمون الأعشى[2] : (خفيف)

رُبَّ رِفْدٍ هَرَقْتُهُ ذٰلِكَ الْيَوْ   مَ وَأَسْرَى مِنْ مَعْشَرٍ أَقْتَالِ[3]

وقال أوس بن حَجَر :[4] (طويل)

فَنِلْنَا وَنَالَ الْقَوْمُ مِنَّا وَرُبَّما   يكُونُ عَلَى الْقَوْمِ الْكِرَامِ لَنا الظَّفَرْ[5]

وقال بشر بن أبي خازم :[6] (وافر)

فَإِنْ أَهْلِكْ عُمَيْرُ فَرُبَّ زَحْفٍ   يُشَبَّهُ نَقْعُهُ رَهْواً ضَبَابا[7]

---

(١) قال أبو زيد : وقال عمرو بن البراء ، من بني عبد الله بن كلاب ـ أدرك الاسلام :

وذي رحم ذي حاجة قد وصلتهم   إذا رحم القطاع نشت بلالها
فان تصلوا ما قرّب الله بيننا   فانكم أعمام أمّى وخالها
إذا اعترف القوم الكرام اعترفتم   ببزة أقوام حسان رجالها

قوله : إذا اعترف ، يقول : إذا أخذ القوم السلاح أخذتم بزة أقوام حسان . ويقال نشّت الغدران إذا جفّت . ونشّ الحوض إذا كان قد جفّ فصب فيه الماء فاتلأبّ ونشّ وارتفع .

(النوادر : ١٥٧)

وموطن الاستشهاد فيه استعمال « رب » المحذوفة بعد الواو تكثيراً للاتسّاع والبيت ليس في ط .

(٢) انظر ديوان الأعشى : ١٣ .

والبيت من قصيدته التي مطلعها :

ما بكاء الكبير بالأطلال   وسؤالي وما تردّ سؤالي

وقد نسبه العيني ٣ : ٢٥١ إلى أعشى همدان .

(٣) من شواهد الايضاح ١ : ٢٥٢ والمفصّل : ١٣٣ والعيني ٣ : ٢٥١ وخزانة الأدب ٤ : ١٧٦ .

الرفد : الشيء المبذول ، أو القدح الكبير . هرقته : أرقته .

أقتال : جمع قتل ، وهو العدّو ، ويروى « أقيال » : جمع قيل ، وهو الملك ، وأكثر ما يطلق على ملوك حمير .

وذكر ابن الناظم : ١٤٠ أن « ربّ » حرف تقليل ، وأنّه استعمل في التكثير في هذا البيت تهكّماً .

(٤) عزاه ابن برهان إلى أوس بن حجر ، وليس في ديوانه ، كما أنه ليس في ط .

(٥) لم يعزه البغدادي في خزانة الأدب ٤ : ١٩١ ، ورواه :

قتلنا ونسال القتل منّا وربما   يكون على القوم الكرام لنا الظفر

(٦) انظر ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي : ٢٧ وهو ليس في ط .

وبعده في الديوان :

سموت اليه لألبسه بزحف   كما لفّت شآمية سحابا

(٧) عمير : ترخيم « عميرة » . الزحف : الجماعة يزحفون إلى العدّو . النقع : الغبار الذي تثيره الخيل في ركضها . سموت اليه : نهضت إليه وارتفعت . شآمية : ريح شآمية .

وقال أبو عطاء السندي :[1] (طويل)

فَإِنْ يُمْسِ مَهْجُورَ الْفِنَاءِ فَرُبَّما أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الْوُفُودِ وُفُودُ[2]

وقال ثمامة السّدوسي :[3] (طويل)

أَلاَ رُبَّ مُلْتَاثٍ يَجُرُّ كِسَاءَهُ نَفَى عَنْهُ وِجْدَانُ الرَّقِينَ الْعَظَائِما[4]

* * *

حقّ « رُبَّ » أن تكون بعد فعل مذكور ، لأنّها حرف جرّ ، وحرف الجرّ إنّما يرد ليوصل الفعل إلى المجرور به ، نحو : مَرَرْتُ بِزَيْدٍ . ولكن لمّا كان معناها التقليل ، كانت لا تعمل إلا في نكرة ، صارت مقابلة لـ « ـكَمْ »* الخبريّة . و « كَمْ » [٦٣و] الخبرية يجب تصدّرها لشركتها « كَمْ » الاستفهاميّة في اللفظ . و « كَمْ » الاستفهاميّة تصدّرها لما فيها من معنى الاستفهام .

وقيل : « رُبَّ » للتقليل يجب تصدّرها لقربها من « مَا » النافية . و « كَمْ » الخبرية في وجوب التصدّر فرع على « رُبَّ » . فـ « ـرُبَّ » حرف جرّ كالباء ، يعدّى بها الفعل ، ولا بدّ له من متعلّق كالباء .

---

(١) أبو عطاء السندي ، قيل اسمه أفلح وقيل مرزوق . وكان أبوه يسار سندياً أعجمياً مولى لبني أسد . وأبو عطاء شاعر فحل من شعراء بني أميّة وشيعتهم ، وهجا بني هاشم . كانت به لكنة ، ومات عقب أيّام المنصور .

(٢) أنشده ابن الخبّاز في شرح اللمع : و ٦٧ . وذكر عن عبد القاهر أنّ « ربّما » تجيء للتكثير ، وقال : ومعنى التكثير في البيت واضح . والبيت من شواهد الزمخشرى فى الكشاف ٣ : ٧٩ .

(٣) سماه ثعلب « ثمامة بن المحبر السدوسي » ، وفي ط : ثمامة بن أبي بجير السّدوسّي .

(٤) أنشده ثعلب في مجالسه : ٥٧٨ . وهو في أساس البلاغة ـ ورق ، وفي لسان العرب ـ ورق ، لوث . والملتاث : الأحمق . وجدان الرقين : وجود الذهب والفضّة . وفي المخطوطة : الرفيق ، تحريف .

تقول : رُبَّ رَجُلٍ يَقُولُ ذَاكَ لَقِيتُ ، فموضع « رُبَّ » وما انجرّ بهـا نصـب بـ « ـلَقِيتُ » ، كما يكون الجارّ والمجرور في موضع نصب في : بِزَيْدٍ مَرَرْتُ ، و: «يَقُولُ ذَاكَ» صفة لـ «ـرَجُلٍ».

فإن قال : « لَقِيتُ » يتعدّى بنفسه ، فما وجه دخول « رُبَّ » ؟

قيل له : دخل الجارّ في نحو : ﴿ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ ،[1] على سبيل الجواز لما ساغ تقديم الفضلة المجرورة ، ولما وجب في الفضلة المجرورة بـ « ـرُبَّ » التقدّم على الفعل ، لم يبق بعد الجواز إلا الوجوب ، فلذلك دخلت « رُبَّ » .

قال محمّد بن يزيد :[2] « رُبَّ » تنبئ عمّا وقعت عليه أنّـه قد كان ، وليس بالكثير ، فلذلك لا يقع إلا على نكرة ، لأنّ ما بعدها يخرج مخرج التمييز .

* فـ « ـرُبَّ » معناها الشيء يقع قليلاً ولا يكون ذلك الشيء إلا مُنكَّراً ، لأنّه [ظ٦٣] مفرد يدلّ على[3] أكثر منه ، فلا تكون « رُبَّ » إلا في أول الكلام ، لدخول هذا المعنى [فيها] .[4]

***

(١) يوسف ١٢ : ٤٣ .
(٢) هو المبرّد .
(٣) في المخطوطة : عليه ، و « على » من المقتضب ٤ : ١٤٠ .
(٤) فيها : زيادة من المقتضب .

قال المبرد : و « رب » ، معناها الشيء يقع قليلا ، ولا يكون ذلك الشيء إلا منكورا ، لأنه واحد يدل على أكثر منه كما وصفت لك . ولا تكون « رب » إلا في أول الكلام ، لدخول هذا المعنى فيها ، وذلك قولك : ربّ رجل قد جائني ، و : رب إنسان خير منك .

(المقتضب ٤ : ١٣٩ و ١٤ :)

وقال : « رب » تدخل في كل نكرة ، لأنها لا تخص شيئا ، فإنما معناه ان الشيء يقع ولكنه قليل .
(المقتضب ٤ : ٢٨٩)

وليس في ط : قال محمد . . . فيها .

قال أبو بكر بن السرّاج : هي جواب « مَا » لأنّك انّما تقول : رُبَّ رَجُلٍ عَالِمٍ ، لمن قال لك : مَا رَأَيْتُ رَجُلاً عَالِماً ، أو قدّرت أنّه يقول له ، فتقول : رُبَّ عَالِمٍ قَدْ رَأَيْتُ ، فضارعت « رُبَّ » حرف النّفي ، إذ كان حرف النفي يليه الواحد المنكور ، وهو مراد به الجماعة ، فهٰذا أيضاً ممّا اقتضى تصدّرها .

وإنّما كثر حذف الفعل العامل فيها ـ وإن كان قد يُذكر توكيداً ـ لأنّها جواب ، وقد عُلِمَ المحذوف من السؤال . فإذا قال : مَا أَحْسَنْتَ إِلَيَّ ، فقلت : رُبَّ إِحْسَانٍ قَدْ تَقَدَّمَ مِنِّي إِلَيْكَ ، كان ذلك بمنزلة قولك : قَدْ تَقَدَّمَ مِنِّي إِحْسَانٌ إِلَيْكَ .

وإنّما لزم النكرة بعدها الصفة ، لأنّ ذلك أبلغ في باب التقليل . ألا ترى أنّ « رَجُلاً قَائِماً » أقلّ من « رَجُلٍ » وحده .[1]

وكذلك لو قلت : رُبَّ رَجُلٍ جَاهِلٍ ضَرَبْتُ ، فجعلت « ضَرَبْتُ » هو العامل في « رُبَّ » ولم تضمر ، وإن قدّرت « ضَرَبْتُ » صفة ، أضمرت فعلاً فعمل في « رُبَّ » ليس غير . فلا بدّ للنكرة بعد « رُبَّ » من صفة ، إمّا اسم مفرد* وإمّا جملة .[2] [و٦٤]

* * *

(١) يريد : ألا ترى أنّ الرجال القائمين أقلّ من كلّ الرجال .

(٢) قال ابن بري : والذي تتعلق به « ربّ » محذوف عند أبي علي ، وظاهر كلام سيبويه أنه الفعل المذكور بعدها ، لأنه قال : اذا قلت : رب رجل يقول ذلك ، فقد أضفت القول إلى الرجل « برُب » ، وظاهر هذا أن ذاك ليس بصفة ، لأن الصفة لا يجوز أن تضاف إلى الموصوف ، فدل ذلك على أنه غير صفة ، وأن وصف المخفوض « برُب » غير لازم . ويدل على ذلك استقلال الكلام لفظا ومعنى ، وان لم تتعلق النفس بمحذوف مقدر .

ويؤكد ذلك أنك تقول : ربما قال فلان كذا ، أو يقول ، فلا تحتاج إلى تقدير محذوف ولا موصوف .
وكذلك قوله : رب رفد هرقته ذلك اليوم ، إنما أراد إثبات الاراقة لا إثبات شيء آخر . ومَن قدر محذوفا ، نحو : سبيتُهُ ، أو : مَلَكْتُهُ ، فقد قدر مالا يقتضيه المعنى ، ولا قصده الشاعر .
وقال أيضا : حذفه الضمير العائد من الصفة إلى الموصوف قبيح عند أبي بكر ، لأن الصفة تزاد لبيان الموصوف ، والحذف إبهام . قال : ومن المحال ان نبهم اذا أردنا ان نبين .
(شرح شواهد الايضاح ـ ظ٢٨ و : ٢٩)

[البَاء]

قال أبو الفتح : ومعنى الباء الإلصاق . تقـول : أَمْسَكْتُ بِالزِّمَـامِ ، أي : أَلْصَقْتُ يَدِي بِهِ .

وقد تكون زائدة مؤكدّة . تقول : لَيْسَ زَيْدٌ بِقَائِمٍ ، أي : لَيْسَ زَيْدٌ قَائِماً .[1]

قال أبو الفتح : سمّوا الباء مرّة حرف إلصاق ، ومرّة حرف استعانـة ، ومـرّة حرف إضافة ، وكلّ هذا صحيح من قولهم .

فأمّا الإلصاق فنحو قولك : أَمْسَكْتُ زَيْداً ، يمكن أن تكون باشرته نفسه ، وقد يمكن أن تكون منعته من التصرّف من غير مباشرة له . فإذا قلتَ : أَمْسَكْتُ بِزَيْدٍ ، فقد أعلمت أنّك باشرته وألصقت محلّ قدرتك ، أو ما اتّصل بمحلّ قدرتك بجسمه ، فقد وضح إذن معنى الإلصاق .

وأمّا الاستعانة فقولك : ضَرَبْـتُ بِالسَّيْفِ ، و : كَتَبْـتُ بِالْقَلَـمِ ، و : بَرَيْتُ بِالْمُدْيَةِ ، أي : استعنت بالادوات على هذه الافعال .

وأمّا الاضافة فقولك : مَرَرْتُ بِزَيْدٍ ، أضفت مروراً إلى زيد بالبـاء ، كمـا قلت : عَجِبْتُ مِنْ بكرٍ ، فأضفت عجبك إلى بكر بـ « ـمِنْ » .[2]

***

---

(١) هو عثمان بن جنّي . انظر كتاب اللمع : ٧٤ وليس في ط : قال ... قائماً .

(٢) هذا قول أبي الفتح عثمان بن جنّي في سرّ صناعة الاعراب ١ : ١٣٨ و ١٣٩ .

وقال سيبويه : وباء الجر انما هي للالزاق والاختلاط ، وذلك قولك : خرجت بزيد ، ودخلت به ، وضربته بالسوط ، ألزقت ضربك اياه بالسوط . فما اتسع من هذا الكلام ، فهذا أصله .

(الكتاب ٢ : ٣٠٤)

قال العبد : الباء أصل في التعدية من بين حروف الجرّ ، أي : هي لمجـرّد التعدية فقط ، كما أنّ الواو لمجرّد* العطف ، والهمزة لمجرّد الاستفهام ، و « إنْ » لمجرّد الجزاء . وقالوا : جَلَسَ زَيْدٌ ، و : أَجْلَسْتُهُ ، و : جُلِسَ بِهِ ، و : قَامَ ، و : أَقَمْتُهُ ، و : قُمْتُ بِهِ ، والمعنى في ذلك سواء . [ظ٦٤]

وكذلك تأثير الباء كتأثير التضعيف في : مَرَّ زَيْدٌ بِعَمْرٍو ، و : فَرِحَ زَيْدٌ ، و: فَرَّحْتُ زَيْداً. قال الله تعالى : ﴿ ذَهَبَ اللهِ بِنُورِهِمْ ﴾ ،[1] فهذا بمعنى : أَذْهَبَ اللهُ نُورَهُم .

ومن زعم أنّ الباء تفيد التبعيض ، فقد جاء أهل اللغة بما لا يعرفونه . فيقال له : أخبرنا عن قوله تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللهِ ﴾ ،[2] ﴿ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللهِ ﴾ ،[3] ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ ،[4] ﴿ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴾ ،[5] ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ ﴾ ،[6] أيّ تبعيض في شيء من هذا؟[7]

* * *

(١) البقرة ٢ : ١٧ .
(٢) الأنعام ٦ : ١٠٩ والنحل ١٦ : ٣٨ والنور ٢٤ : ٥٣ وفاطر ٣٥ : ٤٢ .
(٣) هود ١١ : ٤١ .
(٤) الواقعة ٥٦ : ٩٦ .
(٥) الحجر ١٥ : ٢٠ .
(٦) البقرة ٢ : ٢٥٦ .
وفي المخطوطة : « ومن » ، وهو خطأ .
(٧) قال أبو حيان : قيل الباء للتبعيض ، وكونها للتبعيض ينكره أكثر النحاة ، حتى قال بعضهم : وقال من لاخبرة له بالعربية « الباء في مثل هذا للتبعيض » ، وليس بشيء يعرفه أهل العلم .
(البحر المحيط ٣ : ٤٣٦)
وفي قول أبي حيان هذا إشارة إلى مضمون قول ابن برهان ، وإغفال لاسمه .
وقال المرادي : وعبر بعضهم عن هذا (يعني التبعيض) بموافقة « من » التبعيض ، وفي هذا المعنى خلاف . وممن ذكره الأصمعي والفارسي في « التذكرة » ، ونقل عن الكوفيين ، وقال به القتبي (يعني ابن قتيبة) وابن مالك . واستدلوا على ذلك قوله تعالى : (يشرب بها عباد الله) ، أي : منها .
(الجنى الداني : ٤٣)

[الكاف]

وتكون الكاف حرفاً ، نحو : الَّذِي كَزَيْدٍ . ألا ترى أنه حسن مع قبح « الَّذِي مِثْلُ زَيْدٍ » . ولذلك لم تتوجّه قراءة يحيى بن يعمر :[1] ﴿ الَّذِي أَحْسَنُ ﴾ .[2] وإنّما حسّن الطّول شيئاً في : مَا أَنَا بِالَّذِي قَائِلٌ لَكَ شَيْئاً .[3]

---

(١) هو أبو سليمان يحيى بن يعمر العدواني البصري ، تابعيّ جليل ، عرض على ابن عمر وابن عبّاس وعلى أبي الأسود الدؤلي . وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء وعبد الله بن أبي اسحاق .
قال البخاري : أول من نقط المصاحف يحيى بن يعمر.
توفي سنة ٩٠ هـ .

(غاية النهاية ٢ : ٣٨١)

(٢) الأنعام ٦ : ١٥٤ .
وتمام الآية الكريمة : (ثمّ آتينا موسى الكتاب على الذي أحسن وتفصيلاً لكلّ شيء وهدى ورحمة لعلّهم بلقاء ربّهم يؤمنون) .
قال الزمخشري :
وقرأ يحيى بن يعمر (على الذي أحسن) بالرفع : أي على الذي هو أحسن ، بحذف المبتدأ ، كقراءة من قرأ : مثلاً ما بعوضة ، بالرفع : أي على الدين الذي هو أحسن دين وأرضاه ، أو : آتينا موسى الكتاب تماماً ، أي : تامّاً كاملاً على أحسن ما تكون عليه الكتب ، أي : على الوجه والطريق الذي هو أحسن .

(الكشّاف ٣: ٦٢)

وقال أبو البقاء العكبري :
(على الذي أحسن) يقرأ بفتح النون على أنّه فعل ماض . وفي فاعله وجهان : أحدهما ضمير اسم الله ، والهاء محذوفة : أي على الذي أحسنه الله ، أي أحسن اليه ، وهو موسى . والثاني هو ضمير موسى ، لأنّه أحسن في فعله .
ويقرأ بضمّ النون على أنه اسم ، والمبتدأ محذوف ، وهو العائد على « الذي » ، أي : على الذي هو أحسن ، وهو ضعيف .
وقال قوم : « أحسن » بفتح النون في موضع جرّ ، صفة للذي ، وليس بشيء ، لأن الموصول لا بدّ له من صلة .
وقيل تقديره : على الذين أحسنوا .

(الاملاء ١ : ٢٦٦)

(٣) قال سيبويه : واعلم انه قبيح أن تقول : هذا من منطلق ، اذا جعلت المنطلق حشوا أو وصفا . فإن أطلت الكلام ، فقلت « من خير منك » ، حسن في الوصف والحشو . زعم الخليل أنه سمع من العرب رجلا يقول : ما أنا بالذي قائل لك سوءا ، و : ما أنا بالـذي قائـل لك قبيحـا ، فالـوصف بمنزلـة الحشـو والمحشو ، لأنه يحسن بما بعده ، كما أن الحشو المحشو انما يتم بما بعده .
(الكتاب ١ : ٢٧٠)

فقال أبو الحسن :[1] وقد تكون الكاف اسماً . وأَبَى ذلك الكتاب[2] في غير الشعر ، وأنشد : (سريع)

[و٦٥] * وَصَالِيَاتٍ كَكَما يُؤَثْفَيْنْ[3] .

وأنشد القاضي القاسم بن معن بن عبد الرحمن بنِ الحبر عبد الله بن مسعود[4] ـ رحمة الله عليه ـ : (طويل)

عَلَى كَالْخَنِيفِ السَّحْقِ يَدْعُو بِهِ الصَّدَى

. . . . [5]

---

(١) هو الأخفش سعيد بن مسعدة المجاشعي ،
وهو يرى أن الكاف زائدة ، ولا يراها اسما ، في البقرة ٢ : ٢٥٩ وفي الشورى ٤٢ : ١١ .
(انظر كتابه « معاني القرآن : ١٨٢ و ٣٠٣)

(٢) كتاب سيبويه ١ : ١٣ و ٢٠٣ .

(٣) قائلة هو الراجز خطام بن نصر بن رياح بن عياض بن يربوع المجاشعي . قيل اسمه بشر ، ويلقّب « خطام الريح » . (المؤتلف والمختلف : ١٦٠)
وعزاه قوم إلى هميان بن قحافة .
وهو من شواهد سيبويه ١ : ١٣ و ٢٠٣ و ٢ : ٣٣١ والأخفش ٣٠٣ وأدب الكاتب : ٥٣٥ و ٦٣١ والمقتضب ٢ : ٩٧ و ٤ : ١٤٠ و ٣٥٠ ومجالس ثعلب : ٣٩ والأصول ١ : ٥٣٤ والموجز : ٥٨ والصاحبي : ٥٦ ومجالس العلماء : ٧٢ والخصائص ٢ : ٣٦٨ وسرّ صناعة الاعراب ١ : ٣٠٠ والمحتسب ١ : ١٨٦ والمنصف ١ : ١٩٢ و ٢ : ١٨٤ و ٣ : ٨٢ وخزانة الأدب ١ : ٣٦٧ .
الصاليات : الأثافي الثلاث ، والواو عاطفة وليست واو « ربّ » . يؤثفين : بالهمز شاذ ، والقياس « يثفين » ، وقد جاء على الأصل المهجور لضرورة الشعر ، وهو من « ثفيت » القدر : وضعتها على الأثافي .
والكافان : الكاف الأولى حرف ، والكاف الثانية اسم .

(٤) هو قاضي الكوفة أبو عبد الله القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي المسعودي . روي عن عبد الملك بن عمير وطبقته ، وكان ثقة صاحب نحو وشعر ، وكان لا يأخذ على القضاء رزقاً ، وكان أروى الناس للحديث والشعر وأعلمهم بالعربيّة والفقه .
توفي سنة ١٧٥ هـ ، في السنة التي توفي فيها الخليل بن أحمد الفراهيدي . (العبر ١ : ٢٦٨)

(٥) هذا صدر بيت لامرئ القيس في وصف طريق ، (انظر ديوانه ٢٨٣) . وعجزه : لَهُ صَدَدٌ وَرْدُ الترابِ دَفينُ
ويقال إنه ن شعر بشامة البجلي ، (انظر ديوان امرئ القيس ٢٨٢) .
والبيت من شواهد أدب الكاتب ٥٣٦ والصحابي ١١١ ومقاييس اللغة ٢ : ٢٢٤ وسر صناعة الاعراب ١ : ٢٨٨ .
والخنيف : ثوب أبيض غليظ من الكتان . السحق من الثياب : الخلق البالي . الصدى : ذكر البوم ، أو طائر خرافي قيل إنه يخلق من رأس المقتول . والصدد : القصد وورد التراب : أحمره .

وقال امرؤ القيس :[1] (طويل)

وَرُحْنَا بِكَابْنِ الْمَاءِ يُجْنَبُ وَسْطَنَا تَصَوَّبُ فِيهِ الْعَيْنُ طَوْراً وَتَرْتَقِي[2]

وقال :[3] (وافر)

وَزَعْتُ بِكَالْهِرَاوَةِ أَعْوَجِيّاً إِذَا وَنَتِ الرِّكَابُ جَرَى وِثَابَا[4]

والكاف في جميع هذا بمنزلة « مِثْل » في اللفظ والمعنى .

وقد تجيء الكاف زائدة في نحو قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ ،[5] ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ ﴾ .[6]

* * *

(١) ديوان امرئ القيس : ١٧٦ .

(٢) من شواهد أدب الكاتب : ٥٣٥ والأمالي الشجريّة ٢ : ٢٢٩ و ٨٢٦ وخزانة الأدب ٤ : ٢٦٢ .
وابن الماء : طائر . وسطنا : بيننا . تصوّب فيه العين طوراً وترتقي : تنظر العين إلى أعلاه وأسفله من اعجابها به . يعني : رحنا بفرس كأنّه ابن الماء في خفته وسرعة عدوه .

(٣) عزى البيت في جمهرة ابن دريد ٣ : ٤٩٥ إلى ابن غادية السلمى .
قال الآمدي : هو أهبان مكلّم الذئب ، ويعرف بابن عادية السلمى ، أحد الشعراء الفرسان .
(المؤتلف والمختلف : ٣٣)

(٤) من شواهد الفرّاء ٣ : ٨٥ وأدب الكاتب : ٥٣٥ وسرّ صناعة الاعراب ١ : ٢٨٧ والمخصّص ١٤ : ٦٤ .
وزعت : كففت . الهراوة : العصا الغليظة . أعوجّي : فرس منسوب إلى أعوج ، وأعوج فرس كريم تنسب الخيل الكرام اليه . ونت : كلّت وتعبت .
ويروى : وزعت بكالهراوة أعوجيٌّ .
ويروى : وَثَابَا ، أي : ورجع . كما يروى : وِثابَا ، أي : وُثوباً أو وَثْباً .

(٥) الشورى ٤٢ : ١١ . (٦) البقرة ٢ : ٢٥٩ .

وفي الكتاب :[1] (كامل)

إِلَّا كَنَاشِرَةَ الَّذِي ضَيَّعْتُمُ كَالْغُصْنِ فِي غُلَوائِهِ الْمُتَنَبِّتِ[2]

[ومثله] :[3] (كامل)

إِلَّا كَخَارِجَةَ الْمُكَلِّفِ نَفْسَهُ وَابْنَيْ قَبِيصَةَ أَنْ أَغِيبَ وَيَشْهَدَا[4]

***

(١) كتاب سيبويه ١ : ٣٦٨ .

(٢) عدّ في كتاب سيبويه ١ : ٣٦٨ قول بعض بني مازن ، واسمه عنز بن دجاجة . وقال أبو أحمد العسكري في التصحيف والتحريف ٤٠٩ انّه لدجاجة بن عتر أو عتر بن دجاجة ، العين مكسورة والتّاء فوقها نقطتان .

ونسبة الهروي في الأزهيّة : ١٨٦ إلى شهاب المازني .

وعزاه ابن سيده في المخصّص ١٦ : ٦٨ إلى الأعشى ، وليس في ديوانه . وقد يكون سبب هذه النسبة ما بين صدر هذا الشاهد وصدر الشاهد الذي يليه من تشابه .

ونسبه البغدادي عرضاً في خزانة الأدب ٣ : ٨٠ إلى كاثبة بن حرقوص بن مازن .

والبيت من شواهد سيبويه ١ : ٣٦٨ ومجاز القرآن ١ : ٦١ و٢٨٣ والأزهيّة : ١٨٦ والمقتضب ٤ : ٤١٦ والأصول ١ : ٣٥٧ والمحلّى لابن شقير (ظ ٣٦) وسرّ صناعة الاعراب ١ : ٣٠١ . وهو في كتاب الحيوان للجاحظ ٦ : ٥٠٠ .

وقبله :

من كان أشرك في تفرّق فالج فلبونه جربت معاً وأغدّت

وفالج : هو فالج بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، سعى عليه بعض بني مازن وأساءوا اليه حتى رحل عنهم ، ولحق ببني ذكوان بن بهثة بن سليم بن قيس عيلان فنسب اليهم . وكان بنو مازن قد ضيّقوا على رجل منهم يسمّى ناشرة حتّى انتقل عنهم إلى بني أسد ، فدعا هذا الشاعر المازني عليهم حيث اضطروه إلى الخروج عنهم . واستثنى ناشرة منهم لأنّه لم يرض فعلهم ، ولأنّه امتحن بهم محنة فالج بهم .

(٣) زيادة للفصل بين البيتين .

(٤) من شعر الأعشى ، انظر ديوانه : ١٥٣ .

وهو من شواهد مجاز القرآن ١ : ٦١ و ٢٨٣ والمقتضب ٤ : ٤١٨ والأزهيّة : ١٨٧ والأصول ١ : ٣٥٨ والمحلّى لابن شقير (و ٣٧) وسرّ صناعة الاعراب ١ : ٣٠٢ . وخارجة رجل من بني شيبان .

قال ابن جنّي : الكاف زائدة ، وتقديره : إلاّ خارجة . وهذا كلّه من الاستثناء المنقطع عن الأول ، معناه « لكن » .

ومن زيادة الكاف أيضاً قولنا : لي عليه كذا وكذا ، فالكاف هنا زائدة ، لأنّه لا معنى للتشبيه في هذا الكلام .

(سر صناعة الاعراب ١ : ٣٠٢)

وفي المخطوطة : وأشهدا ، وما أثبتناه من الديوان والمصادر الأخرى .

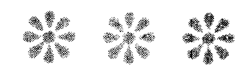
[اللاّم]

فأمّا اللاّم فتفيد الاختصاص للّذي يدخل فيه الملك . يقول العبد :[1] سَيِّدٌ لي قَبْلَ الْعِتْقِ ، وبَعْدَهُ مَوْلًى لي ؛ كما قال السيد : عَبْدٌ لي . قال الله تعالى في خليله وفي ما كان يعبده قومه : ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لي إلاَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ .[2] .

زعم أبو سعيد[3] أنّ اللاّم والباء كُسِرَتا إيذاناً بعملهما مثل تلك الحركة .

فقال أبو علي :[4] الكاف مفتوحة* وهي تعمل ذلك . [٦٥ ظ]

فلأبي سعيد أن يقول : إنّهم لم يدلّوا في الكاف على ما دلّوا عليه في البـاء واللاّم .



(١) العبد : المملوك .
ويعني ابن برهان نفسه عندما يقول : « قال العبد » .

(٢) الشعراء ٢٦ : ٧٧ .
قال سيبويه : ولام الاضافة معناها الملك واستحقاق الشيء ، ألا ترى أنك تقول : الغلام لك والعبد لك ، فيكون في معنى : هو عبدك ، و : هو أخ له ، فيصير نحو : هو أخوك ، فيكون مستحقا لهذا ، كما يكون مستحقا لمعنى ما يملك ، فمعنى هذه اللام معنى إضافة الاسم .
(الكتاب ٢ : ٣١٤)
وقال ابن برهان : الحرف الذي يزاد أولا ، أكثر ما جاء منه إنما جاء مفتوحا ، نحو الهمزة في : أزيد عندك ؟ وحروف المضارعة ، والسين في « سيفعل » ، والكاف في « زيد كعمرو » .
وتفتح اللامات غير لام الأمر ولام الجر مع المظهر ولام التعريف ـ وواو العطف وفائه ، وما تفرع منهما ، وواو القسم وتائه . فلذلك قيل : إن الأصل هو الأكثر ، والشذوذ هو الأقل .
(شرح اللمع : ٦٥٦ و ٦٥٧)

(٣) هو السيرافي .
(٤) هو الفارسي .

بَابُ «حَتَّى»

ذكر أبو الفتح في « حتَّى »[1] ثلاثة أوجه، على ما يراه أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي[2] وأبو علي الحسن بن أحمد[3]:

أحدها: أن تكون حرف ابتداء بمنزلة « إنَّما » يليها تارة الاسم، وتارة الفعل، نحو: (طويل)

سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تكِلَّ غُزَاتُهُمْ وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَدْنَ بِأَرْسَانِ[4]

---

(١) قال ابن جنّي: اعلم لأنّ « حتّى » في الكلام على أربعة أضرب:
- تكون غاية فتجرّ الأسماء على معنى « إلى »،
- وتكون عاطفة كالواو،
- ويبتدأ بعدها الكلام،
- ويضمر بعدها « أن » فتنصب الفعل المستقبل على أحد معنيين: معنى « كي » ومعنى « إلى أن ». (كتاب اللمع: ٧٦ و٧٧)

وفي ق: أبو الفتح بن جنّي، وهو تصحيف وتحريف.

(٢) هو أبو عمر صالح بن اسحاق الجرمي النحوي. أخذ النحو عن أبي الحسن الأخفش وغيره، وقرأ كتاب سيبويه على الأخفش، ولقي يونس بن حبيب ولم يلق سيبويه. وكان أبو عمر رفيق أبي عثمان المازني، وكانا هما السبب في اظهار كتاب سيبويه. وقد لقي الجرمي الفرّاء فغلبه وأفحمه. قال أبو القاسم عبد الواحد بن علي (بن برهان) الأسديّ: مات الجرمي سنة ٢٢٥ هـ في خلافة المعتصم. (نزهة الألبّاء: ١٤٣ ـ ١٤٥)

(٣) هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان الفارسي، وتستعمل « حتّى » عنده على ثلاثة أضرب: حرف جرّ، وعاطفة، وحرفا من حروف الابتداء، يستأنف بعدها. (انظر الإيضاح ١ : ٢٥٧)

هو أبو عليّ الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار بن سليمان الفارسي.

(٣) من شعر امرئ القيس، انظر ديوانه: ٩٣.
وصدره في الديوان: مطوت بهم حتّى تكلّ مطيّهم.
وهو من شواهد سيبويه ١ : ٤١٧ و ٢ : ٢٠٣ والفرّاء ١ : ١٣٣، والمقتضب ٢ : ٤٠
وجمل الزجاجي: ٧٨ وأمالي المرتضي ١ : ٥٨٢.
قال الأعلم:
الشاهد فيه جعل « حتّى » الثانية غير عاملة، ودخولها بعد « حتّى » الناصبة مكرّرة لأنّها غيرها.
يريد أنّه يسري بأصحابه غازياً حتّى تكلّ المطي وتنقطع الخيل وتجهد فلا تحتاج إلى قود.

وقرأ عبد الله بن عبّاس العم[1] ومجاهد بن جبر[2] وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج ومحمّد بن شهاب الزهري وأبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج[3] ونافع بن أبي نعيم ويعقوب الحضرمي : ﴿ حَتَّى يَقُولُ الرَّسُولُ ﴾ ، برفع الفعل .
قال الفرّاء :[5] وقد كان الكسائي قرأها بالرفع دهراً ثمّ رجع إلى النصب .

الفعل المرتفع بعد « حَتَّى » لا يكون إلا فعل الحال ، ويجيء على ضربين :

أحدهما : أن يكون السبب الذي أدّى إلى الفعل الذي بعد « حَتَّى » قد مضى والفعل لم يمضِ ، نحو : مَرِضَ حَتَّى لا يَرْجُونَهُ ، و : شَرِبَتِ الإِبِلُ حَتَّى يَجِيءَ الْبَعِيرُ مِنْهَا يَجُرُّ بَطْنَهُ . فيكون من هذا : ﴿ وَزُلْزِلُوا ﴾ ،[6] فيما مضى* ، ﴿ حَتَّى يَقُولُ الرَّسُولُ ﴾ ،[7] الآن ، ﴿ مَتَى نَصْرُ اللهِ ﴾ .[8] [و٦٦]

وحكيت الحال التي كانوا عليها كما حكيت في قوله تعالى : ﴿ هٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ ،[9] ﴿ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴾ .[10]

---

(١) هو أبو العبّاس عبد الله بن عبّاس بن عبد الطلب الهاشمي ، ابن عمّ الرسول عليه السلام . ولد قبل الهجرة بثلاث سنين . كان بحراً في التفسير وحبر الأمّة ، عرض القرآن على أبي بن كعب وزيد بن ثابت ، وعرض عليه القرآن سعيد بن جبير وأبو جعفر يزيد بن القعقاع وغيرهما . توفي بالطائف وقد كفّ بصره سنة ٦٨ هـ . (غاية النهاية ١ : ٤٢٥ و ٤٢٦)

(٢) هو أبو الحجّاج مجاهد بن جبر المكّي ، من أعلام التابعين وأئمة المفسرين . قرأ علي عبد الله بن السائب وعبد الله بن عبّاس ، وأخذ عنه القراءة ابن كثير وابن محيصن وأبو عمرو بن العلاء وغيرهم . مات سنة ١٠٣ هـ وقد نيّف على الثمانين . (غاية النهاية ٢ : ٤١ و٤٢)

(٣) هو أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكّي . روي القراءة عن ابن كثير ، وروي عنه سلاّم ويحيى الأنصاري والثوري . توفي ابن جريج سنة ١٤٩ هـ . (غاية النهاية ١ : ٤٦٩)

(٤) البقرة ٢ : ٢١٤ .
(٥) انظر معاني القرآن ١ : ١٣٢ و ١٣٣ .
(٦) البقرة ٢ : ٢١٤ .
(٧) البقرة ٢ : ٢١٤ .
(٨) البقرة ٢ : ٢١٤ .
قال أبو البقاء العكبري :
(حتّى يقول الرسول) يقرأ بالنصب ، والتقدير : إلى أن يقول الرسول ، فهو غاية ، والفعل هنا مستقبل حكيت به حالهم ، والمعنى على المضي ، والتقدير : إلى أن قال الرسول .
ويقرأ بالرفع على أن يكون التقدير : وزلزلوا فقال الرسول ، فالزلزلة سبب القول ، وكلا الفعلين ماض فلم تعمل فيه « حتّى » . (الاملاء ١ : ٩)
(٩) القصص ٢٨ : ١٥ .
(١٠) الكهف ١٨ : ١٨ .

وقال الشاعر :[1]

(رجز)

جَارِيَةٌ فِي رَمَضَانَ الْمَاضِي تُقَطِّعُ الْحَدِيثَ بالايماضِ[2]

والوجه الآخر : أن يكون الفعلان جميعاً قد مضيا ، نحو : سِرْتُ حَتَّى أَدْخُلُهَا ، والدخول متّصل بالسير بلا فصل بينهما ، كما كان الوجه الأول فصلاً .[3]

والحال في هذا محكيّة كما كانت محكيّة في الوجه الأول .

و « حَتَّى » ، إذا ارتفع الفعل بعدها ، لزم أن يكون قبلها سبب يوجب الفعل بعدها إيجاب العلّة للمعلول . فلذلك امتنع : مَا سِرْتُ حَتَّى أَدْخُلُهَا ، لأنك لم تثبت سيراً يكون موجباً فعلاً بعده . وامتنع أيضاً : سِرْتُ حَتَّى تَطْلُعُ الشَّمْسُ ، لأنّ طلوعها لا يكون موجباً عن سيرك .

ومثل الآية[4] في قراءة نافع ، بيت حسّان :[5]

(كامل)

يُغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهِرُّ كِلابُهُمْ لا يَسأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ[6]

أي : هم الآن كذا .

***

(١) من الزيادات المنسوبة إلى رؤبة : ١٧٦ ، وفيها :

لَقَدْ أَتَى فِي رَمَضَانَ المَاضِي جَارِيَةٌ فِي دِرْعِهَا الفَضْفَاضِ
تُقَطِّعُ الحَدِيثَ بِالايمَاضِ أَبْيَضُ مِنْ أُخْتِ بَنِي إِبَاضِ

(٢) من شواهد الانصاف : ١٤٩ وشرح المفصّل ٦ : ٩٣ و ٧ : ١٤٧ ، وفي اعراب القرآن المنسوب للزجّاج : ٨٨٩ والقرطبي ٢ : ٢٩٣ وخزانة الأدب ٣ : ٤٨٢ عرضاً .

(٣) في المخطوطة : فصل ، وهو تحريف .

(٤) البقرة ٢ : ٢١٤ ، (حتى يقول)، برفع اللام والباقون بنصبها. [التيسير ٨٠]

(٥) هو الصحابي حسّان بن ثابت الأنصاري ، انظر ديوانه : ٣٠٩ .

(٦) من شواهد سيبويه ١ : ٤١٣ والسيرافي ٢ : ١٩٨ ودلائل الاعجاز : ٣٠٣ وأمالي المرتضى ٢ : ١١٢ . ما تهرّ : ما تنبح ، لأنّها ألفت الضيفان .

يقول : قد أنست كلابهم بالزوّار فهي لا تنبحهم ، وهم من شجاعتهم لا يسألون عن جيش يقبل نحوهم ، لقلّة اكتراثهم بهم ولثقتهم ببسالة أنفسهم وشدّتهم على أعدائهم .

[« حَتَّى » الجارّة]

والوجه الآخر أن تكون* حرفاً جارًّا فيرد بعدها الاسم ، نحو قولـه تعالـى : [ظ٦٦]
﴿ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ .(١)

ويرد بعدها الفعل منصوباً بـ « ـأَنْ » ، و « أَنْ » في تأويل المجرور ، نحو قوله تعالى : ﴿ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ ﴾ .(٢) بنصب الفعل .

***

[نصب الفِعلِ بعد « حتى »]

ونصب الفعل بعدها على وجهين :

أحدهما بمعنى « كَيْ » ، نحو : أَسْلَمْتُ حَتَّى أَدْخُلَ الْجَنَّةَ ، فالإسلام قد كان ، [والدخول لم يكن .]

---

(١) القدر ٩٧ : ٥ . (٢) البقرة ٢ : ٢١٤ .

(٣) لقد نالت « حتى » عناية ظاهرة من النحويين الأولين .

قال الفراء : أموت وفي نفسي شيء من « حتى » لأنها تخفض وتنصب وترفع . (إنباه الرواة ٤ : ٩)

وقال سيبويه : ومما يختار فيه النصب لنصب الأول ، ويكون الحرف الذي من الأول والآخر بمنزلة الواو والفاء و « ثم » ، قولك : لقيتُ القوم كلهم حتى عبد الله لقيته ، وضربت القوم حتى زيدا ضربت أباه ، وأتيت القوم أجمعين حتى زيدا مررت به .

« فحتى » تجري مجرى الواو و « ثم » ، وليست بمنزلة « أما » ، لأنها إنما تكون على الكلام الذي قبلها ، ولا تبتدأ .

وتقول : رأيتُ القومَ حتى عبد الله ، وتسكت ، فإنما معناه أنك قد رأيت عبد الله مع القوم ، كما كانه رأيت القوم وعبد الله ، على ذلك . (الكتاب ١ : ٤٩)

وقال أيضا : وقد يحسن الجر في هذا كله ، وهو عربي ، ولذلك قولك : لقيت القوم حتى عبد الله لقيتُه . فإنما جاء بلقيته توكيدا بعد أن جعله غاية ، كما تقول : مررتُ بزيد وعبد الله مررتُ به .

وقال : والرفع جائز كما جاز في الواو و « ثم » ، وذلك قولك : لقيت القومَ حتى عبدُ الله لقيتُه ، جعلت « عبدُ الله » مبتدأ ، وجعلت « لقيتُه » مبنيا عليه ، كما جاز في الابتداء . (الكتاب ١ : ٥٠)

وقال الأخفش : ما انتصب بعد « حتى » إنما انتصب بضمير « أَنْ » قال : (حتّى يأتيَ وعد الله) ، و : (حتّى نتبعَ ملتهم) ، إنما هو : حتى أن يأتي ، و : حتى أن نتبع ، وكذلك جميع ما في القرآن من « حتى » .

وقال : فإن قيل : إظهار « أن » هاهنا [أي بعد « حتى »] قبيح ، قلت : قد تضمر أشياء يقبح إظهارها اذا كانوا يستغنون عنها . ألا ترى أن قولك : إنْ زَيْداً ضَرَبْتَهُ . . . ، منتصب بفعل مضمر لو أظهرته لم يحسن . (معاني القرآن : ١٢٠)

والوجه الآخر بمعنى « إِلَى أَنْ » ، نحو : سِرْتُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، أي : إِلَى أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، والسير والطّلوع قد وقعا جميعاً .

***

[« حَتَّى » العاطفة]

والوجه الثالث في « حَتَّى » أن تكون حرفاً عاطفاً .

***

واعلم أنّ الصياغة قد تختلف مع اتّفاق المعنى ، نحو كاف التشبيه و « عَنْ » و « عَلَى » ، متفقة في المعنى ، [فإنها في المعنى][1] متفقـة مع كونهـا تارة أسماء وتـارة حروف معانٍ .

وكذلك « حَتَّى » ، هي غاية أينما كانت ، وإن اختلفت أحوالها . ونظير ذلك «أنْ» المخفّفة من الثقيلة ، ومعناهما واحد ، معملة وغير معملة .

***

[أحكام « حَتَّى » الجارّة]

فإذا كانت « حَتَّى » جارّة ، فلها ما لـ « ـإِلَى » من أنها ينتهِي الأمر تارة عندها ، وأخرى بها . فالجارّة إذا انتهى الأمر بها كالاستثناء المتصل* ، لا يكون بعدها إلا من جماعة ، لأنّه جزء من كلّ . [٦٧و]

وإنّما تدخل « حَتَّى » لتحقير أو تعظيم أو قوة أو ضعف ، نحو : ضَرَبْتُ الْقَوْمَ حَتَّى زَيْدٍ ، وزيد من القوم فانتهى الضّرب به ، فهو مفعول مضروب ولا يخلو من أن يكون [أحقر من ضربت أو أعظمهم شأناً ، ليكون][2] ذكره لمعنى .

***

(١) زيادة من ط . (٢) زيادة من ط .

[أحكام « حتَّى » العاطفة]

وكذلك المعنى إذا كانت عاطفة كما تعطف الواو في : ضَرَبْتُ الْقَوْمَ حتَّى عَمْراً ، فَعَمْرو من القوم وبه انتهى الضرب ، و : قَدِمَ الْحَاجُّ حَتَّى الْمُشَاةُ والنِّسَاءُ ، وهذا هو التحقير والضعف . وتقول في التعظيم والقوّة : مَاتَ النَّاسُ حتَّى الأَنْبِيَاءُ والْمُلُوكُ .

فإذا قلتَ : قَامَ الْقَوْمُ حَتَّى زَيْدٌ ، فموضع « حَتَّى زَيْدٌ » نصب ، وإن كان قد قام ، كما تقول : جَاءَ الْقَوْمُ مَعَ زَيْدٍ ، فموضع « مَعَ زَيْدٍ » نصب ، وإن كان قد جاء ، لأنّك قد انتهيت بالمجيء إليه بـ « حَتَّى » . وتقديره تقدير الفضلة المعلّقة على الجملة .

* * *

قال أبو بكر بن السرّاج[1] : والأحسن عندي إذا أردت أن تخبر عن زيد بفعله أن تقول : قَامَ الْقَوْمُ حَتَّى زَيْدٌ . فإذا رفعت فحكمه حكم الفاعل ، لأنّه لا بدّ منه . وإذا خفضت ضاهَى المفعول الذي يستغنى عنه .

* * *

(١) هو الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة المجاشعي ، فقد ورد في ق : والأخفش ، لا الأحسن .
انظر بعض أقواله في « حتى » في كتابه « معاني القران » : ١٢٠ ، ١٢١ و ٤٢٧ .
وقال ابن السراج :
قال الأخفش في كتابه « الأوسط » : إن قوما يقولون : جاء القوم حتى أخوك ، يعطفون الأخ على « القوم » ، وكذلك : ضربت القوم حتى أخاك ، قال : وليس بالمعروف .
وتقول : ضربت القوم حتى زيد ضربته ، على الغاية ، ولو قلت : حتى زيدٍ مضروبٌ ، فجررت زيدا ، لم يكن كلاما ، لأن مضروبا وحده لا يستغني ، لأنه اسم واحد ، كما استغنى « ضربته » ، فعل وفاعل ، وهو كلام تام .
(كتاب الأصول ١ : ٥٢٣)

[دراسة شاهد من كتاب اللمع][1]

(كامل)

فصل : قوله :

[ظ٦٧] *أَلْقَى الصَّحِيفَـةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ   وَالــزَّادَ حَتَّــى نَعْلِهِ أَلْقَاهَا[2]

الشاهد فيه على جرّ « نَعْلِهِ » على الغاية ، وكأنّه ألقى الصحيفة والزاد وما معـه من المتاع وغيره حتّى انتهى الإلقاء إلى نعله ، ويكون « ألقاها » رافعاً للاشتراك ، لأنّه كان يجوز أن يكون الإلقاء انتهى عند النعل لا بها .

ونصب النعل للعطف ، كأنّه ألقى الصحيفة وكلّ شيء معه ونعله . ومثلـه : أَكَلْتُ السَّمكَةَ حَتَّى رَأْسَهَا ، بالنصب ، أي : وَرَأْسَهَا . ويكون « أَلْقَاهَا » توكيداً ، ويمكن أن يكون التقدير : حَتَّى أَلْقَى نَعْلَهُ أَلْقَاهَا . فانتصب النعـل بـ « ـأَلْقَـى » ، ويكون « أَلْقَاهَا » المذكور مفسراً ، مثل : ﴿ أَبَشَراً مِنَّا وَاحِـداً نَتَّبِعُـهُ ﴾ ،[3] أي : أَنَتَّبِعُ بَشَراً مِنَّا وَاحِداً نَتَّبِعُهُ ، فتكون « حَتَّى » في هذا حرف ابتداء وتنتصب النعل بفعل يفسّره « أَلْقَاهَا » ، التقدير : حَتَّى أَلْقَى نَعْلَهُ أَلْقَاهَا ، على قولهم : زَيْداً ضَرَبْتُهُ .

---

(١) من شواهد ابن جنّي في كتاب اللمع في العربية ٧٨ .

(٢) والبيت من شواهد سيبويه ١ : ٥٠ والأصول ١ : ٥١٧ والموجز : ٥٧ وجمل الزجاجي : ٨١ والعيني ٤ : ١٣٤ وخزانة الأدب ١ : ٤٤٥ .

نسبه الزجاجي في الجمل : ٨١ إلى المتلمس ، وهو في زيادات ديوانه : ٣٢٧ . وقال ياقوت الحموي : مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلّب بن أبي صفرة المهلبي النحوي ، أحد أصحاب الخليل المتقدّمين في النحو المبرزين . سمعت بعض النحويين ينسب اليه هذا البيت :

ألقـي الصحيفـة كي يخفّف رحله   والـزاد حتـى نعلـه ألقاها

ولا أعلم من أمره غير هذا .

(ارشاد الأريب ١٩ : ١٤٦)

وفي كتاب سيبويه « أبو مروان النحوي .

ويقال « ابن مروان النحوي » .

(٣) القمر ٥٤ : ٢٤ .

وعلى هذا تأوّل الكتاب[1] قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ .[2]
فالهاء عند سيبويه كناية عن « كُلَّ » ،[3] وعندنا أنّ الهاء ضمير المصدر . والتقدير :
إِنَّا خَلَقْنَا الْخَلْقَ كُلَّ شَيْءٍ ، ومثل بيت سيبويه :[4]

(بسيط)

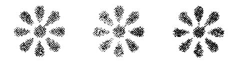
هٰذَا سُرَاقَةُ لِلْقُـرْآنِ يَدْرُسُهُ وَالْمَـرْءُ عِنْـدَ الرُّشَـا إِنْ يَلْقَهَـا ذِيبُ[5]

وهذا قول أبي الفتح عثمان بن جنّي .[6]

ولك أن ترفع النعل* بالابتداء ، و « أَلْقَاهَا » الخبر . [و٦٨]

والصحيفة : الكتاب .

يريد ألقى كلّ شيء عن راحلته تخفيفاً عنها، حتّى زاده ونعله .



---

(١) كتاب سيويه ١ : ٧٤ .
(٢) القمر ٥٤ : ٤٩ .
(٣) قال سيبويه : فأمّا قوله : (أنّا كلّ شيء خلقناه بقدر) ، فإنّما جاء على : زيداً ضربته ، وهو عربي كثير .

(كتاب سيبويه ١ : ٧٤).

(٤) كتاب سيبويه ١ : ٤٣٧ .
(٥) من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف لها قائل .
أنشده ابن برهان أربع مرّات في شرح اللمع . وقال في آخر باب القسم : « قال الأصمعي : هو قديم أنشدنيه أبو عمرو بن العلاء » . وقول الأصمعي هذا في كتاب سيبويه ١ : ٤٣٧ . وعجزه في مغني اللبيب ٢١٨ : يقطّع الليل تسبيحاً وقرآناً .
وهذا عجز بيت من أبيات حسّان بن ثابت في رثاء عثمان بن عفّان رضى الله عنه ، وصدره في ديوانه ٢٤٨ :
ضحّوا بأشمط عنوان السجود به
والبيت من شواهد سيبويه ١ : ٤٣٧ والأصول ٢ : ٢٠٢ واعراب القرآن المنسوب إلى الزجّاج : ٩٠٠ والأمالي الشجريّة ١ : ٣٣٩ وخزانة الأدب ١ : ٢٢٧ .
قال الأعلم : هجا رجلاً من القرّاء فنسب اليه الرياء وقبول الرشا والحرص عليها . والهاء في « يدرسه » كناية عن المصدر والفعل متعدّ باللاّم إلى « القرآن » لتقدّمه . والتقدير : هذا سراقة يدرس القرآن درساً .
(٦) انظر قول أبي الفتح عثمان بن جنّي في كتاب اللمع : ٧٨ .

بَابُ «مُذْ» وَ «مُنْذُ»

بَابُ «مُذْ» وَ «مُنْذُ»

أصل « مُذْ » « مُنْذُ » ، وحذفت العين تخفيفاً ، كما قالوا : سَهٌ ، فحذفوا العين ، ثمّ ردّوها في : أَسْتَاه وُسَتَيْهَة .

فقال النحويّون : الحذف تصرّف ، والتصرّف لا يكون في حروف المعاني ، وإنّما بابه الفعل والأسماء . فلذلك اختاروا في « مُذْ » أن تكون اسماً ، وفي « مُنْذُ » أن تكون حرفاً .

وهي مبنيّة على الضمّ لئلا يلتقي ساكنان في الوصل ، وذلك النّون والذّال . فلمّا حذفت النّون سكنت الذّال ، فإذا لزم تحريكها للقاء الساكنين حرّكت بالضّم ، وذلك ما كان لها في الأصل . ونظير ذلك : ﴿ عَلَيْهِمْ غَيْرِ . . . ﴾ ،[1] بسكون الميم . فإذا لاقت ساكناً ضممتها ، نحو : ﴿ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ ﴾ ،[2] كذلك قرأ أبو جعفر وشيبة[3] ونافع ومجاهد وابن كثير في رواية ، ويحيي بن وثّاب[4] وعاصم

---

(١) الفاتحة ١ : ٧ .

(٢) البقرة ٢ : ٦١ .

قال أبو البقاء العكبري :

وأمّا إذا لقي الميم ساكن بعدها ، جاز ضمّها ، نحو : عليهم الذلّة ، لأنّ أصلها الضمّ ، الذي هو حقّها في الأصل ، أولى . ويجوز كسرها اتباعاً لما قبلها .

(الاملاء ١ : ٩)

(٣) هو شيبة بن نصاح مقرئ المدينة مع أبي جعفر وقاضيها ومولى أمّ سلمة رضى الله عنها . وشيبة من قرّاء التابعين ، عرض على عبد الله بن عيّاش بن أبي ربيعة ، وعرض عليه نافع وابن جمّاز وأبو عمرو بن العلاء وغيرهم . مات شيبة سنة ١٣٠ أو ١٣٨ هـ .

(غاية النهاية ١ : ٣٢٩ و٣٣٠)

(٤) هو يحيى بن وثّاب الكوفي ، تابعي من العبّاد ، روى عن ابن عمر وابن عبّاس . قال ابن جرير : كان مقرئ أهل الكوفة في زمانه . توفي سنة ١٠٣ هـ .

(غاية النهاية ٢ : ٣٨٠)

الأسدي وسليمان الأعمش وإبراهيم النخعي[1] وطلحة اليامي وعيسى الهمداني[2] وحمزة الزيّات وابن شهاب الزهريّ وابن أبي ليلى القاضي ونعيم بن ميسرة وسلاّم بن سليمان* ويعقوب الحضرميّ وعليّ بن حمزة الكسائيّ وعبد الله بن إدريس الأودي [ظ٦٨] وخلف بن هشام والحسن البصري وعاصم الجحدري[3] ويحيى بن يعمر وعيسى الثقفيّ ومسلمة بن محارب[4] وأيّوب بن المتوكّل[5] وعبد الله بن عامر اليحصبيّ ، ورويت عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج .

قال أبو الحسن سعيد بن مسعدة بن أوس المجاشعي :[6] أهل الحجاز يجرّون بـ« مُذْ » و« مُنْذُ » كلّ شيء من المعرفة والنكرة ، فأمّا بنو تميم وغيرهم ، فـ« مُذْ » ترفع ما بعدها في لغتهم . يقولون : لَمْ أَرَ زَيْداً مُذْ يَوْمَانِ ، أي : بَيْنِي وَبَيْنَ لِقَائِهِ يَوْمَانِ . و« مُذْ » اسم مبتدأ ، وما بعدها خبره .

---

(١) هو أبو عمران ابراهيم بن يزيد النخعي ، قرأ على الأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس ، وقرأ عليه الأعمش وطلحة بن مصرّف . توفي النخعي سنة ٩٦ هـ تقريباً .

(غاية النهاية ١ : ٣٨٠)

(٢) هو أبو عمر عيسى بن عمر الهمداني الكوفي القاريء الأعمى ، مقريء الكوفة بعد حمزة . عرض على عاصم بن أبي النجود وطلحة بن مصرّف والأعمش ، وعرض عليه الكسائي وغيره . توفي سنة ١٥٦ هـ تقريباً .

(غاية النهاية ١ : ٦١٢ و٦١٣)

(٣) هو عاصم بن أبي الصباح الجحدريّ البصري ، قرأ على نصر بن عاصم والحسن ويحيى بن يعمر وغيرهم ، وقرأ عليه سلاّم وعيسى بن عمر الثقفيّ . توفي سنة ١٢٨ هـ .

(غاية النهاية ١ : ٣٤٩)

(٤) هو مسلمة بن محارب السّدوسي الكوفي ، عرض على أبيه ، وعرض عليه يعقوب الحضرمي .

(غاية النهاية ٢ : ٢٩٨)

(٥) أيّوب بن المتوكّل المقرئ البصري ، سمع فضيل بن سليمان وابن مهديّ وروي عنه ابن المديني وابن معين وابن شاذان والقطيعي . قدم بغداد ، وتوفي سنة ٢٠٠ هـ .

(تاريخ بغداد ٧ : ٨,٧)

(٦) هو الأخفش الأوسط، لم أعرف اسم جدّه «أوس» إلا من ابن برهانَ .
انظر بعض رأيه في «مذ ومنذ» في كتابه «معاني القران» : ٩٣و٣٧.

وأمّا أهل الحجاز ، فقولهم في هذا : لَمْ أَرَهُ مُذْ يَوْمَيْنِ ، فيجعلونها حرفاً بمنزلة « مِنْ » .

وعامّة العرب يقولون لشيء أنت فيه : لَمْ أَرَهُ مُذُ الْيَوْمِ ، أو : مُنْذُ السَّاعَةِ ، أو : مُنْذُ اللَّيْلَةِ ، أو : مُنْذُ الْعَامِ ، فيجرّون .

ويختلفون في ما مَضَى ، فيقول بنو تميم : لَمْ أَرَهُ مُنْذُ الْعَامُ الْمَاضِي . ومن علم أهل الكوفة[1] ، رفع الماضي بها عن أسد وتميم ؛ وخفضُ الماضي بها عن مزينة وغطفان وعامر بن صعصعة ومن جاورهم من قيس ، ورووا عن جميع من ذكرنا الخفض* بها في غير الماضي . فإن أدخلت النّون فقلت « منذ » ، فنصبت بها عامر في الماضي ، ورفعت بها هوازن وسليم . [و ٦٩]

قال أبو الفتح بن جنّى[2] : معنى الرفع أمد ذلك يومان ، فيكون قد اشتمل من أول اليومين الى آخرهما ، لأنّ ذلك صار غاية عدم رؤ يته إيّاه.

معنى الجرّ اللفظ بالابتداء ، أي : أول انقطاع الرؤ ية من أول اليومين . وليس فيه نطق بالآخر كما كان ذلك في الوجه الأول، وإنّما يعلم ذلك بدلالة الحال . ونظيره : جَالِسِ الْحَسَنَ[3] أَوِ ابْنَ سيرينَ[4] ، له أن يجالس أحدهما على ما تقتضيه

(١) انظر المسألة السادسة والخمسين في الانصاف : ٣٨٢ ٨ ٣٩٣ .
(٢) انظر باب « مذ ومنذ » في كتاب اللمع : ٧٥ .
(٣) هو الحسن البصريّ ، ولد في المدينة المنورة لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطّاب ، وكان من سادات التابعين وكبرائهم ! وأكثر كلامه حكم وبلاغة . توفي سنة ١١٠هـ .
(انظر وفيات الأعيان ١ : ٢٥٤ ـ ٢٥٦)
(٤) هو محمّد بن سيرين ، كانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عثمان ، وكان أبوه عبدا لأنس بن مالك رضي الله عنه . روى ابن سيرين عن أبي هريرة وعبد الله بن عمر وأنس بن مالك وغيرهم . وكانت له اليد الطّولى في تعبير الأحلام .
كان ابن سيرين معاصرا للحسن البصري ، وتوفي بعد الحسن بمائة يوم سنة ١١٠هـ .
(انظر وفيات الأعيان ٣ : ٣١٩ و٣٢٠)

« أَوْ » ، فلمّا كان كلّ واحد منهما مباحاً مجالسته ، ساغ الجمع بينهما . تقول : لا يكون التخيير بين القبيح والحسن ، وإنّما يكون بين حَسَنَيْنِ .

* * *

قال أبو بكر محمّد بن السرّى بن سهل بن السرّاج[1] : الموضع الذي تكونان فيه اسمين على ضربين :

أحدهما : أن تكون بمعنى الأمد ، فينتظم من أول الوقت الى آخره . والآخر : أن يكون بمعنى أول الوقت .

فأمّا الأمد ، فقولك : لَمْ أَرَكَ مُذْ يَوْمَانِ ، أي : أَمَدُ ذلِكَ يَوْمَانِ . فـ« ـمُذْ » مبتدأ مرتفعة الموضع ، وهي اسم من أسماء الزمان ، و« يَوْمَانِ » خبرها . ولا تستعمل اسماً إلا في الابتداء خاصّة .

والنكرة مختصّة بهذا الباب ، لأنّ الغرض* السّؤال عن عدّة المدّة التي [ظ ٦٩] انقطعت فيها الرؤية . وإن خصّص الجواب ساغ ذلك ، لأن التخصيص ليس بمخرجه عن كونه مدّة ، كما أنّ تخصّص ما في جواب «كَمْ» لا يمتنع . .

فأمّا أول الوقت ، فقولك : مَا رَأَيْتُهُ مُذْ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ، المعنى : أَوَّلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، فهذا الضرب يحتاج إلى التوقيت وتخصيص زمن بعينه ، بمنزلة ما في جواب « مَتَى » .

وأمّا الموضع الذي يكونان فيه حرفي جرّ ، كقولك : مُذْكَمْ يَوْماً سِرْتَ ؟ [هذه « كَمْ » الاستفهامية ، ودخول الجارّ عليها لا يمتنع][2] فـ « ـمُذْ » حرف ، لإيصالها

(١) انظر الموجز : ٥٩ .
(٢) زيادة من ط .

الفعل إلى « كَمْ » ، كما كانت الباء حرفاً في قولك : بِمَنْ مَرَرْتَ ؟ و : بِمَنْ تَمْرُرْ أَمْرُرْ ، و « مِنْ » في : كَمْ مِنْ فَرْسَخٍ سِرْتَ ؟ وكذلك إذا قلت : أَنْتَ عِنْدَنَا مُنْذُ اللَّيْلَةِ ، فقد أضفت الكون إلى الليلة بـ « مُذْ » أو « مُنْذُ » ، لأن المعنى : أَنْتَ عِنْدَنَا فِي اللَّيْلَةِ ، فهذا الوقت الحاضر .

فإذا جررت فالكلام جملة واحدة، وإذا رفعت فالكلام جملتان . فـ« مُذْ » و« مُنْذُ » مشتركة بين الاسم والحرف ، فالاسم إمّا بمعنى قولك : أَمَدُ ذَلِكَ ، أو بمعنى قولك : أَوَّلُ ذَلِكَ ، والحرف إمّا بمعنى «في » ، وذلك غير الماضي ، وهو الذي اجتمعت العرب فيه على الجرّ ليس غير؛ وإمّا بمعنى « مِنْ » ، وذلك الماضي .

فـ« مُذْ » أو « مُنْذُ » في الأزمنة في هذا ، نظير « مِنْ » في الأمكنة . قال الله [و ٧٠] تعالى : ﴿ مِنْ أَوَّلِ ﴾[١]* . ثمّ قال زهير[٢] : (كامل)

لِمَنِ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الْحِجْرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ شَهْرِ[٣]

---

(١) التوبة ٩: ١٠٨، من قوله تعالى: (لمسجد أسّس على التقوى من أول يوم أحقّ أن تقوم فيه).
قال أبو البقاء العكبريّ :
والتقدير عند البصريّين : من تأسيس أول يوم ، لأنّهم يرون أنّ «من » لا تدخل على الزمان ، وانّما ذلك « منذ » .
وهذا ضعيف ها هنا ، لأنّ التأسيس المقدّر ليس بمكان حتى تكون « من » لابتداء غايته .
ويدلّ على جواز دخول « من » على الزمان ما جاء في القرآن من دخولها على «قبل » التي يراد بها الزمان ، وهو كثير في القرآن وغيره. (الإملاء ٢ : ٢٢)

(٢) انظر ديوان زهير : ٨٦ .
وعجزه فيه : أقوين من حجج ومن دهر ، وشرح الديوان لثعلب الكوفي . ويرى البصرّيون أنّ الرواية الصحيحة : منذ حجج ومذ دهر.

(٣) من شواهد ابن شقير في المحلّى (ظ٣٣) السيرافي١ : ظ٦٠ والأزهيّة : ٢٩٣ والجمل : ١٥٠ والانصاف : ٣٧١ ودرّة الغوّاص : ٧٧ والعيني ٣ : ٣١٢ وخزانة الأدب ٤ : ١٢٦ .
والقنّة : أعلى الجبل . الحجر : منازل ثمود عند وادي القرى من ناحية الشّام . الحجج : الواحدة حجّة ، وهي السنة .

فقال أبـو [الحسـن] سعيد :[1] يريد « مُنْـذُ أَوَّلِ يَوْمٍ » ، لأنّ من العرب من يقول : لَمْ أَرَهُ مِنْ يَوْمِ كَذَا وكَذَا ، يريد « مُنْذُ » .

وقال يعقوب بن إسحاق السكّيت[2] : مِنْ حِجَجٍ ، أي : مِنْ مَرِّ حِجَجٍ وَمَرِّ دَهْرٍ .

وقال أبو العبّاس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني[3] : مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ دَهْرٍ ، يريد : مِنْ مَرِّ حِجَجٍ وَمِنْ مَرِّ دَهْرٍ .

أبو عبيدة[4] : مُذْ حِجَجٍ وَمُذْ شَهْرٍ .

وقال عليّ بن عيسى[5] ، صاحب أبي عليّ[6] : الأغلب والمنصوص في تفسير جميع النحويّين عن سيبويه[7] ألا تجعل « مِنْ » للأيّام .[8]

---

(١) هو الأخفش ، وليس في ق : الحسن . انظر معاني القرآن ٣٣٧ .

(٢) هو أبو يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت ، كان من أكابر أهل اللغة ، والسكيّت لقب أبيه . أخذ عن أبي عمرو الشيباني والفرّاء وابن الأعرابي ، وأخذ عنه أبو سعيد السكّري وأبو عكرمة الضبّي . وله كتاب «اصلاح المنطق » ، أثنى عليه المبرّد . توفي ابن السكّيت في خلافة المتوكّل ، وقيل انّ المتوكّل قتله .
(انظر نزهة الألبّاء : ١٧٨ - ١٨٠)

(٣) هو ثعلب ، انظر شرحه ديوان زهير بن أبي سلمى : ٨٦ .

(٤) هذه رواية أبي عبيدة معمر بن المثنّى التيمي .

(٥) هو علي بن عيسى الربعي ، كان أستاذه أبو علي الفارسي يقول له : لو سرت الشرق والغرب لم أجد أنحى منك . شرح كتاب الايضاح وشرح كتاب الجرمي . وقيل انه شرح كتاب سيبويه ثمّ غسله .
وكان الربعي حادّ الطبع غريب الأطوار ، ويحكى من تصرّفاته ما طيّه أحسن من نشره .
سأل الخطيب التبريزي شيخه ابن برهان : كيف تركت الربعي وأخذت عن أصحابه مع ادراكك له ؟ فقال : كان مجنونا ، وأنا كما ترى ، فما كنّا نتّفق .
توفي الربعيّ سنة ٤٢٠ هـ . (انظر نزهة الألبّاء : ٣٤١ و٣٤٢ وبغية الوعاة ٢ : ١٨١ و١٨٢)

(٦) هو الفارسيّ .

(٧) انظر كتاب سيبويه ٢ : ٣٠٧ و٣٠٨ .

(٨) قال الحريري : وقيل إن « مِنْ » في هذا البيت زائدة على ما رأى الأخفش من زيادتها في الكلام الواجب ، فكأنه قال : أقوين حججا ودهرا . (درة الغواص : ٧٧)

وتكاد ألفاظ الحريري تكون ألفاظ ابن برهان الذي تقدمه .

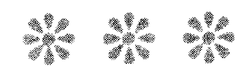
[شرح اللمع لابن برهان: ١٣]

وقال الكوفيّون [1] : انّ « مِنْ » تكون لابتداء الغاية من المكان والزمان ، وتقدير الآية [2] : مِنْ تَأْسِيسِ أَوَّلِ يَوْمٍ .

وبيت زهير « مِنْ » فيه زائدة على ما يراه أبو الحسن الأخفش [3] من زيادة « مِنْ » في الواجب ! فكأنّه قال : أَقْوَيْنَ حِجَجاً وَدَهْراً أَوْ شَهْراً ، ومثله بيت الكتاب [4] : (طويل)

أَلاَ حَيِّ نَدْمَانِي عُمَيْرَ بْنَ عَامِرٍ إِذَا مَا تَلاَقَيْنَا مِنَ الْيَوْمِ أَوْ غَدَا [5]

أي : الْيَوْمَ أَو غداً .



(١) انظر المسألة الرابعة والخمسين في الانصاف : ٣٧٠ - ٣٧٦ .
(٢) اشارة الى قوله تعالى : (لمسجد أسّس على التّقوى من أوّل يوم أحقّ أن تقوم فيه) ، التوبة ٩ : ١٠٨ .
(٣) هو الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة .
قال في تفسير الآية : يريد « منذ اول يوم » ، لأن من العرب من يقول : لم أره مِنْ يوم كذا ، يريد : منذ ، و« من أول يوم » ، يريد به : أول الأيام ، كقولك : لقيت كل رجل ، تريد به : كل الرجال .
(معاني القرآن : ٣٣٧)
ويرى الاخفش جواز زيادة « من » في الواجب .
(انظر كتابه « معاني القران : ٩٩و٢٠٩ و ٢٣٣و ٣٠٧)
(٤) انظر كتاب سيبويه ١ : ٣٥ .
(٥) قائل البيت هو كعب بن جعيل التغلبّي ، وهو شاعر مفلق قديم في أول الاسلام ، وهو أقدم من الأخطل والقطاميّ ، وقد لحقا به وكانا معه .
(طبقات فحول الشعراء : ٤٨٥ - ٤٨٩)
والبيت من شواهد سيبويه ١ : ٣٥ والمقتضب ٤ : ١١٢ و١٥٤ والحجّة ١ : ٢٠ والمحتسب ٢ : ٣٦٢ والإنصاف : ٣٣٥ و٣٧٦ .
الندمان : النّديم الذي يجالس ويشارب .

[ظ ٧٠]

بَابُ الإِضَافَةِ *

إذا صحّ أن يكون الثاني خبراً عن الأول ، فالإضافة بمعنى « مِنْ » ، فإن امتنع ذلك ، فهي بمعنى اللام والتعريف ، نحـو : غُلامُكَ ، والتنـكير : زَيْدُ رَجُـلٍ ، والاستفهام : غُلامُ مَنْ عِنْدَكَ ؟ والجزاء : غُلامَ مَنْ تَضْرِبْ أَضْرِبْ . وقد اكتسى الغلام في الموضعين الشياع والعموم والإبهام ، وصار الاستفهام والجزاء في المتصدّر من الاسمين ، لأن ذلك لا يكون الا متصدّراً .

والبناء كقوله تعالى : ﴿ مِنْ عَذَابِ يَوْمَئِذٍ ﴾[١] ، بفتح الميم ، فـ« يوم » مبنيّ لإضافته إلى « إذ » وهي مبنيّة ، و« يَوْمَ » مجـرور لإضافـة « عَـذَاب » إليه . وقـال تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾[٢] ، فـ« مِثْلَ » صفة لـ« حَقٌّ » ، فهـو مرفوع ، وفتحة لامه بناء ، لأنّه مضاف إلـى « أَنَّكُمْ » ، و« مَـا » زائـدة .

---

(١) المعارج ٧٠ : ١١ .
نافع والكسائي (من عذاب يومئذ) ، بفتح الميم ، والباقون بخفضها .
(التيسير : ٢١٤)

(٢) الذاريات ٥١ : ٢٣ .
قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي (مثل ما أنكم تنطقون) ، برفع اللام ، والباقون بنصبها .
(التيسير : ٢٠٣)

قال ابن خالويه :
قوله تعالى : « لحقّ مثل ما » ، يقرأ بالرفع والنصب . فالحجة لمن رفع أنه جعله صفة للحق ، والحجة لمن نصب أنه بناه مع « ما » بناء « لا رجل عندك » .
(الحجة في القراءات السبع : ٣٠٥)

وأنشـد الكتاب[1] : (بسيط)

تُعْطيكَ مَشْياً وَإِرْقالاً وَدَأْدَاةً إذا تَلَفَّعَتِ الْآكامُ بِالْآل
تَرْمِي الإكامَ إذا صرَّتْ جَنادِبُها مِنْها بِصُلْبٍ وَقاحِ الْوَجْهِ عَمَّالِ
لَمْ يَمْنَعِ الشرْبَ مِنْها غيرَ أنْ نَطقَتْ حمَامَةٌ في غُصونٍ ذَاتِ أَوْقالِ[2]

فـ« ـغَيْرَ » فاعل ، وفتحته بناء لإضافته إلى مبنيّ ، والتقدير : لَمْ يَمْنَعِ الشّرْبَ مِنْهَا إلاّ نُطْقُ حَمَامَةٍ .

قرأ : ﴿ مِنْ عَذَابِ يَوْمَئِذٍ ﴾[3] ، بفتح الميم وإضافة « عَذَابِ » ، عبد الرحمن الأعرج وأبو جعفر وشيبة ونافع ويحيى بن وثّاب والأعمش وعليّ بن حمزة* الكسائي . [و ٧١]

وقرأ : ﴿ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾[4] ، بفتح اللام ، الأعرج وأبو جعفر وشيبة ونافع وابن شهاب الزهري ومجاهد وابن أبي إسحاق وأبو عمرو بن العلاء وسلاّم ويعقوب وابن عامر وعمرو بن ميمون ، ورويت عن ابن كثير وعاصم الأسدي والأعمش والحسن البصرّي وطلحة اليامّي .

وقرأ : ﴿ يُفْصَلُ بَيْنَكُمْ ﴾[5] أبو جعفر وشيبة ونافع والزهري وابن كثير وابن

---

(١) انظر كتاب سيبويه ١ : ٣٦٩ .
(٢) من شواهد سيبويه ١ : ٣٦٩ والفرّاء ١ : ٣٨٣ والأصول ١ : ٢١٣ و٢٢٣ والانصاف : ٢٨٧ والأمالي الشجرّية ١ : ٤٦ و٢ : ٢٦٤ وخزانة الأدب ٢ : ٤٥ و٣ : ١٤٤ و١٥٣ .
نسبه البغدادي في خزانة الأدب ٢ : ٤٥ ـ ٤٩ الى أبي قيس بن الأسلت . ونسب في المفصّل : ٥١ الى أبي قيس بن رفاعة . وقال الأعلم : لرجل من كنانة .
وضمير « منها » راجع الى الوجناء في بيت سابق . نطقت : صوّتت . الأوقال : جمع وقل ، وهو ثمر الدوم اليابس والبيتان الأول والثاني ليسا في ق .
(٣) المعارج ٧٠ : ١١ .
(٤) الذاريات ٥١ : ٢٣ .
(٥) الممتحنة ٦٠ : ٣ .
قال أبو حيان : قرأ الجمهور « يُفْصَلُ » بالياء مخففا مبنيا للمفعول . وقرأ الأعرج وعيسى وابن عامر كذلك ، إلا أنه مشدد . والمرفوع إما « بَيْنَكُمْ » ، وهو مبني على الفتح ، وإما ضمير المصدر المفهوم من « يُفْصَلُ » ، أي يُفْصَلُ هُوَ ، أي : الفصل . (البحر المحيط ٨ : ٢٥٤)

محيصن وأبو عمرو بن العلاء وعمرو بن ميمون وابراهيم النخعيّ والمفضلّ الضبّي عن عاصم الأسديّ .

وقرأ : ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾[1] ، بفتح النّون ، ابن مسعود وأصحابه وأبو موسى الأشعري[2] وأسلم بن زُرعة الكلابي وأبو جعفر وشيبة ونافع ومجاهد وعاصم الأسديّ وطلحة اليامي وعيسى الهمداني والحسن البصريّ وقتادة[3] وأبو رجاء العطاردي[4] وعليّ بن حمزة الكسائيّ ونعيم بن ميسرة وشيبان بن عبد الرحمن النحوي[5] . فـ« بين » مبنيّة لإضافتها إلى مبنيّ ، وهي « كُمْ » ، وهي مرفوعة فيهما .[6]

***

---

(١) الأنعام ٦ : ٩٤ .
قال أبو البقاء العكبري :
(بينكم) يقرأ بالنصب ، وفيه ثلاثة أوجه :
- أحدها هو ظرف لـ« تقطّع » ، والفاعل مضمر ، أي : تقطّع الوصل بينكم ، ودلّ عليه « شركاء » ،
- والثاني هو وصف محذوف ، أي لقد تقطعَ شيء بينكم أو وصل ،
- والثالث أنّ هذا المنصوب في محلّ رفع وهو معرب ، وجاز ذلك حملا على أكثر أحوال الظرف ، وهو قول الأخفش . ومثله : منّا الصّالحون ومنّا دون ذلك .
ويقرأ بالرفع على أنّه فاعل ، والبين هنا : الوصل ، وهو من الأضداد . (الاملاء ١ : ٢٥٤)

(٢) هو أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري اليماني ، هاجر الى النبي - صلّى الله عليه وسلّم - ، حفظ القرآن وعرضه على النبي ، وعرض عليه القرآن أبو رجاء العطاردي وغيره . سمع النبي قراءته فقال : لقد أوتى هذا مزمارا من مزامير آل داود . توفي أبو موسى سنة ٤٤هـ .
(غاية النهاية ١ : ٤٤٢ و٤٤٣)

(٣) هو أبو الخطّاب قتادة بن دعامة السدوسي البصري الأعمى ، روى القراءة عن أبي العالية وأنس بن مالك ، وروى عنه أبان بن يزيد العطّار وغيره . مات قتادة سنة ١١٧هـ .
(غاية النهاية ٢ : ٢٥ و٢٦)

(٤) هو أبو رجاء عمران بن تيم العطاردي البصري التابعي الكبير ، ولد قبل الهجرة باحدى عشرة سنة وأسلم في حياة النبيّ عليه السلام ولم يره . عرض القرآن على ابن عبّاس ، وروى القراءة عنه أبو الأشهب العطاردي . توفي أبو رجاء العطاردي سنة ١٢٧هـ تقريبا .
(غاية النهاية ١ : ٦٠٤)

(٥) هو أبو معاوية شيبان بن معاوية النحوي، وهو من بني نحو ، بطن من الأزد . توفي سنة ١٦٤هـ .
(انباه الرواة ٢ : ٧٢ و٧٣)

(٦) في الآيتين الأنعام٦ : ٩٤ والممتحنة ٦٠ : ٣ .

[الإضافة غير المحضة]

ومن الإضافة ما ليس بمحض : هُوَ أَفْضَلُ الْقَوْمِ ، و : صَلَاةُ الأُولَى ، والتقدير : الصَّلَاةُ الأُولَى ، وأضفت الاسم إلى صفته ، وأردت : أَفْضَلُ مِنَ الْقَوْمِ . ألا ترى* أنّ « أَفْعَل » ها هنا مضافة إلى ما هو بعض له ، والجماعة تشترك في هذه الصفة ، إلا أنّ صفته زائدة على صفتهم[1] . [ظ ٧١]

و «أَفْعَل» هذا، هو الّذي لم يُضَف، لم تدخله ألف ولام، ووصل بـ «ـمِنْ»، فكانت «مِنْ» فيه لابتداء الغاية، لأنّ المجرور بها هو الموضع الذي ابتدأ منه فضلهَ في الزيادة.

ويكون «أَفْعَل » هذا للمذكّر والمؤنّث ، والمثنى والمجموع بلفظ واحد ، نحو : عَلِيٌّ أَفْضَلُ مِنْ عَقِيلٍ ، و : فَاطِمَةُ أَشرَفُ مِنْ هِنْدٍ ، و : اَلْعُمَرَانِ أَعْدَلُ مِنْ عَبْدَيِ اللهِ ، و : اَلْخُلَفَاءُ مِنَ الْعَشَرَةِ أَعْمَلُ مِمَّنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ .

***

[وإذا صحّ في الإضافة أن تخبر عن المضاف بالمضاف إليه ، فالإضافة بمعنى « مِنْ » ، كقولك : ثَوْبُ خَزٍّ ، فالثوب بعض الخزّ ، وإن امتنع فهي بمعنى اللاّم] .[2]

***

(١) قال الأشموني :
ذهب ابن برهان وابن الطّراوة الى أنّ اضافة المصدر الى مرفوعه أو منصوبه غير محضة ، والصحيح أنّها محضة ، الورود السّماع بنعته بالمعرفة ، كقوله :
بك إنَّ وَجْلِيَ الشديد أراني عــاذرا فيك من عهــدت عذولا
وذهب ابن السرّاج والفارسيّ الى أنّ اضافة أفعل التفضيل غير محضة . والصحيح أنّها محضة ، نصّ عليه سيبويه ، لأنّه ينعت بالمعرفة . (شرح الأشموني ٢ : ٦٣)

(٢) زيادة من ط .

التوابع

* باب الوصف
* باب التأكيد
* باب البدل
* عطف البيان
* عطف النسق

---

* هذه الورقة من عمل محقق الكتاب .

باب الوصف

التابع ما يلزم فيه إجراء الثاني على إعراب الأول ، لأن العامل لا يعمل فيه إلاّ على سبيل التبع للأول ، من أجل أنّه يعمل في المتبوع ثم يعمل في التابع . ولهذا امتنع حذف الأول ، لأنه إنّما يعمل في الثاني بحسب عمله في الأول المتبوع ، ثم التابع إمّا أن يكمل بيان الأول ، وإمّا ألا يكمل ذلك ، فيكون معطوفا بحرف .

والمكمل إمّا أن يكون في تقدير جملتين على وجه ما ، فيكون بدلاً وإمّا ألاّ يكون في تقدير ذلك ، فيكون حينئذ(١) إمّا مفيداً فائدة المشتّق فيكون صفة ؛ وإمّا غير [و ٧٢] مفيد تلك الفائدة ، فيكون إمّا في تقدير الأول لفظا ومعنى ، فيكون تأكيدا ؛ وإمّا أن لا يكون في تقدير ذلك فيكون عطف بيان .

النكرة تدلّ على الشياع ، أي : متى قال : مَا جَاءَنِي رَجُلٌ ، جاز أن يكون هذا نفياً للنوع ، وجاز أن يكون نفياً للشخص لأنّه مشترك بينه وبين الشخص منه . فإذا قصد نفي النوع منه قال : مَا جَاءَنِي مِنْ رَجُلٍ . ألا ترى أنّه لا يصحّ وقوع المعرفة بعد الجارّ في هذا ، لأنّ « مِنْ » لا يليها اسم مسمّاه مفرد هنا ؟

والمعرفة لا تقع إلاّ بحيث يصح وقوع النكرة المعلقة على المفرد ، فإذا قلت : مَا جَاءَنِي زَيْدٌ ، لم يكن ذلك نفياً لغير مسمّى قولك « زَيْد » . وإذا قلت : جَاءَنِي رَجُلٌ ، ساغ أن يكون كلّ واحد من الرجال هو ذاك الرجل على سبيل البدل .

(١) ط : إما أن يكون مع ما قبله .

وإذا قال : جَاءَنِي زَيْدٌ ، لم يصح أن يكون المراد بذلك إلاّ عيناً واحدة علّق عليها قولك « زَيْدٌ » هكذا أصل وضع العلم . ألا ترى أنّه ينوب مناب مجموع صفات يمتنع الاشتراك في مجموعها ؟

[موافقة الصفة الموصوف]

والصفة المعرفة مثل الاسم المعرفة ، فهي وفقه وطباقه ؛ والصفة النكرة بتلك المنزلة من الاسم النكرة* . والصفة هي الموصوف ، فلذلك لم توصف المعرفة بالنكرة ، إذ ليست وفقها وطباقها ، فتكون هي هي . فإذا قلت : بِرَجُلٍ هَاشِمِيٍّ ، ففي « هاشِمِيٍّ » ضمير مرتفع بالصفة ، وذلك الضمير هو العائد من الصفة إلى الموصوف ، بدليل ارتفاع الظاهر في نحو : رَجُلٍ هاشِمِيٍّ أَبُوهُ . [ظ ٧٢]

فأمّا « ذُو » و « الَّذِي » فلا ضمير في واحد منهما ، بل يكون الثاني منهما هو الأول الموصوف بواحد منهما . كما يكونان خبر المبتدأ ولا راجع فيهما .

[لا][1] تتلخّص المعرفة إلا برفع الاشتراك ، فإذا ارتفع فلا تنكير . وقد تبعد[2] كثرة الاشتراك ، وتقرّب من المعرفة قلّته . فلذلك كانت النكرة على ضروب : منها قريب من المعرفة ، ومنها بعيد في الغاية ، ومنها ما هو بين البعيد والقريب .

ولمّا كان الموصوف ، ربّما كان اسما علما يعرض فيه لبس بشركة ، انبغى أن تكون صفته رافعة لذلك اللبس برفع تلك الشركة . ورفع الشركة لا يقع بما يقتضي الشركة ، فلذلك صارت صفة المعرفة معرفة ، وصفة النكرة نكرة . ألا ترى أنّ الغرض بالمعرفة هو رفع الشركة ، وأنّ صفته لا توجد إلاّ لتكميل هذا الغرض ؟

وكذلك الغرض* بالنكرة : إمّا القرب من التعريف ، وإمّا البعد منه . وحصول

---

(١) زيادة يقتضيها المعنى .
(٢) يحسن بعدها : عن المعرفة .

الاشتراك موجود في كلا الحالين[1] ، فوجب ألا توجد صفته إلا على وجه لا يفسد الغرض بموصوفها . وحصـول الاشتـراك غرض للعاقـل ، علـى ما ذكر في تفسير الإيضاح[2] .

وقال علي بن عيسى[3] : لا توصف المعرفة إلا بمعرفة ، لأنّ صفة المعرفـة لإزالة الاشتراك العارض على المعرفة . والنكرة لا تزيـل الاشتراك العارض . وحكم النكرة ألاّ توصف إلاّ بنكرة ، لأنّ المعرفة أحقّ بالتقديم . فلم يجز ، مع أنّها أحقّ بالتقديم ، أن تكون ثانية في المرتبة .

وحكم الصفة أن تتبع الموصوف في إعرابه لهذه العلّة ، إذ قد اجتمعا في البيان عن ذلك الشيء .

المعرفة والنكرة طبيعتان مختلفتان ، فلذلك لم يكن « الرَّجُلُ » و « رَجُلٌ » إيطاء[4] في الشعر . فكيف يكمّل الشيء بما يخالف طبيعته ؟

---

(١) في المخطوطة . الحالتين . وهو تحريف .

(٢) الايضاح : كتاب في النحو صنفه أبو علي الفارسي لعضد الدولة . وهو مطبوع وعليه شروح كثيرة . من أشهرها شرح الربعي وشرح ابن جنّي وشرح عبد القاهر الجرجاني وشرح أبي البقاء العكبري .
ويقال : ان عضد الدولة استقصر الايضاح ، وقال لأبي علي الفارسي . ما زدت على ما أعرف شيئا ، وانّما يصلح هذا للصبيان . فمضى الفارسي وصنّف « التكملة » . فلمّا وقف عضد الدولة عليهـا ، قال : غضب الشيخ ، وجاء بما لا نفهمه نحن ولا هو .

(٣) هو علي بن عيسى الربعي . تقدمت ترجمته في باب «مذ » و « منذ» .

(٤) قال الأخفش :
وأما الايطاء فردّ كلمة قد قفّى بها مرّة ، نحو : قافية «عَلَى رَحْلِ » وأخرى « عَلَى رَحْلِ » في قصيدة . فهذا عيب عند العرب لا يختلفون فيه . وقد يقولونه ، قال النابغة :
أو أضع البيت في خرساء مظلمة تقيد العير لا يسري بها الساري وقال فيها :
لا يخفض الـرزّ عن أرض ألـمّ بها ولا يضـلّ علـى مصباحـه السـاري
وأما قوله :

يا ربّ سلم سدوهّن الليله وليلة أخرى وكلّ ليله

فليس بإيطاء ، لأنّ احداهما بالألف واللام والأخرى بغير ألف ولام . فهذا جائز .
(كتاب القوافي : ٥٥ ـ ٥٧) =

وقال النحويون : وصف أحدهما بالآخر مناقضة ، لأنّ الاسم والصفة كشيء واحد ، فكيف يكون شيء واحد معرفة بقصدك ولفظك نكرة بهما ؟

والصفة إما أعمّ من الاسم ،وامّا مساوية له بمنزلة خبر المبتدأ . ألا ترى أنّه يمتنع كونه أخصّ ، نحو : كُلُّ الْحَيَوانِ إنْسَانٌ ؟ ولو عكست قولك هذا ، لصحّ ذلك . فلذلك امتنع أن يكون الانسان صفة* في قولك : عَلِمْتُ كُلَّ الْحَيَوانِ الإنْسَانَ . وأنت تريد بـ « الْحَيوان » في جميع هذا استغراق جميع أجناس الأجسام الحسّاسة المتحركة بإرادة . [ظ ٧٣]

ألا ترى أنك لو قلت : جاءَني زَيْدٌ [الأَسْوَدُ][1] الأَثْوابِ كُلِّهَا .وليس من ثيابه شيء أسود غير عمامته ، لكان ذلك كذباً؟ حتّى انّ سامعك لو اعتقد انه رجل آخر اسمه زيد وثيابه كلها سود لكان بذلك معذوراً ، وكنت له عاذراً ، وبما خبّرته به كاذباً . ولو كنت قلت بدلا من ذلك « الأَسْوَدُ الْعَمامَةِ » ، افترقت الحال .

[ألفاظ الصّفات]

والصفة منها معرفة ومنها نكرة ، ومنها مشتقّ في اللفظ ، نحو : رَجُلٍ ضَارِبٍ ؛ ومنها غير مشتقّ في اللفظ ، نحو : رَجُلٍ أيّما رَجُلٍ . كأنّه قال : رَجُلٍ كَامِلٍ ، ومنها مصدر ، نحو : رَجُلٍ حَسْبِكَ مِنْ رَجُلٍ ، أي : كُفْؤُكَ . و« كُفْؤُكَ » بمنزلة « كَافِيكَ » . قال الله تعالى : ﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ ﴾[2] . وقال

= وقال الأخفش أيضا :
وأما « لِرَجُلٍ » و « بِرَجُلٍ » وأشباه ذلك مما تدخل عليه العوامل مما ليس بمبني معه ، فان اجتمع ذلك فهو ابطاء . وليس هذا كـ « الرَّجُل » و« رَجُل » لأنّ الألف واللام لازمتان للاسم . قد صيّرتاه معرفة . وليس لزومهما فيه كلزوم حرف الجر . ألا ترى أنك تدخل عليه ما يعمل فيه ، وتصرفه وفيه الألف واللام ؟ (كتاب القوافي : ٥٨ و٥٩)

* * *

(١) زيادة يقتضيها المعنى .
(٢) الأنعام ٦ : ٨١ .

تعالى : ﴿ سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زعيمٌ ﴾[1] ، ومنها فعل ، نحو : ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ ﴾[2] فـ« ـأَنْزَلْنَاهُ » صفة لـ« ـكِتَابٌ » ؛ ومنها غير فعل .

والصفة إما مفردة واما مضافة . والمضاف إما الى معرفة ، وإما إلى نكرة . والمضاف الى المعرفة ، إما متعرف وإما غير متعرف ، نحو : بِرَجُلٍ غَيْرِكَ وآخَرَ مِثْلِكَ . وكذلك : حَسَنُ الْوَجْهِ ، و : (طويل)

. . . . قَيْدِ الأَوابِدِ[3] . . . . . .

ومن الصفات « أَفْعَلُ » إما متصلة بـ« ـمِنْكَ » ، نحو: بِرَجُلٍ أَفْضَلَ مِنْكَ ؛ وإما غير متصلة* ، نحو : بِرَجُلٍ أَحْمَرَ . [٧٤ و]

والمضمر لا يوصف ، لأنّ وصفه إنّما هو على الاستغناء عن تكميل التعريف . ولذلك ورد أبداً على صفة واحدة .

* * *

[معاني الوصف]

والصفة ترد على أربعة أنحاء أصلها رفع الاشتراك ، وذلك : بِرَجُلٍ قَائِمٍ ، لأنّ الاسم يصلح للقائم والراكع والقاعد والمضطجع ؛ و : بِزَيْدٍ الْأَحْمَرِ ؛ لأنّ زيداً لمّا دخله الاشتراك افتقرت إلى رفعه لتكمّل تعريف العلميّة .

ثمّ تفرّع على ذلك المدح ، كقولك : بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم . فـ« ـالرحمن الرحيم » صفة للعلم الذي لا شركة فيه .

(١) القلم ٦٨ : ٤٠ . (٢) ص ٣٨ : ٢٩ .
(٣) هذه قطعة من بيت من أبيات معلقة امرئ القيس ، وهو
وقد أغتدي والطير في وكناتها ... بمنجرد قيد الأوابد هيكل
انظر البيت في ديوان امرئ القيس : ١٩ .
وهو من شواهد الخصائص ٢ : ٢٢٠ والمحتسب ٢ : ١٦٨ و٢٣٤ واصلاح المنطق : ٣٧٧ وخزانة الأدب ١ : ٥٠٧ .
وقد أنشده ابن برهان في باب تالٍ هو باب القسم .

وكذلك الذمّ في قوله تعالى: ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾[1]، وقولك: إبْلِيسُ اللَّعِينُ.

وقد جاءت مؤكدة، كقوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴾[2]. ثمّ قال كثيّر[3]: (بسيط)

صَلَّى عَلَى عَزَّةَ الرَّحْمٰنُ وَابْنَتِهَا لَيْلَى وَصَلَّى عَلَى جَارَاتِهَا الْأُخَرِ[4]

« الأُخَرِ » : صفة مؤكدة.

وقال عِمران[5]: (كامل)

صَدَعَتْ غَزَالَةُ قَلْبَهُ بِفَوارِسٍ تَرَكَتْ مَنَابِرَهُ كَأَمْسِ الدَّابِرِ[6]

وقال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾[7]. وفي قراءة عبد الله[8]: ﴿ وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ أُنْثَى ﴾[9].

***

(١) النحل ١٦ : ٩٨.
(٢) النجم ٥٣ : ١٩ و٢٠.
(٣) عزاه ابن برهان الى كثير، وليس في ديوانه أو زيادات ديوانه. ويعزى الى الراعي النميري، كما يعزى الى القتّال الكلابي أيضا.
(٤) هذا البيت من شواهد أبي علي الفارسي في الجزء الأول من المسائل الشيرازيات. وأنشده المبرد في المقتضب ٣ : ٢٤٤ والحريري في درّة الغوّاص : ١٢٤.
(٥) هو عمران بن حطّان، انظر الأغاني ١٦ : ١٥٥ وشعر الخوارج ٢٥.
(٦) بيت عمران هذا من شواهد ابن جنّي في الخصائص ٢ : ٢٦٧. وغزالة امرأة من الخوارج حاربت الحجّاج، ولمّا دخلت الكوفة بجيشها تحصّن الحجّاج منها.
(٧) الحاقة ٦٩ : ١٣. (٨) هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
(٩) ص ٣٨ : ٢٣.
قال الزمخشري:
فان قلت: ما وجه قراءة ابن مسعود: (ولي نعجة واحدة أنثى)؟ قلت: يقال « امرأة أنثى » للحسناء الجميلة. والمعنى وصفها بالعراقة في لين الأنوثة وفتورها وذلك أملح لها وأزيد في تكسّرها وتثنيها. (الكشّاف ٣ : ٣٦٩)

والتبجيل والتعظيم . نحو (طويل)

.... وَللهِ عَيْنَا حَبْتَرٍ أَيُّمَا فَتَى[1]

[الموصوف به]

فصل : قد تصف :

(١)* بالخَلْق ، نحو : بِرَجُلٍ طَوِيلٍ ؛

[ظ ٧٤]

(٢) وبالخُلُق ، نحو : بِرَجُلٍ سَمْحٍ ؛

(٣) وبالعمل ، نحو : بِرَجُلٍ ضَارِبٍ ؛

(٤) وبالحرفة ، نحو : بِرَجُلٍ بَزَّارٍ ؛

(٥) وبالنسب ، نحو : بِرَجُلٍ غَنْمِيٍّ[2] ؛

(٦) وبالمصدر ، نحو : بِرَجُلٍ هَدِّكَ مِنْ رَجُلٍ ؛ قال أبو الفتح بن جنّى : قولهم « الْهُدُودُ » للرجل والأرض من « هَدَّهُ يَهُدُّهُ » إذا خَفَضَهُ وَطَامَنَ مِنْهُ . ومنه قولهم : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ هَدِّكَ مِنْ رَجُلٍ ، أي : غَلَبَكَ في اشْتِطَاطِكَ وَاقْتِراحِكَ ، لأنّه فوق شرطك ومتجاوز لمرادك .

(٧) وبالجوهر ، نحو : بِرَجُلٍ ذِي مَالٍ . و« ذُو » بمعنى « صَاحِبٍ » وانما دخلت

---

(١) هذا عجز بيت من شعر الراعي النميرى ، انظر ديوانه ١٧٧ ، وانظر ديوان الحماسة٢ : ١٧٢ وشرح المرزوقي٣ : ١٥٠٢ . وصدر البيت :

فَأَوْمَأْتُ إِيمَاءً خَفِيًّا لِحَبْتَرٍ ....

وهو من شواهد سيبويه ١ : ٣٠٢ والفرّاء ١ : ٣٩٥ والعيني ٣ : ٤٢٣ وخزانة الأدب ٤ : ٩٨ .

قال ابن سلام الجمحي :

ضاف الراعيّ رجل من بني كلاب في سنة حصّاء ولم يحضره قرى . وكان الكلابي على ناب له ، فأمر الراعي ابن أخ له يقال له «حبتر» فنحرها ، فأطعمها ايّاه ولا يعلم الكلابي . فعيّره بنو عمّ له من قومه كانوا يهاجونه ، الخلال وخنزر . فزعم أنّه أخلفها له .

(طبقات فحول الشعراء : ٤٤٧ ـ ٤٥٠)

(٢) غنّمي : من بني غنم ؛ وهم القواقل ، بطن من الخزرج . وفي ط : تميمي ، وليس خطأ .

« ذُو » وصلة الى الصفة بالجنس ، كما دخلت « الَّذي » وصلة الى وصف المعرفة بالجملة .

وفي هذا دليل على أنّ باب الصفة الاشتقاق ، وأنّ الجملة لا تكون الاّ نكرة ، وأنّ المعرفة لا توصف بالنكرة .

فأمّا الألف واللاّم في « الَّذي » فزيادة لإصلاح اللفظ ، والاّ فهي معرفة بالصلة . كما كانت « مَنْ » و« مَا » و« أيّ » .

ولأنّ المعرفة إنما توصف لإزالة الاشتراك . والنكرة لا تزيل اشتراكاً عارضاً على ما في طبيعته التعريف . ولا توصف النكرة بالمعرفة ، لأنّ الموصوف أعرف من الصفة ؛ والمعرفة متقدّمة على النكرة ، فكيف تصير ثانية ؟

[و ٧٥] *ولأن الصفة تتصل بالموصوف حتى تصير كجزء منه ، ولذلك رفع العامل اسمين بغير حرف عطف ، على أنه قد يكون الثاني ممّا لا يصحّ أن يلي العامل ، نحو: جَاءَني إخْوَتُكَ أَجْمَعُونَ ، وكيف تختلف طبيعة الشيء وطبيعة جزء منه ؟

وحدّ المعرفة مخالف لحدّ النكرة ، ولذلك اذا وقعا قافيتين لم يكن ذلك إيطاء . فلو قلت : بِرَجُلٍ الْعَالِمِ ، لكان المتبوع يشهد بأنّ المخاطب لا يعرفه ، والتابع يكذبه ويشهد بأنّه يعرفه . وكذلك لو قال : بِالرَّجُلِ عاقِلٍ .

***

وقد أجاز بعض أصحابنا[1] إجراء صفة المدح والذّم على غير ذلك ، واستدلّ بقوله تعالى : ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقابِ ﴾[2] . فهذا في الأصل : شَدِيدٌ عِقَابُهُ ، فهو بمنزلة « حَسَنُ الْوَجْهِ » . ولا يتعرّف بابه إلا بدخول اللام في المضاف ، لأنّ إضافته لا تكون إلاّ منفصلة أبدا .

(١) يشير إلى غير الزجّاج ، انظر الكشّاف ٣ : ٤١٢ ، فقد جعله الزجاج بدلاً .
(٢) غافر ٤٠ : ٣.

وقال تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ ﴾[1] . وغيره يحمله على البدل كما حمل : ﴿ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾[2] .

***

بِرَجُلٍ شَرْعِكَ : أي : حَسْبُكَ ، كَمَا تَشْرَعُهُ ، أي : تَشتهيه[3] .

***

وقد يكون : ﴿ الَّذِي جَمَعَ مَالاً ﴾[4] نصباً على الذمّ . كما قال تعالى : ﴿ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾[5] ، التقدير « أَعْني » .

والعرب لا تتلفّظ : بـ« أَعْني » في خمسة أبواب . وبيت الذمّ : (رجز) . [ظ ٧٥]

الآكِلَ الأَسْلاءِ لاَ يَحْفِلُ ضَوْءَ القَمَرِ[6]

تقديره : أَعْني .

---

(١) الهمزة ١٠٤ : ١ و٢ .
(٢) الفاتحة ١ : ٧ .
(٣) قد يكون هذا السطر شرحا لكلمة « شَرْعِكَ » التي وردت في كتاب اللمع لابن جنى ٨٣ .
(٤) الهمزة ١٠٤ : ٢ .
(٥) المسد ١١١ : ٤ .
(٦) قال سيبويه :
وزعموا أنّ أبا عمرو كان ينشد هذا البيت نصبا (والشعر لرجل معروف من ازد السرّاة) :

قبّح من يزنى بعوف من ذوات الخمر
الآكل الأسلاء لا يحفلِ ضوء القمر

(الكتاب ١ . ٢٥٣)

وقال الأعلم : الآكل الأشلاء ، ونصبه على الذمّ كما تقدّم . ولو رفع على القطع لجاز .
هجا رجلا فوصفه بالنهم والقعود عن السفر ، ودعا على من يرضاه من النساء بالقبوح . وذوات الخمر : النساء المستترات المصونات . والأشلاء : الأعضاء بما عليها من اللحم. وقوله « لا يحفل ضوء القمر » أي : لا يباليه ، لأنه ليس ممن يسري في سفر .
ويروى « الأسلاء » وهو جمع « سلى » ، أي : يأكل الأقذار وما لا يحلّ له لنهمه .
[شرح اللمع لابن برهان : ١٤]

وقال الذّبياني[1] : (طويل)

.... وُجُوهَ قُرُودٍ تَبْتَغِــي مَنْ تُجَادِعُ[2]

وكذلك النصب على المدح والترحّم والابتهاء ، أي التباهي ، ومجرّد التعريف : وبيته[3] : (طويل)

وَمَــا غَرَّنِــي حَوْزُ الرِّزامِــيِّ مِحْصَناً عَوَاشِيَــهَا بِالْجَــوِّ وَهْــوَ خَصِيبُ[4]

وهذا البيت حجة مجرّد التعريف .

[النعت بـ « ـمثل »]

قال سيبويه[5] : ومن النعت أيضا : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مِثْلِكَ ، فـ« ـمِثْلِكَ » نعت على أنك قلت : هُوَ رَجُلٌ كَمَا أَنَّكَ رَجُلٌ . ويكون نعتا أيضا على أنه لم يزد عليك ولم ينقص عنك في شيء من الأمور ، أي : على الأغلب . كأنّه لا يجوز أن يشبهه في جميع الأشياء حتّى يكونا متماثلين في كلّ الأمور : أي الأحوال والأخلاق والخَلْق وجميع التصاريف . هذا لا يكون البتّة ، لأنّه اذا قدّر كذا فهو هو ، وليس هو مثله .

---

(١) هذا عجز بيت من شعر النابغة الذبياني (انظر ديوانه ٥٠) . وصدره :

أقــارع عـوف لا أحــاول غيرها ....

(٥) بيت النابغة هذا من شواهد سيبويه١ : ٢٥٢ والأمالي الشجرية ١ . ٣٤٤ وخزانة الأدب ١ ، ٤٢٦ .

أقارع عوف : الذين وشوا بالنابغة عند النعمان بن المنذر . لا أحاول غيرها : لا أريد هجاء غيرها . والمحاولة : المزاولة . من تجادع ، المجادعة : المشاتمة والمخاصمة والمهاترة .

(٢) وبيته ، أي بيت مجرّد التعريف .

وهو من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف لها قائل .

(٣) من شواهد سيبويه الخمسين التي لا يعرف لها قائل .

(٤) من شواهد سيبويه ١ : ٢٥٤ .

قال الأعلم : الشاهد فيه نصب « مِحْصَن » بإضمار فعل يجوز إظهاره وهو « أعنى » لأنه ليس في ذكر اسم الرجل مدح ولا ذمّ فينصب عليه . ومحصن : اسم الرجل الرزامي . ورزام : حيّ من بني عمرو ابن تميم . والعواشي : المتعشية المتعلقة من الابل ، واحدتها عاشية . وحوزها : جمعها للعلف . يقول جمعها للعلف ليمنع الضيف وهو خصيب ، لأنّها لا تحلب وهي تعلف .

(٥) كتاب سيبويه ١ : ٢١٠

فاذا كان مثله في شيء معروف واشتهر بذلك تعرّف ، فقلت : بِزَيْدٍ مِثْلِكَ ، وكانت الإضافة متصلة ، وإلاّ فهي منفصلة .

و« مِثْلُكَ » في غاية التنكير ، لكثرة وجوه المماثلة ؛ لأنّه يجوز أن يكون مثله في البخل والشجاعة والطول والقصر وغير ذلك .

[النعت بـ« غير »]

ونظير « مِثْل » « غَيْر » . وهي في غاية التنكير ، لأنّ كلّ شيء عدا المخاطب* [و ٧٦] فهو غير له .

[شِبْهُ وشَبِيهُ]

و« شِبْهُ » نظير « مِثْلُ » في الحكم . وقد وضعوا « شبيها » للتعريف ، فقالوا : زَيْدٌ شَبِيهُكَ . و لأنه على « فَعِيل » وفيه المبالغة ، فكأنه يستوفي أكثر المشابهة ، وفي « فَعِيل » معنى الفعل الغريزي .

***

واعلم أنّ جميع ما كان خبراً لمبتدأ ، غير المفرد الذي لا يتضمن الضمير ، ولا يعمل عمل الفعل بحال ، فإنّه يكون صفة للنكرة .

ولأنّ الصفة لا بدّ فيها من راجع إلى الموصوف ، اذ بابها الاشتقاق ، فان أتبعت الأول ما استثنى به كان عطف بيان .

***

[النعت السببيّ]

وكما يخبر عن المبتدأ بفعل سببه ، تصفه أيضا بفعل سببه . نحو قولك : بِرَجُلٍ ضَارِبٍ أَبُوهُ ، كما قلت : زَيْدٌ ضَارِبٌ أَبُوهُ ، لأنّ الوصف له بذلك يميّزه ويرفع منه اشتراكاً ـ كما يميّزه فعله في : بِرَجُلٍ ضَارِبٍ . وكما كان الخبر عن سببه بذلك يفيد فيه كما يفيد الخبر عنه بفعله في نحو : زَيْدٌ ضَارِبٌ ، و : زَيْدٌ ضَارِبٌ أَبُوهُ . ولذلك كان وصله بفعل سببه ، بمنزلة وصله بفعله ، نحو : اَلَّذِي يَضْرِبُ أَبُوهُ زَيْداً ، و : اَلَّذِي يَضْرِبُ زَيْداً .

وجميع ما كان خبراً عن المبتدأ وصفة للنكرة ، ممّا عدا المفرد المشتقّ وغير المشتقّ ، يكون صلة لـ« ـلَّذِي » و« مَنْ » و« مَا » و« أَي » : فاعرف ذلك .

باب [اسم الفاعل]

« ضَارِبٌ » يعمل عمل الفعل لأنه يساويه في وزنه ، اذ أولهما متحرّك وثانيهما ساكن وثالثهما ورابعهما متحركان . ولأنه يلزم* كلزومه ، تقول : ضَرَبَ يَضْرِبُ فهو ضَارِبٌ . ولأنّ « ضَارِبَانِ » كـ« ـيَضْرِبَانِ » و« ضَارِبُونَ » كـ« ـيَضْرِبُونَ » ، و« مَضْرُوبٌ » يعمل عمل « يُضْرَبُ » . لأنّك كما تقول : يَضْرِبُ فهو ضَارِبٌ ، تقول : يُضْرَبُ فهو مَضْرُوبٌ ، فيكون الاسمان من الفعل بمنزلة واحدة . [ظ ٧٦]

ولأنّ « مَضْروباً » يلزم لزوم « ضَارِبٍ » ، تقول : ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْراً . فزيد ضارب وعمرو مضروب ، لأنّ « ضَارِباً » و« مَضْرُوباً » يناسبان « ضَرْباً » على التعاكس ، لأنّ الفاعل موجد للفعل والمفعول به قابل له . ولا يصح وجود الفعل إلا بهما ، لاستحالة قيامه بنفسه وحصوله من دون فاعله .

وقد كان القياس أن تكون جميع الأسماء معمولة غير عاملة ، ومعربة منونة ؛ وأن تكون جميع الأفعال مبنيّة عاملة . ولكنهم لّما أعربوا المضارع لمضارعته الأسماء ، أعملوا « ضَارِباً » لمشابهته الفعل المضارع .

فأما العامل من باب « ضَارِبٍ » و« مَضْرُوبٍ » فما لم يكن للماضي ، اذ ما مضى لا يشبه المضارع ، وانّما يشبه ما مضى من الأفعال . اذ ما مضى من الأفعال مبنّي غير معرب . وكذلك ما ناسبه من الأسماء معرب غير عامل ، فـ« ضَارِبٌ » لا يعمل الاّ وهو نكرة . وقد يحذف التنوين منه استخفافاً ، ويضاف في اللفظ دون المعنى . نحو قول جرير[1] : (بسيط)

*يَا رُبَّ غَابِطِنَا لَوْ جَاءَ يَطْلُبُكُمْ لاَقَى مُبَاعَدَةً مِنْكُمْ وَحِرْمَانَا[2] [و ٧٧]

أي : يا رُبَّ غَابِطٍ إيَّانَا ، لأنّ « رُبَّ » لا تدخل إلاّ على النكرات ، فالإضافة في تقدير الانفصال .

ولنا باب « غُلامُ زَيْدٍ » واضافته على جميع الأحوال متصلة . ولنا باب « حَسَنُ الْوَجْهِ » وإضافة على كلّ حال منفصلة ، و« ضَارِبٌ » بينهما . فإن كان للماضي حلّ محلّ « غُلامُ زَيْدٍ » . وان كان لغير الماضي حلّ محلّ « حَسَنُ الْوَجْهِ » .

(١) انظر ديوان جرير : ٥٩٥ .

(٢) من شواهد سيبويه ١ : ٢١٢ والمقتضب ٣ : ٢٢٧ و٤ : ١٥٠ و٢٨٩ وجمل الزجّاجي : ١٠٣ و١٩٤ والعيني ٣ : ٣٦٤ .

يريد : ربّ انسان يغبطني بمحبّتي لك ، ولو كان مكاني للاقى ما لاقيته من المباعدة والحرمان .

قال ابن يعيش في قوله تعالى هذا عارض ممطرنا :

وصف عارضا ، وهو نكرة ب ممطرنا مع أنه مضاف ، فلو لم يكن نكرة ، لما جاز ذلك منه .

وقال أيضا: ألا ترى كيف أدخل رُبَّ ، وهي من خواصّ النكرات ، على قوله غابطنا ، وهو مضاف الى معرفة .

(شرح المفصل ٣:٥١)

[اسم الفاعل يعمل بعد نفي أو استفهام]

و« ضَارِبٌ » لا يعمل متصدّرا كما يعمل « يَضْرِبُ » ، بل يعمل اذا تقدّمه همزة الاستفهام ، نحو : أَضَارِبٌ زَيْدٌ عَمْراً ؟ أو حرف النفي ، نحو : مَا ضَارِبٌ زَيْدٌ عَمْراً ، او كان صفة أو حالاً او خبر ابتداء ، نحو : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ ضَارِبٍ أَبُوهُ عَمْراً ، و : جَاءَنِي زَيْدٌ ضَارِباً أَبُوهُ بكْراً . وتقول : الضَّارِبُ أبُوهُ خَالِداً بِشْرٌ ، فيعمل لأنّه صلة الألف واللام . ويعمل كما يعمل الفعل في قولك : اَلَّذِي ضَرَبَ أَبُوهُ خَالِداً بشْرٌ .

***

واعلم أنّك مخيّر بين : زَيْدٌ ضَارِبٌ عَمْراً ، وبين : زَيْدٌ ضَارِبٌ لِعَمْرٍو . قال الله تعالى : ﴿ فَعَلْتُهَا ﴾[1] ، فعدّى الفعل بنفسه . وقال تعالى : ﴿ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾[2] ، فعدّى الاسم باللام . وقال عمرو بن كلثوم[3] : (وافر)

وَنَحْنُ التَّارِكُونَ لِمَا سَخِطْنَا وَنَحْنُ الآخِذُونَ لِمَا رَضِينَا[4]

فعدّى الاسمين باللام ، وفعلهما يتعدّى بنفسه .

***

[ظ ٧٧] • **فصل** : « ضَارِبٌ » يعمل عمل فعله الذي أخذ منه ، و « حسن الوجه » لا يعمل عمل فعله الذي أخذ منه ، يعني : زَيْدٌ الحَسَنُ الْوَجْهَ ، ولكنّه نصب لأنّه شبّه بـ « ضارِب » . وبينهما فرق من طريق المعنى ، وذلك أنّ الفاعل في « زَيْدٌ

---

(١) الشعراء ٢٦ : ٢٠ .
(٢) هود ١١ : ١٠٧ والبروج ٨٥ : ١٦ .
(٣) انظر البيت في شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : ٤١١ .
(٤) من شواهد ابن يعيش في شرح المفصّل ٦ : ٧٨ .

ضَارِبٌ عَمْراً » غير المنتصب . والفاعل في المعنى في « زَيْدٌ حَسَنُ الْوَجْهَ » هو المنتصب . فإذا قيل لك : ماالعلّة في حمل «حَسَنُ الْوَجْهَ » على « ضَارِبٍ زَيْدَاً » فقل : لأنّهما صفتان ، تقول فيهما : ضَارِبٌ وضَارِبَةٌ ، وحَسَنٌ وحَسَنَةٌ . وضَارِبُونَ وضَارِبَاتٌ ، وحَسَنُونَ وحَسَنَاتٌ .

واعلم أنّ الأصل أن تقول : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنٍ وَجْهُـهُ ، فترفـع الوجـه بـ « ـحَسَنٍ » ، وتعود الهاء من الصفة الى الموصوف . ثمّ إنهم توسعوا فنقلوا الفعـل الى غير فاعله ، وأخرجوا الفاعل في المعنى في غير لفـظ الفاعل ، كما قالوا : تَصَبَّبَ زَيْدٌ عَرَقاً ، فاختاروا : زَيْدٌ الضَّارِبَ الرَّجُلَ . بنصـب « الرَّجُلَ » لقرب « ضَارِبٍ » من « يَضْرِبُ » . وأجازوا : الضَّارِبُ الرَّجُلِ ، بالجرّ تشبيها لذلك بـ« الْحَسَنَ الْوَجْهِ» واختاروا زَيْدٌ الْحَسَنُ الْوَجْهِ ، بالجر ، لبعد « حَسَنٍ » من «يَحْسُنُ » . وأجازوا فيه النصب تشبيهاً له بـ« الضَّارِبِ الرَّجُلَ » .

ولك في النكرة خمسة أوجه :

(١) مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنٍ وَجْهُهُ ،

(٢) و : بِرَجُلٍ حَسَنٍ الْوَجْهَ ؛

(٣)و : بِرَجُلٍ حَسَنِ الْوَجْهِ ،

(٤) و : بِرَجُلٍ حَسَنِ وَجْهٍ ؛

(٥) و : بِرَجُلٍ حَسَنٍ وَجْهاً ؛ تنصبه* على التمييز . وقال غير أبي علي[1] : وتنصبه [و ٧٨] تشبيها بالمفعول به . كما قلت : بِرَجُلٍ حَسَنٍ الْوَجْهَ .

وهذا الباب لا يتعرّف الاسم الأول فيه لاضافته الى الاسم الثاني ، لأنهـا لا تكون إلا بتقدير حصول التنوين .

---

(١) هو أبو علي الفارسي .

فان أردت التعريف ، كانت فيه أربعة أوجه :

(١) بِزَيْدٍ الْحَسَنِ وَجْهُهُ ؛

(٢) الْكَرِيمِ الْحَسَبِ ؛

(٣) وَالشَّدِيدِ السَّاعِدَ ؛

(٤) وَالرَّفِيعِ بَيْتاً .

ولا يجوز : بِزَيْدٍ الظَّرِيفِ جَدٌّ ، لأنّ أوله يقتضي التعريف ، وآخره يقتضي التنكير .

وقد تفرّع على « حَسَنٍ » « أَفْعَلُ » فيرفع الضمير خاصّة ، وينصب النكرة فقط على التمييز ، فقالوا : مَرَرْتُ بِنِسْوَةٍ خَيْرٍ مِنْكِ أباً ، ففي « خَيْر » ضمير مرتفع بـ« خَيْرٍ » ارتفاع الفاعل بفعله ؛ و « أَبًا » منتصب على التمييز .

ولا يصحّ تقدّم شيء ممّا انتصب بـ« حَسَنٍ » و« أَفْعَلَ مِنْ كَذَا » عليهما[1] ، لأنّ ذلك فاعل في المعنى . وقد ارتفع بما انتصب بـ « أَفْعَلَ » إبهام ، لأنّك تقول : خَيْرٌ عَماً أَوْ خَالاً أَوْ خَالَةً أَوْ عَمَّةً أَوْ أُماً .

وكذلك « حَسَنُ الْوَجْهِ » كما يصحّ أن تذكر فيه بدل الوجه اسما لما كان سببا له . والصفة بالسبب بمنزلة الخبر بالسبب ، تقول : زَيْدٌ حَسَنٌ عَقْدِ بَابِ دَارِ الأَخِ ، فيكون « زَيْدٌ » مبتدأ ، وما بعده خبره . والراجع من خبره الضمير في « حَسَنٌ » .

* * *

(١) في الأصل : عليها ، وهو تحريف .

. باب «رُوَيْدَ» وغيره من أسماء الأفعال [ظ ٧٨]

أكثر ما تستعمل هذه الأسماء في الأمر والنهي ، لأنّ الأمر والنهي قد يستغنى فيهما بدلالة الحال عن اللفظ بالفعل .

وهي على ضربين : متعدّ وغير متعدّ . وما انتصب بها لا يتقدّم عليها ، لأنّها أضعف من الفعل ، وهي بمنزلة الجملة لصحّة الاقتصار عليها ، نحو قولك : صَهٍ ومَهٍ وحيَّهَلْ . قال[1] : (رمل)

.... وَلَقَدْ يَسْمَعُ قَوْلِي « حَيَّهَلْ »[2]

وهي بمنزلة المفرد لصحّة إسناد الفعل اليها ،[قال ابن الأعرابي :للعرب شجرة تسمّى الحيهلة ؛ مركّب من كلمتين ، فهي نادرة ؛ لأنها أدخل عليها الألف واللام ، وتاء التأنيث ، وذلك نادر] . قال زهير[3] : (كامل)

وَلأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ أُسَامَةَ إنْ دُعيتْ « نَزَالِ » وَلُجَّ في الذُّعرِ[4]

---

(١) هو لبيد بن ربيعة العامري (انظر ديوانه : ١٨٣) . وصدر البيت :
يَتَمَارَى في الذِي قُلْتُ لَهُ ....

(٢) من شواهد الخصائص ٣ : ٣٦ وأمالي المرتضى١ : ٥٤٨ وخزانة الأدب ٣ : ٣٩ .
يتحدث لبيد عن صاحبه في السفر ، اذنه بالصبح ليستيقظ من النوم ، فشكّ في خبره ولم يصدّقه لغلبة النوم عليه .

(٣) انظر ديوان زهير بن أبي سلمى : ٨٩ . والبيت فيه :
ولنعم حشو الدرع أنت اذا دعيت « نزال » ولجّ في الذعر
وصدر البيت في رواية ابن برهان صدر بيت من شعر المسيّب ابن علس (انظر ديوان الأعشى ابن أخته : ٣٥٣) . وهو فيه : ولأنت أشجع من أسامة اذ يقع الصراخ ولجّ في الذعر .

(٤) من شواهد سيبويه ٢ : ٣٧ ومجاز القرآن ٢ : ٢٧ واصلاح المنطق : ٣٣٦ والمقتضب ٣ : ٣٧٠ والكامل ٢ : ٦٩ والأصول ٢ : ١١٠ . وأنشده الزجّاج في « ما ينصرف وما لا ينصرف » : ٧٥ والزجّاجي في الجمل : ٢٣٣ . وهو في الأنصاف : ٥٣٥ والأمالي الشجريّة ٢ : ١١١ وخزانة الأدب ٣ : ٦١ وشرح شواهد الشافية : ٢٣٠ .

فاذا جاءت منونـة فهـي نكرة ، وإن جاءت غير منونـة فهـي معرفـة . قال ذو الرمّة[1] : (طويل)

وَقَفْنَـا فَقُلْنَـا : إيهِ عَنْ أُمِّ سَالِـمٍ
وَمَـا بَالُ تكْلِيمِ الـدِّيَارِ الْبَلاَقِعِ[2]

وقال جرير[3] : (طويل)

أَعَيَّاشُ قَدْ ذَاقَ الْقُيُونُ مَوَاسِمِـي
وَأَوْقَـدْتُ نَارِي ، فَادْنُ دُونَـكَ فَاصْطَلِ[4]

قال سيبويه[5] : أمّا تعدّى المأمور الى مأمور به ، فهو قولك : عَلَيْكَ زَيْداً ، أي : خُذْهُ مِنْ قَرِيبٍ ، و : دُونَكَ زَيْداً ، و : عِنْدَكَ زَيْداً ، تأمره به . حدّثنا بذلك أبو الخطّاب[6] .

---

(١) انظر ديوان ذي الرمّة : ٣٥٦ .
(٢) من شواهد المقتضب ٣ : ١٧٩ ومجالس ثعلب : ٢٢٨ واصلاح المنطق : ٢٩١ والسيرافي١ : ظ٦٥ .
وأنشده الزجّاج في « ما ينصرف وما لا ينصرف » : ١٠٩ وهو في خزانة الأدب ٣ : ١٩ .
ايه : حدّثنا . وأمّ سالم : صاحبة ذي الرمّة . والديار البلاقع : الديار التي ارتحل سكّانها فهي خالية .
(٣) انظر ديوان جرير : ٤٥٨ ، والنقائض : ٧٠٩ .
وهو في الزيادات المنسوبة الى الأعشى ، انظر ديوانه : ٢٥٣ .
(٤) أنشده أبو زيد الأنصاري في النوادر : ١١٣ والمبرد في المقتضب١ : ٣٧١ وأبو علي الفارسي في الايضاح١ : ١٦٥ .
وعيّاش هو عيّاش بن الزبرقان بن بدر السعدي ، أمّه هنيدة بنت صعصعة عمّة الفرزدق وكان صديقا للفرزدق . قيل انه قال لمّا بلغه هذا البيت : انّي اذا لمقرور .
(٥) كتاب سيبويه ١ : ١٢٦ .
(٦) هو الأخفش الأكبر عبد الحميد بن عبد المجيد ، كان من أكابر علماء اللغة ومتقدميها . وأخذ عنه أبو عبيدة وسيبويه والكسائي ويونس .
(بغية الوعاة ٢ : ٧٤)

وقال الكميت[1] : (طويل)

[و ٧٩]

* نَعَــاءِ جُذَامــاً غَيْرَ مَوْتٍ وَلاَ قَتْــلِ
وَلَــكِنْ فِرَاقــاً لِلدَّعَائِــمِ وَالأَصْلِ[2]

وقال[3] : (رجز)

تَرَاكِهَا مِنْ إِبِلٍ تَرَاكِهَا[4]

[و][5] : (رجز)

مَنَاعِهَا مِنْ إِبِلٍ مَنَاعِهَا[6]

وقال الله تعالى : ﴿مكَانكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ ﴾[7] : أي : اثبتوا .

---

(١) ديوان الكميت بن زيد الأسدي ٣ : ٣٠ ، وقد يروي للكميت بن معروف .

(٢) من شواهد سيبويه ١ : ١٣٩ والزجّاج في « ما ينصرف وما لا ينصرف » : ٧٣ والانصاف : ٥٣٩ .
يقول : انع جذاما واذكر فجيعتهم ، اذكر ذلك لأنهم فارقوا سادتهم وأهل الخطر منهم فتبدّد أمرهم وانصدع شملهم ، ولا تذكر ذلك لأنّهم قتلوا أو ماتوا .

(٣) قائله هو طفيل بن يزيد الحارثي ، وهو فارس شاعر جاهلّي ، ويروى : دراكها مِن إبل دراكها .
قيل : أغير على إبل قوم من العرب ، فلحق أصحاب الابل المغيرين ، فجعلوا لا يدنو منهم أحد الاّ قتلوه . فقال الذين أغاروا على الابل :

تراكهــا من ابــل تراكها أمــا ترى المــوت لدى أوراكهــا

فقال أصحاب الابل :

مناعهــا من ابــل مناعها أمــا ترى المــوت لدى أرباعهــا

(٤) من شواهد سيبويه ١ : ١٢٣ و٢ : ٣٧ والمقتضب ٣ : ٣٦٩ والكامل ٢ : ٦٩ و« ما ينصرف وما لا ينصرف » : ٧٢ والمحلّى لابن شقير (و٤٧) والإنصاف : ٥٣٧ والأمالي الشجرّية ٢ : ١١١ وخزانة الأدب ٢ : ٣٥٤ .

(٥) الواو زيادة للفصل .

(٦) انظر الشاهد السّابق . وليس في ط : فإذا جاءت منونة . . إبل مناعها .
وهذا من شواهد سيبويه ١ : ١٢٣ و٢ : ٣٧ والمقتضب ٣ : ٣٧٠ والكامل ٢ : ٦٩ و«ما ينصرف وما لا ينصرف » : ٧٢ والانصاف : ٥٣٧ والأمالي الشجرّية ٢ : ١١١ . وخزانة الأدب ٢ : ٣٥٤ .

(٧) يونس ١٠ : ٢٨ .

وقال الشّاعر[1] : (وافر)

وَقَوْلِـي كُلمَّـا جَشَـأَتْ وَجَاشَتْ مكَانَـكِ تُحْمَـدِي أَوْ تَسْتَرِيحي[2]

وقال[3] : (وافر)

أَقُـولَ وَقَـدْ تَلاحَقَـتِ الْمَطَايَا كَذاكَ الْقَـوْلَ إنَّ عَلَيْكَ عَيْنا[4]

التقدير : احْفَظِ الْقَوْلَ . فـ« كَذَاكَ » اسم « اِحْفَظْ » .

وقد جاءت في الأخبار نحو قول جرير[5] : (طويل)

فَهَيْهَـاتَ هَيْهَـاتَ الْعَقِيقُ وَمَـنْ بِهِ وَهَيْهَـاتَ خِلٌّ بِالْعَقِيقِ نُوَاصِلُهْ[6]

فـ« هَيْهَاتَ » اسم لـ « بَعُدَ » ، [أي بَعُدَ العقيقُ وبَعُدَ خِلٌّ]

---

(١) هو عمرو بن الاطنابة الخزرجي (انظر الحماسة الخزرجي (انظر الحماسة الصغرى : ٧٧ وحماسة البحتري : ٩ وأمالي القالي ١ : ٢٥٨) ـ وقد تقدّمت ترجمته في هوامش باب « إنّ » .
وقد نسب أبو عبيدة البيت الى قطري بن الفجاءة المازني .

(٢) من شواهد الخصائص ٣ : ٣٥ والعيني ٤ : ٤١٥ .
قال القالي :
قال معاوية : لقد وضعت رجلي في الركاب يوم صفّين غير مرّة ، فما يمنعني من الانهزام إلاّ أبيات ابن الاطنابة :

أبت لي عفّتي وأبى بلائي وأخذي الحمد بالثمن الربيح
واعطائي على الإعدام مالي وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت رويدك تحمدي أو تستريحي
لأدفع عن مآثر صالحات وأحمي بعد عن عرض صحيح

(٣) قائل البيت جرير ، انظر ديوانه : ٧٩ .

(٤) من شواهد الخصائص ٣ : ٣٧ والعيني ٤ : ٣١٩ .

(٥) انظر ديوان جرير : ٤٧٩ والنقائض : ٦٣٢ .

(٦) من شواهد الفارسي في الشيرازيّات في الجزء السابع وفي الجزء الثاني عشر وفي الايضاح ١ : ١٦٥ وهو من شواهد الخصائص ٣ : ٤٢ والعيني ٣ : ٧ و٤ : ٣١١ .
والعقيق : موضع بالحجاز .

وقال القرشي[1] : (خفيف)

سَالَتَاني الطَّلَاقَ أَنْ رَأَتَانِي قَلَّ مَالِي قَدْ جِئْتُمَانِي بِنُكْرِ

وَيْ كَأَنْ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحْبَبْ وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرِّ[2]

« وَيْ » اسم لقولك « أَعْجَبُ » وأنت تخبر عن نفسك .

وقوله تعالى : ﴿ وَيْكَأَنَّ اللهَ ﴾[3] ، ﴿ وَيْكَأَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾[4] . ذهب الخليل الى أنّ « وَيْ » آخر الكلمة ، والابتداء « كَأَنَّ اللهَ » *وَيْ ، كَأَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ [ظ ٧٩] الْكَافِرُونَ . وهذا مذهب عاصم الأسدي في رواية اسحاق الأزرق[5] عن أبي بكر بن عيّاش عنه ، ومذهب ابي الحسن علي بن حمزة الكسائي في رواية أبي طاهر بن أبي هاشم[6] عن إسماعيل بن يونس[7] عن أبي عمر حفص بن عمر الأزدى ثمّ الدوريّ عنه ، ومذهب روح بن عبد المؤمن[8] .

---

(١) القرشيّ إمّا أن يكون زيد بن عمرو بن نفيل القرشّي العدويّ أو ولده سعيد بن زيد . وامّا أن يكون نبيه ابن الحجاج السعدي السهمي القرشي . وقد عزاه القرطبي في تفسيره (١٨ : ٢٨٠) الى الأعشى .

(٢) من شواهد سيبويه١ : ٢٩٠ والأخفش ٣٤١ و٤٣٥ ومجالس ثعلب : ٣٢٢ والأصول ١ : ١٩١ والصاحبي : ١٧٦ والخصائص ٣ : ٤١ و١٦٩ والمحتسب ٢ : ١٥٥ و٢٥٥ وخزانة الأدب ٣ : ٩٥ وشرح شواهد الشافية : ٣٣٩ .
النشب : المال الأصيل من الناطق والصامّت .

(٣) القصص ٢٨ : ٨٢ .

(٤) القصص ٢٨ : ٨٢ .

(٥) هو أبو محمّد اسحاق بن يوسف بن يعقوب الأزرق الواسطي . قرأ على حمزة الزيّات . توفي سنة ١٩٥ هـ تقريبا .
(غاية النهاية ١ : ١٥٨)

(٦) هو أبو طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم البغدادي . أخذ القراءة عن الأشناني وسعيد بن عبد الرحيم الضرير وعن أبي بكر بن مجاهد وغيرهم . وروى عنه القراءة كثيرون ـ توفي سنة ٣٤٩هـ .
(غاية النهاية ١ : ٤٧٥ ـ ٤٧٧)

(٧) هو أبو اسحاق اسماعيل بن يونس السبيعي البغدادي . روى القراءة عن الدوري وروى عنه القراءة أبو طاهر بن أبي هاشم .
(غاية النهاية ١ : ١٧٠ و١٧١)

(٨) هو أبو الحسن روح بن عبد المؤمن البصري ، عرض علي يعقوب الحضرميّ وعرض عليه كثيرون . توفي سنة ٢٣٤هـ تقريبا .
(غاية النهاية ١ : ٢٨٥)

ووقف أبو الحسن سعيد بن مسعدة[1] على « وَيْكَ » ، الكاف في آخر الاسم خطاب . ومثله : (كامل)

.... وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ[2]

و« أَنَّ » مفعول له معلّق بما في «وَيْ » من معنى الفعل ؛ فالتقدير : أَعْجَبُ لأَنَّ اللهَ . . . ، ثمّ حذف اللام ؛ أو : أَعْجَبُ مِنْ أَنَّ اللهَ . . . ، ثمّ حذف « مِنْ » ، مثل : ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً ﴾[3] .

وكذلك وقف أبو عمرو بن العلاء والقاضي أبو الفضل عباس بن الفضل الأنصاري[4] .

وقال أبو الحسن أحمد بن يزيد الحلواني[5] ، عن روح بن عبد المؤمن عن يعقوب الحضرمي : كنت أقف « وَيْ » فنهاني خلف الأحمر[6] . قال روح : وأظنه

---

(١) هو الأخفش الأوسط .

(٢) هذه قطعة من عجز بيت من شعر عنترة العبسي (انظر ديوانه : ٢١٩) . وتمام البيت :

ولقد شفي نفسي وأبرأ سقمها قيل الفوارس : ويك عنتر أقدم .

والبيت من شواهد الصاحبي : ١٧٧ والسيرافي١ : ظ١٧ وفي المحتسب ١ : ١٦ و٢ : ١٥٦ والأمالي الشجرية ٢ : ٥و٦ وخزانة الأدب ٣ : ١٠١ .

وقال العيني ٤ : ٣١٨ :

الاستشهاد فيه في قوله « وَيْكَ » . حيث دخلت على « وَيْ » كاف الخطاب . وذهب الكسائي الى أنّ « وَيْكَ » محذوفة من « وَيْلَكَ » . فالكاف عنده مجرورة بالاضافة . ويريد الشاعر به « وَيْلَكَ » . وقال غيره . « وَيْ » كلمة تعجّب ، والكاف اللاحقة به للمخاطب والمعنى التعجّب .

(٣) الأعراف ٧ : ١٥٥ .

(٤) هو القاضي أبو الفضل الأنصاري ، قاضي الموصل . ولد سنة ١٠٥ هـ،وروى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء وعن غيره . وروى القراءة عنه كثيرون . توفي سنة ١٨٦هـ تقريبا .
(غاية النهاية ١ : ١٤٩ و١٥٠)

(٥) هو أبو الحسن أحمد بن يزيد الحلواني . ولد سنة ١٦٦هـ .
روى عن روح وغيره وروى عنه كثيرون . توفي بعد سنة ٢٥٠هـ .
(غاية النهاية ١ : ١٤٩ و١٥٠)

(٦) هو أبو محرز خلف بن حيّان المعروف بخلف الأحمر . كان يقول الشعر فيجيد وربّما نحله الشعراء المتقدّمين فلا يتميز من شعرهم لمشاكلة كلامهم . رثاه أبو نواس بعد موته بقصيدة فائيّة .
(نزهة الألبّاء : ٥٨ و٥٩)

ذكر يونس[1] وأبا زيد[2] .

قال : وقالوا « وَيْكَأَنَّ اللهَ » حرفان الكاف في قول الخليل زائدة ، والكاف في هذا القول زائدة* مثل الكاف في : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[3] ، ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ ﴾[4] ، ولكنها بمنزلة اللام في المفعول له ؛ في التقدير : لَيْسَ مِثْلَهُ شَيْءٌ ، أَو الَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ[5] . [و ٨٠]

وحذف « مِنْ » من « وَيْكَ أنَّ اللهَ » .

الكاف في قول الخليل بمنزلة اللام في : ﴿ خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾[6] . ومثله : ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ ﴾[7] . أي : لإِرْسَالِنَا فِيكُمْ فَاذْكُرُونِي[8] . فـ« ـمَا » ها هنا مصدريّة .

* * *

فصل :[9]

العلم يوصف بالمضاف الى علم ، نحو : بِزَيْدٍ غُلَامِ عَمْرٍو . وبما فيه لام[10] : بِزَيْدٍ الظَّرِيفِ . وبالمبهم[11] : بِزَيْدٍ هذَا وَبِشْرٍ ذَاكَ . أي : زَيْدٍ الْقَرِيبِ وَبِشْرٍ الْبَعِيدِ .

---

(١) هو يونس بن حبيب .
(٢) هو أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري .
(٣) الشورى ٤٢ : ١١ .
(٤) البقرة ٢ : ٢٥٩ .
(٥) في المخطوطة : كالذي ، وهو خلاف المقصود .
(٦) الملك ٦٧ : ٢ .
(٧) البقرة ٢ : ١٥١ .
(٨) قال تعالى في سورة البقرة :
(كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكّيكم ويعلّمكم الكتاب والحكمة ويعلّمكم ما لم تكونوا تعلمون (١٥١) فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون(١٥٢) .
(٩) في ق : باب المعرفة والنكرة ، والمقصود : وصف المعرفة والنكرة والوصف بهما .
(١٠) ما فيه لام : المعرّف بالأداة .
(١١) المبهم : اسم الإشارة .

ولا يكون الضمير صفة لأنّه لا يستقلّ بنفسه فيفيد .

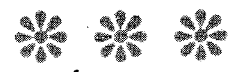
وإذا كان العلم تابعا خرج الى كونه عطف بيان .

والمبهم يوصف بأسماء الأجناس التي فيها اللاّم ، نحو : بهذَا الرَّجُلِ . فان قيل : بهذَا الطَّوِيلِ ، فالأصل : بِهذَا الرَّجُلِ الطَّوِيلِ ؛ فحذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه . ولا يوصف بشيء غير ذلك .

وما فيه لام فلا يوصف إلا بما فيه لام ، أو ما أضيف الى ذلك : بِالدَّرْبِ الْمُظْلِمِ ، *و : بِالرَّجُلِ صَاحِبِ الْقَوْمِ . [ظ ٨٠]

وما أضيف الى المعرفة لم يوصف الا بالمضاف ، أو بما فيه لام ، أو المبهم ، نحو : بِأَخِيكَ أَمِيرِ الْجَيْشِ ، وَصَاحِبِكَ الظَّرِيفِ ، وكِتَابِ الْفَصِيحِ هذَا .

فأمّا المضمر فلا يدخله اشتراك ، فامتنع لذلك وصفه[1] .



(١) الأسماء الموصولة أفرد لها ابن برهان بابا لاحقا ، كما فعل ذلك ابن جنّى قبله في كتاب اللمع .

باب التأكيد

التأكيد بمنزلة الصفة ، لأنّه تابع ليس في تقدير جملتين بوجه فأشبه الصفة .
فكما لا توصف النكرة بما توصف به المعرفة ، كذلك لا تؤكد النكرة بما تؤكد به المعرفة .

[التأكيد اللفظي والتأكيد المعنوي]

والتأكيد قد يكون بلفظ الأول ، نحو : ضَرَبْتُ زَيْداً زَيْداً . وقد يكون بغير لفظه ، نحو : ضَرَبْتُ زَيْداً أَبا عَبْدِ الله ، وأنت لا تريد الصفة .

ثمّ هذا الوجه ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

[١] منها ما يصحّ أن يلي العامل ، نحو : « نَفْس » .

[٢] ومنها ما لا يصحّ أن يلي العامل ، نحو : « أَجْمَعُون » .

[٣] ومنها وسيط بينهما : وذلك « كُلّ » ، فهي لا تبلغ حسن الأول ولا قبح الثاني .

***

[شرح اللمع لابن برهان : ١٥]

[كُلٌّ]

حاشية : الصحيح أنّ « كُلّ » تجري مجرى « نَفْس » في كلّ موضع ؛ فتلي العامل على غير استكراه ، لكثرة ذلك في القرآن . والذي في الكتاب[1] هو ما يقوله النحويّون من مذهب الخليل ، [هذا قول المفسرين بحكاية سيبويه] .

إنّما توجهت قراءة أبي عمرو : ﴿ كُلُّه لله ﴾ ،[2] لأنّ « كُلاّ » في حيزّ الابتداء ، [و ٨١] وإن كان فيه « كُلٌّ » مبتدأ والخبر ثان للمبتدأ كما أنّ التابع ثان للمتبوع* . فـ « ـكُلٌّ » بمنزلة اسم الفاعل في العمل . لا يرد « كُلٌّ »حشواً إلاّ وقد تقدّمه ما له به علقة . كما أنّ اسم الفاعل لا يعمل إلاّ وتلك حاله . ومن ثمّ أجاز سيبويه :[3] أَيْنَ تَظُنُّ زَيْدٌ قائِمٌ . فألغى « ظَنَنْتَ » مقدّمة على مفعوليها لمّا تقدّم عليها ظرف ملغى . فصار لذلك بمنزلة تقدّم ظرف غير ملغى ، نحو : أَيْنَ زَيْدٌ ؟ فـ « ـزَيْدٌ » مبتدأ . و « أَيْنَ » الخبر ، وهو غير ملغى .

***

[أَجْمَعُونَ]

ولأنّ التأكيد أشدّ ملازمة للمؤكدّ من الوصف للموصوف ، ألا ترى أنّه يصحّ أن تقول : جَاءَني الظَّرِيفُ ؛ تريد : جَاءَني زَيْدٌ الظَّرِيفُ ، فتحذف الموصوف وتقيم الصفة مقامه . ولا يصحّ أن تقول : جَاءَني أَجْمَعُونَ ، وأنت تريد : جَاءَنِي القَوْمُ أَجْمَعُونَ .

---

(١) انظر كتاب سيبويه ١ : ٢٢٤ .

(٢) آل عمران ٣ : ١٥٤ والأنفال ٨ : ٣٩ .

(٣) انظر كتاب سيبويه ١ : ٦٣ .

فإذا لم يكن الموصوف في تقدير المطرّح ، فبأن لا يكون المؤكد في تقدير المطّرح أولى ، وليس كذلك حدّ المبدل منه . فإذا قلت : مَرَرْتُ بِهِمْ كُلِّهِمْ أَجْمَعِينَ ، فإنّ « أَجْمَعِينَ » تأكيد لـ « كُلِّهِمْ » دون الاسم الأول ، و« كُلِّهِمْ » تأكيد للأول .

[أَجْمَعُ - أَكْتَعُ - أَبْصَعُ]

وكذلك « أَكْتَعُونَ » تأكيد لـ « أَجْمَعِينَ » .[1] إلا أنّ « أَكْتَعِينَ » لا يصحّ أن تتقدّم على « أَجْمَعِينَ » فتقول : جَاءَنِي أَكْتَعُونَ أَجْمَعُونَ ؛ لأنّ النضد لا ينصرف عنه إلاّ بدليل .

ولم ترد عن العرب « أَكْتَعُ » إلاّ بعد تأكيد . فروى سيبويه :[2] (طويل)

تَرَى الثَّوْرَ فِيهَا مُدْخِلَ الظِّلِّ رَأْسَهُ وَسَائِرُهُ بَادٍ إِلَى الشَّمْسِ أَجْمَعُ[3]

[ظ ٨١] *ورواه أبو الحسن الأخفش[4] « أَكْتَعُ » ، وذلك شاذّ .

***

---

(١) قال الرضيّ :
قال ابن برهان : اذا قلت : جاءني القوم كلهم أجمعون أكتعون أبصعون أبتعون » . فـ« كلّهم » تأكيد لـ« لقوم » ، و« أجمعون » تأكيد لـ« كلّهم » . وكذا البواقي كلّ واحدة منها تأكيد لما قبله .
وقال غيره : الصحيح أنّ كلّها تأكيد للمؤكدّ الأول كالصفات المتتالية . (شرح الكافية ١ : ٣٦٩)

(٢) انظر كتاب سيبويه ١ : ٩٢ .

(٣) قائل البيت مجهول .
وهو من شواهد سيبويه ١ : ٩٢ والأصول ٢ : ٧١٩ وأمالي المرتضى ١ : ٢١٦ ودرّة الغوّاص : ٤ .
قال ابن عصفور:
واذا اجتمعت هذه الألفاظ في التوكيد ، بدأت بالنفس ثم بالعين ثم بكلّ ثم بأجمع ثم بأكتع .
وأما أبصع وأبتع ، عند من يزيدهما ، فلا تبال أيها قدّمت على الآخر .
وقال ؛ فان لم تأت بأجمع ، لم تأت بما بعده . **(شرح الجمل ١ :٢٦٦)**

(٤) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط .

[كلا وكلتا]

فأمّا « كِلا » فاسم مفرد مسمّاه مثنّى . والدليل عليه قوله :[1] (وافر)

كِلاَ يَوْمَــيْ طُوَالَــةَ يَوْمُ صَدٍّ وَإِنْ لَمْ نَأْتِهَــا إِلاَّ لِمَامَا[2]

[« يَوْمُ » مفرد ، خبر « كِلا » .]

والألف في « كِلاَ » منقلبة عن ياء لجواز إمالتها في نحو : (طويل)

كِلاَ أَبَــوَيْكُمْ كَانَ فَرْعــاً دِعَامَةً وَلٰكِنَّهُــمْ زَادُوا وَأَصْبَحْــتَ نَاقِصاً[3]

وهذه الألف تدخل عليها ألف التـأنيث فتقلـب ياء ثمّ تاء ، نحـو : ﴿ كِلْتَـا الْجَنَّتَيْنِ ﴾ .[4] فإبدال الياء تاء كابدالها في « ثِنْتَانِ » ، وهـي من « ثَنَيْتُ » ، وفـي « كَيْتَ وكَيْتَ » و « ذَيْتَ وذَيْتَ » ، والأصل « كَيَّه وذَيَّه » ، ولامهما ياؤهما .

و « كِلاَ » غير متمكنة . وانقلاب الألف ياء في : رَأَيْتُهُما كِلَيْهِمَا ، و : مَرَرْتُ بِهِما كِلَيْهِما ، كانقلاب الألف ياء في « عَلَيْكَ وإلَيْكَ ولَدَيْكَ » لأنها[5] شابهتهنّ في لزوم الإضافة . ولذلك لم تقلب في حالة الرفع لأنهنّ لم يكنّ مرفوعات ، ولم تنقلب في حالـة الإضافـة الـى الظاهـر في نحـو : مَرَرْتُ بِكِلاَ الـرَّجُلَيْنِ ، وَرَأَيْتُ كِلاَ الْغُلاَمَيْنِ . كما لم تنقلب ألفاتهنّ في : عَلَى زَيْدٍ وإلَى بكرٍ ولَدَى عَمْرٍو .

فأمّا « حَاشَا وخَلاَ وَحَتَّى » فإنهنّ لمّا لم يضفـن الـى الضـمير ، لم تُقلـب ألفاتهنّ .

---

(١) هو جرير ، انظر ديوانه : ٥٣٩ .
(٢) من شواهد الفارسي في الجزء الثالث والجزء العاشر من الشيرازيّات وفي بابا تثنية ما كان آخره همزة من الأسماء في الايضاح . وهو من شواهد الأنصاف : ٤٤٤ والأمالي الشجرّية ١ : ٢٤٥ .
(٣) البيت من شعر الأعشى : انظر ديوانه : ١٠٩ .
وهو من شواهد الخصائص ٣ : ٣٣٥ والسيرافي ٣ : و٣٠٦ وفي الإنصاف: ٤٤٢ .
(٤) الكهف ١٨ : ٣٣ .
(٥) في المخطوطة : لأنهما ، وهو تحريف .

باب البدل

[و ٨٢]

البدل أحد التوابع ، إلاّ أنّه في تقدير جملتين في الأصل .

إذا قلت : ضَرَبْتُ زَيْداً رَأْسَهُ ، فالأصل : ضَرَبْتُ زَيْداً ضَرَبْتُ رَأْسَهُ . فحذفت « ضَرَبْتُ » الثانية ، وانتصب « رَأْسَهُ » بـ« ـضَرَبْتُ » الأولى . إلاّ أنّ « ضَرَبْتُ » نصبت « زَيْداً » بحقّ الأصل ، ونصبت « رَأْسَهُ » بحقّ النيابة عن « ضَرَبْتُ » المحذوفة .

[بدل بعض الشيء منه]

ولا بدّ في البدل الذي هو بدل البعض من الكلّ من راجع الى المبدل [منه] لإصلاح اللفظ أبداً . فلو قلت : ضَرَبْتُ زَيْدَاً الرَّأْسَ ، لكانَ التقدير : الرَّأْسَ، مِنْهُ . وكان الكلام في حذفه كالكلام المتقدّم في قولهم : الْبُرُّ الْكُرُّ بِسِتِّينَ .

[بدل الاشتمال]

واعلم أنّ العرب سلكت في البدل مسلكين . أحدهما أنّ المبدل منه ليس في تقدير اعتداد الطرّح . ولذلك أخبر عنه بعد أن أبدل منه في قوله[1] : (كامل)

(١) هو الأخطل ، انظر ديوانه : ٢٨ .

إنَّ السُّيُوفَ غُدُوَّهَا وَرَواحَهَا تَركَتْ هَوَازِنَ مِثْلَ قَرْنِ الأَعْضَبِ[1]

الغدوّ والرواح بدل من السيوف ، والهاء[2] اسم السيوف ، وأبدل الحدث من العين ، وهو من باب بدل الاشتمال . ومثله : ﴿ مَا أَنْسَانِيهُ إلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾[3] . فـ« أَنْ أَذْكُرَهُ » مصدر بدل من الهاء في « أَنْسَانِيهِ » ، والهاء عبارة عن الحوت ، و« أَنْ أَذْكُرَهُ » مصدر وهو بدل* من العين . قال الله تعالى : ﴿ فَإنّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾[3] . وقوله[4] : (كامل)

[ظ ٨٢]

وَكَأَنَّهُ لَهَقُ السَّرَاةِ كَأَنَّهُ مَا حَاجِبَيْهِ مُعَيَّنٌ بِسوادِ[5]

والتقدير : كَأَنَّهُ مُعَيَّنٌ . فالهاء اسم للفحل الذي شبّهه بالثّور الوحشّي . وكأنه قال : كَأَنَّ حَاجِبَيْهِ ، و« مَا » زائدة بمنزلة : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ ﴾[6] .

وتقول : اَلَّذِي مَرَرْتُ بِهِ أَبِي عَبْدِ اللهِ ، فيكون « أَبِي عَبْدِ اللهِ » بدلا من الهاء . ولا يصحّ أن تفرض طرح الاعتداد بالهاء ، لأنّ ذلك يقتضي خلوّ الصلة من راجع الى الموصول ؛ وهي لا تخلو من ذلك .

---

(١) من شواهد مجاز القرآن ٢ : ٢٢ والأخفش ٢١٨ والكامل ٣ : ١٩ وخزانة الأدب ٢ : ٣٧٢ . الأعضب : الذي انكسر قرنه .

(٢) في ق : والتاء ، وهو تحريف .

(٣) الكهف ١٨ : ٦٣ . (٢) الكهف ١٨ : ٦٣

(٤) عزى هذا البيت في كتاب سيبويه الى الأعشى ، وهو في زيادات ديوانه : ٢٤٠ . وعزى في « اعراب القرآن » المنسوب الى الزجّاج : ٥٧٩ الى أبي حيّة النميري . وذكر البغدادي أنّه من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف لها قائل .

(٥) من شواهد سيبويه ١ : ٨٠ والشيرازيّات في الأجزاء : ٣ و٧ و١٠ و١١ .
قال الأعلم :
وصف ثورا وحشيّا شبّه به بعيره في حدته ونشاطه . فيقول : كأنّه ثور لهق السرّاة ، أي أبيض أعلى الظهر . وسراة الظهر : أعلاه . أسفع الخدّين كأنّما عيّن بسواد . ويقال للأبيض لَهِقَ .

(٦) آل عمران ٣ : ١٥٩ .

[بدل الغلط]

فأمّا سلوكهم طريق طرح الاعتداد بالمبدل [منه]،فقولهم : مَرَرْتَ بِرَجُلٍ جِمَارٍ ، في بدل الغلط . ولا يصحّ أن يعتدّ بالمبدل منه هنا ، لأنّه لم يقصد الخبر عنه ، وانّما سبق الى ذلك لسانه .

[بدل كلّ الشيء منه]

وأمّا قوله تعالى : ﴿ ولله عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ ﴾[1] ، فذلك بدل الشيء من الشيء ، وهو هو لا بعضه على ما يمرّ في كتب النحويّين ، لأنّ الله تعالى لا يكلّف الحجّ من لا يستطيعه[2] .

***

وقد يكرّر حرف الجرّ مع البدل تأكيداً ، نحو : ﴿ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ ﴾[3] . فـ« مَنْ » بدل من « الَّذِينَ » ، وقد تكرّرت معها اللاّم الجارّة .

فأمّا بدل الاشتمال فهو الّذي يدلّ [فيه][4] الأول على الثاني على سبيل* [و ٨٣] الجملة ، فيجيء الثاني ملخصًا لما دلّ عليه الأول . ألا ترى أنّ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ

---

(١) آل عمران ٣ : ٩٧ .

(٢) قال الزركشي :

ومن بدل البعض قوله تعالى : (والله على الناس حجّ البيت من استطاع اليه سبيلا) . فالمستطيعون بعض الناس لا كلهم .

وقال ابن برهان : بل هذه بدل كلّ من كلّ . واحتجّ بأنّ الله لم يكلّف من لا يستطيعه ، فيكون المراد بالنّاس بعضهم . على حدّ قوله : (الذين قال لهم الناس انّ الناس قد جمعوا لكم) . في أنه لفظ عام أريد به خاصّ . لأن « الناس » في اللفظ الأول لو كان المراد به الاستغراق لما انتظم قوله بعده « انّ الناس » . فعلى هذا هو عنده مطابق لعدّة المستطيعين في كميّتهم . وهم بعض الناس لا جميعهم . والصحيح ما صار اليه الجمهور . لأنّ باب البدل أن يكون في الثاني بيان ليس في الأول . بأن يذكر الخاص بعد العام مبينًا موضحا .

(البرهان في علوم القرآن ٢ : ٤٥٧ و٤٥٨)

(٣) الأعراف ٧ : ٧٥ .

(٤) زيادة يقتضيها المعنى .

الشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾[1] وحده يقتضي أنهم سألوا عن حكم تعلّق به من غير تعيين له . فقوله : ﴿قِتَالٍ فِيهِ﴾[2] عيّن ذلك ؟

***

[بدل المعرفة من المعرفة والنكرة من النكرة]

فأمّا بدل المعرفة من المعرفة فقولك : ضَرَبْتُ أَبَا خالِدٍ زَيْداً .

والنكرة من النكرة كقوله : ﴿ وَغَرابِيبُ سُودٌ ﴾[3] . فـ« سُودٌ » بدل من « غَرابِيبُ » ، وانّما هو : سُودٌ غَرابِيبُ ؛ وذلك أنّ « غَرابِيبُ » في الأصل صفة لـ« سُودٌ » نُزع منها الضمير وأُقيمت مقام الاسم ، ثمّ أُبْدل منها الّذي كان موصوفا بها . ومثل ذلك : ﴿ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِيناً ﴾[4] ، غير دين الاسلام . وأنشد الأصمعي : (وافر)

وَلَكِنِّي بُلِيتُ بِوَصْلِ قَوْمٍ ... لَهُمْ لِمَمٌ وَمُنْكَرَةٌ جُسُومُ[5]

أي : وَجُسُومٌ مُنْكَرَةٌ .

وقول أبي شهاب[6] : (بسيط)

إِنْ أَنْتَ لَمْ تُبْقِ لِي شَيْئاً أَعِيشُ بِهِ ... أَلْفَيْتَنِي أَعْظُماً بِالْقَرْقَرِ الْقَاعِ[7]

(١) البقرة ٢ : ٢١٧ .
(٢) البقرة ٢ : ٢١٧ .
(٣) فاطر ٣٥ : ٢٧ .
(٤) آل عمران ٣ : ٨٥ .
(٥) لم أهتد الى قائله ، ولم أعرف نحويًا أنشده .
(٦) أبو شهاب كنية عمران بن حطّان .
(٧) لم أجد نحويًا أنشده غير ابن برهان .

[بدل النكرة من المعرفة والمعرفة من النكرة]

فأمّا بدل النكرة من المعرفة فنحو : ﴿ بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ ﴾[1] . وقد يجيء هذا بغير لفظ الأول ، كقوله[2] : (بسيط)

إنَّا وَجَدْنَا بَنِي جِلاَّنَ كُلَّهُمُ كَسَاعِدِ الضَّبِّ لاَ طُولٍ وَلاَ قِصَرِ[3]

والتقدير : كَسَاعِدٍ لاَ طُولٍ وَلاَ قِصَرٍ . وهما نكرتان أُبدلتا من « الضَّبِّ » . وهو معرفة .

وعكس هذا[4] : ضَرَبْتُ رَجُلاً زَيْداً .

***

[بدل الظاهر من الضمير]

فأمّا بدل المظهر من المضمر فكقوله تعالى : ﴿ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوابُ ﴾[5] و« الأبوابُ » بدل* من الضمير الذي رفعته « مُفَتَّحَةً » فهو راجع الى [ظ ٨٣] الجنات . وقال[6] :

عَلَى سَاعَةٍ لَوْ أَنَّ فِي الْقَوْمِ حَاتِماً عَلَى جُودِهِ لَضَنَّ بِالْمَاءِ حَاتِمِ[7]

---

(١) العلق ٩٦ : ١٥ و١٦ .
(٢) قائل البيت مجهول .
(٣) أنشده الفارسي في الحجّة ١ : ١١١ وهو في خزانة الأدب ٢ : ٣٦٤ . جلاّن : قبيلة من عنزة .
(٤) أي : عكس بدل النكرة من المعرفة ، يريد : بدل المعرفة من النكرة .
(٥) ص ٣٨ : ٥٠ قال تعالى : (جنّات عدن مفتّحة لهم الأبواب) .
(٦) هو الفرزدق ، انظر ديوانه ٢ : ٢٩٧ .
(٧) من شواهد ابن جني في اللمع ٨٨و١٩٢ والمخصص ١٤ : ٨٦ والعيني ٤ : ١٨٦ . قال المبرد : واما حاتم الذي ذكره الفرزدق فهو حاتم بن عبد الله الطائي جواد العرب . وقد كان الفرزدق صافن رجلا من =

فـ« حَاتِمٌ » بدل من الهاء في « جُودِهِ » . وفي « ضَنَّ » ضمير من « حَاتِمٍ » مرتفع بـ« ضَنَّ » ارتفاع الفاعل بفعله .

* * *

حاشية : الصفة تقوم مقام الموصوف . والتأكيد لا يقوم مقام المؤكّد . قال الله تعالى : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ ﴾[1] . فـ« مَرَدُوا » صفة لـ« أُناسٌ » أو لـ« فَرِيقٌ » أقامه مقام الموصوف . وقوله : ﴿ مِنَ الَّذِينَ هادُوا ﴾[2] خبر المبتدأ ، أي : أُناسٌ أو قَوْمٌ أو فَرِيقٌ ؛ فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه .

* * *

وعطف البيان لا يصحّ أن يجري مجرى الصفة ، لأنّ الصفة لا بدّ من تقديرها ثانياً والاّ بطل كونها صفة . وعطف البيان عَلَمٌ ولا بدّ من تقديره غير ثان ، بل أوّل ، والاّ فسد كونه عَلَماً .

= بني العنبر بن عمرو بن تميم اداوة في وقت . فرامه العنبري وسامه أن يؤثره ـ وكان الفرزدق جوادا ـ فلم تطب نفسه عن نفسه ، فقال الفرزدق :

فلما تصافنّا الاداوة أجهشت ... الى غضون العنبري الجراضم
فجاء بجلمود له مثل رأسه ... ليشرب ماء القوم بين الصرائم
على ساعة لو أنّ في القوم حاتما ... على جوده ضنّت به نفس حاتم

(الكامل ١ : ٢٣٢ ـ ٢٣٤)

وعلى رواية المبرد هذه يسقط الاستشهاد بالبيت هنا .

(١) التوبة ٩ : ١٠١ .

(٢) النساء ٤ : ٤٦ و١٦٠ والمائدة ٥ : ٤١ .
والاستشهاد هنا بما في « النساء ٤ : ٤٦ » .

[عطف البيان]

عطف البيان يتعلّق بالاسم تعلّق الصفة ، ويفارق الصفة بأنّه غير مشتقّ . فاذا كان الاسم مشتقّا أو في معنى المشتقّ سمّاه النحويّون صفة . واذا كان جوهراً غير مشتقّ سمّوه عطف بيان . فمن ذلك قولهم : مَرَرْتُ بِهَذا زَيْدٍ ، و: قَامَ هذَا زَيْدٌ .

وجميع ما ذكرناه في الصفات قائم في عطف البيان ، لأنه ليس يفرق بينهما الا الاشتقاق ، والا فمعناهما سواء . *الا ترى أنك تقول : يَا هذَا زَيْدٌ ، و ؛ زَيْداً ؛ اذا [و ٨٤] جعلته عطف بيان . كما تقول : يَا هَذا الظَّرِيفُ : و : الظَّرِيفَ .

فان قلت : هلاّ جعلت هذا الفصل من التوابع بَدَلاً ، قلنا : إنّ الصفة يبنى لها الكلام على ذكر بيان متصل في الموصوف ، وليست في تقدير كلام مستأنف ، وكذلك منزلة عطف البيان . فإذا قلت : قَامَ هذَا زَيْدٌ ، وبنيت الكلام على ذكر زيد ولم تجعله منقطعا من « هَذَا » فهو عطف البيان . وان جعلته مستأنفا وكأنك قلت : قَامَ هذا ، قَامَ زَيْدٌ : فهو بدل . فصار المبدل يجامع عطف البيان من طريق اللفظ لأنّه جوهر . والجوهر عند النحويين ما كان غير مشتقّ من الأسماء . وصار عطف البيان والصفة يجتمعان من طريق المعنى ، يعني أنهما من تمام الأول .[1]

---

(١) قال ابن عصفور : عطف البيان هو جريان اسم جامد معرفة في الأكثر على اسم دونه في الشهرة ، يبيّنه كما يبيّنه النعت ، نحو : جاءني أبو حفص عمر . [شرح الجمل ١ : ٢٩٤]

واعلم أنّ عطف البيان لا يهرفه كثير من النحـويين . وانّمـا ذكره سيبـويه[1] عارضا في مواضع .

وأكثر ما يجيء تابعا للأسماء المبهمة ، كقـولك : يَا هذَا زَيْدٌ . ألا ترى أنّ تنوين « زَيْدٌ » قد دلّ على أنّه ليس ببدل ؟ وعلى هذا تقول : يَا أَيُّها الرَّجُلُ زَيْدٌ ، فـ« زَيْدٌ » لا يكون بدلاً من « الرَّجُلُ » ، لأنّ « أَيٌّ » لا يوصف بما لا تمام فيه . وانّما يكون بدلا من « أيٌّ » ، فلذلك كان مبنياً على الضمّ غير منوّن .

فهذه مواضع لا يقع فيها الإبدال ، ومواضع يخالف لفظ البدل فيها لفظ عطف البيان ، فيعلم أنّ عطف البيان* قبيل من التوابع قائم بنفسه . وأحكامه في التكرير والعطف والإعراب ، في التقديم والتأخير والعامل فيه أحكام الصفة . ولذلك أدخله سيبويه في جملتها ولم يُفْرِدْ له[2] باباً . [ظ ٨٤]



(١) انظر باب النعت في كتاب سيبويه ١ : ٢٠٩ - ٢٤٧ .
وقال المبرد: واعلم أن المعطوف على الشيء يحلّ محلّه ، لأنه شريكه في العامل ، نحو: مررت بزيد وعمرو ، و: جاءني زيد وعمرو . (المقتضب ٤ :٢١١)

(٢) في المخطوطة : لها ، وهو تحريف .

[عطف النسق]

فصل : التّابع بحرف هو المعطوف ، والمتبوع هو المعطوف عليه . ومذهبنا[1] أنّ العامل في الثّاني هو العامل في الأوّل . فـ« ضَرَبْتُ » نصبت « زَيْداً » و« عَمْراً » جميعا في قولك : ضَرَبْتُ زَيْداً وعَمْراً .

وقال أبو علي[2] وأبو الفتح[3] : نصب « زَيْداً » «ضَرَبْتُ » ، ونصب « عَمْراً » الواو بحقّ النيابة عن « ضَرَبْتُ » . وهذا قول أبي علي[4] وغلامه علي بن عيسى الربعي[5] .

وقال آخرون : «عَمْرَاً» انتصب بفعل مقدّر بعد الواو ، وكان الأصل : ضَرَبْتُ زَيْداً وَضَرَبْتُ عَمْراً ، فحُذفت « ضَرَبْتُ » الثانية لدلالة « ضَرَبْتُ » الأولى عليها . وبقى عملها في « عَمْراً » .

---

(١) مذهب ابن برهان :
العامل في المعطوف عليه عو العامل في المعطوف .
وقال المبرد : واعلم أن المعطوف على الشيء يحلّ محلّه ؛ لأنه شريكه في العمل ، نحو : مررت بزيد وعمرو ، و : جاءني زيد وعمرو . [المقتضب ٤ : ٢١١]
(٢) هو الفارسيّ .
(٣) هو ابن جنّي .
(٤) هو الفارسيّ .
(٥) عليّ بن عيسى الربعي تلميذ أبي علي الفارسي .

[الــواو]

الواو مزيدة ، وأمّا غير مزيدة نحو الواو في « قَوْلٍ » .

والمزيدة امّـا ممزوجـة بأنفس الكلـم ، نحـو : حَوْقَـلَ وَجَوْهَـرٍ . وإما غير ممزوجة .

والتي هي غير ممزوجة على أربعة أضرب : امّا للعطف وامّا للحال واما للقسم وامّا في باب المفعول معه[1] .

***

والعاطفة غير مرّتبة ، قال الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا ما هيَ إلاَّ حَياتُنَا الدنيا نَمُوتُ وَنَحْيَا[2] ﴾ ، وهم في هذا القول ينكرون البعث بعد الموت . وأنشد أبو عثمان[3] [و ٨٥]

قول أبي النجم[4] : (رجز)

نَعُلُّهُ مِنْ حَلَبٍ وَنُنْهِلُه[5]

---

(١) ذكر ابن شقير من الواوات : واو السنخ ، وواو الاستئناف ، وواو العطف ، وواو في معنى ربّ ، وواو قسم ، وواو النداء ، وواو اقحام ، وواو اعراب ، وواو ضمير ، وواو تتحول أو ، وواو تتحول ياء ، والواو في موضع بل ، وواو معلولة تقع في الأفعال والأسماء .
(المحلى ، مخطوطة أيا صوفيا : ظ ٧٣)

(٢) الجاثية ٤٥ : ٢٤ .

(٣) هو المازني .

(٤) هو أبو النجم الفضل بن قدامة العجلي من رجّاز الاسلام المتقدّمين . كان ينزل سواد الكوفة ويراجز العجّاج . قال أبو عمرو بن العلاء : هو أبلغ من العجّاج في النعت . (الأغاني ٩ : ٧٧)

قال الأصمعي : ويقول بعض العرب : النهل أول شربة . وقول الشاعر : نعلّه من حلب وننهله يقول : نسقيه مرّة بعد مرّة .
ويقال : أعْلِلْهُ : أعد عليه . فالناهل : الشّارب . والعالّ : الّذي يعاد عليه .
(شرح ديوان العجّاج : ٣٩)

وأنشده الأصمعي في كتاب الابل ضمن مجموعة الكنز اللغوي : ١٣١ . وقال : ونَعَلّ جيدة .
وهو من شواهد ابن يعيش في شرح المفصّل ٨ : ٩٢ . وورد في المخطوطة مصحفًا محرّفا : تعلّه من جانب وتنهله .

قال : والعلل لا يكون الاّ بعد النهل ، قد نَهِلَ يَنْهَلُ : اذا شرب أوّل شربة ، وأَنْهَلْتُهُ أنَا . وعَلَّهُ يَعِلُّهُ . قال النابغة الجعدي[1] : (رمل)

.... وَشَرِبْنَا عَلَلاً بَعْدَ نَهَلْ[2]

وقال لبيد[3] : (كامل)

أُغْلِي السِّبَاءَ بِكُلِّ أدكَنَ عَاتِقٍ أَوْ جَوْنَةٍ قُدِحَتْ وَفُضَّ خِتَامُهَا[4]

فالمقدحة : المغرفة . وهي انّما يُغرف منها بعدما قلع ما على رأسها ، وذلك فضّها .

قال الله تعالى : ﴿ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي ﴾[5] . وقال : ﴿ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾[6] . وفي الأعراف : ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً ﴾[7] ، وهي قصّة واحدة . وقال تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ وَعَادٌ وفِرْعَوْنُ وَإِخْوانُ لُوطٍ وأَصْحَابُ الأَيْكَةِ ﴾[8] . وقال : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ

---

(١) انظر شعر النابغة الجعدي : ٨٦ .
وصدر البيت : فشربنا غير شرب واغل ....
(٢) أنشده ابن يعيش في شرح المفصّل ٨ : ٩٢ .
(٣) من معلقة لبيد بن وبيعة العامري . انظر ديوانه : ٣١٤ .
(٤) من شواهد أسرار العربية : ٣٠٣ وابن يعيش ٨ : ٩٢ والعيني ٤ : ١٢٥ وخزانة الأدب ٤ : ٣٩٦ . - والسباء : الشراء . الأدكن : الزقّ الأغبر . العاتق : الخالص وقيل : هو الذي لم يفتح ، وقيل : هو الزقّ الضخم . الجونة : الخابية المطليّة بالقار . فضّ : كسر . ختامها : طينها . ومعلوم أنّها لا تُقدح إلاّ بعد أن يفضّ ختامها .
(٥) آل عمران ٣ : ٤٣ .
(٦) البقرة ٢ : ٥٨ .
(٧) الأعراف ٧ : ١٦١ .
(٨) ق . ٥٠ : ١٢ و١٣ و١٤ .

وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ﴾[1] . وقال: ﴿ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ ﴾[2] ، إلى : ﴿ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيماً ﴾[3] ، وموسى قبل داود بدهر طويل . فكيف سليمان وعيسى[4] ؟ وقد تقدّم ذكرهما على ذكر موسى وداود عليهما السلاّم .

[ظ ٨٥] وأمّا قول عمر[5] ـ رضي الله عنه ـ فانما أراد أن يقدّم العبد[6] الإسلام ، وهو لم يقدّم ولا قدّم عليه في قوله[7] : (طويل)

عُمَيْرَةَ وَدِّعْ إنْ تَجَهَّزْتَ غَادِيَا كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيا[8]

* * *

---

(١) ص ٣٨ : ١٢ و١٣ .
(٢) النساء ٤ : ١٦٣ و١٦٤ .
(٣) النساء ٤ : ١٦٤ .
قال الله تعالى : (انّا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيّوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا (١٦٣) ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلّم الله موسى تكليما (١٦٤)) : سورة النساء .
(٤) عاش موسى عليه السلاّم في القرن الثالث عشر قبل الميلاد .
وبدأ حكم داود عليه السلاّم سنة ١٠٠٠ ق . م ، وحكم ٤٠سنة . وخَلَفَ سليمان عليه السلاّم أباه داود .
ويعتبر عيسى عليه السّلام من مواليد سنة ٤ق . م . تقريبا . وقد رُفِعَ عليه السلام وهو في الثلاثين من عمره .
(انظر دائرة المعارف البريطانية ١٥ : ٨٣٨ و٧ : ٩٥ و٢٠ : ٩٥٠ب و١٣ : ١٤ و١٥)
(٥) هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . روى أبو الفرج الأصفهاني : أنشد سحيم عمر بن الخطاب قوله : عميرة . . . ، فقال عمر : لو قدّمت الاسلام على الشيب لأجزتك .
(الأغاني ٢٠ : ٣)
(٦) هو سحيم عبد بني الحسحاس .
(٧) هذا البيت من شعر سحيم (انظر ديوانه ١٦٠) . كان حبشيّا معلّطا قبيحا ، وكان شاعرا محسنا . أدرك الجاهلّية والاسلام ، وقتل في عهد عمر بن الخطّاب . (الشعر والشعراء : ٥٠٨ و٤٠٩)
(٨) من شواهد سيبويه ١ : ٢٣٠ و٢ : ٣٠٨ والكامل ٢ : ٢٢٥ .
والخصائص ٢ : ٤٨٨ وسرّ صناعة الاعراب١ : ١٥٧ والانصاف : ١٦٨ والعيني ٣ : ٦٦٥ .
عميرة : صاحبة سحيم . غاديا : مبكرّا بالرحيل .

[الفــاء]

فصل : الفاء تكون امّا أصلا وامّا غير أصل[1]. فما كانت غير أصل فهي امّا زائدة وامّا غير زائدة ، فتكون امّا عاطفة وامّا غير عاطفة .

فالعاطفة تكون للعطف والإتباع جميعا ، والّتي تكون غير عاطفـة ولا زائـدة فالأصل فيها أن تكون للإتباع فقط ، نحو : ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللهُ مِنْهُ ﴾[2] . ألا ترى أنّه ليس قبلها ما تعطف ما يليها عليه ؟

وأمّا : قَامَ زَيْدٌ فَعَمْرٌو ، فخبر عن قيام عمرو عقيب قيام زيد بلا مهلة . ولهذا قد يقع الّذي قبلها علّة وسبباً موجباً لما بعدها ، نحو : اَلَّذِي أَكْرَمَنِي فَشَكَرْتُهُ زَيْدٌ . اختيرت الفاء هاهنا من بين حروف العطف لأنّ الاكرام علّة للشكر ، والمعلول حاله تتلو حال علّته بغير فاصل .

ولو قلت : اَلَّذِي أَكْرَمَنِي وَشَكَرْتُهُ زَيْدٌ ، لما أفاد هذا القول ما أفاده ذاك القول من أنّ الإكرام علّة للشكر . وعلى هذا قوله تعالى : ﴿ وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾[3] . ولو كان « فَاتَّبَعْ هَوَاهُ » لكان اتّباع الهوى مطاوعاً للاغفال . كما تقول : جَذَبْتُهُ فَانْجَذَبَ ، وكَسَرْتُهُ فَانْكَسَرَ* . ولا تقول وأنت تجعل الثاني مسبباً عن الأول جذبتُهُ وَانْجَذَبَ ، ولا : دَفَعْتُهُ وَانْدَفَعَ .

---

(1) قال ابن شقير في تفسير الفاءات: وهي سبع: فاء النسق ، وفاء الاستئناف ، وفاء جواب المجازة ، وفاء جواب الأشياء الستّة ، وفاء العماد ، وفاء في موضع اللام ، وفاء السنخ . (المحلى ، مخطوطة قوله : ظ ٦٣) [و ٨٦]

(٢) المائدة ٥ : ٩٥.

(٣) الكهف ١٨ : ٢٨ .

* [شرح اللمع لابن برهان : ١٦]

حـاشية : ﴿ قُـلْ إنَّ الْمَـوْتَ الَّـذِي تَفِـرُّونَ مِنْـهُ فَإِنَّـهُ مُلاَقِيكُمْ ﴾[١] . قال الأخفش[٢] : الفاء زائـدة ، لأنّ المـوت يلاقيهـم فرّوا منـه أو استقـرّوا له . وقـال المبرّد[٣] : القوم ظنّوا انّهم إن فرّوا من الموت نجوا . فكانت هذه الفاء عائدة الى ما ظنّوه من خلاصهم منه بالهرب والفرار . كما قال الشاعر[٤] : (طويل)

وَمَــنْ هَابَ أَسْبَــابَ الْمَنَـايَا يَنَلْنَهُ   وَلَــوْ نَالَ أَسْبَــابَ السَّمَـاءِ بِسُلَّمِ[٥]

قال أبو علي الفارسي : ما ضمنّت كتبي من خاطر أبـي العبـاس المبـرّد غير هذا[٦] .

قال العبد : والذي أذهب اليه هو أنّ القوم خافوا الموت لأنّ فيه وقوعهم في العذاب ، فأخبر الله تعالى أنّ الذي تخافون منه لا بدّ لكم من ملاقاته . والوجه في ذلك أنّ الشرط انما يدخل في الكلام في الشيء الذي يجوز وقوعه . وهاهنا يجوز أن يكون الله تعالى كان يتوب عليهم ، فما كان العـذاب يلقاهـم . ويجـوز أن يكون ذلك ، فكان يلقاهم ، فأخبر الله تعالى أنه يلقاهم لا محالة ، وأنّ زمان العذاب بعد الموت يكون طويلا مدتـه غير قصيرة ، كمـا قالـوا : ﴿ لَنْ تَمَسَّنَـا النَّـارُ إلاَّ أَيَّامـاً مَعْدُودَةً ﴾[٧] .

---

(١) الجمعة ٦٢ : ٨ .
(٢) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط .
(٣) انظر المقتضب ٢ : ٣٥٦ و٣٥٧ والخصائص ٣ : ٣٢٤ .
(٤) من معلّقة زهير بن أبي سلمى : انظر ديوانه : ٣٠ .
(٥) من شواهد الحجّة ١ : ٣٣ والخصائص ٣ : ٣٢٤ و٣٢٥ .
(٦) قال ابن جنّي : وقال أبو علي ـ رحمه الله ـ : اني لم أودع كتابي في الحجة شيئا من انتزاع أبي العباس غير هذا الموضع . أعني قوله : (قل انّ الموت الذي تفرّون منه فانه ملاقيكم) ، مع قوله :
ومن هاب أسباب المنايا ينلنه .
وكان ـ رحمه الله ـ يستحسن الجمع بينهما .
(الخصائص ٣ : ٣٢٥)
(٧) البقرة ٢ : ٨٠ .
وليس في ط : قال العبد . . أيامنا معدودة .

[زيادة الفاء]

*اعلم أن الفاء تكون زائدة عند أصحابنا جميعا ، نحو : (كامل) [ظ ٨٦]

لاَ تَجْزَعِي إنْ مُنْفِساً أَهْلَكْتُهُ وَإذَا هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَاجْزَعِي[١]

وكذلك قال عبّاس بن مرداس السلمي[٢] : (بسيط)

أَبَا خُرَاشَةَ أَمّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ فَإِنَّ قَوْمِيَ لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ[٣]

وكذلك قال أبو الحسن[٤] وأبو عثمان في[٥]: ﴿قُلْ إنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاَقِيكُمْ﴾[٦] .

---

(١) البيت من شعر النمر بن تولب العكلي (انظر ديوانه : ٧٢) والنمر صحابي شاعر جواد يعدّ من المخضرمين . كان أبو عمرو بن العلاء يشبّه شعره بشعر حاتم الطائي . لم يمدح النمر أحدا ولا هجا . وقد عمّر عمراً طويلاً حتى خرف .

(الأغاني ١٩ : ١٥٧)

وقد يعزى البيت الى حاتم الطائي .

وهو من شواهد سيبويه ١ : ٦٧ والأخفش ٣٢٧ والمقتضب ٢ : ٧٦ والكامل ٣ : ٣٠٠ والأزهيّة : ٢٥٧ والحجّة ١ : ٣٢ والأمالي الشجريّة ١ :٣٣٢ و٣٤٦ والعيني ٢ : ٥٣٥ وخزانة الأدب ١ :١٥٢ و٤ : ٤١٠ . وانظر مغني اللبيب : ١٦٦ .

قال الفارسي :

ألا ترى أنّ احدى الفاءين لا تكون الاّ زائدة ، لأنّ « اذا » انّما تقتضي جوابا واحدا .

(٢) انظر ديوان عبّاس بن مرداس السلمي : ١٢٨ .

(٣) من شواهد سيبويه ١ : ١٤٨ والأزهيّة : ١٥٦ والايضاح١ :١٩٠ والخصائص ٢ : ٣٨١ والمنصف ٣ : ١١٦ والأنصاف : ٧١ والأمالي الشجريّة ١ : ٣٤ و٣٥٣ والعيني ٢ : ٥٥ وخزانة الادب ٢ : ٨٠ .

أبو خراشة هو خفاف بن ندبة السلّمي . الضبع : السنة الشديدة .

قال ابن الأنباري :

التقدير فيه : أن كنت ذا نفر ، فحذف الفعل ، وزاد «ما» على «أن»عوضاً عن الفعل ، كما كانت الألف في « اليماني » عوضاً عن إحدى ياءي النسب .

[الانصاف : ٧١]

(٤) هو الأخفش الأوسط .

(٥) هو المازني .

(٦) الجمعة ٦٢ : ٨ .

[زيادة « ثُمَّ »]

قال أبو الحسن[1] : وقد زادوا « ثُمَّ » . وأنشد بيت زهير [2] : (طويل)

أَرَانِـي إِذَا مَا بِتُّ بِتُّ عَلَـى هَوًى، فَثُمَّ إِذَا أَصْبَحْـتُ أَصْبَحْـتُ غَادِيا[3]

وعليه تأوّل : ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِم ﴾[4] ، وهذا قول الكوفيّين[5] .

---

(١) هو الأخفش الأوسط .

(٢) انظر ديوان زهير بن أبي سلمى : ٢٨٥ .
وقد ينسب البيت الى صرمة بن أبي أنس الأنصاري .

(٣) من شواهد سرّ صناعة الاعراب١ : ٢٦٦ والأمالي الشجرّية ٢ : ٣٢٦ وخزانة الأدب ٣ : ٥٨٨ .
قال ابن جنّي :
ومن زيادة الفاء بيت أنشده أبو الحسن :
أرانـي اذا ما بتّ بتّ علـى هوى فثـمّ اذا أصبحـت أصبحـت غاديا
كأنه قال . ثمّ اذا أصبحت أصبحت غاديا .
وقال ثعلب في شرحه : بتّ على هوى : على أمر أريده ، فإذا أصبحت جاء أمر غير ما بتّ عليه، من موت وغير ذلك ؛ يريد أن حاجتي لا تنقضي . [شرح ديوان زهير ٢٨٦]

(٤) التوبة ٩ : ١١٨ .
وفي المخطوطة : (ثمّ تاب الله عليهم) ، وهذه في سورة المائدة ٥ : ٧١ . وليس فيها ما ذهب إليه الأخفش .

قال أبو حيان:

ودعوى أن ثم زائدة وجواب ما بعد إذا ما بعد ثمّ ، بعيد جدا ، وغير ثابت من لسان العرب زيادة ثمّ . (البحر المحيط ٥: ١١٠)

(٥) قال ابن هشام الأنصاري :
فأمّا التشريك فزعم الأخفش والكوفيّون أنّه قد يتخلّف . وذلك بأن تقع زائدة فلا تكون عاطفة البتّة .
وحملوا على ذلك قوله تعالي : (حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنّوا أن لا ملجأ من الله الاّ اليه ثمّ تاب عليهم) . وقول زهير :
أرانـي اذا أصبحـت أصبحـت علـى هوى فثـم اذا أمسيت أمسيت غاديا
(مغنى اللبيب : ١١٧)
وانظر ذلك في شرح الأشموني : ٤١٨ . فانّ فيه أيضا ما يؤيّد صحّة ما ذهبنا اليه .

قال الأشموني:

زعم الأخفش والكوفيون أن ثُمّ تقع زائدة ، فلا تكون عاطفة البتة .

وقال أيضا:

وخرّجت الآية على تقدير الجواب ، والبيت على زيادة الفاء . (شرح الألفية ٢ : ٤١٨)

[زيادة الواو]

وهم[1] يرون زيادة الواو مع ذلك وينشدون : (كامل)

حَتَّـى إذَا قَمِلَـتْ بُطُونكُمُ ورَأَيْتُـمُ أَبْنَـاءَكُمْ شَبُّوا
وَقَلَبْتُـمُ ظَهْـرَ الْمِجَـنِّ لَنا إنَّ اللَّئِيمَ الْعَاجِـزُ الْخِبُّ[2]

أي : قلبتم ، والواو زائدة على ذلك ، كالـواو في : ﴿ حَتَّـى إذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَـتْ أَبْوابُهَـا[3] ﴾ ، ﴿ وَتَلَّـهُ لِلْجَبين وَنَادَيْنَـاهُ ﴾[4] ، وكذلك : ﴿ وَاقْتَـرَبَ الْوَعْدُ ﴾[5] ، أي : من كلِ حدب ينسِلـونَ ، اقتـرب الوعـد . و : ﴿ كَذَلِكَ نُرِي إبْراهِيمَ ملكُوت السمـوات وَالأَرْضِ وَلِيكُونَ مِنَ الْمُـوقِنِينَ ﴾[6] ، أي : لِيكُونَ ، وكذلك : ﴿ نُدَاوِلُهَـا بَيْنَ النَّـاسِ وَلِيَعْلَـمَ اللهُ ﴾[7] ، أي : لِيَعْلَـمَ اللهُ ، وكذلك : [و ٨٧] ﴿ وَلَو افتَدَى بِهِ ﴾[8] ، أي : فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَباً لَوِ افْتَدَى بِهِ .

وأنشد أبو الحسن في ذلك : (كامل)

فَإِذَا وَذَلِكَ يا كُبَيْشَـةُ لَمْ يكُنْ إلاَّ كَلمَّـةِ حَالِـمٍ بِخَيَالِ[9]

(١) « وهم » ، أي : أبو الحسن الأخفش والكوفيّون .
قال أبو البركات الأنباري :
ذهب الكوفيّون الى أن الواو العاطفة يجوز أن تقع زائدة . واليه ذهب أبو الحسن الأخفش وأبو العبّاس المبرّد وأبو القاسم ابن برهان من البصريين . (الانصاف : ٤٥٦)
انظر رأي المبرد في زيادة الواو في المقتضب ٣ : ٨٠ و٨١) .

(٢) هذان البيتان من شعر الأسود بن يعفر النهشلي (انظر ديوانه : ١٩) حيث وردا بتقديم الثاني على الأول .
وهما من شواهد الفراء ١ : ١٠٧ و٢٣٨ و٢ : ٥١ ومجالس ثعلب : ٥٩ والمقتضب ٢ : ٨١ والأزهيّة : ٢٤٥ والانصاف : ٤٥٨ و٤٦٠ وخزانة الأدب ٤ : ٤١٤ عرضاً .
قملت بطونكم : كثرت . الخبّ : المخادع .

(٣) الزمر ٣٩ : ٧٣
(٤) الصافّات ٣٧ : ١٠٣ و١٠٤
(٥) الأنبياء ٢١ : ٩٧
(٦) الأنعام ٦ : ٧٥ .
(٧) آل عمران ٣ : ١٤٠ .
(٨) آل عمران ٣ : ٩١ .

(٩) هذا البيت من شعر تميم بن أبيّ بن مقبل (انظر ديوانه : ٢٥٩) وروايته في الديوان : كحلمة حالم بخيال .
وهو من شواهد الأخفش ١٢ و١٣٨ و٤٥٨ واعراب القرآن المنسوب الى الزجّاج : ٨٨٩ وفي خزانة الأدب ٤ : ٤٢٠ .

وقال أبو كبير الهذلي :[1] (كامل)

فَإِذَا وَذَلِكَ لَيْسَ إلاَّ حِينُهُ وَإِذَا مَضَى شَيْءٌ كَأَنْ لَمْ يُفْعَلِ[2]

وأنشد أيضاً لأبي خراش الهذلي :[3] (طويل)

لَعَمْرُ أَبِي الطَّيْرِ الْمُرِبَّةِ غُدْوَةً عَلَى خَالِدٍ لَقَدْ عكَفْنَ عَلَى لَحْمِ
وَلَحْمِ امْرِىءٍ لَمْ تَطْعَمِ الطَّيْرُ مِثْلَهُ عَشِيَّةَ أَمْسَى لاَ يَبِينُ مِنَ الْبُكْمِ[4]

والمرثي واحد : والواو زائدة لا محالة .[5]

وأنشد أحمد بن يحيى ثعلب في زيادة الواو : (طويل)

فَلَمَّا رَأَى الرَّحْمَنُ أَنْ لَيْسَ مِنْهُمُ رَشِيدٌ وَلاَ نَاهٍ أَخَاهُ عَنِ الْغَدْرِ
وَصَبَّ عَلَيْهِمْ تَغْلِبَ ابْنَةَ وَائِلٍ وَكَانَتْ عَلَيْهِمْ مِثْلَ رَاغِيَةِ الْبَكْرِ[6]

---

(١) هو أبو كبير عامر بن الحليس الهذلي (انظر ديوان الهذليين ٢ : ١٠٠ وشرح أشعار الهذليين : ١٨٠) .
وهو شاعر صحابي اشتهر بكنيته . والبيت من قصيدة أنشدها ابن قتيبة (الشعر والشعراء : ٦٧٠ - ٦٧٤) .
وفيها يروي قصته مع غلام جلد من غلمان هذيل . ويقال أنّ قوماً من الرواة ينحلون الشعر تأبّط شرّاً .
وعزى البيت في اعراب القرآن المنسوب إلى الزجّاج إلى كثير . وأرى أنّ هذا تصحيف .

(٢) من شواهد الأخفش ١٢٠ والخصائص ٢ : ١٧١ وخزانة الأدب ٤ : ٤٢٠ ومجالس ثعلب .

(٣) هو أبو خراش خويلد بن مرّة الهذلي (انظر البيت فى ديوان الهذليين ١٥٤٠٢ و ١٥٥ وشرح أشعار الهذليين : ١٢٢٦) . وهو فارس فاتك معدود في العدّائين . اسلم يوم حنين وهو شيخ كبير . توفي في خلافة عمر ؛ وقصة وفاته طريفة .
(خزانة الأدب ١ : ٢١٢)

(٤) انظر البيتين في ديوان المعاني ١ : ١٥٩ وفي شروح سقط الزند : ٨٧٥ .

(٥) يؤكد ابن برهان أنّ الواو قد تقع زائدة .

(٦) هذان البيتان من شعر الأخطل ، انظر ديوانه : ٢٢١ .
وهما في خزانة الأدب ٤ : ٤١٨ .
وصبّ : الواو زائدة . والبكر من الابل ، بمنزلة الفتى من الناس . والراغية : صوت البعير .
ويريد بالبكر ولد ناقة صالح عليه السلام ، رغا عندما قتلت أمّه فصاح برغائه كلّ شيء له صوت ، فهلكت ثمود عند ذلك . فضربته العرب مثلاً في كلّ هلكة عامّة .

[أو]

قال أبو علي : « أوْ » حرف يستعمل على ضربين :

أحدهما : أن يكون بمعنى احد الشيئين أو الأشياء في الخبر أو الاستفهام . والآخر : أن يكون للاضراب عمّا قبله في الخبر والاستفهام : كما أنّ « أمْ » المنقطعة في الاستفهام والخبر كذلك .

فأمّا الأول فنحو قولك : إنَّ زَيْداً أَوْ عُمْراً قَامَ : و : جَاءَ زَيْدٌ أَوْعَمْرٌو ضَرَبْتَهُ فهذا بمنزلة : أَحَدُهُمَا جَاءَ ، و : أَحَدُهُمَا ضَرَبْتَهُ .

* وهي إذا كانت للاباحة كذلك أيضاً ، تقول : جَالِس الْحَسَنَ أَوِ ابْنَ [ظ ٨٧] سيرِينَ ،[1] فيدلّك على أنّه إذا جالس أحدهما فقد ائتمر الأمر ولم يخالفه ، على أنّها ليست بمعنى الواو . وإنّما ساغ الجمع بين مجالستهما من حيث كان كلّ واحد منهما مجالسته بمعنى مجالسة الآخر ، وليست « أو » بمعنى الواو . والعقل دلّ على أنّه لا يحلّ التخيير إلاّ بين مباحين ، ولا يجوز أن يكون بين مباح ومحظور . وإذا قلت : جَالِسِ الْحَسَنَ وَابْنَ سيرِينَ ، لم يطع إلاّ بالجمع بينهما .

وأمّا الضّرب الثاني فنحو : أَنَا أَخْرُجُ ، ثمّ تقول : أَوْ أقِيمُ ، أضربت عن الخروج وأثبتّ الاقامة . كأنّك قلت : لاَ بَلْ أقِيمُ ،[2] كما أنّك في قولك : إِنَّهَا لإبِلٌ أمْ شَاءٌ ، مضرب عن الأول .

---

(١) هما الحسن البصري ومحمّد بن سيرين . كانا متعاصرين في البصرة . وتوفيا سنة ١١٠ هـ . وقد تقدّم ذكرهما .

(٢) قال ابن الناظم :
وتكون « أو » للاضراب في رأي الكوفيين وأبي علي وابن برهان . قال ابن برهان في شرح اللمع : قال أبو علي : « أوْ » حرف يستعمل على ضربين ، أحدهما أن يكون لأحد الشيئين أو الأشياء ، والآخر أن يكون للاضراب .
وقال ابن برهان : وأما الضرب الثاني فنحو : أنا أَخْرُجُ ، ثمّ تقول : أو أقيم ، أضربت عن الخروج وأثبتّ الاقامة . كأنك قلت : لا ، بل أقيم .
(شرح الألفيّة : ٢٠٨)

ولا يقع بعد « أَوْ » هذه إلاّ جملة ، كما لا يقع بعد « أَمْ » إذا كانت للاضراب إلا جملة . ومن ثمّ قال سيبويه[1] في : ﴿ وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً ﴾ :[2] فكأنّه قال : ولا تطع هذا الضرب ولا تطع هؤلاء . وإنما لزمه الا يطيع واحداً منهما لأنّ كلّ واحد منهما في معنى الآخر في وجوب ترك الطاعة . كما جاز له أن يجمع بين مجالسة الحسن وابن سيرين ، لأنّ كلّ واحد منهما أهل للمجالسة ، ومجالسة كلّ واحد منهما كمجالسة الآخر . كذلك لزمه* ترك طاعة كلّ واحد منهما ، لأنّ ترك طاعة أحدهما في معنى ترك طاعة الآخر . وهذا يقتضي كون « أَوْ » في أثناء قصّة واحدة . [و ٨٨]

ولو قلت : وَلاَ تُطِعْ آثِماً أَوْ لاَ تُطِعْ كَفُوراً ، لكانت « أَوْ » بين قصتين ، الثانية منهما التي تلي « أَوْ » غير الأولى التي تليها « أَوْ » . وذلك أنّ « أَوْ » ها هنا بمعنى « بَلْ » ، و « بَلْ » لا ترد في أثناء قصّة واحدة .

قال سيبويه :[3] وأمّا « بَلْ » فلترك شيء من الكلام وأخذ في غيره . قال أبو ذؤيب ،[4] حيث ترك أول الكلام : (بسيط)

بَلْ هَلْ أُرِيكَ حُمُولَ الْحَيِّ غَادِيَةً كَالنَّخْلِ زَيَّنَهَا يَنْعٌ وَإِفْضَاحُ[5]

يقال : « أَيْنَعَ » ، إذا أدرك ؛ ويقال : « أَفْضَحَ الْبُسْرُ » ، إذا دخلته إما الصفرة وإما الحمرة .

---

(١) كتاب سيبويه ١ : ٤٨٩ و ٤٩١
(٢) الانسان ٧٦ : ٢٤ .
(٣) كتاب سيبويه ٢ : ٣٠٦ .
(٤) هو أبو ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي (انظر البيت في ديوان الهذليين ١ : ٤٥ وشرح أشعار الهذليين : ١٦٥) .
(٥) من شواهد سيبويه ٢ : ٣٠٦ والأزهيّة : ٢٣٠ والمخصّص ١١ : ١٢٢ و ١٤ : ٥٥ .
ويروى : يا هل أريك . . . فلا شاهد فيه حينئذٍ .

فأما قراءة أهل الحرمين وابن عامر : ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيهُمْ بَأْسُنا بَياتاً وَهُمْ نَائِمُونَ أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى ﴾ ؛[١] فـ « ـأَوْ » في هذه القراءة على هذا الوجه بمنزلة « أَمْ » في : ﴿ آلم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ﴾ ،[٢] أي : بل يقولون افتراه ، بل هو الحقّ من ربّك .

والإضراب في كلام الله تعالى لا يكون إبطالاً لما تقدّمه ، بل لأنّ الغرض المتقدّم انتهى ، ثم استأنف* ما بعد ؛ كما قال : ﴿ صّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ بلِ الَّذِينَ [ظ ٨٨] كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾ ،[٣] والمعنى : أفأمنوا هذه الضروب كلها من معاقبتهم والأخذ لهم ، فجاء هذا ليبصروا ضلالتهم .

ثم قال أبو علي :[٤] وإن شئت جعلتها « أو » التي في قولك : ضَرَبْتُ زَيْداً أَوْ عَمْراً ، كأنّه أراد : أَفَأَمِنُوا إِحْدَى هٰذِهِ الْعُقُوبَاتِ ؟

قال جرير[٥] يخاطب هشام بن عبد الملك : (بسيط)

مَاذَا تَرَى فِي عِيَالٍ قَدْ بَرِمْتُ بِهِمْ ... لَمْ أُحْصِ عِدَّتَهُمْ إِلاَّ بِعَدَّادِ
كَانُوا ثَمَانِينَ أَوْ زَادُوا ثَمَانِيَةً ... لَوْلاَ رَجَاؤُكَ قَدْ قَتَّلْتُ أَوْلاَدِي[٦]

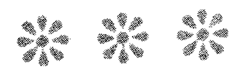
أي : بَلْ زَادُوا . فهذا شاهد على أنّ « أَوْ » بمنزلة « بَلْ » .

(١) الأعراف ٧ : ٩٧ . و ٩٨ . (٢) السجدة ٣٢ : ١ و ٢ و ٣ . (٣) ص ٣٨ : ١ و ٢ و ٣ .
(٤) هو الفارسي . (٥) انظر ديوان جرير : ١٥٦ .
(٦) من شواهد مغني اللبيب : ٦٤ و ٢٧٢ وابن عقيل ٢ : ١٨١ وهمع الهوامع ٢ : ١٣٤ والأشموني : ٤٢٣ والعيني ٤ : ١٤٤ . برمت بهم : سئمتهم وضجرت منهم .
قال ابن هشام الأنصاري :
وقال الكوفيون وأبو علي وأبو الفتح وابن بَرهان : تأتي « أو » للاضراب مطلقاً ، احتجاجاً بقول جرير :
ماذا ترى في عيال قد برمت بهم ... لم أحصِ عدتهم الاّ بعداد
كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية ... لولا رجاؤك قد قتلت أولادي
وقراءة أبي السمال : (أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم) . بسكون واو « أو » .
(مغني اللبيب : ٦٤)
انظر قراءة أبي السمال التي ينقلها ابن جنّي عن ابن مجاهد عن روح في المحتسب ١ : ٩٩ .

فصل : حقيقة « أَوْ » افراد شيء من شيء . ووجوه الأفراد تختلف فتتقارب في حال وتتباعد في أخرى حتى توهم أنها قد تضادّت ، وهي في كلّ ذلك ترجع إلى الأصل الذي وضعت له . فالأصل في قولك : جاءَنِي زَيْدٌ أَوْ عَمْرٌو ، أن يكون أحدهما جاءك .

والأكثر في الاستعمال أن يكون المتكلم شاكّاً لا يدري أيّهما الذي جاء . وقد يكون غير شاكّ إلاّ أنّه أبهم على المخاطب ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ .[1]

[و ٨٩] وقد تكون للتخيير*، نحو آية الكفّارة : ﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ ،[2] فالتخيير الذي لأحد الأمرين دون صاحبه بمنزلة الخبر الذي لأحد الأمرين دون صاحبه . والاباحة بمنزلة الخبر الذي يتناول جميع الذي ذكره على سبيل الإفراد لكلّ واحد منه ، نحو : ﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ ،[3] وقوله تعالى : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ ،[4] ﴿ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ ،[5] ﴿ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ ،[6] ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ .[7]



(١) الصافات ٣٧ : ١٤٧ .
(٢) المائدة ٥ : ٨٩ .
(٣) النحل ١٦ : ٧٧ .
(٤) النجم ٥٣ : ٩ .
(٥) الصافات ٣٧ : ١٤٧ .
(٦) البقرة ٢ : ٧٤ .
(٧) البقرة ٢ : ١٩ .

[الفصل بين أجزاء الجملة]

مسألة :[1] « إِنْ يكُنْ غَنيّاً أَوْ فقيراً فَلاَ تَتَّبِعُوا الْهَوَى » ، هكذا التقدير . فأمّا « فَاللهُ أَوْلَى بِهِمَا » فجملة فاصلة مسدّدة . واتصال الفاعل بالفعل أشدّ من اتصال الجزاء بالشرط ، لصحّة حذف الجزاء للدليل عليه ، وامتناع ذلك في الفاعل ؛ وقد قال :[2] (طويل)

وَقَدْ أَدْرَكَتْنِي - وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ - أَسِنَّةُ قَوْمٍ لاَ ضِعَافٍ وَلاَ عُزْلِ[3]

التقدير : أَدْرَكَتْني أَسِنَّةُ قَوْمٍ ، والمبتدأ وخبره اعتراض بين الفعل وفاعله .

وقال :[4] (كامل)

ذَاكَ الَّذِي - وَأَبِيكَ - يَعْرِفُ مَالِكٌ وَالْحَقُّ يَدْفَعُ تُرَّهَاتِ الْبَاطِلِ[5]

والتقدير : ذاك الذي يعرفه مالك . فالقسم اعتراض بين « الَّذِي » وصلته .

---

(١) هذه دراسة للآية الكريمة : (أن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى) . النساء ٤ : ١٣٥ .

(٢) هو جرير ، انظر ديوانه ٤٣٠ .

(٣) من شواهد الخصائص ١ : ٣٣٦ ومغني اللبيب : ٣٩١ وهمع الهوامع ١ : ٨٨ و ٢٤٧ . والبيت و رد في ق مكرراً بلا ضرورة .

(٤) قال السيوطي :
قال ابن الأعرابي في نوادره : هذا من أبيات لرجل من بني دارم أسرته بني عجل فلما أنشدهم اياه اطلقوه .
وقال ابن حبيب : أسر حنظلة العجلي جويرية بن زيد أخا بني عبدالله بن دارم ، فلم يزل في الوثاق حتى قعدوا شرباً فأنشأ يتغنى وذكر الأبيات . ومنها هذا البيت فأطلقوه .
ثم رأيت في كتاب أيام العرب لأبي عبيدة مثل ذلك ، ولكن سماه حويرثة بن بدر ، وسمي الذي أسره حنظلة بن عمارة .

(٥) من شواهد الخصائص ١ : ٣٣١ و ٣٣٦ والأمالي الشجرية ١ : ٢١٥ والشيرازيّات ـ الجزء ٥ وهمع الهوامع ١ : ٢٤٨ .

[ظ ٨٩] * وقال :[1] (طويل)

أَلاَ هَلْ أَتَاهَا - وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ - بِأَنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ بْنَ تَمْلِكَ بَيْقَرَا[2]

وقال :[3] (طويل)

تَبَرَّأُ مِنْ دَمِ الْقَتِيلِ وَثَوْبُهُ - وَقَدْ عَلِقَتْ دَمَ الْقَتِيلِ - إِزَارُهَا[4]

ثَوْبُهُ : مبتدأ ، وَإِزَارُهَا : خبره ، وما بينهما اعتراض .

وقال :[5] (وافر)

كَأَنَّ - وَقَدْ أَتَى حَوْلٌ جَدِيدٌ - أَثَافِيَهَا حَمَامَاتٌ مُثُولُ[6]

اسم « كَأَنَّ » « أَثَافِيَهَا » ؛ وما بينهما اعتراض .

---

(١) قال أبو أحمد العسكري :
وفي قول امرىء القيس :
ألا هل أتاها والحوادث جمة بأن امرأ القيس بن تملك بيقرا
هو امرؤ القيس بن عمرو بن معاوية بن السمط بن ثور بن تملك ، وهي أم السمط بن امرىء القيس ، وهي تملك بنت عمرو بن زبيد بن مذحج رهط عمرو بن معديكرب .
(التصحيف والتحريف . ٤٣١ و ٤٣٢)

(٢) من شواهد الخصائص ١ : ٣٣٥ والمنصف ١ : ٨٤ والمخصص ٣ : ١٣ و ١٢ : ٣٧ والإنصاف: ١٧١ وخزانة الأدب ٤ : ١٦١ .
قال ابن فارس :
قولهم « بيقر » : إذا هاجر من أرض إلى أرض . ويقال « بيقر » إذا تعرّض للهلاك . ويقال « بيقر » : أي أتى أرض العراق . ويقال « بيقر » إذا عدا منكّساً رأسه ضعفاً . وقال ابن الأعرابي : « بيقر » ساق نفسه - صار في حال الموت والنزع - .
(مقاييس اللغة ١ : ٢٨٠)

(٣) هو أبو ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي ، انظر ديوان الهذليين ١ : ٢٦ وشرح أشعار الهذليين : ٧٧ .

(٤) انشده ابن دريد في الجمهرة ٢ : ٣٢٨ وابن فارس في مقاييس اللغة ٤ : ١٢٧ . يريد : تتبرأ من دم القتيل وتتحرج ودم القتيل في ثوبها .
ويقال « دم فلان في ثوب فلان » إذا قتله . والازار يذكر ويؤنث .

(٥) هو أبو الغول الطهوي ، كان يكنّى « أبا البلاد » . وقيل له « أبو الغول » لأنه فيما زعم رأى غولاً فقتلها ، وأنشد في ذلك شعراً .
(المؤتلف والمختلف : ٢٤٥)

(٦) من شواهد نوادر أبي زيد : ١٥١ و ١٧٦ والخصائص ١ : ٣٣٧ والمنصف ٢ : ١٨٥ و ٣ : ٨٢ .

ولأبي النجم :[1] (رجز)

وَبُدِّلَتْ - وَالدَّهْرُ ذُو تَبَدُّلِ - هَيْفاً دَبُوراً بِالصَّبَا وَالشَّمْأَلِ[2]

التقدير : وَبُدِّلَتْ هَيْفاً دَبُوراً ، وما بينهما اعتراض .

وقال :[3] (طويل)

أَصْبَحَ مِنْ أَسْمَاءَ قَيْسٌ كَقَابِضٍ عَلَى الْمَاءِ لاَ يَدْرِي بِمَا هُوَ قَابِضُ

فَإِنَّ أَبَاهَا مُقْسِمٌ بِيَمِينِهِ لَئِنْ نَبَضَتْ كَفِّي - وَإِنِّي لَنَابِضُ -

ثُمَّ رَآنِي لاَ أَكُونَنْ مَضِيضَةً وَقَدْ كَثُرَتْ بَيْنَ الأَعَمِّ الْمَضَائِضُ[4]

« وَإِنِّي لَنَابِضُ » اعتراض بين المعطوف وما عطف عليه .

---

(١) انظر الطرائف الأدبية : ٥٨ .

(٢) من شواهد الخصائص ١ : ٣٣٦ ومغنى اللبيب : ٣٨٧ .
الهيف : ريح حارة تأتي من قبل اليمن . وقوله « بدلت » : أي الابل أو الريح .

(٣) قائل الأبيات عارق الطائي ، واسمه قيس بن جروة الأجئي . شاعر جاهلي أورد أبو تمام بعض شعره في ديوان الحماسة . وإنما سمّى عارقاً لقوله :
فان لم تغيّر بعض ما قد صنعتم لانتحين للعظم ذو أنا عارقه
(خزانة الأدب ٣ . ٣٣١)

قال أبو زيد : الأَعَمّ
الأَعَمّ : الجماعة . قال الرياشي: كذا روى ، ولو قال الأَعَمّ ، لكان أصحّ . قال أبو العباس : رزاية أبي زيد الأَعَمّ ، يريد الأكثر ، كما يقول: أعمّ الشيء ، أي : أكثره ، وانما أراد جمهور العشيرة . وقد روى غيره الأَعَمّ ، وهو جمع عَمّ . وقد جاء مثله فيما ذكر : حَظّ وأحُظّ ، وصَكّ وأَصُكّ ، وشَدّ وأَشُدّ ، وهذا الضرب من الجمع يقلّ .

(٤) الأبيات الثلاثة في نوادر أبي زيد : ٦٢ والأول منها في الحجة ١ : ١٩٥ وورد الثالث في خزانة الأدب ٣ : ٤٠١ عرضاً .
وكثرت المضائض بين الناس : أي الشر .
وفي البيتين الأول والثالث خرم .

ومثل قوله : « والدَّهْرُ ذُو تَبَدُّلِ » سواء قوله :[1] (طويل)

وَمِثْلُ الَّذِي أَعْطَاهُ فِي النَّاسِ رَبُّهُ ... عَلَى حَاجَةٍ - وَلِلْمُلُوكِ هِيَاتُهَا -

[٩٠]* نِسَاءَ بَنِي شَيْبَانَ يَوْمَ أُوَارَةٍ ... عَلَى النَّارِ إِذْ تُجْلَى بِهَا فَتَيَاتُهَا[2]

قوله « هِيَاتُهَا » مبتدأ ، و « لِلْمُلُوكِ » خبره ، وهما بين الفعل والمفعول به الثاني ، والأول الهاء في « أَعْطَاهُ » .

وأنشد سيبويه[3] بيت النابغة الذبياني :[4] (طويل)

لَعَمْرِي -وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ- ... لَقَدْ نَطَقَتْ بُطْلاً عَلَيَّ الأَقَارِعُ[5]

قوله « وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ » اعتراض بين القسم وجوابه ، وذلك جملة واحدة .
وقد ورد مثله جملتان في « لَعَمْرُ أَبِيكَ » : (وافر)

لَعَمْرُ أَبِيكَ - وَالأَنْبَاءُ تَنْمِي ... وَفِي طُولِ الْمُعَاشَرَةِ التَّقَالِي -

لَقَدْ بَالَيْتُ مَظْعَنَ أُمِّ أَوْفَى ... وَلَكِنْ أُمُّ أَوْفَى لاَ تُبَالِي .[6]

« لَعَمْرُ أَبِيكَ » قسم « بَالَيْتُ » جوابه ، وما بينهما اعتراض .

---

(١) لم أهتد إلى معرفة قائلهما .
(٢) أنشدهما ابن الدهان في شرح اللمع ، الغرّة : باب التأكيد .
(٣) كتاب سيبويه ١ : ٢٥٢ .
(٤) انظر ديوان النابغة الذبياني : ٥٣ .
(٥) من شواهد سيبويه ١ : ٢٥٢ والكامل ٣ : ٤٠ . وأنشده ابن دريد في الجمهرة ٣ : ٤٨٦ . وهو في المحلى لابن شقير (ظ١٥) ومغنى اللبيب : ٣٩٠ .
(٦) هذان البيتان من شعر زهير بن أبي سلمى ، انظر ديوانه : ٣٤٢ . وهما من أبيات قالها حين طلّق امرأته أم أوفى .
وهما من شواهد مغنى اللبيب : ٣٩٥ .

وقال طلحة بن خويلد الفقعسي :[1] (طويل)

وَتَــرْكِي بِلَادِي ـ وَالْحَــوَادِثُ جَمَّةٌ ـ طَــرِيداً وَقِدْ مــاَ كُنْــتُ غَيْرَ مُطَرَّدِ[2]

الياء من « تَرْكِي » فاعل ، و « طَرِيداً » حال للياء ، « وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ » اعتراض .

وقال أبو شيبة الفزاري :[3] (طويل)

تَقُولُ « اتَّئِدْ » لاَ يَدْعُـكَ النَّـاسُ مُمْلِقاً وَتُزْرِ بِمَـنْ ـ يَا ابْـنَ الْـكِرَامِ ـ تَعُولُ[4]

التقدير « بِمَنْ تَعُولُ » ، و « يَا ابْنَ الْكِرَامِ » اعتراض بين « مَنْ » وصلتها .

قال الله تعالى : ﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا* أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ﴾ ،[5] ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ ﴾ ،[6] فصل بين كلامها بجملة من مبتدأ وخبر ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ .[7] [ظ ٩٠]

ولو كان : ﴿ فَاللهُ أَوْلَى بِهِمَا ﴾[8] جزاء ، لانبغى أن نقول « بِهِ » .

---

(١) هو طلحة بن خويلد الفقعسي الأسدي ، ادّعى النبوة في بني أسد ، ووجّه أبو بكر اليه خالد بن الوليد ، فهزمه خالد ، فلحق بالشام ، ثم نزل على كلب فأسلم . كان طلحة مقداماً يعدّ بألف رجل ، فهو من طبقة عمرو بن معديكرب . قدم المدينة وبايع عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وأبلى بلاء حسناً في الفتوحات الاسلامية ، واستشهد سنة ٢١ هـ .

(انظر الكامل في التاريخ ٢ : ٢٤٣ ـ ٣٤٨)

(٢) لا أعرف نحوياً أنشد هذا البيت .

(٣) هذا البيت في قصيدة أثبتها القالي في أماليه ١ : ٣٨ و ٣٩ ، وقال : شاعر قديم . وفي الهامش « قال أبو الحجاج : هو هذيل بن ميسر الفزاري » . وفي القصيدة شاهد الاضافة ـ نسبة العيني ٣ : ٤١٢ إلى مويال بن جهم المذحجي أو مبشر بن الهذيل الفزاري ـ :

ألم تعلمي يا عمرك الله أنني كريم على حين الكرام قليل

(٤) لا أعرف نحويًا أنشد هذا البيت .

(٥) النمل ٢٧ : ٣٤ .

(٦) النمل ٢٧ : ٣٥ .

(٧) النمل ٢٧ : ٣٤ .

(٨) النساء ٤ : ١٣٥ .

[« أم » المتصلة]

فصل : ينبغي أن تجتمع ثلاثة أمور حتّى تكون « أَمْ » متصلة . أحدها : أن تعادل الهمزة ،

والثاني : أن يكون السائل مدّعياً علم أحدهما في الجملة ،

والثالث : ألاّ يكون بعد « أَمْ » جملة من مبتدأ وخبر ، نحو : أَزَيْدٌ عِنْدَكَ أَمْ عَمْرُوٌ عِنْدَكَ ؟ قولك « عِنْدَكَ » بعد « عَمْرُوٌ » يقتضي أن تكون منفصلة . ولو قلت « أَمْ عَمْرُوٌ » فقط ، كانت « أَمْ » متصلة . وتقول : أَعْطَيْتَ زَيْداً أَمْ حَرَمْتَهُ ؟ فتكون « أَمْ » متصلة . لأنّ الجملة بعدها إنّما هي من فعل وفاعل ، وليست من ابتداء وخبر . فإن كان الجواب غير دعواه ، قيل له : لَمْ أَفْعَلْ وَاحِداً مِنْهُمَا .

ولا تعادل « أَمْ » من حروف الاستفهام حرفاً سوى الهمزة ، فتكون بمنزلة « أَيُّهُمَا » أو « أَيُّهُمْ » . وإنّما اختصّت الهمزة بذلك دون غيرها من حروف الاستفهام ، لأنّها قد تقع حيث يكون المراد التقرير والاثبات . ولا يراد التفهّم والاستعلام ، نحو : ﴿ أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ ،[1] وهذا تقرير يكون مثله في «هَلْ». فلمّا كنتَ بـ « ـأَمْ » والهمزة ، مدّعياً لأحد الشيئين أوالأشياء* مثبتاً لذلك ، لم [و ٩١] يجز أن يقع سوى الهمزة لهذا المعنى . ولم تقع « هل » لأنّك لا تقرّر بها ، وإنّما تستقبل بها الاستفهام . ألا ترى أنّك لو قلت : هَلْ طَرَباً ؟ موصع قولك : (رجز)

أَطَرَباً وَأَنْتَ قِنَّسْرِيٌّ ؟[2]

لم يجز ؟ فلذلك لم تعادل « أَمْ » إذا كانت مع الحرف بمنزلة « أَيُّهُمَا » سوى الهمزة .

---

(١) الزمر ٣٩ : ٣٦ .

(٢) من رجز العجّاج ، انظر ديوانه : ٣١٠ .
وهو من شواهد سيبويه ١ : ١٧٠ و ٤٨٥ والمقتضب ٣ : ٢٢٨ و ٢٦٤ و ٢٨٩ والايضاح ١ : ٢٩٢ والمخصّص ١ : ٤٥ وخزانة الأدب ٤ : ٥١١ .
يريد : اتطرب وأنت شيخ كبير ؟

فأما قوله تعالى عن ابراهيم : ﴿ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴾ ،[1] فإنه ليس بتقرير وإنما هو استقبال استفهام ، فقاله ابراهيم مخرجاً له مخرج الاسترشاد ليكون ذلك داعية لهم إلى النظر ، وذلك أبلغ فيما يراد لهذا المعنى . لأنك لو قلت : أَيَسْمَعُونَكُمْ ؟ لجاز أن تظنّ بك المتابعة لهم على عبادتهم الأصنام لاخراج الكلام مخرج التقرير .

فأما اخراجه مخرج الاسترشاد فإنه لا دليل فيه حينئذٍ على وفاق ولا إيهام لذلك بحال ، وهذا أَدْعَى لهم إلى النظر في شأنها والبحث عن صورتها وحالها . ولو كان قال هذا على سبيل العيب والانكار ، لكان ذلك صارفاً لهم عن النظر إلى الحمية والتصميم .

وقد ترد « هَلْ » بمعنى « قَدْ » ، قال عنترة :[2] (كامل)

هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ[3]

فـ « هَلْ » الثانية بمعنى « قَدْ » ، ولولا ذلك لما جاز أن تدخل « أَمْ » عليها ، لأنّه لا يجوز أن يدخل استفهام على استفهام .

---

(١) الشعراء ٢٦ : ٧٢ .

(٢) قال الأعلم:

قوله من متردم من قولهم ردمت الشيء ، اذا أصلحته وقوّيت ما وهي منه . يقول : هل أبقى الشعراء لأحد معنى الا وقد سبقوا اليه ؟ وهذا كقولهم: هل ترك الأول للآخر شيئا؟ وقوله: أم هل عرفت الدار ؟ أضرب عما كان فيه ، ثم استأنف السؤال عن معرفته بعد أن توهمها . والوهم : الانكار ، يقال: توهمت الشيء ، اذا أنكرته فتثبّت منه وطلبت حقيقته ، وانما يريد أنه مرّ بالديار وقد خلت من أهلها ودرست رسومها فلم يعرفها الا بعد انكاره لها وتثبّته فيها . [ديوان عنترة : ١٨٢ و ١٨٣]

[« إمَّا » الثَّانيَةُ]

قال أبوعلـيّ :[1] ليست « إمَّا » بحرف عطف ، لأنّ حرف العطف لا يخلو من أن يكون عاطفاً مفرداً على مفرد ، أو جملةً على جملة . وأنت تقول : ضَرَبْتُ إمَّا زَيْداً وإمَّا عَمْراً ، فتجدها عارية من هذين .[2]

***

[بَلْ]

قال محمد بن يزيد :[3] إذا قلنا : مَا رَأَيْتُ زَيْداً بَلْ عَمْراً ، فالتقدير : بَلْ مَا رَأَيْتُ عَمْراً . لأنّك إذا أضربت عن موجب في : رَأَيْتُ زَيْداً بَلْ عَمْراً ، أضربت إلى موجب ، وكذلك تُضرب عن منفّى إلى منفّى . فأمّا ما يذهب إليه النحويّون من أنّك تضرب بعد النفي إلى الايجاب . فإنّما هي محمولة في ذلك على « لٰكِنْ » : لأنها كذلك في الأصل .

---

(١) هو الفارسي ، قال :

ليست امّا بحرف عطف ، لأنّ حروف العطف لا تخلو من أن تعطف مفردا على مفرد ، أو جملة على جملة ، وأنت تقول : ضربت امّا زيدا وامّا عمرا ، فتجدها عارية من هذين القسمين ، وتقول وامّا عمرا ، فتدخل عليه الواو ، ولا يجتمع حرفان لمعنى .

(٢) قال ابن مالك :

ومثل «أو» في القصد «أما» الثانية — في نحو : إمّا ذي وإما النائية

وشرحه الأشموني فقال :

وقال أبو علي وابنا كيسان وبَرهان : هي مثلها في المعنى فقط ، ووافقهم الناظم ، وهو الصحيح . ويؤ يده قولهم : إنها مجامعة للواو لزوماً . والعاطف لا يدخل على العاطف .

(شرح الأشموني : ٤٢٥)

وقول الأشموني هو قول ابن هشام في أوضح المسالك ٣ : ٥٤ .

(٣) هو أبو العباس المبرد ، قال:

بل معناها الاضراب عن الأول ، والاثبات للثاني، نحو قولك: ضربت زيدا ، بل عمرا ، و: جاء عبدالله ، بل أخوه ، : ما جاءني رجل ، بل امرأة . (المقتضب ٣ :١٢)

وقال أيضا: انه« بل »لا تأتي في الواجب في كلام واحد الا للاضراب بعد غلط أونسيان ، هذا

[« أَمْ » المنقطعة]

قال ابن السرّاج :[1] تقول : إنَّ هٰذَا لَزَيْدٌ أَمْ عَمْرٌو يا فتَى . وذلك أنك نظرت إلى شخص فتوهمته زيداً ، فقلت ما سبق اليك . ثم أدركك الظنّ أنه عمرو فانصرفت عن الأول ، فقلت : أَمْ عَمْرٌو ، مستفهماً بما هو اضراب على معنى « بَلْ » . إلاّ أنّ معنى ما يقع بعد « بَلْ » يقين ، وما يقع بعد « أَمْ » مشكوك فيه . وذلك أنك تقول : ضَرَبْتُ زَيْداً ، ناسياً أو غالطاً ، ثم تذكر فتقول : بَلْ عَمْراً ، مستدركاً مثبتاً للثاني ، تاركاً للأول . فهي تخرج من الغلط إلى الاستئناف ، ومن النسيان إلى الذكر . و « أم »معها* ظنّ واضراب عمّا كان قبلها . [و ٩٢]

فالتقدير : إنَّ هٰذَا لَزَيْدٌ بَلْ أَهُوَ عَمْرٌو ؟ لأنّ « أَمْ » ها هنا تقول مقام « بَـلْ » وهمزة الاستفهام .

فصل : منزلة « أَمْ » المنقطعة منزلة الهمزة إذا تقدمها كلام ، إلاّ أنّ الهمزة لا تكون إلا ابتداء ، و « أَمْ » لا تكون ابتداء ؛ لأنّها حرف عطف . ففي الوجه الذي تكون « أَمْ » فيه متصلة ، تعطف إمّا اسما على اسم ، وإما جملة فاعلية على جملة فاعليّة فتكونان كالجملة الواحدة .

وأما إذا كانت منقطعة ، فإنها تعطف جملة على جملة ، لأنها تفيد الاضراب عن الأول والاستفهام عن الثاني . فلو لم تتم الثاني ، لتعلّق بالكلام الأول ، فكيف يضرب عن الأول مع تعلّق الثاني ؟

منفي عن الله عزّ وجلّ ، ون القائل اذا قال : مررت بزيد ، غالطا فاستدرك ، أو ناسيا فذكر ، قال: بل عمرو ، ليضرب عن ذاك ، ويثبت هذا . (المقتضب ٣ : ٣٠٥)
وانظر «بل» أيضا عند المبرد في المقتضب ٣ : ٣٠٤ و ٤ : ٢٩٨ .

(١) انظر الموجز : ٦٦ و ٦٧ .

ولأنّ الاستفهامِ لا يتصدّر إلاّ على كلام ، ولا كلام إلاّ ما أفاد ، ولأنّ الثانـي منقطع عن الأول ، لم يكن بعدها إلاّ كلاماً تامًّا ، لفظاً أو تقديراً ، كقولهم : إِنَّهَا لإِبِلٌ أَمْ شَاءٌ ؟ لأنّ قوله : إنّها لإبِلٌ ، اخبـار ، وهـو كلام تامّ . وقولـه : أَمْ شَاءٌ ؟ استفهام عند شكّ عرض له بعد الاخبار ، فلا بدّ من اضمار « هيَ » .

ولو كان مكان « أَمْ » الهمزة لجاز ولم يتغيّر المعنى في استئناف الاستفهام ، نحو إنَّهَا لإِبِلٌ ،بَـلْ أَهِـيَ شَاءٌ ؟ وكذلك ـ بَلْ أَيَقُولُونَ افْتَرَاهُ ؟ مكان : ﴿ أَمْ يَقُولُـونَ افْتَرَاهُ﴾ .[1] فإذا كانت بـ « ـأَمْ » فهي معطوفة . وإذا كانت بالهمزة فهي غير معطوفة [ظ ٩٢] وكان فيها دليل علـى االرجـوع عن الأول أو إضـراب عنـه ، كمـا يكون ذلك في « بل » . وإذا كانت بهمزة لم يكن بين الكلامين علقة ، الأول قبل الهمزة والثانـي بعدها . فيكون في « أم » الدليل لفظيّاً وفي الهمزة معنويّاً ، لأنك لمـا شككت دلّ ذلك على رجوعك عمّا كنت قدمته من الإخبار .

وقد شبّه النحويّون « أَمْ » في هذا الوجه بـ « ـبَلْ » . ولم يريدوا بذلك أنّ ما بعد « أَمْ » محقّق كما يكون ما بعد « بَلْ » محققاً ، وإنما أرادوا أنّ « أَمْ » و « بَلْ » تفيدان الاضراب عمّا قبلهما . ثم يكون ما وَلِيَ « أَمْ » استئناف استفهام ، ويكون ما ولى « بَلْ » استئناف اخبار قام مقام استفهام مستأنف بعد كلام مفهوم يتقدّمها ، كما أن « بل » تحقيق مستأنف بعد كلام يتقدّمها . والدليل على افتراقهما قوله تعالى : ﴿ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ ﴾ ،[2] فهو منقطع عمّـا قبلـه ، ولن يجـوز أن تكون بمعنـى « بَلْ » .

---

(١) يونس ١٠ : ٣٨ وهود ١١ : ١٣ و ٣٥ والسجدة ٣٢ : ٣ والأحقاف ٤٦ : ٨ .
(٢) الزخرف ٤٣ : ١٦ .

[حتَّى]

ليس يكون ما بعد العاطف شريكاً لما قبله في المعنى إلا في الواو والفاء و « ثُمَّ » و « حَتَّى » .

والفرق بين الواو و « حَتَّى » ، أنّ « حَتَّى » لا بدّ أن يشتمل الاسم الذّي قبلها على الاسم الذي عطفته ، وليس يجب ذلك في الواو .

وسيبويه لا يقول « حَتَّاهُ » ، وأبو العبّاس محمّد بن يزيد يجيزه . وأنشد :[2] [و ٩٣]

(وافر)

فَلاَ وَاللهِ لاَ يَلْقَاهُ نَاسٌ فَتًى حَتَّاكَ يَا ابْنَ أَبِي يَزِيدِ[3]

و « حَتَّى » في البيت هي الجارّة .

---

(١) هو المبرد .

(٢) قائل هذا البيت مجهول .

(٣) من المتأخرين انشده ابن عقيل ٢ : ٩ والسيوطي في همع الهوامع ٢ : ٢٣ والأشموني : ٢٨٦ . وهو عند العيني ٣ : ٢٦٥ وفي خزانة الأدب ٤ : ١٤٠ .

قال البغدادي :

المبرد تمسّك به على أنّ حتّى تجرّ الضمير ، وأجاب الشارح المحقق (يعني الرضيّ) بأنه شاذّ ، والأحسن أن يقول: ضرورة ، فانّه لم يرد في كلام منثور ، ولم يظهر له معنى الغاية في حتّى هنا ، و فتى حال من الهاء أو بدل منه ، ف فتى مفعول يلقى .

ثمّ رأيت في شرح التسهيل لأبي حيّان وقد أنشد بيت . « فتى حتّاك يا ابن أبي يزيد » أنّه قال : وانتهاء الغاية في « حتّاك » لا أفهمه ، ولا أدري ما عنى بـ « حتّاك » . فلعلّ هذا البيت مصنوع .

(خزانة الأدب ٤ : ١٤١)

وقال العيني:

الاستشهاد فيه في قوله حتّاك ، فانّ الأصل فيه أن يجرّ المظهر ، وههنا قد جرّ المضمر ، وهو شاذّ . (المقاصد النحوية ٣: ٢٦٥)

وقد عدّه ابن عصفور ضوررة شعرية . (انظر المقرّب ١: ١٩٤)

[عطف المضمر على المظهر وعطف المظهر على المضمر]

وأمّا : ضَرَبْتُ زَيْداً وكَ ، يا هٰذَا ، و : قَتَلْتُ عَمْراً وَهُ ، فلا يسوغ واحد منهما . فإن أردت ذلك المعنى فقل : ضَرَبْتُ زَيْداً وَإِيَّاكَ ، وَقَتَلْتُ عَمْراً وَإِيَّاهُ ، فإن حرف العطف يليه الضمير المنفصل ،[ولا يليه الضمير المتصل .]

واعلم أن الضمير المنفصل بمنزلة الاسم الظاهر في عطفه والعطف عليه . تقول : إِيَّاكَ وَزَيْداً ضَرَبْتُ ، كما تقول : زَيْداً وَإِيَّاكُ ضَرَبْتُ . وتقول : بكرٌ مَا قَامَ إلاّ هُوَ وَزَيْدٌ ، كما تقول : بكرٌ مَا قَامَ إلاّ زَيْدٌ وَهُوَ .

وأمّا الضمير المتصل ، فما كان منه مرفوعاً لم يحسن العطف عليه حتى يؤكّد أو يطول الكلام ، وما كان منصوباً حسن العطف عليه وإن لم يؤكّد ، وما كان مجروراً قبح العطف عليه وأن أكّد .

***

وتأكيد المرفوع بالنفس قبيح حتى يتقدّمه تأكيد ، وتأكيد المنصوب والمجرور بالنفس حسن وإن لم يتقدّمه تأكيد . وحكم قولك « عَيْنُهُ » حكم قولك « نَفْسُهُ » .

***

فقد اتّفق النصب والجرّ في التأكيد ، وافترقا في العطف ، فحسن : ضَرَبْتُكَ وَزَيْداً ،* وقبح : مَرَرْتُ بِكَ وَزَيْدٍ ، وحسن في الرفع : قُمْتَ أَنْتَ نَفْسُكَ ، وقبح في الجرّ : مَرَرْتُ بِكَ أَنْتَ نَفْسِكَ . ولم يقبح في النصب : اِطَّرَحْتُكَ نَفْسَكَ ، كما قبح في الرفع : قُمْتَ نَفْسُكَ . [ظ ٩٣]

وقبح في الرفع : قُمْتَ نَفْسُكَ ، ولم يقبح في النصب والجرّ ذلك ، أي : خَاطَبْتُكَ نَفْسَكَ ، و : قُمْتُ بِكَ نَفْسِكَ .

ولم تعطف على الفاعل إذا لم يكن ظاهراً أو ضميراً منفصلاً ، لأنّه يكون كجزء من الفعل . فإذا امتنع عطف الاسم على جزء من الفعل ، امتنع ذلك لأنّه يجرى مجراه . فإن أُكّد صلح اللفظ ، نحو : ﴿ اُسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ .(1) فـ « أَنْتَ » تأكيد للضمير المرتفع بـ « اسْكُنْ » ، والزوج معطوف على الضمير دون « أَنْتَ » ، لأنّه لو عُطف على « أَنْتَ » لكان تأكيداً مثله . وإنّما حَسَّنَ ذلك ذكر اسم قبل الواو . وليس بمتصل بالفعل ولا مستتر فيه ، فلم يجرِ ذلك مجرى جزء من الفعل .

***

فأمّا : مَرَرْتُ بِهِ وَزَيْدٍ ، فإنّما امتنع لأنّ الضمير صار عوضاً من التنوين ، فقبح أن يعطف عليه ، كما لا يعطف الظاهر على التنوين . والدليل على استوائهما قولهم : يَا غُلَامِ ، فحذفوا الياء كما يحذفون التنوين . وإنّما اشتبها لأنّهما يجتمعان • في أنهما على حرف ، وأنهما يكملان الاسم الأول ، ولا يفصل بينهما بالظرف ، ولا يصحّ الوقف على ما اتّصلا به دونهما . وليس كذلك الظاهر المجرور ، لأنّه قد يفصل بينهما بالظرف ، نحو : [و ٩٤]

(بسيط)

كَأَنَّ أَصْوَاتَ مِنْ إِيغَالِهِنَّ بِنَا ... أَوَاخِرِ الْمَيْسِ أَنْقَاضُ الْفَرَارِيجِ(2)

---

(1) البقرة ٢ : ٣٥ .

(2) من شعر ذي الرمّة .

أنشده ابن برهان آنفاً في باب « أنّ » وأخواتها .

قال ابن الأنباري:

ذهب الكوفيون الى أنه يجوز الفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير الظرف وحرف الخفض ، لضرورة الشعر . وذهل البصريون الى أنه لا يجوز ذلك بغير الظرف وحرف الجرّ .

(الانصاف : ٤٢٧)

وقال :[1] (طويل)

يُطِفْنَ بِحُوزِيِّ الْمَراتِعِ لَمْ يُرَعْ بِوَادِيهِ مِنْ قَرْعِ الْقِسِيِّ الْكَنَائِنِ[2]

يريد : مِنْ قَرْعِ الْكَنَائِنِ الْقِسِيَّ .

ولو كان مكانَ الياء ظاهر في نحو : ﴿ يَا عِبَادِ ﴾ ،[3] لما حذف . ولو كان مكان الظاهر ضمير لما فصل بينه وبين الجارّ حرف زائد في نحو : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ ﴾ ،[4] ﴿ مِمَّا خَطَايَاهُمْ ﴾ ،[5] ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ ﴾ ،[6] ولا ظرف في ضرورة ،[7] نحو : (سريع)

لَمَّا رَأَتْ سَاتِيدَمَا اسْتَعْبَرَتْ لِلهِ دَرُّ - الْيَوْمَ - مَنْ لاَمَهَا[8]

يريد : لله دَرُّ مَنْ لاَمَهَا الْيَوْمَ .

* * *

(١) هو الطرمّاح بن حكيم الطائي ، انظر ديوانه : ١٦٩ .
(٢) من شواهد الخصائص ٢ : ٤٠٦ والأنصاف : ٤٢٩ والعيني ٣ : ٤٦٢ . يصف بقر الوحش ، الحوزيّ : المتوحد ، وهو الفحل منها . المراتع : مواضع الرتع ، من « رَتَعَ » إذا أكل ما شاء . القسى : جمع قوس . الكنائن : جمع كنانة ، وهي جعبة السهام .
(٣) الزمر ٣٩ : ١٠ .
(٤) آل عمران ٣ : ١٥٩ .
(٥) نوح ٧١ : ٢٥ .
قال ابن مجاهد :
قرأ أبو عمرو وحده : (ممّا خطاياهم) ، مثل « قضاياهم » .
وقرأ الباقون : (ممّا خطيئاتهم) ، بالهمز والتاء .
(كتاب السبعة : ٦٥٣)
(٦) النساء ٤ : ١٥٥ .
(٧) يريد : ولو كان مكان الظاهر ضمير لما فصل بينه وبين الجارّ حرف زائد ولا ظرف في ضرورة .
(٨) هذا البيت من شعر عمرو بن قميئة البكري .
أنشده ابن برهان آنفاً في باب « أنّ » وأخواتها .

ولا يلزم على ذلك أن يمتنع من : قُمْتُ بزَيْدٍ وبَكْرٍ ، لما بيّناه في الفصل بين الظاهر وغير الظاهر من الأسماء المجرورة ، ولحاق غير الظاهر بالتنوين .

وقال أبو عثمان المازني : لمّا صحّ : مرَّ زَيْدٌ هُوَ وأَنْتَ ، صحّ : مَرَرْتَ أَنْتَ وَزَيْدٌ . و [لمّا][1] صحّ : كَلَّمْتُ زَيْداً وإيَّاكَ ، صحّ : كَلَّمْتُكَ وَزَيْداً . و [لمّا][2] امتنع : مَرَرْتُ بِزَيْدٍ وكَ ، امتنع : مَرَرْتُ بِكَ وَزَيْدٍ .

فان* قيل : ولم امتنع « قُمْتَ وَزَيْدٌ » ؟ فالجواب : ان القياس على « قَامَ زَيْدٌ [ظ ٩٤] وَأَنْتَ » أن يجوز « قُمْتَ وَزَيْدٌ » ، و : زَيْدٌ قَامَ وَبكْرٌ ، ولكنّهم تركوا ذلك لأنّه بمنزلة العطف على جزء من الفعل .

فإن قيل : هلاّ فصلوا ين الضمير الذي لا يظهر له لفظ وبين الظاهر المتصل ، وأجازوا « قُمْتُ وَزَيْدٌ » ، ومنعوا « زَيْدٌ قَامَ وَبكْرٌ » .

قيل له : إنّهم قد يفعلون الشيء لعلّة ويُلحقون به غيره ممّا ليست له تلك العلّة ليجري الباب على سبيل واحد . كأن الأصل « وَعَدَ يَوْعِدُ » ، فحذفوا الواو لأنها بين ياء وكسرة ، فقالوا : يَعِدُ وتَعِدُ وَأَعِدُ . وكذلك كان الأصل في « أَكْرَمَ » مثل « دَحْرَجَ » . « أُؤَكْرِمُ » مثل « أُدَحْرِجُ » ، فحذفوا الهمزة لرفضهم الجمع بين همزتين في كلمة واحدة في : أُكْرِمُ ونُكْرِمُ وتُكْرِمُ ويُكْرِمُ ، فلذلك أجروا الضمير المرتفع مجرى واحداً .

وسيبويه يمنع من : مَرَرْتُ بِكَ نَفْسِكَ وَزَيْدٍ ، وأبو عمر صالح بن اسحاق الجرميّ يجيزه ويجريه مجرى المرفوع .

---

(١) زيادة يقتضيها المعنى .
(٢) زيادة يقتضيها المعنى .

والفرق لسيبويه بين الضمير المرفوع والضمير المجرور ، أن المجرور لا يكون أبداً منفصلاً غير متصل بالرافع ، نحو : أَنَا وَأَنْتَ وَهُوَ ، فصار لذلك دخوله في الجارّ أغمض ، وحلّ تأكيده محل تأكيد التنوين . وامتنع : مَرَرْتُ بِكَ نَفْسِكَ وَزَيْدٍ ، كما امتنع : مَرَرْتُ بِكَ أَنْتَ وَزَيْدٍ . ألا ترى أنّ الضمير في قولك : زَيْدٌ قَامَ ، يعتدّ به كما يعتدّ بالظاهر في قولك : زَيْدٌ قَامَ أَبُوهُ . ولذلك كان قولك « اُسْكُنْ » كلاماً تاماً يصحّ السكوت عليه ، فصار تأكيد المرتفع تأكيداً لما لا بدّ من الاعتداد به .

وأمّا المجرور فلا يكون مع الجارّ إلا بمنزلة المفرد ، فصار لذلك بمنزلة بعض الاسم ، وصار تأكيده كتأكيد الحرف ، لأنّ بعض الاسم لا يكون إلا حرفاً .

وأمّا قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحامِ ﴾ ،[1] فالواو واو القسم . قرأ بجرّ « الأَرْحَامِ » ابن مسعود وابن عبّاس العمّ ويحيى بن وثّاب وابراهيم النخعي وطلحة اليامي والأعمش وأبان بن تغلب[2] والحسن البصري وقتادة ومجاهد وحمزة الزيّات وأبو إياس .[3]

« أَنْتَ » في : ﴿ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾[4] ، تأكيد للضمير . وقام مقامها في : ﴿ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا ﴾[5] ، ﴿ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

(١) النساء ٤ : ١ .
وبعدها في ط : إن الله كان عليكم رقيباً ، فالواو واو القسم ،و« إنّ » جواب القسم .

(٢) هو أبان بن تغلب الكوفي القاريء المشهور ، كان من ثقات الشيعة . روي عن الحاكم وطائفة . توفي سنة ١٤١ هـ .
(العبر ١ : ١٩٢)

(٣) هو أبو اياس هارون بن علي بن حمزة الكوفي ، الكسائي أبوه . قال أبو طاهر عبد الواحد بن عمر : وممّن روي عن الكسائي وكثر عنه ابنه أبو اياس هارون .
(غاية النهاية ٢ : ٣٤٦)

(٤) البقرة ٢ : ٣٥ .
(٥) الأنعام ٦ : ١٤٨ .

وَرَسولَهُ ﴾[1] ؛ ﴿ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾[2] ، « لاَ » و« مِنَ الْمُشْرِكِينَ » و« وَجْهِي للهِ » ، لأنّ الكلام طال بهنّ .

ونظير « أَنْتَ » في إصلاح اللفظ «لاَ » والسين في : ﴿أَفَلاَ يَرَوْنَ أَنْ لاَ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً ﴾[3] ، ﴿ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنكُمْ مَرْضَى ﴾[4] .

فأمّا قول جرير[5] : (كامل)

وَرَجَا الأُخَيْطِلُ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ مَا لَمْ يَكُنْ وَأَبٌ لَهُ لِيَنَالاَ[6]

*فضرورة . ولو قال : هُوَ وَأَبٌ لِيَنَالاَ ، لزالت الضرّورة . [ظ ٩٥]

[توكيد الضمير]

فأمّا توكيد الضمير المرتفع بالنفس فقبيح حتى تقول : فَعَلْتَ أَنْتَ نَفْسُكَ ، لأنّ النفس اسم يتصرّف ويقع في جميع مواقع الأسماء . فلو قلت : هِنْدٌ خَرَجَتْ نَفْسُهَا ، لكانت النفس فاعلة بمنزلة الجارية في قولك : هِنْدٌ خَرَجَتْ جَارِيَتُهَا . ولو كان في « خَرَجَتْ » ضمير لـ« هِنْدٌ » للزمك أن تقول : خَرَجَتْ هِيَ نَفْسُها ، وإلاّ كان يلتبس كون نفسها تأكيداً بكونها فاعلة .

فأما : خَرَجُوا أَجْمَعُونَ ، فحسن ؛ لأنّ « أَجْمَعِينَ » لا يكون فاعلاً ، ولم يستعملوه غير تأكيد .

وأمّا : ضَرَبْتُكَ نَفْسَكَ ، و : مَرَرْتُ بِكَ نَفْسِكَ ، فحسن ؛ لأنّ المنصوب

---

(١) التوبة ٩ : ٣ .
(٢) آل عمران ٣ : ٢٠ .
(٣) طه ٢٠ : ٨٩ .
(٤) المزّمل ٧٣ : ٢٠ .
(٥) انظر ديوان جرير ٤٥١ .
(٦) من شواهد السيرافي ٢ : ظ١٥٤ والكامل ١ : ٣٢٢ و٣ : ٣٩ والانصاف : ٤٧٦ والعيني ٤ : ١٦٠ .

والمجرور من الضمير لا يكون بغير لفظ تتبعه النفس . فأما إذا قلت : زَيْدٌ قَامَ هُوَ نَفْسُهُ فَكَلَّمْتَهُ أَنْتَ نَفْسُكَ ، فليس الغرض بالضمير المنفصل إلا التوصّل الى التأكيد بالنفس ، كما أنّ « أيّاً » في : يَاأَيُّها الرَّجُلَ ، لم تستعمل إلا توصّلاً بها الى نداء ما فيه الألف واللام .

فأمّا « أَجْمَعُونَ » فلا تكون إلاّ توكيداً ، ولا تلي العامل ؛ والنفس تكون توكيدا وتلى العامل ؛ و« كُلٌّ » وسيطة بينهما . فالأحسن فيها أن تجري مجرى « أَجْمَعِينَ » لاشتراكهما في العموم ، ولذلك لم تكن لها منزلة النفس في التمكّن في مواضع الأسماء . وكان أبعد الوجهين ألا تبنى على كلام تقدّمها ، وتجري* مجرى النفس ، [و ٩٦] الاّ أنّ ذلك ليس يمتنع فيها كما امتنع في « أَجْمَعِينَ » .

فلك أن تقول : كُلُّ الْقَوْمِ خَرَجَ ، وليس لك أن تقول : أَجْمَعُ الْقَوْمِ خَرَجَ ، لأنّ « أَجْمَعُ » لا يكون الا تابعا . والنفس يصحّ أن يكون تابعا ومتبوعا . فـ« كلّ » أقوى الوجهين فيها أن تكون تابعا . وأضعف الوجهين فيها أن تكون متبوعاً .

قال العبد : هذا قول الخليل ، ونحن لا نقول به . بل نقول : لا فرق بين النفس و« كُلٌّ » لقوله تعالى : ﴿ كُلٌّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾[1] ، وقال : ﴿ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الأَمْثَالَ ﴾[2] .

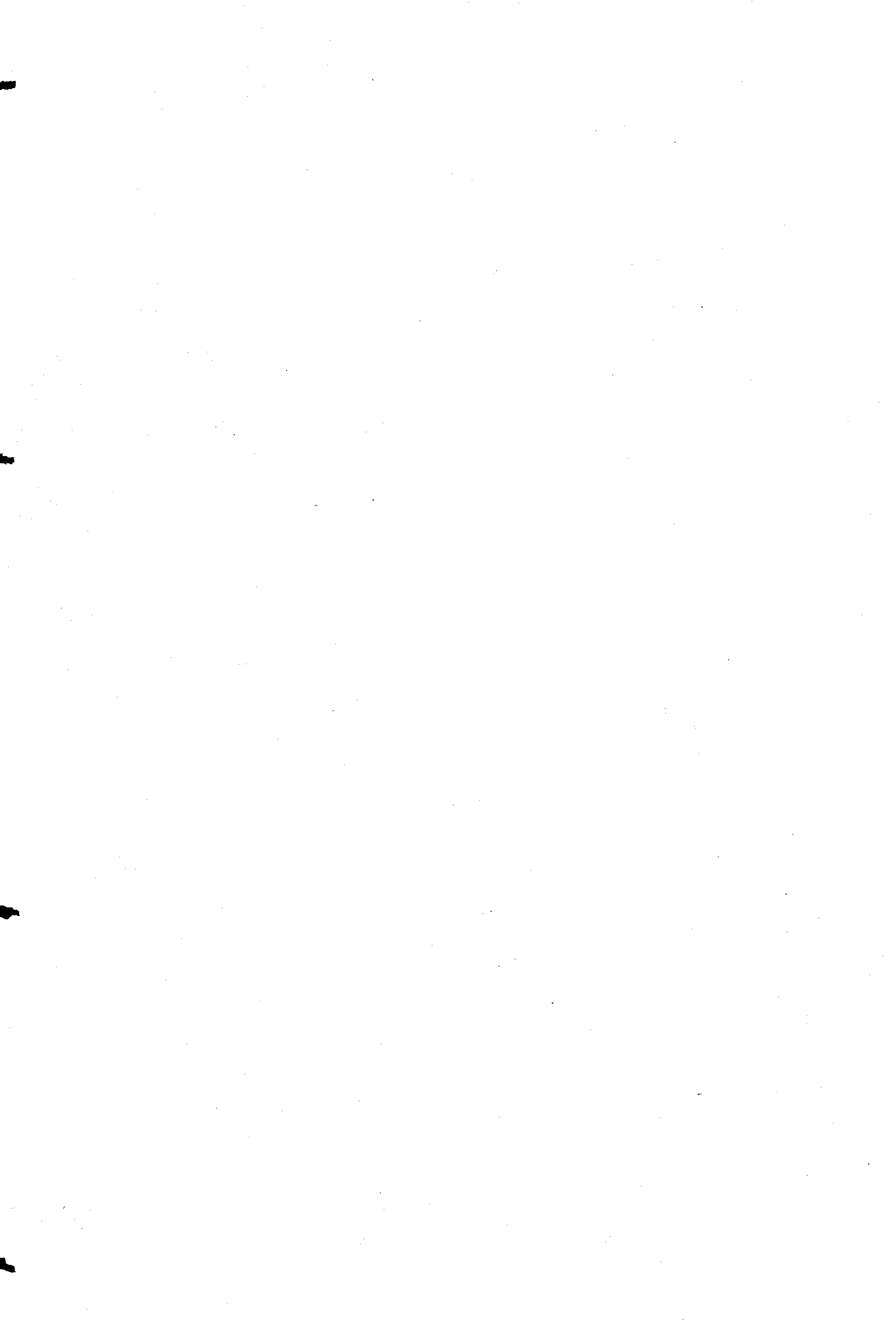


(١) الرحمن ٥٥ : ٢٦ .
(٢) الفرقان ٢٥ : ٣٩ .

بَابُ النِّدَاءِ

* بَابُ التَرخِيم
* بَابُ النُّدْبَة .
* بَابُ النَّكِرَةِ وَالْمعْرِفَةِ

● هذه الورقة من عمل محقق الكتاب .



بَابُ النِّدَاءِ

اذا قلت : يَا حكَمُ ، قالوا : قَدْ نَادَاهُ . كما أنّك اذا صككْتَهُ[1] بِعَصاً ، قالوا : قَدْ ضَرَبَهُ . فبان أنّ مخبر قولهم « نَادَاهُ » تصويت ، كما أنّ مخبر « ضَرَبَهُ » صكّ جسم بجسم . فالمنادى مفعول ، كما أنّ المضروب مفعول به . والنداء يحلّ في سمعه ، كما أنّ الضرّب يحلّ في بدن المضروب . فـ« ـيَا » هي النّداء ، كما أنّ العرض الخارج من العدم الى الوجود الحالّ في بدن زيد هو الضرّب .

فمن النحويّين من يقول : « يَا » تعمل بحقّ الأصل نصباً ، وترفع ضمير المنادى . ومنهم من يقول : بل هي تعملها بحقّ النيابة* عن فعلٍ لا يصحُّ اللفظ به ، [ظ ٩٦] لئلاّ ينقلب باب النّداء إلى باب الخبر . قالوا : والأصول المرفوضة ليس يلزم ذكرها .

وأقرب ما يسدّد به الذهن الى تصوّر ذلك أن تقول : « أُنَادِي » خبر ، هو فعل يتعدّى . فإذا قلت لرجل هو حاضر معك : أُنَاديكَ ، استفاد من ذلك ما يستفيده من قولك : يَا فُلاَنُ . فـ« ـيَا » نائبة عن فعل مرفوض ، ليس بخبر ولا أمر ولا نهي ولا عرض ولا استفهام ولا تمنّ يفيد ما تفيده « يَا » . وذلك الفعل بمنزلة جذر « عِشْرِينَ » . وعملت « يَا » بحقّ النيابة عنه رفعاً ونصباً ، كما عملت حروف الجرّ بحقّ النيابة عن اسم الفاعل في نحو : زَيْدٌ بِالْبَابِ ، و : الرَّحِيلُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ .

(١) صككته : ضربته .

ولنيابة « يَا » عن الفعل أمالوها ، ووصلوها بحرف الجرّ في نحو : (بسيط)

يَا لَلرِّجَالِ لِيَوْمِ الأَرْبِعَاءِ أَمَا يَنْفَكُّ يُحْدِثُ لِي بَعْدَ النُّهَى طَرَبا[1]

فالجارّ والمجرور في موضع نصب ، كما كانا كذلك في : خَشَّنْتُ بِصَدْرِ زَيْدٍ .[2]

وتعدّي « يَا » تارة بنفسه وتارة بالجارّ بمنزلة تعدّي اسم الفاعل تارة بنفسه وتارة بالجارّ . قال الله تعالى : ﴿ فَعَلْتُهَا إذاً ﴾[3] ، وقال تعالى : ﴿ فعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾[4] .

ولعملها عمل الفعل أمالوها ليحسّن ذلك إعمالها ، إذ حروف المعاني لا تمال ، لأنّ الإمالة تصريف . وإنّما أميلت « بَلَى » لأنّها لمّا قامت في الجواب بنفسها ، شابهت الاسم لأنّه يقوم بنفسه .

* * *

[أساليب النّداء]

[و ٩٧] *فصل : المنادى إذا كان نكرة ـ نحو قولك في الفُرْضَةِ[5] : يَا مَلَّاحاً ، ولست

(١) هذا البيت من شواهد الكامل ٣ : ٢٧٠ والمقتضب ٤ : ٢٥٦ ومجالس ثعلب : ٤٠٦ والأصول ١ : ٤٢٨ والموجز : ٤٩ والفسر ١ : ٢٤٣ .
وهو من شعر عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي ، انظر شرح أشعار الهذليين : ٩١٠ . وقد نسبه المبرد في المقتضب الى الحارث بن خالد . وهو منسوب في لسان العرب ـ لوم الى الحارث بن حلّزة ، وأظنه تحريف سابقه .
قال ياقوت :
لمّا ولى الحسن بن زيد المدينة منع عبد الله بن مسلم بن حندب أن يؤمّ الناس في مسجد الأحزاب ، فقال له : أصلح الله الأمير ، لم منعتني مقامي ومقام آبائي وأجدادي قبل ؟ قال : ما منعك الا يوم الأربعاء .
(معجم البلدان ١ : ١١١)

(٢) خَشَّنَ صَدْرَهُ : أوْغَرَهُ .
(٣) الشعراء ٢٦ : ٢٠ .
(٤) هود ١١ : ١٠٧ والبروج ٨٥ : ١٦ .
(٥) فُرْضَةُ البحر : محطّ السّفن .

تقصد منهم واحداً بعينه فيتعرّف بالقصد ـ فهو منصوب .

وإن كان معرفة مفرداً غير عامل فيما بعده ، مقصوداً قصده ، بُني على الضمّ ، وموضعه نصب .

وما عدا ذلك من المعارف فهو منصوب .

[علّة بناء المنادى المبنّي]

والأصل لا وجه لتعليله ، وانّما يعلّل الاستحسان . وانّما بني نحو : يَا زَيْدُ ، و : يَا رَجُلُ ، لأنّه أشبه الكاف في : أَدْعُوكَ وأُنَادِيكَ . واشتبها من أربعة أوجه :

أحدها : أنّهما مفردان .

والثاني : أنّهما مخاطبان .

والثالث : أنّهما معرفتان بغير إضافة .

والرابع : أنّهما غير عاملين فيما بعدهما .

[المنادى المنصوب]

(١) فأمّا « يَا مَلاَّحاً » فليس بمقصود عينه فيتعرّف .

(٢) وأمّا «يَا عَبْدَ اللهِ » فمعرفة بالإضافة ، والأول عامل في الثاني ، والثاني من تمام الأول ، والثاني مخصّص للأول .

(٣) وأمّا « يَا قَائِماً أَبُوهُ » و« يَا ضَارِباً عَمْراً » فمشابه لقولك «يَا عَبْدَ اللهِ » ، إذ الأول منهما عامل في الثاني ، والثاني من تمام الأول ، والثاني مخصّص للأول[1] ، لأنّه كان يجوز : يَا قَائِماً غُلاَمُهُ ، و : يَا ضَارِباً بِشْراً ، كما يجوز : يَا غُلاَمَ زَيْدٍ .

(١) ليس في ط : وأمّا .... للأول .

[علّة بناء المنادى المبنيّ على الضمّ]

[ظ ٩٧] *وبني «يَا حكَمُ» على حركة ؛ لأنه يتمكّن في جميع المواضع غير النّداء . و«مَنْ» و«كَمْ» لم يتمكّنا في موضع فبنيا على سكون . وبني على الضمّ ؛ لأنّ الفتح هيئة إعرابه ، وكذلك الكسر في[1] يا غلَامِ أَقْبِلْ ؛ ولأنّ الكسر يقارب الفتح . ولأجل ذلك ناب أحدهما مناب الآخر في نحو : ﴿ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾[2] ، و : ضَرَبْتَ الهِنْدَاتِ . فلمّا أُخرج لفظه عن الإعراب ، بني على حركة لا تكون له في حال إعرابه ؛ ليكون ذلك أدلّ على ما به .

* * *

[حذف حرف النداء]

*فصل : يجوز حذف حرف النداء مع الاسم العلم ؛ لأن البيان الذي فيه يكون به علماً مع الإقبال عليه قد يستغني به عن حرف النداء ، قال الله تعالى : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ

---

(١) هنا ينقطع باب النّداء في كتاب ابن برهان في نسخة دار الكتب المصرية .
قال السيوطي :
وابن برهان جعل للمنادى ثلاث مراتب : بُعْدَى وقُرْبَى وَوُسْطَى بينهما . فللأولى : أيا وهيا ، وللثانية الهمزة ، وللثالثة : أي . وجعل « يا » مستعملة في الجميع .
(الأشباه والنظائر ١ : ٣٠٤)
وقال الأشموني :
وذهب ابن برهان الى أنّ « أيا » و« هيا » للبعيد ، والهمزة للقريب ، و« أي » للمتوسّط ، و« يا » للجميع .
(شرح الأشموني : ٤٤٢)
ولا نجد شيئا ممّا ذكره السيوطي والأشموني في كتاب ابن برهان هذا . وتخلو النسخة كذلك من بابي الترخيم والندبة اللذين في كتاب اللمع في العربيّة لابن جنّي .
وإنني أثبت هنا من نسخة مكتبة أمبروزيانا في إيطاليا ، ورمزها (ط) ، ما سقط من نسخة دار الكتب المصرية ، ورمزها (ق) .

(٢) الصافات ٣٧ : ١٠٩ .

عَنْ هذَا ﴾[1] ، ﴿ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا ﴾[2] ، ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ ﴾[3] .

ثم قال حسّان[4] : [بسيط]

حَارِ بْنَ كَعْبٍ أَلاَ الأَحْلاَمُ تزْجُرُكُمْ   عَنَّا وَأَنْتُمْ مِنَ الْجُوفِ الْجَمَاخِيرِ
لاَ عَيْبَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ عِظَمٍ   جِسْمُ الْبِغَالِ وَأَحْلاَمُ الْعَصَافِيرِ[5]

ولا تحذف «يا » مع نحو : يا رَجُلُ ، لأن تعريفه كان بالألف واللام ، فلا يحذف ما يتعرّف به إلاّ بعوض ، إذا أريد تبقيته على التعريف . وأيضا فإن ما فيه الألف واللام إنما يتعرّف بالعهد الذي يتقدّم بين المتكلم والمخاطب ، فإذا أردنا أن نعرّفه تعريف الإشارة، قدّمنا قبله مبهماً ، وصيّرنا ما فيه الألف واللام صنعة له ، حتى يختلط به ويصير كالإشارة ، نحو : مَرَرْتُ بِهذا الرَّجُلِ ، و : رَأَيْتُ هذا الرَّجُلَ . وفي النداء : يأيُّهذا الرجل . فإذا قلنا : يا رَجُلُ ، فقد جعلنا مكان « أيّها » والألف واللام « يا » . ولو حذفناها ، لكان ذلك إجحافاً شديداً .

***

حاشية :

و «يا زَيْدُ » قَد تعلّق التنبيه في «يا » بمن تخاطبه ، وتعلّق أيضاً به قولك : زَيْد . وإذا حذفت «يا » بقي « زَيْدُ » معلّقاً به .

---

(1) يوسف ١٢ : ٢٩ .
(2) آل عمران ٣ : ١٩٤ .
(3) إبراهيم ١٤ : ٣٦ .
(4) ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري : ١٢٢ .
من قصيدة قالها حسّان رضي الله عنه في هجاء الحارث بن كعب المجاشعيّ ، وهم رهط النجاشّي الشاعر .
(5) من شواهد سيبويه ١ : ٢٥٤ والمقتضب ٤ : ٢٣٣ وجمل الزجّاجي ١٨٢ وابن يعيش ٢ : ١٠٢ .
والجوف : جمع أجوف ، وهو الواسع الضعيف . والجماخير : جمع جُمْخور ، وهو الضعيف المستريح .

وإذا قلت : يا هذا ، امتنع أن تتعلّق هذا بمن تخاطبه ، وبقيت «يا » معلّقة به . فلو حذفت «يا » ، لما كان للمخاطب لفظ تتعلّق به ، لأنّ «يا » هي الدليل على انتقال « هذا » من غير المنادى إليه . فإذا عدمت بطل طريق العلة بالانتفاء . ولا تحذف «يا » من نحو هذا ؛ وذا لثلاثة أوجه :

ـ أولها : أنك تشير لمن تخاطبه إلى غيره ، فإذا ناديت فالإشارة إنّما هي إلى من تخاطبه ، ولا بدّ من «يا » ليعلم المستفهم أنك لا تشير إلا إليه . وأيّ حروف النداء ذكرته جاز ، لأنك جئت بما ينبّه المخاطب ، ويكون عوضاً .

ـ والثاني : قول أبي عثمان المازني أن قولك « هذا » اسم تشير به إلى غير المخاطب . فلما ناديته ذهبت منه تلك الإشارة ، فعوّض منه التنبيه ، لما دخله من النقصان .

ـ وثالثها : أنهم يقولون : أَيهُّذَا أَقْبِلْ ، كما يقولون : أيها الرّجلَ أَقْبِلْ ، فيصفون به « أَيًّا » كما يصفونه بالرَّجل . فإذا حذفت « أيًّا » ، صار «يا » بدلاً في « ذا » كما صار بدلاً في « رَجُل » . وتقول : مَنْ لاَ يَزالُ مُحْسِناً ، افْعَلْ كَذا وكَذا ، لأنه ليس ممّا حذفت معه « أَيهًّا » ، فلذلك جاز حذف حرف النداء ؛ وكان الحذف غير مخلّ به .

ولا يجوز في المستغاث به إلا «يا » ؛ لأنها أمّ حروف النداء ، تدخل في سائر وجوهه من أصله وفرعه ، فأصله النداء المجرّد ، وفرعه النداء المستغاث به ، ونداء المندوب . ولا تحذف «يا » من المستغاث به ، لأنه أحقّ بهذا الصوت للاجتهاد في الاستغاثة ، مع أنه يطلب الإجابة ، وكف البليّة . فهو لذلك موضع تحقيق وتوكيد .

وكذلك التعجب تلزمه « يا » ؛ لأنه قد دخله معنى التعجب ، وزيادة المعنى تقتضي زيادة اللفظ أو تمامه .

ولا يحذف من الندبة «يا » أو « وا » ؛ لأنه موضع اجتهاد في مدّ الصوت للبيان عن عظيم ما نزل من الفجيعة ، ولأنه لا بُعْدَ أبعد من الموت ، ولأنه موضع الترنّم للحزن ، فلا يليق به إلا مطل الصوت دون حذفه .

* * *

[تابع المنادى]

فصل : « يَازَيْدُ الظَّرِيفُ » على اللفظ ؛ وإنما سوّغ في هذا اطّراد الضمّ في جميع ما كان مثل « زَيْد » في النداء ، فصار لذلك بمنزلة ضمّ المبتدأ وضمّ خبره ، وضمّ الفاعل . واختيار[1] الخليل وسيبويه وأبي عثمان[2] : يا زَيْدُ والحَارِثُ ، بالرفع ، والصفة تابعة ، والمعطوف بحرف تابع ، والعامل فيهما الرفع أنهما تابع لاسمٍ اطّرد في نحوه الضمّ بغير عامل لفظيّ ، فحلّا لذلك محلّ تابع المبتدأ وخبره ؛ إذ العامل في : يَازَيْدُ الظَّرِيفَ ، ويَازَيْدُ الحَارِثَ ، بالنصب «يا» ؛ لأنه لما نصب موضع الاسم المبني على الضمّ نصب تابعه .

والنصب في المعطوف اختيار أبي عمرو وعيسى بن عمر ويونس بن حبيب وأبي عمر صالح بن إسحاق[3] .

ومحمد بن يزيد[4] يختار النصب إن كان ما فيه الألف واللام غير علم ؛ فإن كان علماً بمنزلة : يا زَيْدَ والنَضْرُ ، فالرفع الاجتهاد . وإن كان نحو : يا زَيْدُ والرَّجُلَ ، فالاختيار النصب ، لأنهما في هذا قد أفادا معنى ، فصارتا بمنزلة الإضافة . وليس في

---

(١) بعدها في النسخة كلمة غامضة .

(٢) هو المازني .

(٣) هو الجرمي .

(٤) هو المبرّد .

الأوّل إلاّ ما في قولك : يا زَيْدُ وَنَضرٌ . وإنما دخلتا هنا للتفخيم فقط .

وقرأ : ﴿ يَا جِبَالُ أَوِّبي مَعَهُ وَالطَّيْرُ ﴾[1] ، رفعاً ، جماعة . قال الخليل : من قال « يا زَيْدُ والنَّضرُ » فإنما نصب لأن هذا كان من المواضع التي تردّ فيها الشيء إلى أصله . فأما العرب فأكثر ما رأيناهم يقولون : يا زَيْدُ والنَّضرُ ، بالرفع . وقرأ الأعرج : ﴿ يا جِبالُ أَوِّبي مَعَهُ وَالطَّيْرُ ﴾[2] ، فرفع .

ويقولون : يا عَمْرُو وَالْحَارِثُ . وقال الخليل : هو القياس ؛ كأنه قال : ويا حارِثُ .

فأما نصب « الطَّيرْ » فعلى « فَضْلاً » في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً ﴾[3] . . . . ﴿ وَالطَّيْرَ ﴾[4] . ويجوز أن ينتصب على أنه مفعول معه من « أَوِّبَ » . قال : [وافر]

فَكُونُوا أَنْتُمْ وَبَنِي أَبِيكُمْ . . . .[5]

ويجوز أن ينتصب على فعل آخر ، والتقدير : وسخّرنا له الطيرَ . ودلّ على الفعل المحذوف ما تقدّم ؛ قال تعالى : ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ﴾[6] .

وقد يكون رفع «الطيرّ» لأنه معطوف على الضمير في «أَوِّبي» ، وقد طال الكلام بقوله « مَعَهُ » فأغنى طوله عن توكيده .

---

(١) سبأ ٣٤ : ١٠ .
(٢) سبأ ٣٤ : ١٠ .
(٣) سبأ ٣٤ : ١٠ .
(٤) سبأ ٤ : ١٠ .
(٥) وعجزه : مكان الكليتين من الطحالِ .
وقد أنشده ابن برهان في باب « المفعول معه » .
(٦) [illegible] ٢١ : ٧٩ .

و« النَّضرُ » في هذا ليس بمبنّي ، بل هو مرفوع بمنزلة « الرَّجُلُ » في : يا أيّها الرَّجُلُ . فقال أبو عليّ[1] : توسّط « زَيْد » في «يا زَيْدُ والنَّضرُ » بمنزلة « أَيّ » بين « يا » و« الرَّجُلُ » و« النّضرُ »، يعني في أن الألف واللام لم تليا «يا » ؛ فجمع لذلك بين حرفي معنى لمعنى واحد ، وهو التخصيص . وقال أبو عليّ : لم يجمع بينهما كما لم يجمع بين التنوين وبين الألف في : واغُلامَ زَيْداه . وقال : لا يفيد أكثر من التنبيه ، كما أفادته في : يا رَجُلاً .

والتعريف في : يا رَجُلُ ، إنما حصل بالقصد وحده ، فتوصّل بكلّ واحد منهما إلى نداء ما فيه الألف واللام ، فالرَّجُلُ » لا يكون إلا رفعاً ،و« النَّضرُ »يصحّ فيه النصب عطفاً على موضع « زَيْدُ » ، ويصحّ فيه الرفع لأنه اسم مفرد معرفة بالألف واللام والقصد إليه ، ولا يصحّ أن يلي «يا » ، فأشبه « الرَّجُل » في : يا أَيُّها الرَّجلُ .

وتقول : يا اللهُ ، فيلي اسم[2] فيه الف ولام ، و« يا » و« أيَّ » في : يا أَيُّها الرَّجُلُ ، اسم توصّل به إلى نداء ما فيه الألف واللام ، بدليل لزوم «ها » ، وذلك حرف تنبيه . ولو كانت مقصودة بالنداء ، لصحّ الاقتصار عليها . ولأن العلَم قد يلزمه الألف واللام ، نحو : الْعَيْوق[3] والسِّماك[4] والنَّجْم[5] والدَّبَران[6] والثُّرَيّا[7] والْعوّاء[8] ،

---

(١) هو الفارسي .

(٢) في النسخة المخطوطة : فيلي اسماً ، بالنصب .

(٣) العَيّوق : نجم أحمر مضيء في طرف المجرّة الأيمن ، يتلو الثريا ولا يتقدمها ؛ سمّي بذلك لأنه يعوق الدَّبَران عن لقاء الثريا .

(٤) السِّماك : واحد السّماكين ، وهما كوكبان نيرّان يقال لأحدهما : المساك الرامح ؛ لأن أمامه كوكبا صغيراً يقال له : راية السماك ورمحه ؛ ويقال للآخر : السماك الأعزل ، إذ لا شيء أمامه .

(٥) النّجم ، عند إطلاق اللفظ : الثريّا .

(٦) الدَّبَرانُ : منزل للقمر ، وهو مشتمل على خمسة كواكب في برج الثور ؛ سمّي بذلك لأنه يتبع الثريا .

(٧) الثّريا : مجموعة كواكب كثيرة في محلّ ضيّق ، وهي خفيفة مع حسن نظام وتناسب وتلازم من غير افتراق .

(٨) العوّاء أو العَوّا : اسم نجم ؛ وهي مؤنثة من أنواء البرد . تقول العرب :إذا طلعت العوّاء ، وجثم الشتاء ، طاب الصِّلاء .

وأبي الْقاسِمِ وأبي الْعاصي ، ويحتاج إلى ندائه كما يحتاج إلى الـوصف بالأجنـاس وإلى وصف المعارف بالجمل ؛ فلذلك صيغت « ذو » و« الَّذي » وجـاءت الفـاء وصلـة إلى الجزاء بالمبتدأ وخبره ، نحو : إنْ تُسْلِمْ فَلَكَ الْجَنَّةُ .

ولم يُسمع في « الرَّجُلُ » النصب ، كما قالوا : يا زَيْدُ الْفاضِلَ ؛ لأنّ الرَّجُلُ » وإن كان صفة في اللفظ ، فإنه المقصود بالنداء ، فألزموا « الرَّجُلُ » الرفع ليدلّوا على الفرق بينهما ؛ وسوّى بينهما أبو عثمان المازنيّ قياساً من غير رواية .

و« ها » هي الدليل على أن ما بعدها هو المقصود . وهي حرف تنبيه تتقدّم ما ينبّه عليه ، ولا يقع بها الفصل بين الصفة والموصوف ، كما لم يقع بها الفصل بـين الجـارّ والمجرور ، في : مَرَرْتُ بهذا الرَّجُلِ . ونظيرها اللام في : لاَ أَبا لَكَ ، وهي زائدة من وجه ، غير زائدة من وجه آخر . فكذلك «ها » لا تفصل من حيث ذكرنا ، وتفصل من حيث نبّهت على أنّ الذي بعدها هو المقصود بالنداء .

ومنع من بناء : يا الرَّجُلُ ، وهو مقصود بالنداء ، لام التعريف . إنّما أعربوا : يا ضارِباً أبوهُ ، ويا شائماً عَمْراً ، ويا خَيْراً مِنْ زَيْدٍ ، لأنه لم يعرض له ما يقتضي صرفه عن أصله إلى البناء ، ولأنه بالمضاف أشبه منه بـ« زَيْد » . فأمّا عيسى [1] فيقول : [وافر]

سَلاَمُ الله يا مَـطَـراً عَلَيْهـــا وَلَيْـسَ عَلَيْـكَ يـا مَطَـرُ السَّـلامُ [2]

---

(١) هو عيسى بن عمر الثقفي ، انظر كتاب سيبويه ١ : ٣١٣ .

(٢) هذا البيت من شعر **الأحوص** الأنصاري ، أنظر ديوانه ١٧٣ .

وهو من شواهد سيبويه ١ : ٣١٣ والمقتضب ٤ : ٢١٤ و٢٢٤ ومجالس ثعلب ٧٤ و٤٧٤ وجمـل الزجاجـي ١٦٦ والإنصاف ٣١١ وخزانة الأدب ١ : ٢٩٤ .

ويروى البيت بالرفع .

قال المبرد ، وهو يرى أن النصب أحسن :

مثل ذلك اختلافهم في الاسم المنادى إذا لحقه التنوين اضطراراً في الشعر . فإن الأولين يرون رفعه ، ويقولو ن : هو بمنزلة مرفوع لا ينصرف ، فلحقه التنوين على لفظه . وأبو عمرو بن العلاء وأصحابه يلزمون النصب ، **وحجتهم** في ذلك ما ذكرت لك ، ويقولون : هو بمنزلة قولك : مررت بعثمان يا فتـى ، فمتـى لحقـه التنـوين رجـع إلى الخفض . [المقتضب ٤ : ٢١٣، ٢١٤]

وإنشاد سيبويه [1] : يا مَطَـرٌ ، ثم قال : وإنما لحقه التنـوين كما يلحـق ما لا ينصرف ؛ لأنه بمنزلة اسم لا ينصرف ، وليس مثل النكرة ، لأن النكرة التنوين لها لازم على كلّ حال والنصب . وهذا بمنزلة مرفوع لا ينصرف لحقه التنوين اضطراراً ؛ لأنك أردت في حال التنوين في « مَطَرٍ » ما أردت حين كان غير منوّن . ولـو نصبتـه في حال التنوين ، لنصبته في غير حال التنوين ؛ ولكنه اسم اطّرد الرفع في أمثاله في النداء ، فصار كأنه ما يرفع بما يرفع من الأفعال بها يرفع من الأفعال والابتـداء ، فلما لحقـه التنـوين اضطراراً لم يغيرّ رفعه ، أي ضمّه ، كما لم يغيرّ رفع ما لا ينصرف ، إذا كان في موضع رفع ، لأن « مَطَراً » وأشباهه في النداء بمنزلة ما هو في موضع رفع ، فكما لا ينتصب ما هو في موضع رفع ، لا ينتصب هذا .

وكان عيسى بن عمر يقول : يا مَطَراً ، يشبهه بقوله : يا رَجُلاً ، يجعله إذا نُوّن فطال كالنكرة .

فأما : يا عِشْرِينَ رَجُلاً ، فكقوله : يا ضَارِباً رَجُلاً .

*قال العبد : يشهد لقول سيبويه قول ابن أبي جمعة كثير[2] ، أنشده أبو محمـد درستويه [3] :

لَيْتَ التَّحِيَّةَ كَانَـتْ لي فَأَشْكُرَها مَـكانَ يا جَمَـلُ حُيِّيتَ يا رَجُلُ [4]

***

= وقد قيل انّ الأحوص كان يهوى أخت امرأته ويكتم ذلك ، وينسب فيها ولا يفصح ، فتزوجها مطر ، فغلبه الأمر ، وقال الشعر الذي منه هذا البيت .

(1) كتاب سيبويه ١ : ٣١٣ .

(2) هو كثيرّ عزّة ، انظر ديوانه ٤٥٣ .

(3) هو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه ، نحوي جليل القدر ، جيّد التصانيف . سكن بغداد ، وروى عن المبرّد وابن قتيبة . وكان شديد الانتصار لمذهب البصريين في اللغة والنحو . توفي سنة ٣٤٧هـ .
[انظر إنباه الرواة ٢ : ١١٤]

(4) بيت كثيرّ من شواهد الزجّاجي في الجمل ١٦٤ وابن يعيش ١ : ١٢٩ والعيني ٤ : ٢١٤ .
هجرت عزّة كثيرًا وحلفت ألاّ تكلّمه ، فلما تفرّق الناس من منى لقيته فحيّت الجمل ، ولم تحيّه ، فتمنّى أن تكون التحية له .

قالوا : يا تَميمُ كُلُّكُمْ ، و : يا تَميمُ كُلُّهُمْ ، فنزّلوا الاسم الأول منزلة الغيبة في عود الضمير بالهاء ، لأن تميماً اسم ظاهر ، فمن حيث ساغ وصفه في غير النداء بالغيبة ، ساغ وصفه في النداء ، وساغ عود الضمير فيها بالهاء . فأمّا : يا تميمُ كلُّكم ، فإنما سوّغه كون تميم باللفظ الأول في : قامَ تميمٌ الأكْبَرُ كلُّهم ، وكلُّكم .

وإنما جاءت الكاف بدل الهاء على كلّ الأحوال مخاطب ، فأنزل منزلة : ما أنتم كلّكم . فكأنه في حال بنائه ووقوعه موقع الضمير الذي يمتنع وصفه باقٍ على ما كان عليه من قبل ، وإلاّ فبناؤه لأنه بمنزلة الكاف في « أَدْعُوكَ » يقتضي ألاّ يعود إليه الضمير بلفظ غير الكاف والميم ، ولا يوصف . كما لا تقول : ألاَ فَعَلْتُمْ كُلُّكُمْ ، ولا تصف اسم المخاطب ، ولا تقول : فَعَلْتُمْ كُلُّكُمْ ، فلفظ «تميم» سوّغ « كلّهم » وخطابه سوّغ « كلّكم » .

والاختيار : ياغُلام ، بميم مكسورة لا[ياء] بعدها ، ويليه :يا غُلامِيَ ، بياء مفتوحة ، وهي الأصل ، ويليه : يا غُلامَا ؛ ويليه : يا غُلامَ ، بميمٍ مفتوحة ، وآخرها : يا غُلامُ ، بضمّ الميم . وإنّما قدّم حذف الياء وتبقية الكسرة دلالة عليها ، لأنها قد تحذف في غير النداء ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[1] . قال الأعشى[2] :

[متقارب]

وَمِنْ شَانِىءٍ كَاسِفٍ وَجْهُهُ إِذَا مَا انْتَسَبْتُ لَهُ أَنْكَرَنْ[3]

(١) البقرة ٢ : ٤٠ .

(٢) انظر ديوانه : ١٦ .

(٣) من شواهد سيبويه ٢ : ٢٩٠ والأمالي الشجرية٢ : ٧٣ وابن يعيش ٩ : ٧٣ .
والشانىء : الكاره أو المبغض .

قال سيبويه:

قولك: هذا غُلامْ ، أنت تريد : هذا غُلامي ، وقَدْ أَسْقَانْ وأَسْقِنْ ، وأنت تريد : أَسْقَاني وأَسْقِنِي ؛ لأنّ ني اسم . وقد قرأ أبو عمرو : (فَيَقول رَبِّي أَكْرَمَنْ) ، و: (رَبِّي أهانَنْ) ، على الوقف .
(الكتاب ٢ : ٢٨٩)

و : ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾[1] ، و : ﴿مَا كُنَّا نَبْغِ﴾[2] ، ﴿إِذَا يَسْرِ﴾[3] ، استخفافاً . والنداء أكثر في الكلام ، فكان حذفها فيه أولى . ولكثرته ما دخله الترخيم . ولأن الياء بدل من التنوين ، لأن الاسم مضاف إليها ، فهي بذلك داخلة في الاسم كدخول التنوين فيه . والياء والتنوين كلّ واحد منهما لا يقوم بنفسه ، وهو على حرف واحد . ولقرب كل واحدٍ منهما من الآخر ، بدليل إدغام النون الساكنة في الياء والواو ؛ ولأنها إذا حذفت دلّت الكسرة المبقّاة عليها .

وفائدة هذا الوصف أنّا إذا نادينا غلامنا لم نحذف « نا » ، فكذلك لا تحذف الياء من الاسم المقصود ؛ لأنه لا كسرة قبلها تدلّ عليها في الألف من : مُثَنًّى ومُعَلًّى ، فتحرير العلة أن الياء حذفت لأنها بدل من التنوين ، لا تقوم بنفسها ، وقبلها كسرة تدلّ عليها في باب يكون الحذف فيه أكثر لكثرة استعماله .

قال محمد بن يزيد[4] : الياء أحرى بالحذف من التنوين ، لأن الياء لا تثبت في موضع يثبت فيه التنوين ، نحو : جاءني غلامي العاقِلُ ، وزيدٌ الفاضِلُ . ومن أثبتها ساكنةَ ؛ فحرصاً على البيان ، وأسكن تخفيفاً ، ومن حركها ، فعلى الأصل ؛ لأنها تثبت على الفتح مثل كاف المخاطب في : مَنْ ضَرَبَكَ وَمَرَّ بِكَ .

ومن قلبها ألفاً فإنّه فتح ما قبلها ، فانقلبت ألفاً . وإنّما كره الحركة والحذف ؛ فتوصّل بذلك إلى حصول حرف مناسبٍ لها ، هو أخفُّ منها ، بدليل : ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾[5] ، مع : ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[6] .

---

(١) هود ١١ : ١٠٥ .
(٢) الكهف ١٨ : ٦٤ .
(٣) الفجر ٨٩ : ٤ .
(٤) هو المبرّد .
(٥) الليل ٩٢ : ١ .
(٦) الفجر ٨٩ : ٤ .

[يا رَبّ]

فأما : يَا رَبُّ ، فإنهم أجروا اللفظ على الإفراد ، وقصدهم الإضافة فيه ، كما فعلوا ذلك في : كُلّ وبَعْض وغَيْر .

[يا اللهُ]

وأما : يا اللهُ ، فإنهم أفردوا هذا الاسم بأحكام لا تكون في غيره ؛ لأن مسمّاه لا نظير له .

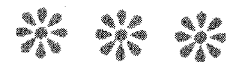
***

[اللهُمَّ]

وأما : يااللّهُمَّ فجمع بين العوض والمعوّض ، كما قال الفرزدق [1] : [طويل]

هُما نَفَثَا في فِيَّ مِنْ فَمَوَيْهِما ... عَلَى النَّابِحِ الْعَاوِي أَشَدُّ رِجامِ [2]

فجمع بين الميم والواو ، والميم عوض من الواو ؛ والأصل : فَوْهٌ ، بدليل : أَفْواه ، وفُوَيْه ، وتَفَوَّهْتُ .



(١) انظر ديوانه ٢ : ٢١٥ .

(٢) هذا البيت من شواهد سيبويه ٢ : ٨٣ و٢٠٢ والأخفش في معاني القرآن ٢٣٠ والمقتضب ٣ : ١٥٨ والخصائص ١ : ١٧٠ و٣ : ١٤٧ و٢١١ والمحتسب ٢ : ٢٣٨ والإنصاف ٣٤٥ وخزانة الأدب ٢ : ٢٦٩ .
هما نفثا : يعني إبليس وابنه . نفث : بزق ولا ريق معه . النابح : من يتعرض للهجو والسبّ من الشعراء .
الرجام : الرجم بالحجارة .
وتروى قافية البيت : أشد رجام .

بَابُ التَرخِيم

[بين النداء والترخيم]

النداء قد تستأنف فيه أسماء ولا تستعمل في غيره ، نحو : يا فُلُ أَقْبِلْ[1] ، و : يا نَوْمانُ[2] ، و : يا هَناهُ[3] ، و : يا لَكاعِ[4] ؛ وهذا الضرب من الترخيم كذلك . فإن اضطر شاعر إلى استخدامها في غير النداء ، جاز ؛ كما قال الحطيئة[5] : [وافر]

أُطَوِّفُ ما أُطَوِّفُ ثُمَّ آوي ... إلى بَيْتٍ قَعيدَتُهُ لَكاعِ[6]

فـ « فُلُ » ونحوه لا يستعمل إلاّ في النداء ، كما لا يستعمل : عَريبٌ[7] ولا

---

(١) قال سيبويه : وأما قول العرب : فُلُ ، أقبل ؛ فإنهم لم يجعلوه اسما حذفوا منه شيئاً يثبت في غير النداء ، ولكنهم جعلوا الاسم على حرفين ، وجعلوه بمنزلة «دَم» . والدليل على ذلك أنه ليس أحد يقول : يا فُلا ؛ فإن عنوا امرأة ، قالوا : يا فُلَةَ . [الكتاب ١ : ٣٣٣]

(٢) يقال في النداء خاصة : يا نَوْمانُ ، أي يا كثير النوم ، ولا يقال : رَجُلٌ نَوْمانُ ، لأنه يختصّ بالنداء .

(٣) الهن : كناية عن الشيء يستفحش ذكره . ويا هَنُ أقبل : يا رجل أقبل ؛ وتدخله الهاء لبيان الحركة في «ياهَنَهْ» ؛ وقد تشبع الفتحة فتتولد الألف في «يا هَناهُ أَقْبِلْ» . وهذه اللفظة تختصّ بالنداء خاصة ، والهاء في آخره تصير تاء في الوصل ؛ معناه : يا فُلان .

(٤) لكاعِ : سبّ للأنثى ، وغالباً ما يستعمل في النداء ؛ فكأنه قال : قعيدته يقال لها «يا لكاعِ» ؛ أي : يا لئيمة .

(٥) انظر ديوانه : ٢٥٦ .

(٦) من شواهد المبرّد في المقتضب ٤ : ٢٣٨ وجمل الزجاجي ١٧٦ والأمالي الشجرية ٢ : ١٠٧ وابن يعيش ٤ : ٥٧ والعيني ١ : ٤٧٣ و ٤ : ٢٢٩ وخزانة الأدب ١ : ٤٠٨ .

وقعيدة البيت : ربّة البيت ؛ لقعودها فيه .

(٧) الْعَريبُ والمُعْرِب : المنفرد من الناس ؛ يقال : ما بالدار عريب ، أي : أحد .

كَتّيعٌ[1] ولا دَيّارٌ[2] ولا طورِيٌّ[3] ، ونحو ذلك إلا في النفي .

والترخيم شيء يختصّ النداء ، فلا يكون في حالة السّعة إلا فيه ؛ وذلك لأنه ضرب من التخفيف ، والنداء موضع تخفيف وتغيير ، إذ هو مفتاح كلّ كلام ، ليقبل عليك المخاطب ، فتخبره أو تستخبره ، أو تأمره أو تنهاه .

❋ ❋ ❋

[ما يرخّم وما لا يرخّم]

ولا يرخّم إلا ما توهّن بالبناء في النداء ، وطرّق ذلك عليه تغيير الترخيم ، كما طرّق عليه حذف التنوين وحذف ياء الإضافة ، نحو : يا غُلامِ .

وينبغي أن يكون اسماً رباعياً في اللفظ ، إلا أن يكون مثل : شاة وثُبَةَ[4] وقُلَةَ[5] .

ولا يرخّم المندوب إلا إذا حذفت علامته ، نحو : وامالِكَ . لا تقول : وامالِ ؛ لأنه حذف منه علامة الندبة ، امتنع أيضاً ترخيمه ، لأن العلامة بمنزلة التنوين في الزيادة والمعاقبة .

وترخيم المنوّن ممتنع ، لأنّ العلة الموجبة زيادة التنوين تمنع من حذف الأصليّ .

❋ ❋ ❋

(١) الكتيع والكتاع : المنفرد من الناس ؛ يقال : ما بالدار كتيع ، أي : أحد .

(٢) ما بالدّار دورِيّ ولا ديّار ولا ديّور ، على إبدال الواو من الياء ، أي ما بها أحد ، لا يستعمل إلاّ في النفي .

(٣) الطّوريّ : الغريب ؛ والطوريّ والطورانيّ : الوحشي من الطير والناس ؛ يقال : ما بالدار طوريّ ، أوطورانيّ ، أي : أحد .

(٤) الثُّبَة : واحدة الثُّبات أو الثُّبوت ؛ وهي الجماعة ، أو العصبة من الفرسان .

(٥) القلة : عود يجعل في وسطه حبل ، ثم يدفن ويجعل للحبل كفة فيها عيدان ، فإذا وطىء الظبي عليها ، عضت على أطراف أكارعه .

والقلة والمقلى أو المقلاء : عودان يلعب بهما الصبيان ، فالمقلى العود الكبير الذي يضرب به ، والقلة الخشبة الصغيرة التي تنصب ، وهي قدر ذراع .

[طريقتا الترخيم]

ولك في « حارث » ترك الراء ، بعد حذف الثاء ، على كسرتها ، وذلك أمثل ؛ لأنه أدلّ على المحذوف . ولك أن تضمّها وتعتقد أنها منتهى الاسم ؛ لأنها بعد حذف التاء بمنزلة الدال من «يا زَيْدُ » وعلى هذا قال[1] : [رجز]

وَقَدْ وَسطْتُ مَالِكاً وحَنْظَلاَ صُيَّابهَا والْعَدَدَ الْمُجَلِّلا[2]

ويروى : المجلجلا ؛ ليكون مستعملاً الاسم بكماله في غير النداء .

***

[ترخيم العَلَم]

وعلم أن العَلَم ، لكثرة استعماله ، يخرج عن القياس ، كما أشذّوا ما كثر استعماله ، نحو : لَمْ يَكُ ، و : لا أَدْرِ . فلذلك جاء في الأعلام مكْوَزَة[3] ومَزْيَد[4] ومحْبَب[5] ، وكان القياس أن يقال : مكازَة ومَزادٌ ومحَبٌّ . والترخيم حذف لا يقتضيه القياس ، ولكنّ النداء باب تغيير ، والعَلَم مما يغيّر عن قياس نظائره . فلما لم يرخّموا إلا عَلَماً في النداء ، لم يُقَسْ عليه غيره من الصفات والنكرات ، نحو : ضارِب وإِنْسان ؛

---

(١) هو غيلان بن حريث ، (انظر لسان العرب : وسط)

(٢) من شواهد سيبويه ١ : ٤٣٢ وثعلب ٢٥٤ والأمالي الشجرية ١ :١٢٧ .
وسطت : توسطت . والصيّاب : الكرام . المجلجل ، بكسر الجيم الثانية : السيد الجريء الشديد البعيد الصوت .
والمجلجل ، بفتح الجيم الثانية : الخالص النسب .

(٣) مكْوَزَة : اسم علم ؛
قال ابن منظور : « محبب » اسم علم ، جاء على الأصل ، لمكان العلمية ، كما جاء « مكْوَزَة » و« مَزْيَد » ؛ وإنما حملهم على أن يزنوا « محْبَبًا » بـ «مَفْعَل » ، دون «فَعْلَل » ، لأنهم وجدوا ما تراكب من «حبب » ، ولم يجدوا «محب » . ولولا هذا ، لكان حملهم محببا على «فَعْلَل » أولى ، لأن ظهور التضعيف في « فَعْلَل » هو القياس والعرف ،كقَرْدد ومَهْدَد .

[لسان العرب : حبب]

(٤) مزيد : اسم علم .

(٥) محْبَب : اسم علم .

فجواز علّة الترخيم ، كون الاسم عَلَماً . وإنما قالوا : يا صَاحِ ، لأنه كثر استعماله ، فشذّ لذلك ؛ ألا ترى أنه يُسّمى به جميع من لابَسَكَ في أمر ، أو ضمّه وإياك طريق ، فلحق لذلك بالعلم ، فصار : يا صَاحِ ، بمنزلة : يا حارِ ، كل واحد منهما اسم الفاعل في الأصل ، إلاّ أنّ « حارثاً » عَلَم ، و« صاحِب » ليس بعَلَم . ولأنه مستعمل بغير ذكرِ موصوفٍ قبله ، فأشبه الأسماء ؛ ولذلك لم يعمل عمل الصفات ، كما لا يعمل «درٌّ» عمل المصادر في قولك : للهِ دَرُّكَ . وأنشد سيبويه : [1]

[رجز]

جَارِيَ لاَ تَسْتَنْكِرِي عَذيرِي [2]

فـ « ـجارِيَة » تَعرَّفتَ بالقصد إليها في النداء ، ثم كان المحذوف منها التاء ، ولها حكم تنفرد به ، لأنها لما كانت تنقلب في الوقف هاء ، كانت بالحذف أولى من الزائد الذي لا يغيرّه الوقف . فلو ناديت « ضارِبَة » لجاز أن ترخّم ، فتقول : يا ضارِبَ ، أَقْبِلي . ولا يجوز أن تنادي « ضارباً » ، فتقول : يا ضار ، أَقْبِلْ . ولا يجوز أن ترخّم « ضارِبَة » على « يا حَارُ » ، فتقول : ضارِبُ ، أَقْبِلي ؛ فيلتبس المذكر بالمؤنث . ألا ترى أنك لو قلت : يا حَبيبُ ، وأنت تريد : يا حَبيبَةُ ، لكان ذلك مثل ندائك رجلاً اسمه « حَبيبُ » . وليس يقع مثل ذلك في مثل : يا طَلْحُ ، لأنه لا إلباس في العلم ، كما يكون في الصفة . قال الفرزدق: [3]

[كامل]

يا مَرْوَ إنَّ مَطِيَّتي مَحْبوسَةٌ تَرْجُو الحِبَاءَ وَرَبُّها لَمْ يَيْأَسِ [4]

---

(1) كتاب سيبويه ١ : ٣٢٥ و٣٣٠ .

(2) قائلة العجاج ، أنظر ديوانه ٢٢١ .

وهو من شواهد سيبويه ١ : ٣٢٥ و٣٣٠ والمقتضب ٤ : ٢٦٠ والأمالي الشجرية ٢ :٨٨ وابن يعيش ٢ :١٦و٢٠ والعيني ٤ :٢٧٧ وخزانة الأدب ١ :٢٨٣ .

أراد « جارية » ، فرخّم . والعذير : الحال .

(3) انظر ديوان الفرزدق ١ : ٣٨٤ .

يخاطب الفرزدق بالبيت وبيتين بعده مروان بن الحكم يوم كان عامل المدينة لمعاوية بن أبي سفيان ، وطلب منه ألاّ يهجو أحداً .

(4) من شواهد سيبويه ١ : ٣٣٧ وجمل الزجاجي ١٨٥ وابن يعيش ٢ :٢٢ والعيني ٤ :٢٩٢ .

وروايته في الديوان : مروان إن مطيّتي محبوسة ؛ وهنا يسقط الاستشهاد به .

[رجز]

وقال غيره [1] :

يا نُعْمَ هَـلْ تَحْلِـفُ لا تَدينُها[2]

[بسيط]

وقال [3] :

يا أَسْـمَ صَبْـراً علَى ما كانَ مِنْ حَدَثٍ إنَّ الحَـوادِثَ مَلْقِـيٌّ ومُنْتَظَرُ[4]

هاتان الزيادتان ، الألف والنون ، بمنزلة واحدة ، بدليل اقترانهما . ألا ترى أن الألف إنما تزاد لتثنية الاسم المرفوع ، والنون البدل من الحركة والتنوين في المفرد . فإذا سقطت علامة التثنية ، وجب تحريك الحرف الذي كان قبل الألف وتنوينه . فإن سقطت النون دون الألف ، فإنما ذلك للاضافة ، وهي فرع على الإفراد ، لأن الأصل استقلال الاسم بنفسه ، دون الافتقار إلى غيره .

فأما الهمزة في «أَسْماء» فهي بدل من ألف التأنيث في نحو : حُبْلَىَ ، والألف قبل الهمزة مزيدة للمدّ ، ولا شيء بعدها ؛ فجريا لذلك مجرى ياءي النسب . فكما تحذفهما في الترخيم معاً ، ولا تفرد بذلك إحداهما ، كذلك تحذف الألف والهمزة معاً .

وإنما حذفت الواو والنون من اسم رجل سميّ بقولك) مُسْلِمونَ ، فقلت : يا مُسْلِم ، لأنهما زيدِتان معاً ، فحلّتا لذلك محلّ الزيادة الواحدة .

---

(1) لم أهتد إلى معرفة قائلة .

(2) من شواهد سيبويه ١ : ٣٣٧ و٢ : ١٥٢ .

نعم : ترخيم نعمان .

(3) ينسب البيت إلى لبيد بن ربيعة ، وليس في ديوانه . كما ينسب إلى أبي زبيد الطائي .

(4) من شواهد سيبويه ١ :٣٣٧ وجمل الزجّاجي ١٨٤ والأمالي الشجرية ٢ :٨٧ والعيني ٤ :٢٨٨ .

أَسْمَ : ترخيم أسماء .

وقال ابن الشجري :

فإن كان في آخر اسم زائدان زيدا معاً ، حذفتهما معاً ، وذلك ينقسم إلى ضروب . (الأمالي الشجريّة ٢ :٨٧)

ثم جعل من هذه الاسماء ما في آخره :

الألف والنون ، والألف والهمزةالمبدلة من ألف التأنيث ، والياءان المزيدتان للنسب ، وما في آخره الواو والنون المزيدتان للجمع ، وما في آخره الألف والتاء المزيدتان لجمع المؤنث . (انظر الأمالي الشجرية ٢ :٨٧)

[شرح اللمع لابن برهان : ١٩]

وأما في نحو « مَنْصور » فإنما حذفت فيه الزائد مع الأصلي ؛ لأنك لما حذفت الزائد مع الزائد في نحو « عُثْمان » ، وكان الباقي بعد حذفهما أزيد من حرفين ، حُمِلَ « مُسْلِمونَ »على «عُثْمان » بعلّة أن النون في « مُسْلِمونَ » طرف قبله زائد ، والصدر قبلهما أزيد من حرفين . ولو كان الباقي أنقص من ثلاثة أحرف ، لما حذفت الزائد ؛ فلذلك قلت في «سَعيد وثَمود وحَماد » : يا حَما ويا سَعي ويا ثَمو ، على «يا حارِ » ، و : يا ثَمي ، على «يا حارُ » ؛ لأنه لا يكون آخر اسم واو قبلها ضمة ، فنصنع هاهنا كما صنعوا في الأَوْلي ِ ، تكسير « دَلْو » . وإنما قلت «يا ثَمو » ؛لأنك اعتددت بالدال ، كما اعتددت في «يا حارِ» بالتاء ، فلم تتطرّف الواو ، فضمّ صار «مَنْصور » على الاعتداد ضمّة الأصل ، وضمّة الصاد على ترك الاعتداد بمنزلة الضمّة في الراء في قولك «يا حارُ » ، نجمت الضمة الطارئة في «مَنْصور » على الضمة الأصلية ، فابتزّتها مكانها ، كما نجمت الضمّة على كسرة الراء في «يا حارُ» فابتزّتها مكانها . وكما نجمت كسرة الياء على كسرة الضاد ، فابتزّتها مكانها في : مَرَرْتُ بِقاضِيِينْ . كما ابتزّت الضمّة الكسرة مكانها في «قامَ الْقاضُونَ » .

* * *

[ترخيم ما فيه تاء التأنيث]

أكثر ما يكون الترخيم في ما كان فيه تاء التأنيث لعلّتين :

ـ إحداهما أن التاء بمنزلة اسم ضمّ الى اسم ، وليست من بنيته الاسم ، لأنها لا تثبت في جمع تكسير ولا جمع سلامة ، كما قلت « حُبالَى » و «حُبْلَيات » .

فإذا حذفت الأصول في الترخيم ، كان حذف الزائد المباين لها أولى .

ـ والعلّة الثانية : أنها تتغيرّ في الوقف فتصير هاء ، ودخولها على الكلام أكثر من دخول ألف «حُبْلَى » وهمزة « حَمْراء » ، لأنهنّ يدخلن على الأسماء . وتستبدّ التاء

بالدخول على الأفعال ،نحو :قَامَتْ هِنْدٌ . فإذا كانت في نفسها متغيرّة ، والنـداء باب تغيير ، جُعل تغييرها في النداء ، كثرة حذفها للترخيم . ولأن الاسم لا يختلّ بحذفها ، فلك في ترخيم « طَلْحَةَ » أن تصل : يا طَلْحَ أَقْبِلْ ، بفتح الحاء . فإذا وقفت ألحقت هاء السكت ، فقلت : يا طَلْحَهْ . وإنما ألحقت هاء السكت ، ليحرس على الحرف قبلهـا حركته .

قال سيبويه : وصارت هذه الهاء لازمة في الوقف ، كما لزمـت الهـاء في « قِـهْ » و« ارْمِهْ » ، ولا تكن الهاء في هذا النحو بمنزلة الهاء في : عَلَيْهِ[1] وإِلَيْهِ[2] ، أنـت في إثباتها بالخيار ، ولكنها بمنزلة اللازمة . فما حذفت لامه كراهية أن يذهب من الكلمـة حرف وحركة . فإن اضطرّ شاعر إلى حذف هذه الهاء في الوقف ، كقول ابن الْخَرع[3] :
[متقارب]

كادَتْ فَـــزارَةُ تَشْـقَـــى بِنا فَـأَوْلَــى فَـــزارَةُ أَوْلَـــى فَزارا[4]

وقال القطامي[5] : [وافر]

قِفــي قَبْــلَ التَّفَــرُّقِ يا ضُباعَا .... [6]

---

(١) «على » الجارة قبل هاء الضمير .
(٢) « إلى » الجارة قبل هاء الضمير .
(٣) قائل البيت هو عوف بن عطية بن الخرع التيميّ (انظر المفضليات ٤١٦) . والخرع لقب جدّه عمرو . وعوف من فرسان العرب ، وشاعر مفلق جاهلي .
(٤) من شواهد سيبويه ١ : ٣٣١ .
وأولى : كلمة تهدّد ووعيد .
(٥) انظر ديوان القطاميّ : ٣٧ .
وعجزه : ولا يك موقف منك الوداعا .
(٦) من شواهد سيبويه ١ : ٣٣١ والمقتضب ٤ : ٩٤ وجمل الزجاجيّ : ٥٩ وابن يعيش ٧ : ٩١ وخزانة الأدب ١ : ٣٩١ و٤ : ٦٤ .

(١) قال الأعلم:
الشاهد فيه ترخيم ضباعة ، والوقف على الألف ، بدلا من الهاء ، كما تقدّم في البيت الذي قبله .
(كتاب سيبويه ١ :٣١)

وقال هدبة [1] : [رجز]

عوجي عَلَيْنا وَارْبَعي يا فاطما [2]

فجعلوا المدّة التي تلحق القوافي بدلاً منها .

قال سيبويه [3] : سمعنا الثقة من العرب يقول : يا حَرْمَل ، يريد «حَرْمَلَهْ» . كما قال بعضهم : اِرْمِ ، يَقِفونَ بغير هاء .

قال سيبويه [4] : واعلم أنّ ناساً من العرب قد يثبتون التاء ، فيقولون : يا سَلَمَةَ أَقْبِلْ ، فهذا قد رخّم أولاً ، فصار في التقدير : يا سَلَمَ ؛ ثم أقحم التاء غير معتدّ بها ، ثم فتحها إتباعاً لفتحة ما قبلها ، وسوّغ هذا كون ندائها فيه تاء التأنيث بالترخيم أكثر من ندائه غير مرخّم . قال النابغة [5] : [طويل]

كِلينــي لِهَــمٍّ أُمَيْمَــةَ ناصِبِ .... [6]

***

قال عليّ الجامع [7] : تاء الإقحام لا تكون أبداً إلاّ مفتوحة ؛ لأنها وقعت آخر الاسم الذي لا يكون إلا مفتوحاً بعد حذف التاء ، فعوملت معاملة الآخر . وقيل : بل

---

(١) هو هدبة بن الخشرم ، أنظر الشعر والشعراء ٦٧٢ .
(٢) من شواهد سيبويه ١ : ٣٣١ والأمالي الشجرية ٢ : ٦٤ .
(٣) كتاب سيبويه ١ : ٣٣١ .
(٤) كتاب سيبويه ١ : ٣٣٠ .
(٥) انظر ديوان النابغة الذبياني :
وعجزه : وليل أقاسيه بطيء الكواكب .
(٦) من شواهد سيبويه ١ : ٣١٥ و٣٤٦ و٢ : ٩٠ والزجّاجي ١٨٦ وابن يعيش ٢ : ١٢ و١٠٧ والعيني ٤ : ٣٠٣ وخزانة الأدب ١ : ٣٧٠ و٣٩١ و٣٩٧ و٢ : ٣١٦ .
والهمّ الناصب : المتعب ، وبطيء الكواكب : طويل .
(٧) أظنه عليّ بن الحسين بن علي الضرير ، أبو الحسن الباقولي ، المعروف بالجامع .
قال القفطي : فأما هذا الامام جامع العلوم ، فإنه استدرك على أبي عليّ الفارسي ، وعلى عبد القاهر =

تاء التأنيث مقدّر حصولها بعدها . وإنما زيدت في موضع التخفيف ؛ ليدلّ ذلك على أن المقدّر بمنزلة المذكور . فإذا رخمّت ما فيه التاء ، لم تزد على حذفها حذف شيء قبلها من الزوائد ؛ لأنها أشدّ اتّصالاً بما هنّ فيه من التاء .

تقول في «مَرْجانَة » و« طائِفيَّة » : يا مَرْجانَ وطائِفيَّ أَقْبلا . ولو ناديت «مَرْجانَ » و« طائِفاً » ، لقلت : يا مَرْجَ وطائِفَ ؛ كما تقول : يا فاطِمَ أَقْبِلي ، في « فاطِمَة » ، و : يا فاطِ أَقْبِلي ، في «فاطِمَ » .

وتقول في «ثُبَةٍ » : يا ثُبَ أَقْبِلي ، ويا ثُبَ أَرْحِبِي ؛ فبقي الاسم على حرفين بعد حذف التاء . وهم يرخّمون اسماً على ثلاثة أحرف أصول ، لأن التاء بمنزلة « مَوْتَ » من « حَضْرَمَوْت » و« عَشَرَ » من «خَمْسَةَ عَشَرَ » . وكما ترخّم « خَمْسَةَ عشَرَ » و« حَضْرَمَوْتَ » عَلَمينِ - : يا خَمْسَةَ أَقْبِلْ ، ويا حَضْرَ أَقْبِلْ ؛ كذلك تقول في نحو « سَنَةٍ » : يا سَنَ تَعالَ .

«افْتَقَرَ » لم تنطق معه «يَفْقُرُ » ، و« فَقيرٌ » يشهد به كما يشهد «ذَرْ » بـ « وَذَرَ » ، فأغناهم « افْتَقَرَ » عن « فَقُرَ » ، كما أغناهم « تَرَكَ » عن « وَذَرَ »[1] .

***

= الجرجاني . وله شرح اللمع ، عجيب المأخذ ، قد حصر فيه الأصول وما تفرع عليها ، وهو غاية في الافادة والايجاز .

(انباه الرواة ٢ : ٢٤٥ - ٢٤٧)

وقال السيوطي : قال البيهقي في الوشاح : هو في النحو والاعراب كعبة لها أفاضل العصر سدنة ، وللفضل بعد خفائه أسوة حسنة ، بعث إلى خراسان في سنة خمس وثلاثين وخمسمائة بيت الفرزدق :

وليستْ خُراسانُ الّذي كانَ خالدٌ بهَا أسَداً إذْ كانَ سَيْفاً أميرُها

وكتب كل فاضل لهذا البيت شرحاً ، فاستدرك هذا على أبي علي الفسوي وعبد القاهر ، وله هذه الرتبة .

(بغية الوعاة ٢ : ١٦٠)

إنّ ما تقدم يشير إلى أنّ الجامع من نحويّي القرن السادس ، وتوفي ابن برهان سنة ٤٥٦ هـ . وكلام علي الجامع في شرح اللمع لابن برهان ، ورد في بضع صحائف متفرقة .

(١) الفقير مبني على «فَقُرَ» قياساً ولم يقل فيه إلاّ : افتقر يفتقر فهو فقير [لسان العرب : فقر] .

بَابُ النُّدْبَة

[بين النداء والندبة]

قال أبو الحسن محمد بن أحمد كيسان : الندبة تفجّع ، وهي بمنزلة النداء ، إلاّ أنك تريد بُعد الصوت واختصاص من تندبه ؛ لأنك إذا دعوت شيئاً فقد أشدت بذكره ، فإذا فقدت شيئا فدعوته ؛ فإنما تدعوه ليعطف عليك . فأنت تدعو المندوب تلهّفاً ألا يكون في حالة من يجيبك إذا دعوته . فلهذا وقعت الندبة بحرف النداء .

وحرّفوا من « يا» « وا » ليفصلوا بين النداء والندبة . وإنما زادوا الألف في « وا زَيْداه » ؛ لأن الصوت بها أبعد ، فصار الاسم المندوب حشواً بين صوتين ، « وا » في أوله والألف في آخره ، لحاجتهم في الندبة إلى بعد الصوت[1] .

قال سيبويه[1] : ترك الهاء وإلحاقها سواء في الجودة . ولا يقولون : وارَجُلاه ، إلاّ أن تضيفه إلى نفسك ؛ لأنهم لا يندبون إلاّ اسماً مشهوراً ، وينسبون إليه الفضل والشرف ؛ ليكون ذلك عذراً لهم في التفجّع عليه .

***

---

(١) قال ابن جني:
اعلم أنّ الندبة انما وقعت في الكلام تفجعا على المندوب ، واعلاما من النادب أنه قد وقع في أمر عظيم ، وخطب جسيم . وأكثر ما يتكلم بها النساء ، وعلامتها يا و وا ولا بدّ من أحدهما .
(كتاب اللمع : ١٢٠)

(٢) أنظر كتاب سيبويه ١ : ٣٢١ .

[الندبة في المقصور]

وتقول في ندبة «مُثَنّى» : « وامُثَنّاه » ، حذفت ألف « مُثَنّى » ؛ لأنها لاقت ألف الندبة ، ولا يجتمع ألفان ؛ لأنّ الألف لا تكون إلا ساكنة ، ولا يكون الحرف قبلها إلا مفتوحا ، فلو نُطق بألفين ، كانت الألف الثانية قبلها حرف ساكن ، وهذا ممتنع . ولم تحذف ألف الندبة ، لأنها جاءت لمعنى ، وحذف ألف «مُثَنّى » لا تبطل شيئاً البتّة . كما تقول : جاءَني المُثَنّى الظَّريفُ ، فتحذف الألف ، وأنت مخيرّ في ذكر ألف الندبة ، كما كنت مخيراً في ذكر « الظريف » بعد قولك «المثنّى » . فلما لم يلزم ما بعد ألف « مثنّى » في هذين ، لم يغيرّ لفظها . والمحذوف لالتقاء الساكنين بمنزلة الثابت . فإذا ثنّيت « مثنّى » ، قلت : مُثْنَيان ، فقلبت الألف ياء ، لما لزمك ذكر ألف التثنية . فلو كان بعد ألف « مثنى » ياءإضافة ،لقلت :وامُثَنّاياهْ ، فأثبتها ؛ لأنه لقيه من الياء بعدها حرف متحرك ، لأنّ ألف الندبة لا يكون ما قبلها ، وهو ياء الإضافة ، إلا مفتوحاً .

وتقول : يا مُثَنّايَ هَلُمَّ ، فتثبت الياء على لغة من حذف الياء في : يا غُلامِ تَعالَ ؛ لأنك إذا حذفت الياء وبقيت الكسرة قبلها دلَّت عليها . وإذا كانت قبلها الألف ، ولا يمكن تحريكها ، لم يبق عليها دليل بعد حذفها . قال الله تعالى :﴿يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ﴾[1] . فأمّا قول طلحة بن عبيد الله :[2] بايَعْتُ وَاللُّجُّ عَلَى قَفَيَّ[3] .

وقول أبي ذؤيب:[4] [كامل]

سَبَقُوا هَوَيَّ وَأَعْنَقُوا لِهَواهُمُ ....[5]

(١) يوسف ١٢ : ٦٧ .

(٢) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي ، أحد العشرة ، قتل يوم الجمل ، ومناقبه كثيرة .

(٣) قال ابن يعيش : ومن ذلك حديث طلحة رضي الله عنه يوم الجمل ، حين قال له علي كرّم الله وجهه : عرفتني بالحجاز ، وأنكرتني بالعراق ، فما عدا مما بدا ؟ فقال طلحة : بايعت واللجّ على قفّي ، أي مكرهاً .
واللجّ : السيف ؛ يشبّه السيف لكثرة مائه وبصيصه باللّج ، وهو الماء الكثير .

(٤) هو أبو ذؤيب الهذليّ ، انظر المفضليات ٤٢١ . وعجز البيت : فتخرّموا ولكلّ جنب مصرعُ .

(٥) من شواهد المحتسب ١ : ٧٦ وابن الشجري ١ : ٢٨١ وابن يعيش ٣ : ٣٣ والعيني ٣ : ٤٩٣ .
هَوَيَّ : هواي ، بلغة هذيل ؛ أي : ماتوا قبلي ، وكنت أحبّ أن أموت قبلهم . أعنقوا : أسرعوا ؛ وتخرّموا ، أُخذوا واحداً واحداً .

وقرئ : ﴿ فَمَنْ تَبِعَ هُدَيَّ ﴾[1] ، فقيل : قَلَبَ الألف ياء ساكنة ، ثم أدغمها في الياء التي بعدها ؛ لأن هذه الياء تكون قبلها الكسرة ، نحو : زَيْدٌ غُلامي ، والياء الساكنة أشبه بالكسرة من الألف . وقيل : بل ارتفاع اللسان بالحرف المدغم أسهل من الإظهار ؛ لأنّ الحرف المدغم بمنزلة حرف واحد .

قال سيبويه[2] : لأن الألف خفيّة والياء خفيّة ، فكأنهم تكلّموا بواحدة ، فأرادوا التبيان . كما أن بعض العرب تقول : أَفْعَى[3] ، لخفاء الألف في الوقف ، فإذا وصل لم يفعل . ومنهم من يقول «أَفْعَى» في الوصل والوقف ، فجعلها ياء ثابتةً .

[الندبة في الموصوف والمضاف إليه]

وروى سيبويه[4] عن يونس : وازَيْدُ الظَّريفاهْ ، واجُمْجُمَتَيِ الشَّامِيَّتَيْناهْ ، فألحق ألف الندبة الصفةَ . قال : وزعم الخَليل أنّ هذا خطأ ؛ لأنّ الظريف ليس بمنادى ، فلا تقل إلاّ : وازَيْدُ الظَّريفُ ، أو : الظَّريفَ .

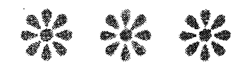
وليس هذا مثل : وا أَميرَ الْمُؤْمِنيناهْ ؛ من قِبَلِ أنّ المضاف والمضاف إليه بمنزلة اسم واحد مفرد ، والمضاف إليه هو تمام الاسم ومقتضاه ومن الاسم . ألا ترى أنك لو قلت ، وأنت تريد الإضافة ـ : رَأَيْتُ أَميراً ، لم يجز ذلك .

---

(١) البقرة ٢ : ٣٨ .
قال أبو حيّان : قرأ عاصم الجحدريّ وعبد الله بن أبي إسحاق وعيسى بن عمر « هُدَيَّ » ، بقلب الألف ياء وإدغامها في ياء المتكلم ، إذ لم يمكن كسر ما قبل الياء ، لأنه حرف لا يقبل الحركة ، وهي لغة هذيل ، يقلبون ألف المقصور ياء ، ويدغمونها في ياء المتكلم .
[البحر المحيط ١ : ١٦٩]

(٢) أنظر كتاب سيبويه ١ : ٣٢٣ ـ ٣٢٩ .
(٣) سئل ابن عباس عن قتل المحرم الحيّات ، فقال : لا بأس بقتله الأَفْعَوْ ، ولا بأس بقتل الحِدَوْ ؛ فقلب الألف فيهما واواً في لغته ؛ أراد : الأَفْعَى ، وهي لغة أهل الحجاز .
ومن العرب من يقلب الألف ياء في الوقف ؛ وبعضهم يشدّد الواو والياء .
(٤) كتاب سيبويه ١ : ٣٢٣ و٣٢٤ .

ولو قلت : هذا زَيْدٌ ، كنت في الصفة بالخيار ، إن شئت وصفت ، وإن شئت لم تصف ، ولست في المضاف إليه بالخيار ؛ لأنه من تمام الاسم ، وإنما هو بدل من التنوين . ويدلّك على ذلك أن ألف الندبة إنما تقع على المضاف إليه كما تقع على آخر الاسم المفرد . والموصوف إنما تقع به ألف الندبة عليه لا على الوصف[1] .



(١) قال ابن يعيش:
وتلحق علامة الندبة المضاف اليه ، فيقال: وا أمير المؤمنيناه ، و: وا غلام زيداه ، لأنّ المضاف والمضاف اليه كالاسم الواحد ، من حيث كان ينزل منزلة التنوين من المضاف .
وقال أيضا:
ولا تلحق ألف الندبة الصفة ، لا تقول: وا زيد الظريفاه ، عند سيبويه والخليل ، لأنّ الصفة ليست المقصود بالندبة ، وانما المندوب الموصوف .
وذهب الكوفيون ويونس من البصريّين الى جوازه ، وقالوا: ان الصفة والموصوف كالشيء الواحد .
والمذهب الأول اذ ليست الصفة كالمضاف اليه ، لأنّ المضاف اليه داخل في المضاف ، ولذلك يلزمه . وأنت في الصفة بالخيار ، ان شئت تصف ، وان شئت لا تصف .
(انظر شرح المفصل ٢: ١٤)

بابُ «النَّكِرَةِ والمعْرِفَةِ»

[أَنَــا]

« أَنَا » اسم المتكلم الهمزة والنون منه فقط . وأما الألف فحرف جاء ليوقف عليه ، كما جاءت الهاء كذلك في قول حاتم الطائيّ[1] :

هكَذا فَصْـدِي أَنَهْ[2]

وليست الألف من نفس الاسم ، ولذلك لم تثبت في الوصل ، ولا في قولك « أَنْتَ » . وحكى الفرّاء : آن فَعَلْتُ ؛ وذكر أنه مقلوب . وقال أبو علي[3] : بَلْ هو مثل «مُنْتَزَاح » ، قال : أَراد «مُنْتَزَح » ، وأنشد :

[وافر]

.... وَمِـنْ ذَمِّ الـرِّجَـالِ بِمُنْتَزاحِ[4]

(١) وذكر الميداني أنه من كلام كعب بن مامة ، الجواد المشهور .

[انظر مجمع الأمثال ٢ : ٣٩٤]

(٢) قال ابن يعيش : وقد قالوا « أَنَهْ » ، فوقفوا بالهاء . حكي عن بعض العرب ، وقد عرقب ناقته لضيف ، فقيل له : هَلاَّ فَصَدْتَها وأَطْعَمْتَهُ دَمَها مَشْوِيًّا ؟ فقال : هذا فَصْدِي أَنَهْ .

[شرح المفصل ٣ : ٩٤]

وقال الميداني : إن أول من تكلّم به كعب بن مامة ، وذلك أنه كان أسيراً في عنزة ، فأمرته أمّ منزله أن يفصد لها ناقة ، فنحرها ، فلامته على نحره إياها ، فقال : هكذا فصدى ؛ يريد أنه لا يصنع إلاّ ما يصنع الكرام .

[مجمع الأمثال ٢ : ٣٩٤]

(٣) هو الفارسي ؛ أنظر كتاب الحجة ٥٩ و٦٠ .

(٤) من شعر ابن هرمة ، انظر ديوانه ٩٢ . وصدره : وأنتَ من الغوائل حين تُرْمَى

وهو من شواهد ابن جني في الخصائص ٢ : ٣١٦ و٣ : ١٢١ والمحتسب ١ : ١٦٦ و٣٤٠ وابن الشجري ١ : ١٢٢ و٢٢١ و٢ : ٥٥٨ والإنصاف ٢٥ .

وهو في مديح عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك . والغوائل : نوازل الدهر وأحداث الدنيا ؛ والمنتزاح : البعيد ، أراد « منتزح » ، فأشبع الفتحة فنشأت الألف.

وأنشد الشيخ : بمِنْتَزاحِ ، فنشأ من إشباع الفتحة ألف في «مُنْتَزاح » ، كما نشأ من الضمة المشبعة واو في قوله[1] : [بسيط]

. . . . أَدْنو فأَنْظورُ[2]

وكقول الآخر[3] لما أشبع الكسرة : [بسيط]

تَنْفــي يَداهــا الحَصَى في كُلِّ هاجِرَةٍ   نَفْــيَ الــدَّراهيمِ تَنْقــادُ الصَّياريفِ[4]

فنشأ من الكسرة ياء ومثل ذلك الإشباع في قولك : آمين .

***

[نَحْــنُ]

قال أبو عثمان المازنيّ : إنما جاء بتثنية « أَنَا » بغير لفظه ، وبتثنية « أَنْتَ » « أَنْتُمَا » بلفظه ، لأن « أَنْتَ » له أخ ، تقول : أَنْتَ يا زَيْدُ ، وأَنْتَ يا بكْرُ ، ثم تقول : أَنْتُمَا ، كما

---

(١) قائل البيت هو ابن هرمة القرشي ، وهو في المختلط من شعره ، أنظر ديوانه ٢٣٩ . وتمامه مع بيت قبله :

الله يَـعْـلَـمُ أَنَـا فــي تَلَفّتِنا   يَـومَ الفِــراقِ إِلَـى أَحْبابِنـا صُورُ

وَأَنَّنـي حَيْـثُمـا يُشْرِي الهَـوَى بَصَرِي   مِــنْ حَيْثُما سَلَـكوا أَدْنــو فَأَنْظورُ

(٢) البيت من شواهد السيرافي ٣ : و٢٧٥ والصاحبي ٥٠ وحجة الفارسي ١ : ٥٩ وابـن جنـي في الخصـائص ١ : ٤٢ و٢ : ٣١٦ و٣ : ١٢٤ وسرّ الصناعة ١ : ٣٠ والمحتسب ١ : ٢٥٩ وهو في الأمالي الشجرية ١ : ٢٢١ والإنصاف ٢٣ و٢٤ وخزانة الأدب١ : ٥٨ .
وصور : جمع أصور ، وهو الذي أمـال عنقـه ؛ ويُشْرِي : يميل . ويروى : يَسرْي ، كما يروى «حَـوْثما » مكان « حيثما » .

(٣) قائل البيت هو الفرزدق .

(٤) وهو من شواهد سيبويه ١ : ١٠ والمقتضب ٢ : ٢٥٨ والكامل ١ : ٢٥٣ والخصائص ٢ : ٣١٥ وسرّ صناعة الإعراب ١ : ٢٨ والمحتسب ١ : ٦٩ وأسرار العربية ٤٥والإنصاف ٢٧ و١٢١ والعيني ٣ : ٥٢١ وخزانة الأدب ٢ : ٢٥٥ .
يصف ناقته بسرعة السير في الهواجر ، فيقول : إن يديها تنفيان الحصى لشدّة وقعهما فيه ، فيقرع بعضه بعضاً ويسمع له صليل كصليل الدراهم إذا أبعد الصيرفيّ رديئها عن جيّدها .

تقول : رَجُلٌ ورَجُلٌ رَجُلانِ ـ ولا أخ لـ « ـأَنَا » ، لأنك لا تقول : أَنَا وأَنَا . والاسمان لهما مسمّيان ، فقلت : أَنْتِمَا وأَنْتُمْ ، وأَنْتِ ، بكسر التاء للمؤنث ، وأَنْتِمَا وأَنْتُـنَّ . فلما امتنع من أن يكون له أخ ، وخالف نظراءه في ذلك ، وردت تثنيته بغير لفظه ، وكذلك ورد جمعه ، وذلك قولك « نَحْنُ » .

وأيضا فمجيء « نَحْنُ » دليل على أن الضمير لا يثنى ولا يجمع ، كما ثنّوا وجمعوا في قولهم : زَيْدٌ وزَيْدانِ وزَيْدونَ ، لأن ذلك يقتضي تنكيره حتى يتعرّف باللام ، كما قالوا : الزَّيْدانِ والزَّيْدونَ ، وذلك ممتنع فيه .

***

[ضمائر المخاطب]

وأما قولهم : أَنْتِمَا وأَنْتُمْ ، تثنية «أَنْتَ » وجمعه ، فمجاز واتّساع . والتحقيق أنها صيغ مقتضية ، وبني على الضم ؛ ليدلّ ذلك على الجمع ، لأن الضمّة من الواو ، والواو دليل الجمع في : ضربوا ويَقومونَ .

***

« أَنْتَ » التاء فيه حرف خطاب ، والاسم ما قبلها ، ولا موضع للحرف . ألا ترى أنّ « أَنَا » لا تاء فيه ، وأحد الاسمين من الآخر . ولا تكون التاء الاسم وما قبلها الزائد ؛ لأنّ التاء لا تتصّل بـ « ـأَنْتَ » كما اتّصلت التاء في : فَعَلْتَ وَفَعَلْتِ وبِفَعَلْتُ ، وكان لها بذلك موضع رفع من الإعراب ، أي : كانتا في موضع رفع بأنهما فاعلتان ، ولا موضع للتاء في « أَنْتَ » ولأنّا وجدنا الهمزة والنون اسماً في « أَنَا » ، ولا يكونان جميعا اسمين ، لأن الأول إن كان مرفوعاً ، والثاني مرفوع ، فليس الثاني بتابع للأول ، ولا يخبر عنه . ولا تكون التاء جرّا بإضافة الأول إليه ؛ لأن المضمر لا يضاف ، ولأن التاء في «فَعَلْتُ » للرفع ، لا للجرّ ولا للنصب . بل كيف تكون اسماً منصوباً ولا ناصب لها ؟

وفتحت التاء في «فَعَلْتَ» فرقاً بينها وبين التاء في «فَعَلْتُ» ، والأصل بناؤها على الضمّ ؛ لأنها فاعلة ، ولذلك رددتها إلى الضمّ في : فَعَلْتُمَا ؛ لأنه لا لبس في ضمها الآن ، كما لو ضممتها في «فَعَلْتَ» ، ولذلك قلت : أَنْتُمَا وأَنْتُمْ .

***

[عِلّة بناء المضمرات]

قال أبو عليّ[1] : بني المضمير قياساً على التاء في «أَنْتَ» والكاف في : ذَلِكَ ورَأَيْتُكَ ؛ لأنه لما وقع الاسم المضمر موقع هذا الحرف ، وجب بناؤه . وذلك أنك تقول : فَعَلْتَ وضَرَبْتُكَ ، فتفيد التاء والكاف ، وهما اسمان من معنى الخطاب ، ما أفادته التاء في : أَنْتَ وذلِكَ ، من معنى الخطاب وهما حرفان .

قال أبو عليّ : وحُمِل المنفصل على المتّصل ؛ ليكون حكم الضمير واحداً في كلّ حال .

وقال أبو سعيد[2] : إنما بنيت المضمرات لأنها أشبهت الحروف ، وذلك أنّ المضمر لا يستقلّ بنفسه ، وإنما يكون أبداً راجعاً إلى ظاهر قد تقدّمه ، فأشبه الحرف لأنه لا يستغنى عن التعلّق بغيره ، ولا يستقلّ بنفسه .

***

[علّة بناء الأسماء]

وقال عليّ الجامع[3] : المستحقّ للبناء من الأسماء هو ما خرج عن التمكّن ، وذلك ستة أقسام : المضمر ، والمبهم ، واسم الفعل ، واسم تضمّن معنى الحرف ،

(١) هو الفارسي .
(٢) هو السيرافي .
(٣) أنظر وصف النسخة في منهج التحقيق في المقدّمة .

نحوِ : أَيْنَ وكَيْفَ و« مَنْ » في الجزاء والاستفهام ، وظرف لم يتمكّن في الاسمية ، نحو : أَمْسِ ، لأنه تضمّن معنى الألف واللام ؛ إذ كنت تقول : لَقِيتُهُ بِالأَمْسِ ، على هذا المعنى من التعريف ، فلا يتمكّن لتضمّنه معنى الحرف ، وصوت محكيّ : وإنما بني ليؤدي بالحكاية صورة ما حكي ، وليس في الأصوات إعراب ، نحو قول الغراب : غاقِ .

وإنما بني المبهم لتضمّنه معنى الإشارة التي تقوم مقام حرف التعريف ؛ إلا أن التعريف بالألف واللام يرجع إلى جنس أو معهود ، والتعريف بالإشارة خارج عنهما ، لأنك تقول للمخاطب « هذا » مع الإشارة إليه بجارحة أو ما يقوم مقام ذلك من الكلام على غير معنى الجنس ، ولا معنى العهد بينك وبينه . وإنما ذلك تعريف لهذا الحاضر المشار إليه .

وإنما بني الضمير لأنه كالجزء من الاسم المظهر ، إذ كان قولك : زَيْدٌ ضَرَبْتُهُ ، إنما أتيت فيه بالهاء ليكون كجزء من اسمه دالّ عليه ، إلا أنك ذكرت الهاء ولم تذكر الجزء من اسمه ؛ ليكون زيادة جارية في كلّ ما تريد أن تضمره مما تقدّم ذكره ؛ وبعض الاسم مبنيّ .

وإنما بُني «صَهْ » لأنه قام مقام مسمّاه ، وهو قولك : اُسْكُتْ ، و« اُسْكُتْ » مبنيّ .

* * *

[المنفصل والمتصل]

قال أبو سعيد[1] : المتصل لا يقوم بنفسه ، فصار لذلك المضمر المتصل كبعض اسم ؛ فبني لذلك ؛ لأن بعض الاسم مبنيّ ، لا يكون معرباً .

(١) هو السيرافي .

والضمير المنفصل لا يكتفي به في الدلالة دون قرينة ، فخرج عن سَنَن الأسماء المتمكنة ؛ لحاجته إلى القرينة ، فبني لذلك ؛ لأنه ضارع به الحروف ، في أنها لا تدلّ بأنفسها على المعاني . فتقدّم اسم الغائب قرينة ، وحضور المتكلّم والمخاطب قرينة ، والذي عرّف الضمير غاية التعريف ، هو حضورهما والمشاهدة لهما ، وتقدّم ذكر الغائب ، هو الذي يصيّره بمنزلة الحاضر المشاهَدِ في الحكم .

***

[درجات المعرفة في الضمائر]

وأعرفهم ضمير المتكلم الناطق ، ثم المخاطب ، ثم الغائب . وإنما كان كذلك ؛ لأن القائل لا يوهمك[1] غيرَه . وإنما تأخر الغائب عنهما ، لأن ضميره قد يكون كناية عن معرفة ، وقد يكون كناية عن نكرة ، حتى قال بعض النحويين : كناية النكرة بمنزلة النكرة ؛ نحو : رُبَّ رَجُلٍ وَأَخيهِ .

***

وقال أبو عليّ[2] : القريب عندهم أقوى من البعيد ، فالعناية به لذلك أشدّ توفّراً . ومن ثمّ لم يقدّموا الغائب على المستمع في مواضع الضمير ؛ ومن ثمّ قالوا : زَيْدٌ قالَ ، وأَنْتَ قُلْتَ ، فأخلوا الغائب في الماضي من لفظ لضميره ، كما للمستمع التاء المفتوحة ، وللناطق التاء المضمومة ، نحو : قُلْتُ ، ومن ثمّ أصل «يَفْعَلُ» للحال . قال القطاميّ[3] : [بسيط]

أَبْلِغْ رَبيعَةَ أَعْلاها وَأَسْفَلَها ... أَنَا وَقَيْساً تَواعَدْنا لِميعَادِ[4]

(١) بعدها كلمة لم أتبيّنها ، ورجحّت أنها « لا يوهمك » ، فأثبتها .

(٢) هو الفارسي .

(٣) انظر ديوان القطامي .

(٤) لا أعرف نحويًّا أنشده .

فغلّب الناطق على الغائب في «تَواعَدْنا» ، كما غلّب العاقل على غيره في قوله تعالى : ﴿ والله خلَقَ كُلَّ دابَّةٍ مِنْ ماءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمشي عَلَىَ بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلى رِجْلَينْ ومِنْهُمْ مَنْ يَمْشي عَلَىَ أَرْبَعٍ ﴾[1] ؛ لأن الإخبار عنهم على لفظ الناطق ، فهذا يدلّك على أن المتكلّم أسبق من الغائب ، كما أن المذكر أسبق من المؤنث ، فلهذا وجب عند الاجتماع تقديم الناطق على المستمع ، كما قدّم على الغائب ، نحو قول سيبويه : وإذا كان المفعولان اللذان تعدّى إليهما فعل الفاعل مخاطباً وغائباً ، فبدأت بالمخاطب قبل الغائب ، فلأن علامة الغائب التي لا يقع « أنا » موقعها ، وذلك قولك : أَعْطَيْتُكَهُ ، وأَعْطاكَهُ ، قال الله تعالى : ﴿ أَنُلْزِمُكُموها ﴾[2] ، فهذا هكذا إذا بدأت بالمخاطب قبل الغائب . وإنما كان المخاطب أولى أن يبدأ به من قبل أنّ المخاطب أقرب إلى المتكلّم من الغائب . فلّما كان المتكلّم أولى بأن يبدأ بنفسه ، كان المخاطب الذي هو أقرب من الغائب أولى بأن يُبدأ به . فإن بدأت بالغائب فقل : أَعْطاهوكَ ، فهو في القبح ، وانه لا يجوز ،بمنزلته والمخاطب إذا بدأت بهما قبل المتكلّم ، ولكنك إذا بدأت بالغائب ، قلت : أَعْطاهُ إِيّاكَ .

وأما قول النحويين : أَعْطاهوكَ وأَعْطاهوهُ ، فإنما هو شيء قاسوه لم تتكلّم به العرب ، فوضعوا الحروف غير موضعها . وكان قياس هذا لو تُكلّم به هيّناً . ويدخل على من قال هذا أن يقول الرجل إذا منحته نفسه : مَنَحْتَنيني ؛ ألا ترى أن القياس قد قبح ، إذا وضعت « ني » في غير موضعها .

فإن بدأ بالمخاطب قبل نفسه ، فقال : أَعْطاكَني ؛ أو بدأ بالغائب ، فقال : أَعْطاهوني ، فهذا قبيح لا تتكلّم به العرب ، ولكنّ النحويين قاسوه . وإنما قبح عند العرب أن يبدأ المتكلّم في هذا الموضع بالأبعد قبل الأقرب ، ولكن يقول : أَعْطاكَ إِيّايَ ،

(1) النور ٢٤ : ٤٥ .
(2) هود ١١ : ٢٨ .

وأَعْطاهُ إِيّايَ ، فهذا كلام العرب . وجعلوا « إيّا » تقع هذا الموقع ، إذ قبح عندهم ، كما قالوا : إِيّاكَ رَأَيْتُ ، وإِيّايَ رَأَيْتَ ؛ إذ لم يجز عندهم : ني رَأَيْتَ ، و : كَ رَأَيْتُ .

قال أبو العباس محمد بن يزيد [١] : هذا كلام جيّد ليس بقبيح ، إنما هو بمنزلة التشنيع الذي يشنع به المتكلمون ، وهو جائز ، إلا أنه ينفّر منه قلّة الاستعمال .

* * *

[أداة التعريف]

مسألة : الخليل يقول : التعريف مبني من همزة قَطع ولام ساكنة ، وذلك « أَلْ » بوزن « قَدْ » ، وحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال .

وقال غيره : حرف التعريف اللام وحدها ، والهمزة قبلها ألف وصل ، **توصّل** بها إلى النطق بالساكن . ويشهد للخليل قول عبيد بن الأبرص [٢] : [رمل]

يا خَليلَـيَّ قِفـا واسْتَخْبِـرا الْـ ... مَنْـزِلَ الـدّارِسَ عَنْ أَهْـلِ الْحِلالِ [٣]
مِثْلَ سَحْـقِ الْبُـرْدِ عفَـا بَعْـدَكَ الْـ ... ـقَطْـرُ مَغْنـاهُ وَتَـأْويبُ الشَّمالِ [٤]
ولَقَـدْ يَغْنَـى بِهِ جيرانُـكَ الْـ ... ـمُمْسِكو مِنْـكَ بِأَسْـبابِ الْوِصـالِ
ثُمَّ أَكْدَى وُدُّهُـمْ إِذْ أَزمَعـوا الْـ ... ـبَيْنَ وَالأَيَّامُ حـالٌ بَعْـدَ حال
فانْصَـرِفْ عَنْهُـمْ بِعَنْسٍ كَالْـوَأَى الْـ ... ـجَـأْبِ ذي الْعانَـةِ أَوْ شَاةِ الرِّمال [٥]

---

(١) هو المبرّد .
(٢) أنظر ديوان عبيد بن الأبرص .
(٣) الحِلال : جمع بيوت الناس ، واحدتها حِلَّة .
(٤) التأويب : سير النهار كله الى الليل .
(٥) العنس : الصخرة ، والعنس : الناقة القوية ، شبهت بالصخرة لصلابتها ؛ والجأب : الحمار الغليظ من حمر الوحش ، يهمز ولا يهمز ؛ والعانة : القطيع من حمر الوحش ، والعانة : الأتان ، والجمع عون وعانات ؛ والشاة : يكون للذكر والأنثى ، تكون من الضأن والمعز والظباء والبقر والنعام وحمر الوحش ، والشاة : الثور الوحشّي .

نَحْنُ قُدْنَا مِنْ أَهَاضِيبِ الْمَلا الْـ ـخَيْلَ في الأَرْسانِ أَمْثَالَ السَّعالي[(١)]

شُزَّباً يَغْشَيْنَ مِنْ مَجْهولَةِ الْـ ـأَرْضِ وَعْثاً مِنْ حُرورٍ وَرِمالِ[(٢)]

فَانْتَجَعْنَ الْحارِثَ الأَعْرَجَ في الْـ جَحْفَلٍ كَاللَّيْلِ خَطَّارِ الْعَوالي[(٣)]

ثُمَّ غادَرْنا عَدِيًّا بِالْقَنا الْـ ـذُبَّلِ السُّمْرِ صَريعاً في مَجالِ[(٤)]

ثُمَّ عُجْناهُنَّ قُلُصاً كَالْقَطا الْـ قارِبِ الْمَنْهَلَ مِنْ أَيْنِ الْكِلالِ[(٥)]

نَحْوَ قُرْصٍ يَوْمَ جالَتْ حَوْلَهُ الْـ ـخَيْلُ قُبًّا عَنْ يَمينٍ وَشِمالِ[(٦)]

كَمْ رَئيسٍ يَقْدُمُ الأَلْفَ عَلَى الْـ ـأَجْرَدِ السَّابِحِ ذي الْعَقْبِ الطُّوالِ

قَدْ أَباحَتْ جَمْعَهُ أَسْيافُنا الْـ ـبيضُ في الرَّوْعِ وَمِنْ حَيٍّ حِلالِ

وَلَنا دارٌ وَرِثْنا عِزَّها الْـ أَقْدَمَ الْقُدْموسَ مِنْ عَمٍّ وَخالِ[(٧)]

مَنْزِلٌ حَلَّ بِهِ آباؤُنا الْـ ـمورِثونا الْمَجْدَ في أُولَى اللَّيالي

ما لَنا فيهِ حُصونٌ غَيْرَ ما الْـ ـمُقْرَباتِ الْجُرْدِ تَرْدِي بِالرِّجالِ[(٨)]

في رَوابي عُدْمُلِيٍّ شامِخِ الْـ أَنْفِ فيهِ إِرْثُ عِزٍّ وَجَمالِ[(٩)]

فَاتَّبَعْنَا دَأْبَ أُولانا الأُلَى الْـ موقِدي الْحَرْبَ وَمُوفٍ بِالْحِبالِ[(١٠)]

***

(١) الهضْبة والهضْب: الجبل المنبسط، ومثلهما الأهضوبة، وجمعها الأهاضيب؛ والملا: موضع؛ والسعالي: واحدتها السِّعلاة والسِّعلا، وهي الغول.

(٢) الشزّب: جمع شازب: الضامر اليابس؛ يغشين: يدخلن؛ الوعث: العسرة التي تغيب فيها القوائم.

(٣) انتجعن: أتين يطلبن، أي الخيل؛ الحارث الأعرج: هو الحارث بن أبي شمر الغساني، من ملوك الشام، أمه مارية ذات القرطين؛ الجحفل: الجيش العظيم؛ خطّار: مضطرب؛ العوالي، جمع عالية: وهي ما دون السنان من الرمح، أو أعلى القناة.

(٤) عديّ: هو عدي بن مالك، خاله الحارث الأعرج، قتل يومئذ، وقيل: هو رجل من كندة؛ القنا، جمع قناة: وهي الرمح؛ الذبّل: الرقيقة لاصقة القشر؛ السمر: الجيّدة من الرماح.

(٥) عجناهن: عطفناهن وصرفناهن؛ الخوص، جمع أخوص أو خوصاء: وهي الضامرة الغائرة العينين؛ القارب المنهل: الذي يطلبه؛ الأين والكلال: التعب.

(٦) قرص: هو قرص بن مالك، من غسان، ويقال من كندة؛ القبّ: الضامرة البطون الدقيقة الخصور.

(٧) القدموس: القديم.

(٨) «ما»: زائدة؛ المقربات: التي يقربونها من بيوتهم ويكرمونها؛ الجرد، جمع أجرد أو جرداء: القصيرة الشعر؛ تروي: تعدو.

(٩) العدمليّ: المسنّ القديم، أو الضخم القديم من الشجر؛ الأنف: الطرف؛ الإرث: الأصل.

(١٠) الدأب: العادة والشأن؛ الحبال: العهود.

[تثنية الضمائر]

فصل : إذا ثنّيت « ذا وتا والذي » ، قلت : ذانِ ، وتانِ ، واللّذان ، فحذفت الألف والياء للألف الطارئة علامة للتثنية ، ولم تقل : ذَيانِ وتَيانِ واللَّذَيانِ ، فتقلب الألف ياء وتفتح الياء ، فتقول كما قلت : رَحَيانِ والْقاضِيانِ . والفرق بين النحويين أنّ ياء « قاضٍ » تتحرّك في النصب ؛ قال الله تعالى : ﴿ يَتَّبِعونَ الدَّاعِيَ ﴾[1] ، و : رَأَيْتُ قَاضِياً . وياء « الّذي » لا تتحرّك أبداً ؛ لأنها مبنيّة لبعض الاسم ، ألا ترى أنّ صلة « الّذي » بمنزلة « مَرِش » من « جَحْمَرِش »[2] ، و« ذا » أصله « ذَيَيٌ » ، ولا من محذوفة ، وهو مبنّي . و« رَحا » معرب ، فأشبه «ذا » للزوم البناء ، وأن أحد حرفيه ألف كـ « ـلا » ، فكما لا تقلب ألف « لا » ياء ، لا تقلب ألف « ذا » في التثنية ياء . وكذلك إذا سمّيت به رجلاً أجريته مجرى «لا » و« ما » ، فقلت : لاءٌ وماءٌ وذاءٌ ، فالمعاملة فيه مع لفظه دون أصله ، وبقي الاسم الظاهر على حرفين : أحدهما ألف التثنية ؛ لأنها حرف الإعراب ، ولأنه صيغة مقتضية ، وليست جارية على مفرد بالاستحالة تنكيره .

وقيل : النون في «ذانِ » عوض من الألف المحذوفة ، وليست النون في «رَحَيانِ » كذلك . وهذا مثل قول أبي عليّ[3] : انّ مذهب الكتاب أن الألف واللام في اسم الله تعالى عوض من الهمزة المحذوفة . وعلى هذا شدّد ابن كثير وأبو عمرو النون في : ﴿ فَذَانِّكَ بُرْهانانِ ﴾[4] . وزاد ابن كثير تشديد النون في : اللّذانِّ وهذانِّ وهاتَيْنِّ[5] .

---

(١) طه ٢٠ : ١٠٨ .

(٢) الجحمرش من النساء : الثقيلة السمجة ، أو العجوز الكبيرة ، وقيل العجوز الكبيرة الغليظة ، ومن الإبل : الكبير السنّ ، والجحمرش : الأرنب الضخمة .

(٣) هو الفارسّي .

(٤) القصص ٢٨ : ٣٢ .

(٥) « واللذّان » ، بتشديد النون ، قراءة ابن كثير في قوله تعالى : (واللَّذانِّ يأتيانها منكم فآذوهما ـ النساء ٤ : ١٦) ؛ كما أنّ « هذانِّ » قراءته في قوله تعالى : (هذانِّ خَصْمان ـ الحجّ ٢٢ : ١٩) .
و« هاتَيْنِّ »، بالتشديد ، قراءة في قوله تعالى :(إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتيّ هاتين ـ القصص ٢٨ : ٢٧) .

قال أبو الحسن سعيد [١] : وبعض العرب يثقّل النون في تثنية «ذا » ، ومنهم من يقول : هذانِّ والَّذانِ والّتانِّ ، وهي لغة قليلة .

فأمّا « ذانِّكَ » في « ذانِكَ » فحسنة ، وهيَ قراءة أهل مكّة . وهذا في المبهم كلّه قراءة ابن كثير .

قال ابن الصيدناني [٢] : روي تشديد نون «اللّذانّ » عن إبراهيم بن أبي عبلة [٣] .

قال أبو عليّ [٤] : حذفت لام «ذا » ، وحذفت بعد عينه لالتقاء الساكنين . فإن قلت : ما حذف لالتقاء الساكن كالثابت بدليل : [متقارب]

فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتِبٍ وَلا ذاكِرِ اللهَ إلاّ قَليلا [٥]

ألا ترى أنه قد نصب اسم الله تعالى مع حذف التنوين ، كما ينصبه مع إثباته . وما كان كالثابت لا يعوّض منه ، فكيف شدّد ابن كثير ذلكم ؟

قيل لك : إنما حذف حذفاً مقتضياً يعوّض منه . وهذه اللاّم كان ينبغي أن تردّ في التثنية ، كما قالوا : أَبوانِ ، وبابه ، وكما قال الله تعالى : ﴿ ذَوَاتَا أَفْنانٍ ﴾ [٦] ؛ وكما قال الشاعر [٧] : [وافر]

---

(١) هو الأخفش الأوسط ، انظر معاني القرآن ٤٣٣ .

(٢) الصيدناني هو الصيدلاني . ومن النحويين محمد بن جعفر الصيدلاني صهر أبي العباس المبرد على ابنته ، وكانوا يلقبونه «بُرْمَة » . كان نحويًّا أديباً شاعراً متصدّراً للإفادة .

[انظر إنباه الرواة ٣ : ٨١ و٨٢]

(٣) إبراهيم بن أبي عبلة تابعيّ أخذ القراءة عن أمّ الدرداء الصغرى ، كما قرأ على الزهري ، وروى عنه وعن أبي أمامة وأنس . توفي سنة ١٥٢ أو ١٥٣ هـ .

[غاية النهاية ١ : ١٩]

(٤) هو الفارسي .

(٥) قائل البيت هو أبو الأسود الدؤلي ، انظر ذيل ديوانه ٢٠٣ .
وهو من شواهد سيبويه ١ : ٨٥ ومجاز القرآن ١ : ٣٠٧ والفراء ٢ : ٢٠٢ وثعلب ١٢٣ والمقتضب ١ : ١٩ و٢ : ٣١٣ والمنصف ٢ : ٢٣١ والإنصاف ٦٥٩ وخزانة الأدب ٤ : ٥٥٤ .
وغير مستعتب : غير راجع بالعتاب .

(٦) الرحمن ٥٥ : ٤٨ .

(٧) اختلف في قائله ، وصدره : فَلَوْأَنّا عَلَى حَجَرٍ ذُبِحْنا .

. . . . جَرَى الدَّمَيانِ بِالْخَبَرِ الْيَقِينِ[1]

وقيل «الدَّمَوانِ» .

فإذا كانت التثنية تردّ ما حُذف في الإفراد ، فكيف تحذف ما يثبت في الإفراد . فلما حذفت لالتقاء الساكنين ، مع اقتضاء القياس إثباتها وتحريكها ، كان ذلك بمنزلة الحذف المقتضب ، فساغ التعويض . فلذلك أجرى ابن كثير « اللَّذانِّ » مجرى « فَذَانِّكَ » . وافتاقهما في التعويض بمنزلة اتفاقهما في التحقير ، إذ الفتح يلزم أولهما في التحقير ، كما يلزم الضمّ أوّل الأسماء من غير هذا النحو في التحقير .

والألف تلزم آخرهما نحو : الَّذَيّا واللَّتَيَّا وهذَيّا وتَيّا وهاتَيّا وذَيّا .

فأمّا أبو عمرو فإنه يخصّص المبهم ؛ لأنّ الحذف له ألزم . ألا ترى أنك إذا قلت « اللَّذَيّا » ، فحقّرت ، أظهرت لام « الَّذي » التي حذفتها في « اللَّذانِ » لمّا ثنيته . وإذا حقّرت « ذا » قلت « ذَيّا » ، فالحذف في الاسم بعد باقٍ ، لأنه كان الأصل « ذُيَّيا » ، الياء الأولى عين ، والياء الثانية ياء التحقير ، والياء الثالثة لام ، فحذفت العين ؛ لأنك لو حذفت اللام لتحرّكت ياء التحقير بالوقوع الألف بعدها . ولا تكون الألف إلاّ عقيب فتحة . وياء التحقير بمنزلة ألف التكسير ، لا تتحرّك[2] واحدة منهما أبداً ، ولذلك إذا حقّرت « الأَفْؤُس » تكسير « فَأْسٍ » على : ﴿ قَدَ افْلَحَ ﴾ ، قراءة ورش عن نافع وحمزة اذا وقف على : ﴿ قَدَ افْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ، قلت : أُفَيِّس . فقلبت الهمزة ياء ، ثمّ أدغمت فيها ياء التحقير ، وأجريتها مجرى « خَطِيَّة» و« مَقْرُوَّة » ، إذا خفّفت الهمزة تخفيفاً قياسياً في «خَطِيئَة » و« مَقْرُوءَة » .

---

(١) هو من شواهد المقتضب ١ : ٢٣١ و٢ : ٢٣٨ و٣ : ١٥٣ والمحلىّ لابن شقير (و٥٧) والسيرافي ٢ : ظ٤١٩ والمنصف ٢ : ١٤٨ والإنصاف ٣٥٧ وابن الشجري ٢ : ٣٤٤ وخزانة الأدب ٣ : ٣٤٩ .
وسينشد ابن برهان قطعة منه بعد قليل .

(٢) هنا ينتهي انقطاع في شرح اللمع لابن برهان ، نسخة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٥ نحو «م» . ويبدو أن ما سقط من الكتاب كان من الأصل المنقول عنه أو مما سبقه ، فهو ليس من نسخة دار الكتب المصرية نفسها .

فإن قلت : فكيف لم يعوّض في : دَمٍ وغَدٍ ويَدٍ ؟ فالجواب : إنّ العوض من باب ما يسوغ ولا يلزم ، ألا ترى أنّهم عوّضوا في : أَسْطَاعَ وَأَهْرَاقَ[1] ، ولم يعوّضوا في : أَجَادَ وأَقَامَ ؟ تقول : الأصل فيهنّ « أَطْوَعَ وَأَرْوَقَ وأَجْوَدَ وأَقْوَمَ » ، فَنُقِلَتْ حركة الواو - وهي العين - الى ما قبلها فانفتح ، ثمّ قُلِبَتْ ألفاً بعد ذلك لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها الآن . وعوّضوا من نقل الحركة من العين الى الفاء السّين في « أَسْطَاعَ » والهاء في « أَهْرَاقَ » .

ولأنّ الحذف لم يلزم هذه المتمكّنة ، ألا ترى أنّ منه ما تُمِّمَ ، نحو : غَـــد وغَدْو . قال العجّاج[2] : (رجز)

[و ٩٨] * إنَّ مَعَ الْيَوْمِ أَخَاهُ غَدْوَا[3]

وقال[4] : (كامل)

يَدْيَانِ بَيْضَــاوَانِ عِنْــدَ مُحَرِّقٍ .... [5]

وقال : (وافر)

---

(١) أَهْرَاقَ يُهْرِيقُ إِهْرَاقَةَ ، وَأَسْطَاعَ يُسْطِيعُ إِسْطَاعَةَ .

(٢) عزاه ابن برهان الى العجّاج ، ولم أجده في ديوانه . وأنشدوا قبله : لا تقلوْاها وادلُواها دلوا .

(٣) من شواهد المقتضب ٢ : ٢٣٨ و٣ : ١٥٣ والجمهرة ٢ : ٢٨٩ و٣٠٠ والمنصف ١ : ٦٤ و٢ : ١٤٩ والتصريف الملوكي : ٤١ وشرح شاهد الشافية : ٤٤٩ .
لا تقلواها : لا تطرداها ولا تسوقاها بعنف . دلوت الناقة دلوا : سيّرتها سيرا رويدا . غدوا : يريد به غدا ، بردّ اللام المحذوفة .

(٤) قائل هذا الشعر مجهول .
ويروى : يديان بيضاوان عند محلّم ،
ويروى عجزه : قد تمنعانك أن تضام وتهضما ، أو : وتضهدا ، أو : وتقهرا .

(٥) من شواهد ابن شقير في المحلّى (و٥٧) والسيرافي ٢ : ظ . ٣٧ وظ٤١٩ و٣ : و١٧٩ والمنصف ١ : ٦٤ و٢ : ١٤٨ والمخصّص ١٧ : ٥٢ وخزانة الأدب ٣ : ٣٤٧ وشرح شواهد الشافية ١١٣ .
ومحرّق هو عمرو بن هند لأنه حرق مائة من بني تميم . ومحرّق أيضا لقب الحارث بن عمرو ملك الشام لأنه أول من حرق العرب في ديارهم .

. . . . جَرَى الدَّمَيَانِ . . . . (١)

وقالوا في الجمع : أَيْدٍ ودِمَاءٌ ، و : دُمَيٌّ ويُدَيَّةٌ ، في التحقير .

وقال أبو علي[٢] : يمكن أن يكون أبو عمرو[٣] قدّر « فَذَانِّكَ » تثنية « ذَلِكَ » ، فعوّض النون من الحرف الزائد في الإفراد ، وهو اللام . والأول أشبه عند أبي علي[٤] .

قال أبو الحسن سعيد[٥] : زعم يونس أنّ « تَالِكَ » في « تِلْكَ » لغة .

❋ ❋ ❋

[« أَلْ » التعريف]

الدليل على صحّة ما قاله سيبويه[٦] ، أنّهم قالوا « بِالرَّجُلِ » فجرّوا الاسم بالباء ، كما قالوا « بِرَجُلٍ » . ولو كان بينهما حرف جاء لمعنى لما ساغ ذلك ، إذا كان على حرفين بمنزلة « هَلْ » و« بَلْ » .

(١) هذه قطعة من بيت تمامه :

فلو أنّا على حَجَرٍ ذُبِحْنَا ... جرى الدميان بالخبر اليقين

وقد اختلف في قائله . فقد نسبه ابن دريد في المجتنى : ٨١ والجمهرة ٢ : ٣٠٣ الى علي بن بدّال السلمي . وعزاه أبو تمّام في الحماسة الصغرى : ٨٥ الى مرداس بن عمرو . وقد ينسب إلى الأخطل أو الفرزدق أو المثقب العبدي . (انظر خزانة الأدب ٣ : ٣٥٠ و٣٥١) .
وهو من شواهد المقتضب ١ : ٢٣١ و٢ : ٢٣٨ و٣ : ١٥٣ والأزهية : ١٥٠ والأصول ١ : ٤١٨ والمحلّى لابن شقير (و٥٧) والسيرافي ٢ : ظ٤١٩ والمنصف ٢ : ١٤٨ والتصريف الملوكي : ٤٢ والانصاف : ٣٥٧ والأمالي الشجرية ٢ : ٣٤٤ وخزانة الأدب ٣ : ٣٤٩ وشرح شواهد الشافية : ١١٢ .

(٢) هو أبو علي الفارسي .

(٣) هو أبو عمرو بن العلاء .

(٤) قال ابن مجاهد :

واختلفوا في تخفيف النون وتشديدها من قوله : (فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ) . ـ القصص ٢٨ : ٣٢ ـ . فقرأ ابن كثير وأبو عمرو : « فذانّك » مشددة النون . وروى علي بن نصر عن أبي عمرو أنّه : يخفّف ويثقّل . وروى نصر عن أبيه عن شبل عن ابن كثير : « فَذَانِيكَ » خفيفة النون بياء . وقرأ الباقون : « فذانِك » خفيفة .

(كتاب السبعة : ٤٩٣)

(٥) هو الأخفش الأوسط .

(٦) قول سيبويه أنّ أداة التعريف هي اللّام فقط .

وللخليل[1] أن يجيب عن هذا بأنهم فصلوا بـ« ـلاَ » في قول العجّاج[2] :

(رجز)

في بِئْرِ ـ لاَ ـ حُورٍ سَرَى وَمَا شَعَرْ[3]

وقال الله تعالى : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا ﴾[4] ، ﴿ لِئَلاَّ يَعْلَمَ ﴾[5] ، ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ ﴾[6] ، ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم ﴾[7] ، ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ ﴾[8] .

فإن قلت : هذه زوائد ، كان ذلك أصعب عليك ، لأنه اذا ساغ الفصل بزوائد لا معنى تفيد أكثر من التأكيد ، كان الفصل بما يفيد التعريف أولى وأحرى .

وقد وقع الفصل بين الجار والمجرور بالظرف في : (سريع)

.... لله دَرُّ ـ اليَوْمَ ـ مَنْ لاَمَهَا[9]

و : لاَ أَبَا لَكَ ، و : لاَ غُلاَمَيْ لَكَ ، و : (بسيط)

[ظ ٩٨] *يا تَيْمَ ـ تَيْمَ ـ عَدِيٍّ ....[10]

---

(١) ذكر عن الخليل أنّه كان يسميها «أل» ، ولم يكن يسميها الألف واللاّم .
انظر كتاب سيبويه ٢ : ٦٤ و٢٧٢ و٢٧٣ .

(٢) انظر ديوان العجّاج : ١٤ .

(٣) أنشده ابن بَرهان آنفا في باب « لا » .

(٤) النمل ٢٧ : ٢٥ .

(٥) الحديد ٥٧ : ٢٩ .

(٦) نوح ٧١ : ٢٥ .

(٧) النساء ٤ : ١٥٥ .

(٨) آل عمران ٣ : ١٥٩ .

(٩) هذا عجز بيت من شعر عمرو بن قميئة ، أنشده ابن برهان مرتين آنفا ، في باب « انّ » وأخواتها وفي باب عطف النسق . وصدر البيت : لمّا رأت ساتيدما استعبرت .

(١٠) هذه قطعة من بيت من شعر جرير ، انظر ديوانه : ٢٨٥ والنقائض : ٤٨٨ . وتمام البيت :
يا تيم تيم عدّى لا أبا لكم لا يوقعنّكم في سوأة عمر =

الاسم الأول[1] هو المضاف ، والثاني مقحم عند سيبويه .

و : (بسيط)

.... يَا بُؤْسَ لِلْجَهْــلِ ضَرَّاراً لأَقْوَامِ[2]

و : (مجزوء الكامل)

يَا بُؤْسَ لِلْحَــرْبِ الَّتِي وَضَعَــتْ أَرَاهِــطَ فَاسْتَرَاحُوا[3]

وذكر سيبويه[4] عن يونس : كَمْ - بِهَا - رَجُلٍ مُصَـاب ، و : لاَ يَدَيْ - بِهَـا - لَكَ ، و : لاَ أَخَا - يَوْمَ الْجُمُعَةِ - لَكَ ، و : لاَ أَخَا - فَاعْلَمْ - لَكَ . على أنّ الهمزة لمّا اطّرد حذفها وفقدت من اللفظ ، صارت اللام وحدها كأنّها حرف واحد زيد لمعناه

= وهو من شواهد سيبويه١ : ٢٦ و٣١٤ و٣٤٦ ونوادر أبي زيد : ١٣٩ والمقتضب ٤ : ٢٢٩ والكامل ٣ : ٢١٧ والأزهيّة : ٢٤٧ والأصول ١ : ٤٥١ والخصائص ١ : ٣٤٥ وجمل الزجاجي : ١٧٠ وكتاب اللامات : ١٠١ والأمالي الشجريّة ٢ : ٨٣ والعيني ٤ : ٢٤٠ وخزانة الأدب ١ : ٣٥٩ .

وعمر : هو عمر بن لجا التيمي ، كانت بينه وبين جرير مهاجاة ، لأنّه كان يفضّل الفرزدق عليه .

* * *

(١) الاسم الأول : تيم الأول .

(٢) هذا عجز بيت من شعر النابغة الذبياني ، انظر ديوانه : ١٢٠ . وصدره : « قالت بنو عامر : خالوا بني أسد » .

وهو من شواهد سيبويه ١ : ٣٤٦ والمقتضب ٤ : ٢٥٣ وجمل الزجّاجي : ١٨٧ وكتاب اللامات : ١١١ والخصائص ٣ : ١٠٦ والمحتسب ١ : ١٥٢ و٢ : ٩٣ و١١٥ و٢١١ والانصاف : ٣٣٠ والأمالي الشجرية ٢ : ٨٠ و٨٣ وخزانة الأدب ١ : ٢٨٥ .

خالوا بني أسد : تخلوا من حلفهم .

والنابغة لا يعجبه رأي بني عامر ، ويرميهم بالجهل لأنّهم يسعون الى الابتعاد عن بني أسد وهم حلفاء صدق .

(٣) البيت من شعر سعد بن مالك ، انظر شرح المرزوقي : ٥٠٠ .

وهو من شواهد سيبويه ١ : ٣١٥ والمقتضب ٤ : ٢٥٣ وجمل الزجّاجي : ١٨٨ وكتاب اللامات : ١١٠ والخصائص ٣ : ١٠٦ والمحتسب ٢ : ٩٣ والانصاف : ٣٣٠ والأمالي الشجريّة ٢ : ٨٠ و٨٣ وخزانة الأدب ١ : ٢٨٥ .

(٤) قال سيبويه :

ومن قال : كم بها رجل مصاب ، فلم يبال القبح ، قال : لا يدي بها لك ، و : لا أَخَا يوم الجمعة لك ، و : لا أبَا فاعلم لك . والجرّ في : كم بها رجل مصاب ، وترك التنوين في : لا يدي بها لك ، قول يونس . واحتجّ بأنّ الكلام لا يستغني اذا قلت : كم بها رجل . (كتاب سيبويه ١ : ٣٤٧)

ومازج ما دخل عليه بمنزلة حروف المضارعة ، وهذا شبه لفظي كثير في كلامهم .
من ذلك باب « أَحْمَدُ » ، فإنّه للّفظ منع الصرف ، وصرفوا « جَنَدِلاً »[1] و« ذَلَذِلاً »[2]
لأنـه فقـد الألف في « جَنَـادِلَ » و« ذَلاَذِلَ » أشبـه من المفـرد في « خُـزَخِـز »[3]
و« عُلَبِط »[4] ، مع العلم بأنهم لا يريدون بـ« جَنَدِلٍ » و« ذَلَذِلٍ » إلا الجمع .

ولو سمّيت رجلا بـ« أَنْظُرُ » لمنعته الصـرف للتعـريف ووزن الفعـل . ولـو
سميته بـ« أَنْظُورُ » لصرفته من قوله : (بسيط)

وَأَنَّنِي حَيْثُمَا يَسْرِي الْهَـوَى بَصَرِي مِنْ حَيْثُمَـا سَلَـكُوا أَدْنُـو فَأَنْظُورُ[5]

وإن كنّا نعلم أنّ الضمّة عنها تولّدت الواو لمّا أشبعت .

فإن قلت : لِمَ لَمْ يعدّوا « رَجُـلاً » و« الرَّجُـلَ » قافيتين إيطـاء ؟ قلنـا : لأنّ
« رَجُلاً » لا يراد به المفرد المعيّن كما أريد بـ« الرَّجُلِ » الشخص المعين ، فلمّـا
[و ٩٩] افترق من* علّق عليه مع اتّفاق الصيغة حلّ ذلك محلّ افتراق[6] الصيغـة مع اتّفـاق
المعنى ، ولا شبهة في أن ذلك لا يكون إيطاء .

---

(١) جَنَدِل : جَنَادِلَ ، جمع « جَنْدَل » ، وهو الصخر العظيم .
(٢) ذَلَذِل : ذَلاذِل ، جمع ذَلْذَل ، وهو أسفل القميص الطويل .
(٣) الخُزَخِز : القويّ الشديد من الرجال أو الجمال .
(٤) الرجل العُلَبِط والعُلابِط : الرجل الضخم العظيم .
(٥) ينسب هذا البيت الى ابن هرمة القرشي ، وهو في المختلط من شعره ، انظر ديوانه : ٢٣٩ . وقبله :

الله يعلـم أنّـا في تلفتنا يوم الفـراق الـى أحبابنـا صُوُرُ

وهو من شواهد السيرافي ٣ : و٢٧٥ والصاحبي : ٥٠ والحجة ١ : ٥٩ والخصائص ١ : ٤٢
و٢ : ٣١٦ و٣ : ١٢٤ وسرّ الصناعة ١ : ٣٠ والمحتسب ١ : ٢٥٩ والإنصاف : ٢٣ و٢٤ والأمالي
الشجرية ١ : ٢٢١ وخزانة الأدب ١ : ٥٨ .
صور : جمع « أصور » ، وهو الذي أمال عنقه .
ويروي « يَشْرِي » ، مكان « يَسْرِي » ، بمعنى « يُميل » . كما يروي « حوثما » مكان « حيثما » .
(٦) في ق : حلّ ذلك افتراق محلّ . . . ، وهو اضطراب .

وكذلك « هٰذَا » و « أَلْـ » إنّما هي قرينة دالّة على أنّ المراد بالصيغة هو المعيّن دون الشياع ، وهي نظير « هَا » في : يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ ، ونظيره . « مَا » في : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ ﴾ ،[1] ﴿ أَيًّا مَا تَدْعُوا ﴾ ،[2] ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا ﴾ ،[3] ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُم ﴾ ،[4] والجازم أضعف من الجارّ ، لأنّ عوامل الأفعال أضعف من عوامل الأسماء .

قال أبو الفتح :[5] ذُكر عن الخليل أنّه كان يسميها « أَلْـ » ،[6] ولم يكن يسميها الألف واللاّم ، كما لا تقول في « قَدْ » القاف والدال . ويقوّي قولَه قولُ الآخر :

(رجز)

عَجِّلْ لَنَا هٰذَا وَأَلْحِقْنَا بِذَا الْـ ... ـشَّحْمِ إِنَّا قَدْ أَجِمْنَاهُ بَجَلْ[7]

فإفراد « أَلْـ » وإعادته في البيت الثاني يدلّ من مذهبهم على قوّة اعتقادهم لقطعها وأنها عندهم بمنزلة « قَدْ » في قول النابغة :[8]

(كامل)

أَزِفَ التَّرَحُّلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا ... لَمَّا تَزُلْ بِرِحَالِنَا وَكَأَنْ قَدِ[9]

---

(١) النساء ٤ : ٧٨ .
(٢) الاسراء ١٧ : ١١٠ .
(٣) مريم ١٩ : ٢٦ .
(٤) الأسراء ١٧ : ٢٨ .
(٥) هو عثمان بن جنّي .
(٦) انظر قول الخليل هذا في كتاب سيبويه ٢ : ٦٤ .
(٧) قائلة هو غيلان بن حريث الربعي .
وهو من شواهد سيبويه ٢ : ٦٤ و ٢٧٣ والمقتضب ١ : ٨٤ و ٢ : ٩٤ وما ينصرف وما لا ينصرف للزجّاج : ١٢١ وكتاب اللامات للزجّاجي : ١٧ والحجّة ١ : ٩١ والخصائص ١ : ٢٩١ والمنصف ١ : ٦٦ والعيني ١ : ٥١٠ وخزانة الأدب ٣ : ٢٣٩ عرضاً .
يقال : داوم على طعام واحد حتى أَجِمَهُ ، أي : ملّه وكرهه . وبَجَلْ : حَسْب ، ويروى : مللناه بخل .
(٨) انظر ديوان النابغة الذبياني : ٣٠ .
(٩) هذا البيت من شواهد السيرافي ٢ : ظ ١٩١ و ٣ : و ١٧٢ والأزهيّة : ٢٢١ والخصائص ٢ : ٣٦١ و ٣ : ١٣١ والعيني ١ : ٨٠ و ٢ : ٣١٤ وخزانة الأدب ٣ : ٢٣٢ و ٤ : ٣٦٢ و ٥٠٥ .
=

والتقدير : وَكَأَنْ قَدْ زَالَتْ ، فَقَطْعُ « أَلْـ » من الاسم كقطع « قَدْ » من الفعل .

وعلى هذا قالوا في التـذكير :[1] قَامَ الْـ . . . ، إذا نويت بعده كلاماً ،
[ظ ٩٩] والتقـدير : الْحَـارِثُ أو الْعَبَّـاسُ ، فجـرى هذا في التذكير[2] مجـرى قولك :*
قَدِي . . . ، أي : قَدْ قَامَ .

وهمزته[3] همزة قطع ، ولكنّها حذفت لمّا كثرت وعرف مكانها ، كما قالوا :
لَمْ يَكُ ، و : لاَ أَدْرِ ، و : لَمْ أُبَلْ ، والأصـل : لَمْ يكُنْ ، و : لاَ أَدْرِي ، و : لَمْ
أُبَالِ .

أثبتوها بحيث لا تثبت همزة الوصل البتّة ، نحو : ﴿ آللهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾ .[4] وقالوا
في النداء : يَا أَللهُ ، وفي القسم : بِاللهِ ، و : لاَ هَاللهِ ذَا . وهذا عَوْدٌ منهم إلى الأصل
تنبيها عليه ، كما فعلوا ذلك في « اسْتَحْوَذَ »[5] و « أَغْيَلَتِ[6] الْمَرْأَةُ » .

ويقال لأبي الفتح :[7] مَا جَاءَنِي رَجُلٌ ، مشترك بين المفرد وبين الجنس ، و :
مَا جَاءَنِي مِنْ رَجُلٍ ، الجنس وحده ، وقد رفعت « مِنْ » الاشتراك ، فكذلك
« رَجُلٌ » مشترك ، و « الرَّجُلُ » غير مشترك ، وقد رفعت [« أَلْـ »][8] الاشتراك ،
و « مِنْ » على حرفين .

= ويروي : افِدَ ، أي : دنا وقرب . وكأن قد ، أي : وكأن قد زال . أَزِفَ : نقص وقت المقام ودنا وقت الرحيل .

* * *

(١) التذكير : التذكّر .
(٢) ط : التذكّر .
(٣) همزته ، أي : همزة « ألـ » .
(٤) يونس ١٠ : ٥٩ .
(٥) استحوذ علي كذا ، أي : حواه . واستحوذ : غلب .
(٦) أَغْيَلَت الْمَرْأَةُ فهي مُغْيِلٌ : إذ أرضعت ولدها الغَيْلَ ، وهو لبن الحبلى . ويقال : أَغَالَتِ الْمَرْأَة فهي مُغِيلٌ ، بالمعنى نفسه .
(٧) هو عثمان بن جني .
(٨) زيادة للايضاح ، وهي في ط .

[الإشارة إلى المؤنّث]

وفي المؤنّث ستّ لغات : ذِي وذِهْ وذِهِي وتِي وتِهْ وتَا . وتثنيته « تَانِ » فقط . ولم يقولوا « ذَانِ » لئلاّ يلتبس بالمذكر .

والهاء في « ذِهْ » بدل من الياء ، والياء الأصل ، لأنّ « ذِي » بإزاء « ذَا » للمذكّر .

و « تَانِ » تكون على « تَا » وتكون على « تِي » ، فتحذف للقاء الألف ، وتكون على « تِهْ » ، وحذفت الهاء لأنها بدل من الياء .

* * *

[الّذون والّذين]

ومن قال : جاءني الَّذُونَ ، فالواو حرف الإعراب ، وثبتت النون قياساً على ثبوتها في التثنية .

ومن قال « الَّذِينَ » في جميع الأحوال جعله جمعاً* مصوغاً لا على مفرده . [و ١٠٠]

وإن شئت قلت : التثنية منها ما بنى على الإفراد ، نحو : رَجُلٌ ورَجُلاَنِ ، و : امْرَأَةٌ وامْرَأَتَانِ ، ومنها ما لم يبن على ذلك ، نحو : خُصْيَيْنِ [١] و : مِذْرَوَيْنِ [٢] و : عَقَلْتُهُ بِثِنَايَيْنِ . [٣] ألا ترى أنّه لو ثنّى على مفرده لقالوا : خُصْيَتَانِ ومِذْرَيَانِ وبِثِنايَتَيْنِ . [٤]

---

(١) الخصية من أعضاء التناسل ، وإذا ثنيت قلت « خُصْيانِ » ، لم تلحقه التاء .
وفي ق : خُصْيَتَيْنِ ، وهو تحريف .

(٢) المِذْرَوَان : ناحيتا الرأس أو طرفا الأليتين .

(٣) الثِنايَة : الحبل الطويل مَن شعر أو صوف .

(٤) في ق : بِثِنايَيْنِ ، وهو تحريف .

وكذلك الجمع ، نحو : مَقْتَوِينَ ،[1] لو جاء على مفرده ، لقلت : مَقْتَوْنَ .
ولمّا كان هذا النحو ممتنعاً دخول التنكير عليه ، امتنع أن تبني تثنيته وجمعه على مفرده ، فبنيت تثنيته وجمعه ابتداء ، فخالفت تثنيته « رَحَيَانِ » التي وردت على مفرده ، ووطّد لهذا المعنى بما يصحّ دخول التنكير عليه ، كما وطّدوا بنحو « أَخيكَ » في المفرد ، و : الزَّيْدَيْنِ والزَّيْدِينَ ، وما لا يصحّ إعرابه بالحركات من نحو ذلك .

***

[هٰؤُلَاءِ]

« أُلاَءِ » كلمة مسمّاها جمع لا واحد له من لفظه ، بنيت لأن أسماء الأعلام تلزم مسمياتها ، وهذه لا تتعلّق بمسمّى إلا ساعة الاشارة بها إلى الحاضر ، أو من جرى مجراه . فلماّ كانت الاشارة بها إلى جميع الأشياء عارضة ، فارقت الأعلام . وليست تشبه الفعل ، بل هي شبه الحرف الذي يمكن أن يتعلّق على كلّ شيء ، فلذلك* بنيت . [ظ ١٠٠]

وأيضاً فصلاحها للكلّ شُبِّه به الضمير ، والمضمر لا يكون إلا مبنيّاً . وأيضاً فإنها لا تذكر إلا بعد الحضور أو ما قرب من المشاهدة ، كما لا يرد المضمر إلا بعد الذكر . وهما مِمّا يصحّ تعليقه على كلّ شيء ، ألا ترى أنه كما يصحّ أن تضمر زيداً ، يصحّ أن تقول فيه : هٰذَا ، فلماّ اشتبها من هذا الوجه ، وشابها الحرف بُنِيَا .

وأيضاً فالمنفصل من المضمر يقبح أن يلي العامل ، والمتصل محمول على المنفصل بعلّة أنه ضمير ، فأشبه الحرف الذي لا يصحّ أن يلي العامل في الأسماء .

---

(١) المَقْتُوونَ : من يقومون بخدمة الملوك خاصة .
وانظر في هذه الصيغة كتاب سيبويه ٢ : ١٠٣ .

وأيضاً فالمضمر يجري مجرى جزء مما اتصل به ، بدليل امتناع وجوده دونه ، والجزء لا يكون معرباً .

* * *

وقال عليّ الجامع :[1] لمّا لم يفد « هٰذا » دون إشارة تصحبه ، والمضمر دون ذكره ، شابها الحرف الذي لا يفيد دون غيره ، فلذلك بني .

* * *

« هَا » في « هٰؤُلاَءِ » هي التي للتنبيه ، ونزلت منزلة الجزء ، فلذلك تخطّاها العامل ؛ والحركة في آخرها لالتقاء الساكنين ، مثل الحركة في « بَدَادِ » و « حَذَارِ » .

وقيل : بل الكسر ممّا يؤنّث به في نحو : قُلْتِ يا هِنْدُ ، وهما مؤنثتان .
وقيل : بل الكسرة بعد الألف ممّا يؤنس بها في نحو : قَالَ رَجُلاَنِ ، والضمّة ثقيلة :

« هٰؤُلاَءِ » ممدود ، ومقصور في قوله : (خفيف)

هٰؤُلا ثُمَّ هٰؤُلاَ كُلاً احْذَيْـ ـتُ نِعَالاً مَقْدُودَةً بِمِثَالِ[2]

* فالألف الأولى للمدّ ، والثانية قلبت همزة لتطرّفها ، ثم حرّكت للقاء الساكنين [و ١٠١] بالكسرة ، وأصلها ياء ، لأنّ اللاّم ياء حتّى يدلّ الدليل على غير ذلك .

---

(١) انظر وصف النسخة في منهج التحقيق في المقدّمة .
(٢) هذا البيت في شعر الأعشى ، انظر ديوانه : ١١ .
وروايته في الديوان : . . . مقدودة بنعال .
وهو من شواهد المقتضب ٤ : ٢٨٧ والأمالي الشجرية ١ : ٣٠ وابن يعيش في شرح المفصّل ٣ : ١٣٧ .

وقال أبو الفتح :[1] « أُولاَءِ » بني لأنه تضمّن معنى حرف الإشارة ، ويجب أن يكون للمعاني حروف ، نحو : الاستفهام والنفي ، إلاّ أنهم لم يستعملوا للاشارة حرفاً ، فتضمّن ذَا ذلك فبنى .

فإن قيل : فأنت إذا قلت «هؤُلاَءِ » فقد أتيت بـ « ـهَا » ، وبنيت ما اتصلت به .
فالجواب أنّ الحرف الذي تضمنته غير هذا الحرف .

و « هَا » في ما اتصلت به دليل على الحرف المضمّن ، وهذا كما الألف واللاّم في « الآن »[2] دلالة على ما تضمنته الكلمة من لام التعريف ، وبنيت من أجله ، وما في اللفظ زائد ،. فصورة « الآنَ » صورة « أَمْسِ » المبنى لأنه تضمّن لام المعرفة ، وذلك أنّه معرفة وهو خارج عن الأقسام الخمسة .

وقيل : بني « أَمْسِ » لأنه عدل بتعريفه عن تعريف نظائره ، نحو : غَدٍ ، ونظائر ذلك ممّا يتعرّف بالألف واللاّم باللفظ .

***

(١) هو عثمان بن جنّى .
(٢) قال ابن الأنباري:
ذهب الكوفيون الى أنّ الآن مبنيّ ، لأنّ الألف واللام دخلتا على فعل ماض من قولهم آن يئين ، أي: حان ، وبقي الفعل على فتحته .
وذهب البصريون الى أنه مبنيّ ، لأنّه شابه اسم الاشارة ، ولهم فيه أيضاً أقوال أخر .
وقال المبرد: انما بني الآن ، لأنّه وقع في أول أحواله بالألف واللام ، وسبيل ما يدخل عليه الألف واللام أن يكون منكورا أولا ، ثم يعرّف بهما . فلما خالف سائر أخواته من الأسماء ، وخرج الى غير بابه ، بني .
وقال السيرافي: انما بني لأنه لما لزم موضعا واحدا أشبه الحرف ، لأنّ الحروف تلزم مواضعها التي وضعت فيها في أوليتها ، والحروف مبنيّة ، فكذلك ما أشبهها .
وقال الفارسي: انما بني لأنّه حذف منه الألف واللام وضمّن الاسم معناهما ، وزيدت فيه ألف ولام أخريان .
(انظر الانصاف: ٢٥٠ ـ ٥٢٤)

[ما يثنّى وما لا يثنّى]

قال أبو الفتح :[1] كلّ اسم تتنكّر معرفته وتتعرّف* نكرته ، فهو الذي تصحّ [ظ ١٠١] تثنيته . فأمّا « مَا » و « مَنْ » و « كَمْ » الاستفهاميّة ، فأسماء نكرات لا يصحّ أن تتعرّف بحال أبداً ، فلذلك لا تصحّ تثنيتها .

والأعلام إذا ثنّيت خلع تعريفها [وحلّت محلّ أسماء الأجناس ؛ فلذلك امتنع تعريفها][2] بغير الألف واللاّم ، كما يمتنع تعريف الأجناس بغيرهما .

وجميع ما لا يتنكّر ، مثل الأسماء المبهمة والضمائر ، فلا يصحّ تثنيته . فإن قال : فنحن نقول « هٰذَانِ » و « اللَّذَانِ » ، كما نقول « رَجُلانِ » ، قيل له : إنّ هذه أسماء صيغت للتثنية على نحو ما صيغت عليه الأسماء المتمكّنة ، لمّا كانت مشابهة لها . ألا ترى أن المبهمة توصف ويوصف بها ، وتصغّرها كما تفعل ذلك بالمتمكنة ، ومع ذلك فإنهم أرادوا ألا يختلف الباب .

وليست « هٰذَانِ » تثنية « هٰذَا » لما ذكرنا من امتناع تطرّق التنكير عليها ، وغير منكر مجيء الشيء على صيغة غيره ، ووضعهما وحكمهما مختلف مع اتفاقهما في الصيغة .

ألا ترى أنّ « عِدَى » اسم للأعداء ، وليس بتكسير على اسم مفرد . وقد جاء على وزنه من التكسير نحو : كِسْرَةٍ وكِسَرٍ . فاتفاق وزنه ووزن ما هو تكسير لا يدلّ على أنّه تكسير . فكذلك « هٰذَانِ » وإن كانت على سمت « رَجُلاَنِ » ، فليست الألف فيه حرف تثنية ، كما كانت في « رَجُلاَنِ »* كذلك ، ولا النون فيهما بدلاً من [و ١٠٢] حركة المفرد وتنوينه كما هي في « رَجُلاَنِ » .

(١) هو عثمان بن جنّي .
(٢) زيادة من ط .

ولم يقولوا « أَنْتَانِ » و « هُوَانِ » لأنّ المضمر أدخل في باب البناء من المبهم . ألا ترى أنّها صارت أدلّة على الحركات التي هي أبعاض الحروف ، إذ قولك « أَنْتَ » و « هُوَ » بمنزلة الضمّة في الدلالة على الرفع ، وكذلك « إيَّاهَا » يدلّ على النصب . فلمّا قامت مقام الحركات ، بعدت عن التمكّن بعداً مفرطاً[فلم يكن لها من لفظها صيغ التثنية بل كانت صيغ التثنية مخالفة]لذلك ، نحو : أَنْتُمَا وهُمَا .

ولمّا شابهت المبهمة المتمكّنة بما قدّمناه ، جعلت في التثنية مثلها في الصيغة ، وإن اختلف بينهما الحال في غير ذلك . ولأنهم لو قالوا « أَنْتَانِ » في الرفع ، لقالوا في الجرّ والنصب « أَنْتَيْنِ » و « هُوَيْنِ » . فتصير « أَنْتَ » و « هُوَ » مع اختصاصهما بالرفع للنصب والجرّ ، فينقلب الباب ، ويختلط البيان . [فلم يكن لها من لفظها صيغ التثنية ، بل كانت صيغ التثنية مخالفة][1]

قال أبو علي[2] : « ولو قال قائل في : ﴿ إنَّ هٰذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾[3] ، وجهه أنّ الاسم صيغ للتثينية فلم تختلف به الصور لاختلاف الحال في إعرابه . [ألا ترى أن هذا « معرفة لا يصحّ تنكيره أبداً ، وإنما يثنّى ما يصحّ تنكيره . فأمّا ما امتنع تنكيره ، فينبغي أن يكون على صيغة واحدة أبداً][4] . ألا ترى أن « هؤُلاَءِ » لمّا صيغ للجمع كان بصورة واحدة في جميع الأحوال ـ لكان عندي قولا » .

[ظ ١٠٢] قال* أبو علي : وإلى هذا أذهب فيه .

« عَدُوٌّ »[3] صفة إلا أنّه ضارع الاسم لقولهم : هٰذَا عَدُوٌّ ، من غير أن يذكروا قبله موصوفاً ، فيقولوا : هٰذَا رَجُلٌ عَدُوٌّ ، فجرى لذلك مجرى : أَبْطَح[4] وأَبْرَق[5] وأَجْرَع[6] . فلذلك ذكره سيبويه في الأسماء دون الصفات .

(١) زيادة من ط .
(٢) هو الفارسّي .
(٣) طه ٢٠ : ٦٣ .
(٤) زيادة من ط .
(٥) الأبرق : مكان غليظ فيه حجارة ورمل وطين .
(٦) الأجرع : الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل .

قال سيبويه :[1] قالوا « أَفْلاءٌ[2] وأَعْدَاءٌ » ، والواحد « فَلُوٌّ وعَدُوّ » ، فكسّروه على « أَفْعَالٍ » ، وكرهوا « أَفْعُل» وكرهـوا « فِعْلاَن » ، مع : خَرُوفٍ وخِرْفَـان ، وقَعُودٍ[3] وقِعْدَان ، وَعتُودٍ[4] وعِتْدَان ، وعَمُودٍ وعَمَـد ، وزَبُـورٍ وزُبُـر ، وقَـدوم[5] وقُدُم . فكيف يكسرون : أَعْدَاءً عِدَى ، وليس لهم في موضع ما « أَفْعَالٌ » يكسرونها « فِعَل » ؟

فصحّ أنّ « فِعَل » هنا اسم للجميع لا تكسير . وليس في ترك « عِدًى » ـ مع أنّ له نظيراً من الصحيح ـ واستعمال «عَدَى» ـ مع فقد النظير ـ وَجْهٌ . هذا وقد قالوا في « عِدَى » : عُدَى .

***

[المضاف]

المضاف ينصبغ بحكم ما أضيف اليه ، نحو الجزاء والاستفهام والبناء [والتعريف] والتنكير والشياع ، قال : (طويل)

عَلاَ زَيْدُنَـا يَوْمَ النَّقَـا رَأْسَ زَيْدِكُمْ ... بِـأَبْيَضَ مِنْ مَاءِ الْحَـدِيدِ يَمَانِ[6]

وقال : (بسيط)

لَمْ يَمْنَـعِ الشَّـرْبَ مِنْهَـا غَيْرَ أَنْ نَطَقَتْ ... حَمَامَـةٌ في غُصُـونٍ ذَاتِ أَوْقَالِ[7]

(١) انظر كتاب سيبويه ٢ : ١٩٩ و ٢٠٨ .
(٢) الفُلُوّ والفَلُوّ والفِلْوُ : الجحش والمهر إذا فطم .
(٣) القَعود : البكر من الابل إلى أن يصير في السادسة .
(٤) العَتود : ما قوى من أولاد المعزى وأتى عليه حول .
(٥) القَدوم : الشجاع الجريء الكثير الاقدام ، والقدوم : آلة للنجر والنحت .
(٦) أنشد ابن برهان هذا البيت آنفاً في باب حروف الجر .
(٧) أنشد ابن برهان هذا البيت آنفاً في باب الاضافة .

[و ١٠٣] وتقول : غُلامُ مَنْ تَضْرِبْ أَضْرِبْ ، و : فَرَسُ مَنْ عِنْدَكَ ؟ قال الله تعالــى : ﴿ إنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ ،(١) ﴿ مِنْ عَذَابِ يَوْمَئِذٍ ﴾ .(٢) فبُنى « مِثْلَ » ، وهو مرفوع لأنّه صفة لـ « حَقٌّ » على الفتح ، لأنّـه أضافه إلى المبنى ، وهو « أنَّكُمْ » . وفتح الميم من « يَوْمَئِذٍ » وهو مجرور ، لأنّه أضيف إلى « إذٍ » وهو اسم مبني ، فبني على الفتح لذلك .

وكذلك الاعتلال في سورة الجنّ : ﴿ وَمِنَّا دُونَ ذٰلِكَ ﴾ ،(٣) وفي الامتحان : ﴿ يُفْصَلُ بَيْنَكُمْ ﴾ ،(٤) وفي الأنعام : ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ ،(٥) بفتح النّون فيهما ، والاسمان مرفوعان لإسناد الفعل إليهما و « دُونَ » مرتفع بالابتداء ؛

ومثله « فَوْقَ » [في] إنشاد سيبويه : (طويل)

لَنَا مَرْفَدٌ سَبْعُونَ أَلْفَ مُدَجَّجٍ فَهَلْ في مَعَدٍّ فَوْقَ ذٰلِكَ مَرْفَدا(٦)

والعلّة في ذلك أنّ الاسم الأول بمنزلة جزء من الاسم الثاني ، وطبيعة الجزء طبيعة كلّه . قال النّبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ : (اَلْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ) ،(٧) وقال :

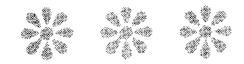
---

(١) الذاريات ٥١ : ٢٣ .
(٢) المعارج ٧٠ : ١١ .
(٣) الجنّ ٧٢ : ١١ .
(٤) الممتحنة ٦٠ : ٣ .
(٥) الأنعام ٦ : ٩٤ .
(٦) قائل البيت هو كعب بن جعيل التغلبي . طلب منه يزيد بن معاوية أن يهجو الأنصار فأبى ، ودلّة على الأخطل الذي هجاهم .
(انظر الشعر والشعراء : ٦٤٩ و ٦٥٠)
والبيت من شواهد سيبويه ١ : ٢٩٩ و ٣٥٣ وجمل الزجّاجي : ٣٠٧ .
قال الأعلم :
وصف جموع ربيعة وحلفاءهم من الأسْد في الحروب التي كانت بينهم وبين تميم بالبصرة ، وأراد : فهل في معدّ مرفد فوق ذلك ؟
المَرفد : المعونة ، وجمعه « مرافد » .
(٧) انظر هذا الحديث الشريف في سنن أبي داود ٤ : ٥٩٥ ومشكاة المصابيح ٢ : ٦١٦ .

(مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ) .[1]

قال دريد بن الصّمة :[2] (طويل)

أَمَرْتُهُـمُ أَمْـرِي بِمُنْعَـرَجِ اللِّوَى فَلَـمْ يَسْتَبِينُـوا الرُّشْـدَ إلاَّ ضُحَـى الْغَدِ
فَلَمَّـا عَصَوْنِـي كُنْـتُ مِنْهُـمْ وَقَـدْ أَرَى غَوايَتَهُـمْ وَأَنَّنِـي غَيْرُ مُهْتَدِ
وَهَـلْ كُنْـتُ إِلَّا مِنْ غَزِيَّةَ إِنْ غَوَتْ غَـوَيْتُ ، وَإِنْ تَرْشُـدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ[4]



(١) انظر هذا الحديث الشريف في سنن أبي داود ٤ : ٦٥ وفي مسند الامام أحمد ٢ : ٥٠ وفي فيض القدير .

(٢) هو دريد بن الصمّة ، وعمرو بن معديكرب خاله . كان دريد أحد الشجعاء المشهورين وذوي الرأي في الجاهليّة . شهد يوم حنين مع قومه هوازن وهو شيخ كبير في شجار له يقاد به . قتل دريد يومئذٍ في من قتل من المشركين .

(انظر الشعر والشعراء : ٧٤٩ - ٧٥٢)

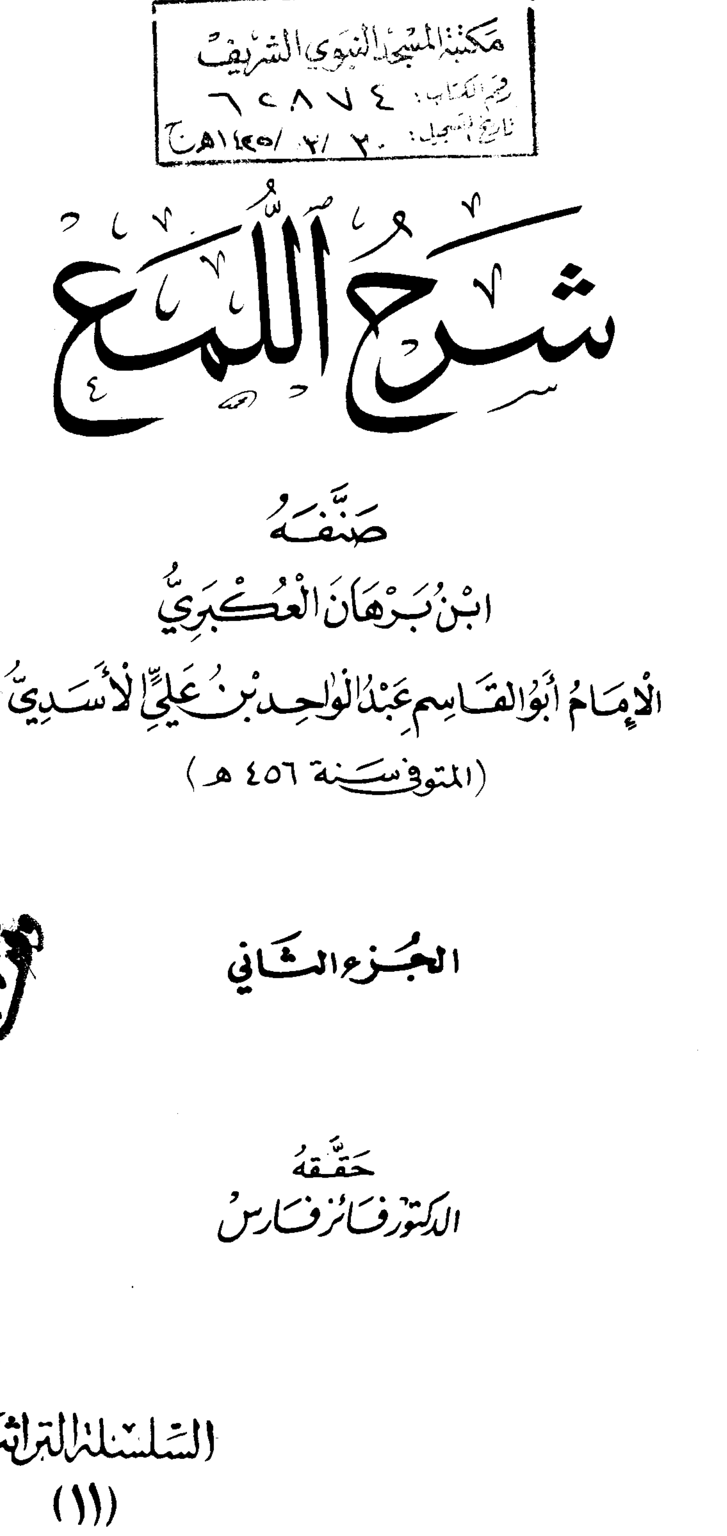
والأبيات من قصيدته المشهورة في رثاء أخيه عبدالله ، وهي من القصائد المنتقيات في جمهرة أشعار العرب : ٢١١ - ٢١٣ .

وهي الأصمعيّة الثامنة والعشرون : ١٠٥ - ١١٠ .

وانظر الأبيات في شرح الحماسة ٢ : ٨١٣ - ٨١٥ ، وفي حماسة البحتري : ٧٨ وفي خزانة الأدب ٤ : ٥١٣ .

والمنعرج : المنعطف . اللّوى : ما التوى واسترّق من الرمل ، أو هو موضع بعينه . كنت منهم : كنت موافقاً لهم . الغواية : الضلالة . غزيّة : عشيرة دريد بن الصمّة . وقوله « وهل أنا » : استفهام انكاري .

تم بحمد الله الجزء الأول من كتاب شرح اللمع
لابن برهان العكبري ويليه الجزء الثاني



شرح اللمع

صنّفه
ابن بَرْهان العُكْبَرِيّ
الإمام أبو القاسم عبد الواحد بن عليّ الأسديّ
(المتوفى سنة ٤٥٦ هـ)

الجزء الثاني

حقّقه
الدكتور فائز فارس

السلسلة التراثية
(١١)

شرح اللمع

ابن برهان العكبري

٢



الطبعة الأولى
١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م



الأفعال

- رفع الفعل
- نصب الفعل
- جزم الفعل
- باب النونين
- باب الأفعال التي لا تتصرّف
- باب « كَمْ »



● هذه الورقة من عمل محقق الكتاب .



الأفعال

- رفع الفعل
- نصب الفعل
- جزم الفعل
- باب النونين
- باب الأفعال التي لا تتصرّف
- باب « كَمْ »

● هذه الورقة من عمل محقق الكتاب .

بَابُ إِعْرَابِ الأَفْعَالِ

حقّ المبنّى أن يكون ساكناً ، إلاّ أن تقتضي علّة أخرى ، غير علّة بنائه* ، [ظ ١٠٣] بناءه على الحركة . وذلك لأنّ الحركة زيادة ، وتفتقر الزيادة إلى مقتضٍ لها ، نحو بناء « يَا حكَمُ » على حركة لتمكّنه في غير ندائه ، وبناء « ضَرَبَ » و « دَحْرَجَ » لوقوع هذا النحو صفة في نحو : مَرَرْتُ برَجُلٍ ضَرَبَ أَخُوهُ وَدَحْرَجَ أَبُوهُ ، [كما يقع الفعل المعرب في نحو : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ يَضرِبُ أَبوهُ ، وَ : زَيْدٌ يُدَحْرِجُ أَخُوهُ][1] . فلما شابه الماضي المعرَب في هذا ، كان الشبه علّة بنائه على الفتح .

* * *

[فعل الأمر بين البناء والإعراب]

وأمر المواجه عند الكوفي[2] معرب بالجزم ، غير أنّه حذفت اللام وحرف المضارعة لكثرة الاستعمال .

وقال أصحابنا :[3] بل هي تبنى على السكون ، وذلك صريح القياس في جميع الأفعال ، كما كان « اِسْتَحْوَذَ » الأصل في جميع التعليل .

واستدّل الكوفي بقراءة تذكر عن النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وعن عثمان بن

---

(١) زيادة من ط .
(٢) انظر الانصاف ، المسألة الثانية والسبعين ، فعل الأمر معرب أو مبني ؟ ٥٢٤ ـ ٥٤٩ .
(٣) أصحابنا : البصريّون .

عفّان وأُبَيّ بن كعب[1] وأنس بن مالك[2] رضى الله عنهم ، وعن الحسن البصري وأبي رجاء العطاردي ومحمد بن سيرين وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج وأبي جعفر يزيد ابن القعقاع وأبي عبد الرحمن السلمي[3] وعاصم الجحدري وقتادة وهلال بن يَساف[4] وسليمان الأعمش وعمرو بن فائد[5] وعبّاس بن الفضل الأنصاري ويعقوب [و ١٠٤] الحضرمي وأبي التيّاح الضبعي[6] وعلقمة بن قيس* النخعي :[7] ﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلْتَفْرَحوا ﴾ ،[8] بالتّاء .

(١) هو أبو المنذر أبي بن كعب الأنصاري المدني ، قرأ القرآن الكريم على الرسول صلّى الله عليه وسلم . وقرأ عليه القرآن من الصحابة عبد الله بن عباس وأبو هريرة وعبد الله بن السائب ، ومن التابعين عبد الله ابن عيّاش بن أبي ربيعة وأبو عبد الرحمن السلمى وأبو العالية الرياحي . توفي أبي زمن عثمان أو بعده بقليل .

(غاية النهاية ١ : ٣٢)

(٢) هو أبو حمزة أنس بن مالك الأنصاري ، صاحب رسول الله وخادمه ، روي القراءة عنه سماعاً . وردت الرواية عنه في حروف القرآن . قرأ عليه قتادة ومحمد بن مسلم الزهري . توفي سنة ٩١ هـ .
(غاية النهاية ١ : ١٧٢)

(٣) هو أبو عبد الحمن عبد الله بن حبيب السلمى الضرير ، مقرىء الكوفة . ولد في حياة النبي عليه السلام ، وأخذ القراءة عرضاً عن عثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب . وأخذ القراءة عنه عرضاً عاصم وعطاء بن السائب وأبو اسحاق السبيعي ويحيى بن وثّاب وآخرون . توفي سنة ٧٤ هـ تقريباً .

(غاية النهاية ١ : ٤١٣ و ٤١٤)

(٤) هو أبو الحسن هلال بن يساف الأشجعي ، تابعي كوفي . كان ثقة كثير الحديث . و « يساف » بالكسر وقد يفتح .

(الطبقات الكبرى ٦ : ٢٠٨)

وفي المخطوطة : هلال بن سليمان ، وهو تحريف .

(٥) هو أبو علي عمرو بن فائد الأسواري البصري ، روي الحروف عنه حسان بن محمد الضرير وبكر بن نصر العطّار .

(غاية النهاية ١ : ٦٠٢)

(٦) هو أبو التيّاح يزيد بن حميد الضبعي ، من التابعين . كان ثقة وله أحاديث .
(الطبقات الكبرى ٧ : ٢ : ٨)

(٧) هو أبو شبل علقمة بن قيس النخعي الفقيه الكبير ، ولد في حياة الرسول عليه السلام ، وأخذ القرآن عرضاً عن عبد الله بن مسعود وسمع من علي وعمرو وأبي الدرداء وعائشة ، وعرض عليه القرآن ابراهيم ابن يزيد النخعي وغيره ، وكان من أحسن خلق الله صوتاً بالقرآن الكريم . توفي سنة ٦٢ هـ .
(غاية النهاية ١ : ٥١٦)

وليس في ط : وعن الحسن . . . النخعي ؛ وفيها : وعن غيرهم ، وهم جماعة .

(٨) يونس ١٠ : ٥٨ .
قال ابن خالويه : =

والجواب : انّ هذا أمر لمن حضر التنزيل ولأعدادهم أضعافاً مضاعفة ممّن غاب عنه ، وفي هذا بشرى أنّ المؤمنين يكثرون ، والآية مكيّة . وعلّة جواز الإعراب حرف المضارعة ، وإذا ارتفعت العلّة لم يثبت حكمها .

قال :[1] الأمر ضدّ النهي ، والنهي معرب ، فانبغى أن يكون الأمر معرباً .

والجواب : انّ الذي سوّغ إعراب النهي وجود حرف المضارعة فيه ، وذلك معدوم في الأمر المواجه به ، إلا فيما ورد مورد القراءة المذكورة ، فيكون حينئذٍ معرباً لوجود العلّة المسوّغة لإعرابه ، وحصول عامل الإعراب فيه .

وأيضاً فنظير النهي غير معرب ، وذلك « صَهْ » ، كما كان نظير الشرط والجزاء غير معرب في : إنْ تَفْعَلْ أَفْعَلْ ، و : إنْ فَعَلْتَ فَعَلْتُ .

قالوا :[2] فقد دخلت عليهما النونان في : اِضْرِبَنَّ زَيْداً ، و : لاَ تَضْرِبَنَّ عَمْراً .

فقلنا :[3] ولكنّا لا نسلّم أنّها لا تدخل إلاّ على كلمة معربة . ألا ترى أنّك تقول : هَلُمَّنَّ [زَيْداً]، وليست «هَلُمَّ» معربة .

قالوا[4] : معناه معنى المعرب* ،وقالوا : اِضْرِبْنانِّ زَيْداً ،لاَتَضْرِبْنَانِّ عَمْراً ،والفعل [ظ ١٠٤] فيهما مبنّي قبل النّون، [بدليل قوله تعالى : ﴿ إلاَّ أَنْ يَعْفُونَ﴾[5]، وقال]: اِضْرِبْ، في معنى« لِيَضْرِبْ زَيْدٌ».

= والحجة لمن قرأها بالتاء أنه أراد بها مواجهة الخطاب للصحابة ، واحتجّ بأنه قد قرئ بالتاء ، وهو ضعيف في العربية ، لأن العرب لم تستعمل الأمر باللاّم للحاضر إلاّ في ما لم يسمّ فاعله ، كقولهم : لتعن بحاجتي .

(الحجّة في القراءات السبع : ١٥٧)

* * *

(١) أي : قال الكوفيّون .
(٢) أي : قال الكوفيّون .
(٣) هذا جواب ابن برهان وجواب البصريّين .
(٤) أي : قال الكوفيّون .
(٥) البقرة ٢ : ٢٣٧ .
(٦) زيادة من ط .

[شرح اللمع لابن برهان: ٢٢]

قلنا :[1] ذلك لا يقتضي تساويهما في الإعراب ، ألا ترى أنّ الحرف مثل الاسم في قولك : زَيْدٌ كَعَمْرٍو ، و : زَيْدٌ مِثْلُ عَمْرٍو ، وأحدهما معرب والآخر مبني ، وكذلك « مَه »[2] مبنيّة ،ومعناها إمّا معنى الأمر وإمّا معنى النّهي .

وإذا كان « يَعْفُونَ »[3] مبنيّاً[4] وفيه حرف المضارعة ، كان هذا[5] بالبناء أجدر لعدم حرف المضارعة فيه .

وإنّما بني الماضي وهو « عَفَوْنَ » .

وإذا ساغ حمل الفعل على الاسم في الإعراب ، وذلك خلاف القياس ، كان حمل المستقبل على الماضي أسوغ ، وذلك القياس[6] .

* * *

[النون المتصلة بآخر الفعل]

والنّون الدخيلة على الفعل على أقسام :

[١] منها اسم لجماعة المؤنّث ، نحو النّون في : ﴿يَعْفُونَ﴾[7] .

[٢] ومنها حرف ، وهو ثلاثة أوجه :

أ ـ منها ما ثبوته علامة رفع الفعل ، نحو : يفعلونَ .

---

(١) هذا جواب ابن برهان وجواب البصريين .

(٢) قال ابن فارس :

« مَه » : زجر وإسكات وأمر بالتوقّف عمّا يريده المريد . (الصّاحبي : ١٧٤)

(٣) وردت في سورة البقرة ٢ : ٢٣٧ .

(٤) في ق : مبنى ، وهو خطأ ؛ وهو بالنصب في ط .

(٥) ط : كان « اِضرِبْ » .

(٦) ط : وإذا ساغ حمل الفعل على الفعل في الإعراب ، وذلك استقبالٍ ، كان حمل غير الماضي من الفعل على الماضي في البناء أسوغ ، وذلك صريح القياس .

(٧) البقرة ٢ : ٢٣٧ .

ب ـ ومنها نون التأكيد الشديدة .

حـ ـ ومنها نون التأكيد الخفيفة : ﴿ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً ﴾[1] .

***

[علّة إعراب المضارع ورفعه]

وأمّا علّة [جواز] الإعراب فالمضارعة .

وأمّا علّة رفع الفعل فغير ذلك ، لا كما توهّمه أحمد بن يحيى[2] على سيبويه . ومعنى قولهم* : وقع موقع الاسم ، أنّه يشابه الاسم في أنّها كلمة معربة لم [و ١٠٥] يلها جازم ولا ناصب فعل بكلّ حال ، وهذا عامل معنوي .

***

واعلم أنهم قد أجروا الحرف مجرى الحركة ، كما أجروا الحركة مجرى الحرف . وأجروا النون مجرى حروف المدّ واللين ، والأصل الحركات ، ثمّ حروف المدّ فرع عليها ، ثمّ النون فرع على حروف المدّ ، فلذلك حذفوها للقاء الساكنين في : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنُ اللهِ ﴾ ،[3] و : ﴿ ... أَحَدُ اللهُ ... ﴾ .[4]

---

(١) يوسف ١٢ : ٣٢ .
النون في آخر « ليسجننّ » نون التأكيد الثقيلة ، والنون في آخر « ليكونا » نون التأكيد الخفيفة .
وليس في ط : والنون الدخيلة ... وليكونا .
(٢) هو ثعلب ، انظر المسألتين ٧٣ و ٧٤ في الانصاف ٥٤٩ ـ ٥٥٥ .
(٣) التوبة ٩ : ٣٠ .
(٤) الاخلاص ١١٢ : ١ و ٢ .

وقرأ عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير : ﴿ وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارَ ﴾ ،[1] فقال له أبو العبّاس :[2] مَا أَرَدْتَ ؟ فقال : أَرَدْتُ « سَابِقٌ النَّهَارَ » . فقال له : فهلاّ قلتَه ؟ قال : لو قلتُه لكان أَوْزَنَ ، أي : أثقل .

وقرأ البزّي[3] وابن فليح :[4] ﴿ نَارًا تَّلَظَّى ﴾[5]، فأجريَا التنوين مجرى الألف في : دَابَّة وجَانّ .

❊ ❊ ❊

---

(١) يس ٣٦ : ٤٠

(٢) هو المبرد ، انظر الكامل ١ : ٢٥٢ و٢٥٣ .

(٣) هو أحمد بن محمد بن عبد الله البزي ، توفي سنة ٢٥٠ هـ عن ثمانين سنة . (غاية النهاية ١ : ١١٩ و١٢٠)

(٤) هو عبد الوهاب بن فليح بن رياح المكي ، توفي سنة ٢٥٠ هـ تقريباً . (غاية النهاية ١ : ٤٨١ و٤٨٢)

(٥) الليل ٩٢ : ١٤ .

نَصْبُ الفِعْلِ

[أَنْ]

فصل : « أَنْ » والفعل بمنزلة مصدره ، إلا أنّه مصدر لا يقع في الحال[1] ، إنّما يكون لما لم يقع إن وقعت « أَن » على مضارع ، ولما مضى إن وقعت على ماضٍ .

فأمّا وقوعها على المضارع ، فقولك : يَسُرُّني أَنْ تَقُومَ ، والمعنى : يَسُرُّنِي قِيَامُكَ ، إلا أنّ القيام لم يقع .

والماضي : سَرَّني أَنْ قُمْتَ ، والقيام قد وقع [2].

* * *

[لَنْ]

وتقول : لَنْ يَقُومَ زَيْدٌ ، فقولك : لَنْ يَفْعَلَ ، هو نفي : سَيَفْعَلُ . ولا تتّصل بالقسم ، كما لا تتّصل* به « سَيَفْعَلُ » . [ظ ١٠٥]

* * *

[كَيْ]

ويقول السائل : لِمَ فَعَلْتَ ؟ فتجيبه : كَيْ يكُونَ كَذَا ، فمعنى « كَيْ » قريب

(١) ط : « أَنْ » والفعل في تقدير مصدر ذلك الفعل ، إلاّ أنه مصدر لا يكون زمن وجوده الزمن الحاضر .

(٢) ليس في ط : فأما وقوعها . . . قد وقعَ .

(٣) ط : والجواب عن قولك : لِمَ فَعَلْتَ ؟ كيْ .

[قال الله تعالى : ﴿ لِكَيْلاَ تَأْسوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُم ﴾ ، فهي من باب المفعول له . وأمّا قولهم : كَيْمَهْ ، فـ« كَيْ » فيه بمنزلة لام الجرّ ، ينتصب الفعل بعد لام « كيْ » . والثانية بإضمار « أَنْ » ، والذي بعدها هو « ما » الاستفهامية ، حذفت فيها الألف ، كما حذفت في قوله تعالى : ﴿عَمَّ يَتَساءَلُونَ ﴾ ، ﴿ فيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاها﴾ ، ثم ألحقت هاء السكت للوقوف عليها] .

من معنى اللاّم إذا قلت « لِكَذَا »[٣].

***

[إِذَنْ]

وأمّا « إِذَنْ » فتعمل[١] النصب إذا كانت جواباً ، وكانت مبتدأة ، ولم يكن الفعل الذي بعدها معتمداً على ما قبلها ، وكان فعلاً مستقبلاً ، ولم يفصل بينهما بغير القسم .

فهذه شروط خمسة ، إن فقد شيء منها أُلغيت « إِذَنْ » فلم تعمل .

وهي تأتي على ثلاثة أضرب : تأتي في موضع لا تكون فيه إلا عاملة، [وتأتي في موضع لا تكون فيه إلا ملغاة] ، وتأتي في موضع يكون فيه الوجهان .

فالموضع الذي لا تلغى فيه قد ذكرناه .

وإن فصلت بينهما باليمين فيه عملت أيضاً . تقول : إِذَنْ - وَاللهِ - أُجِيبَكَ ، فهي ها هنا بمنزلة « أَظُنُّ » إذا لم يتقدّمها شيء في أنّها لا تلغى .

وأمّا الموضع الذي لا تعمل فيه ، فالذي يعتمد فيه ما بعدها على ما قبلها ، نحو : زَيْدٌ إِذَنْ يَأْتِيكَ ، و : إِنْ تَضْرِبْ إِذَنْ أَضْرِبُ . أو يكون الفعل بعدها للحال ، نحو أن يخبرك إنسان بخبر عن آخر ، فتقول : إِذَنْ أَظُنُّهُ كاذِباً . فإنّما تخبره عن حالك ، ولست تعده بأمر تصنعه غداً . أو أن[٢] يقع الفصل بينها وبين الفعل

---

(١) في المخطوطة : تعمل ، والفاء لا تحذف من جواب « أمّا » إلاّ لضرورة .
(٢) أي : لا تعمل « إِذَنْ » إن يقع الفصل . . .

المستقبل بغير اليمين ، نحو : إِذَنْ عَبْدُ اللهِ يُكْرِمُكَ . فهذا بمنزلة « أَظُنُّ » في : كَانَ زَيْدٌ أَظُنُّ قَائِماً ، و : إِنِّي أَظُنُّ ذَاهِبٌ . فـ « ـأَظُنُّ » و « إِذَنْ » لا يصلان إلى العمل [و ١٠٦] في هذه المواضع .

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذاً لاَ يَلْبَثُونَ خِلاَفَكَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ ،(١) والتقدير :ولَئِنْ أَخْرَجُوكَ لاَ يَلْبَثُونَ خِلاَفَكَ إِلَّا قَلِيلاً إِذَنْ ، [أو : لو أخرجوك لم يلبثوا خلافَك إلا قليلا] .

ومثله : ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لاَ يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لاَ يَنْصُرُونَهُمْ ﴾ .(٢) وحذف الشرط واللاّم قبله للدليل عليه بمنزلة الحذف قبله في : ﴿ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً إِذاً لأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ﴾ .(٣) وكذلك التقدير في : ﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً . . . ﴾ ،(٤) لو كان معه من إِلهٍ إِذَنْ : ﴿ . . . لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ ﴾ .(٥)

* * *

[لَوْ]

و « لَوْ » في المعنى ماضية ، و « لَئِنْ » مستقبلة . وتشبه كلّ واحدة منهما الأخرى ، لأنهما حرفا شرط لا يكون لفظه(٦) بعدهما إلا بصيغة الماضي في السعة .

(١) الاسراء ١٧ : ٧٦ .
(٢) الحشر ٥٩ : ١٢ .
(٣) الاسراء ١٧ : ٧٤ و ٧٥ .
(٤) المؤمنون ٢٣ : ٩٠ .
(٥) المؤمنون ٢٣ : ٩٠ .
(٦) أي : لا يكون لفظ الفعل . . .

قال أبو الحسن سعيد :[1] ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ﴾ ،[2] معناه : ولَوْ أَتَيْتَ . ألا ترى أنّك تقول : لَئِنْ جِئْتَني مَا[3] ضَرَبْتُكَ ، على معنى : لَوْ جِئْتَني مَا ضَرَبْتُكَ . كما قال تعالى* : ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا . . . ﴾ ،[4] يقول : لَوْ أَرْسَلْنَا رِيحاً ، لأنّ معنى « لَئِنْ » معنى « لَوْ » ، كذلك يفسّره المفسّرون . [ظ ١٠٦]

قال العبد : قال تعالى : ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللهَ ﴾ ،[5] والمعنى : الَّذِينَ إِنْ تَرَكُوا .

وقال أبو الحسن عبد الله بن محمّد بن سفيان الخزّاز :[6] الأكثر في الكلام : لَئِنْ قُمْتَ لأَقُومَنَّ ، و : لَوْ قُمْتَ مَا قُمْتُ . وقد قال : (بسيط)

لَوْ كُنْتُ مَوْلَى بَنِي نَبْهَانَ مُتَّصِلاً ... لَيَضْرِبُنَّ وُجُوهَ الْقَوْمِ إِذْ ظَلَمُوا[7]

أي : لَضَرَبُوا .

قال سيبويه :[8] وسألته[9] عن قوله : ﴿ . . . لَظَلُّوا ﴾ ،[10] فقال : هي في معنى « لَيَفْعَلُنَّ » ، كأنّه قال : لَيَظَلُّنَّ ، كما تقول : وَاللهِ لاَ فَعَلْتُ ذَاكَ أَبَداً ، تريد :

---

(١) هو الأخفش الأوسط ؛ انظر معاني القرآن ١٥١ .
(٢) البقرة ٢ : ١٤٥ .
(٣) في ق : لو جئتني ما ضربتك ، والمعنى يقتضي ما أثبتناه .
(٤) الروم ٣٠ : ٥١ .
(٥) النساء ٤ : ٩ .
(٦) هو أبو الحسن عبد الله بن محمد بن سفيان الخزّاز النحوي . أخذ عن المبرد وثعلب وغيرهما ، وخلط المذهبين . صنف في النحو وفي معاني القرآن ، وتوفي سنة ٣٢٥ هـ . (بغية الوعاة ٢ : ٥٥) .
(٧) لم أهتد إلى معرفة قائله ، ولا أعرف نحوياً أنشده .
(٨) كتاب سيبويه ١ : ٤٥٦ .
(٩) أي : سأل الخليل .
(١٠) الروم ٣٠ : ٥١ .

لاَ أَفْعَلُ . وقال : لَئِنْ فَعلْتَ مَا فَعَلَ ، يريد : مَا هُوَ فَاعِلٌ ، [و : مَا يفْعَلُ ، كما قال : ﴿ لَظَلُّوا ﴾ ، مثل : لَيَظَلُّنَّ ، جاء هذا على : ما هو فاعل] .

وقال تعالى : ﴿ لَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ﴾ ،[1] أي : مَا هُمْ بِتَابِعِينَ . قال : ﴿ وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ ﴾ ،[2] أي : مَا يُمْسِكُهُمَا مِنْ أَحَدٍ بَعْدَهُ .

قال سيبويه :[3] ومن ذلك أيضاً « وَاللهِ إِذَنْ لاَ أَفْعَلُ » ، من قبل أَنَّ « أَفْعَلُ » معتمد على اليمين ، و « إِذَنْ » لغوٌ . وليس الكلام ها هنا بمنزلته إذا كانت « إِذَنْ » في أوله ، لأنّ اليمين ها هنا الغالبة . ألا ترى أنّك لا تقول إذا كانت مبتدأة : إِذَنْ واللهِ لاَ* [و ١٠٧] أَفْعَلُ ، بل تقول : إِذَنْ ـ وَاللهِ ـ لاَ أَفْعَلُ ، لأنّ الكلام على « إِذَنْ » ، و « وَاللهِ » لا يعمل شيئاً من الإِعراب .

قال سيبويه :[4] ولو قلت : وَاللهِ إِذَنْ أَفْعَلَ ، تريد أن تخبر [أنّك فاعل ، لم يجز كما لا يجوز : وَاللهِ أَذْهَبُ إِذَنْ ، إذا أخبرت أنّك فاعل . فقبح هذا يدلّك على][5] أنّ الكلام معتمد على اليمين .

قال كُثيّر :[6] (طويل)

لَئِنْ عَادَ لِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بِمِثْلِهَا وَأَمْكَنَنِي مِنْهَا إِذَنْ لاَ أُقِيلُهَا[7]

(١) البقرة ٢ : ١٤٥ .
(٢) فاطر ٣٥ : ٤١ .
(٣) كتاب سيبويه ١ : ٤١١ ، وانظر فيه باب « اذن » ١ : ٤١٠ ـ ٤١٢ .
(٤) كتاب سيبويه ١ : ٤١١ و٤١٢ .
(٥) يبدو أن هذه الكلمات سقطت من المخطوطة ، وما أثبتناه من الكتاب .
(٦) انظر ديوان كثير : ٣٠٥ .
(٧) من شواهد سيبويه ١ : ٤١٢ وجمل الزجّاجي : ٢٠٥ والعيني ٤ : ٣٨٢ وخزانة الأدب ٣ : ٥٨٠ .
وقبله :
حلفت برب الراقصات إلى منى يغول البلاد نصها وذميلها =

كأنّه قال : وَاللهِ لَئِنْ عَادَ لِي ، إِذَنْ لاَ أُقِيلُهَا ، فألغى « إِذَنْ » .

تقول : إذا كان لفظ الايجاب هنا مثل لفظ الايجاب إذا لم تذكر « إِذَنْ » سواء لا يختلف البتّة ، دلّ ذلك على أنّ القسم المتصدّر عليه الاعتماد دون « إِذَنْ » . وذلك أنّك تقول : وَاللهِ إِذَنْ لَيَسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنْ ، كما تقول : [وَاللهِ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنْ][1] فـ « ـإِذَنْ » في هذا النحو بمنزلة « إِذَنْ » في نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ ﴾[2] ، ﴿ إِنَّكُمْ إِذاً لَخَاسِرُونَ ﴾ ،[3] ﴿ إِنَّكَ إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾[4] ، وفي نحو قول الأخطل :[5]

(بسيط)

لَوْلاَ الْوَلِيدُ وَأَسْبَابٌ تَنَاوَلُنِي ... بِهِنَّ يَوْمَ اجْتِمَاعِ النَّاسِ بِالثَّلَمِ

إِذَنْ لَكُنْتُ كَمَنْ أَوْدَى وَوَدَّاهُ ... أَهْلُ الْقَرَابَةِ بَيْنَ اللَّحْدِ وَالرَّجَمِ

لَوْلاَ بَلاَؤُكُمُ فِي غَيْرِ وَاحِدَةٍ ... إِذَنْ لَقُمْتُ مَقَامَ الْخَائِفِ الزَّرِمِ[6]

وزعم سيبويه[7] أنّ عيسى بن عمر [8] زعم أنّ ناساً من العرب يقولون : إِذَنْ أَفْعَلُ ذَاكَ ، في الجواب . فأخبرت يونس بذلك ، فقال : لاَ يَبْعُدُ* ، ولم يكن ليروى [ظ ١٠٧]

قال الأعلم :
كان عبد العزيز بن مروان قد جعل له أن يتمنّى عليه ، وقد مدحه فتمنّى أن يجعله عاملاً مكان عامل كان له كاتباً وكثير أمّي فاستجهله عبد العزيز وأبعده ، فقال هذا .
ويقال : بل أعطاه جائزة فاستقلّها فردّها عليه ثمّ ندم .

* * *

(١) ليس في ق : والله . . . وليكونن .
(٢) النساء ٤ : ١٤٠ .
(٣) المؤمنون ٢٣ : ٣٤ .
(٤) البقرة ٢ : ١٤٥ .
(٥) انظر ديوان الأخطل : ٣١٠ و٣١٣ .
وهي الأبيات : ٨ و ٩ و ٢٦ من احدى قصائده .
(٦) لا أعرف نحوياً أنشد شيئاً من هذه الأبيات .
الثلم : موضع بالشام . أودى : هلك . ودّاه : غيّبه . الرجم : القبر نفسه ، أو الحفرة أو الحجارة المجموعة على القبر . الزرم : المنقطع .
(٧) كتاب سيبويه ١ : ٤١١ .
(٨) هو عيسى بن عمر الثقفي ، تقدّمت ترجمته .

إلا ما سمع ، جعلوها بمنزلة « هَلْ » و « بَلْ » .

وإنّما امتنع عمل «إذَنْ»[1] في فعل الحال، لأنّ الحروف التي تنصب الفعل أو تجزمه ، لا تتسلّط على فعل الحال بعمل البتّة .

وإذا قلت : إذَنْ عَبْدُ اللهِ يَقُومُ وَأَنَا أَذْهَبُ ، فلا تعمل هاهنا ، بل تكون بمنزلة : هَلْ تَقُومُ ؟ وإنّما تريد : عَبْدُ اللهِ يَقُومُ . وذلك لأنها خالفت : أَنْ وَلَنْ وكَيْ ، إذ لا يصحّ الفصل بينهنّ وبين ما يعملن فيه .

وقالوا : إذَنْ ـ وَاللهِ ـ أَضْرِبَكَ ، ففصلوا بين الفعل المنتصب بـ « ـإذَنْ » وبينها باليمين ، كما قالوا : أَظُنُّ ـ وَاللهِ ـ زَيْداً ضَارِبَكَ . وساغ ذلك في « إذَنْ » دون غيرها من نواصب الفعل لتصرّفها ، وذلك أنها تقدّم وتؤخّر وتلغى ، فاجترأوا لذلك على أن يفصلوا بينها وبين ما عملت فيه باليمين .

فأمّا الموضع الذي يسوغ فيه إعمالها وإلغاؤها ، فأن تكون قبلها الفاء أو الواو . فإن قدّرت الفعل بعدها معتمداً على واحدة منهما ، لم تعمل « إذَنْ » ، نحو قوله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإذاً لاَ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً[2] ﴾ . فـ« ـإذَنْ » والجملة من المبتدأ وخبره واقعة موقع الجملة من الفعل المنصوب ، نحو قوله : ﴿ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾[3] . ومثل : ﴿ هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِن شُرَكَاءَ في مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُم فيهِ سَوَاءٌ ﴾[4]، أي : فَتَسْتَوُوا فِيهِ . وقال : ﴿ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ﴾[5] ، أي : فَيَرَى . فصار [و١٠٨] التقدير : أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَهُمْ لاَ يُؤْتُونَ النَّاسَ نقيراً إذَنْ ، فحذف « هُمْ »

(١) ق : عمل الفاء
(٢) النساء ٤ : ٥٣ .
(٣) الأعراف ٧ : ٥٣ .
(٤) الروم ٣٠ : ٢٨ .
(٥) النجم ٥٣ : ٣٥ .

وهو المبتدأ ، وقدّم « إذَنْ » ففصل بها بين الفاء والفعل .

والفاء تجري من الفعل مجرى الجزء من الكلّ ، والدليل على ذلك قوله : وَهْوَ ، فَهْوَ ، فَهْيَ[1] ، بإسكان الهاء ، عن أهل المدينة وأبي عمرو بن العلاء وطلحة اليامي وعيسى الهمداني وعلي الكسائي . وقوله : ﴿ فَلْيَمْدُدْ ﴾[2] ، ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا ﴾[3] ، بإسكان اللاّم فيهما .

فإن قدّرت الفاء والواو كجزء من الفعل الذي بعد « إذَنْ » ألغيتَ « إذَنْ » وشبهتها بـ « أظُنُّ » في : زَيْدٌ أَظُنُّ قَائِمٌ . و« أَظُنُّ » تشبّه بالظرف في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً ﴾[4] ، فقد أخرجت « اذن » من التصدّر . وإنّما قدّمت في اللفظ مع تأخّرها في التقدير ، كما قال : ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ ﴾[5] ، ﴿ لاَ يَنْفَعُ نَفْساً إيمانُها ﴾[6] ، ﴿ هذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾[7] . قال زهير[8] : (بسيط)

مَنْ يَلْقَ يَوْماً عَلَى عِلاَّتِهِ هَرِماً ... يَلْقَ السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقا[9]

---

(١) في آيات كثيرة في القرآن الكريم .
(٢) مريم ١٩ : ٧٥ والحجّ ٢٢ : ١٥ .
(٣) الحج ٢٢ : ٢٩ ، وأسماء القراء لم ترد في ط .
(٤) البقرة ٢ : ٢٠١ .
(٥) البقرة ٢ : ١٢٤ .
(٦) الأنعام ٦ : ١٥٨ .
(٧) ص ٣٨ : ٥٧ .
(٨) انظر ديوان زهير : ٥٣ .
(٩) من شواهد المقتضب ٤ : ١٠٣ والكامل ١ : ١٩٩ والانصاف : ٦٨ و٢٥١ والأمالي الشجرية ١ : ٥٩ .
قال الأنباري :
فالهاء في « علاّته » تعود الى « هرم » لأنّه في تقدير التقديم ، لأنّ التقدير : من يلق يوما هرما على علاّته . فلمّا كان « هرما » في تقدير التقديم ، والضمير في تقدير التأخير ، وجب أن يكون جائزا .
ومن كلامهم : في أكفانه لفّ الميّت . ومن أمثالهم : في بيته يؤتى الحكم .
(الانصاف : ٢٥١ و٢٥٢)

وإن قدّرت الفاء والواو كجزء من « إذَنْ »[أعملت « إذَنْ »] ، لأنها حينئذ متصدّرة بمنزلتها إذا لم تكن قبلها فاء ولا واو ، فهذا معنى الاعتماد وترك الاعتماد .

قال سيبويه[1] : وبلغنا أنّ هذا الحرف في بعض المصاحف : ﴿ * وَإِذاً لاَ يَلْبَثُوا [ظ ١٠٨] خِلافَكَ ﴾[2] [وسمعنا بعض العرب قرأ فقال : وَإِذَنْ لا يَلْبَثوا .]

وقال يحيى بن زياد الفرّاء[3] : هي في قراءة عبد الله بن مسعود : ﴿ فَإِذاً لاَ يُؤْتُوا النَّاسَ نَقِيراً ﴾[4] .

وإنّما امتنع عمل « إذَنْ » في فعل الحال ، لأنّ عوامل الفعل لا تتسلّط على فعل الحال البتّة . فإذا قلت : إذَنْ أَظُنُّهُ كاذِباً ، إن كنت تخبر عن حالك ، رفعتَ ، وان أخبَرت أنّك [كذلك في ما يستقبل ، أعملت « إذَنْ »][5] .

فأمّا إلغاؤها إذا وليها فعل الحال ، فقد تقدّم القول فيه .

فلها حالتان ، حالة ضعف وحالة قوّة ، فتعمل حال القوّة ، ولا تعمل في حال الضعف .

وكونها مبتدأة قوّة لبناء الكلام عليها .

وكونها جواباً قوّة لجريها على أصلها .

وكونها داخلة على المستقبل قوّة لحملها على نظائرها ، ودخولها في جملة أشكالها ، لأنّ أخواتها لا تعمل إلا في المستقبل .

وكون ما بعدها غير معتمد على ما قبلها ، يخرجها عن أن تكون بمنزلة الحشو ووسط الكلام .

---

(١) كتاب سيبويه ١ : ٤١١ .

(٢) الاسراء ١٧ : ٧٦ ، وما بعدها زيادة من ط ، وهو في كتاب سيبويه .

(٣) انظر معاني القرآن ١ : ٢٧٣ .

(٤) النساء ٤ : ٥٣ .

(٥) كذلك . . . « إذَنْ » : بياض في ق .

فكلّ واحـد من هذه الأسباب القـوّية يقتضـي هذا الحـكم من العمـل ، فإذا اجتمعت وجب أن تعمل .

وإنّما صحّ فيها الإلغاء دون أخواتها ، لصلاح الاستدراك[1] بها في قولك: أَنَا أَجِيئُكَ إِذَنْ ، كما صحّ ذلك في « ظَنَنْتُ » من قولك : زَيْدٌ خَارِجٌ ظَنَنْتُ .

وإنّما صحّ العمل بعد تقدّم الواو والفاء عليها ، لصحـة الاستئنـاف بهما[2] ، وكونهما عاطفين جملة على جملة .

[و١٠٩] وأمّا إلغاؤها* بعدهمـا ، فلأنّ « إِذَنْ » بمنزلـة الحشـو ، إذ قد تقـدّم عليهـا غيرها .

[نصب الفعل بعد الواو]

والواو إذا انتصب بعدها الفعل واو عطف ، ولكنّها عاطفة مصدراً مقدّرا على مصدر مقدّر .

وإذا انجزم الفعل ، فالواو عاطفة فعلا على فعل ، نحـو : لا تَأْكُلِ السَّمَـكَ وَتَشْرَبِ اللَّبَنَ ، إذا نهيته عنهما جميعا ، أن يأتيهما مفردين أو مجتمعين .

وإذا نهيته عن الجمع بينهما وحده ، قلت : لاَ تَأْكُلِ السَّمَكَ وَتَشْرَبَ اللَّبَنَ . وذلك أنّه لمّا اختلف معناهما في العطف ، تُصيّد عن الأول معنى المصدر ، فنصب الثاني بـ «أَنْ» مضمرة ، فصار التقدير : لاَ يَكُنْ مِنْكَ أَكْلُ السَّمَكِ وَشُرْبُ اللَّبَنِ .

ونـظير تصيّد المصـدر من الفعـل قولهـم : مَنْ كَذَبَ كَانَ شَرًّا لَهُ ، أضمرت في « كَانَ » اسم الكذب . ويسوّغ ذلك دلالة « كَذَبَ » عليه ، ولم يكن من

---

(١) ق : لصلاح الاستدلال .

(٢) ط : لصحة الاستثناء بعدهما ؛ وهو تحريف .

ذلك بدّ ، لأنّ الأفعال لا تُضمر ، وانّما يُضمر فيها ، لأنّ الضمير يمتنع تنكيره ، والفعل يجب تنكيره . وقال تعالى جدّه : ﴿ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ ﴾[1] ،والتقدير : البخل هو خيراً[2] لهم ، وسوّغ ضميره دلالة « يَبْخَلُونَ » عليه .

[نصب الفعل بعد الفاء]

والفاء في العطف بمنزلة الواو ، ومعناهما مختلف في الفائدة ، والتقدير في العرّبية غير مختلف ، كما أنّ « أَكْرَمْتُهُ »* و« أَهَنْتُهُ » في العمل غير مختلف والمعنى [ظ ١٠٩] مختلف .

وتقول : جَاءَ زَيْدٌ الْكَرِيمَ يَا فَتَى ، على المدح ، أو : اللَّئِيمَ ، على الذمّ ، ويجمعهما أنهما منتصبان بـ« أَعْنِي » . وكذلك لو قلت : لاَ تَأْكُلِ السَّمَكَ فَتَشْرَبَ اللَّبَنَ ، لفسد المعنى ، لأنّك أوجبت متى أكل السمك أن يشرب اللّبن ، والمعنى في الواو : لا تجمعهما .

[معنى الفاء ومعنى الواو]

ومعنى الفاء إذا قلت في الخبر : لاَ تَقُومُ فَتَخْطُبُ ، أنك نسقت « تَخْطُبُ » على « تَقُومُ » ، لأنّ الفاء حرف عطف يُدخل الثاني فيما دخل فيه الأول ، لأنهما فيه سواء ، كقولك : جَاءَنِي زَيْدٌ فَعَمْرٌو .

فإذا قلت: لاَ تَقُومُ وَتَخْطُبُ ، فالإعراب مع الواو مثل الإعراب مع الفاء ، والمعنى في العطف فيهما متّفق ، إلاّ أنّ الفاء يجب معها أن تكون الخطبة بعد القيام ، ولا يجب ذلك مع الواو ، بل يجوز أن تكون الخطبة قبل القيام ، ويجوز أن يكونا معاً .

(١) آل عمران ٣ : ١٨٠ .

(٢) ق : خير .

وإنّما ينتصب الجواب بالفاء والواو إذا خالف الثاني الأول في المعنى . فأمّا مع اتّفاقهما في المعنى فلا يكون نصب ، لدخول الثاني في حكم الأول .

تقول : مَا تَأْتِينا فَتُحَدِّثُنا ، أي : مَا تَأْتِينَا وَمَا تُحَدِّثُنَا ، إلاّ أنّ الحديث منفيّ بعد نفي الإتيان ، لأنّ الفاء تجعل الثاني بعد الأول ، كما تفعل « ثُمَّ » ، إلاّ أنّ « ثُمَّ » أشدّ تراخياً .

وتقول : [ما تَأْتينا وَتُحَدِّثُنا ، بالواو ؛ أي :][1] مَا تَأْتِينَا وَمَا تُحَدِّثُنا ، ولا تدلّ [و ١١٠] الواو* على أن الحديث منتفٍ بعد انتفاء الإتيان ، كما دلّت الفاء على ذلك .

وتقول : أَلَمْ تَأْتِنَا وَتُحَدِّثْنَا ؟ و : أَلَمْ تَأْتِنَا فَتُحَدِّثْنَا ؟ فيكون حكم المجزوم حكم المرفوع .

وتقول في المنصوب بعد الفاء : لَمْ تَأْتِنَا فَتُحَدِّثَنَا ، لم تنفهما جميعا ، وانّما أخبرت بأنّ الاتيان والحديث لم يجتمعا منه . ولذلك وجهان من التفسير :

الأول : أنّه قد وقع منه الإتيان ، ولم يقع منه الحديث . وكأنه قال : قَدْ أَتَيْتَنَا كَثِيراً فَكُلَّمَا أَتَيْتَنَا لَمْ تُحَدِّثْنَا .وقريب من هذا قولك : قَدْ أَتَيْتَنَا وَمَا أَتَيْتَنَا مُحَدِّثاً قَطُّ[فهذا لا يكون فيه الأول سبباً موجباً للثاني ، وعلى هذا قالوا : لا تَدْنُ مِنَ الأسَدِ فَيَأْكُلُكَ] .

التفسير الثاني : أن يكون الإتيان موجباً للحديث ، إلاّ أنّ الحديث انتفى ، لأنّه لم يقع منه الإتيان ساعة قطّ ؛ فكأنّه قال : مَا أَتَيْتَنَا ، فَكَيْفَ تُحَدِّثُنَا ؟

فإذا أردت أحد هذين التفسيرين ، حملت الكلام على معنى يصلحان جميعا فيه . فيصير التقدير : مَا يَجْتَمِعُ لَنَا مِنْكَ إتْيَانٌ فَحَدِيثٌ . تقول : عِنْدَكَ حَدِيثٌ ،

(١) ليس ما بين الحاصرتين في ق .
(٢) ليس ما بين الحاصرتين في ق .

وَلَكِنَّهُ لَمْ يكُنْ مِنْكَ إتْيَانٌ . أو تقول : قَدْ كَانَ مِنْكَ إتْيَانٌ لاَ حَدِيثَ مَعَهُ . فلمّا لم يجز أن يحمل الثاني ـ وهو فعل منفّي على الأول ـ وهو فعل موجب ـ أو لم يجز أن يحمل الثاني ـ وهو معلول ـ على الأول ـ وهو علّة ـ ، لأنّ العلّة انتفاؤها على سبيل التبع لانتفاء معلولها*، كما يكون انتفاء المعلول على سبيل التبع[1] لانتفاء العلّة، فاجتمعا [ظ ١١٠] في أنّ الثاني والأول لم يتماثلا في انتفاء ، إمّا لوجود أحدهما وحده ، وإمّا لاختلافهما في كيفيّة النّفي ، فجعل نصب ما بعد الفاء دليلاً على ذلك ، ثمّ حمل ذلك على تقدير يصحّ به . وذلك أن تفرض أنّ نفي الفعل الأول نفي لمصدره الذي يدلّ عليه ، فيصير التقدير : مَا يكُونُ مِنْكَ إتْيَانٌ . فإذا قدّر هذا التقدير قدّر الفاء عاطفة مصدراً على مصدر ، فأضمر بعدها « أَنْ » ، ونصب بـ« ـأَنْ » المضمر الفعل ، وجعل النصب طريقاً الى هذا المعنى ، وإن كان الوصول اليه بغيره ممكناً .

ويجري مجرى النفي الأمر والنّهي والاستفهام والعرض والتمنّي ، لأنّهنّ غير واجبات .

تقول : لاَ تَأْتِ زَيْداً فَيَشْتُمَكَ ، لم تنهه عن الثاني ، انّما نهيت عن الأول وحده ، ولكنّك أخبرت أنّ الثاني موجب عن الأول ، ولذلك دخلت الفاء ، لأنّها تؤذن باستحقاق ما بعدها بالفعل قبلها ، نحو : ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾[2] . قال الله تعالى : ﴿ لاَ تَفْتَرُوا عَلَى اللهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ ﴾[3] ، فإنّما نهاهم عن الافتراء وخبّرهم بأنّ سحتهم يكون بذلك الافتراء ، والتقدير : إنْ يكُنِ افْتِرَاءٌ ، يكُنْ سَحْتٌ .

وقال الشاعر في الأمر : (رجز)

(١) ط : على غير سبيل التبع .
(٢) الأحزاب ٣٣ : ٧١ .
(٣) طه ٢٠ : ٦١ .

يَا نَاقُ سِيرِي عَنَقاً فَسِيحَا إلىَ سُلَيْمَانَ فَنَسْتَرِيحَا[1]

[و١١١] *هذا في اللفظ عطف ، وجزاء في المعنى .

وقال[2] : (طويل)

وَلاَ زَالَ قَبْرٌ بَيْنَ تُبْنَى وَجَاسِمٍ عَلَيْهِ مِنَ الْوَسْمِيِّ جَوْدٌ وَوَابِلُ

فَيُنْبِتُ حَوْذاناً وَعَوْفاً مُنَوِّراً سَأُتْبِعُهُ مِنْ خَيْرِ مَا قَالَ قَائِلُ[3]

الرواية رفع الفعل بعد الفاء ـ وذكر سيبويه[4] عن الخليل أنّه أجاز النصب على جواز الدعاء . التقدير : إنْ يكُنْ مَطَرٌ ، يكُنْ إنْبَاتٌ . كما كان التقدير في ذلك[5] : إنْ يكُنْ سَيرٌ ، تكُنِ اسْتِرَاحَةٌ .

* * *

قراءة : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ ﴾[6] ، بنصب الفعل بعد الفاء عن الأعرج وعاصم الأسدي والأعمش والحسن وقتادة وابن أبي إسحاق وسلاّم وعبد الله بن يزيد[7] .

(١) من رجز أبي النجم الفضل بن قدامة العجلّي .
وهو من شواهد سيبويه ١ : ٤٢١ والفرّاء ١ : ٤٧٨ والمقتضب ٢ : ١٤ والأصول ٢ : ١٩١ وسرّ الصناعة ١ : ٢٧٢ و٢٧٦ والعيني ٤ : ٣٨٦ . العنق : ضرب من السير . ناق : ترخيم ناقة .
وسليمان هو ابن عبد الملك . والبيت من شواهد ابن جنى في كتاب اللمع : ١٢٨ .
وهذا الشاهد ليس في ط في هذا الموضع ، فهو يتأخرّ قليلا .

(٢) أول البيتين في ديوان النابغة الذبياني بتحقيق شكري فيصل ١١٩ و١٢٠ . صدره في بيت ، وعجزه في آخر . وليس للثاني ذكر في الديوان .

(٣) من شواهد سيبويه ١ : ٤٢٢ والمقتضب ٢ : ٢١ وأمالي المرتضى ١ : ٥٤ تبنى وجاسم : موقعان قرب دمشق ، دفن بينهما النعمان بن المنذر . الوسمي : أول المطر . الجود : المطر الغزير الذي لا مطر فوقه . الوابل : الكثير من المطر . الحوذان والعوف : نبتان ، الأول أطيب رائحة .

(٤) كتاب سيبويه ١ : ٤٢٢ .

(٥) يريد التقدير في قول أبي النجم :
يا ناق سيري عنقا فسيحا الى سليمان فنستريحا

(٦) البقرة ٢ : ٢٤٥ والحديد ٥٧ : ١١ .

(٧) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد القرشي المقرىء البصري ثم المكّي ، مشهور في القراءات ، كان بعد أبي عمرو بن العلاء في البصرة . توفي سنة ٢١٣هـ .
(غاية النهاية ١ : ٤٦٣ و٤٦٤)
وليست أسماء القراء في ط .

[وقرىء] ﴿فَيُضَعِّفَهُ﴾[1] ، بالنصب أيضا عن الحسن وعيسى الثقفي وابن عامر ويعقوب الحضرميّ وابن كثير المكّي .

وهذه الآية في الصيغة استفهام ، وفي المعنى أمر .

﴿ لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُونَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [2] عن ابن مسعود وأبيّ بن كعب وسالم مولى أبي حذيفة[3] وعائشة[4] وسعيد بن جبير[5] ومالك ابن دينار[6] والقاضي عبد الله بن الحسن العنبري[7] وأبي رجاء وعبد الله بن أبي سلمة[8] وابن محيصن وأبي عمرو بن العلاء وعمرو بن عبيد*[9] وعمرو بن مرّة[10] والأعمش [ظ ١١١]

---

(١) البقرة ٢ : ٢٤٥ والحديد ٥٧ : ١١ .
قرأ ابن كثير : فيضعّفه ، وقرأ ابن عامر : فيضعّفه ، ووافقه عاصم على نصب : فيضاعفه . وكان أبو عمرو بن العلاء لا يسقط الألف ويرفع : فيضاعفه ، وقرأ مثله نافع وحمزة والكسائي .
(انظر كتاب السبعة : ١٨٤ و١٨٥)

(٢) المنافقون ٦٣ : ١٠ .

(٣) سالم مولى أبي حذيفة من قرّاء الصحابة الأعيان ، استشهد هو ومولاه أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس في وقعة اليمامة سنة ١٢هـ ، وكانا بدريّين . (العبر ١ : ١٣ و١٤)

(٤) هي أمّ المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصدّيق ، زوج الرسول عليه السلام .

(٥) هو أبو محمد سعيد بن جبير بن هشام الكوفي ، تابعي جليل ، عرض علي ابن عبّاس ، وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء والمنهال بن عمرو . قتله الحجّاج بواسط شهيدا سنة ٩٥هـ .
(غاية النهاية ١ : ٣٠٥ و٣٠٦)

(٦) هو أبو يحيى مالك بن دينار ، كان مولى لامرأة من بني سامة بن لؤي ، وكان ثقة قليل الحديث ، وكان يكتب المصاحف . مات قبل سنة ١٣١هـ بقليل . (الطبقات الكبرى ٧ : ٢ : ١١)

(٧) هو عبيد الله بن الحسن العنبري ، قاضي البصرة في عهد المنصور ، توفي سنة ١٦٨هـ .
(الكامل في التاريخ ٦ : ٨٠)

(٨) هو عبد الله بن أبي سلمة الماجشون ، ممّن رووا عن عبد الله بن عمر بن الخطّاب .
(سير أعلام النبّلاء ٣ : ١٣٦)

(٩) هو أبو عثمان عمرو بن عبيد البصري ، روى الحروف عن الحسن البصري وسمع منه . مات في ذي الحجّة سنة ١٤٤هـ . (غاية النهاية ١ : ٦٠٢)

(١٠) هو عمرو بن مرّة الجهني ، كان شيخا في عهد النبي - صلّى الله عليه وسلّم - . روى عنه شعبة بن الحجّاج وسفيان الثوري وغيرهما .
(الطبقات الكبرى ٧ : ٢ : ١٣٢
والعبر ١ : ٢٣٤ و٢٣٥ و٢٣٦)

وعيسى الهمداني وأبي مسلم صاحب الدولة[1] . وقاله أحمد بن يزيد الحلواني عن خالد ابن خداش[2] عن مصحف عثمان الذي فيه دمه .

وهذه في الصيغة تحضيض وفي المعنى دعاء ، مثل : ﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ[3] ﴾ ، ﴿ رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ ﴾[4] .

﴿ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ﴾[5] ، بالنصب عن الأعرج وحفص عن عاصم الأسدي .

﴿ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِكْرَى ﴾[6] ، بنصب الفعل بعد الفاء عن مجاهد والأعرج وعاصم الأسدي وأبي حيوة الحضرمي[7] وأبي وابراهيم بن أبي عبلة[8] .

قوله تعالى : ﴿ لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّموات فَأَطَّلِعَ ﴾[9] ، ترّجٍ[10] ، والترجّي غير واجب ، بمنزلة التمنّي . والتقدير : إنْ يكُنْ بُلُوغٌ يكن اطّلاعٌ ، إنْ يكُنْ تَذكُّرٌ يكُنْ نَفْعٌ .

وقال في الاستفهام : ﴿ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي

---

(١) هو أبو مسلم الخراساني (انظر المحبّر : ٤٥٠) . وسماه الذهبي «صاحب الدعوة» (انظر العبر ١ : ١٩١) .

(٢) هو خالد بن خداش بن عجلان مولى آل المهلّب بن أبي صفرة ، عاش في البصرة وحدّث بها عن مالك ابن أنس ، توفي سنة ٢٢٣هـ ، (تاريخ بغداد ٨ : ٣٠٤ - ٣٠٧)

(٣) المؤمنون ٢٣ : ٩٩ و١٠٠

(٤) ابراهيم ١٤ : ٤٤ .

(٥) غافر ٤٠ : ٣٧ وفي ط بعده بقليل : والخفض عن عاصم ، وهو تصحيف .

(٦) عبس ٨٠ : ٣ و٤ .

(٧) هو أبو حيوة شريح بن يزيد الحضرمي الحمصي ، صاحب البراءة ومقرىء الشّام . روى القراءة عن البرهسم وعن الكسائي قراءته ، وروى عنه قراءته ابنه حيوة بن شريح وغيره . توفي سنة ٢٠٣هـ . (غاية النهاية ١ : ٣٢٥)

(٨) هو ابراهيم بن أبي عبلة ، أحد الأشراف والعلماء بدمشق . روى عن أبي أمامة وواثلة بن الأسقع وخلق كثير . توفي سنة ١٥٢هـ . (العبر ١ : ٢١٧)

(٩) غافر ٤٠ : ٣٦ و٣٧ .

(١٠) في ق : ترجّى ، وهو خطأ .

كُنَّا نَعْمَلُ ﴾[1] ، أي : إنْ يكُنْ ردٌّ ، يكُنْ عَمَلٌ .

وقال في التمنّي : ﴿ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾[2] ، أي : لو كان لي كون معهم ، لكان لي فوز . وأنشد أبو الحسن[3] : (طويل)

فَلَيْتَ سِمَاكِيًّا يَحَارُ رَبَابُهُ ... يُقَادُ إلى أَهْلِ الْغَضَا بِزِمَامِ

فَيَشْرَبَ مِنْهُ جَحْوَشٌ وَيَشِيمَهُ ... بِعَيْنَيْ قَطَامِيٍّ أَغَرُّ شَآمِ[4] [و ١١٢]

قال سيبويه[5] : وزعم هارون أنها في بعض المصاحف : ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُوا ﴾[6] ، أي : وَدُّوا لَوْ كَانَ إدِّهَانٌ مِنْكَ ، فَكَانَ إدِّهَانٌ مِنْهُمْ ، وفي إمامنا : لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ، كما قال تعالى : ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾[7] .

وقال في العرض : (بسيط)

أَلاَ رَسُولَ لَنَا مِنَّا فَيُخْبِرَنَا ... مَا بُعْدُ غَايَتِنَا مِنْ رَأْسِ مَجْرَانا[8]

أي : إنْ يكُنْ رَسُولٌ ، يكُنْ خَبَرٌ .

وقال تعالى في النّفي : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لاَ يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ﴾ ،[9] أي : لَوْ كَانَ قَضَاءٌ لَكَانَ مَوْتٌ . وقال شاعر :[10] (طويل)

---

(١) الأعراف ٧ : ٥٣ . (٢) النساء ٤ : ٧٣ .

(٣) هو الأخفش الأوسط .

(٤) يعزى هذان البيتان الى أمّ خالد الخثعميّة . (انظر لسان العرب : غرر) . انظر الأمالي ٢ : ١٠ .

(٥) كتاب سيبويه ١ : ٤٢٢ .

(٦) القلم ٦٨ : ٩ .

(٧) النساء ٤ : ٨٩ . وليس في ط : أي ... سواءً .

(٨) هذا البيت من شعر أميّة بن أبي الصّلت ، انظر ديوانه : ٤٦ .
وهو من شواهد سيبويه ١ : ٤٢٠ والعيني ٤ : ٤١٢ قال الأعلم :
الشاهد فيه : نصب «يخبرنا» على الجواب بالفاء ، ولو رفع لجاز . يقول : اذا مات الانسان لم تعرف مدّة اقامته الى أن يبعث ، فتمنى رسولا من الأموات يخبر بحقيقة ذلك . وهذا على طريق الوعظ ، وضرب المجرى والغاية مثلا ، وأصلهما في السباق بين الخيل .

(٩) فاطر ٣٥ : ٣٦ .

(١٠) هو الفرزدق ، انظر ديوانه ٢ : ٣١٣ . وروايته في الديوان : =

وَمَـا أَنْـتَ مِنْ قَيْسٍ فَتَنْبَـحَ دُونَهُمْ   ولاَ مِنْ تَمِيمٍ فِي اللُّهَـا وَالْغَلاَصِمِ[1]

والمعنى الثاني من معنيي النصب بالفاء : مَا تَأْتِينَا فَتُحَدِّثَنَا ، أي : قَدْ يكُونُ مِنْكَ إِتْيَانٌ لاَ حَدِيثَ مَعَهُ الْبَتَّةَ . الأول انتفى فيه الإتيان والحديث جميعاً ، والثاني انتفى فيه اجتماعهما . والتقدير : فإن يكن كان منك إتيان ، فإنّه لم يكن معه حديث .

وروى أحمد بن يحيى :[2] وَدِدْتُ ذَاكَ ، إذا تمنيته . فقال أبو علي :[3] يدلّ عليه : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ ﴾ .[4]

[ظ ١١٢] وقال :* ﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً ﴾ .[5]

وعن عبد الله بن عامر اليحصبي أنّه نصب الفعل بعد الفاء في : ﴿ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فيكُونَ ﴾ .[6] وهذه الصيغة صيغة الأمر ، ولكنّها في المعنى خبر . ونظيرها : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلاَلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمٰنُ مَدًّا ﴾ ،[7] ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ ،[8] ﴿ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ ،[9] أي : وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ عَظِيمٌ ، اعْلَمُوا .

فمـا أنـت من قيس فتنبـح دونها   ولا من تميم في الـرؤوس الأعاظم

وهو من قصيدة طويلة قالها الفرزدق في قتل قتيبة بن مسلم ومدح سليمان بن عبد الملك وهجاء قيس وجرير .

* * *

(١) من شواهد سيبويه ١ : ٤٢٠ .
اللها : جمع لهاة ، وهي مدخل الطعام في الحلق . والغلاصم : جمع « غلصمة » ، وهي ما اتّصل باللهاة .

(٢) هو ثعلب .

(٣) هو الفارسي .

(٤) النساء ٤ : ٤٢ .

(٥) النبأ ٧٨ : ٤٠ .

(٦) البقرة ٢ : ١١٧ .

(٧) مريم ١٩ : ٧٥ .

(٨) مريم ١٩ : ٣٨ .

(٩) الواقعة ٥٦ : ٧٦ .

قال أبو الحسن سعيد :[1] يقول العرب : « لَوْ جِئْتَني ، أَوْ : حَدَّثْتَني فَأَسْمَعَ مِنْكَ » ، [أي : حَدِّثْني فَأَسْمَعَ مِنْكَ] وذا شائع في كلام العرب كثير .

وقد يقال أيضاً : لَوْ تَقُومُ فَأَذْهَبَ مَعَكَ ، في معنى : قُمْ حَتَّى أَذْهَبَ مَعَكَ ، وهذا أقلهما في الكلام . قال أعشى همدان :[2] (طويل)

فَما لَبِثَ الحَجَّاجُ أَنْ سَلَّ سَيْفَهُ عَلَى جَمْعِنا يَوْمَ الْتَقَيْنا فَبَدَّدَا
وَسِرْنَا إِلَيْهِ في جُمُوعٍ كَأَنَّها جِبَالُ شَرَوْرَى لَوْ تُعَانُ فَتَنْهَدا[3]

أي : لَيْتَها أَعانَهَا الله .

قال سعيد :[4] وتقول على هذا الوجه « لَوْ يُضْرَبُ زَيْدٌ فَيَذْهَبَ عَنَّا » ، أي : لَيْتَهُ يُضْرَبُ ؛ [فكأنّ « لَوْ » تجيء في معنى « لَيْتَ »] .

وفي كتاب الله : ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ ،[5] وفي حرف أُبَيّ : « فَيُدْهِنُوا » ، أي : لَيْتَكَ . .

[قال العبد : هذا مثل « كَذَبَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ »] .

وقال : ﴿ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ ﴾ ،[6] وفي بعض الحروف « فَيَمِيلُوا » .

وقال فيما جعل له جواباً بالفاء : ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .[7]

وتجرى « تَمَنَّيْتُ » مجرى « وَدِدْتُ » ، تقول : تَمَنَّيْتُ لَوْ أَنَّهُ جَاءَ . [و١١٣]

---

(١) هو الأخفش الأوسط .
(٢) انظر ديوان الأعشى : ٣٢٠ .
(٣) في اعراب القرآن المنسوب إلى الزجّاج : ٤٣٣ قطعة من هذا البيت . وهو عند العيني ٤ : ٤١٣ و ٤٦٥ .
تنهد : ترتفع ، والبيت الأول ليس في ق .
(٤) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط .
(٥) القلم ٦٨ : ٩ .
(٦) النساء ٤ : ١٠٢ .
(٧) الشعراء ٢٦ : ١٠٢ .

قال ورقاء بن زهير العبسي :[1] (طويل)

فَشَلَّتْ يَمِينِي يَوْمَ أَضْرِبُ خَالِداً وَيَمْنَعُهُ مِنِّي الْحَدِيدُ الْمُظَاهِرُ[2]

فأوقع الدعاء لأمر قد مضى ، والدعاء إنّما وضع لأمر يستأنف ، ولكنّه أراد : لَيْتَهَا كَانَتْ شَلَّتْ .

وقال أبو الحسن :[3] إنّما جزموا « إِنْ تَأْتِنَا فَتُكْرِمْنَا نَأْتِكَ » لأنهم لم يجعلوا الاتيان علّة للإكرام ، وإنّما دخلت هذه الفاء كما دخلت في : رَأَيْتُ زَيْداً فَعَمْراً ، أي : رَأَيْتُ هٰذَا بَعْدَ ذَا . فإن أردت أنّ الإتيان علّة للإكرام نصبت ، كما قال : (طويل)

وَمَنْ لاَ يُقَدِّمْ رِجْلَهُ مُطْمَئِنَّةً فَيُثْبِتَهَا في مُسْتَوَى الأَرْضِ يَزْلَقِ[4]

أراد المعنى الذي في قوله : [مَا][5] تَأْتِينا فَتُحَدِّثَنا ، أي : مَا تَأْتِينَا إِلاَّ لَمْ تُحَدِّثْ ، فهذا فيه الإتيان علّة لترك الحديث . وكذلك تقدير معنى البيت : وَمَنْ لاَ يُقَدِّمْ رِجْلَهُ

---

(١) قال المرتضى :
ركب خالد بن كلاب ومعه جماعة ، فلقوا زهيراً العبسي ، فاعتنق خالد زهيراً ، فوقع خالد فوق زهير ، ونادى : يا بني عامر ، اقتلوني والرجل . واستغاث زهير ببنيه ، فأقبل عليه ورقاء بن زهير يشدّ بسيفه ، فضرب خالداً ثلاث ضربات فلم تغن شيئاً ، وكان على خالد درعان قد ظاهر بينهما . وضرب حندج رأس زهير فقتله ، وفي ذلك يقول ورقاء بن زهير :

رأيت زهيراً تحت كلكل خالد فأقبلت أسعى كالعجول أبادر
إلى بطلين ينهضان كلاهما يريدان نصب السيف والسيف داثر
فشلّت يميني يوم أضرب خالداً ويستره مني الحديد المظاهر

(أمالي المرتضى ١ : ٢١٣ و ٢١٤)

(٢) وانظر حماسة البحتري : ٤٤ والموشح : ١٨ والكامل لابن الأثير ١ : ٥٥٨ . وفي ق : مالكاً ، وهو تحريف .

(٣) هو سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط

(٤) قائل البيت هو كعب بن زهير ، وليس في ديوانه .
من شواهد سيبويه ١ : ٤٤٧ والمقتضب ٢ : ٢٣ و ٦٧ .

(٥) زيادة يقتضيها المعنى ، وهي في ط .

مُطْمَئِنَّةً إِلَّا لَمْ يُثْبِتْهَا في مُسْتَوَى الأَرْضِ يَزْلَقْ . وهكذا روى سيبويه عن الخليل .[1]

فإذا قال : لاَ تَقْعُدْ وَيَقُومَ زَيْدٌ ، فإنّ المعنى : لا يجتمع قعودك وقيامه ، فإن وجد أحدهما لم يكن ذلك عصياناً للنّاهي .

* * *

وليس في الواو من معنى الجزاء مثل ما في الفاء . قال الله تعالى* : ﴿ وَلَمَّا [ظ ١١٣] يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ .[2] وتأويل ذا ـ والله أعلم ـ أنّهم خوطبوا خطاب من ظنّ أنه يدخل الجنة ولمّا يجتمع عند الله علمهما ، وهذه القراءة الفاشية .

وقرأ الحسن البصري : ﴿ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ ﴾ ،[3] عطفاً على الفعل المجزوم قبلها ، أي : لا يعلم حال المجاهدين على انفرادها وحال الصّابرين على انفرادها .

وتقول : دُخُولُ زَيْدٍ الدَّارَ يَسُرُّنِي وَيَدْخُلَ بَكْرٌ ، تريد : وَأَنْ يَدْخُلَ بَكْرٌ ، لأنّ الدخول مصدر . فإذا أضمرت « أنْ » كنت عاطفاً مصدراً على مصدر ، قالت :[4] ميسون بنت بحدل : (وافر)

لَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وَتَقَرَّ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ[5]

---

(١) انظر كتاب سيبويه ١ : ٤٤٧ .

(٢) آل عمران ٣ : ١٤٢ .

(٣) آل عمران ٣ : ١٤٢ .

(٤) قائلة البيت هي ميسون بنت بحدل الكلبيّة ، زوج معاوية وأمّ ولده يزيد بن معاوية . كانت بدويّة فضاقت بحياة المدينة وحياة معاوية ، وحنّت إلى البادية وقالت شعراً في ذلك ، فطلّقها زوجها ولحقت بأهلها . (المحبّر : ٢١ وخزانة الأدب ٣ : ٥٩٣ و ٥٩٤)

(٥) هذا البيت من شواهد سيبويه ١ : ٤٢٦ والمقتضب ٢ : ٢٧ والأصول ٢ : ١٥٥ وجمل الزجاجي : ←

وقال الحطيئة :[1] (وافر)

أَلَــمْ أَكُ جَارَكُمْ وَيكُونَ بَيْني وَبَيْنَــكُمُ الْمَــوَدَّةُ وَالإِخَاءُ[2]

والمعنى : أَلَمْ يَجْتَمِعْ هٰذَانِ لي ؟

[إضمار « أَنْ » قبل الفعل]

واعلم أنّ « أَنْ » لا تضمر إلا بعوض منها . ولا يجوز أن تقول مبتدئاً : تَذْهَبَ خَيْرٌ لَكَ ، تريد : أَنْ تَذْهَبَ . كما لا تقول : جَاءَني في الدَّارِ ، تريد : جَاءَني الَّذِي في الدَّارِ ، لأنّ « أَنْ » ها هنا الموصول والفعل صلة لها ، كما أنّ « الَّذِي » موصول وحرف الجرّ صلة له .

[و ١١٤] و« أَنْ » لا تكون صلتها إلا الفعل ، إمّا ماضياً وإمّا مستقبلاً ، والعوض منها الفاء أو الواو أو « أَوْ » .

[نصب الفعل بعد « أَوْ »]

فَأمّا « أَوْ » فلها ثلاثة أوجه :

[١] منها ألا تكون وما يليها في تقدير « حَتَّى » أو « إِلَّا أَنْ » .

= ١٩٩ والصاحبي : ١١٢ - ١١٨ والايضاح ١ : ٢١٣ والمحتسب ١ : ٣٢٦ وسرّ صناعة الاعراب ١ : ٢٧٥ والعيني ٤ : ٣٩٧ والأمالي الشجرية ١ : ٢٨٠ وخزانة الأدب ٣ : ٥٩٢ و ٦٢١ .
وقد بسط الحريري خبر ميسون وأبياتها في درّة الغوّاص : ٤١ .

* * *

(١) انظر ديوان الحطيئة : ٥٤ .
وروايته في الديوان : ألم أكُ محرماً . ويروى : ألم أكُ مسلماً .
(٢) من شواهد سيبويه ١ : ٤٢٥ والمقتضب ٢ : ٢٧ والأصول ٢ : ١٦٠ والعيني ٤ : ٤١٧ .
والاستشهاد فيه في قوله « ويكون » حيث نصب بتقدير « أن » لوقوع الفعل بعد واو المعيّة .

[٢] والوجه الثاني : أن تكون في تقدير ذلك .

[٣] والوجه الثالث : أن يصحّ فيها التقديران .

تقول : جَاءَنِي زَيْدٌ أَوْ بكرٌ ، و : أَنْتَ تَذْهَبُ أَوْ تُقِيمُ ، لا تعلّق في هذا الوجه بين ما قبلها وما بعدها ، وإنّما تدلّ على أحد الأمرين من غير ملابسة بينهما .

وتقول : اِلْزَمْهُ أَوْ يَتَّقِيكَ بِحَقِّكَ ، أي : إِلَّا أَنْ يَتَّقِيَكَ ، أو : حَتَّى يَتَّقِيَكَ . فما قبل « أَوْ » بمنزلة العام في كلّ زمان ، والذي بعدها بمنزلة الاستثناء منه . والتقدير : اِلْزَمْهُ أَبداً إِلاّ الزَّمَانَ الذِي يكُونُ فِي أَوَّلِهِ اتِّقاؤُهُ إِيَّاكَ بِحَقِّكَ .

وتقول : أَيُّهَا الْمُسْلِمُ ، صَلِّ بَعْدَ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ أَوْ تَقَومَ الشَّمْسُ ، أي : حَتَّى . . . ، ولا يصلح هنا « إِلَّا أَنْ » ، لأنّ ذلك واقع لا محالة .

فأمّا قول زياد الأعجم :[١] (وافر)

وَكُنْتُ إِذَا غَمَزْتُ قَنَاةَ قَوْمٍ كَسَرْتُ كُعوبَهَا أَوْ تَسْتَقِيما[٢]

فيصحّ فيه تقدير « إِلاَّ أَنْ تَسْتَقِيمَ » ، ويصلح فيه تقدير « حَتَّى » .

فأمّا قوله تعالى : ﴿ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾ ،[٣] فيكون خبراً بوقوع أحد الأمرين من غير* تعيين له . وروى سيبويه[٤] عن بعض المصاحف : ﴿ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ [ظ ١١٤] يُسْلِمُوا ﴾ ، وهذا يحتمل « إِلَّا أَنْ يُسْلِمُوا » . وعلى هذا المرتفع الخبر بوقوع

---

(١) هو زياد بن سليمان الأعجم ، أحد شعراء الدولة الأمويّة . وخصّ المهالبة بمديحه . كان جزل الشعر حسن الألفاظ ، وإنّما سمّي الأعجم للكنة كانت في لسانه . (خزانة الأدب ٤ : ١٩٣)

(٢) من شواهد سيبويه ١ : ٤٢٨ والمقتضب ٢ : ٢٩ والأزهيّة : ١٢٨ والايضاح ١ : ٣١٥ والفسر ١ : ٣٠٦ والأمالي الشجريّة ٢ : ٣١٩ والعيني ٤ : ٣٨٥ .

(٣) الفتح ٤٨ : ١٦ .

(٤) كتاب سيبويه ١ : ٤٢٧ .

الإسلام لا محالة ، ولا بوقوع القتال لا محالة . ويحتمل « حَتَّى يُسْلِمُوا » ، وهذا خبر جازم بوقوع القتال والاسلام . وتقول : أَنَا آتيكَ أَوْ تَشْتُمُني ، بالرفع ، أي : يَقَعُ أَحَدُ هٰذَيْنِ .

فإن نصبت الفعل بعد « أَوْ » ، فالتقدير : إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ حَائِلٌ مِنْ قِبَلِكَ ، ولا يصحّ هنا تقدير « حتَّى » ، إلا أن يكون قد سبق اليك أنّه فاعل ذلك لا محالة .

وأمّا قول امرئ القيس :[1] (طويل)

فَقُلْتُ لَهُ : لاَ تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّما نُحَاوِلُ مُلْكاً أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرا[2]

فيحتمل أيضاً « حَتَّى نَمُوتَ » . ويريد بالمحاولة طلبه قبل الظفر به ، وسياسته بعد نيله . وإن أراد بالمحاولة طلبه فقط ، لم تتقدّر بـ « حَتَّى » إلاّ أن ينزّله منزلة المتيقّن أنّه لن يظفر أبداً . وهذا شبيه بما حكى عن علقمة بن قيس النخعي ، وبقيّة القصيدة[3] تنفي هذا الوجه .

***

[نصب الفعل بعد اللاّم وبعد « حَتَّى »]

اللاّم و « حَتَّى » حرفا جرّ ، فلا يصحّ أن يدخلا على غير الأسماء ، فلذلك

---

(١) ديوان امرئ القيس : ٦٦ .

(٢) من شواهد سيبويه ١ : ٤٢٧ والمقتضب ٢ : ٢٨ والأصول ٢ : ١٦١ والأزهيّة : ١٢٩ وجمل الزجّاجي : ١٩٧ وكتاب اللامات : ٥٦ والموجز ٨٠ والمحلّى لابن شقير (ظ٢٧) والصاحبي : ١٢٨ والخصائص ١ : ٢٦٣ وأمالي المرتضى ١ : ٦٢٩ والأمالي الشجريّة ٢ : ٣١٩ وخزانة الأدب ٣ : ٦٠٩ .

وهو من شواهد ابن جنّي في كتاب اللمع : ١٣٠ .

(٣) القصيدة : قصيدة امرئ القيس التي أولها :

سما لك شوق بعدما كان أقصرا وحلّت سليمى بطن قوّ فعرعرا

كانت « أَنْ » بعدهما مقدّرة ، حتّى تكون مع الفعل المنتصب* بها في تأويل المصدر [و ١١٥] مجروراً . وذلك ، وإن كان حذفاً للموصول دون صلته ، فليس بمنزلة حذف « الَّذِي » وتبقية صلته ، لأنّ في صلة « الَّذِي » ما يعود اليه ، فكيف يثبت العائد وقد حذف ما يعود اليه وهو الضمير ، لأنّ « الَّذِي » اسم و « أَنْ » حرف معنى ، ولذلك لا يصلح إضماره ، أي : إضمار « الَّذِي » وتبقية صلته . أو : لأنّ « أَنْ » إذا حذفت بقي تأثيرها ، وهو إعراب الفعل ، وكان ذلك كذكرها ، و « الَّذِي » إذا حُذفت لم يبق لها تأثير .

واللاّم التي للملك من حروف الجرّ ، فلم يلاقوا بها الفعل أبداً . و « حَتَّى » غاية ، إمّا جارّة ، وإمّا عاطفة ، وإمّا حرف ابتداء ، فصارت « حَتَّى » عوضاً من النطق بـ « ـأَنْ » دون العمل . وليس كذلك اللاّم لجواز إظهار « أَنْ » بعدها في غير النّفي .

وإنّما ترك اللفظ بـ « ـأَنْ » مع اللام في النفي ، نحو : ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ ﴾ ،[١] لأنّه محمول على إيجابه ، وذلك : كان الله سيفعل . فلمّا لم تكن في هذا اللفظ « أَنْ » أصلاً ، جعلوا بإزائه في نفيه الذي هو : لَمْ يكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ . « أَنْ » لا تظهر فيه أبداً ليكون النفي محمولاً على الإيجاب . ولأنّه ليس* قبل الفعل [ظ ١١٥] في الإيجاب في اللفظ إلا حرف واحد ، فلم يكن قبله في النفي إلا لفظ حرف واحد .

* * *

(١) البقرة ٢ : ١٤٣ .

جَــزْمُ الفِــعْلِ

[النّفي بـ « ـلَمْ »]

« لَمْ » نفي لقوله : قَامَ ؛ وهي تدخل على الفعل المعرب فتؤثـر فيه إعرابـاً وتغيّر معناه . وذلك أنّك تقول : قَامَ ، فيصلح ذلك لجميع ما تقدّمك من الأزمنة . ونفيه : لَمْ يَقُمْ ، فقد انتقل بها صيغة غير الماضي إلى المضيّ . وتقول : قَدْ قَامَ ، فيكون ذلك إثباتاً لقيامه في أقرب الأزمنة الماضية إلى زمن الوجود ، ولذلك صلح أن يكون حالاً . ومن ثمّ قالوا : جَاءَ زَيْدٌ ضاحِكاً ، و : جَاء زَيْدٌ يضحَكُ ، و: جاءَ زَيْدٌ قَدْ ضَحِكَ . ونفي ذلك : لَمَّا يَقُمْ ، زدت على النافي ، وهو « لَمْ » ، « مَا » ، كما زدت على الواجب حرفاً ، وهو « قَدْ » .

***

[لام الأمر]

لام الأمر أصلها الكسر ، فإن جاءت بعد الفاء أو الواو فالاختيار إسكانها ، نحو : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ ،[1] لأنّ الفـاء والـواو صارتـا كشـيء من نفس

---

(١) الحجّ ٢٢ : ٢٩ .

الكلمة لامتناع قيام كلّ واحدة بنفسها ، فصارتا بمنزلة « كَتْفٍ » و « فَخْذٍ » .

وكما قالوا : فَخِذٌ وكَتِفٌ ، قرئ : ﴿ وَلِيَطَّوَّفُوا ﴾[1] .

فأمّا : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا ﴾ ،[2] فأبو عمرو بن العلاء لم يسكنه لصحّة قيام « ثُمَّ » بنفسها وإمكان الوقوف عليها .

وأمّا إسكان نافع اللاّم في : ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾ ،[3] ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا ﴾ ،[4] لأنّه شبّه الميم الأخيرة* من « ثُمَّ » بالفاء والواو . كما قالوا : أَرَاكَ مُنْتَفْخاً . قال العجّاج :[5] [١١٦و]

(رجز)

فَبَاتَ مُنْتَصْباً وَمَا تَكَرْدَسا[6]

ومثل هذا : وَهْوَ ، [لَهْوَ ،] فَهْوَ ، بإسكان الهاء . وقرأ الكسائي بإسكان الهاء أيضاً إن كان الشرط مجزوم اللفظ ، لأنّه شرط لزم ذكر جوابه ، لأنّك أرهقت الجازم غاية الإرهاق . فترك إعماله مع ذلك بمنزلة : زَيْدٌ قَائِمٌ ظَنَنْتُ ظَنًّا . وإن كان الشرط غير مجزوم اللفظ لم يَقْبُحْ[7] ذلك، نحو : ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ﴾[8] .

---

(١) الحجّ ٢٢ : ٢٩ .
(٢) الحجّ ٢٢ : ٢٩ .
(٣) الحجّ ٢٢ : ١٥ .
(٤) الحجّ ٢٢ : ٢٩ .
انظر بسط القول في هذه القراءات في كتاب السبعة ٤٣٤ و ٤٣٥ .
(٥) ديوان العجّاج : ١٣٠ .
(٦) من شواهد الفارسي في الحجّة ١ : ٣٠٩ والايضاح في باب الساكنين إذا التقيا في كلمة ولم يكن الحرفان الساكنان مثلين . وهو في الخصائص ٢ : ٢٥٤ و ٣٣٨ وشرح شواهد الشافية : ٢١ و ١٩٠ . وهذا الرجز في وصف ثور وحشي . التكردس : الانقباض واجتماع بعض الشيء إلى بعض . ويروي « منتصا » ، أي : منتصباً قائماً ، فلا شاهد فيه هنا .
(٧) ق : لم يصحّ ، وهو تحريف .
(٨) هود ١١ : ٨ .

فأمّا بيوت الكتاب :[١] (رجز)

يَا أَقْـرَعُ بْنَ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ إِنَّـكَ إِنْ يُصْـرَعْ أَخُـوكَ تُصْرَعُ[٢]

[وقال غيره][٣] : (بسيط)

هٰذَا سُرَاقَـةُ لِلْقُـرْآنِ يَدْرُسُهُ وَالْمَـرْءُ عِنْـدَ الرُّشَـا إِنْ يَلْقَهَـا ذِيبُ[٤]

وقال ذو الرمّة :[٥] (طويل)

فَيَا مَيُّ هَلْ يُجْـزَى بُكَائِـي بِمِثْلِهِ عَلَيْكِ وَأَنْفَـاسِي إِلَـيْكِ الزَّوَافِرُ
وَأَنِّي مَتَى أُشْـرِفْ عَلَـى الْجَانِـبِ الَّذِي بِـهِ أَنْـتِ مِنْ بَيْنِ الْجَوَانِـبِ نَاظِرُ[٦]

فضرورة شعر . والتقدير : إِنَّكَ تُصْرَعُ إِنْ يُصْرَعْ أَخُوكَ ، و : اَلْمَرْءُ ذِئْبٌ عِنْدَ الرُّشَا إِنْ يَلْقَها .

قال الأصمعي : هذا[٧] بيت قديم أنشدنيه أبو عمرو بن العلاء . و:[٨] إِنِّي نَاظِرٌ مَتَى أُشْرِفْ عَلَى الْجَانِبِ ـ وهذا لذي الرمّة ، والأول للأبجر بن البجلي[٩] .

* * *

(١) كتاب سيبويه ١ : ٤٣٦ و ٤٣٧ .
(٢) قائل الرجز هو عمرو بن الخثارم البجلي من أرجوزة قالها في المنافرة التي قامت بين جرير بن عبد الله البجلي وخالد بن أرطأة الكلبي والتي حكمها الأقرع بن حابس التميمي . انظر قصّة هذه المنافرة مبسوطة في النقائض : ١٣٩ ـ ١٤٢ .
وهو من شواهد سيبويه ١ : ٤٣٦ والأصول ٢ :٢٠١ والأمالي الشجريّة ١: ٨٤ والانصاف: ٦٢٣ والعيني ٤ : ٤٣٠ وخزانة الأدب ٣ : ٣٩٦ و٦٤٣ .
(٣) زيادة من ط .
(٤) انشده ابن برهان في باب « حتّى » ، وسوف ينشده في باب القسم مرة وفي باب الصلات ثانية .
(٥) ديوان ذي الرمة : ٢٤٠ و ٢٤١ .
(٦) من شواهد سيبويه ١ : ٤٣٧ و ٣٨٨ والمقتضب ٢ : ٧١ والأصول ٢ : ٢٠٢ وخزانة الأدب ٣ : ٦٤٥ .
(٧) اشارة إلى بيت : هذا سراقة . . . ، انظر كتاب سيبويه ١ : ٤٣٧ .
(٨) أي : والتقدير في قول ذي الرمّة . . .
(٩) ليس في ط : وهذا . . . البجلي .

[الجزم بـ « إنْ »]

وأمّا « إنْ » فقد يحذف الفعل بعدها لأنّها أمّ البـاب ، نحـو : ﴿ إنِ امـرُؤٌ* [ظ ١١٦] هَلَكَ ﴾ ،[1] والتقدير : إنْ هَلَكَ امْرُؤٌ هَلَكَ ، فحذف الفعل الأول لدلالـة الثانـي عليه ، و « إنْ » الثانية لدلالة الأولى عليها . والتقـدير : ﴿ وَمَـنْ عَادَ فَيَنْتَقِـمُ اللهُ مِنْهُ ﴾ ،[2] وموضع الفاء وما دخلت عليه جزم . وكذلك قرأ نافع : ﴿ وَإِنْ تُخْفُوهَـا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ ﴾ .[3]

وقرأ حمزة والكسائي : ﴿ مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرْهُمْ ﴾ .[4] وبها قرأ الأعمش وطلحة اليامي وعيسى همدان وابن إدريس وخلف وابراهيم النخعي ويحيى ابن وثّاب وشيبان ومسلمة بن محارب وحسين الجعفي[5] وأبو عبيد.[6] وعن عاصم وأبي عمرو وعن نافع بالنّون والجزم : ونَذَرْهُمْ .

* * *

وقد أنابوا عن الفاء « إذَا » التي للمفاجأة ، وهي ظرف مكان . قال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَـا قَدَّمَـتْ أَيْدِيهِـمْ إذَا هُمْ يَقْنَطُـون ﴾ ،[7] كأنّـه قال : فَهُـمْ يَقْنَطُونَ ، والأصل : يَقْنَطُوا .

---

(١) النساء ٤ : ١٧٦ .
(٢) المائدة ٥ : ٩٥ .
(٣) البقرة ٢ : ٢٧١ .
(٤) الأعراف ٧ : ١٨٦ .
(٥) هو حسين بن علي الجعفي ، قرأ على حمزة وهو أحد خلفائه في القراءة ، ورواها عنه أبو بكر بن عيّاش وأبو عمرو بن العلاء . وروي عن الأعمش وزائدة ، وعنه روى أحمد واسحاق بن معين . توفي الجعفي سنة ٢٠٣ هـ .
(غاية النهاية ١ : ٢٤٧)
(٦) هو أبو عبيد القاسم بن سلاّم ، امام متقدّم في فنون عديدة . توفي سنة ٢٢٤ هـ .
(بغية الوعاة ٢ : ٢٥٣ و ٢٥٤)
(٧) الروم ٣٠ : ٣٦ .

[شرح اللمع لابن برهان : ٢٤]

[الجزم في الجزاء]

قول النحويين في قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وحمزة والكسائي وابن عامر : ﴿ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ،[1] عطف على موضع الفاء وما اتّصل بها في « فَأَصَّدَّقَ » فيه نظر ،[2] لأنها فاء عطفت مفرداً على مفرد في التقدير . فلا موضع إذن ، وإنّما ذلك لفاء الجزاء التي لا يكون بعدها مفرد ، وإنّما هذا معطوف على معنى : ﴿ لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي ﴾ ،[3] فكأنّه قال : أَخِّرْنِي وَأَكُنْ . وسؤاله أن يكون من الصالحين* كسؤالهما[4] في : ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ﴾ .[5] [و ١١٧]

فأمّا : ﴿ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾ ،[6] والتقدير : أَرِنِي ، إِنْ تُرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ، فـ « أَنْظُرْ » مجزوم بـ « إِنْ » وإن كانوا لا يلفظون بها ، كما انتصب الفعل بـ « أَنْ » وإن كانوا لا يلفظون بها في : ﴿ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ ﴾ .[7] والمراد بالجزاء في هذه الآية على نحو قول كعب بن زهير :[8] (بسيط)

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ مَسْلُولُ[9]

والشرط مشبّه بالمبتدأ ، والجزاء مشبّه بخبره من حيث كان كلّ واحد منهما لا بدّ له من الآخر ، وكان الابتداء عاملاً في المبتدأ ، ومعقود الابتداء والمبتدأ عملا في

---

(١) المنافقين ٦٣ : ١٠ .
(٢) أي : في قول النحويين . . نظر وفي ط : فلط منهم .
(٣) المنافقين ٦٣ : ١٠ .
(٤) أي : كسؤال ابراهيم واسماعيل عليهما السلام .
(٥) البقرة ٢ : ١٢٨ .
(٦) الأعراف ٧ : ١٤٣ .
(٧) محمد ٤٧ : ٣١ .
(٨) ديوان كعب بن زهير : ٢٣ .
(٩) هذا البيت من قصيدة كعب المشهورة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم .
وهو في السيرة النبوية ٤ : ١٢٥ وجمهرة أشعار العرب : ٢٨٧ ودلائل الأعجاز : ٢٣ .

الخبر . وكذلك « إنْ » تجزم الشرط ، ومعقودهما يجزم الجزاء [ولا تجزمه « إنْ» وحدها ؛ لأنّه لا يُجزم فعلان بجازم واحد . ولا ينجزم بالشرط][1] وحده ، لأنّ الفعل لا يعمل في لفظه فعل . فكما صحّ أن يحذف المبتدأ ويبقى عمله [في الخبر][2]، كذلك يصحّ أن يحذف الشرط ويبقى عمله في الجزاء .

* * *

(1) زيادة من ط .
(2) زيادة من ط .

[باب النونين]

(ومن باب النونين)

الفعل المجرّد منه مبنى ، وذلك الماضي وأمر المواجه .

وأمّا الفعل غير المجرّد فمنه مبني ، نحو : ﴿ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ ﴾ ،[1] [ظ ١١٧] ﴿ وَلَيَكُوناً ﴾ ،[2] و : ﴿ لَنَسْفَعاً ﴾ ،[3] ، ﴿ لَيُسْجَنَنَّ ﴾[4] .

[علّة بناء الفعل مع النّون]

وإنّما بني الفعل مع النون لأجل التركيب ، لأنّ الأولى من النونين ساكنة ، فلا بدّ من التحريك في المجزوم والموقوف ، لئلا يلتقي ساكنان ، نحو : لا تَضْرِبَنَّ ، و : اِضْرِبَنَّ . ثمّ اتبع سائر تصاريف الفعل ما لزمته العلّة ، أي : الأمر والنهي ، في الصحيح .

والصحّة ألا يكون حرف إعرابه ألفاً ، ولا واواً ساكنة قبلها ضمّة ، ولا ياء ساكنة قبلها كسرة ، لأنّ من شأنهم إجراء الفعل على طريقة واحدة ، لعلّة توجد ببعض أمثلة الفعل ، نحو إعلال « يَقُومُ » لعلّة « يُقَامُ » ، وحذف الواو والهمزة في : يَعِدُ ويُكْرِمُ ، لعلّة في : أُكْرِمَ وَوَعَدَ .

---

(١) البقرة ٢ : ٢٣٧ .
(٢) يوسف ١٢ : ٣٢ .
(٣) العلق ٩٦ : ١٥ .
(٤) يوسف ١٢ : ٣٢ .

وبـني على الفتح لأنّه أخفّ الحركات ، فصار « لاَ تَضْرِبَنَّ » مبنيّاً لفظه معرباً موضعه بمنزلـة : ﴿ إِلَّا أَنْ يَعْفُـونَ ﴾ .[1] فـ « ـلا »[2] جزمهـا في الموضـع دون اللفظ ، كما أنّ [« أَنْ »][3] نصبها في الموضع دون اللفظ ، [نحو : سرَّني أَنْ قُمْتَ .]

ومثل بنائها على الفتح بناء « مُنْذُ » على الضـمّ ، و« أَيْنَ » و « كَيْفَ » على الفتـح ، و « حَيْثُ » على الضـمّ والفتـح [والكسـر] .[4] تقـول : حَيْثُ وحَيْثَ وحَيْثِ . وتقول : لَمْ يَعْفُونَ ، فيكون الفعل مبنيّاً مع الفاعل ، والجازم عامـلاً في الموضع دون اللفظ .

[التأكيد بالنّون الخفيفة]

وإذا أَكّدت بالنّون الخفيفة أمر المفرد المخاطب ،* قلت : لَيَخْشَيَنْ واعْلُوَنْ [و ١١٨] وارْمِيَنْ ، تصل بالنّون .

وتقلب النّون في الوقف ألفاً ، لأنّها عقبت فتحة .

وإنّما رددت لام الكلمة التصـريفيّة لبنـاء الفعـل في قولك : لِيَخْشَيْنَ زَيْدٌ ، ولَيَعْلُوَنْ ولَيَرْمِيَنْ عَمْرٌو .

* * *

فأمّا « يَضْرِبُونَهُ » فلم يُبْنَ لأنّ المفعول ليس كجزء من الفعل كما كان الفاعل كذلك .

---

(١) البقرة ٢ : ٢٣٧ .
(٢) أي : « لا » في « لا تضربنّ » .
(٣) زيادة يقتضيها المعني .
(٤) التوبة ٩ : ٣٠ .
(٥) زيادة يقتضيها المعنى .

وكذلك قلت « ضَرَبَهُ » فلم تسكن الباء كما أسكنت في « ضَرَبْنَا » .

* * *

[تنوين الأسماء والتأكيد بالنونين]

واعلم أنّ التنوين في الأسماء أثبت قدماً من النّون ، بدليل أنّه لا يصحّ حذفه ، وأنت في إيراد النّون بالخيار . فإذا كانوا قد حذفوا التنوين لالتقاء الساكنين تشبيهاً له بحروف العلّة ، نحو : ﴿ عُزَيْرُ ابْنُ اللهِ ﴾(١)، ﴿ اللهُ أَحَدُ اللهُ الصَّمَدُ ﴾ ،(٢) ﴿ سَابِقُ النَّهارَ ﴾ ،(٣) كان حذف النون لالتقاء الساكنين واجباً . ولذلك قلت : اِضْرِبَ الرَّجُلَ ، تريد : اِضْرِبَنْ ، و : اُدْعُوَ ابْنَكَ ، تريد : اُدْعُوَنْ ، و : اِرْمِيَ الاِثْنَيْنِ ، تريد : اِرْمِيَنْ .

* * *

[الوقف على نون التأكيد]

فإذا وقفت على فعل الجميع المذكّر ، وقد ألحقته النون الخفيفة ، لم تبدل منها عند الخليل شيئاً ، ولفظت بالواو لأنّها إنّما حذفت للساكن وقد زال ، فقلت : يَا قَوْمِ ، اضْرِبُوا ، و : يا هِنْدُ ، اضْرِبِي ، تردّ الياء التي كنت حذفتها في الوصل ، حيث قلت : يَا هِنْدُ ، اضْرِبِنَّ عَمْراً .

وكذلك يقف الخليل بغير عوض من التنوين في المعتلّ اللاّم في نحو : اِخْشَوْا

(١) الاخلاص ١١٢ : ١ و ٢ .
وفي ق : الله أحد الصمد ، وهو خطأ .
(٢) يس ٣٦ : ٤٠ .

واِخْشَيْ ،* وكان الأصل : اخْشَوَنْ واخْشَيْنَ . [ظ ١١٨]

وكان يونس يبدل من النون ، إذا كان قبلها ضمّة ، واواً . ويبدل من النون ، إذا كان قبلها كسرة ، ياء ، فيقف : اِخْشَوُوا واخْشَيِي .

وأمّا [البدل من](١) النون إذا كان قبلها فتحة ألفاً ، فمتّفق عليه في المعتلّ . فقال الخليل :(٢) هذا يكون على قول من وقف قال : زَيْدُوْ ، بِعمرِي ، لغة أزد السرّاة .

وتقول : هَلْ تَضْرِبُون ، في الوقف ، وكان الأصل : تَضرِبُونَنْ ، فسقطت نون الاعراب لبناء الفعل مع الفاعل ، ثمّ سقطت الواو لسكونها وقبلها ضمّة وبعدها نون ساكنة غير مدغمة . فلمّا وقفت سقطت نون التأكيد فزال البناء ، وعادت الواو أولاً ونون الإعراب ثانياً .

ومثل هذا قراءة المكيّين : ﴿ فَإِذَا هِيَ تَّلَقَّفُ ﴾ ،(٣) بتشديد التاء في الوصل ، يريدون « تَتَلَقَّفُ » . فإن وقفوا على « هِيَ » كان ابتداؤهم بتخفيف التاء كقراءة الباقين . ولذلك قال أبو علي :(٤) سألت أبا بكر بن مجاهد(٥) عن هذا ، فقال : هؤلاء قراءتهم على مواضعة .(٦)

[قال ابن برهان : يعني أني أشددها إذا لم ابتدئ ، وأخفضها إذا ابتدأت ؛](٧) لأنّه لا يبدأ بساكن . ومثل هذا : (متقارب)

---

(١) زيادة من ط .
وفي كتاب سيبويه ٢ : ١٥٤ و ١٥٥ : ثمّ وقفت جعلت مكانها .
(٢) انظر أقوال الخليل وقول يونس في كتاب سيبويه ٢ : ١٥٥ .
(٣) الأعراف ٧ : ١١٧ والشعراء ٢٦ : ٤٥ .
(٤) هو الفارسي ، انظر كتابه الحجة ١ : ٥٥ .
(٥) هو مقرئ العراق أبو بكر أحمد بن جعفر بن موسى بن العباس بن مجاهد . روى عن سعدان بن نصر والزيادي وخلق . وقرأ على قنبل وأبي الزعراء وجماعة . وكان ثقة حجة بصيراً بالقراءات وعللها ورجالها عديم النظير . توفي في شعبان سنة ٣٢٤ هـ عن ثمانين سنة . له كتاب السبعة في القراءات ، وهو مطبوع .
(العبر ٢ : ٢٠١)
(٦) في ق و ط : مواضعة ؛ والمواضعة : المناظرة في الأمر .
(٧) زيادة من ط .

صَفِيَّةُ قُومِي وَلاَ تَعْجَزِي وَبَكِّي النِّسَاءَ عَلَى حَمْزَةِ[1]

إن حركت ما بعد الزاي فليست الزاي روياً ، بل التاء هي الروي « عَلَى حَمْزَتي » .
وإن سكنّت الهاء فهي وصل ، والزاي رويّ . هذه الهاء بدل من تاء التأنيث ، فهي
[و١١٩] بمنزلة الألف التي تكون بدلاً من التنوين ، وكلاهما من تأثير الوقف* دون الوصل ،
فلا يصحّ أن يكون روياً . فأمّا تاء التأنيث إذا تحرّكت ولم تتطرّف فتكون روياً .

وقف يونس : هَلْ تَضْرِبوا ؟ فالواو في هذا بدل من النون ، وكذلك الياء في :
هَلْ تَضْرِبي يا هِنْدُ ؟ والخليل يقف على « تضرِبين » . قال سيبويه : يقول العرب على
قول الخليل[2] .

وواو الجمع إذا انضمّ ما قبلها حذفت للقاء الساكنين ، وكذلك الياء قبلها كسرة ،
نحو : هُوَ يَرْمِ الْقَوْمَ ، ويَغْزُ الرُّومَ ، ويَخْشَ اللهَ : و : هِنْدُ تَقْضِ الْحَقَّ .

فإن انفتح ما قبل الواو لم تحذف ، لأنّ ذلك لا يقتضي لبساً ، والحذف أولى
لخفته ، ما لم يقتض لبساً . فلو حذفت الواو في : ﴿ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ ﴾[3] ، لألبس
ذلك بالمفرد . فالأصل « يُبْلَى » ، فلمّا أسندته الى ضمير الجمع المذكّر ، حذفت
الألف فبقى « تُبْلَوْنَ »[4] ، الفتحة قبل الواو دلالة على الألف المحذوفة بينهما ،
والنّون دليل الإعراب .

فإذا بنيت في التقدير الفعلَ مع الفاعل وحده قبل النّون الشديدة ، حذفت

---

(١) قائل البيت هو كعب بن مالك الأنصاري ، انظر ديوانه : ٢١٦ . كان كعب شاعر الرسول صلّى الله عليه وسلّم ، وشهد معه كلّ المشاهد ألاّ بدرا وتبوك ، وكان من القلّة التي ثبتت يوم أحد .
والبيت من شواهد الحجّة ١ : ٥٥ وهو في رسالة الغفران ٢٥٣ وسيرة ابن هشام ٣ : ١٠٦ وأساس البلاغة ـ بكى .
وهو في رثاء سيّد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ، وصفيّة أخته .
وفي المخطوطة : ولا تعجلي ، وأراه تحريفاً .
وانظر هذا المبحث العروضي في كتاب القوافي للأخفش : ٨٧ .

(٢) ليس في ق : ويقف يونس . . الخليل .

(٣) البقرة ٢ : ١٦ .

(٤) في آل عمران ٣ : ١٨٦ .

النّون الدّالة على الإعراب ، لأنّ الفعل غير معرب ، فالتقى في التقدير ساكنـان ، الواو ساكنة والنّون ساكنة ، وحرّكت الواو بالضمّ لئـلاّ يلتقـى ساكنـان ، وصـار : ﴿ لَتُبْلَـوُنَّ ﴾[1] . ولـم تحذف الواو لأنّه لا ضمّة قبلهـا تدّل عليهـا بعـد الحـذف . وحرّكت لأنّها لمّا انفتح ما قبلها ، خرجت عن شبه الألف ، اذ لا تكون حركة ما قبل الألف إلا منها . بل الفتح من الحركات يضارع السكون* ، ولـذلك قال بنـو تميم [ظ ١١٩] « بَعْدَ » في « بَعُدَ » ، « عَلْمَ » في « عَلِمَ » ، ولم يقولوا « حَمْلَ » إلا بفتح الميم .

وإنّمـا حرّكت الواو[2] بالضمّ لأنّها اسم ، فقويت بما هو من جنسها ، فصـلا بينها وبين واو ساكنة قبلها فتحة ليست باسـم ، نحـو : ﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُـوا ﴾[3] . وأجروا ذلك المجرى : مُصْطَفَـوُ اللهِ ، أَشْقَوُ الْبِلادِ ، اذا أردت اضافة المُصْطَفَيْنِ والأَشْقَيْنِ . وكسر هذه الواو شاذّ ، نحو : ﴿ اشْتَرَوِا الضَّلَالَةَ ﴾[4] ، مُصْطَفَوِ اللهِ .

وأمّا الياء الساكنـة ، اذا كان قبلهـا فتحـة ، فليس فيهـا غير الكسـر لالتقـاء الساكنين ، نحو : يَا هِنْدُ ، اخْشَيِ الْقَوْمَ . قال الله تعالى : ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً ﴾[5] ، الأصل «تَرَائِينَّ» ، فحذفت الهمزة ، وتحرّكت الراء بحركتها ، ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين ، وهـي الياء التـي هي اسم ، فبقي « تـرَيْنَ »[6] ، فحذفـت النّون ، لأنّ الفعل مبنّي مع الفاعل عند التأكيد بالنّون الشديدة ، إلا أنه مجزوم اللفظ ، ثمّ حرّكت الياء بالكسر للقاء النّون الساكنة .

وعمل الجازم الجزم في موضع الفعل المبنّي مع الفاعل عند التأكيد بالنّون ، كما عمل في : ﴿ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً ﴾[7] .

---

(١) آل عمران ٣ : ١٨٦ .
(٢) أي : الواو في مثل «لتبلونّ» .
(٣) الجنّ ٧٢ : ١٦ .
(٤) البقرة ٢ : ١٦ .
(٥) مريم ١٩ : ٢٦ .
(٦) ليس في ق : فحذفت . . «ترين» .
(٧) الملك ٦٧ : ٣٠

وإنّما قلبت النّون الخفيفة ألفاً في نحو : ﴿ لَنَسْفَعا ﴾[1] ، في الوقف ، لأنّها شابهت النّون في : ضَرَبْتُ زَيْداً ، لأنّهما نونان زائدتان في آخر كلمة قبلهما فتحة لا فاصل بينهما في التقدير ، زيدتا لمعنى .

[و ١٢٠] ولم يردّها الكتاب[2] بعد ألف في التثنية ولا في جمع المؤنث . *كما قال يونس : اضْرِبَانْ زَيْداً ، و : اضْرِبُونْ عَمْراً ، لأنّ العرب لا تجمع بين ساكنين والأول ألف ، الا والثّاني مدغم ، نحو : ﴿وَلاَ جَانٌّ ﴾[3] ، لتحرّك اللسان بالثاني إذا تحرّك بالمدغم فيه من الحرفين ، فيكون مدّ الألف .

وذلك التحرّك بمنزلة تحريك أحد الساكنين ، مع أنّه قد فرّ من ذلك ، فحرّكت الألف وانقلبت همزة . فقرأ أيّوب السختياني[4] : ﴿ وَلاَ الضَّأَلِّينَ ﴾[5] .

وقرأ عمرو بن عبيد : ﴿ وَلاَ جَأَنّ ﴾[6] ، فقال أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري : فظننته لحن حتّى سمعت العرب تقول : دَأَبَّةٌ وشَأَبَّةٌ ، فعلمت أنّ عمرا لم يلحن[7] .

وقال كثيِّر[8] : (طويل)

---

(١) العلق ٩٦ : ١٥ .
(٢) كتاب سيبويه ٢ : ١٥٧ .
(٣) الرحمن ٥٥ : ٣٩ و٥٦ و٧٤ .
(٤) هو أيوب السختياني ، فقيه أهل البصرة ، كان من صغار التابعين . قال شعبة : كان سيّد الفقهاء . توفي السختياني سنة ١٣١هـ .
(العبر ١ : ١٧٢)
(٥) الفاتحة ١ : ٧ .
(٦) الرحمن ٥٥ : ٣٩ و٥٦ و٧٤ .
(٧) انظر الخصائص ٣ : ١٤٧ و١٤٨ .
(٨) لم أعثر علي هذا البيت في ديوان كثيّر في قافية العين ، وانما هو في قصيدة لامية في مدح عبد العزيز بن مروان : ٢٩٤ :
وأنت ابن ليلى خير قومك مشهدا اذا ما احمأرت بالعبيط العوامل

وأَنْـتَ ابْـنَ لَيْلَـى خَيْرُ قَوْمِـكَ مَنْصِباً   إذَا مَا احْمَـأَرَّتْ بِالدِّمَـاءِ الْأَخَادِعُ[1]

وقال غيره : (رجز)

يا عَجَبـاً لَقَـدْ رَأَيْتُ عَجَـبَـا حِمَـارَ قَبَّـانٍ يَسُـوقُ أَرْنَبَـا
خَاطِمِهَا زَأَمَّهَا أَنْ تَذْهَبَا[2]

ويشهـد ليونس[3] قراءة عبـد الرحمـن بن هرمـز الأعرج ونافع بن أبي نعيم : ﴿ وَمَحْيَايْ ﴾[4] ، بإسكان الياء ، ورواية البغدادي عنهم : اِلْتَقَتْ حَلْقَتَا الْبِطَـانِ ، ورواية غيره : لَهُ ثُلُثَا الْمَالِ ، بإثبات الألف فيهما وصلاً .

لم تحذف الألف في نحو : ﴿ وَلاَ تَتَّبِعَانِّ ﴾[5] لما حذفت له الواو والياء في نحو : ﴿ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ﴾[6] ، و : (رجز)

لَتَقْرُبِنَّ قَرَباً جِلْذِيّا[7] [ظ١٢٠]

لأنك لو حذفت الألف التبس فعل الاثنين بفعل الواحد ، ولأنّ الألف أزيد مدّاً منهما ، أي من الواو الساكنة قبلها ضمّة ومن الياء الساكنة قبلها كسرة ، بدليل كون

---

(١) أنشد ابن جنّي عجز هذا البيت باللّام رويّا في الخصائص ٣ : ١٢٦ و١٤٨ .
(٢) قائل هذا الرجز مجهول ، وبعده : فقلت أردفني ، فقال : مرحبا
وهو من شواهد الشيرازيات ، الجزء ١٣ والخصائص ٣ : ١٤٨ وسرّ صناعة الاعراب ١ : ٨٢ وشرح شواهد الشافية : ١٦٧ .
(٣) في رواية : اضربان واضربون . (٤) الأنعام ٦ : ١٦٢ .
(٥) يونس ١٠ : ٨٩ .
(٦) الحشر ٥٩ : ١٢ .
(٧) قائله ابن ميّادة ، الرّماح بن أبرد المرّى ، انظر ديوان شعره : ١٥٨ . وبعده :
ما دام فيهنّ فصيل حيّا   وقد دجا الليل فهيّا هيا
وهو من شواهد سيبويه ١ : ٢٧ والنوادر : ١٩٤ والمقتضب ٤ : ٩١ والمخصّص ٧ : ٤٩ وخزانة الأدب ٤ : ٥٩ .
يخاطب الابل . والقرب : سير الليل لورد الغد . الجلذيّ هو السير السريع الشديد . الفصيل : ولد الناقة .

السناد[1] بالألف وحدها ، نحو قول امرئ القيس[2] : (طويل)

إذَا قُلْـتُ : هٰذَا صَاحِـبٌ قَدْ رَضِيتُهُ وَقَـرَّتْ بِهِ الْعَيْنَـانِ ، بُدِّلْـتُ آخَرا
كَذَلِكَ جَدِّي ، لَا أُصَاحِـبُ صَاحِباً مِـنَ النَّـاسِ إلَّا خَانَنِـي وَتَغَيَّرا[3]

حاشية :
السناد : أن ترد الألف وبعدها حرف ، وبعد ذلك الحرف حرف الرويّ ، فيقال « سِنَادٌ » لأنّه كان ينبغي أن يرد في جميع هذه القصيدة قبل حرف الرويّ حرف تكون قبله ألف . ويقال للحرف الذي بين الألف وحرف الرويّ « الدَّخِيلُ » . فقال « آخَرَا » ، الهمزة بعدها ألف ، وحرف الروىّ الراء ، والخاء دخيل بين الألف التي بعد الهمزة [وبين الراء ، حرف الرويّ][4] . ثمّ قال [« وَتَغَيَّرا »][5] ، فكان الياء المفتوحة مثل فتحة الهمزة ، والغين مفتوحة وبعدها ياء مشدّدة ، وهي ياءان ، الأولة[6] منهما مدغمة في الياء الثانية ، والراء حرف الرويّ ، والغين بإزاء الهمزة ، والياء الساكنة بإزاء الألف ، والياء المتحركة بعدها بإزاء الخاء ، والراء في « تَغَيَّرًا » بإزاء الراء في «آخَرَا » .

[و۱۲۱] فالياء الساكنة أنقص مداً من الألف ، فلذلك كان عيباً* . ولو كان بدل الألف واوا ساكنة قبلها فتحة ، لم يك عيباً ، لأنّ مدّ الواو والياء بعد الفتحة قبلهما متساوٍ . وكذلك مدّهما متساوٍ إذا كانتا ساكنتين وكان قبل الواو ضمّة وكان قبل الياء كسرة . ولذلك لم يكن في قوله : (طويل)

(١) يوضّح ابن برهان معنى السناد بعد إنشاد بيتي امرئ القيس .
(٢) انظر ديوان امرئ القيس : ٦٩ .
(٣) أنشدهما التنوخي في كتاب القوافي : ٨٧ .
انظر مبحث السناد في كتاب القوافي للأخفش : ٥٣ ـ ٥٥ وكتاب القوافي للتنوخي : ١٢٩ ـ ١٣٣ .
(٤) زيادة يقتضيها المعنى . (٥) زيادة يقتضيها المعنى .
(٦) الأولة : الأولى .

وَكَانَ بِعَبْـدِ الْقَيْسِ أَوَّلُ جِدِّنَا وَأَشْيَاعِهَـا مِنْ يَحْمَـدٍ وَسَلِيمِ
وَظَلَّتْ سُبُوحُ الأَسْدِ فِي حَوْمَةِ الْوَغَى تَعُـومُ، وَظَلْنَـا فِي الدِّمَـاءِ نَعُومُ[1]

ولزيادة مدّ الألف امتنعت حركتها بكلّ حال ، كما تمتنع حركة المتحرّك .

فأمّا تحريك النون الشديدة بالكسرة بعد الألف ، فإنّه لمّا حذفت النّون الدّالة على الإعراب ، كما حذفت الضمّة في « لَتَفْعَلَنَّ » ، أشبهت النون الشديدة النون في « رَجُلاَنِ » و« يَفْعَلاَنِ » ، لأنّها زيادة مثلها واقعة موقعها .

ولا اعتداد بالنّون الساكنة بين الألف والنون الثانية لسكونها وخفائها ،

ومثل ذلك : ابْنُ عَمِّهِ دِنْيا[2] ، وهو من الدُّنُوِّ ، و« عِلْيَةٌ » في جمع « عَلِيٍّ » ، و« صِبْيَةٌ » في تكسير « صَبِيّ » . فقلبوا الواو ياء للكسرة قبلها « ولم يعتدّوا بالساكن بينهما ، كما قلبوها في نحو : شَقِيٌّ وَغَبِيٌّ ، وهما من الشَّقَـاوَةِ* والغَبَـاوَةِ ، وقالـوا [ظ ١٢١] « عَلِيَّانِ » .

وإذا كانوا لا يعتدّون بالخفيّ حاجزاً مع تحرّكه ، فهذا أولى بذلك لسكونه . وذلك في نحو ردّها لخفاء الهاء ، فكأنّ الدال وليت الألف ، ففتحها من كان يقول في « أُرْدُدْ » : رُدِّ ، بضـمّ الـدال وبكسرهـا . والاختيار ما عليه أكثـر القـرّاء • ﴿ عَصَاه ﴾[3] ، و : ﴿ خُذُوه ﴾[4] ، لأنّـه لخفـاء الهـاء ، تكون قراءة ابـن كثير

---

(١) نسبهما ابن الشجري في الحماسة الشجريّة الى قطري بن الفجاءة المازني ، كما نسبهما آخرون الى صالح بن عبد الله العبشمي وعبيدة بن هلال اليشكري وحبيب بن سهم التيمي .

(٢) وقالوا : هو ابن عمّي دنية ، ودنيا ، منّون ، ودنيا، غير منون، ودنيا ، مقصور ، اذا كان ابن عمّه لحّا . وانما انقلبت الواو في دنية ودنيا ياء مجاورة الكسرة وضعف الحاجز .

(لسان العرب ـ دنا)

وانظره في كتاب سيبويه١ : ٢٧٤ و٢٧٥ وفي المقتضب ٤ : ٣٠٣ .

(٣) الأعراف ٧ : ١٠٧ والشعراء ٢٦ : ٣٢ و٤٥ .

(٤) المائدة : ٥ : ٤١ والدخان ٤٤ : ٤٧ والحشر ٥٩ : ٧ والحاقة ٦٩ : ٣٠ .

كـالجـمـع بين حرفـي مدّ ، فكأنّـه كان « يَضْرِبُـونٌ » ، فكرهـوا « يَضْرِبُونَـنٌ » و« تَضْرِبينَنٌ » ، لاجتماع النونـات ، فأسقطـوا نون الإعـراب ، ثمّ أسقطـوا الـواو والياء .

وإذا كانـوا قد كرهـوا اجتمـاع نونين في : ﴿ أَتُحَاجُّونـي ﴾[1] ، و : ﴿ تُبَشِّرونِ ﴾[2] ، في قراءة نافع ـ وقال أبو عليّ قُطْرُب [3] : هذه القراء لغة غطفان ـ فهم لثلاث نونات أشدّ كراهية .

فسقط قول من قال : هلاّ أثبتوها كما ثبتت في « اضْرِبْنَانٌ زَيْداً » ، لأنّهـا هنـا اسم ، أي النّون التي بعد الياء ، لا تسقط بحال ، كما تسقط نون الإعراب في النصب والجزم ، هذا اعتلال سيبويه[4] .

والذي يعتلّ به محّمد بن يزيد[5] ، قال : أرادوا أن يكون لفظ المبنيّ مع التأكيد بالنونين مِثل لفظ المنصوب ، كما كان لفظ « خَمْسَةَ » من « خَمْسَةَ عَشَرَ » مثل « لَقِيتُ طَلْحَةَ » . وهذه علّة أبي عثمان المازني .

[و١٢٢] والمحذوفة في قراءة نافع[6] هي النّون التي* تصحب التّاء في « ضَرَبْتَني » ، لأنّها زائدة وقع بها التكرير . وقد يتوصّل الى إزالته تارة بالحذف ، نحو : (طويل)

---

(١) الأنعام ٦ : ٨٠ .
(٢) الحجر ١٥ : ٥٤ .
(٣) هو أبو علي محمّد بن المستنير النحوي ، المعروف بقطرب . لازم سيبويه وكان يدلج اليه ، فاذا خرج رآه على بابه ، فقال له : ما أنت الاّ قطرب ليل ، فلقّب به .
أخذ قطرب عن عيسى بن عمـر ، وكان معتـزليّا نظـاميًا . من تصانيفـه المثلّـث في اللغـة وكتـاب الأضداد . توفي سنة ٢٠٦ هـ .
(بغية الوعاة ١ : ٢٤٢ و٢٤٣)
(٤) انظر كتاب سيبويه ٢ : ١٥٥ و١٥٦ .
(٥) هو المبرّد ، انظر المقتضب ٣ : ١٩ .
(٦) في « أتحاجّوني » و« تبشّرون » .

غَدَاةَ طَغَـتْ عَلْمَـاءِ بكْرُ بْنُ وَائِلٍ   وَعُجْنَـا صُدُورَ الْخَيْلِ نَحْـوَ تَميمِ[1]

وتارة الإبدال ، نحو :   (طويل)

. . . .   وَآلَيْتُ لاَ أَمْـلاَهُ حَتَّـى يُفَارِقَا[2]

ونحو : دِيوانٌ وقِيراطٌ ، لأنّ النون الأولى فيهما دليل الإعراب .

❋❋❋

حاشية :

واعلم أنّ الألف أزيد مدّا من أختيها ، يعني الياء ساكنة قبلها كسرة ، والواو ساكنة قبلها ضمّة . فإذا كانت الألف لا يليها ساكن إلا مدغما ، ليكون متحركا بعد الألف بحركة المدغم فيه ، كانتا لنقص مدّهما بذلك أولى . فلذلك حذفتا إذا كانت النّون الخفيفة بعدهما ، ثمّ حمل على ذلك حذفهما إذا كانت بعدهما النّون الشديدة ، لئلاّ يختلف الباب ، كما ذكرناه في : اِتَّعَدَ وَاتَّسَرَ وَوَعَدَ ويُكْرِمُ . قال الله تعالى : ﴿ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَارَ ﴾[3] . قال الهذلي[4] :   (وافر)

فَإِمَّـا تُعْرِضِـنَّ أُمَيْمَ عَنِّي   وَيَصْرِفْـكِ الْوُشَـاةُ ذَوُو الهِيَاطِ[5]

---

(١) ينسب هذا البيت الى قطري بن الفجاء المازني ، كما ينسب الى آخرين . انظر البيتين السابقين .
أنشده ابن الشجري في حماسته ١ : ٢٢١ وفي أماليه ١ : ٩٧ وهو في أسرار العربية : ٤٢٩ وشرح الشريشي ١ : ٩١ و١١٤ وفي المفصّل : ١٩٧ وشرح شواهد الشافية : ٤٩٨ .
علماء : على الماء .

(٢) هذا عجز بيت من شعر أعشى بني نهشل، الأسود بن يعفر ، انظر ديوان الأعشى : ٣٠٣ . وصدره :
فآليت لا أشريه حتّى يملّني   . . . .
وهو من شواهد النّوادر : ٤٤ وأضداد أبي الطيّب : ٣٩٥ وفي الأمالي الشجرية ١ : ٣٨٩ والمخصّص١ : ٢٠٩ وشرح الشريشي ١ : ٢٥٢ وشرح شواهد الشافية : ٤٤١ .
أشريه : أبيعه . لا أملاه : لا أملّه .

(٣) الحشر ٥٩ : ١٢ .

(٤) قائل البيت هو مالك بن عويمر الهذلي ، ويلقّب بالمتنخّل ، شاعر محسن من شعراء هذيل . انظر ديوان الهذليين ٢ : ١٩ وشرح أشعار الهذليين : ١٢٦٧ وجمهرة أشعار العرب : ٢١٤ .

(٥) قد نسبه ابن الشجري في أماليه ١ : ١٤٣ و١٤٤ الى تأبّط شرا ، ونسبه في ١ : ٣٦٦ الى الهذلي .
وقد أنشده ابن يعيش في شرح أشعار الهذليين : . . . . أولو النياط . وفي جمهرة أشعار العرب : . . . أولو النياط وهي كذلك في ط .
الهياط : الشر والجلبة . النباط : الذين يستنبطون الأخبار ويستخرجونها . النياط: ما تعلّق بالقلب من الغايات .

سيبويه[1] يقول : الأصل ضمّ الباء في « هَلْ تَضْرِبَنَّ زَيْداً » ، إلا أنهم فتحوا
[ظ١٢٢] الباء لئلاّ يلتبس بفعل الجميع في : هَلْ تَضْرِبُنَّ ، يا هؤُلاَءِ ؟ * فلمّا سقطت الضمّة ارتفع إعراب الفعل ، فعاقب ذلك بناءه .

فاذا قلت : هَلْ تَضْرِبَنْ زَيْداً ، ثم وقفت بالألف عوضاً من النون الخفيفة ، فالصّارف عن الإعراب باق في الوقف .

وكان الأصل عنده في « هَلْ تُوَلُّنَّ » : هَلْ تُوَلُّونَنَّ » ، فحذفوا نون الإعراب كراهة لاجتماع النظائر ، فبُني الفعل لارتفاع دليل الإعراب . وإذا ارتفع الدليل ارتفع مدلوله ، وليس بعد الإعراب إلا البناء .

فإن قال ، أنت في التأكيد بالنّون مخيّر ، والإعراب أنت فيه غير مخيّر ، فكيف حذفت الآكد منهما ؟

قيل له : قد قالوا « وَاغُلاَمَ زَيْداه » بغير تنوين ، وأنت في ذكر الألف بالخيار ، ولست في الصرّف بالخيار ، وقد كانوا قادرين على « واغُلامَ زَيْدِنَاه » .

على أنّ إعراب الفعل لا تأثير له البتّة في المعنى ، ولذلك اقتضى القياس بناء الفعل في جميع الأحوال ، لارتفاع اختلاف مدلوله . وإنّما يؤثّر الإعراب إذا كان بحيث يصحّ اختلاف المدلول . وتأكيد الفعل أمر مؤثّر ، ثمّ حملوا على هذا « هَلْ تُوَلُّنَّ » ؟ ، إذا وصلت بالنون الخفيفة بعلّة أنّه فعل أكّد بالنّون . والأصل « تُوَلُّونَّ »
[و١٢٣] فحذفوا نون الإعراب ، ثم حذفت الواو للساكن بعدها ودلالة الضمّة قبلها عليها* بعد حذفها ، فبقيت النون الساكنة في الوصل بعد اللام المضمومة . فإذا وقفت رددت

---

(١) كتاب سيبويه ٢ : ١٥٣ و١٥٤ .

الواو لحذفك النّون الساكنة ، لأنّ الواو كانت بصدد الثبوت ، كما تكون الياء في نحو : ﴿ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ ﴾[1] ، إذا ابتدأت بذكر الصيد ، والواو في : ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾[2] ، إذا ابتدأت بذكر الخيرات ، وعلى الألف في نحو : ﴿ الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ ﴾[3] . وقرأ ابن كثير في الوقف : ﴿ وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقِي ﴾[4] ، بإثبات الياء .

فإذا عادت الواو ، فلا نون تأكيد بعدها ، عاد إعراب الفعل لارتفاع اقترانه بالنّون المؤكّدة ، وتجرّدت علّة إعرابه من معارض .

❋ ❋ ❋

حاشية :

« يَا زَيْدُ ، ادْعُوَنَّ عَمْراً » ، أو « ادْعُوَانِّ » للمذكّرَيْنِ والمؤنثين ، و« يَا زَيْدُونَ ، أُدْعُنَّ » ، سقطت الواو التي هي لام للقاء الواو التي هي ضمير الجمع المذكّر ، وسقطت الواو الثانية للقاء النّون الساكنة ، ولم تثبت لأنّها لا تحرّك بالضمّ وقبلها ضمّة .

و« يَا هِنْدُ ، اِدْعِنَّ زَيْداً » ، والأصل « أُدْعُوِينَّ » ، سكنت الواو لأنّها لا تكسر وقبلها* ضمّة ، فسقطت للقاء الياء ، وسقطت الياء لأنّها لا تكسر وقبلها كسرة . وقد [ظ ١٢٣] ابتزّت الكسرة الضمّة موضعها لئلاّ تنقلب الياء واواً .

و« يَا هِنْدَاتُ ، أُدْعُونَانِّ » ، لأنّك تقول قبل النون : أُدْعُونَ زَيْداً . قال :

(وافر)

(١) المائدة ٥ : ١ .
(٢) البقرة ٢ : ١٤٨ .
(٣) البقرة ٢ : ١٧٨ .
(٤) النحل ١٦ : ٩٦ .

كَمُنْيَةِ جَابِـرٍ إذْ قَالَ : لَيْتِي أُصَادِفُـهُ ، وَأَفْقِـدُ بَعْضَ مَالِي[1]

وقال : (وافر)

تَرَاهُ كَالثَّغَـامِ يُعَـلُّ مِسْكاً يَسُـرُّ الْفَـالِيَاتِ إذَا فَلَيْنِي[2]

فلو حذفت النّون ، النّون الأولى في هذا ، لبقي الفعل بغير فاعل .

وقال : (رجز)

قَدْنِيَ مِنْ نَصْرِ الْخُبَيْبَيْنِ قَدِي[3]

وقال : (وافر)

أَبِالْمَـوْتِ الَّـذِي لاَ بُدَّ أَنِّي مُـلاَقٍ لاَ أَبَـاكِ تُخَوِّفِينِي[4]

---

(١) قائل البيت هو زيد الخيل الطّائي . واسمه زيد بن مهلهل ، وانما سمي « زيد الخيل » لكثرة أفراسه في الجاهلّية . وهو من الشعراء الفرسان ، قدم على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في وفد طيئ سنة تسع ، فأسلم وسمّاه الرسول « زيد الخير » . وقد مات زيد الخيل منصرفه من عند النبي محموما .
(خزانة الأدب ٢ : ٤٤٨)
والبيت من شواهد سيبويه ١ : ٣٨٦ والنّوادر : ٦٨ والمقتضب ١ : ٢٥٠ ومجالس ثعلب : ١٠٦ وخزانة الأدب ٢ : ٤٤٦ والعيني ١ : ٣٤٦ .
وجابر رجل من غطفان ، كان قد تمنّى لقاء زيد الخيل ، فلمّا لقيه رأى منه ما يكره . وقيل انّ المتمنّى هو قيس بن جابر ، فسمّي الولد باسم أبيه .

(٢) قائل البيت هو عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، انظر ديوانه : ١٧٣ .
وهو من شواهد سيبويه ٢ : ١٥٤ ومجاز القرآن ١ : ٣٥٢ والإنصاف : ٢٧٧ والعيني ١ : ٣٧٩ وخزانة الأدب ٢ : ٤٤٥ .
والثغام : نبت له نور أبيض . فليني : فلينني .

(٣) قيل إنّ قائل هذا الرجز هو أبو نخيلة . والصحيح أنه لحميد الأرقط يذكر لعبد الملك بن مروان تقاعده عن نصرة عبد الله بن الزبير . والخبيبان هما عبد الله بن الزبير وأخوه مصعب .
وهو من شواهد سيبويه ١ : ٢٨٧ والنوادر : ٢٠٥ وإصلاح المنطق : ٣٤٢ و٤٠١ والأصول ٢ : ١٢٦ والمحتسب ٢ : ٢٢٣ والانصاف : ١٣١ والعيني ١ : ٣٥٧ وخزانة الأدب ٢ : ٤٤٩ و٣ : ٣٤ .

(٤) ذكر أبو عبيدة في مجاز القرآن ١ : ٣٥٢ أنّ قائله هو أبو حيّة النميري . ونسبه ابن الشجري في أماليه ١ : ٣٦٢ إلى الأعشى ، وليس في ديوانه . ونسبه القيسي في إيضاح شواهد الايضاح إلى عنترة ، وليس في ديوانه .

وزعموا أنّ المفضّل أنشد : (مديد)

تَذْكُرُونَـا إذْ نُقَاتِلُكُمْ إذْ لَا يَضُـرُّ مُعْدِمـاً عَدَمُهْ[1]

وقال الله تعالى : ﴿ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ ﴾[2] ، ﴿ لَيَقُولُنَّ إنّما . . . ﴾[3] .

قال أبو علي :[4] قال سيبويه[5] في باب النّونين في قوله « هَلْ تَضْرِبُنَّ ؟ » إذا وقفت [رددت النون التي للرفع ، كما تردّ الألف في قولك : هٰذَا مُعَلًّى ، إذا وقفت] فذهب إلى أنّ الألف في الوقف هي المنقلبة عن لام الفعل في الرفع . وهذا خلاف مذهب أبي عثمان المازني .

قال أبو الفتح[6] : قول المتلمّس :[7] (طويل)

*فَـلاَ تَقْبَلَنْ ضَيْمـاً مَخَافَـةَ مِيتَةٍ وَمُوتَـنْ بِهَـا حُرًّا وَجِلْـدُكَ أَمْلَسُ[8] [و١٢٤]

يدلّ على أنّ الحركة في نحو : اِضْرِبَنْ زَيْداً ، و : لاَ تَنْطِقَنْ ، سَعِيدُ ، فتحة بناء ، لا فتحة التقاء الساكنين ، لأنّه ردّ الواو في « مُوتَنْ » ، وكانت محذوفة قبل النون لالتقاء

= وهو من شواهد مجاز القرآن ١ : ٣٥٢ والمقتضب ٤ : ٣٧٥ والكامل ٢ : ١٤٢ و٣ : ٢١٨ والأصول ١ : ٤٧٥ وكتاب اللامات : ١٠٣ والإيضاح ١ : ٢٤٥ والخصائص ١ : ٣٤٥ والأمالي الشجرية ١ : ٣٦٢ والسيرافي ٢ : و٨٥ .

* * *

(١) قائل البيت هو طرفة بن العبد ، انظر ديوانه :
أنشده التنوخي في كتاب القوافي : ٧٠ ، وذكر أنّ في أولّ عجزه خزما . والخزم زيادة تلحق أوائل الأبيات ، و« إذ » زائدة .

(٢) الحشر ٥٩ : ١٢ . (٣) التوبة ٩ : ٦٥ .

(٤) هو الفارسي .

(٥) انظر كتاب سيبويه ٢ : ١٥٤ و ١٥٥ .

(٦) هو عثمان بن جنّي .

(٧) هو جرير بن عبد العزّى ، أو ابن عبد المسيح ، يلقّب بالمتلمّس ببيت شعر قاله ، هو :
فهـذا أوان العـرض جـنّ ذبابه زنـابيره والأزرق المتـلمـس
والمتلمس شاعر جاهلي مقلّ مفلق . وقصته وابن أخته طرفة ابن العبد مع عمرو بن هند ملك الحيرة مشهورة .
(الشعر والشعراء : ١٧٩ - ١٨٥)

(٨) انظر البيت في ديوان الحماسة ١ : ١٩٢ وفي شرح المرزوقي : ٦٥٩ وفي حماسة البحتري : ٢٠ . وهو في مقاييس اللغة ٥ : ٣٥٠ وفي أساس البلاغة - ملس . وورد عرضاً في خزانة الأدب ٣ : ٢٧٠ .

الساكنين . ولولا البناء لقال « وَمُتَنْ » ، كما قال تعالى : ﴿ قُمِ اللَّيْلَ ﴾ ،[1] ﴿ اَللّٰهُمَّ ﴾ .[2] وعلى هذا قول ابن أبي ربيعة :[3] (خفيف)

وَقُمَيرٌ بَدَا ابْنَ خَمْسٍ وَعِشْرِيـنَ لَـهُ قَالَـتِ الْفَتَاتَـانِ : قُوما[4]

[أي : قومَنْ] وعليه قول الأول : (بسيط)

إِسْتَقْدِرِ اللهَ خَيْراً وَارْضَيَنَّ بِهِ فَبَيْنَمَا الْعُسْرُ إِذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ[5]

ألا ترى أنّ الحركة في الياء للبناء ، لأنّ التقاء الساكنين يقتضي حذف الألف التي الياء في موضعها ، كما تقول : هُوَ يَخْشَى اللهَ ، فتحذف الألف ، ولم تقل « وَارْضَنَّ بِهِ » .

والفعل إذا لم يتّصل به ضمير ، بني مع النون على الفتح عند سيبويه وأبي عثمان المازني وأبي العبّاس محمّد بن يزيد[6] وأبي بكر محمّد بن السري .[7]

قال الزجّاج أبو إسحاق : ولسيبويه قول آخر : انّ الفتحة لالتقاء الساكنين ، فأنكر أبو عليّ الحسن بن أحمد[8] هذا ودفعه .

---

(١) المزمل ٧٣ : ٢ .
(٢) آل عمران ٣ : ٢٦ والمائدة ٥ : ١١٤ والأنفال ٨ : ٣٢ ويونس ١٠ : ١٠ والزمر ٣٩ : ٤٦ .
(٣) انظر ديوان عمر بن أبي ربيعة : ٢٢٦ .
(٤) هذا البيت من شواهد أبي زيد في نوادره : ٢١٠ ، وهو في مقاييس اللغة ٥ : ٢٥ وأساس البلاغة ـ قمر . وأنشده ابن الشجري في أماليه ٢ : ٢٢٤ .
(٥) نسب السجستاني هذا البيت في كتاب المعمرين : ٥٠ ـ ٥٣ إلى حريث بن جبلة العذري بعد قصة طويلة طريفة حكاها عبيد بن شرية الجرهمي لمعاوية بن أبي سفيان .
وجاء في نزهة الألباء : ٢٧ و ٢٨ أنّ هذا البيت ، ومعه أبيات أخرى ، لعثمان بن لبيد العذري .
وقال ابن بري أنّه لعثير بن لبيد العذري .
ونسبه الشريشي في شرح المقامات ١ : ٢٢٠ إلى جبلة بن حرب .
وهو من شواهد سيبويه ٢ : ١٥٨ وسرّ صناعة الاعراب ١ : ٢٥٦ ودرّة الغواص : ٦٥ . وقد أنشده ابن جنّي في كتاب اللمع : ١٩٩ .
(٦) هو المبرّد .
(٧) هو ابن السراج ، انظر الموجز : ٨٣ و ٨٤ .
(٨) هو الفارسي .

فأمّا الفعل إذا فصل بينه وبين النون ضمير ، فالفعل مبنيّ أيضاً ، ولذلك سقطت* النّون الدالّة على إعرابه في الرفع ، إلا أنه ليس بمبنيّ مع النّون ، لئلاّ تكون ثلاثة أشياء كشيء واحد ، وهنّ الفعل والضمير والنّون ، بل بناء الفعل لا مع النّون في هذا كبناء « قَبْلُ » و « بَعْدُ » . [ظ ١٢٤]

ولأنّ هذه النّون لا تلحق الأسماء البتّة ، فبعد لها الفعل من المضارعة ، فبني . ولأنّه لو أعرب الفعل ، لاجتمع نون الإعراب في الفعل ، وهو ثقيل ، يتصل به الضمير قبلها ، وبعدها النون الثقيلة ، فكيف تقول : هَلْ تَضْرِبُونَنَّ ؟ فتتوالى ثلاث زيادات وثلاث نظائر[1] متصلة بأثقل الكلم .

حاشية :

قال أبو علي : الحركة في « هل تَضْرِبَنَّ ؟ » للبناء ، لأنّه يلتقي [لا] في هذا النحو من الصحيح ساكنان ، كما يلتقي في المعتلّ الساكنان «هَلْ تَرْمِينَّ ؟ » وإذا ثبت في هذا كان المعتلّ بناء مثله ، ولأنّ علامة الإعراب تسقط مع النّون في التثنية والجمع ، نحو : هَلْ تَضْرِبَانِّ ؟ و : هَلْ تَضْرِبُنَّ ؟ فالفعل إذن مبنّي فيهما ، وبناؤهما يقتضي بناءه في المفرد .

قال أبو عليّ :[2] وقد كان القياس أن يقال : إِضْرِبِينًّ زَيْداً ، و : هَلْ تَفْعَلُونًّ ؟ كما يقال : تُمُودًّ الثَّوْبُ ،[3] ومُدَيْقٌّ ،[4] ولكنّه لمّا حذفت الياء والواو مع النّون الخفيفة حذفتا مع النّون الثقيلة* ، والنونان متعاقبتان عند يونس أبداً . [و١٢٥]

---

(١) النظائر : جمع نظيرة ، وهي المثل والشبه في الأشكال والأخلاق والأفعال والأقوال . والنظير : المثل ، وجمعه نظراء .

(٢) هو الفارسي .

(٣) فلان يمادّ فلاناً : يماطله ويجاذبه . انظر الكتاب ٢ : ١٥٦ .

(٤) المداقّة في الأمر : التداق .
والمداقّة فعل بين اثنين ، يقال : أنّه ليداقّة الحساب .
وانظر في هذه القضية كتاب سيبويه ٢ : ١٠٧ .

وقال الكتاب : لا تقع الخفيفة بعد الألف أبداً في معنى : اضْرِبَانٌّ واضْرِبْنَانٌّ .

إنّما ترك التعويض مع النون الخفيفة في الوقف ، لأنّها لم تثبت وقفاً . ولمّا كان لا عوض من التنوين في الرفع والجرّ ، وكانت النّون الخفيفة العوض منها ، إذا لم ينفتح ما قبلها ، مرفوضاً بمثابة التنوين في طرح العوض منه إذا لم ينفتح ما قبله ، ولأنّ التنوين أثبت قدماً منها ، بدلالة تحريكه في « زَيْدِ الْفاضِلِ » ، وطرحها في « اِضْرِبَا الرَّجُلَ » ، فإذا سوّي بينهما في وجه ما ، لم يلزم من ذلك أن تكون آكد حالاً منه ، فتعوّض منه الواو إذا انضمّ ما قبلها ، والياء إذا انكسر ما قبلها ، كما يفعل يونس .

ولهذا قال الخليل : ما فعله يونس إنّما يجيء على وقف أَسْدِ السّراة : قَامَ زَيْدُو ، و : مَرَرْتُ بِعَمْرِي .[1]

وقال عليّ الجامع :[2] والفعل الذي تدخله نون التأكيد هو الفعل الذي فيه معنى الطّلب من غير إفصاح بذكر الطّلب ، ويصلح أن يكون في الجزاء إذا دخل قبلها « مَا » . ولا يدخل الفعل « مَا » إلا وقد دخله معنى الطلب .* وإلا فهو الأصل ، [ظ ١٢٥] مجرّد خبر علّق حصول الجزاء فيه بحصول الشرط ، فجاءت « مَا » دليلاً على أنّ معنى الطلب قد دخله .

* * *

---

(١) انظر كتاب سيبويه ٢ : ١٥٥ .
(٢) انظر وصف النسخة في منهج التحقيق في المقدّمة .

قال تعالى : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ،[1] في إمام أهل مكّة :[2] ﴿ أَوْ لَيَأْتِيَنَّنِي ﴾ ،[3] والباقون يحذفون النون التي تصحب الياء في « يَضرِبُنِي » لأنّه وقع بها الاستقبال ، ولأنّ الكسرة قبل الياء في نون التأكيد لا في الفعل .

وقال أبو الفتح بن جنّي في قول الفضل بن عبّاس بن عتبة بن أبي لهب :[4]
(بسيط)

كُلٌّ لَهُ نِيَّةٌ فِي بُغْضِ صَاحِبِهِ بِنِعْمَـةِ اللهِ نَقْلِيكُمْ وَتَقْلُونَا[5]

أراد : « وَتَقْلُونَنَا » ، فحذف النّون الثانية وهي أصليّة ؛ والأولى علامة الرفع .

وأجاز أبو علي[6] أن تكون المحذوفة في « أَنَّا »[7] النّون الثالثة .

قال العبد : والأشهر عند النحويّين أن تكون الثانية محذوفة ، لكثرة حذف النّون الثانية من « أَنَّ » .

* * *

---

(١) البقرة ٢ : ٣٨ .

(٢) إمامهم هو المصحف الإمام الذي أرسله عثمان إليهم .
قال ابن مجاهد :
قرأ ابن كثير وحده : (أو ليأتينني) ، بنونين ، وكذلك هي في مصاحفهم . وقرأ الباقون : (أو ليأتينّي) على الادغام بنون واحدة ، وكذلك هي في مصاحفهم . (كتاب السبعة : ٤٧٩)

(٣) النمل ٢٧ : ٢١ .

(٤) هو الأخضر اللهبي ، أحد شعراء بني هاشم المذكورين وفصحائهم ، كان شديد الأدمة ، معاصراً للأحوص والفرزدق ، كان يميل إلى الوليد بن عبد الملك ، وانصرف عن أخيه سليمان .
(الأغاني ١٥ : ٢ - ٩)

(٥) من أبيات الحماسة ١ : ٥٧ وفي شرح المرزوقي : ٢٢٦
نقليكم وتقلونا : نبغضكم وتبغضوننا .

(٦) هو الفارسي .

(٧) أي : النون المحذوفة من « أنّا » . وفي «ق» : أَنَّ ؛ وفي «ط» : النون الثانية .

[اللاّم الموطئة للقسم]

قال أبو إسحاق الزجّاج وأبو علي[1] أخيراً : إنّ اللاّم الأولى موطئة للقسم ، وهي التي في قوله : ﴿ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هٰذِهِ ﴾ ،[2] واللام الثانية هي لام القسم ، وهي التي في قوله : ﴿ لَنَكُونَنَّ ﴾ .[3] قال الله تعالى : ﴿ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ ،[4] فاللام الأولى* زائدة مؤكدّة ، تؤذن باتّصال القسم باللاّم الثانية . يدلّ على ذلك قول كثيّر : [و ١٢٦] (طويل)

لَئِنْ عَادَ لِي عَبْدُ العَزِيزِ بِمِثْلِهَا وَأَمْكَنَنِي مِنْهَا ، إِذَنْ لا أُقِيلُهَا[5]

فلو كانت اللام قبل « إِنْ » متلقّية للقسم ، لوجب جزم الفعل ، لأنّه كان حينئذٍ الجزاء ، فلمّا ارتفع الفعل ، وهو « أُقِيلُهَا » دلّ على أنّه جواب القسم .

واللاّم الأولى قد ترد ثابتة ، وقد تحذف . قال الله تعالى في النفي : ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ﴾ .[6] وقال في الاثبات : ﴿ قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ .[7] فهذا موضع ثباتها .

وقال في النفي : ﴿ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ،[8] ﴿ قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ،[9] فلم تثبت اللاّم .

---

(١) هو الفارسي .
(٢) يونس ١٠ : ٢٢ .
(٣) يونس ١٠ : ٢٢ .
(٤) يونس ١٠ : ٢٢ .
(٥) أنشده ابن برهان آنفاً في باب نصب الأفعال ، وسوف ينشده في باب القسم .
(٦) البقرة ٢ : ١٤٥ .
(٧) الأعراف ٧ : ١٤٩ .
(٨) المائدة ٥ : ٧٣ .
(٩) الأعراف ٧ : ٢٣ .

وأنشد أبو زيد[1] لقيس بن جروة[2] الطائيّ - جاهلي ، وبهـذا البيت سمّي «عارِقاً» - :

(طويل)

فَإِنْ لَمْ تُغَيِّرْ بَعْضَ مَا قَدْ صَنَعْتُمُ لأَنْتَحِيَنْ لِلْعَظْمِ ذُو أَنَا عَارِقُهُ[3]

فحذف اللاّم .

ثمّ أنشد له في إثبات اللاّم :

(طويل)

أَصْبَحَ مِنْ أَسْمَاءَ قَيْسٌ كَقَابِضٍ عَلَى الْمَاءِ لاَ يَدْرِي بِمَا هُوَ قَابِضُ

فَإِنَّ أَبَاهَا مُقْسِمٌ بِيَمِينِهِ لَئِنْ نَبَضَتْ كَفِّي وَإِنِّي لَنَابِضُ

ثُمَّ رَآنِي لاَ أَكُونَنْ ذَبِيحَةً وَقَدْ كَثُرَتْ بَيْنَ الأَعَمِّ الْمَضَائِضُ[4]

*والأعَمّ : الجماعة . [ظ ١٢٦]

ومثل هذه اللاّم « أَنْ » . قال :

(طويل)

فَأُقْسِمُ أَنْ لَوِ الْتَقَيْنَا وَأَنْتُمُ لَكَانَ لَنَا يَوْمٌ مِنَ الشَّرِّ مُظْلِمُ[5]

فالمعتمد عليه القسم هو قوله : لَكَانَ ، و« أَنْ » زائدة بمنزلة اللام ، تحذف تارة

---

(١) هو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري ، انظر النوادر في اللغة : ٦١ .

(٢) في ق : مروة ، وهو تحريف .

(٣) انظر البيت في الأغاني ١٩ : ١٢٨ وفي ديوان الحماسة ٢ : ٢٨٠ وفي شرح المرزوقي : ١٤٤٧ والكامل ٣ : ٢١٩ .
وهو من شواهد الشيرازيّات ، الجزء ٨ والمحتسب ١ : ١٤٢ والأمالي الشجرية ٢ : ٣٠٤ وخزانة الأدب ٣ : ٣٣١ .
انتحى : قصد . العارق : منتزع اللحم من العظم .
وفي النوادر ٦١ : ويقال هو لعمرو بن ملقط .

(٤) أنشد ابن برهان هذه الأبيات آنفاً في « الفصل بين أجزاء الجملة » .

(٥) قائل البيت هو المسيّب بن علس الجماعي ، انظر البيت في ديوان الأعشى الكبير : ٣٥٨ .
والبيت من شواهد سيبويه ١ : ٤٥٥ وخزانة الأدب ٤ : ٢٢٤ .

وتثبت أخرى . قال الله تعالى : ﴿ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾ .[1]

فالتقدير في « لَئِنْ أَتَيْتَنِي لَأُكْرِمَنَّكَ » : وَاللهِ لَأُكْرِمَنَّكَ ، إِنْ أَتَيْتَنِي أَكْرَمْتُكَ ، فحذف الجزاء لدلالة ما تقدّم عليه ، ووسّط الشرط .

والتقدير في « إِنْ تَضْرِبْنِي وَاللهِ أَضْرِبْكَ » : إِنْ تَضْرِبْنِي أَضْرِبْكَ ، وَاللهِ لَئِنْ ضَرَبْتَنِي لأَضْرِبَنَّكَ . فحذف جواب القسم لدلالة ما تقدّم عليه .

* * *

فممّا ثبتت فيه اللام وتوسّط فيه الشّرط في القرآن : ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ﴾ ،[2] وهو كثير جداً .

وممّا حذفت فيه اللام وتوسّط الشرط قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَراً مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذاً لَخَاسِرُونَ ﴾ .[3] ثمّ قال : ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ ،[4] والتقدير : وَاللهِ لَئِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ لإِنَّكُمْ مُشْرِكُونَ ، وأخّر لام الابتداء ، وهي المتلقّية للقسم ، عن موضعها الطبعي إلى خبر « إنَّ » ، وحذف اللام الموطئة للقسم ، والشرط متوسط لا جواب له في اللفظ ، مثل ذلك قوله تعالى : ﴿ ذٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللهُ ﴾ .[5]

[١٢٧و] *وزعم الكسائي أنّ التقدير : وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ فَإِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ؛ وهذا يكون في ضرورة الشعر ، ولا يكون في القرآن .

* * *

---

(١) التوبة ٩ : ٤٢ .
(٢) الاسراء ١٧ : ٨٨ .
(٣) المؤمنون ٢٣ : ٣٤ .
(٤) الأنعام ٦ : ١٢١ .
(٥) الحج ٢٢ : ٦٠ .

قال أبو الحسن سعيد :[1] إن قلت « إنْ تأْتِنِي ـ يَعْلَمُ اللهُ ـ أُكْرِمْكَ » ، ساغ ، لأنّك وسّطت القسم وصدّرت الشرط وجزمت الجزاء .

والقسم إذا كان وسطاً يُلغى ، وإن كان الشرط بلفظ الماضي ، نحو : إنْ أَتَيْتَنَا ـ يَعْلَمُ اللهُ ـ أَتَيْنَاكَ . ولا يسوغ : وَإِنْ أَتَيْتَنَا ـ يَعْلَمُ اللهُ ـ لَنَأْتِيكَ ، لأنّ هذا غير معتمد لليمين . قال : (كامل)

هٰذَا لَعَمْـرُكُمُ الصَّغَـارُ بِعَيْنِهِ لاَ أُمَّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلاَ أَبُ[2]

ولو قلت : إنْ تَأْتِنِي يَعْلَمِ اللهُ لَتَنْدَمَنَّ ، تخبر عن علم الله أنّه سوف ينـدم ، كان كلاماً عند سعيد ،[3] وجزمت « يَعْلَمِ اللهُ » ، كما تقول : لَيَعْلَمَـنَّ اللهُ ضَرْبِـي إِيَّاكَ ، ولم تضربه بعد ، تريد : لَأَضْرِبَنَّكَ .

***

ومن « إنْ » المخففة قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَـكَ عَنِ الَّـذِي أَوْحَيْنَـا إِلَيْكَ ﴾ ،[4] ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ ،[5] ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ ﴾ .[6]

***

---

(١) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي ، الأخفش الأوسط .
(٢) أنشده ابن برهان آنفاً في باب « لا » التي للنفي .
(٣) هو الأخفش الأوسط .
(٤) الاسراء ١٧ : ٧٣ .
(٥) الاسراء ١٧ : ٧٦ .
(٦) القلم ٦٨ : ٥١ .

فصل : في آخر إعراب الأفعال أنشد سيبويه[1] قول لبيد :[2] (كامل)

وَلَقَــدْ عَلِمْــتُ لَتَــأْتِيَنَّ مَنِيَّتِي إِنَّ الْمَنَــايَا لا تَطِيشُ سِهَامُهَا[3]

[ظ ١٢٧] *قال سيبويه :[4] كأنّه قال « وَاللهِ لَتَأْتِيَنَّ » ، كما قال « قَدْ عَلِمْتُ لَعَبْدُ اللهِ خَيْرٌ مِنْكَ ، وقال : « أَظُنُّ لَتَسْبِقَنِّي » ، و : « أَظُنُّ لَيَمُوتَنَّ » ،[5] لأنّه بمنزلة « عَلِمْتُ » .

وقال أبو علي :[6] ومن هذا قوله : ﴿ وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ ﴾ .[7] هذه الأفعال قد أجريت مجرى القسم في أن أُجيبت بجوابه ، وليس القسم مقدّراً بينها وبين الجواب ، ولكنّه يجتمع فيها مع معناها الـذي وضعـت له في الأصـل معنـى القسم .

وتلا سيبويه في هذا : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّـهُ حَتَّـى حِينٍ ﴾ ،[8] أي : بَدَا لَهُمْ بَداء ،[9] كما تقول : قَدْ قِيلَ فيهِ قَوْلٌ[10] ، فأضمر الفاعل لدلالة «بَدَا » عليه . وقد ظهر في : (طويل)

لَعَلَّكَ وَالْمَوْعُــودُ حَقٌّ لِقَاؤُهُ بَــدَا لَكَ في تِلْكَ الْقَلُــوصِ بَدَاءُ[11]

---

(١) كتاب سيبويه ١ : ٤٥٦ .
(٢) ديوان لبيد بن ربيعة : ٣٠٨ .
وصدره في الديوان : صادفن منها غرّة فأصبنها .
(٣) من شواهد سيبويه ١ : ٤٥٦ وإعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج : ٤٥١ والعيني ٢ : ٤٠٥ وخزانة الأدب ٤ : ١٣ و ٣٣٢ .
(٤) كتاب سيبويه ١ : ٤٥٦ .
(٥) في كتاب سيبويه ١ : ٤٥٦ « ليقومن » .
(٦) هو الفارسي .
(٧) فصّلت ٤١ : ٤٨ .
(٨) يوسف ١٢ : ٣٥ .
(٩) ق : بدء ، وهو تحريف .
(١٠) ق : بداء قد قيل فيه قوله ؛ وهو تحريف .
(١١) قائل البيت هو محمد بن يسير الخارجي ، من بني خارجة بن عدوان ، وليس من الخوارج . وهو شاعر فصيح حجازي من شعراء الدولة الأموية .
(الشعر والشعراء : ٨٧٩ و ٨٨٠)
والبيت من شواهد الفرّاء ١ : ٦٨ والخصائص ١ : ٣٤٠ و ٢ : ٢٨٢ وسرّ صناعة الاعراب ١ : ٢٨٣ وخزانة الأدب ١ : ٣٦٤ و ٢ : ٣٥٢ .

والدليل على أنه يجري مجرى القسم قوله تعالى : ﴿ إذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ واللّٰهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ واللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ اتَّخَذُوا أَيْمانَهُمْ جُنَّةً ﴾[1] .

وقوله[2] : لَتَأْتِيَنَّ مَنِيَّتي ، في موضع نصب ، كأنّه في الأصل « وَلَقَدْ عَلِمْتُ إِتْيَانَ مَنِيَّتي » ، ثمّ « أَنْ تَأْتي مَنِيَّتي » ، ثمّ وقع الفعل موقع المصدر فصار « تَأْتيَ » .

قال : وهذا على قول طرفة[3] : (طويل)

أَلاَ أَيُّهٰذا الزَّاجِرِي أَحْضُرَ الْوَغَى وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ، هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي ؟[4]

*ثم نقلت الى باب القسم فقال : لَتَأْتِيَنَّ مَنِيَّتي . وكذلك التقدير في الآية[5] [و ١٢٨] الأخرى : ثُمَّ بَدَا لَهُمْ بَدَاءٌ في سِجْنِهِ ، فحذف الجارّ ، كما قال تعالى : ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ ﴾[6] ، والأصل : مِنْ قَوْمِهِ . فصار : ثُمَّ بَدَا لَهُمْ سِجْنُهُ ، ثمّ ترك في هذا كما ترك في الآية قبلها سواء .

قال أبو الحسن سعيد[7] : واعلم أنهم يقولون « أَشْهَدُ أَنَّكَ ذَاهِبٌ » ، و« أُقْسِمُ أَنَّكَ ذَاهِبٌ » ، فيعلمونه وهم يريدون اليمين .

---

(١) المنافقون ٦٣ : ١ و٢ .

(٢) أي : قول لبيد « ولقد علمت لتأتينّ منيّتي ..... » .

(٣) انظر ديوان طرفة : ، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : ١٩٢ .

(٤) من شواهد سيبويه١ : ٤٥٢ والفرّاء ٣ : ٢٦٥ والمقتضب ٢ : ٨٥ و١٣٦ ومجالس ثعلب : ٣١٧ والمسائل الشيرازيّات ، الجزء ٣ والعسكريات : ظ٧ والصاحبي ١٣٢ و٢٣٣ وسر صناعة الاعراب ١ : ٢٨٦ والانصاف : ٥٦٠ والعيني ٤ : ٤٠٢ وخزانة الأدب ١ : ٥٧ و٣ : ٦٢٥ و٥٩٤ .

قال الفارسي :

روى ابن قطرب عن أبيه أنه سمع من العرب من يقول : ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى ، بنصب « أحضر » على اضمار « أن » ، وهذا قبيح . ألا ترى أن « أن » لا تكاد تعمل مضمرة حتى يثبت منها عوض نحو الفاء أو الواو أو تعطف على اسم .

(المسائل العسكّريات : ظ٧)

(٥) في الآية ٣٥ من سورة يوسف .

(٦) الأعراف ٧ : ١٥٥ .

(٧) هو الأخفش الأوسط .

وهم يقولون : يَعْلَمُ اللهُ أَنَّكَ ذَاهِبٌ ، و : عَلِمَ اللهُ أَنَّكَ ذَاهِبٌ . وكان القياس : أَشْهَدُ أَنَّكَ صَادِقٌ ، إذا أرادوا اليمين ، كما قالوا : واللهِ إنَّكَ صَادِقٌ ، ولكنّهم ربّما جاءوا بالشيء فوضعوه في غير بابه وأعملوه على ما كان في بابه .

* * *

قال العبد : هذه قصّة أرابتك : (بسيط)

تَعَلَّمَنْ هَا لَعَمْرُ اللهِ ذَا قَسَماً .... [1]

التقدير عند الخليل : إِعْلَمَنْ ، ٱلْأَمْرُ هذَا ، فحذف « ٱلْأَمْرُ » ، وهو المبتدأ ، وقدّم « هَا » كما قالوا في « هُو هذَا » : هَا هُوَ ذَا . وسوّغه ـ الحذف ـ كثرة الاستعمال[2] .

وقد أكّد القسم بقسمين آخرين . فالأول : لَعَمْرُ اللهِ قَسَمِي ، فحذف الخبر ، والثاني : أُقْسِمُ قَسَماً ، فناب المصدر عن الفعل الناصب ، لأنّه من باب « سَقْياً » و« رَعْياً » . و« ٱلْأَمْرُ هَذَا » جواب القسم . ولا يقال هذا إلا في ما كان في غاية الظهور .

---

(١) قائله زهير بن أبي سلمى ، انظر ديوانه : ١٨٢ . وعجزه :

.... فاقصد بذرعك وانظر أين تنسلك

وسيعود ابن برهان الى إنشاده مرتين ، يأتي في إحداهما صدره مع بيتين يسبقانه ، وينشده في الثانية كاملا .

وهو من شواهد سيبويه ٢ : ١٤٥ و١٥٠ والمقتضب ٢ : ٣٢٣ والأصول ١ : ٥٢٥ وإعراب القرآن المنسوب إلى الزجّاج : ٢١١ وفي المخصّص ١٣ : ١١٣ وخزانة الأدب ٢ : ٤٧٥ و٤ : ٢٠٨ و٤٧٨ .

(٢) انظر كتاب سيبويه ٢ : ١٤٥ .

وقبل البيت : (بسيط)

*هَــلاّ سَأَلْــتَ بَنِــي الصَّيْدَاءِ كُلَّهُمُ بِــأَيِّ حَبْــلِ جِوَارٍ كُـنْــتُ أَمْتَسِكُ [ظ ١٢٨]
فَـلَـنْ يَقُولُــوا : بِحَبْلٍ وَاهِـنٍ خَلَقٍ لَــوْ كانَ قَوْمُــكَ في أَسْبَابِــهِ هَلَكُوا
تَعَلَّمَــنْ هَا لَعَمْــرُ اللهِ ذَا قَسَماً ....[1]

أي : اِعْلَمَنْ ، اَلْأَمْرُ هَذَا .

وذهب محمّد بن يزيد[2] الى قول لأبي الحسن[3] بأنّ تقديره : لَعَمْرُ اللهِ هَذَا قَسَمِي ، أُقْسِمُ قَسَماً .

فـ« ـهذا » مبتدأ ، و« قَسَمِي » المحذوف الخبر ، والجملة اعتراض بين القسم وجوابه ، وهي من حيّز القسم لا من حيّز المقسم عليه ، فمسمّى قولك هذا ما تقدّم من « تَعَلَّمَنْ » .

فقال أبو علي[4] : يشهد لهذا قول زهير[5] : (كامل)

تَاللهِ ذَا قَسَمــاً لَقَــدْ عَلِمَتْ ذُبْيَانُ عَامَ الْحَبْسِ وَالْأَصْرِ[6]

لأنه لا يكون للقسم جوابان . وقد جاء الجواب بقوله : لَقَدْ عَلِمَتْ » .

---

(١) انظر ديوان زهير : ١٧٩ و١٨٠ و١٨٢ .
قال الأعلم :
يقول هذا للحارث بن ورقاء الصيداوي ، وكان قد أغار على قومه فأخذ له ابلا وعبدا ، فتوعّده بالهجاء ان لم يردّ عليه ما أخذ له .
(٢) هو المبرد ، انظر المقتضب ٢ : ٣٢٣ .
(٣) هو الأخفش الأوسط . (٤) هو الفارسي .
(٥) انظر ديوان زهير : ٨٨ .
(٦) أنشده البغدادي في خزانة الأدب ٣ : ٦٢ .
الحبس : أن يحدق العدو بالقوم فيحبسوا أموالهم ولا يخرجوها الى الرعي خشية أن يغار عليها .
الأصر : الضيق وسوء الحال .

فقال أبو الفتح[1] : وكذلك قوله : (بسيط)

لَئِــنْ حَلَلْــتَ بِخَــوٍّ في بَنِــي أَسَدٍ .... [2]

بمنزلة « لَقَدْ عَلِمَتْ » .

وذكر أبو علي[3] قولاً ثالثاً لأبي الحسن[4] : إنّ التقدير : لَعَمْـرُ اللهِ الشاهـد ، و« ذَا » صفة لاسم الله. وذلك أنّ « ذَا » يشار به إلى ما حضر . وهو تعالـى لعلمـه والعلـم به بمنزلة الحاضِـر ، فلـذلك قال : ﴿ مَـا يكُونُ مِنْ نَجْـوَى ثَلاَثَــةٍ إلاَّ هُوَ رَابِعُهُـمْ ﴾[5] ،إلى قوله: ﴿ إلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا ﴾[6] ،وقال : ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ ﴾[7] ، إلى قوله: ﴿ إلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾[8] .

***

فصـــل : سأل أبـــو الفتـــح[9] أبـــاعلي[10]ـ رحمهما الله ـ : اذا كان التقـدير عندك في قول زهير[11] : (بسيط)

[و١٢٩] *تَعَلَّمَــنْ هَا لَعَمْــرُ اللهِ ذَا قَسَماً فَاقْـدُرْ بذَرْعِـكَ وَانْظُـرْ أَيْنَ تَنْسَلِكُ[12]

---

(١) هو عثمان بن جني .

(٢) قائله زهير بن أبي سلمى ، انظر ديوانه : ١٨٣ ، وعجزه : في دين عمرو ، وحالت بيننا فدك
وهو من شواهد مجاز القرآن ١ : ٢٥٥ والكامل ٣ : ٣٢٨ وفي جمهرة ابن دريد : ٣٠٧ ومقاييس اللغة .
وفي ق و ط : بجوّ ، وهو تصحيف .
وخو : واد لبني أسد . قال أبو محمّد الأسود : ومـن رواه بالجيم فق صحّفـه .
(لسـان العـرب ـ خوا) .
وفدك : موضع بالحجاز.وسينشده ابن برهان بعد قليل ، وينشد بعده :
ليأتيـنّـك منـي منـطـق قـذع باق كمـا دنّس القبـطيّـة الودك
القبطية : لعلها الثياب المنسوبة الى القبط . الودك : الدسم .

(٣) هو الفارسي .

(٤) هو الأخفش الأوسط .

(٥) المجادلة ٥٨ : ٧ .

(٦) المجادلة ٥٨ : ٧ .

(٧) يونس ١٠ : ٦١ .

(٨) يونس ١٠ : ٦١ .

(٩) هو ابن جنى .

(١٠) هو الفارسي .

(١١) انظر ديوان زهير : ١٨٢ .

(١٢) أنشده ابن برهان قبل قليل .

أن يكون « ذَا » خبر المبتدأ ، وكأنّه قال « اَلأَمْرُ ذَا » والمبتدأ المحذوف ، وخبره الذي هو « ذَا » المذكور جميعاً جواب القسم ، وذلك قول الخليل [1] ، فما تصنع بقوله : (بسيط)

لَئِـنْ حَلَلْـتَ بِخَـوٌّ فِي بَنِـي أَسَدٍ   فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَـتْ بَيْنَنَـا فَدَكُ
لَيَأْتِيَنَّـكَ مِنِّـي مَنْطِـقٌ قَذِعٌ   بَـاقٍ كَمَـا دَنَّسَ الْقُبْـطِيَّةَ الْوَدَكُ [2]

فقال[3] : البيت الأول قد استقلّ بقسمه وجوابه ، ثمّ استأنف فيما بعد قسما آخر وأجابه .

* * *

ويونس النحوي يسوّي بين الاستفهام والقسم فيقول : إنْ تَضْرِبْ أَكْرَمْتُكَ ، والتقدير : أُكْرِمُكَ إنْ تَضْرِبْ . وسيبويه [4] يفصل بين الاستفهام والقسم ، فيجعل الاستفهام معتمداً على جميع ما يرد بعده من الشرط والجزاء. فلا تقول إلا : أئِنْ تَضْرِبْ أُكْرِمْكَ ؟ ويحتجّ بقوله تعالى : ﴿ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴾[5] ، أي : لو كان الاستفهام معتمدا على الآخر وحده لكان التقدير : أَفَهُمُ الْخَالِدُونَ فَإِنْ مِتَّ .

ولمّا كان الشرط جزاء ، لأنّك تقول : أَنْتَ ظَالِمٌ إنْ فَعَلْتَ ، فتدلّ الجملة المقدمة على جزاء الشرط . ولو قلت : أَنْتَ ظَالِمٌ فَإِنْ فَعَلْتَ ، لقطعت الفاء عن الدلالة ، فبقي الشرط بغير جزاء .

* * *

(١) انظر قول الخليل في كتاب سيبويه ٢ : ١٤٥ .
(٢) مرّ صدر أولهما قبل قليل .
(٣) أي : فقال أبو علي الفارسي لابن جنى .
(٤) انظر كتاب سيبويه١ : ٤٤٤ .
(٥) الأنبياء ٢١ : ٣٤ .

[ظ ١٢٩] والاستفهام قد يليه العاطف ، نحو : ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ﴾[1] ، ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى ﴾[2] ، ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ ﴾[3] ، ﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ ﴾[4] .

***

[دراسة للآية السابعة والعشرين من سورة الأنعام]

﴿ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[5]، بنصبهما، روى عباس الأنصاري عن عمر المعلم[6] عن عمرو بن عبيد بن الحسن وحفص عن عاصم الأسدي ، وأحمد بن يوسف التغلبي[7] عن ابن ذكوان[8] عن أصحابه عن ابن عامر ، وعلي الكسائي عن سليمان بن أرقم[9] عن حميد[10] عن مجاهد . وبالنصب قرأ عمرو بن عبيد وابن أبي اسحاق الحضرمي وعيسى الثقفي وسلاّم ويعقوب وحمزة وعبد الله بن يزيد والطلحتان[11] وعيسى الهمداني وشيبان النحوي وعلي بن صالح[12]

(١) يونس ١٠ : ٥١ .
(٢) الأعراف ٧ : ٩٧ .
(٣) الأعراف ٧ : ٩٩ .
(٤) النحل ١٦ : ٤٥ .
(٥) الأنعام ٦ : ٢٧ .
(٦) هو عمر بن الفضل البصري ، من أشراف **المعلّمين** وفقهائهم . روى عنه عبد الوارث .
(المحبر : ٤٧٦)
(٧) هو أبو عبد الله أحمد بن يوسف التغلبي البغدادي . روى القراءة عن ابن ذكوان ، وروى القراءة سماعا عن أبي عبيد القاسم بن سلاّم وغيره . روى القراءة عنه ابن مجاهد وابن جرير الطبري وغيرهما .
(غاية النهاية ١ : ١٥٢ و١٥٣)
(٨) هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بشر بن ذكوان القرشي الدمشقي ، شيخ الاقراء بالشام . أخذ القراءة عرضا عن أيوب بن تميم ، وروى القراءة عنه ابنه أحمد وأحمد بن يوسف التغلبي وهارون الأخفش وآخرون . توفي سنة ٢٤٠هـ . (غاية النهاية ١ : ٤٠٤ و٤٠٥)
(٩) هو أبو معاذ سليمان بن أرقم البصري ، روى قراءة الحسن البصري عنه .
(غاية النهاية ١ : ٣١٢)
(١٠) هو أبو صفوان حميد بن قيس الأعرج القارئ المكّي . أخذ القراءة عن مجاهد بن جبر، وروى القراءة عنه سفيان بن عيينة وأبو عمرو بن العلاء واخرون . توفي سنة ١٣٠هـ .
(غاية النهاية ١ : ٢٦٥)
(١١) هما طلحة اليامي وطلحة الرازي .
(١٢) هو أبو محمد علي بن صالح البكالي ،أخذ القراءة عرضا عن عاصم وحمزة ،وعرض عليه عبيد الله بن موسى . توفي سنة ١٥٤هـ .
(غاية النهاية ١ : ٥٤٦)

وعمرو بن ميمون بن مهران . ورويت عن أبي الـدّرداء وأمّ الـدّرداء[1] ويحيى بن الحارث[2] وأبي حيوة .

وعن ابن عامر نصب « وَنَكُونَ » وحده .

قال محمد بن سلاّم الجمحي[3] : كان عيسى بن عمر إذا اختلفت العرب نزع إلى النصب . وكان عيسى وابن أبي إسحاق يقرآن « وَلاَنُكَذِّبَ » و« نكُونَ » . وكان الحسن بن أبي الحسن[4] وأبو عمرو بن العلاء ويونس يرفعون ، فقلت لسيبويه : كَيْفَ الْوَجْهُ عِنْدَكَ ؟ قال : الرَّفْعُ . قلت : فَالَّذِينَ قَرَأُوا بِالنَّصْبِ ؟ فقال : سَمِعُوا بِقِراءَةِ ابْنِ أَبِي إسْحَاقَ فَاتَّبَعُوهُ[5] .

قال سيبويه[6] : فالرفع على وجهين :

فأحدهما : أن يَشْرَكَ الآخرَ الأول ،

والآخر : على قوله : دَعْني وَلاَ أَعُودُ* ، أي : فَإِنّي مَنْ لاَ يَعُودُ . فإنّما يسأل [و١٣٠] وقد أوجب على نفسه أن لا عودة له البتّة ، ترك أو لم يترك . ولم يرد أن يسأل أن يجتمع له الترك وألاّ يعـــود .

---

(١) هي هجيمة بنت حيّي الأوصابية الحميرية ، أمّ الدّرداء الصغرى . أخذت القراءة عن أبي الدّرداء زوجها ، وأخذ القراءة عنها ابراهيم ابن أبي عبلة وغيره . وكانت فقيهة كبيرة القدر .
(غاية النهاية ٢ : ٣٥٤)

(٢) هو يحيى بن الحارث بن عمرو الغساني الذماري الدمشقي، شيخ القراءة في دمشق بعد ابن عامر . أخذ القراءة عرضا عن ابن عامر ونافع ، وروى عنه القراءة كثيرون . توفي سنة ١٤٥هـ .
(غاية النهاية ٢ : ٣٦٧ و٣٦٨)

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن سلاّم بن عبيد الله بن سالم البصري . كان من جملة أهل الأدب ، وألّف كتاباً في طبقات الشعراء . أخذ عن حماد بن سلمة ، وروى عنه الامام أحمد بن حنبل وثعلب ، توفي ابن سلاّم سنة ٢٣٢هـ .
(نزهة الألبّاء : ١٥٧ و ١٥٨)

(٤) هو الحسن البصري .
(٥) انظر طبقات فحول الشعراء لابن سلاّم الجمحي : ١٨ .
(٦) كتاب سيبويه ١ : ٤٢٦ .

وأمّا عبد الله بن أبي إسحاق فكان ينصب هذه الآية .

بالرفع قرأ الأعرج والزهري وأبو الحجاج مجاهد وأهل الحرمين وأبو عبد الرحمن السلمي وعبد الملك بن عمير[1] وأبو بكر والمفضل عن عاصم ، والأعمش والكسائي والحسن البصري ونعيم بن ميسرة وأيوب بن المتوكل واسحاق الأزرق عن حمزة الزيّات ، وأبو عمرو بن العلاء .

قال أبو الحسن سعيد[2] : النصب جواب التمنّي ، وما بعد الواو كما بعد الفاء . وان شئت رفعت وجعلته على مثل اليمين ، كأنهم قالوا : لا نكذّب والله بآيات ربّنا ونكون والله من المؤمنين .

هذا ، اذا كان على هذا الوجه ، منقطع من الأول . والرفع وجه الكلام ، وبه نقرأ ، لأنه اذا نصب جعلها واو عطف ، واذا جعلها واو عطف فكأنّهم تمنّوا ألاّ يكذّبوا وأن يكونوا ، وهذا ـ والله أعلم ـ لا يكون ، لأنّهم لم يتمنّوا الايمان ، انّما تمنّوا الردّ ، وأخبروا أنهم لا يكذبون ويكونون* من المؤمنين[3] . [ظ١٣٠]

وفي قراءة عبد الله بن مسعود وأبيّ بن كعب « فَلاَ نُكَذِّبَ فَنَكُونَ » ، بالنصب والفاء [4] .

والتقدير على النصب : يا ليت لنا الردّ وترك التكذيب والإيمان . فقيل : وكيف يتمنّون ما هو من فعلهم ملابسا ، وذلك ترك التكذيب والإيمان ؟ والجواب :

---

(١) هو عبد الملك بن عمير الليثي ، عدّه محمد بن حبيب فصيحا من فصحاء الاسلام . رأى عليّا كرّم الله وجهه ، وروى عن جابر بن سمرة وجندب البجلي وعن عدى بن حاتم ، وولي قضاء الكوفة ـ وتوفي سنة ١٣٦هـ .

(المحبر : ٢٣٥ والعبر ١ : ١٨٤)

(٢) هو الأخفش الأوسط .

(٣) انظر معاني القرآن للأخفش ٢٧٣ .

(٤) هذه الفقرة والتي بعدها ليستا في ط .

انّ الذي لابسوه لم يكن اختيارا يستحقّ به الثّواب ، فيتمنوا الردّ إيمانا يحصل لهم به الثواب ، وذلك فعل يكون مع التكليف ، ولا توفيق الاّ بالله .

* * *

﴿ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً ﴾(١) ،

﴿ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ ﴾(٢) .

قيل : فكيف قال : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾(٣) .

والجواب : إنّ ذلك حال . والتقدير : لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ، إِذْ هُمْ كَاذِبُونَ .

ويشهد للنصب : ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(٤) ، ﴿ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ ﴾(٥) ، ﴿ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾(٦) .

والتقدير في قراءة ابن عامر : نُرَدُّ وَنَكُونَ ، وقد فصل «وَلاَ نُكَذِّبُ» بين المعطوف وما عطف عليه . فامّا أن يكون عطفا على « نُرَدُّ » ، أو خبر ابتداء تقديره : وَنَحْنُ لاَ نُكَذِّبُ .

وقال تعالى في الفصل : ﴿ وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾(٧) . والتقدير : وَلاَ تَطْرُدْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ، مَا [و١٣١] عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ ، فالنفي وجوابه معترض بين النهي وجوابه .

* * *

(١) النور ٢٤ : ٢١ .
(٢) النساء ٤ : ٨٣ .
(٣) الأنعام ٦ : ٢٨ .
(٤) الشعراء ٢٦ : ١٠٢ .
(٥) البقرة ٢ : ١٦٧ .
(٦) الزمر ٣٩ : ٥٨ .
(٧) الأنعام ٦ : ٥٢ .

قال أبو الفتح عثمان بن جنّى : قال حبيب[1] : (بسيط)

لَقَدْ لَبِسْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا حَلْياً نِظَامَاهُ بَيْتٌ سَارَ أَوْ مَثَلُ
غَرِيبَةٌ تُؤْنِسُ الْآدابُ وَحْشَتَهَا فَمَا تَحِلُّ عَلَى قَوْمٍ فَتَرْتَحِلُ[2]

القياس نصب « تَرْتَحِلُ » على قولك : مَا تَأْتِينَا فَتُحَدِّثَنَا ، أي : قَدْ يكُونُ مِنْكَ إتْيَانٌ ، ولكِنْ لاَ يكُونُ مِنْكَ الْحَدِيثُ . ولو نصب لكان التقدير : فَمَا تَحِلُّ عَلَى قَوْمٍ مُرْتَحِلَةً ، أي : مُعْتَقِدَةً لارْتِحَالٍ مُنْطَوِيَةً عَلَيْهِ مُقَدِّرَةً لهُ ، كقولهم : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مَعَهُ صَقْرٌ صَائِداً بِهِ غَداً[3] ، أي : مقدّراً صيده .

فإن قيل : إنّ مراده أنّها آنسة بكلّ قوم تحلّ بهم مقيمة فيهم قيامها في أهلها ، فكأنّها لذلك غير مرتحلة ولا حالّة ، بل هي مقيمة في ربعها وغير منصرفة عن أهلها ، وكذلك حالة من ألف السفر وأنس به .

وعلى هذا قال ابن عَيْدانَ السقّاءِ[4] : (وافر)

---

(١) هو أبو تمّام حبيب بن أوس الطائي ، انظر ديوانه : ١٩ و٢٠ .
(٢) شعر أبي تمّام لا ينشده النحويّون الا لمعناه .
(٣) قال المبرد في باب ما يجوز لك فيه النعت والحال :
ومن هذا الباب : مررت برجل معه صقر صائد به ، وصائداً به .
(المقتضب ٣ : ٢٦١)
وقال سيبويه :
واعلم أنك اذا نصبت في هذا الباب فقلت : مررت برجل معه صقر صائدا به غدا ، فالنصب على حاله .
(كتاب سيبويه ١ : ٢٤٣)
(٤) هو أبو الطيّب أحمد بن الحسين الجعفي ، الشاعر المعروف بالمتنبي ، انظر ديوانه بشرح الواحدي : ٢١٨ .
جاء في تبصير المنتبه : ٩٠٥ .
و« عيدان » والد المتنبي.. قال أبو القاسم بن برهان : هو أحمد بن عيدان ، بالفتح ومهملة ، جمع « عيدانة » ، وهي النخلة الطويلة ، وأخطأ من قال بالكسر .
وفي المخطوطة : ابن عبدان ، وهو تصحيف .

أَلِفْـتُ تَرَحُّلِـي وَجعَلْـتُ أَرْضي قُتُـودِي وَالْغُـرَيْرِيَّ الْجُلاَلاَ
*فمَـا حَاوَلْـتُ في أَرْضٍ مُقَاماً وَلاَ أَزْمَعْـتُ عَنْ أَرْضٍ زَوَالا[1] [ظ ١٣١]

وقال مويلك المزموم[2] : (كامل)

فَلَقَـدْ تَرَكْتِ صَغِيرَةً مَرْحُومَةً لَمْ تَدْرِ مَا جَزَعٌ عَلَيْكِ فَتجْزَعُ[3]

[كان ينبغي أن ينصب ،] ووجه الرفع أنّه صفة امّا الصغيرة وامّا المرحومـة . التقدير : صغيرة جاهلة بالجزع فجازعة مع ذلك .

قـال أبو الفتـح[4] وقـال أبـو الحسـن[5] في قوله تعالـى : ﴿يَا لَيْتَنَـا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبُ . . . . . . وَنَكُونُ﴾[6] بالرفع : هو في اللفظ معطوف ، وفي المعنى جواب . قال :وذلك أنهم انّما تمنّوا الردّ ، [ولم][7] يتمنّوا ترك التكذيب ، ولا تمنّوا الإيمان ، بل أوجبوهما على أنفسهم عند الردّ ،وكان يجب لذلك النصب أي : إن يكن لنا ردّ يكن لنا ترك التكذيب منّا وإيمان منّا ، ولكنّه جرى اللفظ على العطف ،والمعنى على الجواب .

* * *

---

(١) لا يستشهد النحويّون بشعر أبي الطيّب المتنبي ، وانّما ينشدونه لمعناه .
القتود : جمع قتد ، وهو خشب الرحل . الغريري : المنسوب الى غرير ، فحل من الابل كان في الجاهلية تنسب اليه كرام الابل . الجلال : العظيم .
(٢) مويلك المزموم هو مالك الربعي الذهلي ، شاعر اسلامي . أورد له أبو تمام احدى حماسيات ديوانه ١ : ٢٧٠ وهي في شرح المرزوقي ٢ : ٩٠٢ـ ٩٠٥ . وفيها يرثى مويلك المزموم امرأته أم العلاء التي توفيت تاركة وراءها طفلاً صغيراً .
(٣) من شواهد المحتسب ١ : ١٩٣ وخزانة الأدب ٣ : ٦٠٤ .
(٤) هو ابن جنّي ، انظر المحتسب ١ : ١٩٢ و١٩٣ .
(٥) هو الأخفش الأوسط .
(٦) الأنعام ٦ : ٢٧ ،
وتمام الآية الشريفة : (ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) .
(٧) في ق : ولا ، وهو تحريف .

قال العبد : مثل هذا « أَنْت أَعْلَمُ وَرَبُّكَ » ، فالربّ معطوف على « أَنْتَ » . والمعنى على : أَنْتَ أَعْلَمُ بِرَبِّكَ ، لامتناع اشتراك غير الله مع الله في الوصف ، فاعلم .

ومثله أيضاً : ﴿ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا ﴾ ،[1] أمر ، والمعنى خبر لأنّه يتعالى عن أن يأمر نفسه .

وفيه وجه آخر ، قال تعالى : ﴿ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴾ ،[2] يريد : أَمْ صَمَتُّمْ ، فوقعت الجملة من المبتدأ وخبره موقع الجملة من الفعل والفاعل .

[و١٣٢] وكذلك : ﴿ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ﴾ ،[3] أي : فَتَسْتَوُوا فِيهِ ،* فوقع المبتدأ وخبره موقع الفعل المنصوب على الجواب .

فكذلك التقدير :[4] ونحن لا نكذّب ، المبتدأ هو وخبره في موضع الفعل المنصوب على الجواب .

وقالوا : اتّقى اللهَ امرؤٌ وفعلَ خيراً أُثيب عليه .

قال أبو الفتح :[5] وهذا وجه يسوغ عمل قوله « فَتَرْتَحِلُ »[6] عليه ، لأنّ « تَحِلُّ » فعل مرفوع يعطف عليه « تَرْتَحِلُ » . فأمّا « تَجْزَعُ »[7] فليس قبله فعل مرفوع يعطف عليه ، ولكن يمكن أن يقدّر فيه : فَهِيَ تَجْزَعُ .

---

(١) مريم ١٩ : ٧٥ .
(٢) الاعراف ٧ : ١٩٣ .
(٣) الروم ٣٠ : ٢٨ .
(٤) يريد : التقدير في الأنعام ٦ : ٢٧ .
(٥) هو ابن جنّي ، وقد قال في المحتسب ١ : ١٩٣ :
وقد ذكرنا هذا ونحوه في كتابنا الموسوم بالتنبيه ، وهو تفسير مشكل أبيات الحماسة .
(٦) في بيتي أبي تمّام .
(٧) في بيت مويلك المزموم .

قال العبد : ثمّ تكون الجملة في موضع الفعل المنصوب . ومن أبيات الحماسة :[1] (مجزوء الوافر)

فَــلاَ أُمٌّ فَتَبْكِيــهِ وَلاَ أُخْــتٌ فَتَفْتَقِــدُهْ[2]

وكان القياس نصب الفعل فيهما[3] على الجواب ، ولكنّه على أنّ الفاء عطفت جملة من فعل وفاعل على جملة من مبتدأ وخبر . كأنّه قال : فَلاَ أُمٌّ لَهُ فَلاَ تَبْكِيهِ ، وَلاَ أُخْتٌ لَهُ فَلاَ تَفْتَقِدُهْ .

ومثل هذا : مَا تَأْتِينَا فَلا تُحَدِّثُنَا ، أي : مَا تَأْتِينَا وَمَا تُحَدِّثُنَا ، إلاّ أنّ هذا عطف جملة من فعل وفاعل على أخرى مثلها .

وقد جاء هذا مع المعادلة . قال تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴾ .[4] وأنشد أبو زيد الأنصاري :[5] (طويل)

*أَقَيْسُ بْنَ مَسْعُودِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ أَمُوفٍ بِأَدْرَاعِ ابْـنِ ظَبْيَــةَ أَمْ تَذَمّ[6] [ظ١٣٢]

فهو إذن مع فقد المعادلة أسوغ .

* * *

---

(١) حماسة أبي تمّام ، الحماسية : ٣٠٢ ، وقائلها مجهول .

(٢) البيت في ديوان الحماسة ١ : ٢٦٧ وشرح المرزوقي : ٨٩٨ .

(٣) أي : في صدر البيت وعجزه .

(٤) الأعراف ٧ : ١٩٣ .

(٥) نسبه أبو زيد إلى مقاس العائذي ، ونسبه أبو حاتم السجستاني إلى راشد بن شهاب اليشكري ، انظر النوادر : ١٢٥ و ١٢٦ . وهو معزو في النقائض : ٦٤٥ إلى الأعشى ، لكن عجزه مختلف . والبيت من احدى قصائد راشد اليشكري في المفضليّات : ٣٠٩ .

(٦) هذا البيت من شواهد المحتسب ٢ : ٢٤٤ وخزانة الأدب ٤ : ٣٦٥ . يخاطب الشاعر قيس بن مسعود ابن قيس بن خالد الشيباني ، يذكره بما كان بينهما من كرم الجوار والصحبة ، وكرّر وعيده محذراً من الذمّ والهجاء .

قال تعالى : ﴿ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ﴾ ،[1] والتقدير : فَيَرَى ، ينتصب الفعل بعد الفاء باضمار « أَنْ » على جواب الاستفهام ، وتقع الجملة من المبتدأ وخبره موقع الجملة من الفعل والفاعل .

ويمكن أن تكون الفاء زائدة في جميع الأبيات ، فيصير التقدير : فَلاَ أُمٌّ تَبْكِيهِ ، وَلاَ أُخْتٌ تَفْتَقِدُهْ ، فَمَا تَحِلُّ عَلَى قَوْمٍ تَرْتَحِلُ ، أي : مُعْتَقِدَةً لِلارتِحَالِ ، عَلَيْكَ تَجْزَعُ ، أي : جَازِعَةً ، صورتها صورة الجازع وإن لم تعرف الجزع . وهذا مِثل : (طويل)

بكَتْ دَارُهُمْ مِمَّا بِهِمْ فَتَهَلَّلَتْ ... دُمُوعِي ، فَأَيَّ الْبَاكِيَيْنِ أَلُومُ ؟

أَمُسْتَعْبِراً يَبْكِي مِنَ الْهُونِ وَالْبِلَى ... أَمَ اخَرَ يَبْكِي شَجْوَهُ وَيَهِيمُ ؟[2]

والتقدير : لَوْ كَانَتْ لَهُ أُمٌّ لَبَكَتْهُ ، وَلَوْ كَانَتْ لَهُ أُخْتٌ لافْتَقَدَتْهُ .

❋ ❋ ❋

---

(١) النجم ٥٣ : ٣٥ . وفي ق : «أم عنده»، وهو خطأ.

(٢) قائل البيتين هو مزاحم بن الحارث العقيلي ، انظر ديوانه : ١٥ و ١٦ .
وهذان البيتان في الأغاني ١٧ : ١٥٠ وفي أمالي المرتضى ١ : ٤٠ .
وهما من أبيات من جيّد شعره في « صغراء » .

بَابُ الأَفْعَالِ الَّتِي لا تَتَصَرَّفُ

وهي : التعجّب ، ونعم وبئس ، وحبّذا ، وعسى .

* * *

التعجّب

له صيغتان ، الأولى : مَا أَحْسَنَ زَيْداً ، والثانية : أَحْسِنْ بِزَيْدٍ .

[إعراب « مَا أَحْسَنَ زَيْداً ! »]

« مَا » مرتفع بالابتداء ، و « أَحْسَنَ » فعل ماض فاعله ضمير « مَا » ، وذلك* [و١٣٣] هو العائد من خبر « مَا » إليها ، و « زَيْداً » ينتصب بـ « ـأَحْسَنَ » انتصاب المفعول به .

والهمزة في « أَحْسَنَ » هي همزة النقل ، لأنّ فعل التعجّب في التقدير مردود إلى « فَعُلَ » ، ليكون في وزن فعل الغرائز ، وهي لا تتعدّى ، نحو : ظَرُفَ فهو ظَرِيفٌ ، وكَرُمَ فهو كَرِيمٌ .

والدليل على أنّه فعل ، قولك : مَا أَحْسَنَنِي ، والنون لا تُزاد قبل الياء إذا أضيف اليها الاسم ، نحو : أَفْضَلَ وأَكْرَمَ .

[زيادة « كَانَ » في التعجّب]

وقولك : مَا كَانَ أَحْسَنَ زَيْداً ، « كانَ » فيه زائدة ، دخلت لمعناها ، وليس لها عمل . وذلك أنّه لمّا كثر التعجّب بالماضي مما هو مستقرّ غير ماض ، ضعف فيه الدلالة على الزمن الماضي ، فحقّقوا ذلك بزيادة « كَانَ » ، ليعلم أنّ التعجّب وقع ممّا تقدّم زمن وجوده زمن الخبر عنه .

[« كَانَ » التامّة في التعجّب]

وأمّا قولهم : مَا أَحْسَنَ مَا كَانَ زَيْدٌ ، فالتقدير : مَا أَحْسَنَ كَوْنَ زَيْدٍ ، و « مَا » مصدريّة وصلت بـ « ـكَانَ » التامّة ، ولذلك لم نذكر لها خبراً ، ولم يعقل من المعنى أكثر من التعجب من مجرّد كونه .

وفي هذا دليل على أنّ « مَا » المصدريّة حرف جاء لمعنى ، لخلّو صلته من [ظ ١٣٣] راجع اليه ، فهو لذلك بمنزلة « أَنَّ » المفتوحة الهمزة شديدة النّون ناصبة* الأسماء ، أو خفيفة النّون ناصبة الأفعال .

[معنى التعجّب]

والتقدير : شَيْءٌ حَسَّنَ زَيْداً جِدّاً جِدًّا لَسْتُ أَعْرِفُهُ ، لأنّ التعجّب لا يكون إلا ممّا ندر من الأحكام، ولم تُعرف علّته. ولذلك لمّا قالت : ﴿ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهٰذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ ،[1] ﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ ﴾ ،[2] أي : لا تَعَجُّبَ مع معرفة العلّة ، وذلك أنّ الله قادر على ذلك ، والزمن يصحّ خرق العادة فيه ، لأنّه زمان نبوّة .

(١) هود ١١ : ٧٢ .
(٢) هود ١١ : ٧٣ .

[لزوم « مَا » في التعجّب]

ولا يُغَيَّرُ لفظ « مَا » إلى لفظ بمعناه ، لأنّه بمنزلة المَثَل ، واللفظ إذا لزم منهجاً واحداً ، كان ذلك أدلّ على معناه .

* * *

[فعل التعجّب ثلاثيّ]

ولا يكون فعل التعجّب إلا ثلاثيّاً ، لأنّ فعل الغريزة لا يكون رباعيّاً .

فإن أردت التعجّب بما فعله رباعيّ ، جئت بفعل ثلاثيّ ، ونصبت مصدر ما تعجّبت منه ، فقلت : مَا أَحْسَنَ عَبْهَلِيَّةَ الْمَالِ ،[1] و : مَا أَكْثَرَ قَلْقَلَتَهُ فِي الْبِلاَدِ يَبْغِي الْعِزَّ .

وإنّما قلت : مَا أَشَدَّ حُمْرَتَهُ ، لأنّ فعله « اِحْمَارَّ » ، و : مَا أَقْبَحَ عَوَرَهُ ، لأنّ فعله « اِعْوَارَّ » . فقس على الألوان والعيوب التي هي خلقة محسوسة ، نحو : العَرَج والحَوَل والعَشَى والعَمَى .

وأمّا الحُمْق والرُّعونَة والنَّوَك[2] واللَّدَد ،[3] فليست محسوسة* ، وإنما يستدلّ [و١٣٤] عليها بالأفعال . ولأنّه يذمّ عليها ، فحلّت محلّ ما اكتسبه وجناه على نفسه دون ما خُلق فيه ، فلذلك قلت : مَا أَحْمَقَهُ وأَرْعَنَهُ وأَنْوَكَهُ وأَلَدَّهُ وأَهْوَجَهُ وأَبْلَدَهُ وأَجَنَّهُ .

---

(١) عبهل الابل : أهملها ، مثل : أبهلها .
(٢) النوك : الحمق ، أنوك ونوكى : أحمق وحمقى .
(٣) اللدد : شدة الخصومة .

وقالوا في « سكْرانَ » : مَا أَشَدَّ سُكْرَهُ ، تشبيهاً له بخلقة ، ليفصلوا بين ذلك وبين « مَا أَسْكَرَهُ » للنهر ، وفعل الأول « سَكِرَ » .

وقالوا : قَعَدَ فِي هٰذا الْمكَانِ ، ولم يقولوا : مَا أَقْعَدَهُ ، و : أَقْعِدْ بِهِ ، ليفصلوا بينه وبين : مَا أَقْعَدَهُ[1] في النَّسَبِ ، و : هُوَ أَقْعَدُ مِنْكَ .

باب : وحملوا على « قَعَدَ » « جَلَسَ » ، لأنه مثله في المعنى ، فلم يقولوا : هُوَ أَجْلَسُ مِنْكَ .

وإنّما كان القياس في الثلاثي ما ذكرناه ، لأنّ هذه الهمزة همزة النقل ، وهي لا تدخل على فعل رباعيّ .

[أبنية المبالغة]

خمسة أبنية اشتركت في المبالغة ، فاشتركت في النفي والاثبات لذلك ، وهي : مَا أَحْسَنَ زَيْداً ، و : أَحْسِنْ بِزَيْدٍ ، و : لَحَسُنَ الرَّجُلُ ، وهذه أفعال التعجّب .

وأمّا : أَحْسَنُ مِنَ الشَّمْسِ ، و : أَحْسَنُ الْقَوْمِ ، فاسمان[2] للمبالغة غير التعجّب .

❋ ❋ ❋

(١) قَعيد النسب وقُعْدُدٌ وقُعْدَدٌ وأَقْعَدُ وقُعْدودٌ : قريب الآباء من الجدّ الأكبر . والقُعْدُدُ : البعيد الآباء منه ، ضدّ .

(٢) حذف الفاء من هذا الموضع لا يكون إلا للضّرورة . وهي في ق بلا فاء .

[صيغة « أَفْعِلْ بِهِ »]

قولهم : أَحْسِنْ بِزَيْدٍ ، الجارّ والمجرور في موضع رفع بأنّه فاعل ، كما جاء في قوله تعالى : ﴿ كَفَى بِاللهِ ﴾ ،[1] أي : كَفَى اللهُ . فـ « ـأَفْعِلْ » صيغته صيغة الأمر والمراد به الخبر ،* كما قال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلاَلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمٰنُ [ظ١٣٤] مَدّاً ﴾ .[2] فهذه صيغة الأمر والمراد به الخبر ، لأنّه كما يستحيل أن يأمر غيرُ الله اللهَ ، يستحيل أن يأمر اللهُ نفسَه . ولا يقدر على الإملاء لعباد الله وتأخير آجالهم إلا الله .

وقد جاء صيغة الخبر والمراد بها الأمر ، نحو : ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ ﴾ .[3] وقولك : رَحِمَ اللهُ زَيْداً ، دعاء ، ولا فرق بين الأمر والدعاء إلا بالرتبة ، لأنّ الأمر استدعاء للفعل على سبيل الاستعلاء ، والدعاء استدعاء للفعل على سبيل الخضوع .

وقولهم : يَا زَيْدَانِ ، أَحْسِنْ بِعَمْرٍو ، فهذا جملتان ، الأُولى نداء ،[4] والثانية خبر ، وكأنّك قلت : يَا زَيْدَانِ ، مَا أَحْسَنَ عَمْراً .

* * *

يقال : « عَبْهَلَ الإِبِلَ » ، إذا تركها وسوّمها .[5]

---

(١) النساء ٤ : ٦ و٤٥ و٤٥ و٧٠ و٧٩ و٨١ و١٣٢ و١٦٦ و١٧١ ويونس ١٠ : ٢٩ والرعد ١٣ : ٤٣ والاسراء ١٧ : ٩٦ والعنكبوت ٢٩ : ٥٢ والأحزاب ٣٣ : ٣ و٣٩ و٤٨ والفتح ٤٨ : ٢٨ .

(٢) مريم ١٩ : ٧٥ .

(٣) البقرة ٢ : ٢٢٨ .

(٤) في ق : بدل ، وهو تحريف .

(٥) يبدو أنّ هذا السطر شرح لقوله « ما أحسن عبهليّة المال » ، التي أوردها ابن برهان في المتن قبل قليل .

باب [« نِعْمَ » و« بِئْسَ »]

« نِعْمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ » ، و« نِعْمَ رَجُلاً زَيْدٌ » ، التقدير : نِعْمَ الرَّجُلُ رَجُلاً زَيْدٌ ، وأضمرت الفاعل قبل ذكره وألزمته التفسير ،ليدلّ ذلك على المضمر . ومثل ذلك قول طفيل الغنوي[1] : (طويل)

وَكُمْتــاً مُدَمَّــاةٌ كَأَنَّ مُـتُونَهَــا جَرَى فَوْقَها، وَاسْتَشْعَرَتْ لَوْنَ مُذْهَبِ[2]

وفاعل «جَرَى » ضمير فيه ، التقدير : جَرَى فَوْقَهَا لَوْنُ مُذْهَبٍ .

[إعراب «نِعْمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ »]

ولك في « زَيْدٌ » وجهان :

أحدهما : أن يكون مبتدأ ، وما تقدّم عليه خبر عنه ، والراجع اليه اشتمال فاعل « نِعْمَ » عليه .

[و١٣٥] والوجه الثاني : أن يكون خبراً* ، والمبتدأ محذوف ، وكأنّ سائلاً سألك وقد

(١) ديوان طفيل الغنوى : ٧ .
(٢) هذا البيت من شواهد سيبويه ١ : ٣٩ والمقتضب ٤ : ٧٥ وجمل الزجّاجي : ١٢٧ والايضاح ١ : ٦٨ والانصاف : ٨٢ والعيني ٣ : ٢٤ .
الكمت: جمع كميت ، وهو الفرس الذي بين السواد والحمرة . المدمّاة : شديدة الحمرة ، مشتّق من الدم . المتون : الظهور . استشعرت : صار لها شعارا يلي بدنها ، والدثار ما على الشعار .

سمعك تقول : نِعْمَ الرَّجُلُ ، فقال : مَنْ هَذَا الْمَمْدُوحُ ؟ فقلت : زَيْدٌ ، أي : هُوَ زَيْدٌ . فـ« هُوَ » : مبتدأ ، و« زَيْدٌ » : خبره .

ولا يغيّر شيء من هذا النضد ، لأنّه كالمثل .

[معنى « نِعْمَ » و« بِئْسَ »]

واعلم أنّ العامّة تذهب في « نِعْمَ » و« بِئْسَ » الى أنهما للاقتصاد في المدح والذمّ ، ومذهب العربيّة خلاف ذلك .

وكان أبو عبد الله شريك بن عبد الله النخعي قاضياً على الكوفة ، فذكر يوما عليّا عليه السلاّم ، فقال جليس له من بني أميّة : نِعْمَ الرَّجُلُ عَلِيٌّ ، فأغضبه قوله ، وقال له : أَلِعَلِيٍّ تَقُولُ « نِعْمَ الرَّجُلُ » ؟ فأمسك القائل عن شريك حتّى سكن غضبه ، ثمّ قال له : يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ، أَلَمْ يَقُلِ اللهُ تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴾[1] ، ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴾[2] ، ﴿ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾[3]؟ قال شريك : بَلَى . فقال له : أَفَلاَ تَرْضَى لِعَلِيٍّ مَا رَضِيَهُ اللهُ لِنَفْسِهِ وَلأَنْبِيائِهِ؟ فتنبّه على موضع غلطه[4] .

* * *

[« نِعْمَ » فعل ماضٍ]

والدليل على أنّ « نِعْمَ » فعل ماضٍ ، رفعه الظاهر ، وتضمّنه الضمير ، ودخول لام القسم عليه ، وعطفه على الفعل الماضي .

---

(١) الصافّات ٣٧ : ٧٥ .
(٢) المرسلات ٧٧ : ٢٣ .
(٣) ص ٣٨ : ٣٠ و٤٤ .
(٤) أثبت الحريري هذه الحكاية في درّة الغواص : ١٤٥ و١٤٦ ونسبها الى أبي القاسم بن برهان النحوي .

[أصلُ نِعْمَ »]

والأصل « نَعِمَ » ؛ قال طرفة[1] : (رمل)

مَا أَقَلَّتْ قَدَمِي إِنَّهُمُ نَعِمَ السَّاعُوْنَ فِي الْأَمْرِ الْمُبِرّْ[2]

[ظ١٣٥] *ثم أتبعوا الفاء العين لأنها حرف حلقيّ ، فقالوا « نِعِمَ » ، كما قالوا في « شَهِدَ » : شِهِدَ .

[نِعِمَّا]

قال سيبويه[3] : أمّا قول بعضهم في القراءة ﴿ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾[4] فحرّك العين ، فليس على لغة من قال « نِعْمَ » وأسكن العين ، ولكن على لغة من قال « نِعِمَ » فحرّك العين . وحدّثنا أبو الخطّاب[5] أنّها لغة هذيل ، وكسرها كما قال « لِعِبَ » .

قرأ ابن كثير وحفص عن عاصم وورش عن نافع : ﴿ فَنِعِمَّا ﴾[6] ، بكسر النون والعين . وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر العين ، ثمّ أسكنوا العين على لغة بني تميم ومن قال في « فَعُِلَ » ، بضمّ العين أو كسرها ، بإسكانها .[7]

---

(١) انظر ديوان طرفة بن العبد : ٧٣ .

(٢) من شواهد سيبويه ٢ : ٤٠٨ والمقتضب ٢ : ١٤٠ والانصاف : ١٢٢ وخزانة الأدب ٤ : ١٠١ .
المبرّ : الغالب الذي لا يطاق لشدّته .
وفي ق : قدماي ، وهو تحريف ؛ وفي ط عجز البيت فقط .

(٣) كتاب سيبويه ٢ : ٤٠٨ .

(٤) البقرة ٢ : ٢٧١ .

(٥) هو الأخفش الأكبر .

(٦) البقرة ٢ : ٢٧١

(٧) قرأ نافع في غير رواية ورش وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر والمفضل : (فَنِعْمَّا هِيَ) بكسر النون وإسكان العين .

(كتاب السبعة ١٩١)

وكذلك قالوا في « شَهِدَ » : شِهِدَ وَشَهْدَ وشِهْدَ . وأنشد سيبويه[1] : (طويل)

إذَا غَابَ عَنّا غَابَ رَبيعُنَا ... وَإنْ شِهْدَ أَجْدَى فَضْلُهُ وَنَوَافِلُهُ[2]

***

[فاعل « نِعْمَ »]

والمراد بـ« الرَّجُلُ »[3] العموم والشمول والاستغراق ، مثل قوله : ﴿ وَالْعَصْرِ إنَّ الإنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾[4] . ولا يكون فاعل « نِعْمَ » إلا اسماً فيه ألف ولام ، أو اسما مضافا إلى ذلك ، أو ضميراً لذلك .[5]

***

[حكم « بِئْسَ »]

قال : وحكم « بِئْسَ » في جميع ذلك حكم « نِعْمَ » ، والتقدير : ممدوح في جميع الرجال جدًّا جدًّا زيد ، و : مذموم في جميع الرجال جدًّا جدًّا عمرو.

***

---

(١) أنشده سيبويه في الكتاب ٢ : ٢٥٩ .

(٢) قائل البيت هو الأخطل التغلبي ، انظر ديوانه : ٢٢٤ .
وهو من شواهد سيبويه ٢ : ٢٥٩ والسيرافي ١ : و١٧٧ و٣ : و١١٣ والحجّة ١ : ٢٩١ .
ورواية سيبويه :
اذا غاب عنا غاب عنّا فراتنا ... وان شهد أجدى فضله وجداوله

(٣) في قولك : نعم الرجل زيد .

(٤) العصر ١٠٣ : ١و٢ و٣ .

(٥) في النسختين : « ولا يكون فاعل «نعم » إلا اسم فيه ألف ولام ، أو اسم مضاف إلى ذلك ، أو ضميراً لذلك » ؛ بالرفع ، وهذا لا يستقيم .

[و١٣٦]

« * باب « حَبَّـذَا »

هذه مركبة من فعل وفاعل . فالفعل « حَبَّ » ، والأصل فيه « حَبُبَ » ، ثمّ اسكنت العين ليكون ذلك طريقاً إلى الإدغـام . ثمّ حمـل عليهـا أختاهـا « نِعْـمَ » و« بِئْسَ » . قال الهذلي[1] : (كامل)

هَجَرَتْ غَضُـوبُ وَحُـبَّ مَنْ يَتَحَبَّبُ وَعَـدَتْ عَوَادٍ دُونَ ذَلِكَ تَشْعَبُ[2]

ومن العرب من ينقل حركة العين إلى الفاء ، قال الأخطل[3] : (طويل)

فَقُلْـتُ : اقْتُلُوهَـا عَنْـكُمُ بِمِزَاجِهَا وَحُـبَّ بِهَـا مَقْتُولَـةً حِينَ تُقْتَلُ[4]

فـ« حَبَّ » بمنزلة « نِعْمَ » ، و« ذَا » بمنزلة المرتفع من الأسماء بـ« نِعْمَ » ، و« زَيْدٌ » في « حَبَّذَا زَيْدٌ » بمنزلة « عَمْرٌو » في : نِعْمَ الرَّجُلُ عَمْرٌو .

والمعنى في « حَبَّـذَا زَيْدٌ » متقـدّم من : قَرُبَ مِنَ الْقُلُـوبِ جِدًّا جِدًّا زَيْدٌ .

والأظهر في النكرة بعد ذلك أنّها تمييز ، كقول جرير[5] (بسيط)

يَا حَبَّـذَا جَبَـلُ الـرَّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ وَحَبَّـذَا سَاكِنُ الـرَّيَّانِ مَنْ كَانَا[6]

وقد جوّزوا أن يكون حالاً .

---

(١) قائله هو ساعدة بن جؤيّة الهذلي ، شاعـر جاهلـي أدرك الاسـلام ، واسلـم . انظـر البيت في ديوان الهذليين١ : ١٦٧ وشرح أشعار الهذليين : ١٦٧ .

(٢) أنشده ابن الخبّاز : و١٢٦ . (٣) انظر ديوان الأخطل : ٢٦٣ .

(٤) من شواهد الأصول ١ : ١٣٧ وسرّ الصناعة ١ : ١٥٩ وأسرار العربية : ١٠٨ والحماسة الشجريّة ٢ : ٨٣٦ والعيني ٤ : ٢٦ وخزانة الأدب ٤ : ١٢٢ وشرح شواهد الشافية : ١٤ و٣٨ .
ويروى : فأطيب بها مقتولة حين تقتل ، فلا يكون فيه شاهد .

(٥) ديوان جرير : ٥٩٦ .

(٦) أنشده ابن برهان في باب التمييز ، وسوف ينشده ثانية في باب الصلاّت .

[« ذا » من « حَبَّذَا » لازمة]

وتقول : حَبَّذَا هِنْدٌ ، ولا تغيِّر لفظ « ذَا » إلى غيره من ألفاظ المؤنَّث ، كما قلت : نِعْمَت البَلْدَةُ مكَّةُ ، لأنّه كالمَثَل ، والمَثَل لا يغيَّر . تقول للرجل : الصَّيْفَ ضَيَّعْتِ اللَّبنِ (١) .

ولأنّ المرتفع بها جنس ، وتأنيث الجنس غير حقيقي ، ولذلك قال تعالى : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾(٢) : كبرت الكلمة كلمة تخرج من أفواههم ،* [ظ ١٣٦] ﴿ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنوا ﴾(٣) ، ﴿ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلونَ ﴾(٤) ، فأضمر الفاعل قبل ذكره ، وألزم فعله المفسر ليدل على المضمر .

وحَذَفَ المخصوص بعد الجملة وأبقى صفته كما قال : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ ﴾(٥) ، أي : أُنَاسٌ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ ، فحَذَف المبتدأ وأبقى صفتَه .

فأمّا قوله تعالى : ﴿ سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنا ﴾(٦) ، فالتقدير : سَاءَ الْمَثَلُ مَثَلاً مَثَلُ الْقَوْمِ ، لأنّ المخصوص بعد « نِعْمَ » و« بِئْسَ » لا يكون إلا من جنس الفاعل فيهما .

والمَثَلُ : هُوَ الْقَوْلُ الْوَجِيزُ الْمُرْسَلُ .

❊ ❊ ❊

(١) يضرب هذا المثل لمن يطلب شيئا قد فوّته على نفسه . وقد تقدّم في باب « كان » .
(٢) الكهف ١٨ : ٥ .
(٣) غافر ٤٠ : ٣٥ ؛ وهي ليست في ط .
(٤) الصف ٦١ : ٣ ؛ وهي ليست في ط .
(٥) التوبة ٩ : ١٠١ .
(٦) الأعراف ٧ : ١٧٧ .

باب « عَسَى »

تقال « عَسَى » للشكّ واليقين ؛ قال الشاعر[1] : (كامل)

ظَنِّي بِهِمْ كَـ « عَسَى » وَهُمْ بِتَنُوفَةٍ يَتَنَازَعُونَ جَوائِبَ الأَمْثَالِ[2]

فـ« عَسَى » في هذا البيت يقينٌ .

وكلّ « عَسَى » في التنزيل فهو موضع إيجاب إلا قوله : ﴿ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ ﴾[3] ، ﴿ عَسَى رَبُّهُ إنْ طَلَّقَكُنَّ ﴾[4] .

***

يقال : هَلْ مِنْ جَائِبَةِ خَبَرٍ ؟ أي : هَلْ مِنْ خَبَرٍ يَجُوبُ ؟

قال[5] : (بسيط)

حَمَّالُ أَلْوِيَةٍ ، شَهَّادُ أَنْدِيَةٍ قَوَّالُ مُحْكَمَةٍ ، جَوَّابُ آفاقِ[6]

---

(١) قائل البيت هو تميم بن أبيّ بن مقبل العجلاني ، انظر ديوانه : ٢٦١ .

(٢) أنشده أبو عبيدة في مجاز القرآن ١ : ١٣٤ وابن دريد في الجمهرة١ : ٢٣٣ و٣ : ٣٥ وابن سيده في المخصّص ١٣ : ٢٦٢ . وهو في أضداد السجستاني : ٩٥ وأضداد الانباري : ١٤ وخزانة الأدب٤ : ٧٦ .
وهو في الديوان ولسان العرب والصحاح : جوائز ، وفي أضداد الانباري : سوائر .
يتنازعون : يتجاذبون . تنوفة : فلاة .
وسيشرحه ابن برهان بعد أسطر .

(٣) الاسراء ١٧ : ٨ . (٤) التحريم ٦٦ : ٥ .

(٥) قائله هو تأبّط شرًا ، انظر المفضليّات : ٢٩ .

(٦) أنشده ابن جنّي في المحتسب ١ : ١١١ .
وليس في ط : هل من جائبة ... آفاق .
المحكمة : الكلمة الفاصلة . جوّاب آفاق : صاحب أسفار وغزو .

هَلْ مِنْ جَائِيَةِ خَبَرٍ ؟ أي : هل مِنْ خبر يجوب البلاد ؟ أي : يقطعها . وكذلك : هَلْ مِنْ مُغَرَّبَةِ خَبَرٍ ؟ أي : خبر جاء من غربة ، أي : من موضع بعيد .

***

[لام « عَسَى »]

فـ« عَسَى » هذه لامها ياء ، وهي غير متصرّفة بمنزلة « لَيْسَ » ، لم يستعمل* [و١٣٧] منها غير مثال الفعل الماضي وحده ، ولو صرّفت لكانت بمنزلة « رَمَيْتُ » سواء .

[« عَسَى » التامّة]

فأمّا : عَسَا الشَّيْءُ يَعْسُو عُسُوًّا ، اذا اشتدّ وصلب من النبت وغيره ، فلامه واو . قال عدى بن الرقاع العاملي[1] : (كامل)

لَوْلاَ الْحَيَاءُ وَأَنَّ رَأْسِي قَدْ عَسَا فِيهِ الْمَشِيبُ لَزُرْتُ أُمَّ الْقَاسِمِ[2]

***

فـ« عَسَى » التي لا تتصرّف لمقاربة[3] الفعل ، فاستغنى بما يقع بعدها من مثال المستقبل عن أن تبني للمستقبل ، وهي لا تكون للحال . ولم يقولوا : عَسَى يَفْعَلُ زَيْدٌ ، إلاّ في ضرورة شعر ، كما قال هُدْبَة[4] : (وافر)

---

(١) هو عدى بن الرقاع ، من عاملة ، حي من قضاعة . كان شاعرا محسنا ينزل الشام ، وهو أحسن مَنْ وصف ظبية .
(انظر الشعر والشعراء : ٦١٨ - ٦٢١)

(٢) انظر البيت في الكامل ١ : ١٤٨ والحماسة الصغرى : ١٩٤ وأمالي القالي١ : ٢٣٢ والحماسة الشجرية ٢ : ٦٨١ وكتاب اللامات : ١٣٩ . والشعر والشعراء : ٦٢٠ .
وروى : قد عثا فيه المشيب ، أي : أفسده . وهذا يسقط الاستشهاد به في هذا الموضع .

(٣) في ق : لمقارنة ، وهو تصحيف .

(٤) هو هدبة بن خشرم العذري ، انظر حماسة البحتري : ٢٢٤ .

عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتُ فِيهِ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ[1]

وقال سَمَاعَةُ بن أَشْوَل[2] : (طويل)

عَسَى اللهُ يُغْنِي عَنْ بِلَادِ ابْنِ قَادِرٍ
بِمُنْهَمِرٍ جَوْنِ الرَّبَابِ سكُوبِ[3]

لأنّ « عَسَى » لما تراخى من الفعل عن زمن الحال ، فجاءت « أَنْ » لتكون وما ينتصب بها من الفعل بمنزلة اسم . فقوله تعالى : ﴿ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً ﴾[4] ، « أَنْ » وما اتصل بها في موضع رفع بـ« عَسَى » .

---

(١) من شواهد سيبويه ١ : ٤٧٨ والكامل ١ : ١٩٦ والمقتضب ٣ : ٧٠ والايضاح ١ : ٨٠ وجمل الزجّاجي : ٢٠٩ والعيني ٢ : ١٨٤ وفي خزانة الأدب ٤ : ٨١ .
وهو من شواهد ابن جنّى في كتاب اللمع : ١٤٤ .

(٢) قال ابن الدّهان في آخر كتابه شرح اللمع ، الغرّة :
والبيت الذي أنشده عثمان أنشده سيبويه ، وهو لـ« سماعة التغلبي » ، وقبله :
وانـا وجدنـا العجرديّ بن قادر نسيب العميريين شر نسيب
غضوبـا اذا لم يمـلأ الجـار بطنه وعنـد اهتضـام الجـار غير غضوب
عسـى الله يغنـي عن بلاد ابـن قادر بمنهمر جـون الربـاب سكوب
وفي عيون الأخبار ٣/ ظ٢٦١ أنشد ابن قتيبة أبياتا لسماعة ابن أشول تحمل المعاني نفسها التي تحملها الأبيات التي أنشدها ابن الدهان . وهو معزّو في كتاب سيبويه الى هدبة بن خشرم ، وهو خطأ . والذي قاد الى هذا الخطأ قرب بيت سماعة من بيت هدبة في الكتاب ١ : ٤٧٨ .
وقد أنشده الشيخ خالد الأزهري في التصريح : ٣٥١ وقال : هو سماعة النعامي يهجو رجلا من بني نمير بن قادر .
وسمّاه العيني ، في ذيل حاشية الصبّان ٤ ٠ ٢٢٩ : سماعة النعماني .
وقال ابن بري في شرح شواهد الايضاح : و٩٨ : لرجل من باهل ، وقيل من عقيل .

(٣) من شواهد سيبويه ١ : ٤٧٨ و٢ : ٢٦٩ والمقتضب ٣ : ٤٨ و٦٩ والكامل ١ : ١٩٦ والأصول ٢ : ٤٤٦ والايضاح ، في باب أحكام الراء في الإمالة والحجة ١ : ٣٠٦ .
وهو من شواهد ابن جنّى في كتاب اللمع : ٢٤٣ .
قال ابن الخباز في شرح اللمع : و٢٠٤ :
الرباب : سحاب صغار يتعلّق بالسحاب الأعظم . قال الشاعر :
كان الرباب دون السحاب نعـام يعلّـق بالأرجل
وسوف ينشده ابن برهان ثانية في باب الإمالة .

(٤) النساء ٤ : ١٩ .

[لزوم الفعل بعد « عَسَى »]

وقد ساغ السكوت على هذا النحو ، ولو قلت : عَسَى زَيْدٌ ، لم يسغ السكوت على ذلك ، حتى تأتي بـ« ـأَنْ يَفْعَلَ » ، فتكون في موضع نصب ، كما قال تعالى : ﴿ عَسَى اللهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً ﴾[1] ، لأنّ « عَسَى » لمقاربة الفعل المذكور في الصلة ، *فلا بدّ من ذكره إمّا في اسمها وإمّا في خبرها . [ظ١٣٧] وهي تشبه « كَانَ » الناقصة .

ولا يقال على المثل غيره ، ذلك قولهم : عَسَى الْغُوَيْرُ أَبْؤُساً[2] .

[بين « عَسَى » و« كَادَ »]

وتقول : عَسَى عَمْرٌو أَنْ يَحُجَّ الْعَامَ الْقَابِلَ ، ولا تقول : كَادَ عَمْرٌو أَنْ يَحُجَّ الْعَامَ الْقَابِلَ ، لأنّ « كَادَ » أشدّ مطالبة للفعل من « عَسَى » . فبحسب مطالبتها للفعل ، لزم أن يليها لفظ الفعل . فهي لضرب من الحال ، و« أَنْ » و« لَنْ »[3] لا تدخل على الحال ، وإنما تكون لما استقبل .

والاختيار : كَادَ زَيْدٌ يَفْعَلُ ، بغير « أَنْ » . وقد تلحقها « أَنْ » في ضرورة الشعر تشبيهاً لها بـ« ـعَسَى » ، نحو قوله : (رجز)

قَدْ كَادَ مِنْ طُولِ الْبِلَى أَنْ يَمْصَحا[4]

---

(١) الممتحنة ٦٠ : ٧.

(٢) أورد هذا المثل سيبويه في الكتاب ١ : ٤٧٨ والمبرد في المقتضب ٣ : ٧٠ والفارسي في الحجة١ : ٢٠٣ وثعلب في مجالسه : ٢٠٩ والبغدادي في خزانة الأدب ٤ : ٨٢ .
وهو في مجمع الأمثال للميداني ٢ : ١٧ .
والغوير : تصغير غار ، وهو موضع على الفرات . والأبؤس : جمع بؤس ، وهو الشدة .
وأصل هذا المثل ، فيما يقال ، من قول الزبّاء حين قالت لقومها عند رجوع قصير من العراق ومعه الرجال وبات بالغوير على طريقه . عسى الغوير أبؤسا ، أي : لعلّ الشرّ يأتيكم من الغار .

(٣) في ق : لكن ، وهو تحريف ؛ وليس في ط : و«أنْ». . . الحال .

(٤) ينسب الى رؤبة بن العجّاج ، انظر زيادات ديوانه : ١٧٢ .

كما شبّهت « عَسَى » بـ« كَادَ » في : (طويل)

عَسَـى فَرَجٌ يَأْتِـي بِهِ اللهُ إِنَّهُ لَـهُ كُلَّ يَوْمٍ فِي خَلِيقَتِـهِ أَمْرُ[1]

قال الله تعالى : ﴿ يكَادُونَ يَسْطُونَ ﴾[2] ، أي : قَارَبُوا السَّطْوَةَ .

* * *

[« كَادَ » بمعنى « أَرَادَ »]

وقد جاءت « كَادَ » بمعنى « أَرَادَ » ؛ قال الله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴾[3] ، أي : أَرَدْنَا . قال الأفوه الأودي[4] : (بسيط)

فَإِنْ تَجَمَّـعَ أَوْتَـادٌ وَأَعْمِدَةٌ وَسَـاكِنٌ بَلَغُـوا الأَمْـرَ الَّـذِي كَادُوا[5]

وأنشد أبو الحسن سعيد بن مسعدة[6] : (كامل)

كَادَتْ وَكِدْتُ وَتِلْكَ خَيْرُ إِرَادَةٍ لَـوْ عَادَ مِنْ عَهْـدِ الصَّبَابَـةِ مَا مَضَى[7]

[و ١٣٨] *وقد جاءت مثال الماضي من المكيدة ، قال تعالى :﴿ فَكِيدُونِي جَمِيعاً ﴾[8] .

* * *

(١) من شواهد سيبويه ١ : ٤٦٥ و٤٧٨ والمقتضب ٣ : ٧٥ وأدب الكاتب : ٤٤٦ والايضاح ١ : ٧٨ و٨٠ وجمل الزجاجي : ٢١٠ والانصاف : ٥٦٦ وأسرار العربية : ٥ ودرة الغواص : ١٥ والعيني ٢ : ٢١٥ وخزانة الأدب ٤ : ٩٠ .
قائله مجهول . وهو في شذور الذهب : ٢٧٠ والعيني ٢ : ٢١٤ .

(٢) الحجّ ٢٢ : ٧٢ .

(٣) يوسف ١٢ : ٧٦ .

(٤) انظر الطرائف الأدبيّة : ١٠ وأمالي القالي ٢ : ٢٢٤ .

(٥) من شواهد أضداد ابن الأنباري : ٩٧ وأمالي المرتضى ١ : ٣٣٢ .

(٦) هو الأخفش الأوسط ، انظر معاني القرآن ٣٧١ .

(٧) قائل البيت مجهول . وهو من شواهد الأخفش ٣٧١ وأضداد ابن الأنباري : ٩٧ وأمالي المرتضى : ١ : ٣٣١ والمحتسب ٢ : ٣١و٤٨ .

(٨) هود ١١ : ٥٥ .

بَابُ «كَمْ»

« كَمْ » في الاستفهام تعمل عمل « خَمْسَةَ عَشَرَ » . وفي الخبر تعمل عمل « خَمْسَة » ، لأنّ الخبر أصل الاستفهام ، والمفرد أصل للمركّب .

[« كَمْ » لها الصدر]

ولزمت الصدر لأنّ الاستفهام فرع على الخبر ، فالاستفهاميّة فرع على الخبرية ، والخبرية لها الصدر لأنّها نقيضة «رُبَّ». و« رُبَّ» للتقليل ، فهي بمنزلة حرف النفي ،وحرف النفي له الصدر ، فكذلك «رُبَّ» لها الصدر . وما قارب الشيء قد يكون له حكمه ، ولذلك جاء في الحال : جاء زَيْدٌ يَضْحَكُ ، و : جَاءَ زَيْدٌ قَدْ ضَحِكَ ، و : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مَعَهُ صَقْرٌ صَائِداً بِهِ غَداً.[1]

[علّة بناء « كَمْ »]

فأمّا الاستفهاميّة فلا يتقدّمها شيء ممّا في خبرها . وبنيت لتضمنها معنى الهمزة . وبنيت الخبريّة لأنها بلفظ الاستفهاميّة ، أو لأنها نقيضة «رُبَّ» ، [و« رُبَّ» حرف جاء لمعنى][2]ويشهد بأنّ الأصل فيها الاستفهام ، نصب بني تميم بها في الخبر .

---

(١) مرّ بنا هذا في شرح اللمع آنفاً .
وهو في كتاب سيبويه ١ : ٢٤٣ والمقتضب ٣ : ٢٦١ .
(٢) زيادة من ط .

و « كَمْ » مبهمة في العدد والجنس . وإذا قلت : كَمْ رَجُلاً رَأَيْتَ ؟ فكأنّك قلت : أَعِشْرِينَ رَجُلاً رَأَيْتَ ؟ فـ « كَمْ » و « مُذْ » و « حَتَّى » من اللفظ الذي بهيئة واحدة وتعمل عملين .

وإنّما ساغ : كَمْ رَجُلٍ ، وهو بمعنى : كَمْ رِجَالٍ، وامتنع : ثَلاَثَةُ رَجُلٍ ، وهي بمعنى : ثَلاَثَةُ رِجَالٍ ، لأنّ « كَمْ » ليس لفظها في بيان العدّة كلفظ « ثَلاَثَةٍ » في [ظ ١٣٨] ذلك ، فرفضوا الحمل على المعنى بعد*الحمل على اللفظ .

***

[النصب بعد «كَمْ» الخبريّة]

وبنو تميم يعملونها في الخبر عملها في الاستفهام ، إلا أنّهم يجيزون : كَمْ غِلْمَاناً ، فيجمعون المنتصب لفظاً .

ولا يسوغ أن يكون ما انتصب في الاستفهام إلاّ مفرداً في اللفظ في جميع لغات العرب .

***

[إعراب شاهد من شواهد ابن جني في كتاب اللمع]

(كامل)

كَمْ عَمَّـةٍ لَكَ يَا جَرِيرُ وَخَالَةٍ فَدْعَـاءُ قَدْ حَلَبَـتْ عَلَـيَّ عِشَارِي[1]

[١] لك جرّ « عمّةٍ » ، والتقـدير : مائـةُ عَمَّـةٍ ، لأنّ « كَمْ » الخبـريّة بمنزلـة عَدد مضاف .

[٢] ولك أن تنصب في الخبر على لغة بني تميم .

قال أبو علي[1] أولاً : لا وجه في هذا البيت لغير الخبر ، لأنّه إنما يهجو بما استقرّ عنده .

ثمّ قال هو[2] وأبو سعيد :[3] قد يكون لفظه لفـظ الاستفهـام ومعنـاه التقـرير والتوبيخ .

وأمّا الجرّ فبيّن ، لأنّ العمّات قد رعين وامْتُهِنّ .

[٣] رفع « عَمَّةٌ » على الابتداء ، و « لَكَ » صفـة لـ « ـعَمَّـةٌ » ، و « خَالَـةٌ » معطـوف علـى « عَمَّـةٌ » ، و « فَدْعَـاءُ » صفـة لـ « ـخَالَـةٌ » ، و « لَكَ » مراد بعـد « فَدْعَاءُ » ، و « قَدْ حَلَبَتْ » الخبر .

---

(١) قائل البيت هو الفرزدق ، انظر ديوانه ١ : ٣٦١ والنقائض ٢ : ٣٩ . وهو من شواهد سيبويه ١ : ٢٥٣ و ٢٩٣ و ٢٩٥ والفراء ١ : ١٦٩ والأصول ١ : ٣٨٧ والموجز : ٤٤ وجمل الزجاجي : ١٤٨ والعيني ١ : ٥٥٠ و ٤ : ٤٨٩ وخزانة الأدب ٣ : ١٢٦ .
وهو من شواهد ابن جني في كتاب اللمع : ٣٨ .
فدعاء : من الفدع ، وهو عيب ، وذلك تقارب في الكعبين وتباعد أطراف القدمين ، وإنما عابهـا بذلك لأنها كانت تمشي وراء الابل والغنم حتى تفدّعت قدماها . حلبت علّي : حلبت لي . عشار : جمع عشراء ، يقال ناقة عشراء : إذا أتى عليها من نتاجها عشرة أشهر ، وهي بعد ذلك عشراء أبداً .
وإعراب هذا الشاهد ليس في ط .

* * *

(١) هو الفارسي .
(٢) أي : الفارسي .
(٣) هو السيرافي . انظر شرح السيرافي ١ : ٥٩٦ و ٢ : ظ ١٤ و ١٨ .

ولك أن تقدّر « قَدْ حَلَبَتْ » حالاً ، و « فَدْعَاءُ » الخبر .

ولك أن تجعلهما جميعاً خبرين بمنزلة « هٰذَا حُلْوٌ حَامِضٌ ، و « كَمْ » ظرف زمان تعمل فيه « قَدْ حَلَبَتْ » . وقـدّر « لَكَ » في هذين الـوجهين بعـد « خَالَـةٍ » . والتقدير : كَمْ مِنْ عَمَّةٍ .

* * *

[إعراب شاهد آخر من شواهد ابن جني في كتاب اللمع]

قال القَطَاميّ :[1] (بسيط)

كَمْ نَالَنِـي مِنْهُـمُ فَضْـلاً عَلَـى عَدَمٍ إذْ لاَ أَكَادُ مِنَ الإقْتَـارِ أَحْتَمِلُ[2]

*يجوز الفصل بين « كَمْ » ومميّزها في الـكلام ، وعوّضـت ذلك من لزومهـا [و١٣٩] موضعاً واحداً ، وهي أكثر دوراً في الكلام من « خَمْسَةَ عَشَرَ » ، ومن عدم التمكّن الذي له بنيت على السكون . فأمّا « خَمْسَةَ عَشَرَ » فلا يسوغ ذلك فيه إلا في ضرورة الشعر ، نحو : (متقارب)

عَلَـى أَنَّنِـي بَعْـدَ مَا قَدْ مَضَى ثَلاَثُـونَ ـ لِلْهَجْـرِ ـ حَوْلاً كَمِيلاً[3]

« كَمْ » : مبتدأ ، « نَالَنِي » : خبره ، وفاعله ضمير « كَمْ » ، « عَلَى عَدَمٍ » : حال من « نِـي » ، « إذْ لاَ أَكَادُ » : ظرف زمـان مضـاف إلـى الجملـة من الفعـل والفاعل ، « أَحْتَمِلُ » : في موضع منصوب بـ « ـأَكَادُ » ، « مِنَ الإقْتَارِ » : مفعول له يعمل فيه « أَحْتَمِلُ » .

---

(١) ديوان القطامي : ٦ .

(٢) من شواهد سيبويه ١ : ٢٩٥ والمقتضب ٣ : ٦٠ والانصاف : ٣٠٥ والعيني ٤ : ٤٩٤ وخزانة الأدب ٣ : ١٢٢ .
وهو من شواهد ابن جني في كتاب اللمع : ١٤٧ .
واحتمل : انتقل من بلد إلى آخر ، وقد روى : أجتمل وأنتقل .

(٣) نسبه بعضهم إلى العبّاس بن مرداس السلمي ، ونسبه آخرون إلى الراعي النميري .
وهو من شواهد سيبويه ١ : ٢٩٢ والمقتضب ٣ : ٥٥ وثعلب : ٤٢٤ والأصول ١ : ٣٨٤ والايضاح ١ : ٢٢٤ والانصاف : ٣٠٨ والعيني ٤ : ٤٨٩ وخزانة الأدب ١ : ٥٧٣ .
فصل بين « ثلاثون » ومنصوبها « حولا » بالجار والمجرور .

[إعراب « كَمْ مَالكَ ؟ »]

وإذا قلت : كَمْ مَالُكَ ؟ كان « مَالُكَ » المبتدأ لأنّه المعرفة ، و « كَمْ » الخبر لأنّه النكرة والمبتغى علمها ، وإنّما تصدّرها[1] تصدّر : أَيْنَ زَيْدٌ ؟[2]



---

(١) في ق : تصدّر لها ، وهو تحريف .

(٢) ليس في ط : وإذا قلت . . . زيد .

وقال ابن جني :

وتقول : بكم ثوبُك مصبوغٌ ؟ وإن شئت نصبت فقلت «مصبوغاً » . فإن رفعته جعلته خبر «ثوبُك»، وإذا نصبت جعلت الظرف خبراً عن الثوب ، ونصبت «مصبوغاً» على الحال ، والظرف مع النصب متعلق بمحذوف ، لأنه الخبر ، وهو مع الرفع متعلق بنفس «مصبوغ» . وإذا رفعت مصبوغاً ، فالسؤال إنما هو عن ثمن الصبغ ، وإذا نصبته فالسؤال إنما هو عن ثمن الثوب .

[كتاب اللمع : ١٤٨ و١٤٩]



بَابُ

« مَا » يَنْصَرِفُ وَ« مَا » لَا يَنْصَرِفُ

- باب التنوين
- باب العدد

● هذه الورقة من عمل محقق الكتاب .

بَابُ مَعْرِفَةِ مَا يَنْصَرِفُ وَمَا لَا يَنْصَرِفُ

[« أَفْعَلُ » يخصّ الفعل]

إنما قلنا إنّ « أَفْعَلُ » وزن يخصّ الفعل ، لأنّ هذه الهمزة في الفعل لمعنى ، وذلك كون الفعل مسنداً إلى المتكلّم ، والنقل ، نحو : أُجْلَسَ زَيْدٌ عَمْراً . وكذلك النون في « نَذْهَبُ » ، والتاء في « تَذْهَبُ » ، والياء في « يَذْهَبُ » . فصار لهذه الزيادات في الفعل ما ليس لها في الاسم .

* * *

[التعريف]

*التعريف ممّا يؤثّر في منع الصرف للمعنى دون اللفظ ، وإلا فلا فرق بين لفظ [ظ ١٣٩] المعرفة غير المنصرفة ولفظ النكرة المنصرفة ، نحو : يَزِيد وَيَشْكُر . وهذا باب دلّت به اللغة على ملاحظتها تعليق الحكم بالقصد دون مجرّد اللفظ .

وممّا لاحظت اللغة فيه المعنى دون اللفظ « عَبَالَّة »[1] و « عَبَالٌّ » على « بُسْرَةٍ » و « بُسْرٍ » ، فصرف « عَبَالًّا » لأنّ ألفه ليست للتكسير بمنزلة الألف في « مَسَاجِدَ » .

---

(١) ألقِى عليه عبالته : ألقى عليه ثقله .

[بل هي بمنزلة الألف في تَرامي ، فكان قياس كون حدّ ما لا ينصرف استعمال اللفظ دون اعتبار غير . فلما كان تَرامُوْ مصدرا ، وهو اسم وليس في الأسماء ما آخره واو وقبلها ضمة ، قلبوا الضمة كسرة ، فانقلبت الواو ياء ، فصار «تَرامِيا» فرفضوا ، وان كان على وزن «مساجد» فدلّ ذلك على الفرق بين ألف «مَساجِد» وألف «تَرامٍ» ، لأنه كالألف في قوله تعالى ﴿أَلْهاكُم التَكاثر﴾[1] ، فـ «تَكاثَر» على وزن «تَفَاعَل» ، لأنه مصدر: تَكاثَروا «تَكاثُرًا» . كما أن هذا مصدر: ترامَوْا تَرامِياً ، إلا أنه يجب أن تكون كما كانت للتكسير تَرامُوَا ، لوقوع الضمة قبل الياء الساكنة ، كما قالوا : لَقَضُو الرَّجُلُ ، في التعجب ،وأصل الوا ياء من « قضَيْتُ»][2] .

ألا ترى أنّ الحركة في ما بعد الألف ليست مقدّرة كما لم تكن مقدّرة في « أُسْحَارَّة »[3] و « أُسْحَارٌّ » بعد الألف ، ولذلك قلت ، على « يَا حَارِ » ، في ترخيمها : يَا أُسْحَارَ ، و : يَا عَبَالَ .

وإن كسّرت « عَبَالَّة » قلت « عَبَالٌّ » فلم تصرف ، لأنّ الألف بمنزلة ألف « مَسَاجِدَ » ، والحركة بعدها مقدّرة ، كما كانت مقدّرة في « دَابَّةٌ » و « دَوَابٌّ » ، وشابَّةٌ وشَوابٌّ . وإن رخمت على هذا ، قلت : يَا عَبَالَّ ، تحرّك اللاّم بحركتها في الأصل ، ومثل « عَبَالَّة » « حَمَارَّة » .[4]

* * *

---

(١) التكاثر ١٠٢ : ١ .
(٢) زيادة من ط ، وليست في ق .
(٣) الأَسْحارَّة والإِسْحارّة : بقلة حارّة تنبت على ساق ، والجمع :أَسْحارٌ وإِسْحارٌ .
(٤) حَمارَّة القيظ : شدّة حرّه ، والجمع : حَمارّ .

[زيادة الألف والنون]

زيادة الألف والنون في غير الصفات لا تمنع إلا مع التعريف ، كذلك العجمة والتركيب والتأنيث بغير علامة لفظيّة . ولذلك لم تصرف « أَذْرَبِيجَانَ » معرفة وصرفته نكرة ، لأنّه انضمّ إلى تعريفه زيادة الألف والنون ، والعجمة والتركيب والتأنيث.[1]

***

[التأنيث]

الفرق بين تاء التأنيث في « طَلْحَةَ » والألف في « حُبْلَى » و « حَمْرَاءَ » أنّ التاء بمنزلة دخيل في المعنى على ما استقلّ بنفسه قبل دخوله . ولذلك قالوا : حُبْلَوِيٌّ وحَمْرَاوِيٌّ ، ولم يقولوا إلا « مَكِّيٌّ » . وفي « قَرْقَرى » :*[2] قُرَيْقِرٌ ، وفي [و ١٤٠] « جَحْجَبَى » :[3] جُحَيْجِبٌ .

وكما قلت في « سَفَرْجَلٍ » : سُفَيْرِجٌ ، وفي « دَجَاجَةٍ » و « قَرْقَرَةٍ » :[4] دُجَيِّجَةٌ وقُرَيْقِرَةٌ ، كما قلت في « حَضْرَمَوْتَ » ، و « خَمْسَةَ عَشَرَ » : حُضَيْرَمَوْتَ وخُمَيْسَةَ عَشَرَ ،[5] فتصغّر الصدر وتأتي بالتاء كما جئت بالاسم الثاني في النحو الأول ، [حذفت الألف في جَحْجَبَى وقَرْقَرَى ، كما حذفت اللام في « سَفَرْجَل »][6] لأنّ

---

(١) قال ابن هشام الأنصاري : « أذربيجان » اسم البلدة ـ فيه العلميّة والعجمة والتركيب والزيادة . قيل : وعلّة خاصة وهي التأنيث ، لأن البلدة مؤنثة ، وليس بشيء ، لأنّا لا نعلم هل لحظوا فيه البقعة أو المكان . [شرح شذور الذهب : ٣٥١ و٣٥٢]

(٢) قرقرى : موضع .

(٣) جحجبى : حيّ من الأنصار .

(٤) القرقرة : الضحك إذا استغرب فيه ورجّع ، وتطلق على أصوات أخرى ، كما تطلق على جلدة الوجه وعلى الأرض المطمئنة اللينة .

(٥) انظر كتاب سيبويه ٢ : ١٢ .

(٦) زيادة من ط ، وليست في ق .

الاسم بُنى على الألف ، فصارت كبعض حروفه [لأن الألف في « حُبْلَى » لزمت ، فقلت : حُبْلَوِيّ][1] لذلك ، فكان البناء على العلامة بمنزلة علّة ضامّت العلامة .
[وأما تاء التأنيث ، فإنها بمنزلة اسم ضمّ إلى آخر ، فلم تكنَ مانعة من الصرف ، إلاّ أن يضامّها التعريف][2]

***

الوجه ترك صرف « هِنْدٍ » على ما قاله الكتاب .[3] وأمّا « قَدَمٌ » فلم ينصرف لأنهم نزّلوا الحركة منزلة الحرف ، مثل : لَمْ يَذْهَبْ ، وَلَمْ يَرْضَ ، و : حُبَارَى وبَشكَى ، فصار « قَدَمٌ » مثل « عَقْرَبٌ » ، و « عَقْرَبٌ » مثل « طَلْحَة » ، أي : الحركة مثل الباء ، والباء مثل التاء .

***

امرأة سميّت بـ « عَمْرو » لا تنصرف معرفة في قول ابن أبي إسحاق وأبي عمرو بن العلاء ويونس والخليل وسيبويه وأبي الحسن سعيد[4] وأبي عثمان المازنّي .

قال سيبويه :[5] المؤنث أشدّ ملاءمة للمؤنث ، والأصل عندهم أن يسمّى المؤنث بالمؤنث ، والمذكّر بالمذكّر .

وقال عيسى بن عمر[6] وأبو زيد الأنصاري وأبو عمر صالح[7] وأبو العبّاس

---

(١) زيادة من ط ، وليست في ق .
(٢) زيادة من ط ،وليست في ق .
(٣) قال سيبويه : اعلم أن كل مؤنث سميته بثلاثة أحرف متوالٍ منها حرفان بالتحرك ، لا ينصرف . فإن سميته بثلاثة أحرف ، فكان الأوسط منها ساكناً ، وكان شيئا مؤنثا ، أو اسما الغالب عليه المؤنث كـ« سعاد » ، فأنت بالخيار ، إن شئت صرفته ، وإن شئت لم تصرفه ، وترك الصرف أجود وتلك الأسماء نحو : قِدْر وعَنْز ودَعْد وجُمْل ونُعْم وهِنْد .
وقد قال الشاعر فصرف ذلك ولم يصرفه :

لم تتلفع بفضل مئزرها   دَعْدٌ ولم تغذ دَعْدُ بالعلب

فصرف ولم يصرف . [الكتاب ٢ : ٢٢]
(٤) هو الأخفش الأوسط .
(٥) كتاب سيبويه ٢ : ٢٢و ٢٣ .
(٦) كتاب سيبويه ٢ : ٢٣ .
(٧) هو الجرميّ .

محمّد :[1] صرفه أحسن من صرف « هِنْدٍ » معرفة ، لأنّه في الأصل أخفّ بالتذكير من « هِنْدٍ » ، فاذا صرفت الأثقل ، كان الأخفّ بالصرف أولى .

***

النون في نحو « سكْرَانَ » كالبدل من الهمزة في نحـو « حَمْـرَاءَ » . ألا ترى أنهما سواء* في الوزن ، وأنّه في آخر كلّ واحد منهما زيادتان زيدتا معاً ، والأولى [ظ ١٤٠] منهما ألف ، وأنّ مؤنثهما على غير بناء مذكرهما ، [وتخالف باب « ضارِب وضارِبَة » ، وأنهما صفتان ،] وأنّ علامة التأنيث في « حَمْرَاءَ » همزة ، والنون في « فَعْلاَنَ » بإزائها ، والنون ممّا يؤنثّ به ، نحو : قُمْنَ وَقَعَدْنَ وَيَعْفُونَ .

وإنما كانت بين الهمزة والنون هذه المناسبة من حيث كانت الهمزة تقلب إلى حروف المدّ واللين ويقلبن إليها ، وكانت النّون تشبه حروف المدّ . وقالوا : إنْسَانٌ وأَنَاسِيّ ، وظِرْبَانٌ وظَرَابِيُّ ،[2] كما قالـوا : صَحْـرَاءُ وَصَحَـارِيٌّ ، وصَلْفَـاءُ وصَلاَفِيُّ ،[3] وخَبْرَاءُ وخَبارِيٌّ .[4] فردّهم النون ياء ، والياء نوناً في « أثَـانِين » [5] و « ظَرَابِين » و « أَناسِين » [، والأصل : أَناسُِي وأَثانِيُّ وظَرابـيُّ ،] دليل على دخـول النّون على الهمزة .

وقالوا : سكْرَانُ وسكَارَى ، ونَدْمَانُ وَنَدَامى ،[6] وحَيْرَانُ وَحَيَارَى ، ونَصْرَانُ وَنَصارَى . قال : (طويل)

---

(١) هو المبرد .
(٢) الظربان : دويبة كالهرّة منتنة ، والجمع ظَرَابِينُ وظَرَابِيُّ .
وفي المخطوطة : ضربان وضرابي ، وهو تحريف .
(٣) الصَلْفاء : ما صلب من الأرض .
(٤) الخَبراء : القاع ينبت السدر .
(٥) إن جمعت يوم الاثنين ، قلت : أثانين .
(٦) النّدمان : النديم .

وَكِلْتَاهُمَا خَرَّتْ وَأَسْجَدَ رَأْسُهَا كَمَا سَجَدَتْ نَصْرَانَةٌ لَمْ تَحَنَّفِ[1]

كما قالوا : صَحْرَاءُ وَصَحَارِيَ .

فالنون دخيل كما كانت دخيلاً في : دَسْتُوَانِي[2] وَبَهْرَانِي[3] وَصَنْعَانِي ،[4] لأنَّ همزة التأنيث تقلب في النسب واواً ، كما قلبت في التثنية والجمع : صَحْرَاوَاتٌ ، فالأصل : بَهْرَاوِيٌّ ، فأبدلوا النون من الواو كما أبدلوا الواو من النّون في : ﴿ مِن واقٍ ﴾ ،[5] إذ أدغم حمزة بغير غنّة .

والمراد بالبدل هنا ، أنهم لمّا رأوا حكم « سكْرَانُ » حكم « صَحْـرَاءَ » في ترك الصرف معرفة ونكرة ، طلبوا* لهذا الحكم علّة ، فوجدوا بينهما من التشابه ما ذكرناه ، فجعلوا ذلك علّة ، فكانت الهمزة أصلاً والنون فرعاً ، لأنّ النون قد يفارقها هذا الحكم في : سَلْمَانَ وسَلْمَـى ، و : عَدْوانَ وَعَدْوَى ، و : شَتَّان وَشَتَّى ، فيقال : هذا تلاقٍ ، أي : اتّفاق[6] في اللغة . و ١٤١

ولأنّ الهمزة في « حَمْرَاءَ » لمعنى ، والألف والنّون في « سكْرَانَ » لغير معنى ، فكانت بالفرعيّة لذلك أولى .

فبين « حَمْرَاءَ » و « سكْرَانَ » مشابهات ، منها أنّ في آخر كلّ واحـدة منهمـا

---

(١) قائل البيت هو أبو الأخزر الحمّاني ، يصف ناقتين طأطأتا رأسيهما من الإعياء ، فشبّه رأس الناقة في ذل برأس النصرانيّة إذا طأطأته للصلاة .
والبيت من شواهد سيبويه ٢ : ٢٩ و ١٠٤ والأنصاف : ٤٤٥ . والأسجاد : مطأطأة الرأس ، والسجود : وضع الجبهة على الأرض ، وقد يقال : سجد وأسجد ، بمعنى : طأطأ رأسه . لم تحنّف : لم تختتن ، أو : لم تعتزل للصيام .
(٢) دَسْتَوَى : بلدة بالأهواز ، والنسبة دَسْتُوَاني وَدَسْتُوَائي .
(٣) بهراء : قبيلة ، والنسبة بهراني وبهراوي .
(٤) صنعاء : عاصمة اليمن المعروفة ، والنسبة صنعاني وصنعائي . (٥) الرعد ١٣ : ٣٤ .
(٦) في المخطوطة : انفلق ، وهو تحريف .

زيادتان زيدتا معاً ، وأنهما بوزن واحد في الحركات والسكون وامتناع « حَمْرَاءَ » و « سَكْرَانَ » ،[1] وأنهما صفتان ، وأنّ المؤنث منهما يفارق باب « ضَارِبٍ وضَارِبَةٍ » .

وأمّا « سَعْدَان »[2] ففي تنكيره لا يحمل على « حَمْرَاءَ » لجواز « سَعْدَانٍ » و « سَعْدَانَةٍ »[3] و « عُرْيَانٌ » و « عُرْيَانَةٌ » و « سِرْحَانٌ »[4] و « سَرَاحِينُ » و « سُرَيْحِينٌ » ، بمنزلة : سِرْدَاحٍ[5] وسُرَيْدِيحٍ ، فنونه بمنزلة الأصليّة ، لأنها للالحاق ، ولضمّة أول « عُرْيَانٍ » ، وفي تعريفه يلحق بـ « سَكْرَانَ » لامتناع « سَعْدَانَةَ » . و « عُرْيَانُ » علماً بمنزلة « عُثْمَانَ » ، لامتناع « عُرْيَانَةَ » و « عُثْمَانَةَ » ، وزيادة الألف والنون .

و « تَبَّانٌ » و « طَحَّانٌ » مصروفان على كلّ حال ، لأنّ النون أصليّة ، و « سكْرَانُ » و « غَضْبَانُ » لا ينصرفان بحال ، و « إِنْسَان » و « عُثْمَان » و « سَعْدَان » ينصرفن نكرة ولا ينصرفن معرفة .

* * *

[صرف المصغّر وعدم صرفه]

وما انصرف في جميع هذا مكبّراً انصرف محقّراً ، وما امتنع صرفه مكبّراً امتنع صرفه محقّراً* ، لأنّك لا تقول « سُعَيْدَانَةٌ » كما لا تقول « سُكَيْرَانَةٌ » . [١٤١ ظ]

(١) في المخطوطة : سكرانة ، وهو تحريف .
(٢) السعدان : نبت من أفضل مراعي الابل .
(٣) السعدانة : كركرة البعير والحمامة ، وسعدانة الثندؤة : حلمة الثدي .
(٤) السرحان : الذئب .
(٥) السرداح الناقة الشديدة التامة .
(٦) في المخطوطة : قتبان ، وهو تصحيف .

و « سِرْحَانُ » لا ينصرف معرفة ، لأنّه حينئذٍ [كـ « ـإِنْسان » ،] كأنّه قال : (طويل)

وَكَانَ بَنُـو إِنْسَـانَ عِزِّي وَنَاصِرِي فَأَمْسَـى بَنُـو إِنْسَـانَ قَوْمـاً أَعَادِيا[1]

فإن حقرته معرفة صرفتـه ، لأنـك تقـول « سُـرَيْحِينٌ » فيكون آخـره كآخـر « غِسْلِينٍ » ،[2] ويفارق « أُنَيْسِيَانَ » .

و « حَسَّانٌ » مثل « تَبَّانٍ » إن كان من الحسـن ؛ وإنْ كان من الحسّ ، وهـو الأكثر ، فهو مثل « سَعْدَانَ » .

[وزن « أَفْعَلَ »]

قال أبـو الفتـح : « أَحْمَـدُ » و « أَحَامِـدُ » و « أَحْمَـدُونَ » اسـم على كلّ حال ، « أَحْمَرُ » ؛ « حُمْرٌ » صفـة على كلّ حال . « أَجْـدَلُ »[3] و « أَجَـادِلُ » و « أَدْهَـمُ » [4] و « أَدَاهِمُ » ؛ « دُهْمٌ » و « جُدْلٌ » على الوجهين .

فأمّا : أَجْمَعُ وأَكْتَعُ وأَبْصَعُ وأَبْتَعُ ، فيقال فيه : الفعل الموضوع للتأكيد ، ولا يطلق عليه أنّه اسم ولا صفة ، كما لا يطلق ذلك على « أَفْضَلُ » و « أَعْلَمُ » ، لمّا لم تقل في مؤنثهما « فَضْلاَءُ » ولا « عَلْمَاءُ » ، كما يقال : أَحْمَرُ وحَمْرَاءُ .

و « أَجْمَعُ » في التحقيق اسم ، و « أَفْضَلُ » صفة لأنّه يرفع الضـمير ويرفـع الظاهر على وجه ما ، وينصب التمييز لأنّه مشتقّ . فإذا نقلوا الصفة ، وخلعوا منها معنى الوصف رأساً ، كما قالوا : مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ ، وعَلِيٌّ أَخُوهُ ، ثمّ نكرت من العَلَم ،

---

(١) لم أهتد إلى قائله ، ولا أعرف نحوياً أنشده .
(٢) الغسلين : ما يغسل به الثوب ، أو ما يسيل من جلود أهل النار ، أو شجر في النار .
(٣) الأجدل : الصقر .
(٤) الأدهم : الأسود ، أو القيد .

فاصرف ، كما قال أبو الحسن سعيد[1] ، لأنّه لم يبق إلا الوزن وحده .

وإن نقلت وأبقيت الوصف ، كما قالوا : اَلْعَبَّاسُ عَمُّهُ ، والْفَضْلُ[2] رَدِيفُهُ ، ثمّ نكرت من العلم ، لم تصرف ، كما يقول سيبويه ، للوزن والوصف . قال الفرزدق :[3] (طويل)

.... رَجَا الْهَتْمُ إِدْرَاكَ الْعُلاَ والْمَكارِمِ[4]

*وقال : (طويل) [و ١٤٢]

.... وَجَلَّتْ عَنْ وُجُوهِ الْأَهَاتِمِ[5]

وقال : (طويل)

أَخَافُ زِيَاداً أَنْ يَكُونَ عَطَاؤُهُ أَدَاهِمَ سُوداً أَوْ مُحَدْرَجَةً سُمْرَا[6] .

[وقال الأعشى:[7] [طويل]

أَتانِي وَعِيدُ الحُوصِ مِنْ آلِ جَعْفَرٍ فَيا عَبْدَ عَمْرٍو لَوْ نَهَيْتَ الأَحَاوِصَا[8]

[قوله « الحوص » على أنه صفة ، وقوله « الأحاوص » على أنه اسم]

(١) هو الأخفش الأوسط .
(٢) هو الفضل الردف ابن العبّاس بن عبد المطلب ، أردفه النبيّ صلى الله عليه وسلّم في حجّة الوداع وراءه . (المحبّر : ١٠٧)
(٣) لم أجده في ديوان الفرزدق .
(٤) لا أعرف نحوياً أنشده .
(٥) قائله الفرزدق ، انظر ديوانه ٢ : ٣١٠ والنقائض : ٣٧١ .
وتمامه في الديوان : ثلاث مئين للملوك وفى بها ردائي
وتمامه في النقائض : فدي لسيوف من تميم وفى بها ردائي
وهو من شواهد المقتضب ٢ : ١٧٠ والأمالي الشجريّة ٢ : ٢٧٢ والعيني ٤ : ٤٨٠ وخزانة الأدب ٣ : ٣٠٢ .
(٦) قائله هو الفرزدق ، انظر ديوانه ١ : ١٨٨ وطبقات فحول الشعراء : ٢٥٦ . وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن ١ : ٢٣٩ .
الأداهم : القيود ، الواحد أدهم . المحدرجة : السياط المحكمة الفتل .
وفي المخطوطة : إذا همّ ، وهو تصحيف .
(٧) ديوان الأعشى : ١٠٩ .
(٨) من شواهد المفصّل ٨١ وابن يعيش ٥ : ٦٣ وخزانة الأدب ١ : ٨٨ .

وما لم ينصرف [من « أَفْعَل »] مكبّراً لم ينصرف مصغّراً ، لأنّه لم ينصرف مكبّرا للهمزة ، وهي ثابتة في حال تصغيره . وكذلك حكم التاء في « تَزيدَ » والياء في « يَشْكُرَ » ، والنون في « نَبْتَل » .[1] وقد ورد التصغير في : (بسيط)

يَا مَا أُمَيْلِحَ غِزْلاناً شَدَنَّ لَنا مِنْ هؤَلَيَّائِكُنَّ الضَّالِ وَالسَّمُرِ[2]

و « أَفْعَلُ » في التعجّب فعلٌ ، فتصغيره لم يسلب المثال أن يكون فعلاً .

* * *

[العلميّة ووزن الفعل]

وإذا سميت رجلاً بـ « بَقَّمَ »[3] أو « شَلَّمَ »[4] أو « خَضَّمَ » ،[5] أو « بَذَّرَ »[6] لم تصرف للتعريف وبناء الفعل الغالب عليه . فإن صغّرت ذلك صرفته ، لأنّه زال بناء الفعل ، وبقي التعريف وحده ، فلم يمنع الصّرف .

* * *

(١) تزيد بن حلوان : أبو قبيلة ، ويشكر كذلك ، والنبتل : الصلب الشديد .

(٢) اختلف في قائله ، فهو ينسب إلى العرجي وإلى المجنون وإلى كثير عزة وإلى الحسين بن عبد الرحمن العريني وإلى بدوي اسمه كامل الثقفي .
وهو من شواهد السيرافي ١ : و ٤٠ و ٢٣٥ و ٢ : ظ ٤٨٣ و ٣ : و ٢٧٨ وأسرار العربية : ١١٥ والانصاف : ١٢٧ والعيني ١ : ٤١٦ وخزانة الأدب ١ : ٤٥ و ٤ : ٩٥ وشرح شواهد الشافية : ٨٣ .
والضال من السدر : ما كان عذياً ، الواحدة ضالة .
والسمر : شجر الطلح العظيم الشائك ، الواحدة سمرة .
وفي المخطوطة : يا أميلح ، سقطت « ما » .

(٣ و ٤ و ٥) قال سيبويه :
• وإن سميت رجلاً بـ « بقّم » أو « شلّم » ، وهو بيت المقدس ، لم تصرفه البتّة ، لأنه ليس في العربية اسم على هذا البناء .
وقال أيضاً : فان سميت رجلاً « ضرّب » أو « ضرّب » لم تصرف . ولا يصرفون خضّم ، وهو اسم العنبر بن عمرو بن تميم .
(كتاب سيبويه ٢ : ٨)

(٦) بذّر : اسم ماء من مياه العرب .

[العلميّة والتأنيث]

« ضَارِبَةٌ » لا ينصرف علماً للتعريف والتأنيث ، لأنّ سقوط التاء يفسد كونها علماً ، فلمّا لزمت التاء لزم أن يعتدّ بها . فإن قلت : مَرَرْتُ بِامْرَأَةٍ ضَارِبَةٍ ، صرفت ، لأنّ الاعتداد بالتاء لا يلزم ، لأنّك لو أسقطتها لما فسد كونها وصفاً .

وقد يختلف حكم الشيء إذا لزم وإذا لم يلزم . ألا ترى أنّ الواو إذا انضمّت [ظ ١٤٢] ضمّة لازمة ساغ* قلبها همزة ، وإن كانت ضمّة غير لازمة لم يسغ ذلك ، نحو : طَلَعَ الدَّلْوُ ،[١] و : ﴿ لاَ تَنْسَوُا الْفَضْلَ ﴾ ،[٢] ﴿ لَتُبْلَوُنَّ ﴾ ،[٣] ﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا ﴾ ،[٤] ﴿ أُقِّتَتْ ﴾ .[٥]

وكذلك اختلف حكم « طَـوَيْتُ طَيّاً » و : ﴿ وَرِيّاً ﴾ ،[٦] و : ﴿ وُورِيَ عَنْهُمَا ﴾ ،[٧] و : أَوَاصِلُ وأُوَيْصِلٌ ، و : يَرِي الزَّنْدَ ، و : أَوْرَى الزَّنْدَ .[٨]

فالألف في نحو : حُبْلَى وحَمْرَاء ، لمّا لزمت في الأسماء والصفات ، كانت لذلك علّة كاملة [، فقامت مقام علّتين ، أولاهما كونها علامة تأنيث ، والثانية لزومها .] والتاء لما لزمت في الأسماء دون الصفات ، كانت لذلك شطر علّة في الأسماء ، والتاء لمّا لم تلزم في الصفات لم يقع بها اعتداد البتّة [، وهي تنطق بضدّ ما دخلت عليه .]

* * *

---

(١) الدلو : برج في السماء .
(٢) البقرة ٢ : ٢٣٧ .
(٣) آل عمران ٣ : ١٨٦ .
(٤) الجنّ ٧٢ : ١٦ .
(٥) المرسلات ٧٧ : ١١ .
(٦) مريم ١٩ : ٧٤ .
(٧) الأعراف ٧ : ٢٠ .
(٨) في المخطوطة : ويردّ الزند واردد الزند ، وهو تحريف .

[وزن « فُعَل »]

« فُعَل » منه [اسم :] « صُرَدٌ » ،[1] ومنه تكسير : ثُقْبَةٌ[2] وثُقَبٌ ، ومنه صفة :

(رجز)

قَدْ لَفَّها اللَّيْلُ بِسَوّاقٍ حُطَمْ[3]

ومنه جنس : رُطَبَةٌ ورُطَبٌ ، وجميع هذه تدخلها اللاّم .

* * *

[الصرف بين التعريف والتنكير]

والأسماء :

[١] منها ما ينصرف معرفة ونكرة ، مَرَرْتُ بِزَيْدٍ وَزَيْدٍ آخَرَ .

[٢] ومنها ما لا ينصرف معرفة ولا نكرة ، كـ « هَوَازِنَ »[4] و « مَغَافِرَ »[5] و « شَراحِيلَ » .[6]

---

(١) الصرد : طائر ضخم الرأس يصطاد العصافير .

(٢) الثقبة : الثقب الصغير .

(٣) اختلفوا في قائل هذا الرجز . فقد نسبوه إلى رشيد بن رميض العنزي وإلى الأغلب العجلي وإلى الأخنس ابن شهاب التغلبي وإلى أبي زغبة الخزرجي وإلى الحطم القيسي ، ومنهم من عزاه إلى الخنساء .
انظره في ديوان الحماسة ١ : ٩٨ وشرح المرزوقي ١ : ٣٥٥ والأغاني ١٥ : ٢٥٤ و ٢٥٥ والحماسة الشجرية ١ : ١٤٤ .
وهو من شواهد سيبويه ٢ : ١٤ والمقتضب ١ : ٥٥ و ٣٢٣ والكامل ١ : ٣٠١ والمنصف ١ : ٢٠ و « ما ينصرف وما لا ينصرف » للزجّاج : ٣٩ .

(٤) هوازن : قبيلة .

(٥) المغافر : جمع مِغْفَر ، وهو زرد يلبسه المحارب تحت القلنسوة .

(٦) شراحيل : علم . وهو لا ينصرف عند سيبويه في معرفة ولا في نكرة ، وعند الأخفش ينصرف في النكرة ، فان حقرته انصرف عندهما .

(القاموس المحيط ٣ : ٤١١)

[٣] ومنها ما ينصرف معرفة ولا ينصرف نكرة ، نحو : مَوْحَدَ وأُحَادَ ، ومثْنَى وثُنَاءَ ، وثُلاثَ ورُبَاعَ . قال الله تعالى : ﴿ مَثْنَى وثُلاثَ ورُبَاع ﴾ .[1]

ثمّ قال الشاعر : (وافر)

*مَنَتْ لَكَ أَنْ تُلاقِيَنِي الْمَنَايَا أُحَادَ أُحَادَ في شَهْرٍ حَلاَلِ[2] [و ١٤٣]

وقال : (طويل)

وَلٰكِنَّمَا أَهْلِي بِوَادٍ أَنِيسُهُ ذِئَابٌ تَبَغَّى النَّاسَ مَثْنَى وَمَوْحَدُ[3]

فلم ينصرف هذا للوصف والعدل . ومعنى العدل : أنّه أراد واحداً واحداً ، واثنين اثنين . والعدل يوجب التنكير .

كما أنّ : يَا فُسَقُ ، مبالغة في قولك : يا فَاسِقُ ، وكذلك : يَا لُكَعُ ، و : يَا لَكَاعِ .

فأمّا يوم الثّلاثاء ويوم الأربعاء فليس بمعدول ، لأنّ التنكير الزائد على قولهم : الثالث والرابع ، منيف عن ذلك . وإنما اختلف البناءان كما اختلف العِدل والعَديل . فالعديل ما كان من الناس ، والعِدل ما كان غير ذلك ، والمعنى في

---

(١) النساء ٤ : ٣ وفاطر ٣٥ : ١ .

(٢) قائل البيت هو عمرو ذو الكلب ، من كاهل ، كان جاراً لهذيل . وقد سمي « ذا الكلب » لأنه كان له كلب لا يفارقه . انظر ديوان الهذليين ٣ : ١١٧ وشرح أشعار الهذليين : ٥٧٠ .
وقد نسبه أبو عبيدة في مجاز القرآن ١ : ١١٥ إلى صخر الغي الهذلي .
وهو من شواهد الأخفش ٢٢٥ و ٤٤٦ . وجمهرة ابن دريد ١ : ٦٤ و ٣ : ٢٣١ والتصحيف والتحريف ـ برواية مغايرة في الصدر ـ : ٢٦٩ والمخصّص ١٧ : ١٢٤ .

(٣) قائل البيت هو ساعدة بن جؤيّة الهذلي ، انظر ديوان الهذليين ١ : ٢٣٧ وشرح أشعار الهذليين ٣ : ١١٦٦ .
وهو من شواهد سيبويه ٢ : ١٥ ومجاز القرآن ١ : ١١٤ والمقتضب ٣ : ٣٨١ و« ما ينصرف وما لا ينصرف » للزجّاج : ٤٤ والعيني ٤ : ٣٥٠ .
وهو من شواهد ابن جنّي في كتاب اللمع : ١٥٦ .
تبغّى النّاس : تطلبهم .

المعادلة سواء . وكذلك : امرأة ثَقَالٌ وَرَزانٌ ، وغير ذلك : ثَقِيلٌ وَرزِينٌ ، ولذلك صرفت .

وإنّما دخلت اللاّم في هذه الأيّام كما دخلت في : الثُّرَيّا[1] والدَّبَرَانِ[2] والعَيُّوق[3] والنَّجْم[4] والسِّمَاك ،[5] وقد أبان ذلك : الأحد والاثنان ، لأنهما على لفظ ما كان غير معدول .

وزعم أبو علي[6] أنّ ابن كيسان قال : قال أهل الكوفة : مَثْنَى ومَوْحدُ ، بمنزلة « عُمَرَ » . وهذا العدد* اسم معرفة ، فإن سميت به رجلاً لم ينصرف ، ما لم ينصرف « عُمَرُ » اسم رجل . وقال أهل البصرة : هو اسم نكرة لم ينصرف للعدل وإرادة تكرار العدد ، فصار ذلك سببين مانعين ، لأنّ « مَثْنَى » لمّا كان في معنى « اِثْنَيْنِ اثْنَيْنِ » كان ذلك أثقل من « اِثْنَيْنِ » مفرداً ، فإذا سميت به رجلاً صرفته معرفة ونكرة من العلم ، لزوال معنى الوصف عنه . [ظ ١٤٣]

* * *

[معنى العدل]

والمثال الكاشف لك عن مغزاهم بالعدل ، هو أن نتصوّرهم بصورة من غدا سائراً في الطريق لغاية رفعت له ونظر اليها ، ثم عدل عنها إلى غاية أخرى ، لا على السمت المستطرق ، ففتح بذلك طريقاً ، فصار إلى المراد طريقان ، إلاّ أنّ العدول إنما كان في الأصل لغرض زائد . فالأُولى « عَامِرٌ » علماً ، والثانية « عُمَرُ » .

ومثل هذا قولهم في قول العرب «زَيْدٌ قَامَ» : ، في « قَامَ » ضمير لا يظهر

---

(١) الثريّا : مجموعة نحوم في عنق الثور .
(٢) الدبران : منزل للقمر ، مشتمل على خمسة كواكب في برج الثور ، سمي بذلك لأنه يتبع الثريا .
(٣) العيّوق : نجم أحمر مضيء في طرف المجرّة الأيمن ، يتلو الثريّا ولا يتقدمها ، سمي بذلك لأنه يعوق الدبران عن لقاء الثريا .
(٤) النجم : الثريّا .
(٥) السماك الأعزل والسماك الرامح : نجمان نيّران ، أو هما رجلا الأسد .
(٦) هو الفارسي .

البتّة ، وإذا قلت : الزَّيْدَانِ قَامَا ، و : الزَّيْدُونَ قَامُوا ، ظهر الضمير ، فجعلوا الاسم الضمير بمنزلة السيف ، يغمد تارة ويُنْتَضَى أخرى .

[قال الطرمّاح بن حكيم الطائي يصف الثور الوحشي ، يصعد مرتفعاً من الأرض ، ثم عقب بعد ذلك بسلوك منخفض يليه مرتفع ، فيكثر على العين غَيَابه وظهوره : [كامل]

يَبْدو وَتُضْمِرُهُ الْبِلادُ كَأَنَّهُ سَيْفٌ عَلَى شَرَفٍ يُسَلُّ وَيُغْمَدُ[1]

فإن قال : وَمِنْ أَيْنَ عَلِمتُّمُ الْعَدْلَ ؟

قلنا : لمّا صرفوا « عُمَراً » تكسير « عُمْرَةٍ » ، وصرفوه معرفة ، وتركوا صرف « عُمَرَ » ، فلم يكن ذلك لمجرّد التعريف ، دلّنا ذلك على ما قلناه .

وقال سعيد :[2] إنهم نووا في هذا المعدول أن يبنوه على الأصل ، ثمّ عرض له هذا البناء بعد النيّة .

وأمّا « حُطَم » فانّهم قصدوا أولاً أن يبنوه على هذا البناء . *فـ « ـعُمَرُ » لم يقع [و ١٤٤] في كلامهم صفة ، و « زُفَر » وقع في كلامهم مثل « عُمَرَ » ، ووقع أيضاً مثل « حُطَمٍ » . تقول : زَفَرَ ، فهو زَافِرٌ وزُفَرٌ والزُّفَرُ ، فهذا بمنزلة « عُمَرَ » ، لا ينصرف إن كان علماً . [قال أعشى همدان : [بسيط]

. . . . يَأْبَى الظُّلامَةَ مِنْهُ النَّوْفَلُ الزُّفَرُ[3]

فأدخل عليه لام التعريف ، كما قالوا : الحُطَم .

قال أبو علي :[2] كان ينبغي أن يقع الاشتقاق لـ « ـعُمَرَ » من المصدر الذي اشتقّ « عَامِرٌ » منه ، فلمّا اشتقّ « عُمَرُ » من « عَامِرٍ » سمّي معدولاً . ولو كان على القياس مشتقّا من المصدر ، لسمّي مشتقاً .

---

(١) أورده ابن برهان لمعناه ، وليس في ق .

(٢) هو الأخفش الأوسط .

(٣) هو لأعشى باهلة (انظر ديوانه ٢٦٧ والأصمعيات ٩٠) ، وصدره : أخور غائب يعطيها ويسألها ؛ وسوف ينشده ابن برهان ثانية .

قال أبو سعيد :[1] التغيير في الاعلام أوجد ، فلذلك كان باب العدل إنّما هو في الأعلام .

قال العبد : « عُمَرُ » أبلغ من « عَامِرٍ » ، كما كان « الرَّحْمٰنُ » أبلغ من « رَاحِمٍ » ، والجاري على « رَحْمَن » : « رَاحِمٌ » ، وعلى « عُمَرَ » : عَامِرٌ . فالفرع للفرع ، والأصل للأصل .

ولم يقع مصغّر في كلامهم معدولاً قطّ ، فلذلك صرفوا تصغير جميع المعدول على كلّ حال . تصغير « ثُنَاء » ،[2] ثُنَيٌّ ، بمنزلة تصغير « ذَا » على ما في باب التحقير ، ووزنه « فُعَال » ، ولامه ياء من « ثَنَيْتُ » .

* * *

[« أَفْعَلُ » التفضيل]

« أَفْعَلُ » الذي للتفضيل لا بدّ فيه من « مِنْ كَذَا » . فإن انتقل إلى الألف واللام خرج إلى معنى آخر ، نحو : اَلْأَرْذَلُونَ . ولا يثنّى ولا يجمع ولا يؤنّث ، لأنّ معناه : فَضْلُ هٰذَا أَكْثَرُ مِنْ فَضْلِ ذَاكَ . فالمقصود هو الخبر عن الفضل بالقلّة والكثرة .

[ظ ١٤٤] فإذا قلت : زَيْدٌ أَفْضَلُ ، ثمّ سكتّ ، لم يكن كلاماً إلا أن يكون هناك دليل على مراد لم يُذكر . ومثاله أن يتنافر اثنان ، فتسأل عنهما ، فتقول : عَلِيٌّ أَفْضَلُ . ولمّا أكثرت بنو أسد الافتخار بقتل أبي حَزْرَةَ عتيبة بن الحارث بن شهاب ، قال

---

(١) هو السيرافي .

(٢) ثناء : اثنين اثنين .

مالك بن نويرة : (كامل)

فَخَـرَتْ بَنُـو أَسَـدٍ بِمَقْتَـلِ وَاحِدٍ صَدَقَـتْ بَنُـو أَسَـدٍ ، عُتَيْبَةُ أَفْضَلُ
فَخَـرُوا بِمَقْتَلِـهِ وَلاَ يُوفِـي بِهِ مَثْنَـى سَرَاتِهِـمُ الَّـذِينَ نُقَتِّلُ[1]

والأصل في قولك : أَزَيْدٌ أَفْضَلُ أَمْ عَمْرٌو ؟ أَزَيْدٌ أَفْضَلُ مِنْ عَمْرٍو ، أَمْ عَمْرٌو أَفْضَلُ مِنْ زَيْدٍ ؟ فأغنى عن ذلك ما تقدّم من التمييز بينهما .

وإنك إذا سمّيت بقولك « أَحْمَد » و « أَفْضَل » صرفته في النكرة ، لأنه ليس معه « مِنْ كَذَا » ، وليس يكمل صفة من دون ذلك . وليس هذا بمنزلة « أَحْمَرَ » و « أَخْضَرَ » ،لأنّه نعت مستقلّ بنفسه . فإن قلت : أَحْسَنُ مِنْ زَيْدٍ ، كمل وصفاً ، فلم يصرف معرفة ولا نكرة ، وليست « مِنْكَ » مانعته التنوين كما تمنعه ذلك الإضافة ، على ما اعتدّ به على بن حمزة الكسائي ، لأنّك تقول : عَلِيٌّ خَيْرٌ مِنْكَ ، وشَمِرٌ شَرٌّ مِنْهُ ، فتنّون ، فدلّ ذلك على أنّ العلّة وزن الفعل والوصف . و « مِنْ » منفصلة من الاسم قبلها يبين بها المفصول ، كما تقول : هٰذَا غُلاَمٌ لَكَ ، فتبيّن باللام صاحب الملك .

* * *

[عدم صرف « آخَرَ »] [١٤٥ و]

*وكان الأصـل في : ﴿ وَمَـنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلٰهـاً آخَـرَ ﴾ ،[2] . . . مِنَ اللهِ ،

---

(١) كان مالك بن نويرة اليربوعي شاعراً فارساً . قتله خالد بن الوليد في الردة وتزوج امرأته ، ورثاه أخوه متمم بن نويرة .

(انظر الشعر والشعراء : ٣٣٧ ـ ٣٤٠)

قال المبرد : فأما قول مالك بن نويرة في ذؤاب بن ربيعة حين قتل عتيبة بن الحارث بن شهاب ، وفخر بني أسد بذلك ، مع كثرة من قتلت بنو يربوع منهم :

فخـرت بنـو أسـد بمقتـل واحد صـدقـت بنـو أسـد ، عتيبة أفضل

فإنما معناه : أفضل ممن قتلوا ، على ذلك يدلّ الكلام ، وقد أبان ما قلناه في البيت الثاني :

فخـروا بمقتلـه ولا يوفـي به مثنـى سـراتهـم الـذين نقتـل

(الكامل ٢ : ٣٠٨)

(٢) المؤمنون ٢٣ : ١١٧ .

والمعنى عليه ، إلا أنّه أغنى عنه أنّك لا تذكر أبداً « آخَرَ » إلا بعد ذكر أول منه ، إذ المعنى في : مَرَرْتُ بِزَيْدٍ وآخَرَ ، على : آخَرَ مِنْ زَيْدٍ . فلو قلت : وآخَرَ مِنْ زَيْدٍ ، لما زدت في المعنى شيئاً على ما فهم منك أولاً . وليس الأمر كذلك إذا قلت : زَيْدٌ أَفْضَلُ ، وسكتّ ، تريد : أَفْضَلُ مِنْ عَمْرٍو .

و « آخَرُ » لا يكون بمنزلة « أَحْمَرَ » ، لأنّ « أَحْمَرَ » و « أَعْوَرَ » و « أَحْوَلَ » نعوت منبئة عن أنفسها ، غير محتاجة إلى شيء آخر غيرها . و « آخَرُ » ليس بِلونٍ ولا خلقةٍ ، وإنّما يجيء بعد واحد قد ذُكر قبله ، ولو تأخّر حتّى يكون بعده لكان « آخَرُ » لذلك المتأخّر .

[« أُخْرَى » مؤنّث « آخَرَ »]

فلمّا غَنيَ « آخَرُ » عن « مِنْ » صار بمنزلة ما دخله الألف واللاّم ، يغنى بهما عن « مِنْ » ، وكان مؤنثه كذلك ، لأنّه عدول عمّا يكون في مثله لما ذكرناه . فمن ثمّ قال تعالى : ﴿ آلِهَةً أُخْرَى ﴾ ،[1] ولو جاء على أصله لقال : آلِهَةً أُخْرَى مِنَ اللهِ ، كما تقول : فَاطِمَةُ أَفْضَلُ مِنْ رُقَيَّةَ .

[« أُخَرُ » جمع « أُخْرَى »]

فإذا كسّرت « أُخْرَى » قلت : أُخَرُ ، فلم تصرف ، لأنّه معدول عن الألف واللاّم ، لأنّ « أَفْعَلَ » لا يكون مؤنثه « فُعْلَى » إلا وقد عاقبت فيه الألف واللام « مِنْ » ، فانتفت « مِنْ » ولزمت اللام ، نحو : الْكُبْرَى والْكُبَرُ ، والصُّغْرَى

---

(١) الأنعام ٦ : ١٩ .

والصُّغَرُ ، والطُّولَى والطُّوَلُ . قال* تعالى : ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ ،[1] ﴿ مِنْ أَيَّامٍ [ظ ١٤٥] أُخَرَ ﴾ ،[2] فلم يصرف للوصف والعدل .

***

وإنّما دخلت الألف واللام في « اَلأَفْضَلِ » و « اَلأَفْضَلاَنِ » و « اَلْفُضْلَى » و « اَلْفُضْلَيَانِ » و: ﴿ اِتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ ﴾ ،[3] لأنّ المعنى على أنك تريد المعروف بالفضل ، ولست تريد ابتداء الخبر عنه بأنّه سَاوَى غيره في تلك الصفة ثمّ زاد عليه . ولو قصدت الإشعار بأنّه سَاوَى غيره ثمّ زاد عليه ، لما ثنّيت ولا جمعت ، ولا أدخلت ألفاً ولاماً ، ولا أنثت .

قال : (طويل)

.... كَأَحْمَرِ عَادٍ ......[4]

وليس المعنى على أنه أشدّ حمرة من رجال عادٍ ، ولكن المعنى : كالأحمر العاديّ .

---

(١) آل عمران ٣ : ٧ .
(٢) البقرة ٢ : ١٨٤ و ٢ : ١٨٥ .
(٣) الشعراء ٢٦ : ١١١ .
(٤) قطعة من عجز بيت من شعر زهير بن أبي سلمى ، انظر ديوانه : ٢٠ . وتمام البيت :
فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم ... كأحمر عاد ثمّ ترضع فتفطم
قال التبريزي ، تلميذ ابن برهان :
وأحمر عاد : يريد عاقر الناقة ، واسمه قدار . وقال الأصمعي : أخطأ زهير في هذا ، لأنّ عاقر الناقة ليس من عاد ، وإنما هو من ثمود ، فغلط فجعله من عاد . وقال أبو العبّاس محمّد بن يزيد : هذا ليس بغلط ، لأنّ ثمود يقال لها عاد الأخيرة ، ويقال لقوم هود : عاد الأولى . والدليل على هذا قوله تعالى : (وأنّه أهلك عاداً الأولى) .
(شرح القصائد العشر : ٦٠و٦١)
انظر الموشح : ٥٦ ومجمع الأمثال ١ : ٣٧٩ والمستقصى ١ : ١٧٦ وخزانة الأدب ١ : ٤٤١ و٤ : ٤١٦ عرضاً .
وهو في شرح القصائد السبع الطوال الجاهليّات : ٢٦٩ ـ ٢٧١ .

وعلى هذه السبيل قال الفرزدق :[1] (طويل)

وَقَـدْ مَاتَ خَيْرَاهُـمْ فَلَـمْ يُهْلِكاهُمُ عَشِيَّةَ بَانَـا رَهْـطُ كَعْـبٍ وَحَاتِمِ[2]

لم يُرِدْ إلا : وَقَدْ مَات الْخَيِّرَانِ اللَّذانِ مِنْهُمْ .

وقال تعالى : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا ﴾ ،[3] وليس المعنى على الاعتراف بأنّهم شاركوهم في الرذالة ثمّ زادوا عليهم ، ولكنّ المعنى : إلا الَّذِينَ هُمُ الْمَعْرُوفُونَ بِالرَّذَالَةِ مِنَّا .

***

[وزن « مَفَاعِل » و« مَفَاعِيل »]

فصل : كَلْبٌ وأَكْلُبٌ وأَكَالِبُ ، وعَبْدٌ وأَعْبُدٌ وأَعَابِدُ .

قال ابو دؤاد الإيادي[4] : (مجزوء الكامل)

لَهَـقٌ كَنَـارِ الـرَّأْسِ بِالْـ ـعَلْيَاءِ يُذْكِيهَـا الْأَعَابِدْ[5]

---

(١) ديوان الفرزدق ٢ : ٢٦ .

(٢) هذا البيت في النوادر: ٣٥ وفي حماسة البحتري: ١٢٩ .

(٣) هود ١١ : ٢٧ .

(٤) اختلفوا في اسم أبي دؤاد الإيادي ، فقال بعضهم : هو جارية بن الحجاج ، وقال الأصمعي : هو حنطلة بن الشرقي . وهو أحد نعّات الخيل المجيدين ، وعدّه الحطيئة أشعر النّاس . والعرب لا تروي شعر أبي دؤاد وعدى بن زيد لأنّ ألفاظهما ليست بنجدية .

(الشعر والشعراء : ٢٣٧ - ٢٤٠)

وفي المخطوطة : أبو داود الإيادي ، وهو تحريف .

انظر البيت في ديوانه : ٣٠٧ .

(٥) والبيت في شرح ديوان العجّاج للأصمعي : ٤٣١ وفي لسان العرب ـ عبد ، وفي كتاب الألفاظ : ٤٧٥ .

أبيض لهق : شديد البياض ، الرأس: رئيس العجم ، الأعابد : جمع أعبد .

والبيت في وصف فرس مذكر ، شبهه بنار توقد على شرف .

لك أن تعتلّ بأنّه تكسير وأنّه لا نظير له في الآحاد ، فصار له من المزّية ما لألف « حُبْلَى » . ولك أن تقول : لمّا لم يحتمل التكسير ، صارت له مزيّة في البعد من المفرد على ما يحتمل التكسير من الجموع ،أو : فأشبه الفعل في أنّه لا يكسّر .
قال تعالى : ﴿ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ ﴾[1] ،* ﴿ مِنْ مَحَارِيبَ [و ١٤٦] وتَماثِيلَ ﴾[2] .

فإن لحقت التاء[3] صار كالمفرد فانصرف . يقال : رَجُلٌ عَبَاقِيَةٌ[4] ، و : حِمَارٌ حَزَابِيَةٌ[5] ،فالتاء أخرجته إلى ذلك كما تخرجه ياء النسب في : مَدَائِنِيٌّ وَمَعَافِرِيٌّ . وليستا للنسب في : سُرِّيَّةٌ[6] وسرَارِيُّ ، وبُخْتِيَّةٌ[7] وبَخَاتِيُّ ، وَكُرْسِيٌّ وَكَرَاسِيُّ ، [قال الشاعر : (طويل)

. . . . كَراسِيُّ في الأَحْـداثِ حـينَ تَنوبُ][8]

وإنما ذلك بمنزلة ، قِنديلٌ وقَناديلُ ، وعارِيَةٌ[9] وعَوارِيُّ ، وَحَوْلِيَّةٌ[10] وحَوالِيُّ .

وجميع ما لا ينصرف في حال التنكير علّتاه لفظيّتان ، وذلك : أَحْمَرُ وحَمْرَاءُ ، وسَكْرَانُ وسَكْرَى ، ومَسَاجِدُ وقَنَادِيلُ ، وذلك لأنّ دلالة اللفظ في العربيّة آكد الدلالات .

قال سيبويه[11] : وأمّا « شَراحِيلُ »فتحقيره « شُرَيْحِيلٌ » ، مثل «دُنَيْنِيرٍ » ينصرف لأنّه عربي ، ولا يكون الا جِماعاً .

---

(١) الحج ٢٢ : ٤٠.
(٢) سبأ ٣٤ : ١٣ .
(٣) في المخطوطة : الياء وهو تصحيف .
(٤) العباقية : الرجل المكّار الداهية .
(٥) الحزابية : الغليظ إلى القصر .
(٦) السُّرِّيَّة والسُّرِّيَّة : الجارية التي يتسرّاها مالكها .
(٧) البختيّة : الإبل الخراسانيّة .
(٨) لا أعرف قائله وصدره .
(٩) العاريّة : مما يتداوله الناس بينهم .
(١٠) الحوليّ : ما أتى عليه حول من ذوات الحافر . انظر كتاب سيبويه ٢ : ١٦ و ١٧ .
(١١) كتاب سيبويه ٢ : ١٦ .

قال أبو علي[1] : كأنّه جمع « شرِحَالٍ » أو « شرُّحُولٍ » . [فـ « شرُّحول » بمنزلة و« بُهْلول» ،و« شِرْحال » بمنزلة : غِرْبال ، و « غَرابيل » بمنزلة : قَناديل ، أي لفظهما متّفق ، وكانا بمنزلة : بهْلول وقِنْديل ، وبهَاليل وشرَاحيل وقَناديل ، لا تنصرف كلها ، وكلها عربيّ ؛ وليست بمنزلة : هارونَ وقارونَ ، التي أصلها أعجميّ ، ولذلك امتنع دخول الألف واللام على جزء منها ؛ فلا تقـول : الهـارون والقـارِون ، كما تقـول : الغربال والبهلول والقنديل .][2]

* * *

[الْعُجْمَة]

قال أبو سعيد[3] : الوجه « نَوْرُوزٌ » لأنّ أصله الواو ، لقولهم « نَوَارِيزُ » ، ولم يقولوا « نَيَارِيزُ » .

وقال أبو عليّ: بل الأصل « نَيْرُوزٌ »[4] مثل « سَيْهُوجٍ »[5] .

---

(١) هو الفارسيّ .

(٢) زيادة من ط ، ليست فى ق .

(٣) هو السيرافي .

(٤) قال الجواليقي : الفيروز والنوروز : فارسيّ معرّب ، وقد تكلمت به العرب .
قال جرير يهجو الأخطل :
عجبت لفخر التغلبيّ وتغلبٌ تؤدّي جزى النيروز خضعاً رقابها
[المعرّب : ٣٨٨]
وقال إدّي شير : النيروز أول يوم من السنة الشمسية ، لكن عند الفرس عند نزول الشمس أول الحمل ، فارسيته « نوروز » ، ومعناه : يوم جديد ، وربما أريد به يوم فرح وتنزّه .

(٥) سهَج القوم ليلتهم سَهْجاً : ساروا سيرا دائما ، وسهجت الريح سهجا : هبت هبوبا دائما ، وقيل : مرت مروراً شديداً . وريح سيهج وسيهجة وسَهوج وسيهوج : شديدة .
وأنشد :
يا دار سلمى بين دارات العوج جرّت عليها كلّ ريح سيهوج
ويقال : ريح سيهوك وسيهوج ، وسيهك وسيهج ، وزعم بعضهم أن جيم سيهج وسيهوج بدل من كاف سيهك وسيهوك .
[انظر لسان العرب : سهج]

كما قال سيبويه[1] : لوفاق ذلك أبنيتهم ، والنـوروز غير موافـق ، لأنّـه ليس في كلامهم « فَوْعُولٌ » كما فيه « فَيْعُولٌ » و« فَاعُولٌ » . فان لم تقصـد التعـريف ، لم يمنعك [القياس] أن تقول « نَوْرُوزٌ » ، فيكون ذلك مثل « الآجُرِّ » و « جِبْرائِيلَ » .

وأمّا * الفعل فـ« ـنَيْرَزُوا » ، ولا يكون « نَوْرَزُوا » إلاّ أن يُبني مثل « حَوْقَلَ » . [ظ ١٤٦]

الّلام كما أحالت طبيعة العربيّ[2] في « رَجُلٍ » و« الرَّجُلِ » حتى صار بمنزلة « غُلامٍ » و« رَجُلٍ » في القوافي ، كذلك أحالت طبيعة ما لحقته من العجمي الـى العربي ، ولا اعتبار بأنّه لا نظير لها من العربي ، لأنّ العربّي المحض قد يَرِدُ ولا نظير له ، نحو : كَنَهْبُل[3] وهُنْدَلِع[4] ، وليس عليهم حجر في أصل الوضع .

* * *

---

(١) قال سيبويه :

اعلم أن كلّ اسم أعجمي أعرب وتمكن في الكلام فدخلته الألف واللام وصار نكرة ، فإنك إن سميت به رجلا صرفته ، إلا أن يمنعه من الصرف ما يمنع العربي ، وذلك نحو : اللجّام والديباج واليرندج والنيروز والفرند والزنجبيل والأرندج والياسمين ، فيمن قال : ياسمينٌ كما ترى ، والسّهريز والآجرّ .

[الكتاب ٢ : ١٩]

وقال أيضا :

وأما إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وهرمز وفيروز وقارون وفرعون ، وأشباه هذه الأسماء ، فإنها لم تقع في كلامهم إلاّ معرفة ، على حدّ ما كانت في كلام العجم . ولم تمكّن في كلامهم كما تمكّن الأول ، ولكنها وقعت معرفة ولم تكن من أسمائهم العربيّة ، فاستنكروها ، ولم يجعلوها كأسمائهم العربية كـ : نَهْشَل وشَعْثَم .

[الكتاب ٢ : ١٩]

(٢) يريد : اللفظ العربي .

(٣) الكنهبُل : شجر عظام كالكهبل ، أو : الشعير الضخم السنبلة .

(٤) الهُنّدلع : بقلة .

وأمّا الثلاثي من الأعلام فاغتفروا أيضا عجمته لخفّته [، وللدلالة على أنه أصل أمكن ، والدلالة على أن أصل الأسماء الصرف . وإنما كان أمكن الأصول من حيث كان بإزاء « فَعْل » من غير تكرار ولا زيادة ؛ لأنهم إذا ركبوا مع علتين الصرف]

في حال الاختيار ، دلّوا بذلك على أنّ ركوبها في حال الاضطرار أولى . فلا فرق بين : جاموس وطاووس وراقود[1] ، حتى انصرفن معرفة ، ولم ينصرف : هارونُ وداودُ وجالوتُ وطالوتُ وقارونُ وقابوسُ وسابورُ ، لاختيارهم إلحاق ذلك بكلامهم بإدخال اللاّم عليه[2] ، فصار لذلك بمنزلة : جارود[3] وفاروق وتامور[4] وقاذور[5] وتابوت .

فإن تحرّك وسط الثلاثي من العجمي صرفته . والفرق بينه وبين « قَـدَمٍ » أنّ العجمة أخفّ من التأنيث ، لأنها لا يعتدّ بها في : نوح ولوط،البتّة ، كما يعتدّ بها في : هِنْدٍودَعْدٍ ؛ لأنّ التأنيث لا تلحقه اللاّم ، فيسقطحكمه رأساً ، كما لحقت : الديباج[6] والفَيْروزَج[7] ، *فأسقطت حكم العجمة رأساً . [و ١٤٧]

وما انصرف من الأسماء العجميّة مكبَّراً انصرف مصغراً ، وما امتنع صرفه منها مكبرا امتنع صرفه مصغرا .

قرأ : ﴿ عُزَيْرٌ ﴾[8] ، بالتنوين ، عاصم الأسدي وابن محيصن وابن أبي

---

(١) الراقود : دنّ كبير أو طويل الأسفل يطلى داخله بالقار .
(٢) اللاّم : أداة التعريف .
(٣) الجارود : المشئوم .
(٤) التّامور : الوعاء ، أو النفس ، أو العقل ، أودم القلب وحبته وحياته ، أو القلب نفسه ، أو الولد ، أو وزير الملك ، أودويبة من دواب البحر ، أوجنس من الأوعال له قرن واحد متشعب في وسطرأسه .
(٥) رجل قاذور : لا يخالط النّاس لسوء خلقه .
(٦) الديباج : الثوب الذي سداه ولحمته حرير ، فارسي معرّب .
(٧) الفيروزج : ضرب من الأصباغ .
(٨) التوبة ٩ : ٣٠ .

إسحاق وعبد الرحمن الأعرج والأصبغ بن عبد العزيز النحوي[1] والأشهب العقيلي[2] .

وقال ابن أبي اسحاق : أنا لا أعرف إلا التنوين .

وقال عيسى بن عمر الثقفي : لا يجوز ترك التنوين فيها ولا يحلّ .

قال عبّاس بن الفضل الأنصاري : سألت أبا عمرو بن العلاء ، فقال : أنا أصرف « عُزَيْراً » ، وأقرأ : ﴿ عُزَيْرُ بْنُ . . . . ﴾[3] ، بلا تنوين .

وهكذا روى هارون الأعور عنه[4] .

وروى عبد الوارث بن سعيد[5] عن أبي عمرو[6] أنّه قرأ : ﴿ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ ﴾[7] ، بإثبات التنوين .

كما يختاره أبو محمّد اليزيدي[8] وسلاّم أبو المنذر وعليّ الكسائي ويحيى الفرّاء وأبو عبيد القاسم بن سلاّم .

---

(١) هو الأصبغ بن عبد العزيز النحوي ، معدود في شيوخ نافع . (غاية النهاية ١ : ١٧١)

(٢) هو أبو عمرو مسكين بن عبد العزيز المصري المعروف بالأشهب العقيلي ، صاحب الامام مالك . روى القراءة سماعا عن نافع . (غاية النهاية ٢ : ٢٩٦ و ٢٩٧)

(٣) التوبة ٩ : ٣٠ .

(٤) أي : عن أبي عمرو بن العلاء .

(٥) هو أبو عبيدة عبد الوارث بن سعيد البصري . عرض القرآن على أبي عمرو بن العلاء ، وروى عنه القراءة ابنه عبد الصمد وبشر بن هلال وآخرون . توفي سنة ١٨٠هـ . (غاية النهاية ١ : ٤٧٨)

(٦) هو أبو عمرو بن العلاء . (٧) التوبة ٩ : ٣٠ .

(٨) هو أبو محمّد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوى البصري ، وعرف بالبصري لصحبته يزيد بن منصور الحميري ، خال المهدي ، فكان يؤدب ولده . أخذ القراءة عن أبي عمرو بن العلاء وعن حمزة . وروى القراءة عنه أولاده وأبو عمر الدوري وآخرون . توفي سنة ٢٠٢هـ . (غاية النهاية ٢ : ٣٧٥ - ٣٧٧)

وقال أبو الحسن سعيد[1] : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ . . . . .﴾[2] ، منوّنة ، وهي قراءة وكلام العرب . وحذف النون من هاهنا رديء في العربية ، ولا أعلم إلاّ أنّي قد سمعت من العرب .

وقال أبو عثمان[3] عن الحسن : ﴿عُزَيْرٌ﴾[4] ، بالتنوين عنده [وغير التنوين][5] واحد .

وبالتنوين ، قرأ عمرو بن عبيد وعليّ بن صالح بن حيّ وشيبان بن عبد الرحمن النحوي ونعيم السعيدي[6] وعيسى بن عمر الهمداني[7] وأبو عبد الرحمن السلمي وأبو قرّة ، عن إسماعيل[8] عن ابن كثير ، وأبو البَرَهْسَم[9] * وطلحة اليامي . [ظ ١٤٧]

وزعم الفرّاء[10] أنّه سمع كثيراً من القرّاء الفصحاء يقرءون كذلك .

وكذلك روى الأصمعي وحسين الجعفي وخالد بن جبلة عن أبي عمرو بن العلاء .

---

(١) هو الأخفش الأوسط ، انظر معاني القرآن ٣٢٩ .
(٢) التوبة ٩ : ٣٠ .
(٣) هو المازني .
(٤) التوبة ٩ : ٣٠ .
(٥) زيادة من ط ، وبياض في ق .
(٦) هو أبو عبيد نعيم بن يحيى بن سعيد السعيدي الكوفي ، من ولد سعيد بن العاص . روى القراءة عن عاصم بن أبي النجود وأبان بن تغلب وغيرهما ، وعرض القرآن علي أبي عمرو بن العلاء وحمزة . (غاية النهاية ٢ : ٣٤٣)
وفي المخطوطة : نعيم السعدي ، وهو تحريف .
(٧) عيسى بن عمر الهمداني ، من رجال الكسائي . (التيسير : ١٠)
(٨) هو اسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين مولى بني ميسرة موالي العاص بن هشام المخزومي . (كتاب السبعة : ٦٦)
(٩) هو أبو البرهسم عمران بن عثمان الزبيدي الشامي ، صاحب القراءة الشاذة . روى الحروف عن يزيد ابن قطيب السكوني ، وروى عنه الحروف شريح بن يزيد . (غاية النهاية ١ : ٦٠٤ و ٦٠٥)
(١٠) انظر معاني القرآن ١ : ٤٣٢ و ٤٣٣ .
وليس في ط : وزعم . . . العلاء .

وعن الخليل ، قال : العرب تنوّن . وأنا أقرأ «عُزَيْرٌ» ، بغير تنوين .

وعن مسلمة بن محارب : قيل لذي الرمّة : كيف تقرأ : عُزَيْرُ بْنُ اللهِ ، أو : عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ ؟ فقال : أكثرهما حروفاً .

وقال أبو عمرو بن العلاء : هما قريبتان من السّواء[1].

وروى سيبويه عن الخليل عن العرب : بُرَيْهٍ وسُمَيْعٍ ، بالصرف في تحقير : إبْرَاهيمَ وإسْمَاعِيلَ .

ومن قرأ : ﴿ عُزَيْرُ ابْنُ اللهِ ﴾ ، بغير تنوين ، فإنّه حذف لالتقاء الساكنين ، وشبّه النون لزيادة الغنّة بالألف والياء والواو في : يَرْضَى الرَّجُلُ ، ويَرْمِي الْفَتَى ، ويَسْمُو الْكَرِيمُ ، لزيادة المدّ فيهنّ .

ولهذه المناسبة أدغمت النون في الياء والواو ، وقالوا : رَأَيْتُ زَيْدَا ، و: ﴿ لَنَسْفَعا ﴾[2] ، فقلبوا النون الساكنة قبلها فتحة ألفاً ، كما قالوا في النسب : طَائِيٌّ وحَارِيٌّ[3] ، فقلبوا الياء الساكنة وقبلها فتحة ألفاً .

* * *

[قلب الواو الساكنة بعد فتح ألفاً]

وذكر سيبويه[4] عن الخليل في « آيَةٍ » : وياء « آيَةٍ » ، قلبوا الياء الساكنة قبلها فتحة ألفاً[5]. وكانت « آيةٌ » : وَأْيَةٌ ، على وزن «فَعْلَةٌ» ، بسكون العين .

(١) ليس في ط : وعن مسلمة . . . السواء .
(٢) العلق ٩٦ : ١٥ .
(٣) يقال في النسبة الى الحِيرَة : حيرِيٌّ وحَارِيٌّ .
(٤) كتاب سيبويه ٢ : ٣٨٨ .
(٥) ليس في ط : وذكر . . . ألفا .

وقـال رسـول الله ـ صلّى الله عليه وسلّـم ـ : (اِرْجِعْـنَ مَأزُورَاتٍ غَيْرَ مَاجُورَاتٍ)[1] ، وأصله : مَوْزُورَاتٍ ، فقلبت الواو الساكنة ألفاً ، لما كانت قبلهـا فتحة .

[و ١٤٨] *ثم قال مالك بن أسماء الفزاري[2] : (منسرح)

وَمِـنْ حَدِيثٍ يَزِيدُنِـي مِقَةً مَـا لِلْحَـدِيثِ الْمَامُـوقِ مِنْ ثَمَنِ[3]

يريد : الْمَوْمُوقِ .

وقال الْعُرَنِـيّ :[4] (رجز)

تُبْـتُ إلَيْكَ فَتَقَبَّـلْ تَابَتِي وَصُمْـتُ رَبِّـي فَتَقَبَّـلْ صَامَتِي[5]

يريد : تَوْبَتِي وصَوْمَتِي .

---

(١) انظر هذا الحديث الشريف في فيض القدير ١ : ٤٧٣ وفي الفتح الكبير ١ : ١٧١ .
وقد أورده ابن جنّى في المحتسب ٢ : ٣٣٢ .

(٢) هو مالك بن أسماء بن خارجة بن حصن الفزاري ، كان آباؤه سادة غطفان . وكان مالك شاعراً غزلا ظريفا .
(الشعر والشعراء : ٧٨٢ و ٧٨٣)

(٣) هذا البيت من شواهد ابن جنّى في الخصائص ١ : ٣١ وفي المحتسب ٢ : ٣٣١ .
المقة : المحبّة .

(٤) لا أعرف قائله ، وهو في ق : العربيّ .

(٥) أنشده ابن سيده في المخصّص ١٣ : ٩٠ ، وهو في لسان العرب وتاج العروس ـ توب .
قال ابن منظور :
فأما قوله :
تبـت اليك ، فتقبّـل تابتي وصمـت ، ربّـي ، فتقبّـل صامتـي
انما أراد : توبتي وصومتي ، فأبدل الواو ألفا لضرب من الخفّة ، لأنّ هذا الشعر ليس بمؤسس كله . ألا ترى أنّ فيها :
أدعـوك يا رب من النّـار التي أعـددت للكفّـار في القيامـة
فجاء بـ« ـالتي » وليس فيها ألف تأسيس .
(لسان العرب ـ توب)

وروى أبو زيد عن بعضهم في تصغير « دَابَّةٍ » : دُوَابَّةٌ ، يريد : دُوَيْبَّة ، فقلب ياء التصغير ألفا لانفتاح ما قبلها .

وقالوا : تَوْجَلُ وتَاجَلُ ، [وييْئَسُ وياءَسُ] ،

وأصل الجميع أنهم قالوا : قَادَ ، فقلبوا الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثمّ قالوا : أَقَادَ ، فنقلوا حركة العين الى الفاء ، ثمّ قلبوا العين ألفاً لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها ، ثم قاسوا عليها ما لا حركة له في الأصل ، للفتحة قبلـه ، نحـو : يَوْجَلُ .

[الشبه بين النّون وبين أحرف المدّ]

ولأنّ النون من حروف الزيادة ، أشبهت بذلك حروف المدّ ، فتعاقبت على الموضع الواحد ، نحو : شَرَنْبَثٌ[1] وشُرَابِثُ ، وجَـرَنْفَسٌ[2] وجُـرَافِسُ ، وَعَصَنْصَرٌ[3] وَعَصيصَرٌ ، وعَرَنْقُصان[4] وعُرَيْصُان ، و فَدَوْكَس[5] ، وَسَرَوْمَـط[6] ، وَعَمَيْثَـل[7] ، وجَحَنْفَل[8] ، وفَلَنْقَس »[9] .

وقالــوا : عَقَنْقَـــل[10] ، وسَجَنْجَــل[11] ، وَعَصَنْصَـــى[12] ، وعَبَنْبَل [13] ،

(١) الشرنبث : الغليظ الكفين والرجلين ، أو الأسد . ومثله الشرابث .
(٢) الجرنفش : العظيم الجنبين من كل شيء ، ومثله : الجرافش . ومثلهما الجرنفس والجرافس .
(٣) عصنصر : اسم جبل ، أو موضع .
(٤) العرنقصان والعريقصان : نبت ، قيل هو الحندقوق ، الواحدة بالهاء .
(٥) الفدوكس : الأسد ، أو الرجل الشديد .
(٦) السرومط : الجمل الطويل .
(٧) العميثل : البطيء لعظمه وترهله ، أو من يسيل ثيابه دلالا ، أو الجلد النشيط . واللفظ من الأضداد .
(٨) الجحنفل : الغليظ الشفة . والجحفلة بمنزلة الشفة للخيل والبغال والحمير .
(٩) الفلنقس : من أبوه مولي وأمّه عربيّة ، أو أبواه عربيان وجدتاه أمتان ، أو أمّه عربيّة لا أبوه ، أو كلاهما مولى ، أو البخيل الرديء . والفلقس مثله .
(١٠) العقنقل : الوادي العظيم المتسع ، أو الكثيب المتراكم ، أو قانصة الضبّ . ومثله العنقل .
(١١) السجنجل : المرآة .
(١٢) العصنصي : الضعيف . (١٣) العبنبل : الجسيم الغليظ .

هَجَنْجَل[1] ، وَقَطَوْطَى[2] ، وشَجَوْجَى[3] ، وَخَفَيْفَد[4] ، وبَهْرَانِيٌّ ، ودَسْتُوَانِيٌّ وَصَنْعَانِيٌّ ، والأصل : بَهْرَاوِيٌّ .

[ظ ١٤٨] وقالت أزد* السراة في الوقف : زَيْدُو ، وَزَيْدِي ، و : ﴿لَنَسْفَعا﴾[5] ، وَزَيْدَا .

وقرأ البزّي[6] وابن فليح : ﴿وَلاَ تَّنَابَزُوا﴾[7] ، ﴿نَاراً تَّلَظَّى﴾[8] بتشديد التاء فيهما وصلاً ، وزادوا التنوين وصلاً [، كما زادوا :] مَنَا ، مَنُو ، مَنِي ، وحركات الإعراب ، وزَيْدَانِ ، وزَيْدُونَ ، ﴿لَيُسْجَنَنَّ﴾[9] ، تَفْعَلِينَ وتَفْعَلاَنِ ويَفْعَلاَنِ وتَفْعَلُونَ ويَفْعَلُونَ .

وحذفوها في الجزم كما حذفوها في : لَمْ يَخْشَ وَيَغْزُ وَيَرْمِ . وقرأوا : ﴿عُزَيْرُ ابْنُ اللهِ﴾[10] ، و : ﴿أَحَدُ اللهُ . . . .﴾[11] ، ﴿سَابِقُ النَّهَارَ﴾[12] ، بحذف التنوين للقاء الساكنين . وقالوا : اِضْرِبَ الرَّجُلَ ، أي : اِضْرِبَنْ .

* * *

ألف التأنيث لا يكون بدلاً من شيء . وقد تبدل منه الياء في « حُبْلَيَانِ » و« حُبْلَيَات » ، و« صَحْرَاءُ » و« صَحْرَاوَاتٌ » . وتبدل الألف من الياء التي هي بدل

---

(١) هجنجل : اسم ، وقد يكنّى بأبي الهجنجل .
(٢) القطوطي : من يقارب الخطو .
(٣) الشجوجي : الرجل المفرط الطّول .
(٤) الخفيفد : السريع ، أو الظليم .
(٥) العلق ٩٦ : ١٥ .
(٦) في المخطوطة : النيري ، وهو تحريف .
(٧) الحجرات ٤٩ : ١١ .
(٨) الليل ٩٢ : ١٤ .
(٩) يوسف ١٢ : ٣٢ .
(١٠) التوبة ٩ : ٣٠ .
(١١) الاخلاص ١١٢ : ١ و٢ .
(١٢) يس ٣٦ : ٤٠ .

منها في « حَبَالَى » ، فلذلك كانت أصلاً للنّون في «سكْرَانَ » ، لأنّ النون قد ظهر أنها تجري مجرى حروف المدّ وتبدل منهنّ ، ولأنّ الواو بدل من ألف التأنيث في « صَنْعَاوِيّ » والنون بدل من الواو في « صَنْعَانيّ » .

[علّة بناء « خَمْسَةَ عَشَرَ »]

ضَمّنت « خَمْسَةَ عَشَرَ » معنى العاطف فَبُنِيَا على الفتح لذلك . وقيل : أرادوا أن يتوسّعوا بإجراء المركّب مجرى المفرد ، لأنّ مسمّاهما عدد ، فجعلوا « بِضْعَةَ عَشَرَ » كاسم واحد ، قياساً على « ثَلاَثِينَ » .

قال الزجّاج : وفي ذلك رَفْعُ إبْهَامٍ ، لأنّك لو قلت :* أَعْطَيْتُ بِهذَا الثَّوْبِ خَمْسَةً وَعَشَرَةً ، لأوهمت عطيتين لبيعتين مختلفتين . و ١٤٩

***

[بين الإضافة والتركيب]

الإضافة يجري فيها الاسم الأول بوجوه الاعراب ، وينجرّ الثاني إن كان ممّا يدخله جرّ ، ويكون في موضع المجرور مفتوحا .

فأمّا التركيب فيكون فيه آخر الأول مفتوحاً بكلّ حال ، ويكون آخر الثاني حرف الإعراب بمنزلة التاء في « طَلْحَةَ » ، وما قبل التاء لا يكون الا مفتوحاً أو ما منه الفتحة ، وذلك الألف . ولأنهما يجريان مجرى واحداً ، قلت : حَمْدَةَ وحُمَيْدَةَ ، وحَضْرَمَوْتَ وحُضَيْرَمَوْتَ ، فسلمت الصدور ، ولم يكسر ما بعد الياء[1] ، كما قلت : جَعْفَرٌ وجُعَيْفِرٌ .

---

(١) في المخطوطة : ما بعد التاء ، وهو تصحيف .

ولأن أصول الأسماء هي الأجناس ، والتركيب فرع ، فلهذا قلت فيها المركبة . ولذلك قلت في الترخيم : يا حَضْرَ ، أَقْبِلْ ، كما تقول : يَا طَلْحَ ، وتقول : زَيْدٌ الْحَضْرِيُّ ، وبكْرٌ الطَّلْحِيُّ .

* * *

[تركيب « مَعْدِيكَرِبَ »]

إنما سكنت الياء في « مَعْدِيكَرِبَ » لأنها أثقل من الحرف الصحيح ، والصحيح يفتح في هذا التركيب ، ولا أخفّ من الفتح إلا السكون .

فأما من قال : رَأَيْتُ مَعْدِيكَرِبٍ ، [في قول من أعرب] فأضاف ، فإنّه أسكن [ظ ١٤٩] أيضاً ، لأنّ حركة النصب كحركة البناء ، فلمّا سقطت* تيك سقطت هذه ، فحمل السبب الأقوى ، وهو الإعراب ، على السبب الأضعف ، وهو البناء ، لئلا يختلف الباب .

فإن قال : فَلِم قَالُوا « حَادِيَ عَشَرَ رَأَيْتُ » ، و « ثَمَانِيَ عَشْرَةَ[1] لَقِيتُ » ، فحرّكوا الياء فيهما ؟

قلنا : لأنّ هذه الياء أمكن ، ألا ترى أنّ الأصل : رَأَيْتُ حَادِياً وَعَشَرَةً ، ولَقِيتُ ثَمَانِياً وَعَشْراً ، فلمّا حذفوا العاطف وبنوا لم يسلُبوا الياء الحركة . وياء «مَعْدِي» لم يكن لها حركة مع « كَرِبَ » .

قال الخليل : شبهوا هذه الياء بألف « مُثَنًى » حيث عرّوها من الرفع والجرّ . يعني أنهم كما أجروها مع إمكان تحريكها مجرى ما لا يمكن تحريكه بحال ، وذلك أنّ الألف في حالتي الرفع والجرّ في كلّ مكان لا ضرورة فيه ، أجروها في هذا

---

(١) في المخطوطة : عَشَرَ ، وهو تحريف ، وهي كذلك في ط .

الموضع مجرى الألف ، وهذا يدلّ على أنهم يجرون في بعض المواضع على منهج لا يركبونه في غيره ، توسّعاً ونبذاً للتحجّر . وهو يحقّق ما قاله سيبويه في الاشتقاق ، ويقضي على من سلك في ذلك سبيل الاطّراد . ويشهد عليه أنّهم لا يقولون : فَرَسٌ أَسْوَدُ ، [كما يقولون : حِمارٌ أَسْوَدُ ؛] ولا يقولون : حِمَارٌ أَدْهَمُ ، كما يقولون : فَرَسٌ أَدْهَمُ .

قال أبو الفتح :[1] لأنّك لا تستعمل كلّ واحد من « حَضْرَمَوْتَ » على انفراده ، كما يكون ذلك في « خَمْسَةَ عَشَرَ » ، كانت تيك في التركيب أمكن ، ولو لم ينووا الانفراد في « خَمْسَةَ عَشَرَ » لكانت علامة التأنيث حشواً .

* * *

[بناء « عَمْرَوَيْهِ »]

وقال* أبو سعيد :[2] الذي أوجب بناء « عَمْرَوَيْهِ » أنّ الزائد في آخره صوت ، [و ١٥٠] وذلك في كلام غير العرب على غير هذا اللفظ . إنما يقولون « عَمْرُوه » ، فغيّرت العرب لفظ ذلك الزائد ، لأنّ أصوات العرب في حكايات البهائم وغيرها ربما خالفت أصوات غيرها في حكاية ذلك ، كما تختلف ألفاظهم . ففتحوا آخر الاسم وأول الصوت ، وسكن ثاني الصوت ، فبنوا الثالث على الكسر لئلاّ يلتقي ساكنان .

فإذا أرادوا التنكير نوّنوا كما فعلوا في اسم الفعل « إِيهٍ » : حَدِّثْنَا . وإن أرادوا التعريف أسقطوا النّون ، كما قال ذو الرّمة :[3] (طويل)

وَقَفْنَـا فَقُلْنَـا : إِيهِ عَنْ أُمِّ سَالِمٍ وَمَـا بَالُ تَكْلِيمِ الـدِّيَارِ الْبَلَاقِعِ[4]

---

(١) هو ابن جنّي .
(٢) هو السيرافي .
(٣) ديوان ذي الرمّة : ٣٥٦ .
(٤) أنشده ابن برهان آنفاً في باب أسماء الأفعال ، وسينشده ثانية في هذا الباب .

[اَللَّهُمَّ]

وقالوا « اَللهُمَّ » فبنوا الاسم مع الحرف على الفتح ، ولولا البناء لكنت مبتدئاً بالساكن ، لأنّ الهاء آخر الاسم ،وحرّكت الميم الثانية بالفتح لئلا يلتقي ساكنان ، مثل حركة الهاء في « سِيبويْهِ » بالكسر ، و « لاَ رَجُلَ » بُني فيه الاسم مع الصوت ، إلا أنه بعكس الأول .

* * *

[بناء « حَضْرَمَوْتَ »]

لك بناء « حَضْرَمَوْتَ » فتكون الراء والتاء مفتوحتين في كلّ حال ، مثل « خَمْسَةَ عَشَرَ » .

[« بَيْتَ بَيْتَ » و « كَفَّةَ كَفَّةَ »]

« بَيْتَ بَيْتَ » في موضع « مُلاصِقاً » ، وذلك حال من الضمير في « جَارِي » ، والعامل في الحال ما ارتفع به الضمير .

[ظ ١٥٠] وكذلك التقدير في : لَقيتَهُ كَفَّةَ كَفَّةَ* ، أي : لقيتُهُ مُكافًّا ، أي : مكافحاً ، يصحّ أن يكون إمّا حالاً [من التاء][1] وإمّا من الهاء .

[صَبَاحَ مَسَاءَ]

وأمّا « صَبَاحَ مَسَاءَ » فظرف زمان ، كأنك قلت : لَقِيتُهُ كُلَّ وَقْتٍ .

---

(١) زيادة يقتضيها المعنى ، وهي في ط .

[بَيْنَ بَيْنَ]

و « بَيْنَ بَيْنَ »[1] ظرف مكان ، كأنّه في الأصل : بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ، فضمنت معنى الواو وبنيت ، كما فعل بـ « خَمْسَةَ عَشَرَ » ، وكان الأصل : تأتينا صباحاً ومساءً .
ومعنى عبيد مثل معنى نصر بن سيّار .

[قال عبيد بن الأبرص] :[2] (مجزوء الكامل)

نَحْمِي حَقِيقَتَنَا وَبَعْـ ـضُ الْقَوْمِ يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنَا[3]

[وقال نصر بن سيّار] :[4] (كامل)

وَرَبِيعَةُ الأَذْنَابُ فِيما بَيْنَنَا لَيْسُوا لَنَا سِلْماً وَلاَ أَعْدَاءَ[5]

وقال سعد بن مالك القيسي : (مجزوء الكامل)

وَتَسَاقَطَ الذَّنَبَاتُ إِذْ كُرِهَ التَّقَدُّمُ وَالنِّطَاحُ[6]

---

(١) انظر كتاب سيبويه ٢ : ٥٣ .
(٢) زيادة للايضاح .
(٣) انظر ديوان عبيد بن الأبرص : ١٣٦ .
والبيت من شواهد الفرّاء في معاني القرآن ١ : ١٧٧ والسيرافي ٢ : ٣٩١ وهو في « ما ينصرف وما لا ينصرف » : ١٠٦ .
وهو من شواهد ابن جني في كتاب اللمع : ١٦٢ ، وسر الصناعة ١ : ٥٥ . الحقيقة : ما يجب على المرء حمايته . بين بين : ضعيفاً غير معتدّ به .
(٤) زيادة للايضاح .
(٥) كان نصر بن سيّار أمير خراسان في الدولة الأموية ، وكان أول من ولاّه هاشم بن عبد الملك . توفي سنة ١٣١ هـ وعمره ٨٥ سنة .
(المحبر : ٢٥٥ وخزانة الأدب ١ : ٣٢٦)
انظر البيت في ديوانه : ٢٧ .
(٦) انظر ديوان الحماسة ١ : ١٣٨ وشرح المرزوقي ٢ : ٥٠٣ وحماسة البحتري : ٣٧ .
والبيت الذي أنشده ابن برهان مؤلف من صدر بيت وعجز آخر . =

وقولهم : همزة بَيْنَ بَيْنَ ، الأصل فيه : بَيْنَ مخرجِ الهمزةِ وبَيْنَ مخرجِ الذي منه حركتها .

وأنشد أبو سعيد :[1] (وافر)

وَمَنْ لاَ يَصْرِفِ الْوَاشِينَ عَنْهُ صَبَاحَ مَسَاءَ يُضْنُوهُ خَبَالا[2]

قال أبو الفتح :[3] الصحيح إضافة « هَمْزة »[4] إلى « بَيْن » ، وإضافة « بَيْن » إلى « بَيْن » ، فيعرب . لأنّك لمّا أضفت خرجت عن الظرفيّة ، وإنما يُبنى « بَيْنَ بَيْنَ » أو « صَبَاحَ مَسَاءَ » ما دام ظرفاً ، فإذا أضفت أعربت .

***

[و ١٥١] قال أبو إسحاق الزجاج : « الأَوَّلُ » ، و « الآخِرُ » يقال فيما لم يكن *له ثالث فما فوق ذلك . ولذلك قلت : رَبيعٌ الأَوَّلُ ورَبيعٌ الآخِرُ ، بكسر الخاء ، وقلت في تأنيثه : جُمَادَى الأُولَى ، و جُمَادَى الآخِرَة . وما كان على غير ذلك ، قيل فيه « آخَرُ » ـ بفتح الخاء ـ و « أُخْرَى » .

قال : الجنس أول والشخص ثان ، وكذلك التذكير والتأنيث ، فلذلك ألحقت علامة الفرع في « شَجَرَةٍ » و « رُوميٍّ » لأنّ النسب ثانٍ أيضاً .

= وهما عند أبي تمّام على النحو التالي :

والكرّ بعد الفرّ إذ كره التقدّم والنطاح ... وتساقط التنواط والذنبات إذ جهد الفضاح

الذنبات : الأتباع .

***

(١) هو السيرافي .

(٢) من شواهد شرح السيرافي ٢ : و ٣٩١ وابن الخباز في شرح اللمع : و ١٤٠ وابن هشام في شذور الذهب : ٧٢ .

(٣) هو ابن جنّي .

(٤) في : همزة بين بين .

« وهُوَ ابْنُ عَمِّـي دُنْيا » ،[1] وهو مصـدر مثـل : الرُّجْعَـى والْيُسْـرَى ، ووقـع المصدر موقع الحال . ولا تكون « فُعْلَى أَفْعَل » لأنها لا تكون صفة إلا بألف ولام .

فإن قال : الأصل « دُنْوَا » ، لأنها من « دَنَوْتُ » ، والقلب لا يكون في الأسماء غير الصفات ، نحو : الْقُصْيَا والْعُلْيَا .

قيل له : لمّا أُلِفَ القلب في الصفة ، حمل عليه المصدر اعتباراً للفظه .

« رجل أُدَابِرٌ » مصروف لأنه معرّض للتاء ، لأنك تقول: اِمْرَأَةٌ أُدابِرَةٌ[2] .ووزن الفعل والصفة لا يمنعان إلا بشرط امتناع دخول التاء . ولذلك صرفت « يَعْمَلٌ » ، جنس « يَعْمَلَة » ،[3] وفيه وزن الفعل والصفة ، و « أَرْمَلٌ » و « أَرْمَلَةٌ » لأنّ الفعل لا يتعرّض لدخول التاء ، ولا تدخله التاء إلا على الحدّ الذي دخلت في « يَعْمَلَةٍ » ، فأبطل ذلك حكم الوزن ، فبقيت الصفة وحدها فلم تمنع .

رجل سميته بـ « حَمْرَاوَانِ » ، ثم رخمته على : يَا حَارِ ، فانقلبت *الواو ألفا [ظ ١٥١] ثمّ همزة ، ثمّ استعملته في الشعر ، كما قال : (رجز)

وَقَدْ وَسَطْتَ مَالِكاً وَحَنْظَلا[4]

فإنك تصرفه ، لأنّ الهمزة عن غير ألف التأنيث ، بمنزلة ألف « حَبَالَى » .

غَوْغَاء :[5] الأوجه صرفه ؛ لقولهم : غَوْغَاءٌ ، فهو مثل : صَلْصَالٌ .

---

(١) مرّ ذكره في باب النونين .

(٢) رجل أُدَابِرٌ : يقطع الرحم ، مؤنثه أُدَابِرَةٌ . وفي المخطوطة : داير ودائرة ، تحريف .

(٣) اليعملة من الابل : النجيبة العتملة المطبوعة على العمل .

(٤) قائل البيت هو غيلان بن حريث الربعي .
وهو من شواهد سيبويه ١ : ٣٤٢ ومجالس ثعلب : ٢٥٤ . والأمالي الشجرية ١ : ١٢٧ .
وبعده : صيّابها والعدد المحجّلا .
وسطت : توسطتهم في الشرف ، ومالك : هو مالك بن حنظلة بن تميم ، وهو أبو دارم بن مالك .

(٥) الغوغاء : الجراد بعد أن ينبت جناحه ، وبه سمي الغوغاء من الناس .

« كُمَّثْرى » مصروف ، لأنهم قالوا : كُمَّثْرَاةٌ ، فلا تكون الألف للتأنيث ولا للإلحاق ، لأنّه ليس له نظير في الأصول ، فألفه للتكثير مثل الف : ضَبَغْطَرَى وَقَبَعْثَرَى[1] .

قال تعالى : ﴿ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ﴾ ،[2] لا يكون « أَفْعَلُ مِنْ كَذَا ، لأنّ أبا زيد[3] روى أنهم يقولون : أَوْلاةُ الْآنَ ،[4] إذا أوعدوا ، والتاء لا تدخل على « أَفْعَلُ مِنْ كَذَا » ، فهو مثل : أَضْحى[5] وأَضْحاةٌ ، وأَرْمَلٌ وأَرْمَلَةٌ . وإنما ترك صرفه ، لأنه على وزن الفعل وأنه معرفة ، علم أوقع على الوعيد ، فصار بمنزلة : ﴿ مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ .[6] وهو من : وَلِيَ يَلِي ، أي : وَلِيَهُ الشَّرُّ مِنْ أَقْطَارِهِ .

وهو[7] رفع بالابتداء ، و « لَكَ » خبره . ولا يكون « أَوْلَى » اسماً للفعل ، و « لَكَ » مثل « لَكُمْ » من : ﴿ أُفٍّ لَكُمْ ﴾ ،[8] لأننا لا نعلم اسماً للفعل ارتفع بالابتداء .

وقد قالوا : أَوْلَاةُ الْآنَ ، فأعربوا « أَوْلَاةُ » ، وخبر ذلك قولهم « الآنَ » ، هذا قول أبي الفتح .[9]

---

(١) الضبغطرى : كلمة يفزّع بها الصبيان .
والقبعثرى : الجمل العظيم ، أو الفصيل المهزول .

(٢) القيامة ٧٥ : ٣٤ و ٣٥ .

(٣) هو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري ، قال :
ويقال : أولاة الآن ، وهذا ازدجار من المسبوب للسباب .
تقول : قد سببتني فأولى لك . (النوادر في اللغة : ٢٦٠)

(٤) أولاة الآن : كلمة وعيد ، انظر النوادر : ٢٦٠ والخصائص ٣ : ٤٤ .

(٥) الأضحى : الأشهب .

(٦) الصف ٦١ : ٦ .

(٧) أي : أولى ، في الآيتين . (٧)

(٨) الأنبياء ٢١ : ٦٧ .

(٩) هو ابن جني ، انظر الخصائص ١ : ٤٤ .

[الأصل في الأسماء التنوين]

قال العبد : الأصل أن تنوّن جميع الأسماء ، وما اجتمع فيه علّتان ، فقياس استعمالهم ترك صرفه . وما صرف ممّا فيه علّتان ، فهو* استحسان ، من استحسان [و١٥٢] رجع بهم إلى موافقة الأصل ، مثاله : أَرْنَبٌ ، ينبغي ألا يصرف لاجتماع التأنيث ووزن الفعل ، ولكنهم صرفوا .

فقال أبو علي :[1] إنّ التأنيث لم يعتدّ به فيها ، لأنّ أكثر ما يجيء من هذا الوزن مذكّراً ، تأنيثه على صيغة أخرى ، ومع ذلك قياسها غير حقيقيّ ، كما لم يعتدّ بها في « يَعْمَلَةٍ » .

إذا سميته[2] بـ « ضَارِبَةٍ » وجعلته علماً ، لم يفد ما أريد به من دون التاء ، فاعتدّ بها لذلك . وإذا كان صفة لم يعتدّ بها ، لأنك لو رأيت رجلاً مضروباً ، فقلت : مَنْ صَنَعَ بِهِ هٰذَا ؟ لما كان الوصف موقوفاً عليها ، لأنّ جوابك لا يصحّ أن يقع معها فيقال لك : هِنْدٌ ضَارِبَتُهُ ، ويصحّ أن يقع من دونها ، فيقال لك [على هذا] : زَيْدٌ ضَارِبُهُ .

* * *

[الفرق بين الاسم والصفة]

والفرق بين الاسم والصفة ، أنّ الصفة لا تصحّ إلا أن يقال فيها « صَدَقَ » أو « كَذَبَ » ، والاسم لا يتطرّق ذلك عليه . فإذا سميت رجلاً بـ « صَالِحٍ » ساغ ذلك مع فسقه . وإن وصفته بذلك ، فقلت : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ صَالِحٍ ، امتنع ذلك مع فسقه .

---

(١) هو الفارسي .   (٢) أي : إذا سميت الرجل . . .

وذكر سيبويه[1] عنهم في بيت جرير :[2] (وافر)

[ظ١٥٢] لَقِيتُمْ بِالْجَزِيرَةِ خَيْلَ قَيْسٍ فَقُلْتُمْ : مَارَ سَرْجِسُ ، لا قِتَالا[3]

و* « مَارَ سَرْجِسَ » ، رفعاً ونصباً ، أي : فتحاً .

[حَضْرَمَوْتَ]

ولك في « حَضْرَمَوْتَ » أن تفتح الراء ، وتجري التاء مجرى التاء في « طَلْحَةَ » ، في حالتي التعريف والتنكير ، لأنّ الاسم الثاني بمنزلة التاء في « طَلْحَةَ » ، ولذلك فتحت [الراء بعد ياء التصغير ، كما فتحت] الحاء بعد ياء التصغير في « طُلَيْحَةَ » .

ولك أن تجري الأول بوجوه الإعراب ، وتجري الثاني بإضافة الأول إليه .

وهذه الوجوه تكون في « مَعْدِيكَرِبَ » ، إلا أنّ منهم من لا يصرف « كَرِبَ » ، إذا أضاف إليه ، لاجتماع التعريف فيه والتأنيث . ولا تعرف فيه حركة الياء في جميع أحواله .

* * *

[الأعلام المعلّقة على الأحداث]

قال أبو الفتح :[4] ومن الأعلام المعلّقة على الأحداث قولهم « سُبْحَانَ » ، قال الأعشى :[5] (سريع)

(١) كتاب سيبويه ٢ : ٤٩ و ٥٠

(٢) ديوان جرير : ٤١٤ .

(٣) من شواهد سيبويه ٢ : ٤٩ و ٥٠ والمقتضب ٤ : ٢٣ و ٢٤ .

(٤) هو ابن جني ، انظر الخصائص ٢ : ١٩٧ و ٤٣٥ و ٣ : ٣٢ .

(٥) ديوان الأعشى : ١٠٦ .

أَقُــولُ لَمَّــا جَاءَنِــي فَخْرُهُ سُبْحَــانَ مِنْ عَلْقَمَــةَ الْفَاخِرِ[1]

هذا علم لا ينصرف للتعريف . والألف والنّون بمنزلة « سَعْدَانَ » علماً ، ومسمّاه معنى البراءة والتنزيه .

ومن ذلك قولهم : قَدْ صَرَّحَتْ بِجِدَّانَ ،[2] وجِلْدَانَ ، فهذا علم لمعنى الجدّ .

ومنه قولهم : أَتَى عَلَى ذِي بِلِّيَان ، وهو علم للبعد .

قال : (وافر)

يَنَــامُ وَتَذْهَــبُ الأَقْــوَامُ حَتَّى يُقَــالَ : أَتَــوْا عَلَــى ذِي بِلِّيانِ[3]

وإنّما كثرت الأعلام في الأشخاص ، لأنها أشبه بالعلميّة ممّا لا يُرَى ، وإنما يعلم تأمّلاً واستدلالاً ، لا ضرورة وحسًّا .

* * *

---

(١) من شواهد سيبويه ١ : ١٦٣ ومجاز القرآن ١ : ٣٦ و ٢ : ١٢٣ والأخفش ٥٧ والمقتضب ٣ : ٢١٨ وثعلب : ٢١٦ والخصائص ٢ : ١٩٧ و ٤٣٥ و ٣ : ٣٢ وخزانة الأدب ٢ : ٤١ و ٣ : ٢٥١ .
يهجو الأعشى علقمة بن علاثة وينصر عامر بن الطفيل ، ويقول : أعجب من علقمة إذ فاخر عامراً .

(٢) صرّحت بجدّان ، وبجلدان : مثل يضرب للأمر إذا بان وصرح .
(انظر مجمع الأمثال ١ : ٤٠٤)
وفي المخطوطة : صرّحت نجدان ، وهو تصحيف .

(٣) قائل البيت مجهول .
وهو من شواهد الخصائص ٢ : ٢٠٠ وفي مقاييس اللغة ١ : ٢٩٥ .
كان الكسائي ينشده في رجل يطيل النّوم . يعني أنه أطال النّوم ومضى أصحابه في سفرهم حتّى صاروا إلى موضع لا يعرفه .

[حمدون ، يبرين ، غسلين ، زيتون]

قال أبو علي :[1] « حَمْدُونُ » يمنع صرفه للتعريف والعجمة ، وليس بجمع لـ « حَمْدٍ » سمّي به ، إذ ليس في كلامهم* اسم واحد فيه إعرابان . [و ١٥٣]

ولا يدخل على هذا قولهم : هٰذِهِ يَبْرِينُ ،[2] و : رَأَيْتُ يَبْرِينَ ، و : مَرَرْتُ بِيَبْرِينَ ، من حيث لم تختصّ الياء بإعراب واحد ، فصار بمنزلة « غِسْلِينٍ » .[3]

و [أمّا][4] الواو فقد اختصّت بالرفع ، فأمّا « زَيْتُونٌ » فلم يأت واوه إعراباً قطّ .

[صرف ما لا ينصرف]

لك صرف ما لا ينصرف في ضرورة الشعر . قال النابغة الذبياني[5] : (كامل)

فَلَتَأْتِيَنْكَ قَصَائِدٌ وَلَيَدْفَعَنْ أَلْفٌ إِلَيْكَ قَوَادِمَ الْأَكْوَارِ[6]

قال أصحابنا[7] : إنّما سوّغ ذلك أنّه ردّ الى أصل .

---

(١) هو الفارسي .
(٢) يبرين : موضع بحذاء الاحساء .
(٣) غسلين : ما يغسل من الثوب ونحوه ، أو ما يسيل من جلود أهل النار ، أو الشديد الحرّ .
(٤) زيادة يقتضيها المعنى .
(٥) ديوان النابغة الذبياني : ٩٩ .
(٦) من شواهد سيبويه ٢ : ١٥٠ والمقتضب ١ : ١٤٣ و ٣ : ٣٥٤ والخصائص ٢ : ٣٤٧ والمنصف ٢ : ٧٩ والانصاف : ٤٩٠ .
وما ينشده النحويّون رواية الأصمعي . وروى أبو عبيدة : فلتعلننّ ندامة وليركبن ، وروى ابن الأعرابي ، فلتشعرن ندامة وليدفعن ألف اليك . ولا مكان للاستشهاد بهاتين الروايتين في هذا الباب .
والبيت من قصيدة يتوعّد فيها النابغة الذبياني زرعة بن عمرو الكلابي . والأكوار : جمع الكور ، وهو الرحل .
(٧) البصريون .

[ترك صرف ما ينصرف]

وقال أبو الحسن سعيد[1] : ولك ترك صرف ما ينصرف للضرورة أيضاً ، نحو قول الأخطل[2] : (كامل)

طَلَبَ الْأَزَارِقَ بِالْكَتَائِبِ إذْ هَوَتْ بِشَبِيبَ غَائِلَةُ النُّفُوسِ غَدورُ[3]

وقال الفرزدق[4] : (طويل)

إِذَا قَالَ غَاوٍ مِنْ تَنُوخَ قَصِيدَةً بِهَا جَرَبٌ عُدَّتْ عَلَيَّ بِزَوْبَرا[5]

وقال عبّاس بن مرداس السلمي[6] : (متقارب)

فَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلاَ حَابِسٌ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي مَجْمَعِ[7]

وقال ذو الإصبع العدواني[8] : (هزج)

وَمِمَّنْ وَلَدُوا عَامِـ ـرُ ذُو الطُّولِ وَذُو الْعَرْضِ[9]

---

(١) هو الأخفش الأوسط .

(٢) ديوان الأخطل : حاوي : ١٩٧ .

(٣) من شواهد الانصاف : ٤٩٣ والعيني ٤ : ٣٦٢ .
الأزارق : الأزارقة ، فرقة من الخوارج . شبيب : هو شبيب بن يزيد ، خرج على عبد الملك وكانت له وقائع شديدة مع الحجاج ، مات غرقا .

(٤) ديوان الفرزدق١ : ٢٠٦ و ٢٩٦ . وينسب الى الطرّماح وابن أحمر .

(٥) من شواهد الخصائص ٢ : ١٩٨ و٣ : ٣٢ والانصاف : ٤٩٥ .
بها جرب : تجرب من قالها . عدّت عليّ بزوبرا : نسبت اليّ بكمالها .

(٦) من قصيدة يخاطب بها الرسول عليه السلام ؛ لأن عطاءه يوم حنين أقلّ من غيره من المؤلفة قلوبهم .

(٧) من شواهد السيرافي ١ : ظ١٣٣ والأنصاف : ٤٩٩ والعيني ٤ : ٣٦٥ وخزانة الأدب ١ : ٧١ .

(٨) هو أبو عدوان حرثان بن محرث العدواني ، شاعر معمر من شعراء الجاهليّة . وسمى « ذا الاصبع » لأنه كانت له في رجله اصبع زائدة . وقال ابن قتيبة : انّ حية نهشت اصبعه فقطعها .
(خزانة الأدب ٢ : ٤٠٨)

(٩) انظر البيت في الأغاني ٣ : ٤ .
وهو من شواهد الانصاف : ٥٠١ والعيني ٤ : ٣٦٤ .

وقال ابن قيس الـرقيّات[1] : (مجزوء الوافر)

وَمُصْعَبُ حينَ جَدَّ الْأَمْـ ـرُ أَكْثَرُهَا وَأَطْيَبُهَا[2]

وأنشد أبو سعيد[3] لدوسر بن دهبل القريعي : (طويل)

وَقَائِلَةٍ : مَا بَالُ دَوْسَرَ بَعْدَنَا صَحَا قَلْبُهُ عَنْ آلِ لَيْلَى وَعَنْ هِنْدِ[4]

[ظ ١٥٣] *وأنشد أحمد بن يحيى[5] : (وافر)

أُؤَمِّلُ أَنْ أَعِيشَ وَأَنَّ يَوْمِي بِأَوَّلَ أَوْ بِأَهْوَنَ أَوْ جُبَارِ

أَوِ التَّالِي دُبَارَ ، فَإِنْ أَفُتْهُ فَمُؤْنِسَ أَوْ عَرُوبَةَ أَوْ شِيَارِ[6]

---

(١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات : ١٢٤ .

(٢) وهو من شواهد الانصاف : ٥٠١ وشرح المفصل ١ : ٦٨ . وهو في الموشح : ١٦٨

(٣) هو السيرافي .

(٤) قال ثعلب :

بعث بهذه الأبيات الى المازنيّ ، وقال : وأنشدني الأصمعي :

وقائلة ما بال دوسر بعدنا صحا قلبه عن آل ليلى وعن هند
فان تك أثوابي تمزّقن للبلى فاني كنصل السيف في خلق الغمد
وان يك شيب قد علاني فربما أراني في ريع الشباب مع المرد

(مجالس ثعلب : ١٤٧)

وهو من شواهد الانصاف : ٥٠٠ والعيني ٤ : ٣٦٦ .

قال الأنباري :

قالوا ـ يريد الكوفيين ـ : ولا يجوز أن يقال انّ الرواية : « ما للقريعي بعدنا » ، لأنا نقول : بل الرواية الصحيحة المشهورة ما رويناه . ولو قدّرنا أنّ ما رويتموه صحيح ، فما عذركم عمّا رويناه مع صحته وشهرته ؟

(الانصاف : ٥٠١)

(٥) هو ثعلب . وقائل البيتين مجهول .

(٦) هذان البيتان في جمهرة ابن دريد ٣ : ٤٨٩ وشجر الدرّ : ١٧٤ والانصاف : ٤٩٧ والعيني ٤ : ٣٦٧ .

أوّل : يوم الأحد ، أهون : الاثنين ، جبار : الثلاثاء ، دبار : الأربعاء ، مؤنس : الخميس ، عروبة : الجمعة ، شيار : السبت .

لم يصرف الشاعر : دبار ومؤنس ، لضرورة الشعر .

وتابع أبا الحسن[1] أهلُ الكوفة وأبو علي[2] .

وأنشد الفرّاء[3] : (كامل)

وَإِلَى ابْنِ أُمِّ أُنَاسَ أَرْحَلُ نَاقَتِي عَمْرٍو فَتُبْلِغُ حَاجَتِي أَوْ تُزْحِفُ[4]

بترك صرف « أُناسَ » .

وقال أبو بكر محمّد بن السرّي[5] : ليس ترك حذف التنوين بأبعد من حذف الحرف في : (طويل)

فَبَيْنَاهُ يَشْرِي رَحْلَهُ قَالَ قَائِلٌ : لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ الْمِلَاطِ نَجِيبُ

أي : فَبَيْنَا هُوَ ، فحذف الواو ، وهي حرف متحرّك من نفس الكلمة .

---

(١) هو الأخفش الأوسط. (٢) هو الفارسي .

(٣) قائل البيت هو بشر بن أبي خازم الأسدي ، انظر ديوانه : ١٥٥ .

(٤) من شواهد سيبويه ١ : ٢٢٢ والانصاف : ٤٩٦ .

وهو في الديوان :

فالى ابن أمّ اياس أرحل ناقتي عمرو ، ستنجح حالتي ، أو تزحف

وعمرو بن أم اياس هو عمرو بن الحارث ، من ملوك كندة آل آكل المرار ، وهم بيت امرئ القيس . وأمّ اياس هي بنت عوف بن محلم كانت زوجة الحارث بن عمرو . تزحف : تتعب من طول السفر .

(٥) هو ابن السرّاج ، قال : ولكن لو صحت الرواية في ترك صرف ما ينصرف في الشعر ، لما كان حذف التنوين بأبعد من حذف الواو في قوله :

فبيناه يشري رحله قال قائل لمن جمل رخو الملاط نجيب

لأنّ التنوين زائد ، ولأنّه قد يحذف في الوقف ، والواو في « هو » غير زائدة ، فلا يجوز حذفها في الوقف . كلاهما رديء حذفه في القياس . (الأصول ٢ : ٦٩٧)

وقائل البيت هو العجير بن عبد الله السلولي . قال الآمدي : هو مولى لبني هلال . والعجير شاعر مقلّ من شعراء الدولة الأمويّة .

(الأغاني ١١ : ١٥٢)

ويعزى البيت الى المخلب الهلالي .

أنشده ابن السراج في الأصول ٢ : ٦٩٧ و٧١٦ والفارسي في الايضاح باب الوقف على الأسماء المكنية وفي العسكريات : ظ٧ وهو في الخصائص ١ : ٦٩ والانصاف : ٥١٢ والأمالي الشجريّة ٢ : ٢٠٨ وخزانة الأدب ٢ : ٣٩٦ .

يشرى : يبيع ، الملاط : ما ولي العضد من الجنب .

وقال ابو سعيد[1] : حذف الواو لا يوقع لبساً ، والتنوين يوقع حذفه لبساً بين المنصرف وما لا ينصرف .

فيقال له : وإثباته يقتضي ذلك في : (رجز)

قَوَاطِناً مكَّةَ مِنْ وُرْقِ الْحَمى[2]

فإن قال : الكلام به يحصل القانون دون الشعر ، فهذا جوابه :

حاشية : قال ابن الورّاق[3] : حذف الواو يقتضي لبساً ، لأنك تقول : ضَرَبَ هُوَ ، فتكون « هُوَ » تأكيداً للضمير المرتفع بالفعل ، فإذا حذفت الواو للضرورة [و ١٥٤] شابهت الهاء الباقية من « هُوَ » ، الهاء التي هي[4] ضمير المنصوب* في « ضَرَبَهُ » .

وقد يجوز أن لا تمطل حركتها في الشعر ، نحو إنشاد سيبويه[5] : (بسيط)

أَوْ مُعْبَرُ الظَّهْرِ يُنْبِي عَنْ وَلِيَّتِهِ ... مَا حَجَّ رَبُّهُ في الدُّنْيَا ولاَ اعتمرا[6]

---

(١) هو السيرافي .

(٢) قائله هو العجّاج ، انظر ديوانه : ٢٩٥ .
وهو من شواهد سيبويه ١ : ٨ و ٥٦ و « ما ينصرف وما لا ينصرف » للزجّاج :٥١ والمحلّى لابن شقير (و ٥٥) والخصائص ٢ : ١٣٥ والمحتسب ١ : ٧٨ والإنصاف : ٥١٩ والعيني ٣ :٥٥٤ و ٤ : ٢٨٥ . يريد : الحمام ، فقال : الحمى .

(٣) هو علي بن عيسى الرماني ، وكان يعرف بالاخشيدي وبالوراق ، وهو بالرمّاني أشهر . كان اماما في العربية في طبقة الفارسي والسيرافي . كان يمزج النحو بالمنطق . من تلاميذه الدقيقي ، شيخ ابن برهان . ومن مصنفاته شرح كتاب سيبويه . توفي سنة ٣٨٤هـ .
(بغية الوعاة ٢ : ١٨٠ و١٨١)

(٤) في المخطوطة : هو ، وهو تحريف .

(٥) كتاب سيبويه ١ : ١٢ . وقائله رجل من باهلة .

(٦) من شواهد سيبويه ١ : ١٢ وهو في السيرافي ١ : و١٤٧ و١٦٨ وفي المقتضب ١ : ٣٨ وفي المسائل العسكريّات : ظ٧ والانصاف : ٥١٦ . قال السيرافي : وهذا رجل لصّ يتمنّى سرقة جمل معبر الظهر ، وهو الذي على ظهره وبر كثير ، وهو سمين ، لسمنه ينبي عن وليته ، وهي البردعة ، وينبي عنها : يزيلها ويرفعها . وقوله : ما حجّ ربه ، يريد أن صاحبه لم يحجّ عليه فينصبه ، فهو يتمنّاه في أحسن ما يكون .
(شرح السيرافي ١ : و١٦٨)

وقد قال النجاشي[1] : (طويل)

فَقُلْتُ لَهُ : يَا ذِئْبُ ، هَلْ لَكَ في أَخٍ يُوَاسِي بِلاَ مَنٍّ عَلَيْكَ وَلاَ بُخْلِ
فَقَالَ : هَدَاكَ اللهُ لِلُّرشْدِ إنَّمَا دَعَوْتَ لِمَا لَمْ يَأْتِهِ سَبُعٌ قَبْلِي
فَلَسْتُ بِآتِيهِ وَلاَ أَسْتَطِيعُهُ وَلاَكِ اسْقِنِي إنْ كَانَ مَاؤُكَ ذَا فضلِ[2]

وقال غيره[3] : (كامل)

دَرَسَ الْمَنَا بِمُتَالِعٍ فَأَبَانِ ....[4]

يريد : المنازل .

فقالوا : شبّه النجاشّي نون « لكِنْ » بنون : ﴿ عُزَيْرُ ابْنُ اللهِ ﴾[5] . قلنا : وشبّه عبّاس بن مرداس ما ينصرف بما لا ينصرف .

وبعد فإن صحّت الرواية عنهم ، فلا معنى لقياس يعارضها ، فإنّ جميع ذلك ليس بأقوى من قياس الماضي على المستقبل في « يَذَرُ » ، وهو مرفوض في لغتهم ، ولا من أن ينطق بالأصل في : نَبَّأَ اللهُ زَيْداً عَمْراً قَائِماً ، و : أَنْبَأَ اللهُ زَيْداً بَكْراً شَاخِصاً . ولا طريق إليه ، كما لا طريق إلى إعلال « أَغْيَلَتِ الْمَرْأَةُ » و« اسْتَحْوَذَ » .

---

(١) هو النجاشي الحارثي ، قيس بن عمرو بن مالك ، من بني الحارث بن كعب ـ كان فاسقا رقيق الاسلام . (انظر الشعر والشعراء : ٣٢٩ ـ ٣٣٣)

(٢) البيت الثالث من شواهد سيبويه ١ : ٩ والمحلّى لابن شقير (و ٥٥) والأزهيّة : ٣٠٦ واللامات للزّجاجي: ١٧٨ والخصائص ١ : ٣١٠ والمنصف ٢ : ٢٢٩ والأمالي الشجريّة ١ : ٣٨٥ وأمالي المرتضى ٢ :٢١١ والانصاف : ٦٨٤ وخزانة الأدب ٤ : ٣٦٧ .

(٣) قائل البيت لبيد ، انظر ديوانه : ١٣٨ .
وعجز البيت : فتقادمت بالحبس فالسوبان .

(٤) من شواهد السيرافي ١ : ظ١٤٢ والخصائص ١ : ٨١ و٢ : ٤٣٧ والمحتسب ١ : ٨٠ والفسر ١ : ٢٥٩ والعيني ٤ : ٢٤٦ وشرح شواهد الشافية ٣٩٧ . ومتالع : موضع ، وأبان : جبل .

(٥) التوبة ٩ : ٣٠ .

ثمّ قياس نون « لكنْ » في الحذف بعلّة أنها نون ساكنة لاقت ساكنا فأشبهت النـون الساكنـة في : ﴿ عُـزَيْرُ ابْـنُ اللهِ ﴾[1] ، ليس بأقـوى من أن يقـال في قول الكميت[2] : (وافر)

سُيُوفٌ مَا تَزَالُ ظِلاَلَ قَوْمٍ يُهَتِّـكْنَ الْبُيُوتَ وَيَبْتَنِينَا
[ظ ١٥٤] *يَرَى الـرَّاءُونَ بِالشَّفَـرَاتِ مِنْهَا وَقُـودَ أَبِـي حُبَاحِـبَ وَالظُّبِينا[3]

: انّه اسم على خمسة أحرف ثالثه ألف بعدهـا حرف مكسـور ، فأشبـه :
(بسيط)

أَخُـو رِغَائِـبَ يُعْطِيهَا وَيُسْأَلُهَا يَأْبَـى الظُّلاَمَـةَ مِنْـهُ النَّوْفَـلُ الزُّفَرُ[4]

ثمّ انّ الجميع في الشعر يجيز أن تكون واصلاً في نيّة واقف ، نحو : (طويل)

أَرِقْـتُ لِبَـرْقٍ لاَحَ فِي شَدَوَانِ يَمَـانٍ ، وَيَهْـوَى الْقَلْـبُ كُلَّ يَمَانِ
فَبِـتُّ لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ أُخِيلُهُ وَمُطْوَايَ مُشْتَاقَـانِ لَهْ أَرِقَانِ[5]

---

(١) التوبة ٩ : ٣٠ .
(٢) هو الكميت بن زيد الأسدي ، انظر البيت في ديوانه ٢ : ١٢٦ .
(٣) ثاني البيتين من شواهد الفارسي في الشيرازيّات ، الجزء : ٤ وفي الايضاح ـ باب الجمع ، وابن فارس في الصاحبي : ٢٥٠ وفي معجم مقاييس اللغة ٣ : ٤٧٤ وابن سيده في المخصص ١١ : ٢٨
(٤) قائل البيت هو أعشى باهلة (انظر ديوان الأعشى والأعشين الآخرين : ٢٦٧) ، وهو من قصيدة يرثى بها الأعشى أخاه المنتشر بن وهب الباهليّ . وأعشى باهلة شاعر جاهلي مجيد ، اسمه عامر بن الحرث ، ويكنى « أبا قحفان » . (انظر المؤتلف والمختلف : ١٤)

انظر قصيدته في الأصمعيّات : ٨٧ ـ ٩٢ .
والبيت في الكامل ١ : ٥٧ والشيرازيّات ، الجزء : ٦ وأمالي المرتضى ٣ : ١٠٥ و١١٣ وخزانة الأدب ١ : ٨٩ النوفل : المعطاء ، الزفر : السيّد .

(٥) هذان البيتان لرجل من أزد السراة يصف برقا ، قيل اسمه يعلى الأحول الأزدى . وقد يعزيان لغيره . (الأغاني ١٩ : ١١١) =

وقرأ : ﴿ يُؤَدِّهْ ﴾[1] ، بإسكان الهاء وصلاً ، أبو جعفر يزيد وعاصم الأسدي وسليمان الأعمش وحمزة وعبد الله بن ادريس وأبو عمرو بن العلاء .

وقرأ : ﴿ اِقْتَدِهْ ﴾[2] ، بهاء ساكنة وصلاً ، أهل الحرمين والزهري وعاصم الأسدي وأبو عبد الرحمن السلمي وطلحة اليامي والحسن البصري وأبو عمرو بن العلاء وميمون وعمرو بن ميمون بن مهران وعمرو بن فائد العبدي وشيبان بن عبد الرحمن النحوي وعيسى الهمداني .

وقرأ : ﴿ أَنا أُحْيِي ﴾[3] ، بإثبات الألف وصلاً ، نافع بن أبي نعيم .

[وقرأ : ﴿ لَكِنَّا هُوَ الله رَبي ﴾ ، بإثبات الألف وصلاً ، الحسن البصري وابن شهاب الزهري وابن عامر وطلحة الرازي ، والمسيبي عن نافع عن يعقوب ، وأبو حاتم عن سلام ويعقوب .]

حاشية : وذكر الفرّاء هذه اللغة عن بعض قيس وربيعة ، وزعم أنّ بعضهم أنشده : (رجز)

أنا أَبُو النَّجْمِ إذَا ابْتَلَّ الْعُذُرْ[4]

قال[5] : وأنشدني الكسائي : (وافر)

أَنـا سَيْفُ الْعَشِيرَةِ فَاعْرِفُونِي حُمَيْداً قَدْ تَذَرَّيْتُ السَّنَامَا[6]

= وهما من شواهد المقتضب ١ : ٣٩ و٢٦٧ والعسكريات : ظ٧ والخصائص ١ : ١٢٨ والمحتسب ١ : ٢٤٤ والفسر ١ : ٢١٠ والمنصف ٣ : ٨٤ وخزانة الأدب ٢ : ٤٠١ .
ومطواي : صاحباي ، أخيلت السحابة : رأيتها مخيلة للمطر .

(١) آل عمران ٣ : ٧٥ ، انظر كتاب السبعة : ٢٠٧ - ٢١٢ وابن خالويه : ٨٦ و٨٧ .

(٢) الأنعام ٦ : ٩٠ . (٣) البقرة ٢ : ٢٥٨ .

(٤) أورده أبو بكر الأنباري في الوقف والابتداء : ٤١١ .
والعذر : جمع عذار ، وهو ما سال من اللجام على خدّ الفرس .

(٥) أي : قال الفرّاء .

(٦) من شواهد السيرافي ١ : و١٤٠ والمنصف ١ : ١٠ وخزانة الأدب ٢ : ٣٩٠ وشرح شواهد الشافية : ٢٢٣ .
قائله هو حميد بن مالك التميمي ، شاعر اسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وسمى الأرقط لآثار كانت في وجهه .
(خزانة الأدب ٢ : ٤٥٤)
وقد يعزى الى حميد بن حريث بن بحدل الكلبي .

[و ١٥٥] *واذا ساغ أن يكون في القرآن وصل في نيّة الوقف ، كان ذلك في الشعر أسوغ . وهو لو وقف في آخر الاسم لترك التنوين وأسقط الحركة ، فإذا وصل فهو بتلك النيّة .

فإن قلت : فَلِمَ حرّك بالفتح ؟

قلنا : لأنّه إذا سقط التنوين سقط الجرّ تبعاً له ، وإذا سقط الجرّ عاقبه حركة الفتح .

فأمّا قول أبي العبّاس[1] : إنّ التنوين لمعنى ، فإذا سقط للضرورة سقط مدلوله ، فقد اعترض بهذا بعينه على سيبويه[2] في إجازته سقوط حركة الإعراب في الشعر . وإنشاده[3] : (سريع)

رُحْتِ وَفِي رِجْلَيْكِ مَا فِيهِمَا　　وَقَدْ بَدَا هَنْكِ مِنَ الْمِئْزِرِ[4]

[وقال :][5] (رجز)

إِذَا اعْوَجَجْنَ قُلْتُ : صَاحِبْ قَوِّمِ　　بِالدَّوِّ أَمْثَالَ السَّفِينِ الْعُوَّمِ[6]

---

(١) هو المبرد .
(٢) انظر كتاب سيبويه ٢ : ٢٩٧ .
(٣) أي : انشاد سيبويه .
(٤) أنشده ابن برهان في أوائل كتابه ، في باب الأسماء الستّة .
قال سيبويه :
وقد يجوز أن يسكّنوا الحرف المرفوع والمجرور في الشعر ، وشبّهوا ذلك بكسرة « فخذ » حيث حذفوا فقالوا : فخذ ، وبضمّة « عضد » حيث حذفوا ، فقالوا : عضد ، لأنّ الرفعة ضمّة والجرة كسرة .
(كتاب سيبويه ٢ : ٢٩٧)
(٥) زيادة من ط .
(٦) ذكر السيرافي أن قائله هو أبو نخيلة الراجز . وأبو نخيلة اسمه « يعمر » ، وانما كنى « أبا نخيلة » لأن أمه ولدته الى جنب نخلة . كان يهاجي العجّاج .
(انظر الشعر والشعراء : ٦٠٢)

وقد تقصّى أبو عليّ[1] الكلام عليه في ذاك في كتاب الحجة .

وأنشد ابن السرّاج عن يعقوب[2] لأبي وجزة[3] : (بسيط)

جَيْشُ الْمُحِمِّينَ شَبَّ النَّـارَ تَحْتَهُما ... غَرْثَـانُ أَمْسَى بِوَادٍ مُؤْهِـبِ الْحَطَبِ[4]

ومن الحماسة[5] : (طويل)

فَأَوْفَضْـنَ عَنْهَـا وَهْـيَ تَرْغُـو حُشَاشَةً ... بِذِي نَفْسِهَـا ، وَالسَّيْفُ عُرْيَانُ أَحْمَرُ[6]

وقال ذو الرمّة[7] : (بسيط)

كَمْ دُونَ مَيَّةَ مِنْ خَرْقٍ وَمِـنْ عَلَمٍ ... كَأَنَّـهُ لاَمِـعٌ عُرْيَانُ مَسْلُوبُ
وَمِـنْ مُلَمَّعَـةٍ غَبْـرَاءَ مُظْلِمَةٍ ... تُرَابُهَـا بِالشَّعَـافِ الْغُبْـرِ مَنْصوبُ[8]

= والرجز من شواهد سيبويه ٢ : ٢٩٧ والأخفش ٩٤ والسيرافي ١ : و١٤٩ و٣ : و١٥٨ والخصائص ١ : ٧٥ .
والدّو : الصحراء . أراد أن الرواحل المحملة تقطع الصحراء قطع السفن البحر .

(١) هو الفارسي .
(٢) يشير الى يعقوب بن اسحاق بن السكيت .
(٣) هو أبو وجزة يزيد بن عبيد السلمي ، من بني سليم ، نشأ في بني سعد فغلب عليه نسبهم . كان شاعرا ومحدّثا ومقرئا . توفي بالمدينة سنة ١٣٠هـ .
(الشعر والشعراء : ٧٠٢ و٧٠٣)
(٤) من شواهد أساس البلاغة ـ وهب والفارسي في الحجّة١ : ١٨٢ .
قال الفارسي :
فمن أخذه من الأهبة والتأهّب همز ان شاء . ومتن أخذه من « وهب » وجعل الفاء واوا ، لم يهمز الا على قول من قال « مؤسى » . وقد تؤ ول البيت على الأمرين جميعا .
(كتاب الحجّة١ : ١٨٢)
وغرثان : جائع . وواد مؤهب الحطب : كثير الحطب .
(٥) لم أجده في حماسة أبي تمّام .
(٦) من شواهد الانصاف : ٤٩٧ .
(٧) ديوان ذي الرمّة : ٣٧ .
(٨) شرحهما البغدادي في خزانة الأدب ١ : ١٢٣ .
الخرق : الفلاة . العلم : الجبل . اللامع : الذي يشير بثوب من بعيد ليهتدي اليه غيره . الشعاف : رؤ وس الجبل .
وليس في ط : وأنشد ابن السرّاج . . . . الغبر منصوب .

وقال أميّة بن أبي الصلت الثقفي[1] : (طويل)

[ظ ١٥٥] •فَإنْ يَكُ شَيْءٌ خَالِـداً أَوْ مُعَمَّراً ـ تَأَمَّلْ ـ تَجِدْ مِنْ فَوْقِـهِ اللهَ عَالِيا[2]

« تَأَمَّلْ » اعتراض بين الشرط والجزاء . (طويل)

لَهُ مَا رَأَتْ عَيْنُ الْبَصِيرِ وَفَوْقَهُ سَمَـاءُ الإلَـهِ فَوْقَ سَبْـعِ سَمَائِيَا[3]

قال سيبويه[4] : وقد جعل بعض الشعراء « ثَمَانِيَ » بمنزلة « حَذَارِ » . حدّثني أبو الخطّاب[5] أنّه سمع بعض العرب ينشدون هذا البيت [غير منّون][6] : (كامل)

وَكَأَنَّ أَحْبُـلَ رَحْلِهَـا وَحِبَالَهَا عُلِّقْـنَ فَوْقَ قُوَيْرِحٍ شَحَّاجِ
يَحْـدُو ثَمَانِـيَ مُولَعـاً بِلِقَاحِهَا حَتَّـى هَمَمْـنَ بِزَيْغَـةِ الإِرْتَاجِ[7]

قال أبو عليّ :[8] جعل الياء في « ثَمَانِيَ » ، وهي للاضافة ، بمنزلة الياء التي في « حَذَارِ » ، فلم يصرف .

---

(١) انظر ديوان أميّة بن أبي الصلت : ٣٧ .
(٢) هذا البيت والبيت الذي يليه من شواهد سيبويه ٢ : ٥٩ والمقتضب ١ : ١٤٤ والمذكر والمؤنث للمبرد : ١٢١ والأصول ٢ : ٩٣ وما ينصرف وما لا ينصرف للزجّاج : ١١٥ والسيرافي١ : و١٣٨ والخصائص ١ : ٢١١ و٢١٢ و٢٣٣ و٢ : ٣٤٨ والمنصف٢ : ٦٨ والمخصص ٩ : ٣ وخزانة الأدب ١ : ١١٨ .
(٣) انظر ما تقدّم عن البيت السّابق .
(٤) كتاب سيبويه ٢ : ١٧ .
(٥) هو الأخفش الأكبر .
(٦) زيادة للايضاح ، من كتاب سيبويه ٢ : ١٧ .
(٧) ينسب هذا الشعر في لسان العرب الى ابن ميّادة .
وهو من شواهد سيبويه ٢ : ١٧ والأصول ٢ : ٩٣ وما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج : ٤٧ وسر الصناعة١ : ١٨٣ وخزانة الأدب ١ : ٧٦ والعيني ٤ : ٣٥٢ .
وصف أتناً أولع فحلها بلقاحها حتى لقحت ، ثمّ حداها أشدّ الحداء ، حتى همّت بازلاق ما أرتجت عليه أرحامها من الأجنّة . والزيغ بها هو ازلاقها واسقاطها .
(٨) هو الفارسي .

اَلْحِذْرِيَة :[1] قطعة من الأرض ، وتكسيرها « حَذَارٍ » .

قال العبد : لو قال : يَحْدُو ثَمَانٍ مُولَعاً بِلِقَاحِهَا ، لما كسر ، وكان ذلك من أحسن الضرورات . حتّى قال أبو العبّاس :[2] إِنَّهُ يجوز في الكلام . قال رؤبة :[3]

(رجز)

سَوَّى مَسَاحِيهِنَّ تَقْطِيطَ الْحُقَقْ   تَفْلِيلُ مَا قَارَعْنَ مِنْ سُمْرِ الطُّرُقْ[4]

وأنشد سيبويه بيتاً للكميت :[5]   (متقارب)

خَرِيعُ دَوَادِيَ فِي مَلْعَبٍ   تَأَزَّرُ طَوْراً وَتُلْقِي الإِزَارَا[6]

وسألناه[7] ـ يعني الخليل ـ عن بيت أنشدناه يونس :   (رجز)

قَدْ عَجِبَتْ مِنِّي وَمِنْ يُعَيْلِيَا   لَمَّا رَأَتْنِي خَلَقاً مُقْلَوْلِيَا[8]

---

(١) هذا تفسير لفظ « حذار » الذي مرّ بنا قبل قليل ، وأظنّه كان في هامش النسخة السابقة ، فوضعه الناسخ في المتن .
وفي القاموس المحيط : « الْحِذْرِيَةُ » القطعة الغليظة من الأرض ، وحرّة لبني سليم ، والأكمة الغليظة .

(٢) هو المبرد ؛ وفي النسختين : لو قال « يحدو ثمانٍ » ؛ والأوجه : ثماني .

(٣) ديوان رؤبة : ١٠٦ .

(٤) من شواهد سيبويه ٢ : ٥٥ والمقتضب ٤ : ٢٢ والكامل ٣ : ٢١ وما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج : ١٠٩ والمخصّص ١٠ : ١١٥ .
المساحي : حوافر الأتن . تقطيط الحقق : منصوب على المصدر التشبيهي ، والتقطيط : قطع الشيء وتسويته . والحقق : جمع حقة الطيب .

(٥) ديوانه ١ : ١٩٠ .

(٦) من شواهد سيبويه ٢ : ٦٠ والمقتضب ١ : ١٤٤ وما ينصرف وما لا ينصرف للزجّاج : ١١٤ والخصائص ١ : ٣٣٤ والمنصف ٢ : ٦٨ و ٧٩ .
الخريع : الناعمة مع فجور . الدوادي : الأراجيح ، الواحدة دوداة .

(٧) يعني : سأل سيبويه الخليل . انظر كتاب سيبويه ٢ : ٥٩ .

(٨) قائل البيت مجهول .
وهو من شواهد سيبويه ٢ : ٥٩ والمقتضب ١ : ١٤٢ وما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج : ١١٤ والخصائص ١ : ٦ والمنصف ٢ : ٦٨ و ٧٩ و ٣ : ٦٧ .
يعيل : تصغير « يعلى » ، اسم رجل ، وقد أجراه على الأصل للضرورة . المقلولي : الذي يتقلّى على الفراش حزناً ، أي يتململ .

[و ١٥٦] *فقال :[١] هذا بمنزلة : (طويل)

. . . . وَلَـكِنَّ عَبْـدَ اللهِ مَوْلَـى مَوَالِيَا[٢]

وكما قال : (طويل)

. . . . سَمَـاءُ الإِلَـهِ فَوْقَ سَبْـعِ سَمَائِيَا[٣]

وأنشد سيبويه بيت المتنخّل الهذلي :[٤] (وافر)

أَبِيتُ عَلَـى مَعَـارِيَ وَاضِحَاتٍ بِهِـنَّ مُلَـوَّبٌ كَدَمِ الْعِبَاطِ[٥]

قال أبو عثمان المازني : فهذا إنشاد بعض العرب ، وهو غلط ، لأنّه لو أنشده « مَعَارٍ » لم ينكسر الشعر . ولكنّ الذين أنشدوه مفتوحاً استنكروا قبح الزحاف ،[٦] ونفر عنه طبعهم مسكّناً ، مخافة كسر الوزن . فأمّا الجفاة الفصحاء فلا يبالون كسر البيت لاستكراههم زيغ الإعراب .[٧]

---

(١) أي : فقال الخليل لسيبويه .

(٢) قائل البيت هو الفرزدق ، وليس في ديوانه . وهو في طبقات فحول الشعراء : ١٧ والشعر والشعراء : ٨٩ .

وصدره : فلو كان عبدالله مولى هجوته

وهو من شواهد سيبويه ٢ : ٥٨ و ٥٩ والمقتضب ١ : ١٤٣ وما ينصرف وما لا ينصرف للزجّاج : ١١٤ والعيني ٤ : ٣٧٥ وخزانة الأدب ١ : ١١٤ .

وعبد الله هو عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي . وسينشد ابن برهان هذا البيت مع آخر قبله بعد أسطار .

(٣) أنشده ابن برهان قبل قليل في هذا الباب .

(٤) انظر ديوان الهذليين ٢ : ٢٠ وشرح أشعار الهذليين ٨ : ١٢٦ وجمهرة أشعار العرب : ٢١٠ .

(٥) من شواهد سيبويه ٢ : ٥٨ والخصائص ١ : ٣٣٤ و ٣ : ٦١ والفسر ١ : ٢٨ و ١٩٥ والمنصف ١ : ٦٠ و ٢ : ٦٧ و ٧٥ و ٧٦ و ٣ : ٦٧ .

والمعاري : الثياب الخفيفة . الملوّب : المضمخ بالطيب . العباط : جمع عبيط ، وهي الذبيحة تنحر وهي سمينة فتيّة من غير علّة .

(٦) الزحاف هنا هو العصب ، وبه تصير « مفاعلتن » : مفاعيلن .

(٧) في المخطوطة : رفع ، وما أثبتناه من قول المازني في المنصف ٢ : ٦٧ .

قال الفرزدق في أبي بحر عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي : (طويل)

لَحَا الله أَقْوَاماً أَبَاحُوا فَتَاتَهُمْ لأَغْلَفَ لَمْ يَأْلَمْ أَبُوهُ الْمَوَاسِيَا
فَلَوْ كَانَ عَبْدُ اللهِ مَوْلًى هَجَوْتُهُ وَلٰكِنَّ عَبْدَ اللهِ مَوْلَى مَوَالِيَا[1]

وقال أبو الفتح بن جني في بيت الحماسة :[2] (بسيط)

أَقُولُ حِينَ أَرَى كَعْباً وَلِحْيَتَهُ لاَ بَارَكَ اللهُ في بِضْعٍ وَسِتِّينِ
مِنَ السِّنينَ تَمَلاَّهَا بِلاَ حَسَبٍ وَلاَ حَيَاءٍ وَلاَ عَقْلٍ وَلاَ دِينِ[3]

ذهب أبو العبّاس محمّد بن يزيد[4] في قول سحيم بن وثيل الرياحي :[5]

(وافر)

وَمَاذَا يَدَّرِي الشُّعَرَاءُ مِنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ رَأْسَ الأَرْبَعِينِ
*أَخُو الْخَمْسِينَ مُجْتَمِعٌ أَشُدِّي وَنَجَّذَنِي مُدَاوَرَةُ الشُّؤُونِ[6] [ظ ١٥٦]

إلى أنّه أخرجه على أصل حركة التقاء الساكنين ، وهو الكسر ضرورة .

قال العبد : وعلى هذا يتخرّج قول جرير :[7] (وافر)

---

(١) انظر البيت الأول من هذين البيتين قبل أسطار .
(٢) ديوان الحماسة ٢ : ١٨٥ .
(٣) قائلهما مجهول . وهما في شرح المرزوقي : ١٥٢٨ .
تملاها : استمتع بها .
(٤) هو المبرد .
(٥) سحيم بن وثيل الرياحي شاعر معروف في الجاهليّة والاسلام ، عدّه ابن سلام في الطبقة الثانية من شعراء الاسلام .
(خزانة الأدب ١ : ١٢٦)
والبيتان من أولى الأصمعيّات : ١٩ . ومطلعها البيت المشهور :
أنا ابن جلا وطلاّع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني
(٦) من شواهد المقتضب ٣ : ٣٣٢ و ٤ : ٣٧ و الكامل ٢ : ١٠٨ ومجالس ثعلب : ١٧٦ والشيرازيات ، الجزء : ٥ والعيني ١ : ١٩١ وخزانة الأدب ٣ : ٤١٤ .
(٧) ديوان جرير : ٥٧٧ والنقائض : ٣١ وطبقات فحول الشعراء : ٥٩ .

عَرَفْنَا جَعْفَراً وَبَنِي رِيَاحٍ وَأَنْكَرْنَا زَعَانِفَ آخَرِينِ [1]

ـ بكسر النّون ـ أنشده أبو علي[2] أبا الفتح .[3]

وقال عمران القعدي :[4] (بسيط)

نَجَّيْتَ يَا رَبِّ نُوحاً وَاسْتَجَبْتَ لَهُ فِي فُلُكٍ مَاخِرٍ فِي اليَمِّ مَشْحُونَا
وَعَاشَ يَدْعُو بِآيَاتٍ وَبَيِّنَةٍ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ عَامٍ غَيْرَ خَمْسِينَا
ثُمَّتَ نَجَّيْتَهُ مِمَّا أَصَابَهُمُ وَأَنْتَ مِنْ بَعْدِهِ نَجَّيْتَ ذَا النُّونَا[5]

قال : وذلك أنّه وقف في التقدير ، فاجتمع للوقف ساكنان ، [الواو والنون] ، ثمّ وصل على نيّة الوقف ، فحرّك بالفتح فراراً من التقاء ساكنين .

قال :[6] حدّثنا ابن مجاهد ،[7] حدّثنا ابن أبي مهران ،[8] حدّثنا أحمد بن يزيد ، حدّثنا روح عن أبي زيد الأنصاري ، قال : سمعت أبا السمّال[9] يقرأ : ﴿ قُمُ اللَّيْلَ ﴾ ،[10] ضمّ الميم . [وعن أبي اليقظان ، قال : سمعت أعرابيًا يقرأ : ﴿ يأَيُّها الْمُزَّمِّلُ قُمُ اللَّيْلَ ﴾ ، وكان من بلعنبر] .

---

(١) من شواهد العيني ١ : ١٨٧ وخزانة الأدب ٣ : ٣٩٠ .
(٢) هو الفارسي .
(٣) هو ابن جنّي .
(٤) هو عمران بن حطّان .
(٥) من شواهد التصريح ١ : ٣٧٦ والأشموني : ٢٤٧ والعيني ٣ : ١٤٩ .
(٦) هو الفارسي .
(٧) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد ، صنّف كتاب السبعة في القراءات . روى أبو علي الفارسي عنه الحروف .
(٨) هو أبو عليّ الحسن بن العبّاس بن أبي مهران الجمّال الرازي ، قرأ على الأحمدين ، ابن قالون والحلواني ، وغيرهما . وروي عنه ابن مجاهد وابن شنبوذ وآخرون . توفي سنة ٢٨٩ هـ .
(غاية النهاية ١ : ٢١٦)
(٩) هو أبو السمّال قعنب بن أبي قعنب العدوى البصري . له اختيار في القراءة شاذ عن العامّة ، رواه أبو زيد الأنصاري .
(غاية النهاية ٢ : ٢٧)
(١٠) المزمّل ٧٣ : ٢ .

قال : وحدّثنا روح ، حدّثنا أحمد - يعني ابن موسى اللؤلؤي - عن عيسى - يعني الثقفي - : ﴿ يس وَالْقُرآنِ ﴾ ،[1] و :﴿ صَادَ وَ ﴾[2] ﴿حَامِيمَ وَ ﴾،[3] ﴿ قَافَ وَ . . . ﴾ ،[4] ﴿ نُونَ وَ . . . ﴾ ،[5] فَتْحُ كلُّه إذا كان بعد الحرف واو .

وقال ابن مجاهد عن إبراهيم الصّالحي عن أبي بكر محمّد بن عبد الرحمن السلمى ، حدثنا أبو هشام محمّد بن هشام ، حدثنا بكّار[6] عن عبد الله بن أبي* [و ١٥٧] إسحاق : ﴿ يَسَ وَالْقُرْآنِ . . . ﴾ ،[7] نصب .

قال ابن مجاهد : حدثني فضيل بن الحسن ، حدثنا روح ، حدثنا عبد الرحمن بن موسى السّامي - من بني سامة بن لؤي ، وكان من جياد النّاس - عن هارون عن [ابن][8] أبي إسحاق ، قال إنه قرأ : ﴿ صَادِ وَ . . . ﴾ ،[9] ﴿ يَسِ وَالْقُرْآنِ . . . ﴾ ،[10] كسرهما .

قال ابن مجاهد : وحدّثني أحمد بن أبي إسحاق ، قال : حدّثني أبي ، قال :

---

(١) يس ٣٦ : ١ و ٢ .
انظر كتاب السبعة : ٥٣٨ والمحتسب ٢ : ٢٠٣ و ٢٠٤ .
(٢) ص ٣٨ : ١ .
انظر كتاب السبعة : ٥٥٢ ، إذ ليس بين السبعة خلاف في هذا الحرف .
وانظر المحتسب ٢ : ٢٣٠ .
(٣) الزخرف ٤٣ : ١ و ٢ .
(٤) ق ٥٠ : ١ .
(٥) القلم ٦٨ : ١ .
(٦) هو بكار بن عبد الله البصري ، قرأ علي أبان بن يزيد العطّار ، وروي عنه القراءة بشر بن هلال الصواف . وروي القراءة عن الخليل وهارون الأعور .
(غاية النهاية ١ : ١٧٧)
(٧) يس ٣٦ : ١ و ٢ .
(٨) فراغ يحسن أن يكون فيه « ابن » .
(٩) ص ٣٨ : ١ .
(١٠) يس ٣٦ : ١ و ٢ .

حدّثني محبوب[1] عن اسماعيل و [أبو][2] عمرو عن الحسن : ﴿ صَادِ وَالْقُرْآنِ . . . ﴾ ،[3] مجرور الدال .

قال : وحدّثني محمّد بن الجهم ،[4] عن أبي توبة ،[5] عن الكسائي ، عن سليمان عن الحسن كان يقرأ : ﴿ صَادِ وَالْقُرْآنِ . . . ﴾ ،[6] بخفض ، وذكره عن أبيّ بن كعب الأنصاري[7].

قال أبو علي :[8] الوجه عندنا فيمن فتح شيئاً من هذه الفواتح ، أن يحمل على التقاء الساكنين ، كما أنّ من كسر لم يكن إلا لذلك .

قال أبو علي : ومذهب سيبويه[9] في : ﴿ الٓمٓ اللهُ . . . ﴾ ،[10] أنّه حرّك الميم لالتقاء الساكنين ، والسّاكن الثاني لام التعريف .

***

قال العبد : قال أبو الحسن سعيد :[11] ﴿ وَيعْفُ عَنْ كَثِيرٍ وَيَعْلَمَ

---

(١) هو أبو جعفر محمد بن الحسن القواريري البصري ، يعرف بـ « محبوب » . روي القراءة عن اسماعيل المكي ، صاحب ابن كثير ، وروي حروفاً عن أبي عمرو بن العلاء . (غاية النهاية ٢ : ١١٥)
(٢) زيادة يقتضيها المعنى .
(٣) ص ٣٨ : ١ و ٢ .
(٤) هو أبو عبد الله محمد بن الجهم السمري البغدادي ، روي الحروف سماعاً عن خلف البزار والوليد بن حسان وأبي توبة وغيرهم . وروي عنه القراءة ابن مجاهد وآخرون . توفي سنة ٢٠٨ هـ .
(غاية النهاية ٢ : ١١٣)
(٥) هو أبو توبة ميمون بن حفص النحوي الكوفي . من ائمة العربية . روي القراءة عن الكسائي عرضاً ، وروي عنه محمد بن الجهم وغيره .
(غاية النهاية ٢ : ٣٢٥انباه الرواة ٣ : ٣٣٨)
(٦) ص ٣٨ : ١ و ٢ .
(٧) ليس في ط : قال ابن مجاهد : وحدثني . . . . الأنصاري .
(٨) هو الفارسي ، انظر المحتسب ٢ : ٢٣٠ .
(٩) كتاب سيبويه ٢ : ٢٧٥ .
(١٠) آل عمران ٣ : ١ و ٢ .
(١١) هو الأخفش الأوسط .

الَّذينَ . . . ﴾ ،[1] نصب ، قراءة النّاس ، وبها نقرأ . والكسر أحسن لولا اجتماع الناس على النصب . وأهل المدينة يرفعون ، وهو صالح ، إلا أنّ الكسر أجود .

قال العبد : رُوِيَ عن هارون بن موسى العتكي ، قال : سمعت أناساً يقرءونها : ﴿ وَيَعْلَمِ . . . ﴾ ،[2] جرّاً . وبكسر الميم رُوِيَ عن الحسن البصري وأبي البَرَهْسَمِ .

وبضمّ الميم قرأ ابن هرمز الأعرج وأبو جعفر وشيبة ونافع وابن عامر* ونعيم بن [ظ ١٥٧] ميسرة .

وبفتح الميم قرأ الزهري وعاصم الأسدي والأعمش وحمزة وابن أبي ليلى وعيسى الهمداني وعيسى الثقفي والحسن البصري والحسين الجعفي وخلف البزّار وأبو عمرو والمازنيّ وسلاّم ويعقوب وأيّوب وعمرو المهراني . وكذلك قراءة أهل مكّة .

قال العبد : كأنّ أبا الحسن[3] يذهب في فتح الميم هنا وضمّها وكسرها إلى أنّه لالتقاء الساكنين ، فرجّح الكسر ، لأنه الأكثر في الاستعمال . ولذلك ذهب محمد ابن يزيد[4] إلى أنه الأصل .

قال ابن مجاهد : حدثني أحمد بن علي الخزّاز ،[5] قال : حدّثنا محمّد بن

---

(١) الشورى ٤٢ : ٣٤ و ٣٥ .
(٢) الشورى ٤٢ : ٣٥ .
(٣) هو الأخفش الأوسط ؛ وفي ط : أبا الحسين ، وهو تحريف .
(٤) هو المبرد .
(٥) هو أبو جعفر أحمد بن علي الخزاز البغدادي ، قرأ على هبيرة صاحب حفص . أخذ القراءة عنه ابن مجاهد وابن شنبوذ وآخرون . توفي سنة ٢٨٦ هـ .
(غاية النهاية ١ : ٨٦ و ٨٧)

يحيى ، حدثنا محبوب عن اسماعيل المكي عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس أنّه قرأ : ﴿ نُونِ وَالْقَلَمِ . . . ﴾ ،[1] بالكسر .

وقال : حدثنا الجمّال حدثنا أحمد حدثنا شباب[2] حدثنا محبوب عن إسماعيل عن الحسن : ﴿ نُونِ . . . ﴾ ،[3] جرّ .

وقال : أخبرني عبد الرحمن بن محمّد ، أنبأني يحيى ، قال : أنبأني وهيب[4] عن هارون ، قال : قراءة ابن أبي إسحاق : ﴿ نُونِ وَالْقَلَمِ . . . ﴾ ،[5] مجرورة .

قال : حدثني الجمّال ، حدثنا أحمد ، حدثنا روح عن ابن أبي زيد عن أبي السمّال - يعني العدوى - : ﴿ صَادِ وَالْقُرْآنِ ﴾ ،[6] و : ﴿ حَامِيمِ وَالْكِتَابِ . . . ﴾ ،[7] و : ﴿ يَسِ وَالْقُرْآنِ . . . ﴾ ،[8] يعني بالكسر ، مثل قراءة الحسن وابن أبي إسحاق الحضرمي في : ﴿ حَامِيمِ ﴾ ،[9] و : ﴿ قَافِ ﴾ ،[10] بالكسر .

---

(١) القلم ٦٨ : ١ .

(٢) هو أبو عمرو خليفة بن خيّاط العصفري . روى القراءة عن ورقاء بن عمرو وأبي عمرو بن العلاء . توفي سنة ٢٤٠ هـ .

(غاية النهاية ١ : ٢٧٥)

(٣) القلم ٦٨ : ١ .

قال أبو البقاء العكبري :

الجمهور على اسكان النون ، وقد ذكر نظيره . ومنهم من يظهر النون لأنه حقّق بذلك اسكانها ، وفي الغنّة ما يقربها من الحركة من اجل الوصل المحض ، وفي الاظهار تقريب للحرف من الوقف عليه . ومنهم من يكسر النون على أصل التقاء الساكنين . ومنهم من يفتحها كما يفتح « أين » . وقيل الفتح اعراب .

(الاملاء ٢ : ٢٠١)

(٤) هو أبو القاسم وهيب بن عمرو بن عبيد الله النميري . روي القراءة عن هارون بن موسى .

(غاية النهاية ٢ : ٣٦٢)

(٥) القلم ٦٨ : ١ .

(٦) ص ٣٨ : ١ .

(٧) الزخرف ٤٣ : ١ والدخان ٤٤ : ١ .

(٨) يس ٣٦ : ١ و ٢ .

(٩) غافر ٤٠ : ١ وفصلت ٤١ : ١ والشورى ٤٢ : ١ والزخرف ٤٣ : ١ والدخان ٤٤ : ١ والجاثية ٤٥ : ١ والأحقاف ٤٦ : ١

(١٠) ق ٥٠ : ١ .

[جَوْتِ جَوْتِ]

قال أبو عبيد القاسم بن سلاّم : يقال « جَوْتِ جَوْتِ » إذا دعوت إلى الماء .* [و ١٥٨]

قال الشاعر :

(طويل)

دَعَاهُــنَّ دَعْــوَى فَاسْتَجَبْــنَ لِصَوْتِهِ كَمَا رُعْتَ بِالْجَوْتِ الظِّمَاءَ الصَّوَادِيَا[١]

قال أبو علي[٢] [: وروى] الفرّاء بفتح التاء وضمّها وكسرها . وهذا يدلّ على أن حركة التقاء الساكنين ، لا تقتضي غير زوال اجتماعهما دون تعيين حركة منها بعينها .

[حيثُ - ذَيْت - كَيْت]

وكذلك قالوا : حَيْثُ ، بضمّ الثاء وفتحها ، وكسرُها لغة . و « ذَيْتُ » بضمّ التاء وفتحها . وكذلك قالوهما في « كَيْتُ » . وروى سيبويه في « ذَيتُ » الضمّ والفتح والكسر .

وروى أبو زيد[٣] وغيره في«عَوْضُ »الضمّ والكسر .

وكذلك جاء الضمّ والكسر في نحو : ﴿ وَلاَ تَنْسَوا الْفَضْلَ بَيْنَكُم ﴾ .[٤]

وقال أبو زيد : قال العدوي : ﴿ قُلُ الْحَمْدُ للهِ ﴾ ،[٥] ﴿ وَقُلُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ .[٦]

وروى الفرّاء : ﴿ مُرِيبِ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخَرَ ﴾ ،[٧] بفتح التنوين .

---

(١) قائل البيت هو عويف القوافي الفزاري الذبياني ، من بيوتات العرب المتقدمة في الشرف ، وهو شاعر مقلّ من شعراء الدولة الأموية ، سكن الكوفة ، ولقي عمر بن عبد العزيز ومدحه .

(خزانة الأدب ٣ : ٨٧)

والبيت في المفصل : ٦٦ والعيني ٣ : ٨٦ وخزانة الأدب ٣ : ٨٦ .

(٢) هوالفارسي .

(٣) هو أبو زيد الأنصاري .

(٤) البقرة ٢ : ٢٣٧ .

(٥) النمل ٢٧ : ٥٩ والعنكبوت ٢٩ : ٦٣ ولقمان ٣١ : ٢٥ .

(٦) الكهف ١٨ : ٢٩ . قرأ أبو السمّال « قُلَ » ، بضمّ اللام وبفتحها . [انظر البحر المحيط ٦ : ١٢٠] .

(٧) ق ٥٠ : ٢٥ و ٢٦ .

قال : فـ « حَيْثُ » أوضح دليل على فساد اختصاص [تحريك] أحد الساكنين بحركة بعينها ، لأنها لا تقلّ في الاستعمال عن « أَيْنَ » و « كَيْفَ » .

* * *

قرأ : ﴿ لَكِنَّا هُوَ اللهُ ﴾ ،[1] بإثبات الألف وصلاً ، الحسن البصري وابن شهاب الزهري وابن عامر اليحصبي وطلحة بن سليمان الرازي والمسيبي[2] عن نافع وأبو حاتم[3] عن سلاّم ويعقوب والوليد بن حسّان[4] عن يعقوب .

ظ ١٥٨ قرأ في الأحزاب : ﴿ الرَّسُولا ﴾ ،[5]* و : ﴿ الظُّنُونا ﴾ ،[6] و : ﴿ السَّبِيلاَ ﴾ ،[7] بألف فيهنّ في الوصل : أبو جعفر وشيبة ونافع ، فابن شهاب الزهري وابن عامر وعمرو المهراني وطلحة اليامي والأعمش وعيسى همدان وأبو بكر عن عاصم الأسدي .

قرأ : ﴿ كِتَابِيَه ﴾ ،[8] و : ﴿ حِسَابِيَه ﴾ ،[9] بإثبات الهاء وصلاً جميع القراء .

---

(١) الكهف ١٨ : ٣٨ . انظر التيسير : ١٤٣ وكتاب السبعة : ٣٩١ .
وقد تقدّم ورودها في ط .

(٢) هو أبو محمد اسحاق بن محمد المسيبي المدني ، قرأ على نافع وغيره ، وأخذ القراءة عنه خلف بن هشام وابن ذكوان وآخرون . توفي سنة ٢٠٦ هـ .
(غاية النهاية ١ : ١٥٧ و ١٥٨)

(٣) هو أبو حاتم سهل بن محمّد السجستاني ، امام البصرة في النحو والقراءة واللغة والعروض . عرض على يعقوب وغيره . روي عنه ابن دريد وآخرون . توفي سنة ٢٥٥ هـ تقريباً .
(غاية النهاية ١ : ٣٢٠ و ٣٢١)

(٤) هو الوليد بن حسّان التوزي البصري . روي القراءة عرضاً عن يعقوب الحضرمي ، وروي عنه القراءة محمّد بن الجهم . (غاية النهاية ٢ : ٣٥٩)

(٥) الأحزاب ٣٣ : ٦٦ .

(٦) الأحزاب ٣٣ : ١٠ .

(٧) الأحزاب ٣٣ : ٦٧ .

(٨) الحاقة ٦٩ : ١٩ و ٢٥ .

(٩) الحاقة ٦٩ : ٢٠ و ٢٦ .
وفي ط : قرأ « كتابيه » و « حسابيه » ، بإثبات الهاء وصلاً عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي وجماعة .

وحذفها فيهما وصلاً ابن أبي إسحاق الحضرميّ وابن محيصن السهمي وسلاّم ويعقوب .

ورواه عصمة[1] عن الأعمش ، والمحفوظ عنه مثل قراءة حمزة الزيات ، أنّه لا يحذف الهاء وصلاً في غير : ﴿ مَالِيَه ﴾ ،[2] و : ﴿ سُلْطَانِيَه ﴾ .[3]

* * *

قرأ محمّد بن شهاب الزهري وسليمان بن أرقم : ﴿ وَإِنْ كُلاًّ لَمًّا ﴾ ،[4] بالتنوين ، مثل : ﴿ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَمًّا ﴾ .[5]

و : ﴿ إنّ ﴾[6] ، مشددة النون ، ﴿ كُلاًّ لَمًّا ﴾[7] ، بتشديد الميم ، وإثبات الألف وصلاً ابن عباس العمّ والأعرج وأبو جعفر وأبو رجاء والحسن والأعمش وحمزة وابن أبي ليلى القاضي وعيسى همدان وشيبان النحوي ونعيم بن ميسرة وطلحة بن سليمان الرازي وعمرو بن فائد وحفص عن عاصم الأسدي . ويحيى بن سليمان الجعفي[8] عن أبي بكر عن عاصم الأسدي ، تخفيف النون وتشديد الميم ، كما

---

(١) هو أبو نجيح عصمة بن عروة الفقيمي البصري . روى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء وعاصم بن أبي النجود ، وروي حروفاً عن أبي بكر بن عياش والأعمش ومعرور . روي عنه الحروف يعقوب الحضرمي وغيره .

(غاية النهاية ١ : ٥١٢)

(٢) الحاقة ٦٩ : ٢٨ .

(٣) الحاقّة ٦٩ : ٢٩ .

(٤) هود ١١ : ١١١ ، انظر المحتسب ١ : ٣٢٨ و البحر المحيط ٥ : ٢٦٦ .

(٥) الفجر ٨٩ : ١٩ .

(٦) هود ١١ : ١١١ . وفي ط : أكلالمّا ، وهو تحريف .

(٧) انظر كتاب السبعة ٣٣٩ والبحر المحيط ٥ : ٢٦٦ .

(٨) هو أبو سعيد يحيى بن سليمان الجعفي الكوفي ، نزيل مصر . روى القراءة عن ابن عياش . توفي سنة ٢٣٧ هـ .

(غاية النهاية ٢ : ٣٧٣)

يقول الحسن البصري وأبان بن تغلب وابن هرمز الأعرج . ولا وجه لهذه القراءة الا أن يكون القارئ واصلاً في نيّة واقف . ويكون المعنى في تشديد الميم مع التنوين [و ١٥٩] وإثبات* الألف عوضاً منه واحداً .

***

وأنشد أبو زيد[١] لشمير بن الحارث الضبي[٢] : (وافر)

وَنَــارٍ قَدْ حَضَـأْتُ بُعَيْدَ هَدْءٍ ... بِـدَارٍ مَا أُهِـمُّ بِهَـا مُقَامَا

سِوَى تَحْلِيلِ رَاحِلَـةٍ وَعَيْنٍ ... أُكَالِئُهَـا مَخَافَـةَ أَنْ تَنَامَا

أَتَوْا نَارِي ، فَقُلْتُ : مَنُـونَ ؟ قَالُوا : ... سَرَاةُ الْجِـنِّ ، قُلْـتُ : عِمُـوا ظَلَامَا

فَقُلْتُ : إلَـى الطَّعَـامِ ، فَقَـالَ مِنْهُمْ ... رَئِيسٌ : نَحْسُـدُ الْإِنْسَ الطَّعَامَا[٣]

فالثالث بيت الكتاب[٤] ، والوصل يقتضي إسقاط الـواو والنـون ، والـوقف يقتضي سكون النون ، وإنما وَصَـلَ وهـو في نيّة واقف ، ثمّ فتـح النـون فراراً من اجتماع الساكنين .

وقالوا : ثَلاثَهَرْبَعَهْ ، فوصلوا على نيّة الوقف ، فألقوا حركة همزة « أَرْبَعَة »

---

(١) هو أبو زيد الأنصاري ، انظر النوادر : ١٢٣ و١٢٤ .

(٢) سمّاه أبو زيد الأنصاري شمير بن الحارث الضبي ، وسمّاه الأخفش « سميرا » . وهو شاعر جاهلي .

(٣) قال أبو زيد :
قوله « حضأت » أي : أشعلت وأوقدت ، يقال في تصريفها : حضأت النار أحضؤها . وقوله : سوى تحليل راحلة ، أراد : سوى راحلة أقمت بها فيها بقدر تحلّة اليمين .
قال أبو الحسن : تحليل راحلته : إقامتها وحلولها بقدر تحلّه اليمين . أبو حاتم : «سراة » بالضمّ .
أبو زيد : وقوله « نحسد الأنس » أراد الناس .
(النوادر في اللغة : ١٢٤)
وهو من شواهد سيبويه ١ : ٤٠٢ والمقتضب ٢ : ٣٠٧ وجمل الزجاجي : ٣٢٠ والخصائص ١ : ١٢٩ والعيني ٤ : ٤٩٨ وخزانة الأدب ٣ : ٢ .

(٤) كتاب سيبويه ١ : ٤٠٢ .

على الهاء ، مثل قراءة ورش عن نافع وحمزة إذا وقف في : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾[1] ، قَدَ فْلَحَ .

وأنشد سيبويه[2] بيت رؤبة[3] : (رجز)

ضَخْمٌ يُحِبُّ الْخُلُقَ الْأَضْخَمَا[4]

وقال الراجز : (رجز)

لَقَــدْ خَشِيتُ أَنْ أَرَى جَدَبًّا فِــي عَامِنَــا ذَا بَعْدَمَــا أَخْصَبًّا[5]

وقول الآخر : (رجز)

نُسَــلٌ وَجْــدَ الْهَائِــمِ الْمُغْتَلُّ بِبَــازِلٍ وَجْنَــاءَ أَوْ عَيْهَلٌّ[6]

وزاد أبو زيد[7] : (رجز)

كَأَنَّ مَهْوَاهَا عَلَى الْكَلْكَلِّ[8]

---

(١) المؤمنون ٢٣ : ١ والأعلى ٨٧ : ١٤ والشمس ٩١ : ٩ .

(٢) كتاب سيبويه ١ : ١١ و٢ : ٢٨٣

(٣) ديوان رؤبة ، الزيادات : ١٨٣ . وفيه :

ثمتّ جئت حيّة أصمّا ضخما يحبّ الخلق الأضخمّا

(٤) من شواهد سيبويه ١ : ١١ و ٢ : ٢٨٣ وسرّ الصناعة ١ : ١٧٩ والمنصف ١ : ١٠ والمحتسب ١ : ١٠٢ و ٢ : ٢٣٩ .

(٥) ديوان رؤبة ، الزيادات : ١٦٩ .
ونسبه ابن برّي إلى ربيعة بن صبيح . وقيل إنه من شوارد الرجز .
وهو من شواهد سيبويه ٢ : ٢٨٢ و٢٨٣ وجمل الزجّاجي : ٣٠٠ . .

(٦) قائله هو منظور بن مرثد الأسدي ، أو منظور بن حبّة الأسدي أبوه مرثد وأمه حبّة ، فبعضهم ينسبه الى أبيه ، وبعضهم ينسبه الى أمه . وهو راجز من بنى فقعس ، من أسد .
(خزنة الأدب ٢ : ٣٥٥)
وهو من شواهد سيبويه ٢ : ٢٨٢ والنوادر : ٥٤ والخصائص ٢ : ٣٥٩ وسر الصناعة١ : ١٧٨ والمنصف ١ : ١١ والمحتسب ١ : ١٠٢ و١٣٧ و٢٧٦ والانصاف : ٧٨٠ وشرح شواهد الشافية : ٢٤٦ .
وفي المخطوطة : فسلّ ، وهو تحريف ، لأنه جواب : ان تبخلي يا جمل أو تعتلّي ، قبله .

(٧) هو أبو زيد الأنصاري .

(٨) انظر النوادر في اللغة : ٥٣ .

وقال أَبُو دَهْبَلٍ الجمحى[1] : (رجز)

أَنَـا أَبُـو دَهْبَـلَ وَهْـبٌ لِوَهَبْ مِنْ جُمَحٍ فِي العِزِّ مِنْهَا وَالْحَسَبْ[2]

قال أبو علي[3] في قولهم « حَرَّة[4] وحَرُّونَ » : إنما جمعت بالواو والنون لأنّ اللام منها* بغرض الحذف ، لأنك تقول على : بُسْرَةٍ وبُسْرٍ ، وشَجَرَةٍ وشَجَرٍ ، وحَرَّةٍ وحَرٍّ . وقد يقع « حَرٌّ » قافية ، فتحذف اللاّم على سبيل الحذف في نحو : (متقارب) [ظ ١٥٩]

إِذَا رَكِبُـوا الْخَيْلَ واسْتَلْأَمُوا تَحَرَّقَـتِ الْأَرْضُ وَالْيَوْمُ قَرّ[5]

ولو جمعت المحذوفة اللام ، لجمعت بالواو والنون ، كما قال : (وافر)

وَمَـا مَنَـعَ الظَّعَائِـنَ مِثْـلُ ضَرْبٍ تَـرَى مِنْـهُ السَّوَاعِـدَ كَالْقُلِينا[6]

فكما سمّوا بما يؤ ول إليه الشيء ، عاملوا الكلمة بما تؤ ول اليه . قال تعالى : ﴿ أَعْصِرُ خَمْراً ﴾[7] .

---

(١) هو أبو دهبل وهب بن زمعة الجمحى ، شاعر اسلامي محسن مدّاح . (المؤتلف والمختلف : ١١٧)
انظر البيت في ديوانه : ٤٧ .
(٢) بيت أبي دهبل من شواهد الانصاف : ٥١١ .
وليس في ط : وأنشد سيبويه . . . والحسب
(٣) هو الفارسي .
(٤) الحرّة : أرض ذات حجارة سود نخرات ، كأنها أحرقت بالنّار .
(٥) البيت من شعر امرئ القيس ، انظر ديوانه : ١٥٤ .
وهو في جمهرة ابن دريد ٣ : ٢٢٤ وخزانة الأدب ٣ : ٣٧ عرضا .
واستلأموا : لبسوا السلاح . واليوم قرّ : واليوم بارد .
(٦) البيت من معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي ، انظره في شرح القصائد السبع الطوال الجاهليّات : ٤٢٥ ، وفي جمهرة أشعار العرب : ١٤٧ .
القلين : جمع قلة ، وهي خشبة يلعب بها الصبيان يديرونها ، ثمّ يضربون بها .
(٧) يوسف ١٢ : ٣٦ .

[مساندة الأخفش في إباحة ترك صرف ما ينصرف]

يقال لمن رغب عن مذهب أبي الحسن[1] في إباحة ترك صرف ما ينصرف في حال الضرورة : أيمكن أن تقع « عمير » قافية في نحو : (وافر)

أَبُــو حَنَشٍ يُؤَرِّقُنا وَطَلْقٌ وَعَمَّــارٌ بِدَارِ أَبِــي عُمَيرِ[2]

فتقول لمكان الضرورة : بدار أبي (عميرا)[3] ، وذلك أنّك وقفت ثمّ وصلت على نيّة الوقف لمكان الضرورة ، وقد كنت أسقطت التنوين والحركة لمكان الوقف ، فاجتمع في الوقف ساكنان ، ثمّ وصلت على تلك النيّة ، فحرّكت الراء[4] فراراً من اجتماعهما ، كما فعل عمران القعدي[5] ، ثمّ أجريت هذا الاسم في موضع ذلك المجرى ، كما فعلوا بقولهم : حرّة وحرّون ، ثمّ قست عليه غيره من الأسماء التي لا تنصرف ، فيضطرّك الشعر* إلى ترك صرفها . [و ١٦٠]

وان أبى ذلك فقد جهل مقاييس العربيّة ، أو ذهب عن كثرة الرواية به ، أو عَانَدَ .

---

(١) هو الأخفش الأوسط .

(٢) قائل هذا البيت هو عمرو بن أحمر ، وصحّة انشاده :

أبــو حنش يؤ رقنــي ، وطلق وعمّــار ، وآونــة أثَـالاَ

وأورده صحيحا كلّ من سيبويه ١ : ٣٤٣ وابن جنّي في الخصائص ٢ : ٣٧٨ وابن الناظم : ٧٩ وابن عقيل ١ : ٣٧٦ والعيني ٢ : ٤٢١ .

وانّما حرّف ابن برهان هذا البيت ليقف الى جانب أبي الحسن الأخفش في اباحة ترك صرف ما لا ينصرف ، في لفظ منصرف مثل « عمير » . فهو يسوقه مثلا للمناقشة ، ولا يورده شاهدا نحويا .

ومع البيت أبيات غيره لاميّة الروى ، وعليه فليست الصورة التي ساقها ابن برهان رواية ينفرد بها .

ويندب ابن أحمر الباهلي في قصيدته اللامية قومه ويبكيهم ، و« أثال » منهم ، ومطلع القصيدة :

أبـت عينـاك الاّ أن تلحّا وتحتـالا بمـا بهمـا احتيالا

(٣) في المخطوطة : عمير ، وهذا اللفظ لا يفي بالغرض الا مفتوحا ، وهو كذلك في ط .

(٤) أي : الراء في « عمير » .

(٥) هو عمران بن حطّان ، أنشد ابن برهان أبياته قبل قليل .

فأمّا مذهب سيبويه الذي يذكرونه عنه ، خلافا على ما قاله أبو الحسن[1] في هذا ، فلسنا نعرفه في كتابه . والّذي في الكتاب هو خلاف قول أبي العبّاس[2] وأبي اسحاق الزجّاج وأبي سعيد السيرافي ، على ما أريناه ، وبالله التوفيق[3] .



---

(١) هو الأخفش الأوسط .

(٢) هو المبرد .

(٣) قال أبو البركات الأنباري في المسألة السبعين من الانصاف :

ذهب الكوفيّون الى أنه يجوز ترك صرف ما ينصرف في ضرورة الشعر . واليه ذهب أبو الحسن الأخفش وأبو علي الفارسي وأبو القاسم بن برهان من البصرّيين . وذهب البصريون الى أنّه لا يجوز . وأجمعوا على أنه يجوز صرف ما لا ينصرف في ضرورة الشعر .

(الانصاف : ٤٩٣)

وقال في المسألة نفسها :

ولمّا صحّت الرواية عند أبي الحسن الأخفش وأبي عليّ الفارسيّ وأبي القاسم بن برهان من البصرّيين ، صاروا الى جواز ترك صرف ما ينصرف في ضرورة الشعر ، واختاروا مذهب الكوفيين على مذهب البصريّين ، وهم من أكابر أئمة البصريين والمشار اليهم من المحققين .

(الانصاف : ٥١٣)

التنوين وأقسامه

[تنوين الأمكنيّة]

حاشية : **فصل** : التنوين يكون علامة للأخفّ عليهم ، والأمكن عندهم ، وهذا تنوين لا يدخل المبنيّ البتّة ، وذلك التنوين هو الصرف ، نحو : رَجُلٌ ومَوْلًى .

[تنوين المقابلة]

وأمّا التنوين : ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ ﴾[1] ، فرسيل التنوين في « زَيْدِينَ » ، لأنّ « عَرَفَاتٍ » لا ينصرف لاجتماع التعريف والتأنيث .

[تنوين التنكير]

فأمّا التنوين في : صَهٍ وإيهٍ ، فعلامة لتنكير الاسم ، وسقوطه علامة لتعريفه ، نحو قول ذي الرمّة[2] : (طويل)

وَقَفْنَا فَقُلْنَا : إيهِ عَنْ أُمِّ سَالِمٍ ... وَمَا بَالُ تَكْلِيمِ الدِّيَارِ الْبَلاَقِعِ[3]

فهذا معناه : هَاتِ الْحَدِيثَ ، والأول معناه : هَاتِ حَدِيثاً .

---

(١) البقرة ٢ : ١٩٨ .
(٢) ديوان ذي الرمّة : ٣٥٦ .
(٣) وأنشده ابن برهان في موضعين آخرين ، في باب أسماء الأفعال وفي باب ما ينصرف وما لا ينصرف .

[نون « لَدُنْ »]

وجاء لمعنى غير ذلك ، قالوا : (طويل)

وَمَا زَالَ مُهْرِي مَزْجَرَ الْكَلْبِ مِنْهُمُ لَـدُنْ غُدْوَةً حَتَّـى دَنَـتْ لِغُرُوبِ[1]

فانتصب « غُدْوَةً » بـ« لَدُنْ » انتصاب « دِرْهَماً » بـ« عَشْرِينَ » في « عِشْرِينَ دِرْهَماً » .

ولو لم يدخل التنوين ، لكان اللفظ « لَدُنْ غُدْوَةَ » ، فلم يعلم : هل نصبوا أم أضافوا ؟ لأنّ « غُدْوَةً » معرفة فيها تاء التأنيث ، فحلّت لذلك محلّ « طَلْحَةَ » عَلَماً ، [ظ ١٦٠] وأنت تقول : رَأَيْتُ صَاحِبَ طَلْحَةَ ، *و : رَأَيْتُ طَلْحَةَ .

والقياس في « غُدْوَة » أن تضاف إليها « لَدُنْ » ، كما تضاف « لَدُنْ » إلى جميع الأسماء غير « غُدْوَة » ، [ونصبها بها شاذّ في القياس . ثم قالوا : لَدُنْ غُدْوَةٍ ،] فأضافوا ونوّنوا[2] . ثم قالوا : لَدُنْ غُدْوَةٌ ، فرفعوا ونوّنوا لئلا يختلف الباب ، كما قالوا : يَعِدُ ونَعِدُ وتَعِدُ وأَعِدُ ، لأنهم لا ينوّنون اسماً في حال النصب دون حالتي الجرّ والرفع .

[تنوين التعويض]

وأمّا : يَوْمَئِذٍ وسَاعَتَئِذٍ وحِينَئِذٍ ، قال : (وافر)

نَهَيْتُكَ عَنْ طِلابِكَ أُمَّ عَمْرٍو بِعَاقِبَةٍ وَأَنْتَ إذٍ صَحِيحُ[3]

(١) قائله أبو سفيان بن حرب ،
أنشده ابن عقيل ٢ : ٥٧ وشرحه العيني ٣ : ٤٢٩ . وهو من شواهد الأشموني : ٣١٨ .

(٢) العرب تقول : لدن غدوةً ، ولدن غدوةٌ ، ولدن غدوةٍ ، فمن رفع أراد : لدن كانت غدوة ، ومن نصب أراد :لدن كان **الوقت** غدوة ، ومن خفض أراد : من عند غدوة . [لسان العرب : لدن] .

(٣) قائل البيت هو أبو ذؤيب الهذلي ، انظر ديوان الهذليين١ : ٦٨ وشرح أشعار الهذليين : ١٧١ . وهو من شواهد الشيرازيّات ، الجزء ١١ والخصائص ٢ : ٣٧٦ والمخصص ١٤ : ٥٦ وخزانة الأدب ٣ : ١٤٧ .
يخاطب أبو ذؤيب قلبه الذي نهاه عن حبّ أمّ عمرو .

فأصل «إذْ » أن تضاف إمّا إلى الجملة من الفعل والفاعل ، نحو : ﴿ إذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ ﴾[1] . قال الأعشى[2] : (بسيط)

إذْ سَامَـهُ خُطَّتَـيْ خَسْفٍ فَقَـالَ لَهُ: اِعْـرِضْ عَلَـيَّ كَذَا اسْمَعْهُمَـا حَارِ[3]

وإمّا إلى الجملة من المبتدأ وخبره ، نحو : ﴿ إذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الـدُّنْيَا ﴾[4] . وقال القطامىّ[5] : (بسيط)

إذِ الْفَـوَارِسُ مِنْ قَيْسٍ بِشِكَّتِهَا حَوْلِـي شُهُـودٌ وَمَـا قَوْمِـي بِشُهَّادِ[6]

فلمّا حذف الجملة المضاف إليها ، عوّض من ذلك التنوين ، فالتقى ساكنان فكسرت الذال ، كما كسرت الهاء في : صَهٍ ومَهٍ ، لئلاّ يلتقي ساكنان . وجميع هذا إنّما يلحق في الوصل دون الوقف .

[تنوين الترنّم]

فأمّا النون الساكنة التي تلحق في الوقف دون الوصل ، نحو إنشاد بني تميم : (رجز)

مَا هَاجَ أَحْزَاناً وَشَجْواً قَدْ شَجَنْ[7]

(١) ص ٣٨ : ٢٢ .
(٢) ديوان الأعشى : ١٢٧ .
(٣) انظر حماسة البحتري : ١٤١ ، والأغاني ٨ : ٨٢ .
اذ سامه خطّتي خسف : طلب منه احدى اثنتين ، كلتاهما ذلّ . يشير الى الحارث بن ظالم ، أو الحارث بن أبي شمر الغساني يوم طلب دروع امرئ القيس من السموءل بن عادياء . حَارِ: ترخيم « حَارث » . وعند البحتري : قد سامه ، فلا شاهد .
(٤) الأنفال ٨ : ٤٢ .
(٥) ديوان القطامى : ١١ .
(٦) أنشده ابن جنى في الفسر ١ : ٣٤١ .
(٧) الرجز للعجّاج ، انظر ديوانه : ٣٤٨ .
وهو مطلع أرجوزة طويلة ، وبعده :
من طلل كالأتحمى أنهجا =

[و][1] : (وافر)

أَقِلِّـي اللَّـوْمَ عَاذِلَ والْعِتَابَنْ .... [2]

فهي التي وردت في : (وافر)

سَلاَمُ اللهِ يَا مَطَـراً عَلَيْهَا .... [3]

لأنّ بناء[4] « مَطَر » وتعريفه يمنع من دخول جميع ما ذكرناه من التنوين وصلا

[و ١٦١] عليه ، فلا يصحّ لحاق شيء من ذلك إيّاه عند* الضـرورة . وأنـت إذا اضطـررت

= قال الأصمعي :

الشجو: الحزن ، وشجاني : أحزنني ، يقال : شجانـي ذلك الأمر شجـوا . والـطلل : ما رأيت شخصه ، والرسم : ما بدا أثره بلا شخص . الأتحميّ : موضع باليمن تعمل فيه البرود ، والأتحمي ينسب اليه ، وأنهج أخلق . فشبّه آثار الديار ببرد قد أخلق . يقال : قد أنهج الثوب ، اذا بلى .

(١) زيادة للفصل .

(٢) صدر بيت هو مطلع قصيدة لجرير ، انظر ديوانه : ٦٤ .

وعجزه : .... وقولـي ان أصبـت لقـد أصابـا

وهو من شواهد سيبويه ٢ : ٢٩٨ و٢٩٩ والنوادر: ١٢٧ والمقتضب ١ : ٢٤٠ والأصول ٢ : ٤٠٩ والمحلّى لابن شقير (و٦١) والخصائص ٢ : ٩٦ والمنصف ٢ : ٧٩ والانصاف: ٦٥٥ والعيني ١ : ٩١ وخزانة الأدب ١ : ٣٤ و٤ : ٥٥٤ .

وفي ق : والعتابا ، بالألف .

(٣) أنشده ابن برهان في باب النداء .

قال سيبويه : وأما قول الأحوص :

سلام اللّه يا مطر عليها وليس عليك يا مطر السلام

فإنما لحقه التنوين ، كما لحق ما لا ينصرف ،لأنه بمنزلة اسم لا ينصرف ، وليس مثل النكرة ، لأن التنوين لازم للنكرة على كل حال والنصب ،وهذا بمنزلة مرفوع لا ينصرف يلحقه التنوين اضطراراً، لأنك أردت في حال التنوين في « مطر » ما أردت حين كان غير منوّن . ولو نصبته في حال التنوين لنصبته فى غير حال التنوين ، ولكنه اسم اطّرد الرفع في امثاله في النداء ، فصارت كأنه يُرفع بما يَرفع من الأفعال والابتداء . فلما لحقه التنوين اضطراراً لم يغيرٌ رفعُه ، كما لا يغيِّر رفع ما لا ينصرف إذا كان في موضع رفع ، لأن مطراً وأشباهه في النداء ، بمنزلة ما هو في موضع رفع ، فكما لا ينتصب ما هو في موضع رفع ، لا ينتصب هذا .

وكان عيسى بن عمر يقول : يا مَطَراً ، يشبهه بقوله يا رجلًا ، يجعله إذا نُوّن وطال كالنكرة ، ولم نسمع عربياً يقوله . وله وجه من القياس إذا نوّن وطال كالنكرة .

[كتاب سيبويه ١ :٣١٣]

(٤) يبنى المفرد المنادى على الضمّ اذا كان معرفة .

حملت نفسك على ركوب الأقرب دون الأبعد ، فتقول : اذا وقع « يَا مَطَرٌ » قافية ساغ الوقف عليه بالنّون ، ثمّ تصل وأنت تنوي الوقف فتثبت النّون وقفا لمكان الضرورة ، ثمّ تقيس على الاسم قافية [، الاسم غير قافية] . هذا قول أبي عليّ[1] وحذّاق أصحابه ، وهو مثل قولنا في نصر قول أبي الحسن[2] سواء ، لا فرق بينهما .

[سقوط التنوين من العلم الموصوف بـ« ـابْنٍ »]

تنوين الصرف يسقط من الاسم العلم إذا وصف بـ« ـابْن » مضافاً إلى عَلَمٍ ، نحو : عمرو بن عثمان سيبويه .

ومذهب أبي علي[3] أنهم بنوا الصفة مع الموصوف في هذا ، فكانت النون من « ابْنٍ » حرف الإعراب ، وكانت الراء من « عمرو » تابعة للنون ، بمنزلة الراء[4] في : هذَا امْرُؤٌ ، و : رَأَيْتُ امْرَأً ، و : مَرَرْتُ بِامْرِئٍ . ولذلك قلت : رَأَيْتُ عَمْرَو ابْنَ عُثْمَانَ ، و : مَرَرْتُ بِعَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ . ولما كانت الراء غير حرف إعراب ، لم تنوّن ، لأنّ نون الصرف لا تلحق وسطاً ، وانّما تلحق حرف الإعراب .

فقيل له : قد قالوا : [مَرَرْتُ بَإبْراهيمَ بِنْ زَيْدٍ ، فقال : كان القياس كسر الميم من « إبْراهيم »][5] . ولكنهم أبدلوا من الكسرة أختها . كما قال التغلبي :[6] (وافر)

---

(١) هو الفارسي .

(٢) هو الأخفش الأوسط ، يشير الى نصرته في تسويغ ترك صرف ما يتصرف لضرورة الشعر .

(٣) هو الفارسي .

(٤) في المخطوطة : الميم ، وهو بعيد .

(٥) في ق : مررت بإبراهيم ، وفيه اختلال .

(٦) هو عمرو بن كلثوم التغلبي ، انظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : ٤٠٢ و٤٠٣ وشرح القصائد العشر : ١١٧ وجمهرة أشعار العرب ١٤٣ .

(٧) قال النّحاس : قال الخليل : المقتوون مثل الأشعرين ، يعني أنه يقال : أَشْعَرِيّ وأَشْعَرونَ ، و : مَقْتِويّ وَمَقْتَوونَ ، فتحذف ياء النسبة منها في الجمع .
[شرح القصائد التسع المشهورات : ٦٥٢]

تُهَدِّدُنَـا وَتُوعِدُنَـا رُوَيْداً مَتَـى كُنَّـا لأُمِّـكَ مَقْتَوِينَا[1]

ففتح الواو والأصل فيها الكسر ، كذا رواه أبو زيد[2] ؛ وأبو عبيدة[3] بالكسر ، لأنها[4] الحرف الذي تقع بعده ياء النسب .

وزاد أبو زيد[5] أنهم يفتحونها أيضاً . قال : وذلك إذا كانت النون حرف إعراب . وقال الكميت :[6] (وافر)

١٦] *وَبِالْعَـذَوَاتِ مَنْبِتُنَـا نُضَارٌ وَنَبْـعٌ ، لاَ فَصَـافِصُ في كُبِينا[7]

فأبدل الكسرة من الفتحة ، لأنّ المفرد « الْكُبَا » .

وإنّما تواخت[8] الفتحة والكسرة ، لأنّ الياء أقرب إلى الألف من الواو . ولذلك جاءت تثنية المنصوب والمجرور وجمعهما بلفظ واحد ، وحرّكوا ما لا ينصرف بالفتح ، وقالوا : لَقِيتُ الْهِنْدَاتِ ، [و : مَرَرْت][9] بِالْمُسْلِمَاتِ .

---

(١) من شواهد الخصائص ٢ : ٣٠٣ والمنصف ٢ : ١٣٣ والنوادر : ١٨٨ وخزانة الأدب ٣٤ : ٤٢٠ .
ورجال مَقْتَوِينَ : يعملون للناس بطعام بطونهم .

(٢) قال أبو زيد : الواو مفتوحة ، وبعضهم يكسرها . (النوادر : ١٨٨)

(٣) هو أبو عبيدة معمر بن المثنى .

(٤) أي : لأنّ الواو .

(٥) هو أبو زيد الأنصاري .

(٦) انظر ديوان الكميت ٢ : ١٢٧ .

(٧) أورده ابن منظور في لسان العرب « كبا » .
العذوات : جمع « عذاة » ، وهي الأرض الطيبة . النضار : الأثل ، أو ما كان عذياً على غير ماء ، أو الطويل منه المستقيم الغصون ، أو ما نبت منه في الجبل . النبع : شجر للقسي والسهام ، ينبت في قلّة الجبل . الفصافص : جمع فصفصة ، وهي نبات فارسيته « اسبست » . الكبين : جمع كبا ، وهي الكناسة والزبل .

(٨) كذا في المخطوطة ، وجاء في لسان العرب :
وآخى الرجل مؤاخاة وإخاء ووخاء . والعامة تقول : واخاه . قال ابن بري : حكى أبو عبيد في الغريب المصنف ، ورواه عن الزيديين : آخيت وواخيت ، وآسيت وواسيت وآكلت وواكلت ، ووجه ذلك من جهة القياس ، هو حمل الماضي على المستقبل إذ كانوا يقولون : يواخي ، بقلب الهمزة واواً على التخفيف . وقيل : إن « واخاه » لغة ضعيفة . وقيل : هي بدل . وقيل : ولغة طيئ « وَاخَيْتُهُ » .

(٩) زيادة يقتضيها المعنى ، وهي في ط .

وحكم الكنية في سقوط التنوين حكم الاسم العلم ، واللقب بمنزلة الكنية . تقول : أَبُو بكرِ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وسَعِيدُ بْنُ كُرْزِ بْنُ فُلانٍ .

وتتركّب من ذلك تسع مسائل : لَقَبٌ وَلَقَبٌ ، وكُنْيَةٌ وكُنْيَةٌ ، وعَلَمٌ وَعَلَمٌ ، ولَقَبٌ وَعَلَمٌ ، ولَقَبٌ وكُنْيَةٌ ، وكُنْيَةٌ وَلَقَبٌ ، وكُنْيَةٌ وَعَلَمٌ ، وَعَلَمٌ وكُنْيَةٌ ، وَعَلَمٌ وَلَقَبٌ . فأجمعت العرب على طرح التنوين في هذا النحو إذا لاقاه ساكن ، وعلّة ذلك كثرة الاستعمال .

فإن لاقى التنوين متحركاً ، نحو : هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ ، فيمن صرف « هِنْداً » ، طرح التنوين أيضاً أبو عمرو بن العلاء ،[1] ولا علّة له إلاّ كثرة الاستعمال .

وأثبته يونس بن حبيب ،[2] وزعم أنّها لغة كثيرة جيّدة ، لأنّ الاختيار عنده أن يجتمع مع كثرة الاستعمال لقاء الساكن .

والكتاب[3] يسوّى بينهما في الجودة . قال الفرزدق :[4] (بسيط)

مَا زِلْتُ أَفْتَحُ أَبْوَاباً وَأُغْلِقُهَا حَتَّى أَتَيْتُ أَبَا عَمْرِو بْنَ عَمَّارِ[5]

*وقال غيره : (وافر)

[١٦٢ و]

(١) كتاب سيبويه ٢ : ١٤٨ ،
وليس في ط : فإن لاقى . . . إلا كثرة الاستعمال
(٢) كتاب سيبويه ٢ : ١٤٨ .
(٣) كتاب سيبويه ٢ : ١٤٧ و ١٤٨ .
(٤) لم أجده في ديوان الفرزدق .
(٥) هذا البيت من شواهد سيبويه ٢ : ١٤٨ و ٢٣٧ وأدب الكاتب : ٤٨٨ وشرح شواهد الشافية : ٤٣ .
قال الأعلم :
أراد أبا عمرو بن العلاء بن عمّار ، أي : لم أزل أتصرف في العلم وأطويه وانشره حتى لقيت أبا عمرو ، فسقط علمي عند علمه .

فَلَــمْ أُنْــكِلْ وَلَــمْ أَجْبُــنْ وَلٰكِنْ   يَمَمْــتُ بِهَــا أَبَــا صَخْــرِ بْنَ عَمْرِو[1]

والقياس ـ على قول أبـي علـيّ ـ[2] في هذا ، أن تكون الكسـرة في موضـع الفتحة ، كما كانت الفتحة في موضع الكسرة في : مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ زَيْدٍ .

وقال غيره : حركة الموصوف في جميع هذا إعراب غير تابعة ، وإنما جعلوا الصفة والموصوف بمنزلة الشيء الواحد ، في سقوط التنوين فقط .

ونظير ذلك : قَامَ زَيْدُ الْفَاضِلُ . فرفع سيبويه[3] بـ « ـقَامَ » ، والفعل لا يرفع اسمين متغايرين بغير عاطف . وإنما سوّغ سيبويه ذلك كون الصفة بمنزلة جزء من الموصوف على وجه ما . ولو كان بمنزلة الجزء على كلّ وجه لما دخل ذلك إعرابان ، لأن الاسم المفرد لا يدخله إعرابـان ، ولا خلاف في أنّ حركة الـدال من « زَيْدُ » إعراب ، وحركة اللام من « الْفَاضِلُ » إعراب .

ويشهد لقول غير أبي عليّ في هذا قول أبي عليّ في اللام في : « لاَ أَبَا لَكَ » : إنها زائدة بنظر ، وغير زائدة بنظر آخر .

ويشهد لقول أبي عليّ قولهم : يَا زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو ، بفتح الدال . وقول أبي عليّ في إبدال الكسرة فتحة والفتحة كسرة ، يعضد ما قلناه في نُصْرَةِ قول أبي الحسن في نحو :[4]   (كامل)

. . . .   بِشَــبِيبَ غَائِلَــةُ النُّفُــوسِ غَدورُ[5]

(١) هذا البيت من المفضليّة الثالثة عشرة : ٧٠ و ٧١ . وقد عزيت إلى رجل من عبد القيس حليف لبني شيبان . وتعزى أيضاً إلى يزيد بن سنان ، وهو أخو هرم بن سنان ممدوح زهير .
وهو من شواهد سيبويه ٢ : ١٤٨ والفسر ١ : ٣٢٧ .
لم أنكل : لم أنكص . يممت بها : قصدت بطعنتي .

(٢) هو الفارسي .

(٣) كتاب سيبويه ١ : ٢٠٩ و ٢١٠ .

(٤) هو الأخفش الأوسط ، يريد نصرته في تسويغ ترك صرف ما ينصرف في ضرورة الشعر .

(٥) عجز بيت أنشده ابن برهان في هذا الباب .

وإذا صحّ أن تكون اللام في « لاَ أَبا لَكَ » عند أبي عليّ زائدة وغير زائدة بنظرين ، لم يمتنع ما قاله غيره ، وبالله التوفيق .

[الكناية عن العلم]

وتقول : فُلاَنُ بْنُ فُلانٍ ، فلا تنوّن ، لأنّه لمّا كان « فُلاَنٌ » لا يكون إلا كناية عن العلم دون غيره ، أُجرى مجرى العلم .

*وإذا كنّيت عن غير الآدميّ ، قلت : اَلْفُلانُ والْفُلاَنَةُ . و « الْهَنَةُ » جعلوها [ظ ١٦٢] كناية عن الناقة التي تسمّى بكذا ، [والفرس التي تسمّى بكذا ،] للفرق بين بني آدم والبهائم .

وأمّا « طَامِرُ بْنُ طَامِرٍ »[١] فهو معرفة كـ « أُمِّ عَامِرٍ » إذا أردت الضبع ، و « أَبِي الْحَارِثِ » إذا أردت الأسد . وكذلك « هَيُّ بْنُ بَيٍّ » ،[٢] جيمع هذه أعلام يسقط منها التنوين .

[ثبوت التنوين إذا كان « ابْنُ » خبراً]

فإن كان « ابْنُ » خبراً ، لم يسقط التنوين ، نحو قولك : عَلِيٌّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ .

ولا تقس على قراءتهم : ﴿ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ ﴾ ،[٣] و : ﴿ اللهُ أَحَدُ

(١) يقال للبرغوث « طامر بن طامر » لوثوبه ، ويقال لمن لا يعرف « طامر بن طامر » . سيرد تفسيره في المتن بعد أسطار .
(٢) يقال لمن لا يعرف « هَيّ بن بَيّ » هو ، أي : ما أدرى أي الخلق هو . سيرد هذا في المتن بعد أسطار .
(٣) التوبة ٩ : ٣٠ .

اللهُ . . . ﴾ ،[1] بغير تنوين ، فإنّه ممّا لا يسوغ القياس دون السماع ، كما لا يقاس على « اِسْتَحْوَذَ » ولا على : ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ ﴾ .[2]

[تفسير بعض الكنايات]

وقال الأصمعي : يقال « طَمَرَ الْجُرْحُ » إذا ارتفع ، و « طَمَرَ » إذا سَفُلَ ، وهو من الأضداد . وطَمَرْتُ الشَّيْءَ إذا سترته .

ويقال للبُرْغُوثِ « طَامِرُ بْنُ طَامِرٍ » لوثوبه ، ويقال لمن لا يعرف « طَامِرُ بْنُ طَامِرٍ » .

ويقال لمن لا يُعرف « هَيُّ بْنُ بَيٍّ هُوَ » ، أي : مَا أَدْرِي أَيُّ الْخَلْقِ هُوَ .

ويقال للساقط « حَارِضُ بْنُ حَارِضٍ » . ويقال « أَحْرَضَ الرَّجُلُ » ، إذا كان ولده لا خير فيهم .

ويقال : هُوَ وَاحِدُ بْنُ وَاحِدٍ ، وذلك ضدٌّ لقولهم : هُوَ ضُلُّ بْنُ ضُلٍّ .

ويقال : هو عَاطُ بْنُ بَاطٍ ، في موضع تخليط الرجل تكذيباً له .

ويقال : هُوَ قُلُّ بْنُ قُلٍّ ، أي : قَلِيلُ ابْنُ قَلِيلٍ .

❊ ❊ ❊

---

(١) الاخلاص ١١٢ : ١ و ٢ .
(٢) الأعراف ٧ : ١٥٥ .

بَـابُ الْعَـدَدِ

[علّة دخول التّاء وسقوطها في العدد]

« لَيْلَةٌ » مؤنثة ، و« يَوْمٌ » مذكّر . وتاء التأنيث تقلب في الوقف هاء .* فلذلك [و ١٦٣] قيل : لم دخلت الهاء في : ﴿ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمانِيَةَ أَيَّامٍ ﴾ ،[1] في المذكّر ، وسقطت في المؤنث ، وهذا عكس لقولهم « ضَارِبٌ » في المذكّر و« ضَارِبَةٌ » في المؤنث ؟

والجواب : أنّ المذكّر أصل للمؤنث ، وقولهم « ثَلاَثَةٌ » ينبئ عن جماعة ، والجماعة مؤنثة . والتأنيث يكون بالهاء ، ويكون بالألف المقصورة ، نحو : حُبْلَى ، ويكون بالألف الممدودة ، نحو : حَمْرَاءَ ، ويكون بالتعليق ـ وذلك فرع ـ نحو : دَعْدٍ وهِنْدٍ . والدليل على أنّ التعليق فرع على مؤنث بالتاء ، أنّك إذا صغرته رددته إلى أصله ، فقلت : هُنَيْدَةُ . فألزموا الأصل ـ وهو المذكّر ـ الهاء ، وهي الأصل . وألزموا المؤنث الفرع ، لأنّ المؤنث فرع ، والحذف فرع ، فقالوا : ثلاثُ ، ليقع الفرق بينهما .

و« ثَلاَثُ » مؤنث بمنزلة « عَنَاقٍ » ، ولذلك لا ينصرف اسم رجل « ثَلاَثُ » و« ثَمَانُ » ، للتأنيث والتعريف . ولو سميته بـ « ثَمانِيَة »[2] و« ثَلاَثَة » لانصرف[3] ،

---

(١) الحاقّة ٦٩ : ٧ .

(٢) في المخطوطة : بثلاث ، وهو كذلك في ط ؛ وأرى فيه تناقضاً .

(٣) في المخطوطة : لا تصرف ، وهو تصحيف .

لأنك سميته باسم مذكر ، فلم تكن فيه علّة مانعة غير التعريف ، إذ تأنيثه إنما كان بالهاء ، فلمّا زالت الهاء زال التأنيث ، مثله مثل رجل اسمه « عَلاَنِيَةُ » أو « زِيَادَةُ » ، لا ينصرف للتأنيث والتعريف ، فإن سميته بـ « ـزِيَادٍ » أو « عَلاَنٍ » من ذلك ، انصرف لزوال التأنيث بزوال الهاء ، فلم يبق إلا التعريف .

* * *

[علّة بناء « أَحَدَ عَشَرَ »]

إنّما بنيت « أَحَدَ عَشَرَ » لأنهما ضُمّنا معنى الواو . والأصل في قوله تعالى : ﴿ عَلَيْهَا* تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ ،[1] تِسْعَةٌ وَعَشَرَةٌ . وبُنيا على الفتح لأنّه أخفّ الحركات ، [ظ ١٦٣] وبُنيا على حركة ، لأنّه قد كانت لهما حالة تمكّن .

[اِثْنَا عَشَرَ وَاثْنَتَا عَشْرَةَ]

فأمّا « عَشْرَةَ » في قوله : ﴿ اِثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً ﴾ ،[2] فمبنيّ لأنّه وقع موقع النون في « اِثْنَتَانِ » . والتثنية لا تختلف ، فلذلك كانت معرفة في جميع المواضع . وإنّما ثبتت الهاء في المؤنث وسقطت من المذكّر ، لأنّ الاسمين صارا بالبناء بمنزلةِ واحدٍ . فإذا ثبتت فيه علامة واحدة لم تُجامعها أخرى . فلو قلت : تِسْعَةَ عَشْرَةَ ، لاجتمعت علامتان بلفظ واحد في اسم واحد . ولأنّ التركيب ثانٍ للافراد ، فتركوا المذهب الأول إلى مذهب ثانٍ .

---

(١) المدثّر ٧٤ : ٣٠ .
(٢) في المخطوطة : عشر ، بلا تاء .
(٣) البقرة ٢ : ٦٠ .

ولك في « عَشَرَة » كسر الشين ، وذلك لغة بني تميم ، وقد قرئ به . ولك إسكانها ، وذلك لغة أهل الحجاز ، وهو أكثر في القراءة في : ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ﴾ .[1]

[إضافة الأعداد من ٣ إلى ١٠ إلى أبنية القلّة]

جمع القلّة أكثره عشرة ، وأقلّه ثلاثة . وله أربعة أبنية : فَرْخٌ وأفْرُخٌ ، وجَبَلٌ وأَجْبَالٌ ، وَقَفِيزٌ[2] وأَقْفِزَةٌ ، وصَبِيٌّ وصِبْيَةٌ ، وذلك : أَفْعُلٌ وأَفْعَالٌ وأَفْعِلَةٌ وفِعْلَةٌ .[3] فتضاف الثلاث والعشرة وما بينهما إلى هذه الأبنية خاصّة ، لتقوى الدلالة باجتماع النظائر .

* * *

[تمييز العدد]

فأمّا « ثَلاثَةَ عَشَرَ رَجُلاً » ، فإنّ الاسم لمّا بني مع الاسم ، وكان التنوين زيادة في الاسم ، يقع الوقف دونه ، وكذلك تقف « ثَلاثَةْ » بالهاء ، أشبه « عَشَرَ » التنوين . وكما تقول : ضَارِبٌ رَجُلاً ، نُصِبَتِ النكرة الدالّة على الجنس تمييزاً . [و ١٦٤]

فإذا بلغت المائة فقد تفرّعت على أصلين . أحدهما : أنّها شابهت « عَشَرَةُ أَفْرُخٍ » في أنها عشر عشرات . والأصل الثاني : أنها عدد مجاوز العشرة ، فبيانه بالمفرد . فلذلك قلت : مائَةُ دِرْهَمٍ ، ولم تقل : مائَةُ دِرْهَماً ، ولا : مائَةُ الدَّرَاهِمِ .

---

(١) الأعراف ٧ : ١٦٠ .

(٢) القفيز : مكيال ثمانية مكاكيك ، ومن الأرض قدر مائة وأربع وأربعين ذراعاً .

(٣) قال ابن مالك :

أَفْعِلَةٌ أَفْعُلُ ثُمَّ فِعْلَهْ ثُمَّتَ أَفْعَالٌ ، جُمُوعُ قِلَّهْ

[النيّف والعقود]

« خَمْسَةٌ وعِشْرُونَ » معطوف ومعطوف عليه ، فلكلّ حكمه مفرداً .

[سَبْعُمائَةٍ ، أم : سَبْعُ مِئَاتٍ ؟]

وكان القياس عند الكتاب[1] أن تقول : سَبْعُ مِئَاتٍ ، والاستعمال استحسان . وقال أبو عثمان المازني وأبو العبّاس محمّد بن يزيد :[2] بل القياس ما نطقوا به . فأمّا ثَلاَثَةُ آلافٍ ،[3] فهو القياس .

* * *

[تعريف العدد]

والعدد بمنزلة غيره من المضاف ، فكما تقول : غُلاَمُ الرَّجُلِ ، وصَاحِبُ الإخوة ، فيعرّف المضاف بالاضافة إلى ما فيه لام التعريف ، فكذلك تقول : مائَةُ الدَّرَاهِمِ ، وَخَمْسَةُ الدَّنَانِيرِ .

فإن قال : فأنت لا تجمع بين الألف واللام وبين التنوين ، فكيف قلت : اَلْخَمْسَةَ عَشَرَ ، والاسم الثاني بمنزلة التنوين ؟

قيل : لمّا كنت تقف كما تصل ، أشبه « عِشْرِينَ » . فكما قلت : « اَلْعِشْرُونَ » ، قلت « اَلْخَمَسَةَ عَشَرَ » . والتنوين لذهابه في الوقف ، وسكونه في الوصل ، يشبه الحركات .

(١) كتاب سيبويه ١ : ١٠٧ .
(٢) هو المبرد . انظر المقتضب ٢ : ١٦٩ - ١٧١ .
(٣) في المخطوطة : ثلاثة الآلاف ، وهو تحريف .

[نعت العدد ونعت تمييزه]

وقال أبو الحسن محمّد بن أحمد بن كَيْسَانَ : تقول « عِنْدِي عِشْرُونَ رَجُلاً صَالِحُونَ » ، فيكون ذلك نعتاً للعشرين . ولا يجوز أن تقول « صَالِحِينَ » ، فيكون ذلك* نعتاً لقولك « رَجُلاً » . [ظ ١٦٤]

ولو قلت : عِنْدِي عِشْرُونَ رَجُلاً صَالِحاً ، فنعتّ المنتصب لساغ ، ولو قلت « صَالِحٌ » ، فنعتّ المرتفع ، لامتنع ذلك .

ولو قلت : عِنْدِي عِشْرُونَ رَجُلاً جِيَاداً ، لجاز الرفع والنصب . فمن رفع جعله نعتاً للعشرين ، ومن نصب جعله نعتاً لقوله « رَجُلاً » ، لأنّه في المعنى جمع ، وإن كان مفرداً في اللفظ . فالجمع بالواو والنون أو الياء والنون ، لا يكون إلا نعتاً[1] لما فيه الواو أو الياء والنّون . والمفرد لفظاً لا يكون إلا نعتاً[2] للمفرد لفظاً . وما كان تكسيراً ، ساغ كونه نعتاً لكلّ واحد منهما .

ويُروى بيت عنترة[3] على وجهين : (كامل)

فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً سُوداً كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الأَسْحَمِ[4]

و : « سُودٌ » ، على وزن « مُرْدٍ » .

---

(١) كذا ورد في المخطوطة ، وأدقّ منه : لا يكون نعتاً إلاّ . . . ؛ وهو في ط مثل ق .
(٢) انظر الملاحظة السابقة .
(٣) ديوان عنترة : ١٩٣ وجمهرة أشعار العرب : ١٦٢
(٤) من شواهد الفرّاء ١ : ١٣٠ والأصول ١ : ٣٩٥ والمخصّص ٧ : ٣٦ و ١٦ : ١٣٨ و ١٧ : ١٠٦ وشرح المفصّل ٣ : ٥٥ و ٦ : ٢٤ وخزانة الأدب ٣ : ٣١٠ .
الحلوبة : الناقة التي في ضرعها لبن . الخوافي : ريش الجناح ممّا يلي الظهر . الأسحم : شديد السواد .

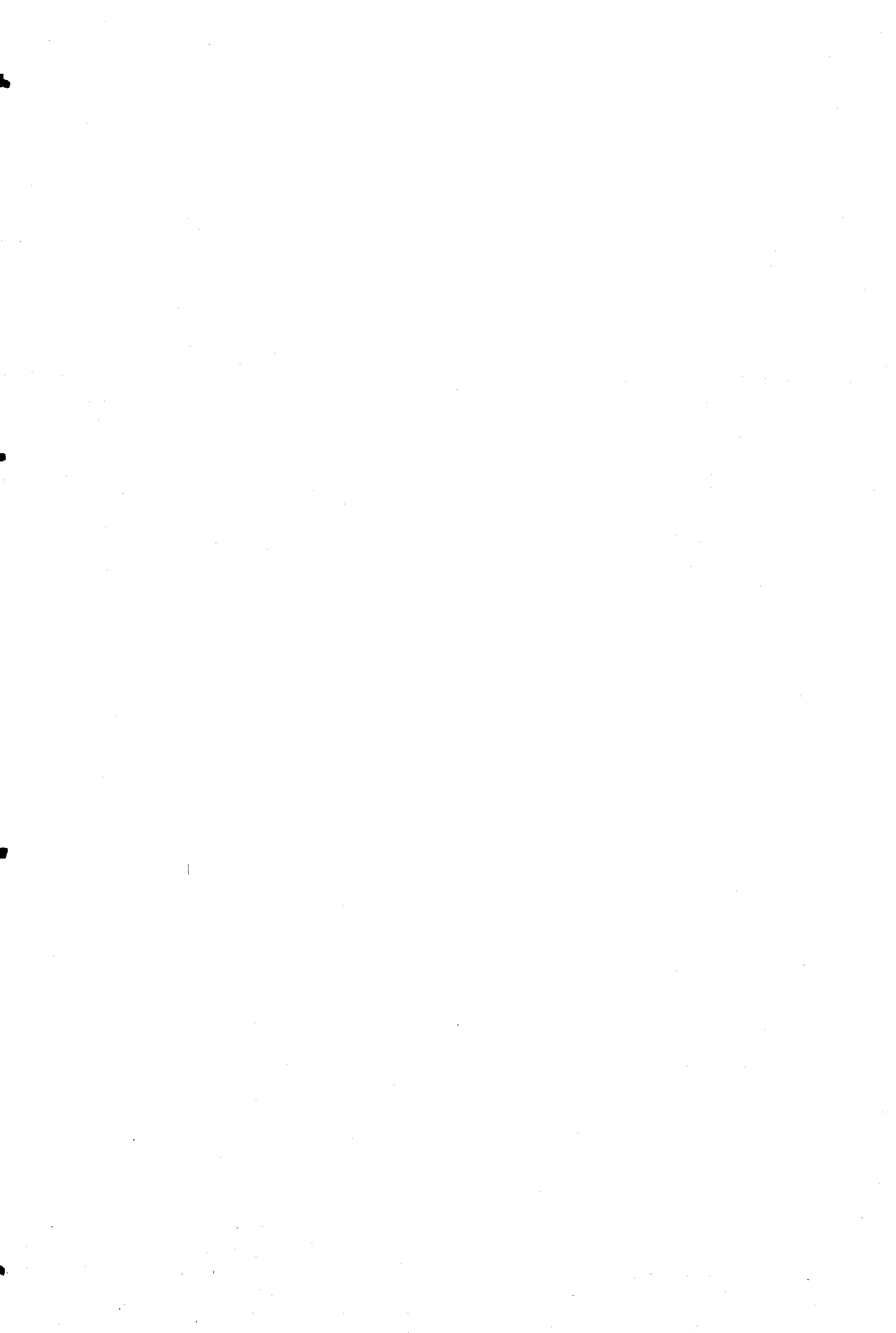
قـال الله تعالـى : ﴿ أَلَـمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُزْجِـي سَحَابـاً . . . ﴾ ،[1] الآية . فـ « سَحَابٌ » اسم مفرد جنس بوزن « مَتَاعٍ » . وكما تقول : بُسْرَةٌ وبُسْرٌ ،[2] تقول : سَحَابَةٌ وسَحَابٌ ، فالضمير[3] راجع على اللفظ .

وقوله : ﴿ ويُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴾ ،[4] النعت فيه وارد على المعنى ، لأنّ « ثَقِيلَةٌ وثِقَالٌ » بمنزلة « ظَرِيفَةٌ وظِرَافٌ » .

❊ ❊ ❊

---

(١) النور ٢٤ : ٤٣ .
وقد تلا ما تلا ابنُ بَرْهَانَ : (. . . ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَلِهِ . . .) .
(٢) البسر : التمر قبل ارطابه ، الواحدة بسرة .
(٣) يريد الضمير في : بَيْنِهِ ، ويَجْعَلُهُ ، وخِلَلِهِ ، في الآية الثالثة والأربعين من سورة النّور .
(٤) الرعد ١٣ : ١٢ .



الأبواب الصرفية

- باب التكسير
- باب القسم
- باب الصّلات
- باب النسب
- باب التصغير
- باب ألفات القطع وألفات الوصل
- باب اللاّمات
- باب المقصور والممدود مسائل صرفيّة
- باب الحكاية
- باب الإمالة

---

* هذه الورقة من عمل محقق الكتاب

بَابُ التَّكْسِير

[التكسير على « أَفْعُل »]

كسّروا على أَفْعُلٍ فَعْلٌ : فَرْخٌ ، وفَعَلٌ : زَمَنٌ ، وفِعَلٌ : ضِلَعٌ ، وفِعْلٌ : ذِئْبٌ ، وفُعْلٌ : رُكْنٌ ، وفَعَالٌ : عَنَاق[1] وأَتَان[2] ، وفِعَالٌ : هذهِ لِسَانٌ ، وفُعَالٌ : عُقَابٌ ، وفَعِيلٌ : يَمِينٌ .

ومن الصفات* فَعْلٌ : عَبْدٌ ، وعَيْنٌ ، وفِعْلٌ : جِلْفٌ[3]، وفَعَلٌ : عَصاً ، [و ١٦٥] وفِعْلَةٌ : شِدَّةٌ ونِعْمَةٌ ، وفَعَلَةٌ : أَكَمَةٌ ، وفَعْلٌ عليل العين : ثَوْبٌ وَعَيْنٌ، وفَعُلٌ : ضَبُعٌ ، وفَعَلٌ عليل العين : بَابٌ ودَارٌ ، وَفَعَلَةٌ : نَاقَةٌ ، وفَعَلٌ عليل اللاّم : يَدٌ .

وقالوا : أَمَةٌ وآمٌ ، ونَمِرٌ وأَنْمُرٌ ، ومكَانٌ وأَمْكُنٌ ، وسَاقٌ وأَسْؤُقٌ ، ورَحىً وأَرْحٍ ، وعَقِبٌ وأَعْقُبٌ ، ونَاهِضٌ وأَنْهُضٌ . قال هِمْيَانُ بن قُحافَةَ[4] : (رجز)

عَضٌّ السِّنَافُ أَثَراً بِأَنْهُضِهْ[5]

(١) العناق : الأنثى من أولاد المعز .
(٢) الأتان : الحمارة ، والأتانة قليلة ، والجمع آتُنٌ وأُتُنٌ .
(٣) الجلف : الأعرابيّ الجافي .
(٤) هو هميان بن قحافة السعدي التميمي ، راجز محسن إسلامي ، وكان في الدولة الأمويّة .
(المؤتلف والمختلف : ٣٠٤ و٣٠٥)
(٥) هذا الرجز في المخصّص ٧ : ٥٠ وفي لسان العرب : نهض وسنف .
قال القالي:
=

[التكسير على « أَفْعَال »]

وعلى أَفْعَال فَعَلٌ : جَبَلٌ ، وفَعْلٌ : بَيْتٌ وثَوْبٌ ، وَفَعِلٌ : كَبِدٌ ، وَفِعَلٌ : ضِلَعٌ ، وفَعُلٌ : عَجُزٌ ، وفُعُلٌ : عُنُقٌ ، وَفُعَلٌ : رُبَعٌ[1] ، وفِعِلٌ : إِبِلٌ وبِلِزٌ[2] ، وفِعْلٌ : حِمْلٌ ، ونِحْيٌ[3] عليل اللام ، وقَيْلٌ[4] ، عليل العين ، وفُعْلٌ : جُنْدٌ ، وفَعِيلٌ : يَمِينٌ ، وفَعْلٌ عليل العين : شَيْخٌ ، وفَعَلٌ : بَطَلٌ ، صفة ، وفُعُلٌ : جُنُبٌ ، صفة ، وفِعْلٌ : جِلْفٌ ، وعِلْجٌ ، صفة ، وفُعْلٌ : مُرٌّ ، وفَعُلٌ : يَقُظٌ[5] ، وَفِعَلٌ : نَكِدٌ ، وفَعِيلٌ : يَتِيمٌ ، وفَيْعِلٌ : مَيِّتٌ ، وفَعُولٌ : عَدُوٌّ ، وفُعَلٌ : رُطَبٌ ، وفِعَلٌ : عِنَبٌ ، وفُعْلٌ ، عليل العين : غُولٌ[6] ، وفَعَلٌ عليل اللام : رَحىً وأَبٌ ، وفَعْلٌ : هذه أَرْضٌ وأَهلٌ ، وفَعِيلٌ عليل اللام : نَضيٌّ ، وفَعْلٌ عليل العين : عَيْنٌ ، [ظ ١٦٥] * وَفَعَالٌ : جَوَادٌ ، وحَيَاء[8] الناقة ، وفَعْلٌ : ثَدْيٌ ، وفَعِلٌ : عَقِبٌ ، وفَعِيلٌ : أَبِيلٌ[9] ، وفَاعِلٌ : شَاهِدٌ ، قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾[10] ، وفِعْلٌ عليل العين : قِيلٌ وأَقْوَالٌ ، وكِيسٌ وأَكْيَاسٌ ، وامْرَأَةٌ حَيَّةٌ ونِسْوَةٌ أَحْيَاءٌ ، وفِعْلَةٌ : نِضْوَةٌ[11] ونِقْضَةٌ[12] .

= والناهض : العظم الذي على أعلى العضد ، والجمع : نواهض وأنهض . وأنشد أبو عبيد :

وقربوا كلّ جمالي عضه | أبقى السناف أثراً بأنهضه

(الأمالي ٢ : ٢٥٢)

والعَضِهُ : الذي أكل العضاه . السِّناف : حبل يشدّ من التصدير إلى خلف الكركرة حتى يثبت التصدير في موضعه .

* * *

(١) الربع : الفصيل ينتج في الربيع .
(٢) البلز : القصير .
(٣) النحى : الزقّ ، أو ما كان منه للسمن خاصة .
(٤) القيل : الملك من ملوك حمير .
(٥) اليقظ : المنتبه .
(٦) الغول : السعلاة او الداهية .
(٧) النضي : السهم بلا نصل أو ريش .
(٨) الحياء : الفرج من ذوات الخفّ والظلف والسباع .
(٩) الأبيل : من رؤوس النصارى .
(١٠) غافر ٤٠ : ٥١ .
(١١) النضوة : المهزول من الحيوان كأنّه جرّد من اللحم .
(١٢) النقضة : الناقة المهزولة .

[التكسير على « أَفْعِلَة »]

وعلى أَفْعِلَة فَعِيلٌ : رَغِيفٌ وقَرِيٌّ[1] وسَرِيٌّ[2] ، وفَعُولٌ : خَرُوفٌ ، وفَعَالٌ : زَمَانٌ . وقالوا في المطر : هي سَمَاءٌ وأَسْمِيَةٌ ، كسّرت تكسير خِباء وأَخْبِيَة ، لاشتراكهما في الوزن واعتلال اللام . فأما الرقيع[3] فلا تكسير لها من لفظ «سَمَاء» كما كسّرت « أَرْقِعَة » واستغنوا بقولهم « سَمَاوَات » . و« سَمَاءُ » المطر ، مؤنثة ، تكسيرها هذا كتكسير المذكر ، نحو : غِطَاء وأَغْطِيَةٌ . ولها تكسير آخر ، وهو « سُمِيّ » ، قال : (رجز)

تَلُفُّهُ الأَرْوَاحُ والسُّمِيُّ[4]

فهذا فُعُولٌ ، مثل : عَنَاقٌ وعُنُوقٌ ، لأنهما فَعَالٌ مؤنثتان .

فِعَالٌ : حِمَارٌ وخِلالٌ[5] ورِشَاءٌ[6] وسِقَاءٌ[7] وخِوانٌ[8] . وفُعَالٌ : غُرَابٌ وذُبَابٌ وحُوَارٌ[9] .

وفَعِيلٌ : صَبِيٌّ وأَصْبِيَةٌ ، في الشعر ، قال الحطيئة : (كامل)

---

(١) القرّي : سيل الماء من الربوة إلى الروضة .
(٢) السريّ : النهر الصغير .
(٣) الرقيع : السماء الأولى .
(٤) من رجز العجّاج ، وهو في ديوانه : ٣٢٥ .
أنشده ابن السكيت في إصلاح المنطق : ٣٦٤ وابن سيده في المخصص : ٩ : ٤و١١٦ .
السميّ : الأمطار .
والبيت في وصف ثور وحشيّ .
وروايته في الديوان : تلفّه الرياح والسمّي .
(٥) الخلال : ما يثقب به .
(٦) الرشاء : الحبل ، أو حبل الدلو .
(٧) السقاء : وعاء من جلد للماء واللبن ونحوهما .
(٨) الخوان : ما يوضع عليه الاطعام ليؤكل .
(٩) الحوار : ولد الناقة قبل أن يفصل عنها .

فارْحَـمْ أُصَيْبِيَتِـي الَّـذِينَ كَأَنَّهُمْ حِجْلَـى تَدَرَّجُ في الشَّـرِيَّةِ وُقَّعُ[1]

حَجَلٌ وحِجْلَى ، وظَرِبَانٌ وظِرْبَى[2] .

[و ١٦٦] وفِعَالٌ ، قال من ذكّر اللسان : *لِسَانٌ وأَلْسِنَةٌ ، وقَلِيبٌ[3] وأَقْلِبَةٌ ، والقليب يذكّر ويؤنّث . فهذا فِعَالٌ وفَعِيلٌ .

وفَاعِلٌ : وَادٍ وأَوْدِيَةٌ . وفَعَلٌ : رَحىً وأَرْحِيَةٌ ، ونَدىً وأَنْدِيَةٌ . وفَعِيلٌ : شَحِيحٌ وأَشِحَّةٌ . قال تعالى : ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾[4] ، وعَزِيزٌ وأَعِزَّةٌ[5]

[التكسير على « فِعْلَة »]

وعلى فِعْلَة : صَبِيٌّ وغُلامٌ وَفَتىً[6] وقَاعٌ[7] وَوَلَدٌ وعَلِيٌّ ، وعِلْيَةٌ وولْدَةٌ ، وأَخٌ وإِخْوَةٌ .

***

---

(١) ليس في ديوان الحطيئة .
ونسبه ابن برّي الى عبد الله بن الحجّاج الذبياني، وقال : وهذا الشاعر من أشدّ الناس عداوة لعبد الملك بن مروان في طاعة ابن الزبير ، وكان قد خرج معه . وفي البيت يعتذر عن حبه ابن الزبير .
وبعد البيت :
أدنـو لترحمنـي وتقبـل توبتي وأراك تدفعنـي ، فأين المدفـع ؟
فلما أنشد هذا البيت ، قال له عبد الملك : إلى النّار .
من شواهد الإيضاح في باب التكسير ، والمحتسب ٢ : ٢٧١ وتدرّج : تمشى رويدا . الشرّية : أرض ليّنة تنبت العشب .

(٢) هنا يعيد ابن برهان إلى الأذهان ما جرى بين أبي عليّ الفارسي وبين أبي الطيّب المتنبي .
قال أبو البركات الأنباري :
يحكى أن أبا الطيب اجتمع هو وأبو علي الفارسي ، فقال له أبو علي : كم جاء من الجمع على « فِعْلى » ؟ فقال : حِجْلى وظِرْبَى ، جمع حَجَل وظربان . قال أبو علي : فسهرت تلك الليلة التمس لهما ثالثا فلم أجد . وقال في حقه : لم أجد رجلا في معناه مثله .
(نزهة الألبّاء : ٢٩٨)

(٣) القليب : البئر .
(٤) الأحزاب ٣٣ : ١٩ .
(٥) في النسختين : وغبّي وأغبية ، ولا وجه له .
(٦) في المخطوطة : وقباء ، ولا وجه له .
(٧) القاع : الأرض السهلة المطمئنة انفرجت عنها الجبال والآكام .

باب آخر

الْكَلِيبُ والْعَبِيدُ والْمَعِيزُ والضَّئِينُ والْبَقِيرُ ، ورَهْنٌ ورَهِينٌ ، وعَوْنٌ وعَوِينٌ ، وطَسٌّ[1] وطَسِيسٌ . قال رؤبة[2] : (رجز)

قَرْعَ يَدِ اللَّعَّابَةِ الطَّسِيسَا[3]

يريد : الطُسُوس . وَغَازٍ وغَزِيّ قال الضلّيل[4] : (طويل)

مَطَـوْتُ بِهِـمْ حَتَّـى تكِلَّ غَزِيُّهُمْ وَحَتَّـى الْجِيَادُ مَا يُقَـدْنَ بِأَرْسَانِ[5]

وقال العبديّ[6] : (كامل)

قُلْ لِلْقَوافِـلِ وَالْغَـزِيِّ إذَا غَزَوْا وَالْمُـدْلِجِينَ وَلِلْمُجِـدِّ الرَّائِحِ[7]

وَعَادٍ وعَدِيٌّ . قال تأبّط [شرّا][8] : (طويل)

إذا طَلَعَتْ أُولَى الْعَدِيِّ فَنَفْرَةٌ إلَى سَلَّةٍ مِنْ صارِمِ الْحَدِّ باتِكِ[9]

---

(١) الطسّ : الطست .
(٢) ديوان رؤبة : ٧١ .
(٣) أنشده ابن جنى في الخصائص ٢ : ٩٤ .
وهو من أرجوزة في مدح أبان بن الوليد البجلي ، من أشطار في وصف الليل .
يريد لأن النوم يلعب بالرؤوس ويميلها ، كما يلعب اللاعب بالطسيس .
(٤) الضليل هو امرؤ القيس ، انظر ديوانه : ٩٣ .
(٥) أنشده ابن برهان في باب « حتى » .
(٦) قائل البيت هو الصلّتان العبدي ، واسمه قثم بن خبيّة العبدي ، نسبة الى عبد القيس . والصلتان في اللغة هو النشيط الحديد الفؤاد من الخيل -
(انظر الشعر والشعراء : ٥٠٠)
وقد ينسب البيت الى زياد الأعجم .
(٧) هذا البيت في ذيل الأمالي : ٨ وفي أضداد ابن الأنباري : ٢١ .
(٨) ليس في ق : كلمة شرا ، وليس فيها عجز البيت .
(٩) أنشده ابن منظور في لسان العرب - بتك ، وهو في ديوان الحماسة ، انظر شرح المرزوقي : ٩٧ .

وضِيْرْسٌ وضَرِيسٌ ، ونَقْدٌ ونَقِيدٌ ، ومَطْوٌ ومَطِيٌّ ، ويَدٌ ويَدِيٌّ .

وقال : (طويل)

وَلَنْ أَذْكُرَ النُّعْمَانَ إلاَّ بِصَالِحٍ فَإِنَّ لَهُ عِنْدِي يَدِيًّا وَأَنْعُما[1]

***

[التكسير على « فِعَال »]

وعلى فِعَال : كِلاَبٌ وجِمَالٌ ورِجَالٌ وذِئَابٌ ، وجُمْدٌ وجِمَادٌ[2] ،وثِمَارٌ وجِفَانٌ[3] وطِلاَحٌ[4] ، وبُرْمَةٌ[5] وبِرَامٌ ، وقِبَابٌ ، وأَكَمَةٌ وإكَامٌ* ، وَرَحَبَةٌ[6] ورِحَابٌ ، ونَاقَةٌ [ظ ١٦٦] ونِيَاقٌ ، وفَصِيلٌ[7] وَفِصَالٌ ، وشَدِيدٌ وشِدَادٌ ، وصَعْبَةٌ وصِعَابٌ ، وفَسْلٌ[8] وفِسَالٌ ، وحَسَنٌ وحِسَانٌ ، ولَئِيمٌ ولِئَامٌ ، وصَبِيحَةٌ وصِيَاحٌ ، ودِلاَصٌ[9] ، وغِضَابٌ تكسير لـ « غَضْبان » و« غَضْبَى » ، وخُمْصَانٌ[10] وخِمَاصٌ ، ورَخْلٌ[11] ورِخَالٌ ، وشَاةٌ رُبًى[12] ورِبَابٌ ، وبعير جَرِبٌ وإبل جِرَابٌ ، وعَجْلاَنُ وعِجَالٌ ،ورجْلاَن ورِجالٌ ،

---

(١) نسبه أبو زيد الى ضمرة بن ضمرة النهشلي ، ونسب في لسان العرب إلى الأعشى ، وهو في زيادات ديوانه : ٢٥٧ ، وفي ذيل دوان عدى بن زيد العبادي : ١٦٦ .
وهو من شواهد النوادر : ٥٣ وسر الصناعة١ : ٢٤٥ والمخصص١٢ : ٢٣٧ .

(٢) الجمد : ما ارتفع من الأرض .

(٣) الجفان : جمع جفنة ، وهي القصعة ، أو البئر ، أو الرجل الكريم .

(٤) الطلحة : واحدة الطلح ، وهو شجر عظيم من شجر العضاه .

(٥) البرمة : قدر من حجارة .

(٦) رحبة المكان : ساحته ومتّسعة .

(٧) الفصيل : ولد الناقة اذا فصل عن أمّه .

(٨) الفسل : قضيب الكرم للغرس .

(٩) درع دلاص : ملساء لينة ، والجمع دلاص أيضا .
والدلص والدلصة : الأرض المستوية ، والجمع دلاص .

(١٠) رجل خمصان : ضامر البطن .

(١١) الرخل : الأنثى من أولاد الضأن .

(١٢) الربّى : الشاة التي وضعت حديثا .

وامرأة رَجْلَى[1] . وآسٍ[2] وإسَاءٌ ، وآمٌّ[3] وإمَامٌ : ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إماماً[4] ﴾ ، وَحَجَرٌ وحِجَارٌ ،وجِرْوٌ وجِرَاءٌ ، ونِحْيٌ ونِحَاءٌ ، وخُصٌّ[5] ، ورَكْوةٌ[6] ورِكَاءٌ ، وظَبْيَةٌ وظِبَاءٌ ، وسَلَّةٌ وسِلَالٌ ، وأَمَةٌ وإمَاءٌ ،وصَعْوَةٌ[7]وصِعَاءٌ ، وأَضاةٌ[8]وإضَاءٌ ، وصَحْفَةٌ وصِحَافٌ ، ولَقْحَةٌ[9] ولِقَاحٌ ، وحِقَّةٌ[10] ، وثَوْبٌ وطَوِيلٌ ودَجَاجَةٌ[11] ، ودَارٌ ودِيَارٌ ، وعَيْبَةٌ[12] وعِيَابٌ ، ورَوْضَةٌ ورِيَاضٌ ، ودَمٌ ودِمَاءٌ ، وحَدَبَةٌ[13] وحِدَابٌ ، وسِرْحَانٌ وسِرَاحٌ ،وخَدْلَةٌ وخِدالٌ ، وحَرْمَى[14] وحِرَامٌ ، ونُفَسَاءُ ونِفَاسٌ ، وبَطْحَاءُ وبِطَاحٌ ، وأُنْثَى وإنَاثٌ ، وَصَاحِبٌ وصِحَابٌ ، وكَافِرٌ وكِفَارٌ . قال القَطامي[15] : (وافر)

وَشُقَّ الْبَحْرُ عَنْ أَصْحَابِ مُوسَى ... وَغُرِّقَتِ الْفَرَاعِنَةُ الْكِفَارُ[16]

***

[التكسير على « فُعُول »]

وعلى فُعُول : فَرْخٌ وأَسَدٌ ونَمِرٌ وضِلَعٌ وحِمْلٌ وبُرْجٌ وتَمْرٌ وكَهْلٌ وعَنَاقٌ وسَمَاءٌ ـ

---

(١) امرأة رجلى : تمشي على رجليها ، والجمع : رجال . ومثله رجل رجلان .
(٢) الآسي : الطبيب .
(٣) الامام : جمع آم ، وقيل هو جمع إمام .
(٤) الفرقان ٢٥ : ٧٤ .
(٥) الخصّ : بيت من القصب أو الخشب . وفي ط : وخصّ وخصاص .
(٦) الركوة : اناء صغير من الجلد يشرب فيه الماء .
(٧) ناقة صعوة : صغيرة الرأس .
(٨) الاضاة : المستنقع من سيل أو غيره .
(٩) اللقحة : الناقة الحلوب ، أو التي نتجت .
(١٠) الحقّة من الابل : الداخلة في الرابعة . وفي ط : وحقّه وحِقاق .
(١١) الدجاجة : جمعها دجاج ودَجاج ، والفتح أفصح .
(١٢) العيبة : ما تجعل فيها الثياب .
(١٣) الحدبة : ما أشرف من الأرض .
(١٤) الحرمى : ذات الظلف أو الذئبة أو الكلبة اذا أرادت الفحل .
(١٥) ديوان القطامى : ١٤٣ ,
(١٦) من شواهد السيرافي ٣ : و٤٧ وابن يعيش ٥ : ٥٥ .

[و ١٦٧] للمطر ـ* وحَقْوٌ وحُقِيٌّ ، وثَدْيٌ وثُـدِيٌّ ، ونَحْوٌ ـ ونُحُوٌّ ، ونَجْـوٌ ، أي : سَحَـابٌ ـ ونُجُوٌّ ، وفَتىً وفُتُوٌّ ،

قال : (مديد)

وَفُتُوٌّ هَجَّرُوا ثُمَّ أَسْرَوْا لَيْلَهُمْ حَتَّى إذَا انْجَابَ حَلّوا[١]

وحَماً وحُمُوٌّ ، وقَوْسٌ وقِسِيٌّ ، وجَاثٍ وجُثِـيٌّ : ﴿ حَـوْلَ جَهَنَّـمَ جُثِيًّا ﴾[٢] ، وعَيْبٌ وعُيُوبٌ ومِائَةٌ ومِئِيٌّ[٣] ، وسَنَةٌ وسِنِـيٌّ ، ومَأْنَةٌ ومُؤُونٌ[٤] ، ولَصٌّ ولُصُـوصٌ وَصَفَاةٌ[٥] وصُفِيٌّ ، وصَخْرٌ وصُخُورٌ ، وفَوْجٌ وفُؤُوجٌ ، وسَاجِـدٌ وسُجُـودٌ ، وسَـاقٌ وسُؤُوقٌ ، ودِيكٌ ودُيُوكٌ ، [ودَمٌ ودُمِيٌّ] .

***

[معنى التكسير]

فصل : انّما سمّوا ما عدا نحو قولهم « الزَّيْدُونَ » من الجموع مكسّرا ، لأنّ بناء الواحد قد فُكَّ فيه وزالت صيغته التي كان عليها ، لأنّ قولك : زُيُودٌ وأَزْيَادٌ ، قد زال فيه بناء « زَيْدٌ » [ودَمٌ ودُمِيٌّ]

***

---

(١) قائله هو تأبط شرًا ، من قصيدته التي مطلعها :

ان بالشعب الذي دون سَلْعٍ لقتيلا دمه ما يُطَلُّ

وهو في ديوان الحماسة ١ : ٢٤٧ وفي شرح المرزوقي : ٨٣٣ . وهجّروا : ساروا في الهاجرة . حلّوا : نزلوا .

(٢) مريم ١٩ : ٦٨ .

(٣) مئيّ ومئيّ مثال عِصِيّ وعُصِيّ ، كسروا لكسرة ما بعده .

(٤) المأنة : شحمة قصّ الصّدر .

(٥) الصفاة : الحجر الصلد الضخم .

[أبنية التكسير]

وهو على ثلاثة أضرب :

(١) بناء للقليل ، وهو ما بين واحد وأحد عشر ـ لا تدخل فيه الغاية ـ انّما ينتهي الى عشرة أفرخ ، وعشرة أجبال ، وعشرة أقفزة ، وعشرة غلمة .

(٢) وبناء للكثير .

(٣) وبناء مبهم لا يخصّ قليلا من كثير ، كقوم وناس .

***

[تكسير الخماسي]

ولا يكسّر الخماسي الا بحذف حرف منه إذا احتاجوا الى تكسيره ، لأنّ الجمع والتصغير ضربان من التصرّف ، وأصل التصرف للفعل . فلّما لم يكن في كلامهم فعل خماسيّ ، لم يصغّر « سَفَرْجَلٌ » ، ولم يجمع الا بعد* حذف حرف منه ليصير [ظ ١٦٧] الى باب « دَحْرَجَ » فيمكن ذلك فيه .

***

[أوزان الثلاثي]

أوزان الثلاثي عشرة تقتضيها القسمة ، وتسقط من الاستعمال «فُعِل » ، بضمّ الفاء وكسر العين ، وبكسر الفاء وضمّ العين . فالمستعمل والمهملان اثنا عشر .

***

والأصل في االأقلّ « أَفْعُل » : كَلْبٌ وأَكْلُبٌ ، وأَفْعَالٌ : جَبَلٌ وأَجْبَالٌ ، وفـي

الأكثر « فُعُول » : فَرْخٌ وفُرُوخٌ ، و« فِعَالٌ » : جَبَلٌ وجِبَالٌ . فعليها أربعها يقع القياس ، وانّما ميزها بلوغها حداً في الكثرة سوّغ اتخاذها أصلا .

و« خِرْفَان ورُغْفَان » تضارع وتقارب « فِعَالاً وفُعُولاً » الا أنهما أعمّ .

***

[جمع « فَعْلٌ »]

فالقياس في « فَعْلٌ » ، بفتح الفاء وسكون العين وصحتها في الأسماء : أَفْعُلٌ ، كَلْبٌ وأَكْلُبٌ ، وضَبٌّ وأَضُبٌّ ، وظَبْيٌ وأَظْبٍ ؛ ودَلْوٌ وأَدْلٍ . وما عدا هذا فـ« أَفْعَالٌ » ، نحو : ثَوْبٌ وأَثْوَابٌ ، وقَوْسٌ وأَقْوَاسٌ . فأمّا : ثَوْبٌ وأَثْؤُبٌ ، وقَوْسٌ وأَقْؤُسٌ ،فليس بقياس وانّما هو استحسان ، بل تركوا هذا استثقالاً للضمة على حروف العلّة .

فأمّا بقيّة العشرة فـ« أَفْعَالٌ » . فأما « زَنْدٌ وأَزْنُدٌ » فقياس ، وزَنْدٌ وأَزْنَادٌ ، فاستحسان . قال الأعشى[1] : (متقارب)

.... وَزَنْـدُكَ أَثْقَبُ أَزْنَادِهَا[2]

وكذلك : (طويل)

.... هَلِ الأَزْمُنُ اللّائِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ[3]

---

(١) ديوان الأعشى : ٥٤ .
وصدره : وجدت اذا اصطلحوا خيرهم ......

(٢) من شواهد سيبويه ٢ : ١٧٦ والمقتضب ٢ : ١٩٦ والأصول ٢ : ٤٦٠ والموجز : ١٠٤ والأمالي الشجرية ١ : ٣٢٩ والعيني ٤ : ٥٢٦ .

(٣) من شعر ذي الرمّة ، انظر ديوانه : ٣٣٢ .
وصدره : أمنزلَتَيْ ميّ سلام عليكما ....
وهو من شواهد سيبويه ٢ : ١٧٨ والكامل ١ : ٦٠ والمقتضب ٢ : ١٧٦ والمخصّص ٩ : ٦٣ وأسرار العربيّة : ٣٥٢ .

وذِئْبٌ وأَذْؤُبٌ ، ورِجْلٌ وأَرْجُلٌ ، وضِلْعٌ وأَضْلُعٌ .

*وقد يشترك « فِعَـالٌ » و« فُعُـولٌ » كثيراً ، نحـو : فِرَاخٌ وفُـرُوخٌ ، وصَـكٌّ[1] [و١٦٨] وصِكَاكٌ وصُكُوكٌ .

وكثر في «فِعَال » : فَرْخٌ وفِرَاخٌ ،وَضَبٌّ وضِبَابٌ ، وظَبْيٌ وظِبَاءٌ ، ودَلْوٌ ودِلاَءٌ ، وسَوْطٌ وسِيَاطٌ . وكثر في ذلك أيضاً : بِئْرٌ وبِئَارٌ ، وزِقٌّ وزِقَاقٌ ، ورِيحٌ ورِيَاحٌ . وكثر فيه أيضاً : قُرْطٌ وقِرَاطٌ ، وخُصٌّ وخِصَاصٌ . وكثر فيه أيضاً : رَجُلٌ ورِجَالٌ .

***

[تاء التأنيث في نهاية الجمع]

وقالوا : جِمَالَةٌ وحِجَارَةٌ وذِكَارَةٌ[2]، فحقّقوا تأنيث الجماعة بالتاء . وأمّا « فِقَعَةٌ » فاسم للجمع ، وقد حذفت منه ألف التكسير . ومنـه : حِسْـلٌ[3] وحِسَلَـةٌ ، وقِـرْدٌ وقِرَدَةٌ ، وجُـبٌّ وجِبَبَةٌ ، وجُحْـرٌ وجِحَـرَةٌ ، ودِيكٌ ودِيكَةٌ . وذلك يكون للقليل والكثير .

***

وكثر في «فُعُول » : نَسْرٌ ونُسُورٌ ، وصَكٌّ وصُكُوكٌ ، وبَتٌّ[4] وبُتُوتٌ ، وثَدْيٌ وثُدِيٌّ ، ودَلْوٌ ودُلِيٌّ ، ونَحْوٌ ونُحُوٌّ ، وفَرْخٌ وفُرُوخٌ . وكثـر فيه : حِمْـلٌ وحُمُـولٌ ، وشِسْعٌ[5] وشُسُوعٌ ، ولِصٌّ ولُصُوصٌ . وكثـر فيه : بُرْجٌ وبُـرُوجٌ ، وكثـر فيه : أَسَـدٌ

---

(١) الصكّ : الكتاب .
(٢) الذكارة : جمع ذَكَر .
(٣) الحسل : ولد الضبّ ساعة يولد .
(٤) البتّ : الطيلسان من خزّ ونحوه .
(٥) الشسع : زمام للنعل بين الإصبع الوسطى والتي تليها .

[ظ ١٦٨] وأُسُودٌ ، وذَكَرٌ وذُكُورٌ . وكثر فيه : وَعِلٌ* ووُعُولٌ ، ونَمِرٌ ونُمُورٌ ، وكثر فيه : ضِلَعٌ وضُلُوعٌ .

***

وغلبت بنات الواو على «فِعَال» ، نحو : سَوْطٌ وسِيَاطٌ ، استثقالا لـ« سُوُوطٌ » . وبنات الياء على « فُعُول » ، نحو : بَيْتٌ وبُيُوتٌ .

***

[الجمع على «فُعُولَة »]

وقالوا : بَعْلٌ وبُعُولَةٌ ، وعَمٌّ وعُمُومَةٌ .

[الجمع على « فُعُل »]

وحذفوا الواو ، فقالوا : أُسُدٌ ونُمُرٌ . وخفّفوا فأسكنوا الثاني ، فقالوا : أُسْدٌ وفُلْكٌ .

***

[ضمّ الفاء من « فُعُول » وكسرها]

قرأ أبو جعفر يزيد وشيبة ونافع وأبو عمرو ويعقوب وحفص عن عاصم : بُيُوت[1] ، وعُيُون[2] ، وغُيُوب[3] ، جُيُوب[4] ، وشُيُوخ[5] ، بضمّ الفاء ، وهو الأصل .

---

(١) البقرة ٢ : ١٨٩ وغيرها .
(٢) الحجر ١٥ : ٤٥ وغيرها . (٣) المائدة ٥ : ١٠٩ وغيرها .
(٤) النور ٢٤ : ٣١ . (٥) غافر ٤٠ : ٦٧ .

وكسر الفاء منهنّ طلحة بن مصرّف[1] وعيسى الهمداني وحمزة وابن عامر وأبو بكر عن عاصم .

وضمّ طلحة بن سليمان[2] : الغُيوب والشُّيوخ ، وكسر ما بقي . ولم يضمّ ابن كثير والكسائي الا « الغُيوب » وحدها .

وروى قالون[3] والمسيبّي عن نافع كسر « البِيوت » وحدها ، اختيار خلف بن هشام .

وروى أحمد بن صالح[4] عن أبي بكر بن أبي أويس[5] عن نافع ، كسرها كلها . والأول قول بقيّة أصحابه عنه . إسماعيل وابن جمّاز[6] ، واسمه سليمان بن أرقم ، وورش ويعقوب بن جعفر[7] والواقدي[8] وإسماعيل بن أبي أويس[9] عن نافع ، بضمّ الباء من « البُيوت » .

---

(١) هو طلحة اليامي .

(٢) هو طلحة الرازي .

(٣) هو أبو موسى عيسى بن مينا بن وردان ، مولى بني زهرة ، قارىء المدينة ونحويها . قرأ على نافع ، وهو ربيبه . توفي سنة ٢٢٠ هـ .
(غاية النهاية ١ : ٦١٥ و٦١٦)

(٤) هو أبو جعفر أحمد بن صالح المصري . ولد سنة ١٧٠ هـ وقرأ على ورش وقالون وعلى اسماعيل بن أبي أويس وأخيه أبي بكر . توفي سنة ٢٤٨هـ .
(غاية النهاية ١ : ٦٢)

(٥) هو أبو بكر عبد الحميد بن أبي أويس الأصبحي ، ابن أخت الامام مالك بن أنس . يعرف بالأعشى ، أخذ القراءة عن نافع بن أبي نعيم ، وأخذ عنه جماعة . توفي سنة ٢٣٠هـ .
(غاية النهاية ١ : ٣٦٠)

(٦) هو أبو الربيع سليمان بن مسلم بن جماز المدني ، عرض على أبي جعفر وشيبة ، ثم عرض على نافع . توفي بعد سنة ١٧٠هـ .
(غاية النهاية ١ : ٣١٥)

(٧) هو أبو كثير يعقوب بن جعفر الأنصاري المدني . روى القراءة عرضا عن ابن جماز ونافع . وروى عنه القراءة عرضا أبو عمر الدوري والكسائي وغيرهما . (غاية النهاية ٢ : ٣٨٩ و٣٩٠)

(٨) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني ثم البغدادي . روى القراءة عن نافع وقالون وابن جماز . توفي سنة ٢٠٩هـ .
(غاية النهاية ٢ : ٢١٩)

(٩) هو أبو عبد الله اسماعيل بن أبي أويس المدني ، وهو ابن أخت مالك بن أنس . قرأ على نافع ، وروى القراءة عنه أحمد بن صالح وابراهيم الجوهري وأبو حاتم السجستاني والحلواني . توفي سنة ٢٢٧هـ .
(غاية النهاية ١ : ١٦٢)

وقال أبو خليد[1] عنه بكسرها .

قال أبو علي[2] : الضمّ الأصل ، والكسر فرع ، لأنّه أشدّ موافقة للياء بعده .

[و ١٦٩] وسهّل ضمّه بعد كسرة ، وان كان «فُعِل» مرفوضا ، أن الكسر* للتقريب . ألا ترى أنّه لم يرد عند سيبويه[3] الاّ « إبِلٌ » . وقد أكثروا من هذا في التقريب . نحو : ماضِغٌ لِهِمٌ ، ورجل مِحِل ، وجِئِز وشِهِد ولِعِب . وقالوا : شِعِيرٌ ورِغِيفٌ وشِهِيد ، وليس في الأصول «فِعِيلٌ» . ويدلّ على جواز هذا « فُلَيْسٌ » بضمّ الفاء لا غير .

فإن كانت العين ياء ساغ الكسر ، نحو : عِيَيْنَةٌ وبِيَيْتٌ . وللتقريب جاء في : قَوْسٌ قِسِيٌّ ، بكسر الفاء لا غير . فإن نسبت اليه عادت الضمّة ، فقيل : قُسَوِيٌّ .

وقياس « ضعفي » : قسوي .

وأنشد أبو زيد[4] : (رجز)

يَأْكُلُ أَزْمَانَ الْهُزَالِ وَالسِّني[5]

---

(١) هو أبو خليد عتبة بن حمّاد الدمشقي . روى القراءة عن نافع ، وروى عنه القراءة هشام بن عمّار وغيره .
(غاية النهاية ١ : ٤٩٨)

(٢) هو الفارسي .

(٣) قال سيبويه : وقد جاء من الأسماء اسم واحد على فِعِلٌ ، لم نجد غيره ، وهو إبِلٌ .
(كتاب سيبويه ٢ : ١٧٩)

(٤) هو أبو زيد الأنصاري ، انظر النوادر : ٩١ .

(٥) قال أبو زيد : وقالت امرأة من بني عقيل تفخر بأخوالها من اليمن :

حيدة خالي ولقيط وعلي وحاتم الطائي وهاب المئى

ولم يكن كخالك العبد الدعى يأكل أزمان الهزال والسنى

هنات عير ميّت غير ذكي

أنشده ابن جنى في تفسير أرجوزة أبي نواس : ١٧٥ ، وهو في خزانة الأدب ٣ : ٣٠٤ عرضاً .
قال ابن جنى : فخفف هذه الياءات لما وقعن حروف روّى في شعره .

وقال أبو النجم : (رجز)

جَاءَتْ تُنَاجِينِـي ابْنَـةُ الْعِجْلِيِّ
فِي سَاعَــةٍ مَكْرُوهَةِ النَّجِيِّ
يكْفِيكَ مَا مَوَّتٌ فِي السُّنِيِّ[1]

وكلّ هذا « فُعُولٌ » ، وحذف الأول للقافية ، بدليل تشديد أبي النجم .

[التكسير على «فِعْلاَن »]

وقالوا : حَجْل[2] وحِجْـلاَنٌ ، ونُـونٌ[3] ونِينَـانٌ ، ورِئْدٌ[4] ورِئْـدَان ،وصِنْوٌ[5] وصِنْوَانٌ ،وحُشّ[6] وحِشَّانٌ، وعُودٌ وعِيدَانٌ ، وغُولٌ وغِيلاَنٌ ، وحُوتٌ وحِيتَانٌ ، وكُوزٌ وكِيزَانٌ ، وخَرَبٌ[7] وخِرْبَانٌ، وجَارٌ وجِيرَانٌ ، وقَاعٌ وقِيعَانٌ ،وصُرَدٌ[8] وصِرْدَانٌ .

[واستغنوا بالقليل عن الكثير في : مَالٌ وأَمْوَالٌ ، وبَاعٌ وأَبْوَاعٌ .]

***

[قراءة « صِنْوَانٌ » في سورة الرعد ١٣ : ٤]

القراءة « صِنْوَانٌ » بكسر الصاد[9] . وقرأ بضمّها أبو عبد الرحمن السلمى وأبـو

---

(١) شدّد أبو النجم العجلي الياءات ولم يخفف كما فعلت تلك المرأة .
(٢) انظر كتاب سيبويه ٢ : ١٧٧ .
(٣) النون : الحوت .
(٤) الرئد : فرخ الشجرة ، أو هو ما لان من الأغصان .
(٥) الصنو : الأخ الشقيق والابن والعمّ .
(٦) الحشّ : النخل الناقص القصير ليس بمسقيّ ولا معمور .
(٧) الخرب : ذكر الحبارى .
(٨) الصرد : طائر ضخم الرأس يصطاد العصافير .
(٩) قال تعالى :
(وفي الأرض قطع متجاورات وجنّات من أعناب ونخيل صنوان وغير صنوان يسقي بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل انّ في ذلك لآيات لقوم يعقلون) .
(الرعد ١٣ : ٤)

ظ ١٦٩] رجاء وطلحة* اليامي وعيسى الهمداني ومجاهد بن جبر وأبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي عن عدى[١] عن أبي عمرو بن العلاء ، بضمّ الصاد فيهما[٢] ، أحمد بن يزيد الحلواني عن أبي شعيب القوّاس[٣] عن حفص عن عاصم بن أبي النجود .

وقال أبو علي[٤] : ليست الكسرة في « صِنْوَانٌ » الكسرة في « صِنْوٌ » ، ولذلك تغايرتا في : قِنْوٌ[٥] وقِنْوانٌ . ومثل ذلك تغايرهما في « هِجَانٌ »[٦] مفرداً و« هِجَـانٌ » تكسيراً . تلك مثل الذي في « كِتَابٌ » ، وهذه مثل الذي في « ظِرَافٌ » .

وكذلك ضمّة « فُلْك »[٧] مفرداً مثل ضمّة « قُفْلٌ » و« بُرْدٌ » . وضمّة « فُلْكٌ » مكسّرًا مثل ضمّة « أُسْدٌ » ، و : وَثَنٌ ووُثْن[٨] .

ومثل هذا ضمّة الصاد في « مَنْصُ » من « مَنْصُورٌ » مرخماً على « يَا حَارِ » ، غير ضمّة على «يَا حَارُ » .

وصِنْوٌ وصُنْوَانٌ ، بضمّ الصاد ، مثل : ذِئْبٌ وذُؤْبَانٌ . وربما تعاقب على البناء الواحد ضمّ الفاء وكسرها في «فُعْلانٌ » ، نحو : حُشٌّ وحُشَّانٌ .

---

(١) هو أبو حاتم عديّ بن الفضل البصري ، روى الحروف عن أبي عمرو بن العلاء ، وروى عنه الواقدي الحروف .

(غاية النهاية ١ : ٥١١)

(٢) أي : وقرأ بضمّ الصاد في كلمتي «صنوان » في الآية المذكورة .

(٣) هو أبو شعيب صالح بن محمد القوّاس المكي . عرض على حفص بن سليمان . وروى عنه كثيرون .
(غاية النهاية ١ : ٣٣٤ و٣٣٥)

وفي المخطوطة : عن أبي سعيد **القوّاس** ، وهو تحريف .

(٤) هو الفارسي .

(٥) القنو من النخلة ، كالعنقود من العنب .

(٦) ناقة هجان وابل هجان : بيض كرام .

(٧) في المخطوطة : تلك ، وهو تحريف .

(٨) انظر كتاب سيبويه ٢ : ١٧٧ .

و « فُعْلٌ » من بنات الواو تنفرد به « فِعْلاَنٌ » ، نحو : عُودٌ وعِيدَانٌ ، وغُـولٌ وغِيلاَنٌ .

[التكسير على « فُعْلاَنٌ »]

وأمّا « فُعْلاَنٌ » ، بضمّ الفاء ، فقالوا : ظُهْـرٌ وظُهْـرَانٌ ، وبَطْـنٌ وبُطْنَـانٌ ، وذِئْبٌ وذُؤْبَانٌ ، وزِقٌّ وزُقَّانٌ ، وحُشٌّ وحُشَّانٌ ، وحَمَلٌ وحُمْلاَنٌ .

***

باب الثّلاثيّ ، المؤنّث بتاء

فَعْلَةٌ ـ فِعْلَةٌ ـ فُعْلَةٌ ـ فَعَلَةٌ ـ فَعِلَةٌ ـ فُعَلَةٌ .

[جمع] فَعْلَة :

قالوا : جَفْنَةٌ وجفَنَاتٌ وجِفَانٌ ، وَقَشْوَةٌ[1] وَقَشَوات* وقِشَـاءٌ ، وَظَبْيَةٌ وَظَبَيَاتٌ [و ١٧٠] وظِبَاءٌ . وأصل التاء للقليل ، وقد جاءت في الكثير . قال حسّان :[2] (طويل)

لَنَـا الْجَفَنَـاتُ الْغُـرُّ يَلْمَعْــنَ بِالضُّحَى ....[3]

---

(١) القشوة : قفّة تجعل فيها المرأة طيبها ، قال الشاعر :

لهـا قشـوة فيهـا مَلاب وزنبق ... إذا عَزَب أسـرى اليـهـا تطيّبا

(٢) ديوان حسّان بن ثابت : ٣٧١ .
وعجز البيت :

.... وأسيافنـا مـن نجـدة تقطـر الدما

(٣) من شواهد سيبويه ٢ : ١٨١ والكامل ٢ : ١٩١ والمقتضب ٢ : ١٨٨ والمحتسب ١ : ١٨٧ وأسرار العربيّة : ٣٥٦ والعيني ٤ : ٥٢٧ وخزانة الأدب ٣ : ٤٣٠ .

وقال الله تعالى : ﴿ لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ .[1] وقرأ عبد الله بن مسعود ويحيي بن وثّاب والأعمش وحمزة وعبد الله بن ادريس الأودي والحسن البصري : ﴿ فِي الْغُرْفَةِ ﴾ ،[2] على التوحيد . وقرأ : ﴿ الْغُرُفَاتِ ﴾ ،[3] أبو جعفر يزيد وابن هرمز الأعرج وشيبة ونافع وابن شهاب الزهري وابن كثير وأهل مكّة وعاصم الأسديّ وابن عامر وعمرو بن ميمون بن مهران والحسن البصري وأبو عمرو بن العلاء وعيسى الثقفي وعيسى الهمداني وسلام ويعقوب وخلف وطلحة الياميّ والكسائي .

قال أبو علي :[4] يشهد للأولى : ﴿ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ ﴾ .[5] فلمّا جاءت كثيرة بلفظ الأفراد ، كذلك جاءت هذه . ويشهد للثاني : ﴿ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ ﴾ ،[6] ﴿ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً ﴾ .[7]

والألف والتاء قد تكون كثيرة ، نحو : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ ،[8] « لَنَا الْجَفَنَاتُ » ، لأن ما عدا الكثرة لا يكون افتخاراً .

وكان أبو علي[9] يطعن في ما يحكى عن النابغة الذبياني من الطعن في هذا البيت ، ويقول : لا ينبغي أن يكون ذلك صحيحاً عنه .

لا تحرّك : رَوْضَةٌ ورَوْضَاتٌ ، ولا : عَيْبَةٌ وعَيْبَاتٌ ، ولا : سَلَّةٌ وسَلاَّتٌ ،

---

(١) الأنفال ٨ : ٤ .
(٢) سبأ ٣٤ : ٣٧ .
(٣) سبأ ٣٤ : ٣٧ .
(٤) هو الفارسي .
(٥) الفرقان ٢٥ : ٧٥ .
(٦) الزمر ٣٩ : ٢٠ .
(٧) العنكبوت ٢٩ : ٥٨ . وليس في ط : وقرأ عبدالله .... غزواً .
(٨) الأحزاب ٣٣ : ٣٥ .
(٩) هو الفارسي .
انظر ما يحكى عن النابغة الذبياني في هذا الموضوع في طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي : ١٨٢ .

ولا : صَعْبَةٌ وصَعْبَاتٌ ، وقَحْمَةٌ[1] وقَحْمَاتٌ ، فرقاً بين الاسم والصفة ، وما عدا ذلك محرّك .

وقالوا : رَوْضَةٌ ورِيَاضٌ ، وعَيْبَةٌ وعِيابٌ ، ومَأْنة[2] و «مُئونٌ» . وأتوا به على [ظ ١٧٠] « فُعُول » ، من قِبَلِ أنّ « فُعُولٌ » و « فِعَالٌ » أخوان يشتركان كثيراً .[3]

***

[جمع « فِعْلَة »]

وقالوا : سِدْرَةٌ[4] وسِدْرَاتٌ وسِدْرٌ وسِدِرَاتٌ وسِدَرَاتٌ ، وبالألف والتاء للقلّة ، فإن اعتلّت عينها أو لامها أُسكنت ، فقلت : لِحْيَةٌ ولِحْيَاتٌ ولِحىً ، وقِيمَةٌ وقِيمَاتٌ وقِيَمٌ . وقالوا : رُكْبَةٌ ورُكْبَاتٌ ، في القلّة ، و « رُكَبٌ » في الكثرة . ولك إسكان العين في جميع العليل ولك فتحها .[5]

***

[جمع « فُعْلَة »]

وقالوا : نِقَارٌ[6] وبِرَامٌ ،[7] في الكثرة . وقالوا «خُطُوَاتٌ» ، لك ضمّ الطاء

---

(١) القحمة : المسنّة .
(٢) المأنة : السرّة ، أو ما حولها .
(٣) انظر كتاب سيبويه ٢ : ١٨١ .
(٤) السدر : شجر معروف .
(٥) انظر كتاب سيبويه ٢ : ١٨٢ . وفي ط : ركبة وركْبات وركَبات .
(٦) النقار : جمع نقرة ، وهي الوهدة المستديرة في الأرض ، أو القطعة المذابة من الذهب أو الفضة .
(٧) البرام : جمع برمة ، وهي قدر من الحجر .

وإسكانها ، وقالوا : خُطاً .

وكذلك المضاعف ، غير أنّه لا يظهر التضعيف : سُرَّةٌ وسُرَّاتٌ وسُرَرٌ ، ومُدْيَةٌ ومُدىً ، وكُلْيَةٌ وكُلًى .

ولا يتعدّى هذا من يضمّ الطاء في « خُطُوَاتٌ » . ومن أسكنها قال : مُدْيَاتٌ ، فأسكن الثاني . وكذلك : دَوْلَةٌ ودُولاَتٌ ودُولٌ .

ويكثر « فِعَالٌ » في المضاعف ، نحو : جُلَّة[1] وجِلاَلٌ ، وقُبَّةٌ وقِبَابٌ .

قرأ بضمّ : ﴿ خُطُوَات ﴾ ،[2] أبو جعفر يزيد والنبّال[3] والبزّي عن ابن كثير وحفص عن عاصم ، وطلحة اليامي والكسائي وشيبان أبو معاوية وطلحة الرازي والحسن البصري وقتادة ويعقوب وابن عامر وعمرو بن ميمون بن مهران .

[و ١٧١] وأسكنها[4] شيبة ونافع وأبو بكر عن عاصم وابن فليح عن ابن كثير*[5] والأعمش وعيسى الهمداني وحمزة وابن ادريس وخلف والحسن البصري وأبو مجلز[6] وأبو عمرو بن العلاء ومليس[7] بن عبيد .

قال ابن مجاهد : حدثني ابن أبي مهران ، قال : حدثني الحلواني ، حدثنا

---

(١) الجلّة : وعاء من الخوص .

(٢) البقرة ٢ : ١٦٨ و ٢٠٨ وغيرهما . **وليس في ط : قرأ بضمّ .... بفتح الحاء والطاء .**

(٣) هو أبو الحسن أحمد بن محمد النبال المعروف بالقواس ، امام أهل مكة في القراءة . قرأ على وهب بن واضح ، وقرأ عليه قنبل والبزي والحلواني وغيرهم . توفي سنة ٢٤٠ هـ تقريباً . (غاية النهاية) .

(٤) يريد : وأسكن الطاء من « خُطْوَات » .

(٥) تكرّر بعدها في المخطوطة سطران .

(٦) هو أبو مجلز لاحق بن حميد الدوسي ، نزيل خراسان ، سمع ابن عمر وابن عباس وأنساً وغيرهم . (غاية النهاية ٢ : ٣٦٢ و ٣٦٣)

(٧) لفظ غامض في المخطوطة ، أرجح أن يكون « مليس » .

روح بن عبد المؤمن ، عن أبي يزيد ، عن أبي السمال : خَطَوَات ، بفتح الخاء والطاء .

قال أبو عليّ :[1] من ضمّ فمثل « الغُرُفَات » و « خُطُوَةٌ » مثل « غُرْفَةٌ » ، وبنيت على ما يجري مجرى البناء على التأنيث نحو النهاية . ولم تكن الضمّة إلاّ في الجمع مع الاتصال بالألف والتاء ، فلذلك لم تكن مثل « أَدْلٍ » . ومثله : مِذْرَوَانِ وثَنايانِ .[2]

قال لبيد :[3] (رمل)

فَتَدَلَّيْتُ عَلَيْهِ قَافِلاً وَعَلَى الأَرْضِ غَيَايَاتُ الطَّفَلْ[4]

لولا البناء على التثنية والتأنيث لهمزت لوقوعها بعد ألف زائدة طرفاً .

قال أبو الحسن :[5] التحريك لغة أهل الحجاز ، ومن أسكن الطاء نوى الضمة

---

(١) هو الفارسي .

(٢) المذروان من الالية طرفاها ، ومن الرأس ناحيتاه ، ومن القوس ما يقع عليهما طرف الوتر .
والثنايان : حبل واحد تشدّ بأحد طرفيه يد البعير وبالطرف الآخر الأخرى ، فهما كالواحد . فهو غير مهموز لأنه لا واحد له ، فلا يقال : ثناء ، فتركت الياء على الأصل ، كما قالوا : مذروين ، لأن أصل الهمزة في « ثناء » لو أفردوا ياء ، لأنه من « ثنيت » . ولو أفرد واحده لقيل : ثناءان ، كما قيل : رداءان وكساءان .
قال سيبويه :
وسألت الخليل عن قولهم : عقلته بثنايين وهنايين ، لم لم يهمزوا ؟ فقال : تركوا ذلك حيث لم يفرد الواحد ثم يبنوا عليه .
(كتاب سيبويه ٢ : ٩٥)

(٣) ديوان لبيد : ١٨٩ .

(٤) من شواهد المخصص ٩ : ٥٨ وفي أساس البلاغة ولسان العرب : دلا وطفل ، ومقاييس اللغة ١ : ١٦٧ و ٣ : ٤١٣ و ٤ : ٣٧٩ . الغيايات : جمع غياية ، وهي ما أظلّ . الطفل : حين تدنو للغروب .

(٥) هو الأخفش الأوسط .

وأسكن عينها ، مثل : لَقَضْوَ الرَّجُلُ ،[1] ولا يكون مثل : (طويل)

. . . . وَرَفْضَاتُ الْهَــوَى فِي الْمَفَاصِلِ[2]

لأنّه ضرورة . يعني اجراء الاسم مجرى الصفة .

ولهذا لم تجمع « رَشَأً » على « فُعْلٌ » ساكنة العين ، لأنّ ذلك بمنزلة ضمّها .

فأمّا : ثَنِيٌّ وثُنٍ ، فشاذّ لرفض نظيره أبداً . وقيل : بل أجرى الـواو مجـرى الياء ، نحو : مُدْيَةٌ وكُلْيَةٌ* وزُبْيَة .[3] ألا ترى أنّ هذا رفض جمعه بالضـمّ ، لئـلاّ [ظ١٧١] تنقلب الياء واواً ، لانضمام ما قبلها ، كقولهم : لَقَضُوَ الرَّجُلُ .

ومثل هذا إجراء الياء مجرى الواو في « اِتَّسَرَ » ،[4] لأنّ التاء لا تكاد تبدل من

---

(١) قضو الرجل : حسن قضاؤه .
قال سيبويه :
ألا تراهم قالوا : لقضو الرجل ، ثم قالوا : لقضو الرجل ، فلما كانت مخففة مما أصله التحـريك وقلب الواو ، لم يغيّروا الواو ، ولو قالوا : غزو وشقو ، لقالوا : لقضى .
(كتاب سيبويه ٢ : ٣٨٢)
وروى القفطي :
وقال المازني : قلت للأخفش سعيد بن مسعدة : كيف تقول « لقضو الرجل » ؟ قال : كذلك أقول ، قلبت الياء واواً لضمّة الضاد . قال : فقلت له : كيف تسكنها في قول من قال : علم الأمر ؟ فقال : أقول « لقضو الرجل » ، فأسكّن . قلت : فلم لا تردّ الواو إلى الأصل إذا كانت الضمّة في الضاد قد ذهبت ؟ فقال : انّي إنّما أسكنتها من « فعل » ، فأنا أنوي فيها الضمّة .
(انباه الرواة ١ : ٢٥٥)

(٢) هذه قطعة من عجز بيت من شعر ذي الرمّة ، انظر ديوانه : ٤٩٤ . وتمامه :
أَبَــتْ ذِكَرٌ عوّدن أحشــاء قلبه خُفُــوقــاً ورفضات الهـوى فـي المفاصل
وهو من شواهد المقتضب ٢ : ١٩٢ والمحتسب ١ : ٥٦ و ٢ : ١٧١ وخزانة الأدب ٣ : ٤٢٣ وشرح شواهد الشافية : ١٢٨ .
ورفضات الهوى : ما تفرّق من هوى حبيبته في قلبه وسكّنت الفاء للضرورة .
ويروى : أتت ذكر . . .
والخفوق : الاضطراب .

(٣) الزبية : أعلى الرابية ، والجمع زبي ، ويقال : بلغ السيل الزبى .

(٤) اتّسر القوم الجزور : اقتسموها بالميسر .

الياء كما تبدل من الواو . ولا يلزمه على هذا إسكان الراء في « غُرُفَات » ، لأنّه لم تجتمع مع كثرة الحركات الأمثال ، كما اجتمعت في « خُطُوَات » .[1]

***

[جمع « فَعَلَة »]

وقالوا : رَحَبَةٌ وَرَحَبَاتٌ [ورِحَابٌ] ، ونَاقَةٌ ونِيَاقٌ ، وقيل : نُوقٌ ، وليس بأصل . وتَارَةٌ وتِيَرٌ ، قال الأعشى :[2] (رجز)

يَقُومُ تَارَاتٍ وَيَمْشِي تِيَرا[3]

وَقَامَةٌ وقِيَمٌ ، فهذا مقصور من « فِعَالٌ » .[4]

* * *

[جمع « فَعِلَة »]

وقالوا : مَعِدَةٌ وَنَقِمَةٌ ، ومَعِدَاتٌ ومِعَدٌ ، وَنَقِمَاتٌ ونِقَمٌ .[5]

***

[جمع « فُعَلَة »]

وقالوا : تُخَمَةٌ وتُخَمَاتٌ وتُخَمٌ .[6]

---

(١) انظر كتاب سيبويه ٢ : ١٨١ و ١٨٢ .
(٢) لم أهتد اليه في ديوان الأعشى .
(٣) من شواهد سيبويه ٢ : ١٨٨ والأصول ٢ : ٤٦٤ والموجز : ١٠٨ .
(٤) انظر كتاب سيبويه ٢ : ١٨٢ و ١٨٨ .
(٥) انظر كتاب سيبويه ٢ : ١٨٣ .
(٦) انظر كتاب سيبويه ٢ : ١٨٣ .

وقالوا : تَمْرَةٌ وتَمْرٌ ، وبُسْرَةٌ وبُسْرٌ ، ولَوْزَةٌ ولَوْزٌ ، ولك جمع ذلك بالألف والتاء . فأمّا : تَمْرَةٌ وتِمَارٌ وتُمُورٌ ، فغير قياس ، وإنّما شبّه بما تقدّم .

***

ما بلغ بالزيادة - غير التاء - أربعة أحرف

قالوا : زَمَانٌ وأَزْمِنَةٌ ، وقَذالٌ[1] وأَقْذِلَةٌ ، وسَمَاءٌ وأَسْمِيَةٌ ، وهذا للقليل في الأصل . وقد استعمل في الكثير ، وباب الكثير « قُذُلٌ » ، إلاّ أنّه لا يرد في المعتّل .

وقالوا : حِمَارٌ وأَحْمِرَةٌ [وحُمُرٌ] ، وإن شئت أسكنت ثانية على لغة بني تميم .

فأمّا العليل فليس فيه « فُعُلٌ » ، نحو : جِلاَلٌ وأَجِلَّةٌ ، وعِنَانٌ وأَعِنَّةٌ ، ورِشَاءٌ وأَرْشِيَةٌ ، وسِقَاءٌ وأَسْقِيَةٌ ، وخِوَانٌ وأَخْوِنَةٌ وخُوُنٌ ، ورِوَاقٌ* و[وأَرْوِقَةٌ] وَرُوقٌ ، [و ١٧٢] فألزم الإسكان . وضمّت الياء في : عِيَانٌ وعُيُنٌ ، لحديدة في متاع الفدّان .

***

قرأ أبو عمرو بن العلاء : « رُسْلنا » ،[2] و « رُسْلهم »[3] و « رُسْلكم » ،[4] بإسكان ثانية .

وكذلك قرأه الحسن البصري وابن أبي اسحاق وأبو عثمان عمرو ، وزادوا تخفيف « رُسْله » .[5]

---

(١) القذال : جماع مؤخّر الرأس .
(٢) وردت في المائدة ٥ : ٣٢ وآيات كثيرة غيرها .
(٣) وردت في الأعراف ٧ : ١٠١ وآيات كثيرة غيرها .
(٤) وردت في سورة غافر ٤٠ : ٥٠ .
(٥) وردت في البقرة ٢ : ٩٨ وفي آيات كثيرة غيرها .

قالوا في : عَضُدٌ عَضْدٌ ، وفي : عُنُقٌ عُنْقٌ ، وهو أولى لتوالي الضمتين ، ففي : رُسُلٌ رُسْلٌ ، أولى لأنّ الجمع [أثقل] من المفرد .

وقالوا : أَعْمًى وعُمْيٌ ، وقَنْواء[1] وقُنْوٌ ، وَعَشْواءُ وعُشُوٌّ ، وأَبْواء[2] وأُبُوٌّ ، لأنه ساكن في الأصل ، بمنزلة : أَحْمَرُ وحَمْرَاءُ وحُمْرٌ ، فحلّ لذلك محلّ المفرد ، نحو : عُمْر وحُلْو .

ولم يقولوا في : رِدَاءٌ وكِسَاءٌ ورِشَاءٌ « فُعْل » ، لأن الضمّ له في الأصل ، فإذا سكن فكأنّ الضمّة فيه بمنزلة « لَقَضُوَ » .

وقالوا : عَوَانٌ[3] وعُونٌ ، ونَوارٌ[4] ونُورٌ ، وخِوَانٌ وخُونٌ ، كراهية الضمّة في الواو . فإذا اضطر شاعر ردّه إلى الأصل ، نحو : (كامل)

. . . . ـدُو في الأَكُفِّ اللاَّمِعَـاتِ سُوُرْ[5]

وروى أبو زيد[6] عنهم : قَوْمٌ قُوُلٌ ، بضمّ الواو .

***

وقالوا : غُرَابٌ وأَغْرِبَةٌ ، للقليل ، وغِرْبَانٌ ، للكثير .

---

(١) فرس قنواء : إذا كان في وسط قصبتها ارتفاع ، وكانت ضيقة المنخرين .

(٢) عنز أبواء في تيوس أبو وأعنز : وذلك أن يشم التيس من المعزى الأهلية بول الأروية ، وهي الماعزة الجبلية ، في مواطئها ، فيأخذه من ذلك داء في رأسه ونفّاح ، فيرم رأسه ويقتله الداء ، فلا يكاد يقدر على أكل لحمه لمرارته .

(٣) العوان من البقر والخيل : هي التي نتجت بعد بطنها لأول . ومن النساء التي كان لها زوج .

(٤) بقرة نوار : تنفر من الفحل .

(٥) هذا عجز بيت من شعر عدى بن زيد العبادي ، انظر ديوانه : ١٢٧ . وصدره محبوك بعجزه :
عن مبرقات بالبرين وتبدو في الأكفّ اللامعات سور
وهو من شواهد سيبويه ٢ : ٣٦٩ والمقتضب ١ : ١١٣ والمنصف ١ : ٣٣٨ وشرح شواهد الشافية : ١٢١ . والبرين : جمع برة ، وهي الخلخال . السور : جمع سوار .

(٦) هو أبو زيد الأنصاري .

وكان القياس : غُلَامٌ وأَغْلِمَةٌ ، فتركوا ذلك استغناء بـ « ـغِلمةٌ » ، كما استغنوا بـ « ـتَرَكَ » عن « وَذَرَ » .

وذُبَابٌ وأَذِبَّةٌ ، وحُوَارٌ وأَحْوِرَةٌ وحيرَانٌ ، والقياس « حُورانٌ » ، وقد قالـوه .
وقالوا : فُؤَادٌ [وأَفْئِدَةٌ ، وقُرَادٌ] وقُرُدٌ ، تشبيهاً بما تقدم .[1]

***

[ظ ١٧٢] وقالوا : رَغِيفٌ وأَرْغِفَةٌ ، في القليل ، ورُغْفَانٌ كثرة .

ومثله : (رجز)

إنَّ الشِّوَاءَ والنَّشِيلَ والرُّغُفْ[2]

وقَرِيٌّ[3] وأَقْرِيَةٌ وقُرْيَانٌ ، وحَزِيزٌ[4] وأَحِزَّةٌ وحُزَّانٌ ، بضـمّ الحـاء وكسرهـا ، وسَرِيرٌ وأَسِرَّةٌ وسُرُرٌ .

---

(١) قال سيبويه :
وقديقتصرون على بناء أدنى العدد كما فعلوا ذلك في غيره . قالـوا : فؤاد وأفئـدة ، وقالـوا : قراد وقردفجعلوه موافقاً لفِعال .
(كتاب سيبويه ٢ / ١٩٣)

(٢) قائله هو لقيط بن زرارة التميمي . كان سيّدا في قومه وشاعرا محسنا . وهو القائل يوم جبلة :
انّ الشواء والنشيل والرغف
والقينة الحسناء والكأس الأنف
للضاربين الخيل والخيل قطف
(الشعر والشعراء : ٧١٠ و٧١١)
وانظر النقائض : ٦٦٣ والأغاني ١١ : ١٤٢ - ١٤٣ والكامل ٢ : ٣١٦ .
وهو من شواهد سيبويه ٢ : ١٠٠ والمخصّص ١٧ : ٨٥ .
والنشيل : لحم يطبخ بلا تابل .
(٣) قريّ الماء : مسيله من التلاع .
(٤) الحزيز من الأرض : موضع كثرت حجارته وغلظت كأنّها السكاكين .

وقالوا: نَصيبٌ [وأَنْصِبَةٌ] وأَنْصِباءُ . وقالوا : خَرُوفٌ وأَخْرِفَةٌ وخِرفانٌ[1] .

***

وقيل : تَابِلٌ وتَوَابِلُ ، وسَاعِدٌ وسَوَاعِدُ .

وقالوا : حَاجِرٌ[2] وحُجْرَانٌ ، وحَائِطٌ وحِيطانٌ[3] .

* * *

باب المؤنث من هذه بعلامة والمؤنث بغير علامة

قالوا : عَنَاقٌ وأَعْنُقٌ وعُنُقٌ ، وذِرَاعٌ وأَذْرُعٌ ، فقط . وعُقَابٌ وأَعْقُبٌ وعِقْبَانٌ ، ويَمِينٌ [وأَيْمُنٌ] وأَيْمَانٌ[4] .

***

« فُعْلَى أَفْعَل » لا تكون بغير لام التعريف إلاّ في « أُخْرَى » . تقول : الْكُبْرَى والْكُبَرُ ، والصُّغْرَى والصُّغَرُ ، والدُّنْيَا والدُّنَا ، والْقُصْوَى والْقُصَا[5] .

***

وتقول : ذِفْرَى[6] وذَفَارَى [وذَفَارٍ] ، وحُبْلَى وحَبَالَى ، وصَحْرَاءُ وصَحَارَى وصَحَارٍ ، وسَفِينةٌ وسَفَائِنُ ، وغَمَامَة وغَمَائِمُ ، وحَمَامَةٌ وحَمَائِمُ .

وتقول : الصُّغْرَيَاتُ والذِّفْرَيَاتُ وحُبْلَيَاتٌ وسَفِينَاتٌ وحَمَامَاتٌ وعَمامَاتٌ .

---

(١) انظر كتاب سيبويه ٢ : ١٩٣ و١٩٤ .

(٢) الحاجر من مسايل المياه ومنابت العشب : ما استدار به سند أو نهر مرتفع . قال رؤبة :

حتّى اذا ما هاج حجران الدرق

(٣) انظر كتاب سيبويه ٢ : ١٩٨ .

(٤) انظر كتاب سيبويه ٢ : ١٩٤ و١٩٥ .

(٥) انظر كتاب سيبويه ٢ : ١٩٥ .

(٦) الذفرى : ما من لدن المقذّ الى نصف القذال ، والعظم الشاخص خلف الأذن .

وسَفِينَةٌ وسَفِينٌ ، وحَمَامَةٌ وحَمَام[1] » .

***

باب الرباعي في الأصل ، أو بزيادة غير مدّة

قالوا : ضَفْدَعٌ[2] وضَفَادِعُ ، وقِنْدِيلٌ وقَنَادِيلُ ، ويَرْبُوعٌ ويَرابيعُ ، وجَدْوَلٌ وجَدَاوِلُ ، وتَنْضُبٌ[3] وتَنَاضِبُ ، وقُرْطَاط[4] وقَرَاطِيطُ ، وكَلُّوبٌ وكَلالِيبُ .

باب [ما زاد على الرباعي]

[ظ ١٧٣] *قالوا على استكراه : سَفَرْجَلٌ وَسَفَارِجُ وسَفَارِيجُ ، وقَلَنْسُوَةٌ وقَلانِسُ وقَلاَسٍ ، ومُقْعَنْسِسٌ[5] [وَمَقَاعِسُ] ومقاعيسُ .

قال محمّد بن يزيد[6] : قَعَاسِسُ[7] ، لأنَّ الميم والنون لم تزادا لتلحقا بناء ببناء ، وانما السين للإلحاق ، فتكون بمنزلة : مُحْرَنْجِمٌ وحَرَاجِمُ[8] ، لا غير .

---

(١) انظر كتاب سيبويه ٢ : ١٩٥ - ١٩٧

(٢) الضفدِع والضفدَع : لغتان فصيحتان ، وناس يقولون « ضِفْدَع » .

(٣) التنضب : شجر ضخام ينبت بفي الحجاز تتخذ منه السهام .

(٤) القرطاط لذي الحافر : كالحلس الذي يلقى تحت الرحل للبعير . انظر هذا الموضوع في كتاب سيبويه ٢ : ١٩٧ و١٩٨ . وفي ط : قراقيط ، وهو تحريف .

(٥) المقعنسس : الشديد .

(٦) هو المبرد ، قال :

اعلم أنك تجري الملحق مجرى الأصلي في الجمع والتصغير : وذلك أنّ الملحق انما وضع بازاء الأصلي لتلحق الثلاثة بالأربعة ، والأربعة بالخمسة . وذلك قولك في مثل : مسحنكك سحاكك ، وفي : مقعنسس قعاسس، لأنّ الميم والنون لم تزادا لتلحقا بناء ببناء .

وكان سيبويه يقول في مقعنسس : مقاعس ، وهذا غلط شديد ، لأنه يقول في محرنجم : حراجم . فالسين الثانية في مقعنسس بحذاء الميم في محرنجم .

(المقتضب ٢ : ٢٣٥)

(٧) في المخطوطة : قعاسيس ، وهو تحريف .

(٨) احرنجم القوم والدواب : اجتمعت .

واحرنجم فلان : أراد أمراً ثم رجع عنه .

[تكسير الصفات]

[**الباب الأول**] : تجيء الصفات الثلاثية مكسّرة على سبعة[1] أبنية : فَعْلٌ : صَعْبٌ ، فِعْلٌ : جِلْفٌ ، فُعْلٌ : مُرٌّ ، فَعَلٌ : حَسَنٌ ، فَعِلٌ : نَكِدٌ ، فَعُلٌ : يَقُظٌ ، فُعُلٌ : جُنُبٌ .

الباب الثاني : تسعة أبنية : فَاعِلٌ : شَاهِدٌ ، فَعَالٌ : صَنَاعٌ ، فِعَالٌ : دِلاث[2] ، فَعِيلٌ : فَقِيهٌ ، فَيْعِلٌ : سَيِّدٌ ، فَعُولٌ : صَبُورٌ ، مِفْعَلٌ : مِدْعَسٌ[3] ، مُفْعِلٌ : مُوسِرٌ ، مُفْعَلٌ : مُنْكَرٌ ، فُعَّلٌ : زُمَّل[4] .

الباب الثالث : ثلاثة أبنية : فَعْوَلٌ : قَسْوَرٌ ، فَيْعَلٌ : غَيْلَمٌ[5] ، أَفْعَلُ : أَحْمَرُ .

الباب الرابع : عشرة أبنية : مِفْعَالٌ : مِهْذَارٌ ، مِفْعِيلٌ : مِحْضِيرٌ[6] ، فُعّال : عُوّارٌ[7] ، مَفْعُولٌ : مكْسُورٌ ، فَعْلاَنٌ : سكْرَانٌ ، فُعْلاَن : خُمْصَان[8] ، فُعَلاَءُ :

---

(١) في المخطوطة : تسعة ، وهو تحريف .
(٢) الدلاث : السريع أو السريعة من الابل وغيرها ، والجمع دلاث ودلث .
(٣) المدعس : كثير الطعن .
(٤) الزملّ : الضعيف الجبان ، وفي المخطوطة : دمّل ، وهو تحريف .
(٥) القسور : الأسد ، الشجاع .
(٦) الغيلم : الشاب العريض المفرق الكثير الشعر .
(٧) العوّار ، الجبان الضعيف .
(٨) الخمصان : ضامر البطن .

نُفَسَاءُ ، فَعْلاَءُ : حَمْرَاءُ ، وفُعَّيْلٌ : زُمَّيْلٌ[1] ، فُعَّالٌ : ضُرَّابٌ[2] .

***

[تكسير الصفات الثلاثية]

قالوا : الصفة مثل الفعل ، والقياس يحجر أن يجمع بين الواو والياء والنون والألف والتاء ، ولا يحرّك الأوسط فرقا بين الصفة والاسم ، وانما استحسنوا تكسيرها لأنها اسم ، فقالوا : صَعْبٌ وصِعَابٌ ، وكَهْـلٌ وكُهُـولٌ ، وكَثٌّ[3] وكُثٌّ[4] ، وشَيْخٌ أَشْيَاخٌ وشِيخَةٌ* وشِيخَانٌ ، ووَغْدٌ ووُغْدَانٌ . وقالوا : جِلْفٌ وأَجْـلاَفٌ وأَجْلُفٌ ، وعِلْـجٌ[5] وعِلَجَةٌ . [ظ ١٧٣]

وقالوا : مُرٌّ وأَمْرَارٌ ، وحَسَنٌ وحِسَانٌ ، وخَلَقٌ وخُلْقَانٌ ، وبَطَلٌ وأَبْطَالٌ ، ونَكِدٌ وأَنْكَادٌ ، ويَقُظٌ وأَيْقَاظٌ ، وجُنُبٌ وأَجْنَابٌ وجُنُبُونَ ، جمعوه بالواو والنون .

***

[تكسير ما كان من الصفات على أربعة أحرف بالزيادة]

وقالوا في ما كان على أربعة أحرف بالزيادة من الصفات : شَاهِدٌ وشُهَّدٌ ،

---

(١) الزميّل : الكسلان .
(٢) قال ابن السرّاج : فعّال لا يكسّر ، ويجمع مذكره بالواو والنون ، ومؤنثه بالألف والتاء ، لأن الهاء تدخله .
(الموجز : ١١٧)
(٣) أكثّ الرجل : صارت لحيته كثّه ، فهو كثّ والجمع كِثاثٌ وكُثٌ .
(٤) بياض في المخطوطة يجدر أن تكون فيه كلمة « كثّ » .
وأرى أن الناسخ أزالها من المتن ظنّا منه أنها « كثّ » مكررة .
(٥) العلج : الحمار السمين القوي ، أو الرغيف الغليظ الحرف ، أو الرجل من كفار العجم .
وفى المخطوطة : علجة وعلج ، يسبق الجمع المفرد .

وصَائِمٌ وصُوَّمٌ ، وغَائِبٌ وغُيَّبٌ ، وغازٍ وغُزَّاءٌ[1] ، وجَاهِلٌ وجُهَّالٌ ، وفَاسِقٌ وفَسَقَةٌ ، وبَارٌّ وبَرَرَةٌ ، وقَاضٍ وقُضَاةٌ ، وبَازِلٌ[2] وبُزَّلٌ ، وحَائِلٌ[3] وحُوَّلٌ ، وعَالِمٌ وعُلَمَاءُ ، فهذه ستة أبنية .

وتقول : ضَارِبَةٌ وضَوَارِبُ ، في المؤنث أو في ما لا يعقل . وحائِضٌ وحَوَائِضُ ، وجَمَلٌ بَازِلٌ وجِمَالٌ بَوَازِلُ ، وقالوا : حُيَّضٌ ، وَزَائِرٌ وزُوَّرٌ .

وقالوا : صَنَاعٌ[4] وصُنُعٌ ، ونَوَارٌ ونُورٌ ، وجَوَادٌ وجُودٌ ، ولا يدخل في مؤنثه تاء .

ونَاقَةٌ دِلَاثٌ ، أي سريعة ، ونُوقٌ دُلُثٌ . ودِرْعٌ دِلَاصٌ وأَدْرُعٌ دِلَاصٌ ، وقد تقدّم شرح هذا .

وقالوا : فَقِيهٌ وفُقَهَاءُ ، وشَدِيدٌ وأَشِدَّاءُ ، وشَحِيحٌ وأَشِحَّاءُ ، وغَنِيٌّ وأَغْنِيَاءُ ، وصَدِيقٌ وأَصْدِقَاءُ في الصحيح : ولَئِيمٌ ولِئَامٌ ، وطَوِيلٌ وطِوَالٌ ، وهو قليل .

ونَذِيرٌ ونُذُرٌ ، وثِنْيٌ وثُنٍ[5] ، وهو شاذّ والأصل « فُعُلٌ » ، ثم توالى الإعلالان

ويَتِيمٌ وأَيْتَامٌ ، وخَصِيٌّ وخِصْيَانٌ ، ستّة أبنية . [و ١٧٤]

***

(١) جمع غاز : غُزّى وغُزّاء . قال تعالى : (أو كانوا غزّى) ، آل عمران ٣ : ١٥٦ . وقال تأبط شرا :
فيوما بغـزّاءٍ ويومـا بسرية ويومـا بخشخـاش من الرجـل هيضـل
(٢) البازل : البعير في التاسعة ، ورجل بازل : كامل العقل . ويقال : جمل بازل وبزول . وجمع البازل بزّل ، وجمع البزول بزل .
(٣) الحائل : الناقة التي لم تلقح سنة أو أكثر .
(٤) امرأة صناع اليدين : ماهرة حاذقة .
(٥) الثنيّ : ما يلقي ثنيّته ، وهو من الابل ما طعن في السادسة ، ومن الخيل ما دخل في الرابعة ، ومن البقر والشاء ما دخل في الثالثة . في المخطوطة : ووثن ، وما أثبتناه من كتاب سيبويه ٢ : ٢٠٨ .

و « ظَرِيفَةٌ » مثل « ظَرِيف » ، لأنّه يريد « ظَرِيفَاتٌ » ، وكذلك « فعِيلَةٌ » و«فَعِيلٌ» في الباب كله .

فأما « فَعِيلٌ » بمعنى « مَفْعُولٌ » فالمذكر والمؤنث فيه سواء ، للفرق بينه وبين « فَعِيلٌ » بمعنى « فَاعِلٌ » . تقول : قَتِيلٌ وقَتْلَى ، ولا يُجْمع بالواو والنون .

وتقول : هذهِ ذَبِيحَةُ فُلَانٍ ، قبل أن تُذْبَحَ ، فإذا ذبحت قلت : شَاةٌ ذَبِيحٌ .

قال أبو سعيد[1] : ولم تدخل التاء في « فَعِيلٌ » بمعنى « مَفْعُولٌ » ، كما لا تدخل في « فَعُولٌ » ، ولا تجمع بالواو ، لأن ذلك يقتضي جمع المؤنث بالألف والتاء ، فيقال : قَتِيلُونَ وقَتِيلَاتٌ ، فيكون الأصل بغير فصل ، والفرع بفصل ، أي المفرد : الأصل ، والجمع : الفرع .

هذه العلّة جارية في جميع ما لا ينفصل فيه لفظ المفرد في التذكير والتأنيث . وقالوا : بِئْسَ الرَّمِيَّةُ الأَرْنَبُ[2] .

***

قال أبو سعيد[3] : ما حصل فيه الفعل ذهب به مذهب [الأسماء ، وما لم يحصل فيه ذهب به مذهب][4] الفعل ، لأنه كالفعل المستقبل . ألا ترى أنك تقول : إمْرَأَةٌ حَائِضٌ ، فإذا قلت : حَائِضَةٌ غَداً ، لم تطرح التاء . و : زَيْدٌ مَيِّتٌ ، إذا انتهت حياته ، و : زَيْدٌ مَائِتٌ غَداً ، فتجعل «فَاعِلًا» جارياً على فعله .

---

(١) هو السيرافي .

(٢) قال سيبويه :

وتقول : شاة رميّ ، اذا أردت أن تخبر أنها قد رميت . وقالوا : بئس الرميّة الأرنب ، انّما تريد : بئس الشيء ممّا يرمي . (كتاب سيبويه ٢ : ٢١٣)

(٣) هو السيرافي .

(٤) ليس في ق : الاسماء ..... مذهب

قرأ : ﴿ إِنَّكَ مَائِتٌ وَإِنَّهُمْ مَائِتُونَ ﴾[1] ، عبد الله بن الزبير[2] وعبد الله بن أبي إسحاق وعيسى الثقفي وابن محيصن ومحمد بن السميفع اليماني[3]* وأبـو الحسـن [ظ ١٧٤] موسى بن سيّار الأسواري .

قال أبو سعيد[4] : إنما انتفت التاء عن « اِمْـرَأَةٌ صَبُـورٌ » لأنـه غير جار علـى الفعل .

وقال أبو الفتح عثمان[5] : « فَعُولٌ » ، بفتح الفاء ، أخت « فُعُولٌ » بضمّها ، ليس بينهما فرق غير اختلاف حركة الفاء . والمضمومة بابها في الآحاد المصادر ، نحو : الدُّخُولُ والْخُرُوجُ والْجُلُوسُ والرُّكُوبُ . والمصدر جنس ، والجنس يغلب عليه التذكير ، لأنه الأول الأقدم . وحذف التاء من هذه اذا جرت علـى موصوفهـا أكثر ، لأنّ الصفة هي الموصوف ، وإنّ تجدّد بهـا فائـدة . فإذا وجـدت التـاء في الموصوف المؤنث ، صار ذلك كالمغنى عن ذكرها في الصفة .

قال أبو الفتح[6] : و« فَعِيلٌ » يشبه « فَعُولاً » ، إذ كلّ منهمـا ثلاثـي ذو زيادة ثالثة ، والياء أخت الواو ، وقد تساويا في التـكسير في : عَمُـودٌ وعُمُدٌ ، وعَجُـوزٌ وعُجُزٌ ، وقَضِيبٌ وقُضُبٌ ، ورَغِيفٌ ورُغُفٌ ، وأَعْمِدَةٌ وأَرْغِفَةٌ ، وعَجُوزٌ وعَجَائِزُ ،

---

(١) الزمر ٣٩ : ٣٠ .

(٢) هو أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي . ولد في السنة الثانية للهجرة ، فكان أول مولود ولد بالمدينة من المهاجرين . قال الداني : وردت الرواية عنه في حروف من القرآن . استشهد سنة ٧٣هـ .

(غاية النهاية ١ : ٤١٩)

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن السميفع اليماني . له اختيار في القراءة ينسب اليه .

(غاية النهاية ٢ : ١٦١ و١٦٢)

(٤) هو السيرافي .

(٥) هو ابن جنّى . وفي ط : قال أبو عثمان .

(٦) هو ابن جنّى .

وذَنُوبٌ[1] وذَنَائِبُ ، وصفِيٌّ[2] وصفَايَا ، ومَرِيٌّ[3] ومَرَايَا .

***

قال علي الجامع[4] : التاء في الأصل لما هو فرع على أوله قبله . والذَّبح الواقع هو الأول [في الأصل ، وتقديرُ الذبح فرع عليه ، فدخلته لذلك التاء] ، فقيل : ذَبيحَةُ فُلانٍ ، قبل أن تُذْبَحَ ، لأنَّ فيه معنى التقدير لذلك قبل أن يكون . وسقطت في : شاةٌ ذَبِيحٌ ، لأنه جرى على أصله في صفة المبالغة فسقط* الاعتراض بِأنَّ «ذبيحةً» بالتاء ، وهي «فَعِيلَةٌ» ، بمعنى «مَفْعُولَةٌ» .

وقالوا : مَيِّتٌ وأَمْوَاتٌ ، وقالوا للمؤنث «أَمْوَاتٌ» أيضاً ، والواو والنون أكثر في هذا الباب .

قالوا : هَيِّنٌ وأَهْوِنَاءُ ، وصَبُورٌ وصُبُرٌ ، وعَجُوزٌ وعَجَائِزُ ، وَوَدُودٌ وَوُدَدَاء[5] ، ولا يجمع بالواو والنون ولا بالألف والتاء .

وقالوا : مِدْعَسٌ ومِدَاعِسُ ، وقالوا : مُوسِرٌ وَمَيَاسِيرُ ، ومُنْكَرٌ ومَنَاكِيرُ . وحقّ هذا البناء بالواو والنون ، والتكسير فيه قليل .

وقالوا في المؤنث : مُطْفِلٌ[6] ومَطَافِلُ . فأمّا « زُمَّلٌ » فبالواو والنون ، لأنه أقلّ من «فَاعِلٌ » ، فلم يخلص له التكسير ، كما لم يخلص الصحيح لنحو « طَلْحَةُ » ، كما خلص لـ« هِنْدَاتٌ » و« زَيْدِينَ » .

---

(١) الذنوب : الفرس الوافر الذنب .
(٢) الصفي من الغنيمة : ما اختاره الرئيس لنفسه .
(٣) المريّ : الناقة الكثيرة اللبن .
(٤) انظر مقدمة التحقيق ،
وانظر الصحيفتين : ٢٦٥ و ٣٢٥ من هذا الكتاب .
(٥) الودود : المحبّ ، يقال للمذكر وللمؤنث .
وفي المخطوطة : ودائد ، وما أثبتناه من كتاب سيبويه ٢ : ٢٠٩ .
(٦) المطفل : ذات الطفل من الانسان أو الوحش .

قال : (طويل)

مِنَ الصُّهْبِ أَثْنَاءً وَجُذْعاً كَأَنَّها عَذَارَى عَلَيْها شَارَةٌ وَمَعَاصِرُ[1]

جمع « مُعْصِرٌ » . وقال الهذلي[2] : (طويل)

جَنَى النَّحْلِ في أَلْبَانِ عُوذٍ مَطَافِلِ[3]

وتكسير ما كان من هذا المؤنث بغير تاء مثل ما فيه تاء ، لأنه لما لم يجر على الفعل ، لم ترس قدمه في الوصف ، فقوى شبهه بالاسم ، فحسن تكسيره ، اذ أصل التكسير انما هو للأسماء ، ثمّ شبهت بها الصفات ، فصار : مُطْفِلٌ ومَطَافِلُ ، بمنزلة :مُصْحَفٌومَصَاحِفُ ، ومَقْطَعٌ ومَقَاطِعُ .

***

باب الثلاثي اللاحق بالرباعي من الصفات

*قالوا : قَسْوَرَةٌ وَقَسَاوِرُ ، وغَيْلَمٌ وغَيَالِمُ ، وعَيْطَلٌ[4] وعَيَاطِلُ ، وأَحْمَرُ [ظ ١٧٥] وحُمْرٌ ، وسَوْدَاءُ وسُودٌ ، وبَيْضَاءُ وبِيضٌ ، فتكسير المؤنث والمذكر سواء .

وقالوا : سُودَانٌ وبِيضَانٌ .

---

(١) قائل البيت هو منصور بن مسجاح بن سباع الضبي ، ويقال « مسحاج » بتقديم الحاء على الجيم . وهو شاعر جاهلي .

(معجم الشعراء : ٢٧٩)

أنشده أبو تمام في الحماسة ٢ : ١٤٧ وهو في شرح المرزوقي ٣ : ١٤٥١ .

الصهب : اشارة الى العير . أثناء : جمع ثنى . جذعا : جمع جذع . المعاصر : جمع معصر ، وهي الفتاة اذا شارفت الادراك والبلوغ .

(٢) هو أبو ذؤيب الهذلي ، انظر ديوان الهذليين ١ : ١٤٠ وشرح أشعار الهذليين ١ : ١٤١ .

وصدر البيت : وانّ حديثاً منك لو تبذلينه ....

(٣) من شواهد الخصائص ١ : ٢١٩ و٣ : ١٢٣ وشجر الدر : ١٣٦ والمخصص : ٢٣ وشرح شواهد الشافية : ١٤٤ .

(٤) العيطل : الطويلة العنق . وفي ط : الغيطل ، وهو الأجمة .

باب ما زاد على الرباعي من الصفة

قالوا : مِهْذَارٌ ومَهاذِيرُ ، ومِدْعَسٌ ومَدَاعِسُ ، كأنه مقصور منه ، ومِحْضِيرٌ[1] وَمَحاضِيرُ ، وعُوّارٌ[2] وعَوَاوِيرُ ، ومَكْسُورٌ ومَكَاسِيرُ ، ومَلْعُونٌ ومَلاعِينُ . [و«مَفْعولٌ بالواو والنون والياء والنون ، قال الله تعالى : ﴿مَلْعونينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا﴾][3]

***

[باب «فُعَالَى»][4]

قالوا : سكْرَانٌ وسكَارَى ، وعَطْشَانٌ وعَطَاشَى . وقالوا : سُكَارَى ، بضمّ الفاء .

كذلك قرأها رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وصهراه المهاجران[5] وزيد بن ثابت[6] وابن عبّاس وعبد الله بن عمرو بن العاصي[7] وأبو هريرة[8] وابن هرمز وأبو جعفر وصاحباه شيبة ونافع ، وابن شهاب الزهري وعبد العزيز بن عبد الله

---

(١) الفرس المحضير : الذي يرتفع في عدوه .

(٢) العوّار : الجبان الضعيف .

(٣) الأحزاب ٣٣ : ٦١ ، والزيادة من ط ، وابيست في ق .

(٤) في المخطوطة : باب مفعول الواو والنون .

(٥) أصهار الرسول أربعة ، هم : أبو العاصي بن الربيع ، وعتبة بن أبي لهب ، وعثمان بن عفّان ، وعلي بن أبي طالب .

(انظر المحبّر : ٥٢ و٥٣)

أما صهراه المهاجران فهما عثمان وعليّ رضي الله عنهما .

(٦) هو أبو خارجة زيد بن ثابت الأنصاري الخزرجي . عرض القرآن على النبي ، وقرأه عليه من الصحابة أبو هريرة وابن عبّاس ، ومن التابعين أبو عبد الرحمن السلمي وأبو العالية الرياحي . توفي سنة ٤٤هـ تقريبا .

(غاية النهاية١ : ١٩٦)

(٧) هو أبو محمد عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي الصحابي الجليل . وردت الرواية عنه في حروف القرآن الكريم . توفي سنة ٦٥هـ تقريبا .

(غاية النهاية ١ : ٤٣٩)

(٨) هو أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، الصحابي الكبير . أخذ القرآن عرضا عن أبي بن كعب ، وعرض عليه الأعرج وجعفر وغيرهما . توفي سنة ٥٧هـ تقريبا .

(غاية النهاية ١ : ٣٧٠)

الماجشون[1] وابن كثير وأهل مكّة وعبد الله بن يزيد وعاصم الأسدي وسفيان الثوري[2] والحسن البصري وأبو رجاء العطاردي وقتادة وأبو عمرو بن العلاء، وعيسى الثقفي وسلاّم ويعقوب وابن عامر وعمرو بن ميمون بن مهران .

قال هارون بن موسى العتكي : لغة بني تميم* « سكَارَى » بفتح الفاء . وبها [و ١٧٦] قرأ أبو نُهَيْكٍ[3] .

وقرأ « سكْرَى » النبيّ عليه السلام وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليماني وعلقمة بن قيس وأبو زرعة عمرو بن جرير[4] وابراهيم النخعي ويحيى بن وثّاب وسليمان الأعمش والطلحتان[5] وسفيان الثوري وعيسى الهمداني وحمزة والكسائي وعبد الله بن إدريس الأودى وخلف وعمرو بن فائد والحسن البصري .

قال أبو عليّ[6] : قال سيبويه[7] : قالوا : رَجُلٌ سكْرَانُ ، وقَوْمٌ سكْرَى ، وذلك أنهم جعلوه كـ« ـالمَرْضَى » . و« رِجَالٌ رَوْبَى » ، جعلوه بمنزلة « سكْرَى » ، وهم الذين استثقلوا نوماً .

---

(١) هو أبو عبد الله عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون ، نزل المدينة المنورة ، ثم قصد بغداد وتوفي فيها في خلافة المهدي ، وصلى عليه الخليفة المهدي ، ودفن في مقابر قريش ، سنة ١٦٤هـ .
(تاريخ بغداد ١٠ : ٤٣٦)

(٢) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري الكوفي ، روى القراءة عرضا عن حمزة ، وروى عن عاصم والأعمش حروفا . توفي بالبصرة سنة ١٦١هـ .
(غاية النهاية ١ : ٣٠٨)

(٣) هو أبو نهيك علباء بن أحمر اليشكري الخراساني ، تنسب اليه حروف من الشواذ ، وقد وثقوه . عرض على شهر بن حوشب وعكرمة مولى ابن عباس . روى عنه حروفه أبو المهلب العتكي .
(غاية النهاية ١١ : ٥١٥)

(٤) هو أبو زرعة عمرو بن جرير البجلي الكوفي . رأى عليّا رضى الله عنه . وروى عن جده وأبي هريرة ومعاوية وغيرهم . وروى عنه حروفه أبراهيم بن جرير وابراهيم النخعي وغيرهما .
(تهذيب التهذيب ١٢ : ٦٩)

وفي المخطوطة : أبو زرعة بن عمرو

(٥) الطلحتان هما طلحة اليامي وطلحة الرازي .

(٦) هو الفارسي .

(٧) انظر كتاب سيبويه ٢ : ٢١٤ .

قال أبو عليّ[1] : ويجوز أن يكون على ما ذكره سيبويه من قولهم : رَجُلٌ سكِرٌ ، فصار بمنزلة : هَرِمٌ وهَرْمَى ، وزَمِنٌ[2] وزَمْنَى ، وضَمِنٌ[3] وضَمْنَي ، لأنه من باب الأدواء والأمراض التي يُصاب بها . فـ« فَعْلَى » من هذا الجمع ، وان كان كـ« عَطْشَى » ، فليس يراد به المفرد ، وانما يراد به تأنيث الجمع . كما أن الباضِعَة[4] والطائفة ، وان كان على لفظ: الضاربة والقائمة ، فإنّما تأنيثه تأنيث الجمع ، لا تأنيث المفرد .

فأمّا « سُكَارَى » فانّه لفظ يختصّ به الجمع ، غير مشترك بينه وبين المفرد كالأول . ونظيره : أُسَارَى وكُسَالَى ، فجاء الأول منه مضموما ، وإن كان الفتح أكثر في هذا الجمع ، نحو : حَيَارَى وحَبَاطَى[5] وخَمَاطَى[6] ووَجَاعَى[7] ويَتَامَى ، كما جاء ظُؤ ارٌ[8]* وتُؤَامٌ[9] وثُنَاءٌ[10] ورُخَالٌ[11] ، مضمومة الأوائل ، وان كان الأكثر في ذلك [ظ ١٧٦] الكسر ، نحو : سِقَامٌ ومِرَاضٌ وظِرَافٌ .

وقالوا : خُمْصَانٌ وخِمَاصٌ ، وعُرْيَانٌ وعُرَاةٌ ، واستغنوا بها عن « عِرَاءٍ » ، والجمع بالواو والنون .

وقالوا : نُفَسَاءُ ونُفَسَاوَاتٌ [ونِفَاسٌ] . وقد ذكرنا : حَمْرَاءُ وحُمْرٌ . وقالوا : زُمَّيْلٌ وزُمَّيْلونَ ، وقالوا : ضَرَّابٌ وضَرَّابُونَ ، وقَتَّالَةٌ وقَتَّالاتٌ ، ولا يكسّر .

---

(١) هو الفارسي . (٢) الزمن : ذو العاهة .
(٣) الضمن : المبتلى في جسده من داء أو غيره .
(٤) الباضعة : قطعة من الغنم انفصلت عنها . وبعدها في ط : والرامية
(٥) البعير الحبط : هو الذي انتفخ بطنه من أكل الحندقوق . وبعدها في ط : وحباجى وثنايا .
(٦) خمط الرجل : غضب .
(٧) الوجع : المتألّم ، من قوم وجعي ووجاعي ، ونسوة وجاعي .
(٨) الظؤ ار : جمع الظئر ، وهي العاطفة على غير ولدها المرضعة له .
(٩) التؤ ام : جمع توأم ، وهو المولود مع غيره في بطن واحد .
(١٠) يقال : ناقة ثنى ، اذا ولدت اثنين ، أو بطنين ، والجمع : ثناء .
(١١) الرخلة : الأنثى من أولاد الضأن ، والذكر حمل . والجمع : أرخل ورُخال ورخلان .

وليس شيء من الصفات آخره علامة التأنيث يمتنع من الجمع بالألف والتاء ، الاّ « فَعْلَى فَعْلَان » ، و« فَعْلاء أَفْعَل » ، نحو: عَطْشَى عَطْشانُ ، وصَفْرَاءُ أَصْفَرُ .

وقالوا : بَطْحَاءُ وبَطْحَاواتٌ وبِطَاحٌ ، لأنها استعملت استعمال الأسماء وإن كانت في الأصل صفة . قال : (وافر)

إذَا اجْتَمَعُوا عَلَيَّ فَخَلِّ عَنْهُمْ وَعَنْ بَازٍ يَصُكُّ حُبَارَيَاتِ[1]

***

وقالوا : قَاصِعَاءُ[2] وقَوَاصِعُ ، وخُنْفَسَاءُ وخَنَافِسُ ، كـ« ضَارِبَةٌ » و «ضَوَارِبُ» .

***

[نيابة الجمع عن التثنية]

قال الله تعالى : ﴿ إنْ تَتُوبَا إلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما ﴾[3] ، ﴿ والسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾[4] ، أي : أَيْمَانَهُمْا . ﴿ وأَيْدِيَكُمْ إلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إلى الْكَعْبَيْنِ ﴾[5] ، فهذا الباب .

ثمّ قال الشّاعر : (سريع)

ظَهْرَاهُمَا مِثْلُ ظُهُورِ التُّرْسَيْنْ[6]

---

(١) قائل البيت هو جرير ، انظر ديوانه : ٨٤ والنقائض : ٧٧٥ وهو من شواهد ابن جنى في الخصائص ١ : ٧ .
(٢) القاصعاء : جحر اليربوع .
(٣) التحريم ٦٦ : ٤ .
(٤) المائدة ٥ : ٣٨ .
(٥) المائدة ٥ : ٦ .
(٦) قائله هو خطام المجاشعي ، وقد يعزى الى هميان بن قحافة .

وكثرت التاء في الأعجميّة ، نحو : طَيَالِسَةٌ[1] وَمَوازِجَةٌ[2] ، وقالوا : كَيَالِجُ[3] .

***

[و ١٧٧] وقد طرق ابن مجاهد في كتابه* أنّه في قراءة عبد الله بن مسعود : ﴿ وَالسَّارِقُونَ وَالسَّارِقَاتُ فَاقْطَعُوا أَيْمَانَهُمَا ﴾[4]

***

قال عليّ الجامع[5] : « أَفْعَلُ » ليس بملحق ، وإنما ذُكر في الباب لالتباسه بالملحق . ولما مُنع : أَسْوَدُ وسَوْدَاءُ ، الاشتراك الذي في : ضَارِبٌ وضَارِبَةٌ ، عُوّضا الاشتراك في الجمع ، فقيل : سُودٌ . وكذلك : غَضْبَانُ وغَضْبَي وغِضَابٌ .

ولزم اللام في نحو : اَلأَصْغَرُ والصُّغْرَى ، لأنها منقولة من باب « أَفْعَلُ مِنْكَ » إلى الإطلاق من غير إضافة ، وقد كانت في الأصل ممتنعة من اللام ، فألزمتها بعد النقل لتدلّ عليه .

= وهو من شواهد سيبويه ١ : ٢٤١ و٢ : ٢٠٢ والشيرازيّات ، الجزء ١٠ وجمل الزجّاجي : ٣٠٣ والعيني ٤ : ٨٩ وشرح شواهد الشافية : ٩٤ .

قال سيبويه : وسألت الخيل عن : ما أحسن وجوههما ، فقال : لأن الاثنين جميع ، وهذا بمنزلة قول الاثنين : نحن فعلنا . ولكنهم أرادوا أن يفرقوا بين ما يكون منفردا ، وبين ما يكون شيئا من شيء . وقد جعلوا أيضا المنفردين جمعا .

(كتاب سيبويه ١ : ٢٤١)

وقال أيضا في باب ما لفظ به مما هو مثنى كما لفظ بالجمع :

وزعم يونس أنهم يقولون : ضع رحالهما ، أو : غلمانهما ، وانما هما اثنان .

(كتاب سيبويه ٢ : ٢٠١)

* * *

(١) الطيالسة : جمع طيلسان ، وهو كساء أسود أو أخضر يلبسه علماء العجم .

(٢) الموازجة : جمع موزج ، وهو الخفّ .

(٣) الكيالج : جمع كيلجة ، وهي مكيال .

(٤) المائدة ٥ : ٣٨ .

(٥) انظر مقدّمة التحقيق ، والصحائف : ٢٦٥ و٣٢٥ و٤٧٩ من هذا الكتاب .

وجاز « الْأَصَاغِرَة »[1] تشبيهاً بالْقَشَاعِمَةِ[2] ، والباب طرح التاء . وامتنع فيه «فُعْل» لأنه قد استعمل استعمال الأسماء في إجرائه على العامل من غير موصوف .

[امتناع جمع السلامة]

ويمتنع في « مِفْعَالٌ » الواو والنون والتأنيث بالتاء ، لأنها صفة مبالغة غير جارية على الفعل ، ولا معدولة عن الجارية ، فألزمت صيغة واحدة لتدلّ على المبالغة .

وامتنع : مِسْكِينُونَ ومِسْكِينَاتٌ ، لأن من قال من العرب : اِمْرَأَةٌ مِسْكِينٌ ، فهي عنده مثل « مِحْضِيرٌ » ، لأنّه لا يؤنّث بالتاء ، فامتنع لذلك من الألف والتاء ، وامتنع نظيرهما ، وهو الواو والنون . وإنّما قال غيره « مِسْكِينَةٌ » تشبيهاً بـ« فَقِيرَةٌ »* ، لأنّ [ظ ١٧٧] التاء لهذه الصفة عنده في الأصل .

***

[امتناع جمع التكسير]

امتنع تكسير « فَعَّالٌ » مع أنّه صفة مبالغة لكونه معدولاً عن الصفة الجارية ، نحو : قَاتِلٌ وقَتَّالٌ ، فألزم حكمها ليدلّ ذلك على العدول عنها . فـ« فَعَّالٌ » مع ما ذكرناه قد كثر في بابه ، فصارت علّته ذات وصفين :

أحدهما : كونه معدولاً عن الصفة الجارية ،

والآخر : كثرته في بابه .

فأعطى لذلك حكم « ضَارِبٌ » في الجمع بالواو والنون، والتأنيث بالتاء ، والجمع بالألف والتاء ، فعمل عمل «ضَارِبٌ» ، [وأماً «مَضْرُوبٌ» فلم يكثر في بابه ، وإن كان معدولاً عن ضَارِبٍ» ،] فلذلك أعمل ولم يؤنث بالتاء .

---

(١) الأصاغرة والأصاغر : جمع « أصغر » .

(٢) القشاعمة : جمع قشعم ، وهو المسنّ من الرجال والنسور .

وحقّ « فُعَّالٌ » أن يجري مجرى « فَعَّالٌ » لأنّه ليس بينهما إلا ما بين : فَعُولٌ وفُعُولٌ ، إلا أنّه قد جاء على سبيل النادر : عُوَّارٌ وعَوَاوِيرُ .

وحكم « مَفْعُولٌ » أن يمتنع من التكسير لقوته في الصفة . إلاّ أنّه قد جاء فيه : مَلْعُونٌ ومَلاعِينُ ، ومَكْسُورٌ ومَكَاسِيرُ ، تشبيهاً بالأسماء لكثرة استعماله على طريقة الاسم الذي ليس بصفة .

وأمّا : فَعِيلٌ وفَعَّالٌ ، فالقياس يمنع تكسيرهما لضعفهما في الصفة واستعمالهما استعمال الأسماء ، إلاّ أنّهما قليلان في الأسماء أيضاً ، فصارا وسطاً بين ما يمكن في الأسماء وبين ما يمكن في الصّفات ، فاقتضى * ضعفهما لزوم أمر واحد ، [و ١٧٨] وكانا بما لا تحتمي منه الأسماء ولا الصفات أحقّ ، وذلك الواو والنون .

وأمّا : فَعْلانٌ وفَعْلانَةٌ ، نحو : نَدْمَانٌ ونَدْمَانَةٌ ، فيجوز فيه جمع السلامة .

ويكون في « فَعِلٌ » « فَعَالَى » ، لأنه قد يكون بمعنى : فَعْلانُ ، وذلك نحو : رَجُلٌ سكْرَانُ وسَكِرٌ ، وعَجْلانُ وعَجِلٌ .

وقالوا : شَاةٌ حَرْمَى[1] وشِياهٌ حِرَامٌ ، تشبيهاً بما له « فَعْلانُ » ، فاشترك : فَعْلانُ وفَعْلَى ، في « فِعَالٌ » ، نحو : عَجْلانُ وعَجْلَى وعِجَالٌ ، ومنع السلامة في مفرده بالتاء فمنع السلامة في جمعه ، لأنهما منعا الاشتراك في المفرد .

واستغنوا بـ « عُرَاةٌ » . وهو كباب : غَازٍ وغُزَاةٌ ، في : عُرْيَانُ ، وكان القياس « عِرَاء » .

***

---

(١) شاة حَرْمَى : تشتهي الفحل .

قال العبد : قد قال أبو الحسن[1] ما قد سمعت ، وقد قدّمت الدليل على أنّ القياس رفض تكسير الصفة ، وإنما ينبغي أن يعلّل ما ورد بخلاف القياس .

هذان ملتقاهما من أصلين ، فكأنه كان : لَيْلَةٌ ولَيَالٍ ، مثل : عَيْبَة[2] وعِيَابٌ ، ولَيْلَاةٌ ولَيَالٍ ، مثل : دَوْدَاة[3] ودَوَادٍ .

قال : (متقارب)

خَرِيعُ دَوَادِيَ في مَلْعَبٍ تَأَزَّرُ طَوْراً وَتُلْقِي الْإِزَارَا[4]

*فألقوا مفرد ذاك وتكسير هذا كما رفضوا ماضي « يَذَرُ » . [ظ ١٧٨]

وكذلك كان : شَبَهٌ وَمَشَابِهُ ، مثل : مِضْرَبٌ وَمَضَارِبُ ، وشِبْهٌ وأَشْبَاهٌ ، مثل : نِقْضٌ[5] وأَنْقَاضٌ ، وذَكَرٌ وأَذْكَارٌ ، مثل : جَبَلٌ وأَجْبَالٌ ، ومِذْكَارٌ ومَذَاكِيرُ ، مثل : مِفْتَاحٌ وَمفَاتِيحُ ، وحَاجَةٌ وحَوَائِجُ ، مثل : قَائِلَةٌ[6] وَقَوَائِلُ ، وحَاجَةٌ وحَاجٌ وحَاجَاتٌ ، مثل : سَاعَةٌ وسَاعٌ وسَاعَاتٌ .

***

قال سيبويه:[7] وقد كسّروا [«فِعْلَةً»] على «أَفْعُلٍ» ، وذلك قليل عزيز ليس بالأصل. قالوا : نِعْمَةٌ وأَنْعُمٌ ، وشِدَّةٌ وأَشُدٌّ .

---

(١) هو الأخفش الأوسط .
(٢) العيبة : وعاء من أدم يكون فيها المتاع .
(٣) الدوداة : الأرجوحة .
(٤) أنشده ابن برهان آنفاً في باب ما ينصرف وما لا ينصرف .
(٥) النقض : قشر الأرض المنتقض عن الكمأة ، أنه قشر البيض المنتقض عن الفراريج .
(٦) القائلة : نصف النهار .
(٧) كتاب سيبويه ٢ : ١٨٢ و١٨٣ .

يقول : الأصل : سِدْرَةٌ وسِدَرٌ ، ولِحْيَةٌ ولِحًى ، ورِبَّةٌ[1] ورِبَبٌ .

قال أبو سعيد :[2] قول الفرّاء في : شِدَّةٌ وأَشُدٌّ ، قول سيبويه .

وقال أبو عبيدة :[3] « أَشُدٌّ » جمع لا واحد له .

وقال غيره : « أَشُدٌّ » جمع « شَدٌّ » ، كما قيل : قَدٌّ وأَقُدٌّ . قال محمّد بن يزيد :[4] المصدر « نُعْمٌ » ، وجمعه « أَنْعُمٌ » ، وكذلك : شَدٌّ وأَشُدٌّ ، مثل : ضَبٌّ وأَضُبٌّ . وأمّا «شُدٌّ» فقياسه «أَشْدَادٌ» ، مثل : كُرّ[5] وأَكْرَارٌ ، و[أمّا] «أَشِدَّةٌ» فواحده على القياس «شِدَادٌ» ، مثل: جِلَالٌ وأَجِلَّةٌ ، وهِلَالٌ وأَهِلَّةٌ .

قال أبو الفتح :[6] « أَشُدٌّ » عند سيبويه تكسير « شِدَّةٌ » ، على حذف الزيادة ، كأنه لمّا حذفت التاء بقي الاسم على « شِدٌّ » ، فكسّر على « أَشُدٌّ » ، مثل : ذِئْبٌ وأَذْؤُبٌ ، وقِطْعٌ وأَقْطُعٌ . وكذلك قصّة : نِعْمٌ وأَنْعُمٌ .

وقال أبو عبيدة : هو جمع « أَشَدّ » على حذف الزيادة . قال : وربّما استكرهوا على ذلك في الشعر . وأنشد بيت عنترة :[7] (كامل)

[و ١٧٩] *عَهْدِي بِهِ شَدَّ النَّهَارِ كَأَنَّما   خُضِبَ البَنَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعِظْلِمِ[8]

---

(١) الربّة : شجرة الخرّوب ، أو نباتات دائمة الخضرة .
(٢) هو السيرافي .
(٣) مجاز القرآن ١ : ٣٠٥ و ٣٧٨ و ٢ : ٩٩
(٤) هو المبرد .
(٥) الكرّ : مكيال كان لأهل العراق ، وقدره ستّة أحمال حمار .
(٦) هو ابن جنّي ،
انظر الخصائص ٣ : ١١٨ .
(٧) ديوان عنترة : ٢١٣ .
وروايته في الديوان : « شدّ » ، وفي شرح القصائد الشر : ١٠٢ :
عهدي به مدّ النهار كأنما   خضب البنان ورأسه بالعظلم
ويسقط الاستشهاد به هنا .
(٨) من شواهد ابن جني في الخصائص ١ : ٨٦ و ٣ : ١١٨ . =

ألا ترى أنّه لمّا حذف الهمزة بقي « شَدٌّ » ، فكسره على « أَشُدٌّ » ، مثل : ضَبٌّ وأَضُبٌّ ، وصَكٌّ وأَصُكٌّ .

***

حاشية :

قال أبو الفتح :[1] « عَفَزَّرَان » ، اسم رجل ، يجوز أن يكون أصله « عَفَزَّرٌ » كـ « شَعَلَّعٌ »[2] و « عَدَبَّسٌ » ،[3] ثمّ ثُنّي وسمّي به ، وجعلت النون حرف إعرابه .

كما روى أبو الحسن[4] عنهم في اسم رجل « خَلِيلاَنُ » كذلك . وذهب أيضاً في قول ابن مُقبل :[5] (طويل)

أَلا يَا دِيَارَ الْحَـيِّ بِالسَّبُعَانِ .... [6]

= قال التبريزي :
مدّ النهار : أوله حين امتدّ النهار ، يقال : أتيته مدّ النهار وشدّ النهار ووجه النهار وشباب النهار ، أي : أوله : ويروي : شدّ النهار ، أي : ارتفاعه ، والعظلم : الوسمة . والبنان : الأصابع . وقوله : كأنما خضب البنان ، أراد : كأنّما خضب بنانه ورأسه ، فأقام الألف واللام في البنان مقام الهاء .
* * * (شرح القصائد العشر : ١٠٢ و١٠٣)

(١) هو ابن جنّي ، والنص جميعه منقول من الخصائص ٣ : ٢٠٢ .
(٢) الشعلّع : الطويل ، وشجرة شعلّعة : متفرقة الأغصان غير ملتفة .
(٣) العدبس : الشديد الموثق الخلق من الابل وغيرها .
(٤) كذا في الأصل ،
وفي الخصائص ٣ : ٢٠٢ « كما حكى أبو الحسن عنهم » ، وأظن أنّ لفظ « علي » في المخطوطة تحريف « حكى » ، وإن صحّ « على أبو الحسن » كان المراد : أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش الأصغر المتوفي سنة ٣١٥ هـ .
(انظر ترجمته في بغية الوعاة ٢ : ١٦٧ و ١٦٨)
وابن برهان لم يذكر الأخفش الأصغر في كتابه ، لذا أرى أنّ المقصود هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة ، الأخفش الأوسط .
(٥) ديوان تميم بن أبي مقبل : ٣٣٥ .
وعجزه : أملي عليها بالبلي الملوان .
(٦) من شواهد سيبويه ٢ : ٣٢٢ ومجاز القرآن ١ : ١٠٩ و ٣٣٣ وأدب الكاتب : ٦٢١ والعيني ٤ : ٥٤٢ وخزانة الأدب ٣ : ٢٧٥ .

إلى أنّه تثنية « سَبُعٌ » ، وجعلت النون حرف إعرابه .

وليس لك مثل هذا التأويل في « هَزَنْبَزَان » ،[1] لأنه نكرة وصفة للواحد ، وهذا يبعّده عن العلميّة والتثنية .

* * *

[بنون وبنات]

أصل واحد قوله تعالى : ﴿ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾[2]، بَنًا وَبَنَاةً، مثل : قَناً وَقَنَاةٌ ، ثم حذفت اللاّم اعتباطا ، فبقي في التقدير : بَنٌ وبَنَةٌ ، ثمّ جمعا : بَنُونَ وَبَنَاتٌ ، فاستعمل الجمع ، واستغنوا عن المفرد بقولهم : اِبْنٌ وابنَةٌ وبِنْتٌ .

قال برج بن مسهر الطائي :

فَنِعْمَ الْحَيُّ بَكْرٌ غَيْرَ أَنَّـا رَأَيْنـا فِي جِوارِهِمُ هَنَــاتِ[3]

وأنشد أبو عليّ أبا الفتح[4]: (طويل)

تُرِيدُ هَنَاتٍ مِنْ هَنِينَ فَتَلْوِي عَلَيْنَا ، وتَأْبِي مِنْ هَنِينَ هَنَــاتِ[5]

استعملوا: هَنْت وهَنَة وهَنَوات وهَنين .
ومثل «هَنْتٌ» : بِنْتٌ وأُخْتٌ . وقالت :

يَا خَيْرَ مَنْ طَلَبَ اللّه التّراتِ بِهِ بَعْدَ النَّبِيّ وانْ قَالُوا : هَنٌ وَهَنُ
أَتَارِكٌ أَنْتَ مَالَ اللّه يَأْكُلُهُ عَبْدُ الْجَزِيرَةِ وَالْأَشْرافُ تُمْتَهَـنُ[6]

فـ«بَنٌ» و «بَنَةٌ» المهملان مثل: هَنٌ وهَنَةٌ ، المستعملين.[7] .

* * *

(١) الهزنبزان : الوثّاب . (٢) الأنعــام ٦ : ١٠٠ .
(٣) البيت في ديوان الحماسة ، انظر شرح المرزوقي ٣٥٩ .
وهو من شواهد ابن الشجري في أماليه ٢ : ٣٨ .
(٤) يريد : أنشد الفارسي ابن جني .
(٥) أنشد ابن منظور في لسان العرب ـ هنا :
أريد هنات منن هنين وتلتوي عليّ ، وآبى من هنين هنات
(٦) لا أعرف من قالها ولا من أنشدهما من النحويّين .
(٧) ليس في ق : بنون وبنات .... المستعملين .

بـاب القسـم

[واو القسم]

الواو بدل من الباء ، لأنها من مخرجها . وليست الواو من حروف الجرّ ، وإنّما جاءت لتخصّ القسم بحرف لا يكون لغيره من المجرور .

[تاء القسم]

والتاء بدل من الواو لاشتباههما في اتّساع المخرج ، ولذلك أبدلت منها في : تُرَاثٌ وتِجَاهٌ وتُكَأَةٌ .[1]

ولـو قيل لك : أَكْنِ عن اسـم الله في قولك : وَالله لَأَفْعَلَنَّ ، لقلـت : بِهِ لأَفْعَلَنَّ ، لأنّ الكناية تردّ الشيء إلى أصله . ولما كان « الله » هو العلم من أسمائه تعالى ، وأكثر ما يُقْسَمُ به* ، خصّوه بهذا الحرف . [ظ ١٧٩]

والّلام في : (بسيط)

لله يَبْقَـى عَلَـى الأَيَّامِ ذُو حَيَدٍ ....[2]

---

(١) التكأة : العصا يتكأ عليها في المشي ، أصله « وُكَأَةٌ » . انظر المقتضب ٢ : ٣٢٠ و ٣٢١ وسر صناعة الاعراب ١ : ١٦١ و ١٦٢ .

(٢) هذا صدر بيت من شعر الهذليين ، وهو في شعر ساعدة ابن جؤيّة الهذلي ، ديوان الهذليين : ١٩٣ =

دليل التعجّب . والتاء مع ما ذكرناه قد يكون فيها معنى التعجب .

[« مُن » في القسم]

فأمّا « مُن » في قولهم : مُن رَبِّي إِنَّكَ لأَشِرٌ ،[1] فللاختصاص بصفة من صفات التعظيم ، فلذلك لم يستعمل إلاّ مع لفظ « رَبِّي » .

و « مُن » ، ضمّ الميم ، أكدّ الدلالة على هذا الاختصاص تَغَيُّر حركة الميم ، والتقدير : أَحْلِفُ بِالله .

***

[باء القسم]

قال الله تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِالله ﴾ ،[2] ثمّ قال شاعر : (سريع)

= وشرح أشعار الهذليين : ١١٢٤

تالله يبقى على الأيام ذو حيد أدفى صلود من الأوعال ذو خدم

وأنشد سيبويه في الكتاب ٢ : ١٤٤ :

لله يبقى على الأيام ذو حيد بمشمخر به الظيّان والآس .

نسب فيه إلى أميّة بن أبي عائذ الهذلي .

وفي شعر مالك بن خالد الهذلي في ديوان الهذليين ٣ : ٢ وفي شرح أشعار الهذليين ١ : ٢٢٧ :

يا ميّ لا يُعجز الأيام ذو حيد بمشمخر به الظيّان والآس

وقد نسب إلى أبي ذؤيب الهذلي ، كما نسب إلى الفضل بن العباس الليثي .

وأمام هذا الاضطراب أنشد ابن برهان صدر البيت دون عزو إلى قائلة . وقال ابن الخبّاز : و ١٥٦ : أنشد سيبويه لبعض الهذليين .

وهو من شواهد سيبويه ٢ : ١٤٤ والمقتضب ٢ : ٣٢٤ وجمل الزجاجي : ٨٤ وكتاب اللامات : ٧٣ والصاحبي : ١١٤ والمسائل الشيرازيات ، الجزء ٣ والأمالي الشجريّة ١ : ٣٦٩ وخزانة الأدب ٤ : ٢٣١ .

والحيد : اعوجاج في قرن الوعل .

* * *

(١) أشَرَ الرجل : بطر واستكبر ، فهو أشر .
وانظر هذا القول في كتاب سيبويه ٢ : ١٤٥ .

(٢) الأنعام ٦ : ١٠٩ والنحل ١٦ : ٣٨ والنور ٢٤ : ٥٣ وفاطر ٣٥ : ٤٢ .

أُقْسِـمُ بِاللهِ وَآلَائِهِ وَالْمَـرْءُ عَمَّـا قَالَ مَسْئُولُ[1]

وقالت ربيعة في يوم ذي قار : (منسرح)

نُقْسِـمُ بِاللهِ نُسْلِـمُ الْحَلَقَهْ .... [2]

أراد الحَلْقَةَ بسكون اللام ففتحوها ، كما قال رؤبة :[3] (رجز)

مُشْتَبِهُ الأَعْلَامِ لَمَّاعُ الْخفَقْ[4]

وقال زهير :[5] (طويل)

فَأَقْسَمْـتُ بِالْبَيْتِ الَّـذِي طَافَ حَوْلَهُ رِجَـالٌ بَنَـوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ[6]

فالباء أصل في التعدية ، [والواو في هذا الباب نائبة منابها في التعدية ،] وعاملة في،

---

(١) لا أعرف قائله :
وقد أنشده ابن يعيش في شرح المفصل ٨ : ٣٢ .

(٢) قال أبو الفرج الأصفهاني : وقال الأعشى :

حلفت بالملح والرماد وبالعزّى وباللات نسلم الحلقه
حتى يظلّ الهمام مجندلا ويقرع النبل طرّة الدرقه

(الأغانى ٢٠ : ١٣٩)

وهو في جمهرة ابن دريد ٢ : ١٨٠ وفي أساس البلاغة وفي تاج العروس ولسان العرب ـ حلق .
ويروى البيت الأول :

أقسم بالله نسلم الحلقه ولا حريقاً وأخته حُرَقَهْ

(٣) ديوان رؤبة : ١٠٤ ، وقبله مطلع أرجوزة في وصف المفازة :

وقاتم الأعماق خاوى المخترق

قال ابن قتيبة : أخبرنا أبو حاتم حدثنا الأصمعي ، قال : كان ثلاثة اخوة من بني سعد لم يأتوا الأمصار فذهب رجزهم ، يقال لهم : منذر ونذير ومنتذر ـ أو منيذر ـ . ويقال : أن قصيدة رؤبة التي أولها : وقاتم الأعماق خاوى المخترق ، لمنتذر .

(الشعر والشعراء : ٦١)

(٤) والشطر من شواهد المنصف ٢ : ٣٠٨ والايضاح ١ : ٢٥٤ . والمخترق : الممر الواسع تتخلله الرياح . مشتبه الأعلام : جباله متماثلة . لمّاع الخفق : لمّاع السراب ، وقد حرّك الفاء للضرورة .

(٥) من معلقة زهير بن أبي سلمى في ديوانه : ١٤ .

(٦) أنشده ابن يعيش في شرح المفصل ٨ : ٣٣ و ٩ : ٩٣ وهو في خزانة الأدب ١ : ٤٣٨ عرضا .

الجرّ عملها . وسوّغ حذف الجارّ وتبقية علمه في قوله: اللّهِ لَأقُومَنَّ ، كثرة الاستعمال .

وحكى محمد بن يزيد[1] أنّ رؤبة قيل له : كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ فقال : خَيْرٍ ، عَافَاكَ الله ، أي : بِخَيْرٍ ، فحذف الباء وأبقى عملها .

[لاَ هَاللهِ ذَا]

وأمّا قولهم : لا هَاللّهِ ذا ،[2] فإنّ « هَا » صارت عوضاً من الواو ، ألا تراها لا [و١٨٠] تجتمع معها ، كما كانت همزة الاستفهام في :* الله إِنَّكَ لَقَائِمٌ عوضاً من الواو . وهذا كأنّه أسهل من الأول : أي من حذف الجارّ ، ولا عوض منه في اللفظ ، وكلاهما يمتنع القياس عليه . والمراد بالعوض اللفظ ، وإلاّ فالعمل للجارّ المراد دون الهمزة . ومثله كون « لاَ » و « مِنَ الْمُشْرِكِينَ » عوضاً من تأكيد الضمير في : ﴿ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آباؤُنا ﴾ ،[3] ﴿ أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ .[4]

فأمّا « هَا » فإنها تجرّ . واعلم أنهم قطعوا الهمزة في اتّصال الكلام في قولهم : أي هَا أَللهِ ذَا ،[5] كما فعلوا في قولهم : يَا أَللهُ ، في النداء .

* * *

---

(١) هو المبرد ، قال :
وكان يقال لرؤبة : كيف أصبحت ؟ فيقول : خير ، عافاك الله . فلم يضمر حرف الخفض ، ولكنه حذف لكثرة الاستعمال .
(الكامل ٢ : ٩٢)

(٢) انظر هذا مبسوطاً في المحتسب ١ : ٢٤٨ و ٢٤٩ .

(٣) الأنعام ٦ : ١٤٨ .

(٤) التوبة ٩ : ٣ .

(٥) قال المبرد : تقول : لا ها ألله ذا ، وإن شئت قلت : لا هَالله ذا ، فيكون في موضع الواو إذا قلت : لا وَالله .
(المقتضب ٢ : ٣٢٢)

[يَا أَللهُ ، في النداء]

والخليل يقول : الهمزة عندي همزة قطع ، لأنّ التعريف يقع بكلمة على حرفين ، وذلك بمنزلة « قَدْ » . وإنما حذفت في غير هذين عند الخليل اعتباطاً للاستخفاف . وراجعوا الأصل في هذين تنبيهاً عليه ، كما فعلوا ذلك في « اِسْتَحْوَذَ » .

وقال غيره : بل هي همزة وصل ، وإنما قطعت في هذين إفراداً لهذا الاسم بحكم لا يكون لغيره ، ليدلّ ذلك على أنّ مسمّاه لا شبيه له ولا نظير بوجه ما ، ولذلك دخلت « يَا » في النداء على هذا الاسم . وهي لا تدخل على غيره من الأسماء وفيه حرف التعريف عندنا ولا عند الخليل .

ويشهد لهذا الاعتلال أنّ النداء بما يُنَادَى به ، لا يصحّ لغيره ، كما لا يسوغ القسم بغيره ، ولا تجوز عبادة إلاّ لَهُ تعالى . قال : ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ* [ظ ١٨٠] ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ ﴾ .[1]

ومثل هذا قول النحويّين : إنّ التعجّب لما ندر في المعنى ، أُفرد بحكم نادر في الأفعال ، وذلك التصغير والتصحيح ، ليشعر ما خرج عن العادة في الاستعمال ، بما خرج في المعنى عن السنن المختار المعتاد .

قال أبو الحسن سعيد بن مسعدة :[2] أي هَا اللهِ ذَا ، تريد بـ « ذَا » : مَا أُقْسِمُ بِهِ .

وقال الخليل : ذا ما أقسم عليه : عَمْرَكَ اللهَ ، وأَيْمَنَكَ اللهَ ، بالنصب فيهما

(١) الاسراء ١٧ : ٦٧ .
(٢) هو الأخفش الأوسط .

بمنزلة «اللّهَ» بالنصب في القسم ، كأنه قال: بِعَمْرِكَ اللّه ، و : بأَيْمُنِكَ اللّه ، فلما حذف الجارّ اتّصل بالفعل فنصب ، كما قال : ﴿وَاخْتارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ ،[1] والأصل : مِنْ قَوْمِهِ .

وقال : (بسيط)

أَمَرْتُــكَ الْخَيْرَ فَافْعَــلْ مَا أُمِــرْتَ بِهِ   فَقَــدْ تَرَكْتُــكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَشَبِ[2]

وقال : (بسيط)

أَسْتَغْفِــرُ اللهَ ذَنْبــاً لَسْــتُ مُحْصِيَهُ   رَبَّ الْعِبَــادِ إِلَيْهِ الْوَجْــهُ وَالْعَمَلُ[3]

يريد : بِالْخَيْرِ ، و : مِنْ ذَنْبٍ .

والتقدير : أُقسِمُ عَلَيْكَ بِتَعْمِيرِكَ اللّه ، أي : بِوَصْفِكَ اللّه بِالبَقاءِ الدَّائِمِ الذّي لا نَفادَ وَلا انقِطَاعَ ، فحذف زوائد المصدر ، وهي الباء والتاء والياء ، كما حذفها امرؤ القيس[4] في قوله : (طويل)

وَقَــدْ أَغْتَــدِي وَالطَّيْرُ في وُكُناتِهَا   بِمُنْجَــرِدٍ قَيْدِ الأَوابِــدِ هَيْكَلِ[5]

أراد : تَقْيِيدَ ، ثمّ حذف زوائد المصدر ، وهي التاء والياء .

---

(١) الأعراف ٧ : ١٥٥ .

(٢) اختلفوا في قائل هذا البيت ، فهو ينسب إلى عمرو بن معديكرب ، وإلى خفاف بن ندبة ، ويعزى إلى أعشى طرود في ديوان الأعشى : ٢٨٤ وإلى العباس بن مرداس السلمى ، في ديوانه : ٣١ .
وهو من شواهد سيبويه ١ : ١٧ والكامل ١ : ٣٣ والمقتضب ٢ : ٣٦ و ٨٦ و ٣٢١ والأصول ١ : ٢١٣ وجمل الزجّاجي : ٤٠ وكتاب اللامات : ١٥١ والمحتسب ١ : ٥١ و ٢٧٢ وخزانة الأدب ١ : ١٦٤ .

(٣) قائل البيت مجهول ، والبيت من الخمسين .
وهو من شواهد سيبويه ١ : ١٧ والمقتضب ٢ : ٣٢١ والأصول ١ : : ٢١٢ والصاحبي : ١٨١ والخصائص ٣ : ٢٤٧ والعيني ٣ : ٢٢٦ وخزانة الأدب ١ : ٤٨٦ .

(٤) ديوان امرىء القيس : ١٩ .

(٥) أنشد ابن برهان قطعة من هذا البيت في باب الوصف .

فان قال : إذا قال : (طويل)

فَقُلْـتُ يَمِينَ اللهِ أَبْـرَحُ قَاعِداً ....[1]

يريد : لاَ أَبْرَحُ ، ثمّ حذف ، لالتبس النفّي* بالإثبات ؟ [و ۱۸۱]

قيل له : الإثبات لا بدّ في جوابه من لام القسم ، وهي التي تصحبها في غير الماضي إمّا النون الشديدة وإمّا النون الخفيفة ، نحو : ﴿ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيكُونـاً مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾[2] .

فإن دخلت على الماضي ، فنحو : ﴿ تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا ﴾[3] . وقال الضِلّيل[4] : (طويل)

حَلَفْـتُ لَهَـا بِاللهِ حَلْفَـةَ فَاجِرٍ لَنَامُوا ، فَما إنْ مِنْ حَديثٍ وَلاَ صَالِ[5]

وهذه اللام لا تدخل على فعل الحال ، إنما تدخل عليه لام الابتداء فقط . فلو كان « أَبْرَحُ » في الإثبات ، لما استقبل به القسم دون اللام . فلمّا لم تكن لام ، عُلم أنّه نفي .

---

(۱) هذا صدر بيت من شعر امرىء القيس ، انظر ديوانه : ۳۲ ، وعجزه : ولو قطعوا رأس لديك وأوصالي .
وهو من شواهد سيبويه ۲ : ۱٤۷ والمقتضب ۲ : ۳۲٦ والخصائص ۲ : ۲۸٤ وخزانة الأدب ٤ : ۲۰۹ .
وهو من شواهد ابن جنّى في كتاب اللمع : ۱۸٦ .
(۲) يوسف ۱۲ : ۳۲ .
(۳) يوسف ۱۲ : ۹۱ .
(٤) امرؤ القيس ، والبيت في ديوانه : ۳۲ .
(٥) من شواهد الأصول ۱ : ۲۹۳ والأزهيّة : ٤۱ والمفصّل : ۱٥۳ وخزانة الأدب ٤ : ۲۲۱ .
الفاجر : الكذب . الصّالي : الذي يصطلي بالنّار . يقول : لمّا خوفتني من السمّار ، أقسمت لها كاذبا ، أن ليس منهم أحد الاّ نائما .
والشاهد فيه : دخول اللام على الماضي ، وهو « ناموا » ، والأكثر أن عليه مع « قد » .

[لَعَمْرُكَ]

ولام « لَعَمْرُكَ » و« لأَيْمُنُ » لام الابتداء ، وهي في تقدير استقبال قسم أينما كانت ، الاّ في هذا النحو ، فإنهم لا يقسمون على القسم .

وقيل في قوله : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[1] ؛ القسم بالْعَمْرِ الذي هو الْعُمْرُ . وقيل : المراد بالْعَمْرِ هاهنا العبادة ، والتعالي :﴿وَالبَيْتِ الْمَعْمورِ﴾ ، أي : فيه ، ثمّ حذف الجارّ واتّصل الضمير وارتفع واستتر ، كما أنشد سيبويه[2] : (طويل)

وَيَوْمٍ شَهِدْنَـاهُ سُلَيْمـاً وعَامِراً قَليلٍ سِوَى الطَّعْـنِ النِّهَـالِ نَوَافِلُهْ[3]

وقد جعل القرآن إقامة العبادة في المساجد عمارة لها ، وجعل المنع من ذلك اخرابا لها ، فقال : ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللهِ ﴾[4] ، الى قوله : ﴿ أُولٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾[5] ، وقال : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ انْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا ﴾[6] . [ظ ١٨١]

وذكر يعقوب بن اسحاق السكّيت عن أبي عبد الله محمّد بن زياد الأعرابي أنّه سمع أعرابياً يقول ، وقد سئل : أَيْنَ يَمْضِي ؟ قال أَمْضِي أَعْمُـرُ اللهَ ، أي : أَعْبُـدُ اللهَ . فإن جعلت « الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ » من هذا ، ساغ أيضاً .

---

(١) الحجر ١٥ : ٧٢ .
(٢) كتاب سيبويه ١ : ٩٠ .
(٣) يعزى هذا البيت الى رجل من بني عامر ، وهو من شواهد سيبويه ١ : ٩٠ والكامل ١ : ٣٣ والمقتضب ٣ : ١٠٥ والحجه ١ : ٢٦ والأمالي الشجريّة١ : ٦ و١٨٦
قال السيرافي : أراد : شهدنا فيه . وجعله مفعولا على سعة الكلام . (شرح السيرافي ١ : و٢٥٠)
(٤) التوبة ٩ : ١٧ .
(٥) التوبة ٩ : ١٨ .
(٦) البقرة ٢ : ١١٤ .

قال : والذي أنشده أبو زيد[1] لعمرو بن يربوع بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم القبيلة : (وافر)

رَأَى بَرْقاً فَأَوْضَعَ فَوْقَ بكْرٍ فَلا بِكِ مَا أَسَالَ وَمَا أَغامَا[2]

أي : مَا أَلْفَى سَيْلاً وَلاَ غَيْماً .

***

[جملة القسم]

والجمل جملتان : إمّا مبتدأ وخبره ، وإمّا فعل وفاعله ، والقسم ما زاد عليهما .

ويشبّه القسم بالشرط وجوابه ، لأنّ الجملة من الشرط لا تفيد دون الجملة من [الجزاء ، وكذلك الجملة من القسم لا تفيد دون الجملة من] جوابه . وكذلك سمّوا الشرط يميناً ، فقالوا لمن قال لزوجه «إنْ دَخَلْتِ الدَّارَ فَأَنْت طَالِقٌ» : قد حلف .

وإن تصدّر الشرط وتوسّط القسم ، فالجواب على الشّرط ، نحو : إنْ تَضْرِبْ زَيْداً ، وَاللهِ ، أَضْرِبْكَ .

وإن تصدّر القسم وتوسّط الشرط ، فالجواب على القسم ، نحو قول كثير[3] :

(طويل)

لَئِنْ عَادَ لي عَبْدُ الْعَزِيزِ بِمِثْلِهَا وَأَمْكَنَنِي مِنْهَا إذَنْ لاَ أُقِيلُها[4]

---

(١) هو أبو زيد الأنصاري ، انظر النوادر : ١٤٦ و١٤٧ .

(٢) هذا البيت من شواهد الفارسي في الحجة١ : ٧٨ وفي الايضاح ١ : ٢٥٥ والشيرازيات ، الجزء الثالث ، وهو في سرّ صناعة الاعراب١ : ١١٧ والخصائص ٢ : ١٩ .
وانظر حكاية عمرو بن يربرع مع زوجه السعلاة في كتاب الحيوان١ : ١٨٦ .

(٣) ديوان كثيّر : ٣٠٥ .

(٤) مرّ في إعراب الأفعال وفي اللام الموطئة للقسم .

وينبغي أن يكون الشرط المتوسّط بين القسم وجوابه بلفظ الفعل الماضي ، مثل الذي ورد به هذا البيت ، لأنه يقبح في الكلام : لَئِنْ تَضْرِبْ لَأَضْرِبَنَّكَ ، لأنك أرهفت جازم الجزاء غاية الإرهاف ، ثم لم تُظهر له عملاً ، فحلّ ذلك في القبح محلّ قولك : زَيْدٌ قَائِمٌ ظَنَنْتُ ظَنًّا . ألا ترى أنّ إلغاء* « ظَنَنْتُ » يدلّ على قلّة الحفل بها ، [و ١٨٢] وأنّ تأكيدها يدلّ على شدّة الاهتمام بها .

فإن ورد ذلك في الشعر سوّغه الضرورة ، نحو بيت الكتاب[1] . وقال الأصمعي : هو قديم ، أنشدنيه أبو عمرو بن العلاء - :

هَذَا سُرَاقَةَ لِلْقُرْآنِ يَدْرُسُهُ وَالْمَرْءُ عِنْدَ الرُّشَا إنْ يَلْقَهَا ذِيبُ[2]

أي : وَالْمَرْءُ ذِئْبٌ إنْ يَلْقَ الرُّشَا .

وقال جرير بن عبد الله البجلي : (رجز)

يَا أَقْرَعُ بْنَ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ إنَّكَ إنْ يُصْرَعْ أَخُوكَ تُصْرَعُ[3]

أي : إنَّكَ تُصْرَعُ إنْ يُصْرَعْ أَخُوكَ . وقال ذو الرمّة : (طويل)

وَإنّي مَتَى أُشْرِفْ عَلَى الْجَانِبِ الذِّي بِهِ أَنْتِ مِنْ بَيْنِ الْجَوَانِبِ نَاظِرُ[4]

أي : أَنَا نَاظِرٌ مَتَى أُشْرِفُ ، فجاز هذا في الشعر .

❋ ❋ ❋

---

(١) كتاب سيبويه ١ : ٤٣٧

(٢) قد تقدم في باب حتى وفي جزم الأفعال .

(٣) مرّ في باب اعراب الأفعال .

(٤) ديوان ذي الرمة : ٢٤١ ، تقدم مع آخر قبله في باب اعراب الأفعال .

بـاب الصـلات

[اَلَّذِي]

أصل « الَّذِي » : لَذِ ، مثل : عَمٍ وشَجٍ وصَدٍ ، والألف واللام فيه زائـدة ، وتعريفه يقع بصلته ، كما يقع [تعريف][1] : مَنْ ومَا وأَيٌّ ، بصلاتهنّ .

[اَللَّذَانِ]

فإذا ثنّيته قلت : اَللَّذَانِ ، فحذفت الياء ، التي هي لام الكلمة ، لئلاّ يتحرّك قبل التثنية . إذ لو أسكنتها وأثبتّها ، لامتنع وجود الألف ، إذ لا يصحّ أن يكون إلاّ بعد فتحة . ولم يقولوا : اَللَّذَيَانِ ، ليفرّقوا بينه وبين الاسم المتمكن ، نحو : العميان والصديان والشجيان ، لأنّ «الذّي» ممّا يكثر استعماله ،لصحّة نعت جميع ما يصحّ نعته من المعارف به ، فخفّفوه لكثرة الاستعمال .

[أَلَّذين]

وكان* الأصل في جمعه « اَلَّذِيُونَ » ، ثم تحذف الياء بعد إسكانها ، ويعمل فيه ما عمل في قولهم : اَلْقَاضُونَ . الاّ أنّ هذه الياء حذفت في التثنية مع قولهم : اَلْقَاضِيَيْنْ ، ففصلوا بين «الَّذينَ» وبين «الْقَاضُونَ» بأن ألزموا «الَّذينَ» الياء ، لأنّ لها حالين ، فكانت أولى من الواو وأخف لفظاً .

(١) زيادة يقتضيها المعنى . وفي ط : كما يتعرّف .

تقول : رَأَيْتُ الْقَاضِينَ ، و : مَرَرْتُ بِالْقَاضِينَ ، فتكون الياء في النصب والجرّ ، ولا تكون الواو إلاّ في الرفع وحده ، قالوا : اَلْقَاضُونَ ، ودلّوا بذلك على أنّ « الَّذِينَ » مبنيّ غير معرب .

[ظ ١٨٢] ومنهم من سوّى [بينهما] ، فقال : جَاءَنِي الَّذونَ . وقد فعلوا ما هو أكثر من هذا ، فقالوا : هذِهِ يَبْرُونُ ، وهذِه يَبْرِينُ[1] .

فأمّا « اَللَّذَانِ » و « اللَّذَيْنِ » ، فلأنّ التثنية لا تختلف ، ولأن الألف أخفّ من الواو .

[« أَلْـ » في « الَّذِي » زيادة]

والدليل على صحّة قول أبي عليّ[2] في زيادة اللاّم فيه ، وأنّ تعريفه بالصلة وحدها ، قولهم : (وافر)

فَإِنَّ اَلْمَـاءَ مَاءُ أَبِـي وَجَدِّي ... وَبِئْـرِي ذُو حَفَـرْتُ وَذُو طَوَيْتُ[3]

فجاء « ذُو » بمعنى « الَّذِي » ، وهي معرفة بالصلة ، ولا لام فيها .

وإنما امتنع خلوّ « الَّذِي » منهما ، لأنهـم صاغـوه قصـداً منهـم إلـى وصف المعارف بالجمل ، والصفة لا تتعرّف إلا بالألف واللام ، فألزموه إيّاهما قصدا إلى أن يكون على منهج لفظ الصفات .

---

(١) يبرين : اسم موضع يقال له « رمل يبرين » . وفيه لغتان : يبرون ، في الرفع ، وفي النصب والجرّ : يبرين ، لا ينصرف للتعريف والتأنيث ، فالواو والياء في «يبرين » و« يبرون » ، ليستا لامين وانما هما كهيئة الجمع ، وقد قالوا : فلسطين وفلسطون .
وفي المخطوطة : هذه بثرون وهذه بثرين ، وهو تصحيف .

(٢) هو الفارسي .

(٣) أنشد ابن برهان هذا البيت في باب المعرب والمبني .

ومثله في التعريف بغير الملفوظ به فيه : ﴿ اليَسَعَ ﴾[1] ، قراءة أبي جعفر وشيبة ونافع ومجاهد وابن كثير وابن شهاب الزهري* وحميد الأعرج وعاصم الأسدي [و ١٨٣] وطلحة اليامّي والحسن البصري وأبي عمرو بن العلاء وسلاّم ويعقوب وعيسى الهمدانيّ وإسماعيل السكّري وابن عامر اليحصبّي وعمرو بن ميمون بن مهران وعمرو بن فائد وهيصم[2] عن الأعمش عن يحيى بن وثّاب عن علقمة عن عبد الله بن مسعود .

وكذلك « اَلآن »[3] . وأنشد الأصمعيّ : (كامل)

وَلَقَدْ جَنَيْتُكَ أَكْمُؤاً وَعَسَاقِلاً وَلَقَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ بَنَاتِ الأَوْبَرِ[4]

وأنشد أحمد بن يحيى[5] عن ابن الأعرابي : (رجز)

يَا لَيْتَ أُمَّ العَمْرِ كَانَتْ صَاحِبِي مَكَانَ مَنْ أَمْسَى عَلَى الرَّكَائِبِ[6]

---

(١) الأنعام ٦ : ٨٦ وص ٣٨ : ٤٨ .

(٢) هو هيصم بن الشداخ البصري الوراق ، مقرىء روى القراءة وعدد الآي عن عاصم الجحدري ، وروى عن الأعمش . وروى عنه عقبة بن مكرم .
(غاية النهاية ٢ : ٣٥٧)

(٣) انظر المسألة الحادية والسبعين في الأنصاف : ٣٢٠-٣٢٤ .

(٤) قائله مجهول ،
وهو من شواهد المقتضب ٤ : ٨٤ ومجالس ثعلب : ٥٥٦ والسيرافي ١ : ظ٥٥٨ والخصائص٣ : ٥٨ والمحتسب ٢ : ٢٢٤ والمنصف ٣ : ١٣٤ والانصاف : ٣١٩ والعيني ١ : ٤٩٨ .
قال ابن جنّي : قال أبو عثمان : سألت الأصمعي عن هذا ، فقال : الألف واللام في « الأوبر » زائدة .
(الخصائص ٣ : ٥٨)
الأكمؤ : مفرده « كمء » ، وهو واحد كمأة . العساقيل : جمع عسقول ، وهو نوع من الكمأة . بنات أوبر . كمأة في لون التراب ، صغيرة رديئة .

(٥) هو ثعلب .

(٦) قائله مجهول ،
انظر أمالي القالي ١ : ١٤٦ واصلاح المنطق : ٣٠٣ والمنصف ٣ : ١٣٤ والانصاف : ٣١٦ والأمالي الشجريّة ١ : ١٥٤ .

وقال آخر : (رجز)

بَاعَدَ أُمَّ الْعَمْرِ مِنْ أَسِيرِهَا .... [1]

(و)[2] : (طويل)

وَجَدْنَا الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبَارَكاً .... [3]

وقالوا : اَلْجَمَّاءَ الْغفيرَ[4] . فذهب الخليل وسيبويه[5] الى زيادتهما في ذلك .

واللاّم في « أَللهُ » زائدة .

وروى أبو الحسن سعيد[6] : اَلْخَمْسَةَ الْعَشَرَ[7] دِرْهَماً ، فاللاّم في « الْعَشَرَ » زائدة . وأنشد : (طويل)

أَمَا وَدِمَاءٍ لاَ تَزَالُ كَأَنَّهَا عَلَى قُنَّةِ الْعُزَّى وَبِالنَّسْرِ عَنْدَما[8]

لَقَدْ هزَّ مِنِّي عَامِرٌ يَوْمَ لَعْلَعَ حُسَاماً إذا مَا هُزَّ بِالْكَفِّ صَمَّمَا

---

(١) قائله هو أبو النجم العجلي ، وبعده :

حرّاس أبواب على قصورها وغيرة شنعاء من غيورها

فالسحر لا يفضى الى مسحورها

وهو من شواهد المقتضب ٤ : ٤٩ والسيرافي١ : و٦١١ والمنصف ٣ : ١٣٤ والانصاف : ٣١٧ وشرح شواهد الشافية : ٥٠٦ .

(٢) زيادة للفصل والايضاح .

(٣) قائله هو ابن ميّادة ، الرمّاح بن أبرد الذبياني ، ديوانه : ٨١ ، وعجز البيت: شديدا بأعباء الخلافة كاهله .

وهو من شواهد الفرّاء ١ : ٣٤٢ والانصاف : ٣١٧ والأمالي الشجرّية ١ : ١٥٤ والعيني ١ : ٢١٨ و٥٠٩ وخزانة الأدب١ : ٣٢٨ وشرح شواهد الشافية : ١٢١ .

(٤) الجمّاء الغفير : البيضة التي تجمع الرأس وتضمّه .

وجاءوا الجمّاء الغفير : جاءوا جميعا وهم كثيرون .

وفي المخطوطة : لجمّاء الغفير ، سقطت الألف .

(٥) قال سيبويه : وزعم الخليل أنهم أدخلوا الألف واللام في هذا الحرف وتكلّموا به على نيّة طرح الألف واللام ، وهذا جعل كقولك : مررت بهم قاطبة ، ومررت بهم طرّا ، أي جميعا، الاّ أنّ هذا لا يدخله الألف واللاّم .

(كتاب سيبويه ١ : ١٨٨)

(٦) هو الأخفش الأوسط .

(٧) في المخطوطة : عشر ، ولم يذهب الأخفش الى هذا .

(٨) قائل البيت هو عمرو بن عبد الجنّ التنوخي ، شاعر جاهلّي . (معجم الشعراء : ١٨)

فالّلام في « النَّسْرِ » زيادة ، لأنه عَلَمٌ . قال تعالى : ﴿ ولاَ يَغُوثَ ويَعُوقَ ونَسْراً ﴾[1] .

[جمع «الّتي»]

فصل : اَلَّلائي وَاللاَّتي ، اسمان موصولان وصفان غالبان كأَبْرَقَ وأَبَارِق [2] ، وأَبْطَحُ[3] وأَبَاطِحُ ، والْعَبْدُ والْمَلِكُ ، وهما على أبنية المفردات ، وليسا على أبنية الجموع المكسّرة .

[اللاَّئي]

فـ« ـاللاَّئِي » جمع « الَّتِي » من غير لفظها ، كما كان « قَوْمٌ » جمعاً و«نِسْوَةٌ» جمعاً لـ« ـاِمْرَأَةٌ » ، إلا أنّ في « الَّلائي » بعض حروف « الَّتي » .

[اللاَّتي]

و*« اَللأَّتي » جمع « الَّتي » ، وهي من حروفه . ووزن « اَللأَّتي » : فَاعِلٌ ، [ظ ١٨٣] ووزن « الَّتي » : فَعِلٌ ، اللام فاء ، والتاء عين ، والياء لام ، ونظيرها : بَاقِرٌ[4] وجَامِلٌ »[5] .

قال : ﴿واللأَّتي يَأْتِينَ﴾[6] ، فالنون هي الراجع من الصلة إلى الموصول ،

والبيت من شواهد المنصف ٣ : ١٣٤ والانصاف : ٣١٨ والأمالي الشجرّية ١ : ١٥٤ والعيني ١ : ٥٠٠ وخزانة الأدب ٣ : ٢٤٠ . القنّة : أعلى الجبل . العندم : شجر يصبغ به .

* * *

(١) نوح ٧١ : ٢٣ .
(٢) الأبرق : أرض فليظة فيها حجارة ورمل وطين .
(٣) الأبطح : مسيل واسع فيه دقاق الحصى .
(٤) البقر : حيوان معروف ، وهو اسم جنس ، الواحد «بقرة » ، يقال للمذكّر والمؤنث .
فأمّا : بَقَرٌ وبَاقِرٌ وبَقِيرٌ وبَيْقُورٌ وبَاقُورٌ وبَاقُورَةٌ ، فأسماء للجمع .
(٥) الجامل : جماعةٍ من الابل ، تقع على الذكور والاناث .
فإذا قلت : الجِمَالُ والجِمَالَةُ ، ففي الذكور خاصّة .
(٦) النساء ٤ : ١٥ .

وذلك دليل التأنيث ، ﴿ وَالأَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ﴾[1] ، ﴿ وَاللاَّئِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ ﴾[2] ، ﴿ وَاللاَّئِي لَمْ يَحِضْنَ ﴾[3] ، فلا بأس بذكر كلّ واحدة[4] منهما مكان الأخرى .

[« اللاَّءِ » ، بحذف الياء]

ذكر سيبويه أنهم قالوا في « اللاَّئِي » : اللاَّءِ ، وحذفوا الياء ، وقال : (طويل)

مِنَ الَّلاءِ لَمْ يَحْجُجْنَ يَبْغِينَ حِسْبَةً
وَلٰكِنْ لِيَقْتُلْنَ الْبَرِيءَ الْمُغَفَّلا[5]

وقال : (طويل)

مِنَ اللاَّءِ تَمْشِي بِالضُّحَى مُرْجَحِنَّةً وَتَمْشِي الْعَشَايَا الْخَوْزَلَى رِخْوَةَ اليدِ[6]

فحذف اللام على منهج حذفها من قوله تعالى : ﴿ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾[7] .

* * *

(١) النساء ٤ : ٣٤ .
(٢) الطلاق ٦٥ : ٤ .
(٣) الطلاق ٦٥ : ٤ .
(٤) في المخطوطة : واحد ، سقطت التاء .
(٥) ينسب هذا البيت الى العرجي والى عمر بن أبي ربيعة والى الحارث بن خالد والى عائشة بنت طلحة .
وهو من شواهد مجاز القرآن ١ : ١١٩ و١٢٠ والأزهيّة : ٣١٦ والشيرازيّات ، الجزء الثامن والأمالي الشجريّة ٢ : ٣٠٩ .
(٦) قائل البيت هو الفرزدق ، ديوانه ١ : ١٥٣ .
وهو من شواهد أبي زيد الأنصاري في النوادر : ١٣٦ ، وابن جنّي في الفسر : ١٢١ .
وصدره في الديوان : حواريّة تمشى الضحى مرجحنّة . . وعند أبي زيد : من اللاّت تمشي بالضحى مرجحنّة . . . وفي الفسر : قطوف الخطا تمشى الضحى ، وفي أساس البلاغة ـ خزر : ثقال الضحى في بيتها . . . والخيزلي : مشية فيها تثنّ .

(٧) الرعد ١٣ : ٩ .

[« اَللَّذْ » ، بحذف الياء]

وقد حذفوا الياء أيضاً من « اَلَّذِي » . قال : (رجز)

كَاللَّذْ تَزَبَّى زُبْيَةً فَاصْطِيدَا[1]

أسكن الذال لأنّه واصل في نيّة واقف ، كما وصل القرّاء : ﴿ كِتَابِيَهْ ﴾[2] .

***

وقرأ « اَللَّائِي » بياء بعد الهمزة عاصم والأعمش وعيسى الهمداني وابن أبي ليلى القاضي وحمزة والكسائي وعبد الله بن إدريس الأودي وخلف البزّار وابن عامر اليحصبي .

وحذف منها الياء ابن هرمز الأعرج ونافع وأبو جعفر وابن كثير وسلاّم ويعقوب وعمرو بن ميمون بن مهران .

وقرأ « اللاَّ » ، بغير همز ، أبو جعفر وشيبة ونافع ومجاهد وعبد الرحمن*[و ١٨٤] الأعرج والحسن البصري وأبو عمرو بن العلاء وعيسى الثقفي وابن فليح عن ابن كثير .

قال العبد : اختلف علينا الحذّاق في ضبط هذا الحرف ، فبعض زعم أن قراءة أبي عمرو حذف الياء وتليين الهمزة على ما يحقّقه أهل الحجاز في « هَيْئَةِ »[3] .

---

(١) قائله رجل من هذيل ، لم يسمّ ، انظر شرح أشعار الهذليين : وهو في شرح أشعار الهذليين ٢ : ٦٥١ .
وهو من شواهد الكامل ١ : ١٧ وما ينصرف وما لا ينصرف للزجّاج : ٨٣ والشيرازيّات ، الجزء الثامن والأزهية : ٣٠٢ والانصاف : ٦٧٢ و٦٧٥ والأمالي الشجرية ٢ : ٣٠٥ وخزانة الأدب ٢ : ٤٩٨ .
تزبي زبية : حفر حفرة يستتر فيها ليختل الصيد .

(٢) الحاقّة ٦٩ : ١٩ و٢٥ .

(٣) ورد « كهيئة » في سورة آل عمران ٣ : ٤٩ وسورة المائدة ٥ : ١١٠ .

وآخرون زعموا أنّ أبا عمرو يقلب الهمزة ياء . فقال أبو علي :[1] هذا ممّا لا يقدم عليه إلا بِسماع .

وقال أبو الحسن سعيد بن مسعدة :[2] في بعض القراءات : ﴿ للاَّءِ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ﴾ ،[3] وذلك أن « اللاَّءِ » تكون للرجال والنساء . وقال الكميت :[4] (وافر)

أَلَمْ تَتَعَجَّبِي وَتَرَىْ بَطِيطاً مِنَ اللاَّئِينَ فِي الْحِقَبِ الْخَوَالِي[5]

يعني الرجال .

تقول : هُمُ اللاَّءِ قَالُوا ذَاكَ ، وَهُنَّ مِنَ اللاَّءِ قُلْنَ ذَاكَ .

ومن العرب من يحذف الياء بعد الهمزة ، ويجعل الهمزة آخر الكلمة ، ومنهم من لا يهمز .

وقرأ أبو عمرو : ﴿ وَاللَّا يَئِسْنَ ﴾ ،[6] حذف الياء التي بعد الهمزة فلم يهمز ، وجعلها ياء ، ثمّ أدغمها في ياء « يَئِسْنَ » .

---

(١) هو الفارسي . وليس في ط : عاصمك والأعمش ..... الا بسماع .
(٢) هو الأخفش الأوسط .
(٣) البقرة ٢ : ٢٢٦ .
(٤) ديوان الكميت ٢ / ٦٧
(٥) أنشده ابن فارس في معجم مقاييس اللغة ١ : ١٨٤ ، وهو في لسان العرب ـ بطط .
والبطيط : العجب والكذب .
(٦) الطلاق ٦٥ : ٤ .
قال الداني : قالون وقنبل « الآء » هنا (س ٣٣ آ ٧) وفي المجادلة (س ٥٨ آ ٢) والطلاق (س ٦٥ آ ٤) بالهمز من غير ياء ، وورش بباء مختلسة خلفاً من الهمزة ، وإذا وقف صيّرها ياء ساكنة ، والبزي وأبو عمرو بياء ساكنة بدلاً من الهمزة في الحالين ، والباقون بالهمز وياء بعدها في الحالين .
(التيسير : ١٧٧ و ١٧٨) .

قال العبد : ذكر أبو الحسن[١] السماع[٢] .

***

قال أبو عثمان بكر بن محمد المازني : الألف واللام في : اَلضَّارِبُ ، هما الألف واللام في «الرَّجُلُ» إلاّ أنهما في «الضَّارِبُ» حرف معنى يدلّ على اسم هو « الَّذِي » ، فالضمير الذي يرجع من الصلة إنما يرجع إلى مدلولهما لا إلى لفظهما ، لأنه لا يرجع إلا* إلى الأسماء . ومثل ذلك عود الضمير إلى المصدر الذي يدلّ عليه [ظ ١٨٤] الفعل في نحو : تَسْمَعُ بِالْمُعَيْدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ .[٣] ففي « خَيْرٌ » ضمير مرتفع به ارتفاع الفاعل ، راجع إلى السماع الذي يدلّ عليه « تَسْمَعُ » .

وقالوا : مَنْ كَذَبَ كَانَ شَرّاً لَهُ ، فاسم « كَانَ » ضمير الكذب الذي يدلّ عليه « كَذَبَ » ، فذكر الدليل كالتصريح بمدلوله . والدليل قولهم « بِالضَّارِبِ » ، فانجرّ الاسم بالباء . ولو كان بينهما اسم ، لم يتخطّه العامل إلى ما بعده ، كما لا تقول : بِالَّذِي ضَارِبٍ ، فتجرّ اسم الفاعل بالباء . وبهذا الدليل رجح أبو عليّ[٤] قول المازنيّ .

قال أبو عليّ :[٥] فإن قلت : أَجعل اللام اسماً ، واسم الفاعل صفة له في « بِالضَّارِبِ » ، فالباء عملت في الموصوف وصفته .

قيل لك : اسم الفاعل يذكّر ويؤنث في هذا الموضع ، كما يفعل به في غير هذا الموضع ، فتقول : **بِالضَّارِبَةِ** . ولو كان صفة للاّم ، لجرى على سنن واحد فلم يلحقه تأنيث ولا تثنية ولا جمع .

---

(١) هو الأخفش الأوسط .
(٢) يريد السماع الذي طلبه أبو عليّ الفارسي قبل قليل .
(٣) من أمثال العرب . وهو في مجمع الأمثال ١ : ١٢٩ وفي البيان والتبيين ١ : ١٧١ و ٢٣٧ وفي خزانة الأدب ١ : ١٥١ و٢ : ٤٤٢ و٣ : ٦١٤ و٤ : ٤٨ و ٤٩٩ . وقد أورده ابن برهان في باب « ان » .
(٤) هو الفارسي .

فإن قلت : أجعل ذلك بمنزلة «مَنْ» ، فأؤنّث وأجمع على الإفراد والجمع ، كما قال تعالى في الانعام ويونس[1]: ﴿مَنْ يَسْتَمِعُ﴾،و﴿يَسْتَمِعُونَ﴾. وقال الفرزدق :
(طويل)

تَعَشَّ فإنْ عَاهَدْتَنِي لاَ تَخُونُني نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذِئْبُ يَصْطَحِبانِ[2]

أبعدت

ويحتجّ لأبي عثمان[3] بأنّ دخول معنى الاسم في الحرف ، لا يُخرج الحرف من الحرفيّة إلى الاسميّة ، ولذلك لم تكن الواو في باب المفعول معه اسماً . وإن كانَت «مَعَ» اسماً .

وقال أبو بكر محمّد بن السريّ :[4] الألف واللام* اسم في « الضَّارِبُ » ، وإليهما يعود الضمير ولا يعود إلى مدلولهما ، وهما بمنزلة « مَا » أو « مُنْذُ » ، يَرِدُ تارةً اسماً وتارةً حرفاً فقط .

ولفظ « ضَارِبٌ » يعمل ، وليس العامل فعلاً يدلّ عليه « ضَارِبٌ » في نحو : مَرَرْتُ بِعَمْرٍو الضَّارِبِ زَيْداً ، كما دلّ « جَاعِلٌ » على فعل نصب : سكَناً والشَّمْسَ والْقَمَرَ ، في قوله تعالى : ﴿ فَالِقُ الإصْبَاحِ وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴾ ،[5] والتقدير : وجَاعِلُ اللَّيْلِ جَعَلَهُ سكَناً .

قال أبو بكر :[6] فنظير ما أقوله موجود، وليس في كلامهم حرف يدلّ على اسم ، كما قاله أبو عثمان .[7]

---

(١) الأنعام ٦ : ٢٥ ويونس ١٠ : ٤٢
(٢) ديوان الفرزدق ٢ : ٣٢٩ .
(٣) هذا البيت من شواهد سيبويه ١ : ٤٠٤ ومجاز القرآن ٢ : ٤١ والمقتضب ٢ : ٢٩٥ و ٣ : ٢٥٣ والأصول ٢ : ٤٢١ والصاحبي : ١٧٣ وجمل الزجاجي : ٣٤٣ والخصائص ٢ : ٤٢٢ والأمالي الشجريّة ٢ : ٣١١ والعيني ١ : ٤٦١ .
(٤) هو المازني .
(٥) هو ابن السرّاج . (٦) الأنعام ٦ : ٩٦ . قرأ الكوفيون: وجعل ، والباقون: وجاعل .
(٧) هو ابن السرّاج . (٨) هو المازنيّ .

وزعم أبو عثمان[1] أنّ «ضَارِباً» لا يعمل [لتعريفه ، ولكنه يدلّ على فعل يعمل ، لأنّ اسم الفاعل لا يعمل] وهو للماضي ، وقد قالوا : الضَّارِبُ زَيْداً أَمْسِ .

قال علّي الجامع : [2] لم تدخل اللام على اسم الفاعل بمعنى « اَلَّذِي ، إلا وهو للزمان الماضي ، لأمرين :

أحدهما : كونها وصلة إلى عمل اسم الفاعل في ما بعده من المفعول على معنى الفعل الماضي ، فألزمت ذلك لتدلّ على ما اختّصت به من هذا المعنى الذي ذكرناه ، أي : تدلّ على أنّ « فَاعِلٌ » قد نقل عن أحكام صيغته إلى أحكام صيغة « فَعَلَ » .

قال عليّ : [3] ومثل هذا إلزام التعجّب طريقة واحدة لتدلّ على أنه متضمّن ما ليس في أصل وضعه ، وكذلك الألف واللام ليس لهما في أصل وضعهما أن تكونا اسماً .

والأمر الآخر : أنّ الماضي لمّا كان قد وقع ، كان أحقّ بالتعريف لقربه مما هو معلوم عند المخاطب ، فطلب حرف التعريف المنقول عن بابه ما هو أولى* بالتعريف ، [ظ ١٨٥] ليجري الكلام عليه بما هو أقوى فيه . فالألف واللاّم اسم في صورة حرف واسم الفاعل فعل في صورة اسم ، **وبهذا يجاب أبو عليّ** ،[4] بأن يقال له : كما صحّ أن يتقدّم الظرف ، وهو خبر ، لأنه بلفظ الظرف الملغى في : إِنَّ وَرَاءَكَ زَيْداً قَائِمٌ ، و : إِنَّ وَرَاءَكَ زَيْداً ، صحّ أن تقول : بِالضَّارِبِ ، [لأنه بلفظ «بالرجل» ، وكما يصحّ أن

---

(١) انظر مقدّمة التحقيق ، وصحائف هذا الكتاب : ٢٦٥ و ٣٢٥ و ٤٧٩ و ٤٨٧ .
(٢) قال القفطي : فأما هذا الامام جامع العلوم ، فإنه استدرك على آبي على الفارسي ، وعلى عبد القاهر الجرجاني .
(انباه الرواة ٣ : ٢٤٨)

وأرى أنّ هذه المسألة ممّا استدرك على الجامع على الفارسي .

تصغّر فعل التعجّب] ، لأنه بوزن اسم ، وأنه فعل لايتصرّف . ولا يمتنع أن نراعى بالشيء أصله الذي نقل عنه ، بعد النقل : فقد نقول : مَعَ عَمْروٍ قَامَ زَيْدٌ ، وقد نقول : بِزَيْدٍ قَامَ عَمْرُوٌ .

فإن قال : وما الذي ضمنّه فعل التعجّب ، مما لم يكن له في أصل وضعه ؟

قيل له : ضمّن أن يدلّ على فعل الغرائز ، وأن تكون بنيته في الأصل « فَعُلَ » ، فلا يتعدّى ألاّ بهمزة النقل . وقالوا : مَا أَضْرَبَ زَيْداً ، و : مَا أَعْطَى عَمْراً .

وهذا كلام محمّد بن يزيد[1] في خلافه على سيبويه ، فإنّه قال : « الضّارِبُ » مشترك بين ما مضى وبين ما لم يمض ، واستدلّ بقول جرير : [2] (بسيط)

فَبِتُّ وَالْهَمُّ تَغْشَانِي طَوَارِقُهُ مِنْ خَوْفِ رِحْلَةِ بَيْنِ الظّاعِنينَ غَدَا[3]

فجعل « غدا » من صلة « الظَّاعِنِينَ » .

ولو قيل له : ولم لا يكون من صلة « بَيْن » ؟

[« مَا » الموصولة]

فصل : « مَا » اسم للأجناس ، وهي تكون اسماً لما لا يعقل ، وصفة لما يعقل وسمع أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري : سُبْحَانَ مَا سَخَّرَكُنَّ لنَا .[4] وتأوّلوا عليه : ﴿ وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴾ .[5] وقيل : بل التقدير «وَطَحَاهَا» .

---

(١) هو المبرد .
(٢) ديوان جرير : ١٥٨ .
(٣) هذا البيت من شواهد الرضى ، شرحه البغدادي في خزانة الأدب ٣ : ٤٤٣ . وأنشده ابن الخبّاز في شرح اللمع : ظ١٦٢ .
(٤) انظر الكشاف ٤ : ٢٥٨ .
(٥) الشمس ٩١ : ٦ .

[علّة بناء « مَا »]

بُنيت « مَا » لأنها تضمنت تارة معنى حروف الشرط ،* وتـارة معنـى حروف [و ١٨٦] الاستفهام ، وإنها في الصلة والصفة بنمزلة بعض اسم ، لأنه لمّا لزمتها الصفة ، لن تكن في ذلك بمنزلة الأسماء المستقلّة .

وقيل : بل بُنيت لأنها ذلك اللفـظ الـذي في الاستفهـام ، كمـا بنيت « كَمْ » الخبرية ، لأنها بلفظ الاستفهاميّة .

***

[« من » الموصولة]

وأمّا « مَنْ » فاسمٌ للعالم بما يعلمه العاقل احترازاً من الله تعالى . وحكى عن ابن الزِّبَعْرَي[1] ما لا يلزم ، لأنّ الذي في التنزيل : ﴿ إنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴾ ،[2] على أنّ المناقضة في العموم تُنكِّرُهُ .[3]

وقيل أنّ الفرزدق قال لجرير : فَإِنَّ سَاكِنَ الرَّيَّانِ قِرَدَةً وَخَنَازِيرُ . فقال جرير : إنَّما قُلْتُ « مَنْ » ، وَلَمْ أَقُلْ « مَا » ، يريد : (بسيط)

يَا حَبَّــذَا جَبَــلُ الــرَّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ   وَحَبَّــذا سَاكِنُ الــرَّيَّانِ مَنْ كَانَا[4]

---

(١) هو عبد الله بن الزبعري ، شاعر مفلق خبيث ، كان مؤذياً لرسول لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم بلسانه ، ثم أسلم وعتذر له .
(المؤتلف والمختلف : ١٩٤ و ١٩٥) .
انظر خبره مع الرسول عليه السلام حول هذه الآية في الكشاف ٣ : ٥٨٤ ، ولن نذكره هنا اقتداء بابن برهان ، فقد عدّه من « ما لا يلزم » .

(٢) الأنبياء ٢١ : ٩٨ .

(٣) تنكّره : تغيّره .

(٤) ديوان جرير : ٥٩٦ .
أنشده ابن برهان مرتّين قبل هذه المرّة . الأول في باب التمييز ، والثانية في باب « حبّذا » .

[« أَيٌّ » الموصولة]

وأمّا « أَيٌّ » فانّها بمنزلة : حِمْصُ[1] وجُورُ ،[2] وذلك أن « هِنْدٌ » فيه الصرف وتركه ، وقد زادتا العجمة ، فصار فيهما التعريف والتأنيث والعجمة ، فلم يُصرفا . وكذلك « أَيٌّ » بمنزلة « مَا » و« مَنْ » ، إلاّ أنها لا تكون بعضاً من كلٍّ ، فلذلك لزمتها الاضافة ، فإن حذفت فهي مرادة ، نحو : ﴿ أَيّاً مَاتَدْعُوافَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ .[3]

وقد زاد فيها أنها نقيضة « كُلٌّ » ، وهو معرب ، فلذلك أعربت وفيها العلّة التي اقتضت بناء « مَنْ » .

فأمّا : ﴿ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمٰن عِتِيّاً ﴾ ،[4] فقال الخليل :[5] هو حكاية . وقال سيبويه : بل « أَيٌّ » ها هنا مبنيّة ، لأنها سوّغت حذفاً يقبح في : الَّذِي وَمَا وَمَنْ .

[ظ ١٨٦] وقرأ يحيى بن يعمر : ﴿ عَلَى الَّذِي* أَحْسَنُ ﴾ ،[6] أي : الَّذِي هُوَ أَحْسَنُ ، فحذف المبتدأ من الصلة ، فقالوا : الصّلة يقبح فيها هذا الحذف[7] . لأن أصل وضعها للايضاح ، والحذف لا يحسن إلا وقد ارتفع اللبس . فإن طال الكلام سوّغ

---

(١) حمص : مدينة معروفة في سوريا .
(٢) جُور : اسم مدينة فيروزآباذ ، ينسب اليها الورد الجوري .
(٣) الإسراء ١٧ : ١١٠ .
(٤) مريم ١٩ : ٦٩ . قرئت بضمّ العين في « عتيّا » وبكسرها .
(٥) انظر كتاب سيبويه ١ : ٣٩٧ و ٣٩٨ .
(٦) الأنعام ٦ : ١٥٤ .
قال الزمخشري : وقرأ يحيى بن يعمر : (على الذي أحسن) ، بالرفع ، أي : على الذي هو أحسن ، بحذف المبتدأ ، كقراءة من قرأ : مثلاً ما بعوضةٌ ، بالرفع ، أي : على الدين الذي هو أحسن دين وأرضاه . (الكشاف ٢ : ٦٢)

وانظر المحتسب ١ : ٢٣٤ و ٢٣٥ .
(٧) في ق : فحذف المبتدأ من الصلة يقبح في هذا الحذف .

ذلك «شَيْئاً» ، نحو ما سمعه الخليل من قولهم : مَا أَنا بِالَّذِي قَائِلٌ لَكَ شَيْئاً » .
ومثل هذا : ﴿ أَنَّ الله بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ .[1] فلما اختلفت بـ « ـأَيٌّ »
وأخواتها الحال سوغت البناء ، كما أجازوا الفصل بين « كَمْ » ومفسّرها ومميزّها
عوضاً من لزوم الصدر .

قال العبد بنوها في هذه الحال ليكون لوجودها علّة أخواتها فيها تأثير ما، وإن
بُنيت ، ساغ إعرابها فيه بدليل قراءة معاذ الهرّاء :[2] ﴿ أَيَّهُمْ أَشَدَّ ﴾ ،[3] بالنصب ،
وذكرها سيبويه[4] عن هارون الأعور عن أهل الكوفة .

وإنما كان حكم الصلة ما ذكره أبو الفتح[5] لأنها بمنزلة ما بعد السين من
« سَفَرْجَلٌ » ، ولمّا امتنع تقديم الجيم على السين ، امتنع تقديم الصلة على
الموصول .

وحكم ما تعلّق بالصلة حكم الصلة ، لأنّ العامل لا يصحّ أن يقع ما عمل فيه
إلا بحيث لا تمتنع مجاورته له فيه . وإنما وجب الراجع في الصلة ، لما له وجب في
الصفة .

قال أبو بكر محمّد بن السريّ بن سهل :[6] لا بدّ في « مَا » المصدريّة من
راجع اليها ، لأنها اسم ، وهو قول أبي الحسن سعيد .[7] وقول سيبويه :[8] إنها
حرف بمنزلة « أَنَّ » و « أَنْ » بفتح الهمزة منهما وتشديد النون الأولى وتخفيف

---

(١) التوبة ٩ : ٣ .

(٢) هو أبو مسلم معاذ الهرّاء ، عمّ أبي جعفر الرؤاسي ، أخذ عنه الكسائي ، ولا مصنّف له يعرف . ولد أيام يزيد بن عبد الملك ، وتوفى في السنة التي نكب فيها البرامكة ، وهي سنة ١٨٧ هـ في خلافة الرشيد .
(نزهة الألباء ٥٢ و ٥٣)

(٣) مريم ١٩ : ٦٩ .

(٤) كتاب سيبويه ١ : ٣٩٧ .

(٥) هو ابن جني

(٦) هو ابن السرّاج .

(٧) هو الأخفش الأوسط .

(٨) انظر كتاب سيبويه ٢ : ٣٠٥ .

الثانية . فقوله تعالى : ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ ،[1] تقديره : بتكذيبهم ، ولا راجع إلى « مَا » ،* لأنّ الواو للكفّار ، وليست « مَا » اسماً للكفّار ، بل هي وصلتها اسم [و ١٨٧] حدث . فإن قلت: التقدير : يكذّبونه ، قيل لك : فقد صارت « مَا » والهاء اسمين مسمّاهما واحد ، فقد كانوا يكذّبون التكذيب . فإن قلت : الهاء اسم النبّي - صلّى الله عليه وسلّم - ، قيل : فالتقدير : ولهم عذاب أليم بالنبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - . فإن قال : التقدير : بكفر أو تكذيب النبي ، قيل له : فإذن لا يصحّ اثبات الراجع إلى « مَا » إذا كانت مع صلتها اسماً للحدث ، فمن أين لك أنها ليست مع الصلّة اسماً للحدث ؟

وأمّا سيبويه فمعه ظاهر الآية ، وكفى به دليلاً .

فأمّا : (رجز)

. . . . فَيُعْجِمهُ[2]

فإن عطفت صار التقدير : يُرِيدُ أَنْ يُعْجِمَهُ ، فكيف يريد أن يكون الإعراب وارتفاعه في حالة واحدة ؟ فإن قلت :

هذا مثل : (وافر)

سَأَتْرُكُ مَنْزِلِي لِبَنِي تَمِيمٍ ... وَأَلْحَقُ بِالْحِجَازِ فَأَسْتَرِيحَا[3]

---

(١) البقرة ٢ : ١٠ ، والتوبة ٩ : ٧٧ .

(٢) هذه قطعة من شطر من الرجز ، ينسب إلى رؤبة ، وهو في زيادات ديوانه : ١٨٦ . كما ينسب إلى الحطيئة ، وهو في ديوانه : ٢٣٩ . قالوا للحطيئة حين حضرته الوفاة : اتّق الله وأوصِ . قال : أوصيكم بالشعر ،

فالشعر صعب وطويل سلّمه ... إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه

زلّت به إلى الحضيض قدمه ... والشعر لا يسطيعه من يظلمه

يريد أن يعربه فيعجمه

وهو من شواهد سيبويه ١ : ٤٣٠ والمقتضب ٢ : ٣٣ ، ومن شواهد ابن جنّي في كتاب اللمع :

(٣) قائل البيت هو المغيرة بن عمرو الحنظلي التميمي ، كان أبرص ، وهو من شعراء الاسلام والدولة =

والتقـدير : يكُون لُحُوقٌ فَاسْتِرَاحَـةٌ ، أي : إنْ يكُنْ لُحُوقٌ ، يَكُنْ اِسْتِرَاحَـةٌ ، فيصحّ : إنْ يكُنْ إعْرَابٌ يَكُنْ إعْجَامٌ .

فصل :لما قالوا: اَلزَّيْدُونَ يَضْرِبُونَ أَجْمَعُونَ زَيْداً ، و : اَلـزَّيْدُونَ ضَارِبُـونَ أَجْمَعُـونَ زَيْداً ، قالـوا : اَلـزَّيْدُونَ ضَرْبٌ زَيْداً ، ولـم يقولـوا : اَلـزَّيْدُونَ ضَرْبٌ أَجْمَعُونَ زَيْداً ، عُلم بأنّ المصدر لا يتضمّن الضمير كما تتضمّنه الصفة . والفعل يتضمّن الضمير تارة ويتّصل به الضمير أخرى ، نحو : زَيْدٌ يَضْرِبُ ، و : اَلزَّيْدَانِ يَضْرِبَانِ ، و : اَلزَّيْدُونَ يَضْرِبُونَ ، و : اَلْهِنَداتُ يَضْرِبْنَ .

وأمّا الصفة فإنها تتضمّن الضمير ، ولا يتّصل بها الضمير أبداً . نَحـو : زَيْدٌ ضَارِبٌ ، و : هِنْدٌ ضَارِبَةٌ ، و : اَلزَّيْدَانِ ضَارِبَانِ ، و : اَلزَّيْدُونَ ضَارِبُونَ .

وأمّا المصدر فإنّه لا يتضمّن الضمير ولا يتّصل به ، نحو : زَيْدٌ ضَرْبٌ عَمْراً حَسَنٌ ، و : اَلزَّيْدَانِ ضَرْبٌ عَمْراً حَسَنٌ ، و : اَلزَّيْدُونَ ضَرْبٌ عَمْراً حَسَنٌ . وإنّما كان ذاك ، لأنّ أصل* العمل للفعل ، لأنه لم يوجد إلا لذلك ، فكان له من التصرّف [ظ ١٨٧] ما ليس لغيره ، ولم يكن الضمير فيه إلاّ معتداً به . وأمّا المصدر فإنّه اسم علّق على جنس مثل سائر الأسماء التي علّقت على الأجناس ، ولذلك وجدت ، ثمّ تفرّع على ذلك أن اشتقّ الفعل والصفة من المصدر للاعمال ، ثمّ تفرّع المصدر على الفعل في العمل ، كما تفرّع عليه في الاعلال ، فكان المصدر أصلاً للفعل في الوجود ، وفرعاً

= الأمويّة ، هاجى زيادا الأعجم . ويقال له : المغيرة بن حبناء ، لقب غلب على أبيه لجبنه ، و إنما اسمه حبين . استشهد المغيرة بخراسان سنة ٩١ هـ .

(الشعر والشعراء : ٤٠٦ و ٤٠٧)

والبيت من شواهد سيبويه ١ : ٤٢٣ و ٤٤٨ والأخفش ٦٦ والمقتضب ٢ : ٢٤ والأصول ٢ : ١٩٠ والايضاح - باب الأفعال المنصوبة ، والمحتسب ١ : ١٩٧ والأمالي الشجرية ١ : ٢٧٩ والعيني ٤ : ٣٩٠ وخزانة الأدب ٣ : ٦٠٠ .

قال الأعلم : وروى « لأستريحا » .

على الفعل في العمل والاعلال . واسماء الاجناس لا تتضمن الضمير ، فلذلك لم يتضمن الضمير .

وأمّا إضافته إلى الفاعل تارة وإلى المفعول به تارة ، فلأنّه اسم أجنبيّ منهما تسوغ إضافته بحقّ الاسميّة ، وهذا وجه يكون به من الفعل أبعد من الصفة ، لاستحالة الإضافة على الفعل ، لأنّ الاضافة لا تتطرّق على ما يمتنع تخصيصه ، وتخصيص الفعل ممتنع ، لأنّه مناسبة بين الزمان والمكان ، والفاعل والمفعول به والتخصيص يكون فيهنّ . وأما المناسبة فمعناها واحد أبداً .

وأما الصفة فلأنها لمّا وُحِّدَتْ وُحِّدَ الفعل ، وكان الغرض في تحديدهما واحداً ، كانت اليه بذلك أقرب . ولكنها لمّا كانت على كلّ حال اسماً ، صحّ إضافتها إلى المفعول به ، وامتنعت إضافتها إلى الفاعل ، لأنّ الضمير المرتفع بأنّه فاعل لا يتصل بما ارتفع به إلا وهو كجزء منه ، ولا يكون الاسم كجزء من الاسم إلا بالاضافة ، ومحال كون الشيء كجزء من الاسم إلا بالاضافة ، ومحال كون الشيء [و ١٨٨] كجزء من الشيء إلا وهما متغايران . والصفة* والضمير شيء واحد ، ولذلك لم يعتدّ بالضمير في الصفة كما اعتدّ به في الفعل والظرف وحرف الجرّ ، فقلت : اَلَّذِي ضَرَبَ ، و : اَلَّذِي وَرَاءَكَ ، و : اَلَّذِي فِي الْمَسْجِدِ ، ولم تقل : اَلَّذِي ضَارِبٌ ، من غير تقدير : اَلَّذِي هُوَ ضَارِبٌ .

واعلم أنّ ضمير المفعول به يتّصل بالفعل ، كقوله : ﴿ أَبَشَراً مِنَّا وَاحِداً نَتَّبِعُهُ ﴾ ،[1] وكذلك ضمير المصدر ، نحو : (بسيط)

هٰذَا سُرَاقَةُ لِلْقُرْآنِ يَدْرُسُهُ وَالْمَرْءُ عِنْدَ الرُّشَا إِنْ يَلْقَهَا ذِيبُ[2]

---

(١) القمر ٥٤ : ٢٤ .
(٢) أنشد ابن برهان هذا البيت ثلاث مرّات قبل هذه المرّة : في باب حتى ، وفي باب جزم الأفعال ، وفي باب القسم .

[و] :[1] (طويل)

فَجَالَ عَلَى وَحْشِيِّهِ وَتَخالُهُ عَلَى ظَهْرِهِ سِبّاً جَديداً يَمَانِيَا[2]

وعليه عندنا : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ .[3] وعليه عند أبي عليّ :[4]
﴿ اقْتَدِهِ ﴾ ،[5] بكسر الهاء ، رواية هارون بن موسى الأخفش[6] عن أصحابه في قراءة
ابن عامر اليحصبي ، وكذلك روى أحمد بن يزيد الحلواني عن هشام بن عمّار عن
أصحابه عن ابن عامر ، وكذلك روى عن أبي الدّرداء .

ويتّصل ضمير الظرفيّة بالفعل ، كقوله : (طويل)

وَيَوْمٍ شَهِدْنَاهُ سُلَيْماً وَعَامِراً قَليلٍ سِوَى الطَّعْنِ النِّهَالِ نَوافِلُه[7]

وجميع هذه الفضلات لا تجري مجرى الجزء من الفعل ، وللفاعل مزيّة
عليهنّ لأنه علّة وجود الفعل ، فلذلك لم تنعقد الجملة إلا بالفعل والفاعل فقط ،
فلهذه المزيّة جرى مجرى الجزء . ولو كان صريح جزء من الفعل لما صحّ الاعتداد
به ، ولكنّه لمّا جرى مجرى الجزء فرّع على الصفة في تضمّن الضمير ، لأن الضمير
والصفة اسمان لشيء واحد ، فلم ينفكّ أحدهما والآخر ، ولذلك لم يصحّ الاعتداد
بالضمير فيها . ومعنى الاعتداد أن يستفاد من أحدهما دلالة لا تستفاد من صاحبه ، [ظ ١٨٨]

---

(١) زيادة للفصل والايضاح .
(٢) قائل البيت هو سحيم عبد بني الحسحاس ، انظر ديوانه : ٣٠ . أنشده ابن يعيش في شرح المفصّل ١ : ١٢٤ .
يصف سحيم الثور الوحشي الذي شبّه به ناقته .
وحشيّة : يساره ، يقال : جاء على وحشيّة إذا جاء علي يساره ، وإذا جاء على يمينه ، يقال : جاء على انسيّه . والسبّ : ضرب من الثياب البيض .
(٣) القمر ٥٤ : ٤٩ .
(٤) هو الفارسي .
(٥) الأنعام ٦ : ٩٠ ، انظر كتاب السبعة : ٢٦٢ .
(٦) من أهل دمشق ، قرأ على ابن ذكوان ، وقرأ عليه ابن الأثرم ، صنّف كتباً كثيرة ، ومات ٢٩١ أو ٢٩٢ هـ .
[بغية الوعاة ٢ : ٣٢٠]
(٧) أنشده ابن برهان في باب القسم .

ليكون في كلّ واحد من الجزأين خاصّة يلزم ذكره لها ، وأصل ذلك الظاهر ، نحو : زَيْدٌ قَائِمٌ ، و : قَامَ زَيْدٌ ، فاتّصال الضمير يفيد التغاير ، والإضمار يفيد الاتحاد ، والصفة والضمير واحد على كلّ حال ، والفعل والضمير المتّصل بالمنصوب غير واحد بكلّ حال ، والفعل وضمير الفاعل بينهما وليس بمنزلة واحد منهما .

والمصدر ، لأنه اسم ، يمنع اتّصال الضمير به ، ولأنه مغاير في المعنى للضمير المرتفع به ، يمتنع اتّحاده به بكلّ ، ولامتناع اتّحاده يمتنع إضماره . وما ذكرناه من الاتحاد إنّما نقصد به إلى المعنى ، فأمّا اللفظ فالصفة والضمير المستكنّ فيها متغايران ، ولذلك ارتفع الضمير بالصفة ارتفاع الفاعل بالفعل .

فصل : حكم المصدر أن يجري على حكم فعله ، فإن تعدّى الفعل على وجه ، تعدّى المصدر على ذلك الوجه . وإن لم يتعدّ الفعل لم يتعدّ المصدر ، نحو : أَعْجَبَنِي قِيَامُ زَيْدٍ ، و : أَعْجَبَنِي ضَرْبُ زَيْدٍ عَمْراً ، وإِعْطَاءُ زَيْدٍ عَمْراً دِرْهَماً ، وإِعْلَامُ بِشْرٍ زَيْداً عَمْراً مُنْطَلِقاً . وإنّما عمل لأنه أصل الفعل الذي اشتقّ منه ، ولذلك عمل الماضي لأنه اشتقّ منه الماضي ، والحاضر لأنه اشتقّ منه الحاضر ، والمترقّب لأنه اشتّق منه المترقّب .

[و ١٨٩] فأمّا اسم الفاعل فإنّما عمل لأنه على وزن « يَضْرِبُ » في متحركاته وسواكنه ، وليس « ضَارِبٌ » في الماضي على وزن « ضَرَبَ » .

*ولمّا كان الاشتقاق يقع من النكرة والمعرفة ، بدليل أنّ الجنس لا ثاني له في الوجود ، فلم يكن لذلك فرق بين تعريفه وتنكيره ، كما كان كذلك في : رَجُلٌ والرَّجُلُ ، عمل المصدر نكرة كان أو معرفة ، فتقول : أَعْجَبَنِي ضَرْبٌ زَيْدٌ عَمْراً

أمسِ ، و : أعْجَبَني الضَّرْبُ زَيْدٍ عَمْراً . قال : (متقارب)

ضَعيفُ النِّكايَةِ أعْداءَهُ يَخالُ الفِرارَ يُراخِي الأَجَلْ[1]

وقال : (طويل)

لَقَدْ عَلِمَتْ أُولى الْمُغيرَةِ أَنَّني كَرَرْتُ فَلَمْ أَنْكُلْ عَنِ الضَّرْبِ مِسْمَعا[2]

ولا يعمل[3] إلاّ وهو مقدّر بـ « أنْ » والفعل بحقّ نفسه ، ولذلك لم يُقَلْ : ضَرَبْتُ زَيْداً ضَرْباً عَمْرٌو بكْراً ، لأنّ المصدر المؤكّد لا يتقدّر بـ « أنْ » والفعل .

وقيل لأبي إسحاق :[4] فقد يقال « لَعَنَهُ الله أنْ يَلْعَنَهُ » ، فأنكر أن يكون هٰذا من كلام العرب . ولهذا كان في تقدير الصلة والموصول ، فلم يجز أن يتقدّم عليه شيء مما عمل فيه البتّة .

وتجوز إضافته إلى الفاعل ، نحو : ﴿ وَلَوْلاَ دَفْعُ الله النَّاسَ ﴾ .[5] وتجوز إضافته إلى المفعول ، نحو : ﴿ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ ﴾[6] التقدير : بِسُؤَالِهِ هُوَ إيَّاكَ نَعْجَتَكَ ، فحذف الفاعل والتنوين ، وأضاف المصدر إلى المفعول به ، وإنما كانت إضافته لفظيّة لأنّه اسم ، فلا تكون إضافته إلى ما عمل فيه النصب إلا في تقدير الانفصال .

---

(١) من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف لها قائل . أنشده سيبويه ١ : ٩٩ والايضاح ١ : ١٦٠ والمنصف ٣ : ٧١ والفسر ١ : ٢٧٦ والعيني ٣ : ٥٠٠ وخزانة الأدب ٣ : ٤٣٩ .

(٢) قائل البيت هو مالك بن زغبة الباهلي ، شاعر جاهلي . (انظر خزانة الأدب ٣ : ٤٤١)

ونسب في كتاب سيبويه إلى المرّار الأسدي .

وهو من شواهد سيبويه ١ : ٩٩ والمقتضب ١ : ١٤ وجمل الزجاجي : ١٣٦ والايضاح ١ : ١٦٦ والعيني ٣ : ٤٠ و ٥١٠ وخزانة الأدب ٣ : ٤٣٩ . ومن شواهد ابن جني في اللمع ١٩٦ .

(٣) أي : ولا يعمل المصدر . . .

(٤) هو الزجّاج .

(٥) البقرة ٢ : ٢٥١ والحجّ ٢٢ : ٤٠ .

(٦) ص ٣٨ : ٢٤ .

أصله : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنٍ الْوَجْهُ ، وحَسَنٍ الأَدَبُ ، ثمّ أضافه إلى الفاعل في تقدير الانفصال لأنّه مصدر أضيف إلى ما عمل فيه ، أصله إضافة المصدر إلى المفعول به .

فإن قال : أَعْجَبَنِي ضَرْبٌ زَيْدٌ ، ساغ أن يتقدّر : أَنْ ضَرَبَ زَيْدٌ ، وساغ أن يتقدّر : أَنْ ضُرِبَ زَيْدٌ . وعلى هذين يحمل قول سيبويه :[1] هٰذَا بَابُ عِلْمِ مَا الْكَلِمُ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ ، أي : هذا باب أن تعلم ما الكلم ، فيكون موضع الجملة نصباً ، لأنها استفهام يتعلق الفعل قبلها ، فيعمل في الموضع دون اللفظ ، كما قال تعالى : ﴿ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ ﴾ .[2] * ويصحّ أن يتقدّر : هذا باب أن يُعْلَمَ ما الكلم ، [ظ ١٨٩] فيكون موضع «مَا» رفعاً بإسناد ما لم يذكر فاعله اليه ، كما ذكر في الوجه الاول ، والفاعل في الوجه الأول ضمير المخاطب ، و «اَلْعِلْمُ» في هذا الوجه لا يتعدّى إلى أزيد من مفعول به واحد ، نحو ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُم فِي السَّبْتِ﴾ .[3]، والعلم في الوجه الأول يتعدى إلى مفعولين ، نحو : ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾ .[4] و «مَا» في الوجه الثاني بمنزلة «شَيْءٌ» ، و «الْكَلِمُ» بدل منه . و «مِنَ العَرَبِيَّةِ» في الوجه الثاني ، إما صفة ل «ـبابٌ» ، وإما حال من «الكَلِمُ» .

***

قال عليّ الجامع :[5] إذا تجرّد اللفظ من قرينة حُمل على أنه الفاعل ، ولم يصرف إلى أنّ الاسم مفعول به قام مقام الفاعل إلا بقرينة تصحب الكلام ، نحو :

---

(١) الباب الأول في كتاب سيبويه ١ : ٢ .
(٢) الكهف ١٨ : ١٢ .
(٣) البقرة ٢ : ٦٥ .
(٤) الممتحنة ٦٠ : ١٠ .
(٥) انظر مقدّمة التحقيق ،
وصحائف هذا الكتاب : ٢٦٥ و ٣٢٥ و ٤٧٩ و ٤٨٧ و ٥١٥/٥١٦ .

أَعْجَبَنِي بِنَاءُ الدَّارِ وَخِيَاطَةُ الثَّوْبِ . ويمتنع : أَعْجَبَنِي الضَّرْبُ الرَّجُلُ عَمْراً ، وَالشَّتْمُ الرَّجُلَ عَمْرٌو ، لأنّ المصدر لا يتضمّن الضمير كما تتضمّنه الصفة ، فيجوز : مَرَرْتُ بِزَيْدٍ الضَّارِبِ الرَّجُلَ ، والْحَسَنِ الْوَجْهِ ، والإضافة المجامعة للاّم أصلها « الْحَسَنُ الْوَجْهُ » ، و « الضَّارِبُ الرَّجُلَ » فيها فرع .

ولك : أَعْجَبَنِي ضَرْبُ زَيْدٍ و عَمْرٌو ،إذا كان زيدٌ فاعلاً ، أو كان مفعولاً ، أو كان مفعولاً به قام مقام الفاعل .

ولك :أَعْجَبَنِي ضَرْبُ زَيْدٍوَعَمْراً ، إذا كان زَيْدٌ مفعولاً به ، وقد حذفت الفاعل ، وقد عطفت في جميع ذلك على موضع المجرور ، كما تصف على الموضـع ، قال :

(كامل)

حَتَّـى تَهَجَّـرَ فِي الـرَّوَاحِ وَهَاجَهُ طَلَـبُ الْمُعَقِّـبِ حَقَّـهُ الْمَظْلُومُ[1]

وكون المجرور في موضع نصب أو رفع ، يدلّ على أنّ إضافته لفظيّة يراد معها الانفصال بالتنوين . قال الحطيئة :[2]

(طويل)

أَمِـنْ رَسْـمِ دَارٍ مَرْبَـعٌ وَمَصِيفُ لِعَيْنَيْكَ مِنْ مَاءِ الشُّؤُونِ وَكِيفُ[3]

---

(١) هذا البيت من شعر لبيد بن ربيعة العامري ، انظر ديوانه : ١٢٨ . وهو من شواهد الايضاح ١ : ١٥٩ والانصاف : ٢٣٢ و ٣٣١ والأمالي الشجرية ١ : ٢٢٨ والعيني ٣ : ٥١٢ وخزانة الأدب ١ : ٣٣٥ و ٣ : ٤٤١ .

يعني أن الحمار الوحشي قد سار في وقت الهاجرة وهاجه الحرّ فطلب الماء طلباً شديداً مثل طلب الدائن الممطول بدينه حقه .

(٢) ديوان الحطيئة : ١٠٨١

(٣) من شواهد الايضاح ١ : ١٥٨ والأمالي الشجرية ١ : ٣٥١ وابن يعيش في شرح المفصّل ٦ : ٦٢ وخزانة الأدب ٣ : ٤٣٦ .

ماء الشئون : مجاري الدمع . الوكيف : سقوط الدمع والمطر .

التقدير : أي « أَمِنْ أَنْ رَسَمَ دَاراً » ، فأضاف المصدر إلى المفعول به ، وذكر الفاعل .

[و ١٩٠] *وأنشد سيبويه :[1] (طويل)

يَمُرُّونَ بِالدَّهْنَاءِ خِفَاً عِيَابُهُمْ وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَارِينَ بُجْرَ الْحَقَائِبِ
عَلَى حِينَ أَلْهَى النَّاسَ جُلُّ أُمورِهِم فَنَدْلاً زُرَيْقُ الْمَالَ نَدْلَ الثَّعَالِبِ[2]

فـ « نَدْلَ الثَّعَالِبِ » مصدر مضاف إلى الفاعل ، وأمّا « الْمَالَ » فمنتصب بفعل محذوف نصب «نَدْلاً» عند أبي سعيد[3] كما ينصب الفعل المصدر المؤكّد للتقدير : انْدُلِ الْمَالَ نَدْلاً مِثْلَ .

كما خَلَفَ الظَّرْفُ الْفِعْلَ ، ويشهد له قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾ ،[4] ألا ترى أنه لو كان الفعل هو العامل لما أضيف المصدر إلى المفعول به ، لأنك لا تقول : إِضْرِبْ ضَرْبَ زَيْدٍ ، إلا وأنت تريد مثل ما أراده تعالى : ﴿ فَشَارِبُونَ شَرْبَ الْهِيمِ ﴾ .[5]

وعلى هذا الوجه لا يمتنع : زَيْداً ضَرْباً ، لأنّ المصدر المؤكد ليس في تقدير « أَنْ » والفعل ، وليس معنا فيه صلة وموصول .

---

(١) كتاب سيبويه ١ : ٥٩ .
(٢) نسبهما الجوهري إلى جرير ، وليسا في ديوانه . ونسبوهما إلى الأحوص الأنصاري ، وإلى أعشى همدان ، وهما في ديوانه : ٣١٧ .
وهما من شواهد سيبويه ١ : ٥٩ والخصائص ١ : ١٢٠ والفسر : ٢٩٣ والانصاف : ٢٩٣ والعيني ٣ : ٥٢٣ . بجر: ممتلئة . الندل : الأخذ باليدين . زريق : اسم قبيلة .
(٣) هو السيرافي .
(٤) محمّد ٤٧ : ٤ .
(٥) الواقعة ٥٦ : ٥٥ . وقرأ عاصم بضمّ الشين .

وأنشد سيبويه :[1] (رجز)

قَدْ كُنْتُ دَايَنْتُ بِهَا حَسَّانَا مَخَافَةَ الإِفْلاَسِ وَاللَّيَّانَا

يُحْسِنُ بَيْعَ الأَصْلِ وَالْقِيَانَا[2]

قال أبو الفتح : الدليل على هذا أنّ المصدر لا يعمل إلا وهو معرفة بالألف واللام ، وهو مقدّر ب «أَنْ» والفعل ، و «أَنْ» وصلتها معرفة ، لأنها ساوت الضمير في امتناع وصفها ، كما يمتنع وصف الضمير . وقال تعالى : ﴿ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾[3] ، فنصب «حُجَّة» وجعل الاسم[4] «أَنْ قَالُوا» ، فهو أعرف الاسمين .

وقد أجاز أبو الحسن سعيد[5] أن يكون المصدر النكرة مقدّراً بـ « أَنْ » والفعل .

وقلت[6] لأبي عليّ :[7] قد وجدت في الشعر شاهداً لقوله ،[8] وذلك :*[ظ ١٩٠]

(طويل)

فَدَمْعُهُمَا سَحٌّ وَسَكْبٌ وَدِيمَةٌ وَرَشٌّ وَتَوْكَافٌ وَتَنْهَمِلاَنِ[9]

والتقدير : وَأَنْ تَنْهَمِلاَنِ ، لأن الفعل لا يعطف على الاسم ، فلا بدّ من تقدير

---

(١) كتاب سيبويه ١ : ٩٨ .
(٢) أنشد ابن برهان الشطرين الأول والثاني في باب المفعول له .
(٣) الجاثية ٤٥ : ٢٥
(٤) يريد : اسم « كان » .
(٥) هو الأخفش الأوسط .
(٦) أي : ابن جنّي .
(٧) هو الفارسي .
(٨) أي : لقول الأخفش الأوسط .
(٩) من شعر امرىء القيس ، ديوانه : ٨٨ .
أنشده البغدادي في خزانة الأدب ٣ : ٦٢٢ عرضاً .

« أنْ » ، ليكون عاطفاً للاسم على الاسم ، وما ذكرت من المصادر كلها نكرات . فعلى هذه القصّة تقدير هذا : وَانْهِمَالٌ ، إذ الغرض في الجمع ليس هو التعريف ، بل الغرض التنكير . فَقَبِلَهُ ،[1] وقال : هُوَ صَالِحٌ .

قال أبو الفتح :[2] والأوجه كون ذلك كلّه معرفة .

***

﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ ﴾ ،[3] بالرفع ، ﴿ إلاَّ أَنْ قَالُوا ﴾ ،[4] عن ابن عبّاس والأعرج والزهري وابن كثير وعلقمة ، وحفص والمفضل عن صاحبهما عاصم ، وشيبان عن الأعمش ، والعيسيين[5] وطلحة بن سليمان وشيبان النحوي والحسن البصري وابن أبي اسحاق وعمرو بن عبيد وابن عامر اليحصبي وإسحاق الأزرق عن حمزة .

قال هارون الأعور : في قراءة أبّي بن كعب : ﴿ فَمَا كَانَ فِتْنَتُهُمْ ﴾ ،[6] بالرفع . وعن يحيى بن يعمر وعن الكسائي أن قراءة أبّي بالنصب .

﴿ فَمَا كَانَ جَوَابُ قَوْمِهِ ﴾ ،[7] بالرفع : الحسن البصري ونبيح وأبو واقد والجرّاح .

﴿ مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إلاَّ أَنْ قَالُوا ﴾ ،[8] برفع الحجّة : عبد الحميد بن بكار[9]

(١) أي : فقبل أبو علي الفارسي بيت امرىء القيس من ابن جنّي .
(٢) هو ابن جنّي .
(٣) الأنعام ٦ : ٢٣ .
(٤) الأنعام ٦ : ٢٣ .
(٥) هما الثقفي والهمداني .
(٦) الأنعام ٦ : ٢٣ . وقراءة حفص عن عاصم : ثم لم تكن فتنتهم .
(٧) النمل ٢٧ : ٥٦ والعنكبوت ٢٩ : ٢٤ و ٢٩ .
(٨) الجاثية ٤٥ : ٢٥ .
(٩) هو أبو عبدالله عبد الحميد بن بكّار الكلاعي الدمشقي ، نزيل بيروت . أخذ القراءة عن أيّوب بن تميم القاريء ، وروي عنه القراءة العباس بن الوليد البيروتي . (غاية النهاية ١ : ٣٦٠)

عن أيّوب عن يحيى عن ابن عامر وهارون بن حاتم[1] عن حسين الجعفي عن أبي بكر عن عاصم .

وعن ابن أبي إسحاق : الرفع والنصب ، وفي العنكبوت : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابُ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حرِّقُوهُ ﴾ .[2]

﴿ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلاَّ أَنْ قَالُوا ﴾ ،[3] روى برفع « قولهم » عن الحسن البصري وابن كثير وابن عامر وابن أبي اسحاق الحضرميّ وعمرو بن عبيد ونعيم بن ميسرة النحوي .

وقال أحمد بن يزيد الحلواني : حدّثني أبو عمر ، قال : أنبأنا حمّاد بن سلمة عن ابن كثير: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابُ قَوْمِهِ﴾ .[4] ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ﴾ ،[5] رفع .

﴿ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً ﴾ ،[6] « مَا » تدخل على فعل الحال فتكون صلة لها ، وتكون مصدراً ، لأنّ « أَنْ » المفتوحة الهمزة الخفيفة النون لا تدخل على فعل الحال كما تدخل على الماضي والمستقبل ، فيكونان صلة لها وتكون مع صلتها في تأويل المصدر .

قال تعالى : ﴿ وَلَوْلاَ أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً ﴾ .[7] وقال

---

(١) هو أبو بشر هارون بن حاتم الكوفي البزاز ، روي الحروف عن أبي بكر ابن عياش ، وروي القراءة عنه أحمد بن يزيد الحلواني .
(غاية النهاية ٢ : ٣٤٥ و ٣٤٦)

(٢) العنكبوت ٢٩ : ٢٤ .

(٣) آل عمران ٣ : ١٤٧ .

(٤) النمل ٢٧ : ٥٦ والعنكبوت ٢٩ : ٢٤ و ٢٩ .

(٥) ال عمران ٣ : ١٤٧ .
ليس في ط : ثم لم تكن فتنتهم ... رفع

(٦) ال عمران ٣ : ٧٥ .

(٧) الاسراء ١٧ : ٧٤ .

تعالى :* ﴿ قَالاَ رَبَّنَا إِنَّنا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴾ .[1] ويُعلم زمن وجود المصدر من صيغة الفعل الذي في الصلة : (وافر)

وَأَبْــرَحُ مَا يكُونُ الشَّــوْقُ يَوْماً إِذَا دَنَــتِ الــدِّيَارُ مِنَ الدِّيَارِ[2]

وقد تدخل « مَا » المصدريّة على مثال الماضي ، نحو : ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تكفُرونَ ﴾ ،[3] ، ﴿ فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾ .[4]

***

يشهد لأبي بكر محمد بن السري[5] علي أبي عثمان[6] شهادة ظاهرة قول ذي

---

(١) طه ٢٠ : ٤٥ .
وفي المخطوطة : قالوا ، والصواب ما أثبتناه .

(٢) قائل البيت هو اسحاق الموصلي ، كان فقيراً ، ثم كثر ماله فاشترى بالصرة شيئاً كثيراً من النخل ، اشتهر بالغناء واتصل بالخلفاء .
توفي سنة ٢٣٥ هـ .
(الأغاني ٥ : ٣٢)

انظر البيت في عيون الأخبار ١ : ١٤١ وأمالي القالي ١ : ٥٥ وسمط اللآلي : ٢٠٩ .
وقبل البيت :
طربــت إلــى الأصيبية الصغار وهاجــك منهــم قــرب المزار
قــال المزرباني : أخبرني محمد بن يحيى ، قال : حدثني محمد بن موسى البربري ، عن حماد بن اسحاق الموصلي ، قال : عيب على أبي قوله :
وأبــرح ما يكون الشــوق يوماً إذا دنــت الــديار مــن الديــار
فعابوا قوله « يوماً » ، فقال لهم : لعمري أنه حشو لا زيادة فيه ، ولكن ضعوا مكانه مثله أو أجود منه . فاجتمع جماعة ونظروا فلم يجدوا للبيت حشوا أصلح من قوله « يوماً » . إلاّ أن اسحاق غيره بعد ذلك ، فقال : وكلّ مسافر يزداد شوقاً . . .
(الموشح : ٤٦٠)

(٣) الأحقاف ٤٦ : ٣٤ .
(٤) الأحقاف ٤٦ : ٢٠ .
(٥) هو ابن السرّاج .
(٦) هو المازني .

الخرق الطهوي ،[1] وكان جاهلياً ، يريد طارق بن ديسق ، أحد بني ثعلبة بن يربوع ، أنشده أبو زيد[2] في النوادر : (طويل)

أَتَانِي كَلامُ الثَّعْلَبِيِّ بْنِ دَيْسَقٍ ... فَفِي أَيِّ هٰذَا وَيْلَهُ يَتَتَرَّعُ
يَقُولُ الْخَنَا وَأَبْغَضُ الْعُجْمِ نَاطِقاً ... إِلَى رَبِّنَا صَوْتُ الْحِمَارِ الْيُجَدَّعُ
فَهَلاَّ تَمَنَّاهَا إِذِ الْحَرْبُ لاَقِحٌ ... وَذُو النَّبَوَانِ قَبْرُهُ يَتَصَدَّعُ
يَأْتِكَ حَيًّا دَارِمٍ وَهُمَا مَعاً ... وَيَأْتِكَ أَلْفٌ مِنْ طَهِيَّةَ أَقْرَعُ
فَيَسْتَخْرِجَ الْيَرْبُوعَ مِنْ نَافِقَائِهِ ... وَمِنْ جُحْرِهِ ذِي الشِّيحَةِ الْيَتَقَصَّعُ[3]

والألف واللّام في «الرَّجُل» لا يليها الفعل ، وإنّما هٰذه بمنزلة «الذي» ، وجاء هٰذا ليبين الفرقَ بين البابين .

قال أبو العبّاس محمّد بن يزيد :[4] رواه أبو زيد[5] «صوْتُ الْحِمَارِ الْيُجَدَّعُ ، ذُو الشِّيحَةِ الْيَتَقَصَّعُ .

***

(١) ذو الخرق الطهوي ، شاعر فارس من تميم ، قيل اسمه « قرط » ، وقيل « ذو الخرق بن قرط » . وفي طهيّة « ذو الخرق » ، وهو شمير بن عبدالله بن هلال بن قرط بن سعيدة ، ذكره ابن حبيب .
(المؤتلف والمختلف : ١٧٢)
(٢) هو أبو زيد الأنصاري ، انظر النوادر : ٦٦ و ٦٧ .
(٣) انظر الأبيات أو بعضها في النوادر : ٦٦ و ٦٧ والسيرافي ١ : و ١١٧ والأنصاف : ١٥١ و ١٥٢ وكتاب اللامات : ٣٥ والعيني ١ : ٤٦٧ وخزانة الأدب ١ : ١٥ وشرح شواهد الشافية : ٣٤٦ .
يتترّع : يسارع إلى الشرّ . الخنا : الفحش من الكلام . اليجدع : من جدعت الحمار ، إذا سجنته ، أو إذا قطعت أذنه . النبوان : ماء بنجد لبني أسد . ألف أقرع : ألف تامّ . نافقاء اليربوع : جحره . الشيح : من نبات الصحراء . اليتقصّع : من « تقصّع اليربوع » ، إذا دخل قاصعاءه ، أي : جحره .
(٤)) هو المبرّد .
(٥)) أبو زيد الأنصاري في النّوادر في اللغة : ٦٦ و ٦٧ .

[تصغير « أَلَّذِينَ »]

من قال في الرفع « اَلَّـذِينَ » صغّره على لغة من قال « اَلَّـذُونَ » ، فقال « أَلَّذَيُّونَ » ، لئلاّ يلتبس المرفوع محقّراً بالمنصوبين والمجرورين في الوقف ، لأنّ تحقير المفرد « اَلَّذَيَّا » ، فإذا ضمّ اليه الياء والنون للجمع* حذف الألف ، فقال : [ظ ١٩١] اَلَّذَيِّينَ ، وكذلك اللفظ به إذا ضمّ اليه ياء التثنية ، ألا إنّ المنصوب والمجرور في التثنية والجمع بلفظ واحدة .

※ ※ ※

بـاب النسـب

قال أبو الفتح : النسب إلى كلّ اسم بزيادة ياء في آخره مشدّدة مكسور ما قبلها . تقول في النسب إلى زَيْدٍ : زَيْدِيٌّ ، وإلى مُحَمَّدٍ : مُحَمَّدِيٌّ .(١)

[النسب إلى الثلاثي المكسور الأوسط]

فإن كان الاسم ثلاثياً مكسور الأوسط أبدلت من كسرته فتحة هرباً من توالي الكسرتين والياءين . تقول في الإضافة إلى النَّمِرِ(٢) : نَمَرِيٌّ ، وإلى شَقِرَةٍ :(٣) شَقَرِيٌّ . قال الشاعر : (كامل)

لَصَحَوْتَ وَالنَّمَرِيُّ يَحْسِبُهَا عَمَّ السِّمَاكِ وَخَالَةَ النَّجْمِ(٤)

---

(١) يتناول ابن برهان بابي النسب والتصغير من كتاب اللمع لابن جنّي شرحاً بالقول ، يأخذ النصّ الموجز من اللمع ثم يبسط القول فيه .

(٢) النمر : هو النمر بن قاسط بن هنب ، منهم ابن الكيس النمري ، كان من أعلم الناس بالنسب .
(الاشتقاق : ٣٣٤)

(٣) ومن قبائل ضبّة شقرة بن ربيعة . وفي العرب شقرة هذا ، وشقرة في بني مازن . والشقرة نور يشبه بالشقائق ، أو هو الشقائق بعينه .
(الاشتقاق : ١٩٧)

(٤) قائل البيت هو عبد المسيح بن عسلة الشيباني ، وهو شاعر جاهلي ، نسب إلى أمه عسلة بنت عامر بن شراكة ، قاتل الجوع الغساني . واسم أبيه حليم بن عفير بن طارق من ذهل بن شيبان ، أخباره قليلة . اختار المفضل ثلاثاً من قصائده ، مطلع التي منها الشاهد :
يا كعب إنك لو قصرت على حسن الندام وقلّة الجرم =

[النسب إلى مثل « تَغْلِب »]

فإن جاوز الاسم ثلاثة أحرف لم تغيّر كسرته . تقول في الإضافة إلى تَغْلِبَ : تَغْلِبِيٌّ ، وإلى المَغْرِبِ : مَغْرِبِيٌّ . هذا هو القياس ، وذلك أن الكسرة سقط حكمها لغلبة كثرة الحروف عليها .(١)

[قال العبد] : ياء الاضافة(٢) مشدّدة فرقاً بينها وبين ياء « غُلامِي » ، والأولى ساكنة مدغمة في الثانية ، وقد حلّت محلّ تاء التأنيث في أنّ الاعراب تعقّبها ، ومن قبل كان يتعقّب ما تعقّبته . فهذا تغيير ، ولزوم ما قبلها الكسر تغيير ثانٍ ، وقد أثّرت في المعنى كتأثير الاستثناء ، لأنك كنت تقول : عشرة ، فيكون الاسم واقعاً على ما تكررت فيه الوحدة ، وإذا قسم قسمين متساويين تكرّرت الوحدة في كلّ قسم منهما : مرّة ومرّة ومرّة ومرّة . وإذا قلت : عشرة إلاّ نصف ، غيّر الاستثناء صيغة الكلمة ، فصارت واقعة على غير ما كانت واقعة عليه .

= وسماع مدجنة تعلّلنا حتى تؤوب تناوم النجم
لصحوت والنمري يحسبها عمّ السماك وخالة النجم

قال الآمدي في ترجمة حرملة بن عسلة ، وهو أخو عبد المسيح ، ونسب الشعر اليه : كان الحارث بن جبلة الغساني وهب له قينتين لأن المنذر بن ماء السماء كان أمَرَهُ أن يهجو الحارث فأبى عليه ، فجلس حرملة في النمر بن قاسط يشرب ومعه قينتاه ورجل من النمر بن قاسط ، فأخذ الشراب من النمري ، فجعل يعرض للقينة وحرملة ينهاه . فلما أكثر ضربه حرملة بالسيف فقطع يده ، أو أثّر في بعض أعضائه ، وكان اسم الرجل كعباً .

والنمري : هو كعب المشار اليه في البيت الأول .

(المؤتلف والمختلف : ١٥٧)

قوله « والنمري يحسبها » من بديع الألتفات في العربية ، إذ ينتقل الشاعر من تكليم المخاطب إلى الغائب . والنجم : الثريا . أي : يرى النمري القينة لعلّو قدرها عماً للسماك وخالة للنجم .

وانظر البيت في المفضليات : ٢٧٩ والبيان والتبيين ١ : ٢٢٩ وهو من شواهد اللمع ٢٠٤ .

وفي المخطوطة : يحسبه ، وهو تحريف . وقد أنشده ابن الخبّاز في شرح اللمع : ظ ١٧٧ « يحسبها » .

* * *

(١) ما تقدّم من باب النسب في كتاب اللمع : ٢٠٣ و ٢٠٤ .

(٢) ياء الإضافة هي ياء النسب . وهي كذلك في ط .

قال سيبويه : هذا باب الاضافة ، وهو باب النسبة . (كتاب سيبويه ٢ : ٦٩)

وكذلك قولك « تَميمٌ » واقع على جثمان* تميم بن مرّ بن أدّ بن طابخة بن الياس [و ١٩٢] ابن مضر . كما أنّ قولك « الكوفة » واقع على المصر العظيم الذي قال فيه عمر بن الخطّاب رضى الله عنه : اَلْكُوفَةُ والْبَصْرَةُ رُمْحَانِ مِنْ أَرْمَاحِ اللهِ ، وَالْكُوفَةُ رُمْحُ اللهِ الأَطْوَلُ ، وَبِهَا فَقَصَ مُحُّ الدِّينِ بَيْضَتَهُ . فإذا قلت : تَميميٌّ وكُوفيٌّ ، صار الاسمان واقعين على غير ما كانا واقعين عليه .

وكذلك صنع تاء التأنيث في : شَعيرَةٌ وشَعِيرٌ ، ولها تماثلا في : زِنْجِيٌّ وزِنْجٌ . ألا ترى أنهما قوّما الشخص من جنسه ؟ كما يفعل الأمر الذي به ينفصل الإنسان الجزئيّ من الإنسان الكلّي ، وقد صار الاسم لهما صفة ، وتضمّن ضميراً ، ورفع ظاهراً ، وهذه آيات في قوّة التأثير .

[علّة نقل الكسرة إلى الفتحة في مكسور الأوسط]

فأما نقل الكسرة إلى الفتحة ، فإنّ اجتماع النظائر ربمّا ثقل جدّاً فغيرّوا له ، وقد لزم الاسم كسرة وياءان . فلو أقرّت كسرة العين ، لأدّى ذلك إلى أن تستولي الكسرات على جميع حروف الاسم ، نحو قولك في النسب إلى إبِل : إبِلِيٌّ ، وليس ذلك حاصلاً في « زِبْرِجٌ » لفصل الساكن بين أول الكلمة وثالثها ، والفتح أخو الكسر ، لقرب الألف من الياء ، ولـذلك تواخيا في : ﴿ سَلاَمٌ عَلَىَ إِبْراهِيمَ ﴾ ،[1] ﴿ سَلاَمٌ عَلَى نُوحٍ ﴾ .[2] قال : (وافر)

فَلاَ أَعْنِي بِذلِكَ أَسْفَلِيكُمْ وَلَكِنِّي أُرِيدُ بِهِ الذَّوِينَا[3]

---

(١) الصافّات ٣٧ : ١٠٩ .
(٢) الصافّات ٣٧ : ٧٩ .
(٣) قائل البيت هو الكميت ،
وهو من شواهد سيبويه ٢ : ٤٣ وما ينصرف وما لا ينصرف للزجّاج : ٨٦ والمخصص ١٣ : ٢٢١ وخزانة الأدب ١ : ٦٧ و ٢ : ٢٨٤ و ٣ : ٤١١ .

وكان الكسر هنا موضع الفتح ، لأنّ « ذَوَا » مثل « مُصْطَفَى » ، سقطت الألف لياء الجمع ، وبقيت الفتحة فأبدل منها كسرة ، ولولا قرب ما بينهما لما ساغ له ذلك .

[نقل الكسرة إلى الفتحة في النسب إلى مثل « تَغْلِب »]

فأما من فتح « تَغْلَبِيٌّ » فلأنه لم يعتدّ بالساكن ، كما ترك الاعتداد به القارىء في : ﴿ وَقَالَتُ اخْرُجْ ﴾ ،[1] بضمّ التاء .

***

[النسب إلى المقصور]

[النسب إلى المقصور الثلاثي]

ثمّ قال أبو الفتح : فإن كان الثلاثي مقصوراً ، أبدلت من ألفه واواً لوقوع الإضافة بعدها . تقول في الإضافة إلى قَفاً : قَفَوِيٌّ ، وإلى رَحًى : رَحَوِيٌّ ،* وإلى فَتًى : فَتَوِيٌّ . [ظ١٩٢]

[النسب إلى المقصور الرباعي]

فإن كان المقصور رباعيّاً وألفه غير زائدة ، كان الوجه قلبها واواً ، تقول في

(١) يوسف ١٢ : ٣١ .
قال ابن مجاهد : واختلف عنه [أي عن أبي عمرو بن العلاء] في التاء من : (وَقَالَتُ اخْرُجْ) ، فروى نصر بن علي ، عن أبيه ، عن هارون عن أبي عمرو : بالضم .
[كتاب السبعة ١٧٥]
وقال : قرأ ابن كثير والكسائي ونافع وابن عامر : (وَقَالَتُ اخْرُجْ) ، بضم التاء ، وقرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة : (وَقَالَتِ اخْرُجْ) ، بكسر التاء .
[كتاب السبعة ٣٤٨]

مَغْزًى : مَغْزَوِيٌّ ، وفي مَرْمًى : مَرْمَوِيٌّ . ويجوز الحذف فيهما : مَغْزِيٌّ ومَرْمِيٌّ .

فإن تجاوز العدد الأربعة ، فالحذف للطّول لا غير ، تقول في مُرَامًى : مُرَامِيٌّ ، وفي مُرْتَجًى : مُرْتَجِيٌّ . وكذلك ما فوقه عدداً .

فإن كانت ألفه زائدة فالوجه الحذف . تقول في سكْرَى : سكْرِيٌّ ، وفي حُبْلَى : حُبْلِيٌّ .[1] [ويجوز أن تجريها مجرى الأصلي ، فتقول : سكْرَوِيّ وحُبْلَوِي] .

[قال العبد] : تقلب الألف لأنه يمتنع فيها الحركة ، وما قبل ياء الإضافة يجب كسره . فلو قلبت ياء لصار ذلك أثقل من تبقية كسرة العين في « نَمَرِيٌّ » ، لأنّ ياء وكسرة بعدها ياء شديدة ، أنظم للأشباه من كسرتين بينهما حرف وبعد الثانية ياء شديدة . ألا ترى أنّ الكسرة إذا مُطِلَتْ نشأ منها ياء ، نحو : (بسيط)

تَنْفِي يَدَاهَا الْحَصَى في كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفْيَ الدَّرَاهِيمِ تَنْقَادُ الصَّيَارِيفِ[2]

فلم يبق غير قلب الألف واواً .

والواو في « عَصَوِيٌّ » غير الأصليّة ، بل هي نظيرة الواو في « رَحَوِيٌّ » . ولاستثقال انتظام الأشباه ، قالوا : حَيَوَانٌ ، فقلبوا الياء الثانية واواً عند الخليل

---

(١) كتاب اللمع : ٢٠٤ و ٢٠٥ .

(٢) قائل البيت هو الفرزدق ،
وهو من شواهد سيبويه ١ : ١٠ والمقتضب ٢ : ٢٥٨ والكامل ١ : ٢٥٣ والخصائص ٢ : ٣١٥ وسرّ صناعة الأعراب ١ : ٢٨ والمحتسب ١ : ٦٩ وأسرار العربيّة : ٤٥ والأنصاف : ٢٧ و ١٢١ والأمالي الشجريّة ١ : ٢٢١ والعيني ٣ : ٥٢١ وخزانة الأدب ٢ : ٢٥٥ .
يصف ناقته بسرعة السير في الهواجر ، فيقول : أنّ يديها تنفيان الحصى لشدّة وقعهما فيه ، فيقرع بعضه بعضاً ويسمع له صليل كصليل الدراهم إذا أبعد الصيرفي رديئها عن جيّدها .

وأصحابه غير المازني . وروى اللِّحياني :(١) إشْتَرِ مِنَ الْحَيَوانِ(٢) ، والْحَيَوَاتِ - والأصل « اَلْحَيَيَاتِ » لأنها « فَعَلاَتٌ » من « حَيِيتُ » - ولاَ تَشْتَرِ مِنَ الْمَوَتَانِ .(٣)

[إبدال الواو من الألف]

وقد أبدلت الواو من الألف التي هي أصل ، ثنّوا « إلَى » ، إذا سمّوا بها « إلَوَانِ » ، وثنّوا « اَلَّذِي » : لَذَوانِ وجمعوها في أسماء المؤنث : إلَوَاتٌ ولَذَوَاتٌ ، لأنه لا تسوغ فيها الإمالة ، فحكم لها بحكم « عَصًا » . وكذلك « إلاّ » و « إذا » ؛ ولو سميّت بـ « ما » و « لا » ،(٤) لقلت : مَاءٌ ، ولاَءٌ ، لو بنيت منهما مثل « حَجَرٌ » و « عَمَلٌ » لقلت : مَواً ولَواً ، فقضيت على الألف الأولى أنها عن واو ، والثانية أنها عن ياء ، فصار من باب : طَوَيْتُ وشَوَيْتُ ، لأنه أكثر من باب « قُوَّةٌ » .

وقالوا : آدَمُ وأَوَادِمُ وأُوَيْدِمٌ ، وروى عنهم قطرب قلب الألف واواً في : صَلاَةٌ وَزَكَاةٌ وَحَيَاةٌ . وقالوا : ضَارِبٌ وَضَوَارِبُ ، وخَاتِمٌ وَخَوَاتِمُ ، وعَاقولٌ(٥) وَعَوَاقِيلُ ،* [و ١٩٣] وساباطٌ(٥) وسَوَابِيطُ .

---

(١) هو أبو الحسن علي بن المبارك ، وقيل ابن حازم ، اللحياني ، من بني لحيان بن هذيل بن مدركة ، وقيل : سمّي به لعظم لحيته . أخذ عن الكسائي وأبي زيد وأبي عمرو الشيباني والأصمعي وأبي عبيدة ، وعمدته على الكسائي . أخذ عنه القاسم بن سلاّم ، وله النوادر المشهورة .
(بغية الوعاة ٢ : ١٨٥)

(٢) الحيوان : اسم يقع على كل شيء حي . والحيّة : من بقي حياً من القوم . قال مالك بن الحارث الكاهلي :
فلا ينجو نجاتي ثمّ حيّ ... من الحيوات ليس له جناح

(٣) الموتان من الأرض : ما لم يستخرج ولا اعتمر .
ويقال : اشتر من الموتان ، ولا تشتر من الحيوان . يريد : اشتر الأرضين والدور ، ولا تشتر الرقيق والدواب .

(٣) في المخطوطة : وكذلك إلا وإذا ولو سميت بها ولاء ، وهو اضطراب .

(٤) يقال أرض عاقول : لا يهتدي لها . وعواقيل الأمور : ما غمض والتبس منها .

(٥) الساباط : سقيفة بين دارين .

وقالوا : أَحْمَرُ وَحَمْرَاوَانِ وَحَمْرَاوَاتٌ وَحَمْرَاوِيٌّ . فإن قيل : هلا قلبوا الألف همزة ؟ فالجواب : إنها لم تتطرّف كما تطرّفت في : سِقَاءٌ وكِسَاءٌ .

وإذا كانوا قد قالوا : نَوَوِيٌّ وَطَوَوِيٌّ وَلَوَوِيٌّ ، فاحتملوا واوين لأنهما حشو ، فهم[1] باحتمال « عَصَوِيٌّ » لأنها حشو أَوْلَى .

والدليل على أنَّ الهمزة بالأطراف أَوْلَى ، قولهم « إِسَادَةٌ » ، فقلبوا الواو المكسورة طرفاً ، وقالوا « أَسْماء » ،[2] فقلبوا المفتوحة طرفاً ، وقالوا : وَاصِلٌ وأُوَيْصِلٌ ، فلم يجمعوا طرفاً بين واوين .

اعلم أن التعليل إنما يكون للحذف فقط ، فقولهم : حُبْلَى ، حذفوا فيه الألف لأنها حرف زائد للدلالة على التأنيث ، فأشبه التاء في « مكيَّة » ، وقد أجريا مجرى واحداً في غير موضع ، وقد قدّمنا ذكر ذلك ، فمنها قولهم : حُبْلَيَاتٌ ومُسْلِمَتَانِ وحُبَيْلَى وطُلَيْحَة .

وحملوا على « حُبْلَى » « حَرُورِيٌّ » في النسب إلى « حَرُورَاء » .[3] ومن قال « حُبْلَوِيٌّ » ، فإنه شبّه الألف بالأصليّة ، كما فعلوا ذلك في : حُبْلَيَاتٌ وحَمْرَاوَاتٌ ، وحَبَالَى وصَحَارَى . ومن قال « حُبْلَاوِيٌّ » ، فإنه أشبع الفتحة فنشأت منها ألف ، كما قال : (كامل)

يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ   زَيَّافَةٍ مِثْلِ الْفَنِيقِ الْمُكَدَّمِ[4]

---

(١) في المخطوطة : منهم ، وهو تحريف .
(٢) في المخطوطة : سماء ، سقطت الألف .
(٣) موضع بظاهر الكوفة تنسب اليه الحروريّة من الخوارج ، لأن أول اجتماعهم كان بها .
(٤) قائل البيت هو عنترة ، وهو من المعلقة في الديوان : ٢٠٤ وفي شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : ٣٣٢ وفي شرح القصائد العشر : ٩٧ وفي جمهرة أشعار العرب : ١٧٥ .

وقد ذكر أبو زيد(١) عنهم : أَرْطَاوِيٌّ ،(٢) فقال أبو عليّ :(٣) شبّهه بـ « ـحُبْلَاوِيٌّ » ، وعندي أنه إشباع حسّنه كون النسب باب تغيير .

فأمّا الألف غير الزائدة ، فإذا كانت خامسة حذفت للطّول ، تشبيهاً لها بالزائد . وإذا ساغ هذا التشبيه في الرابعة حتّى قال بعضهم في مَغْزًى ومَرْمًى : مَغْزِيٌّ ومَرْمِيٌّ ، وجب في الخامسة .

[ظ١٩٣] وقد شبهت الحركة بالحرف ، فقالوا : جَمَزِيٌّ وَبَشَكِيٌّ ،* في النسب إلى : جَمَزَى وبَشَكَى ، كما فعلوا ذلك في « قَدَم » ، اسم امرأة ، [لم يصرفوه ، كما] لم يصرفوا نحو « عَقْرَب » في اسمها .

وروى عنهم سيبويه(٤) « سِلِّيٌّ » في النسب إلى « سِلَّى » ، قبيلة باليمامة ، وأنشد : (بسيط)

كَأَنَّمَا يَقَعُ الْبُصْرِيُّ بَيْنَهُمُ مِنَ الطَّوَائِفِ والأَعْنَاقِ بِالْوَذَمِ(٥)

فـ « ـحُبْلِيٌّ »(٦) الباب ، وعليه إلى مَغْزِي : مَغْزِيٌّ ، لأنها ألف زيدت للإلحاق ،

وهو من شواهد السيرافي ٣ : و ٣٧٥ والخصائص ٣ : ١٢١ والمحتسب ١ : ٧٨ و ١٦٦ و ٢٥٨ و ٢٧٨ والأنصاف : ٢٦ والأمالي الشجريّة ٢ : ١٥٨ وخزانة الأدب ١ : ٥٩ وشرح شواهد الشافية ٢٤ .
الغضوب : الغضبي . الجسرة : الماضية في سيرها ، وقيل الضخمة القوية . الزيافة : المسرعة . الفنيق : الفحل . المكدم : بمعنى المكدّم ، والكدم هو العضّ . ويروى : مثل الفنيق المقرم .
* * *
(١) هو أبو زيد الأنصاري .
(٢) الأرطى: شجر ينبت في الرمل يدبغ بورقة الأديم ، الواحدة أرطاة .
(٣) هو الفارسي .
(٤) كتاب سيبويه ٢ : ٧٧ .
(٥) قائل البيت هو ساعدة بن جؤيّة الهذلي ، انظر ديوان الهذليين ١ : ٢٠٤ وشرح أشعار الهذليين : ١١٢٤ .
والبيت من شواهد سيبويه ٢ : ٧٨ والسيرافي ٢ : ظ٤١٦ .
والبصري : السيف من سيوف بصرى . الطوائف : النواحي ، الأيدي والأرجل . الوذمة : السير بين العرقوة وأذن الدلو .
أي : كأنّ السيف البصري من شدّة وقعه ومرّه إذ يقع في رقابهم وأيديهم يقع في سيور .
(٦) في ق : فحكي ، وهو تحريف .

و « مَعْزَوِيٌّ » الباب ، وعليه « حُبْلَوِيٌّ » .

ومنه « قُرَّائيٌّ » ،[1] الباب ؛ لأن الهمزة أصليّة ، وعليه : كِسَائِيٌّ ورِدَائِيٌّ ، لأنها بدل ، وعليه « عِلْبَائيٌّ » ،[2] لأنها بدل من ملحقة ، ثم « حَمْرَاوِيٌّ » الأصل ، لأنها زائدة للتأنيث ، ثم عليها « عِلْبَاوِيٌّ » ، لأنها ليست أصلاً ولا بدلاً من أصل ، فأشبهت همزة « حَمْرَاء » . ثمّ : كِسَاوِيٌّ ورِدَاوِيٌّ ، لأنها غير أصل ، وإن كانت بدلاً فأشبهت همزة « عِلْبَاء » . ثمّ « قُرَّاوِيٌّ » ، لأنها متطرّفة ، فقلبت واواً قياساً على « رِدَاوِيٌّ » .

***

[النسب إلى المنقوص]

[النسب إلى الثلاثي المنقوص]

قال أبو الفتح : وإن كان المنقوص ثلاثيّاً أبدلت من ألفه فتحة ، فصارت ياؤه للفتحة قبلها ألفاً ، ثمّ أبدلت من ألفه واواً على ما مضى . تقول في الإضافة إلى عَمٍ : عَمَوِيٌّ ، وإلى شَجٍ : شَجَوِيٌّ .

[النسب إلى الرباعي المنقوص]

وإن كان المنقوص رباعيّا اختير حذف يائه . تقول في مُعْطٍ : مُعْطِيٌّ ، وفي قَاضٍ : قَاضِيٌّ . ويجوز الإقرار والبدل ، تقول : مُعْطَوِيٌّ وقَاضَوِيٌّ .

---

(١) القرّاء : الناسك ، مفرد وجمعه : قُرّاءون ، وهو المقصود هنا .
ويكون « القرّاء » جمعاً ، ومفرده : قارىء .
ومؤنث « القرّاء » : قرّاءة ، ومؤنث « القارىء » : قارئة .

(٢) العلباء : عصب العنق ، وبه سمّي الرجل علباء .

وإن تجاوز الاسم أربعة أحرف حذفت ياؤه البتّة ، تقول في المُشتَرِي : مُشْتَرِيٌّ ، وفي الْمُسْتَقْصِي : مُسْتَقْصِيٌّ .[1]

[قال العبد] : إذا لم تنقل الكسرة فتحة في « تَغْلِبِيٌّ » ، ولم تنقل في هذا ، فالتقى ساكنان ، الياء في آخر الاسم والياء الأولى من ياءى النسب لالتقاء الساكنين ، حذفت الياء من آخر الاسم لالتقاء الساكنين ، وبقيت الكسرة قبلها دليلاً عليها ، كما تقول : قَالَ الْقَاضِي الْجَلِيلُ ، فتحذف الياء لئلاّ يلتقى ساكنان ، والكسرة قبل الياء في « قاضِّي » [هي الكسرة التي كانت في الاسم قبل النسب ، لأن ما حذف لالتقاء الساكنين] بمنزلة التأنيث وكأنّ الكسرة فيه .

فإن قلت : أسوّي بينه وبين « قَاضِينَ » ، قلت : هناك دليل وهو « قَاضُونَ » ، [و ١٩٤] كما كان في « هَذَا غُلاَمِي » دليل ، وهو « هَذَا غُلاَمٌ » . فإن نقلت في « تَغْلَبِيٌّ »* نقلت في هذا ، فانقلبت الياء ألفاً ، فقلت : قَاضَوِيٌّ . قال : (طويل)

وَكَيْفَ لَنَا بِالشُّرْبِ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَنَا دَنَانِيرُ عِنْدَ الْحَانَوِيٍّ وَلاَ نَقْدُ[2]

أنشده سيبويه .

فأما ما زاد ، فإنه إذا كان الوجه في الرباعي (ترك النقل)،[3] بطل النقل في

(١) كتاب اللمع : ٢٠٥ و ٢٠٦ .
(٢) اختلفوا في قائل هذا البيت ، قالوا إنه من شعر الأعشى ، وهو في زيادات ديوانه : ٢٤٠ ، وقالوا للفرزدق وقالوا لذي الرمة وهو في ملحقات ديوانه : ٦٦٥ ، ونسبة الزمخشري في أساس البلاغة - عين ، إلى ابن مقبل ، وليس في ديوانه ، وعزاه ابن جني في المحتسب إلى عمارة ، وقيل أنّه لأعرابي .
وهو من شواهد سيبويه ٢ : ٧١ والمحتسب ١ : ١٣٤ و ٢ : ٢٣٦ والمخصص ١١ : ٨٩ .
وبعد البيت :
أنـدّان أم نعتـان أم ينبـري لنا أغـرّ كنصـل السيـف أبـرزه الغمد
وفي المخطوطة : وكيف يكن . . .
(٣) بياض في المخطوطة ، وترك النقل ، ليس في ق .

الخماسي ، وذلك لأن التغيير علّة ، ولا يقدم عليه من دون السماع ، وقد سمع : تغْلَبِيٌّ ويَثْرَبِيٌّ ، ولم يسمع في « مُعْتَرِفٌ » : مُعْتَرَفِيٌّ .

***

[النسب إلى ما فيه ياء مشدّدة]

ثم قال أبو الفتح : فإن كان في آخر الاسم ياء مشدّدة نحو : صَبِيٌّ وكُرْسِيٌّ وَعَدِيٌّ ، [حذفت الأولى الزائدة ، وأبدلت من الكسرة فتحة ،] فانقلبت الياء الثانية ألفاً لحركة ما قبلها ، وأبدلت الألف واواً لوقوع ياء النسب بعدها ، فقلت في « صَبِيٌّ » : صَبَوِيٌّ ، وفي « عَليٌّ » : عَلَوِيٌّ ، وفي « عَدِيٌّ » : عَدَوِيٌّ .

فإن كانت الياء المشدّدة قبل الطرف، حذفت المتحركة . تقول في« أُسَيِّدٌ » أُسَيْدِيٌّ، وفي « حُمَيِّرٌ » : حُمَيْرِيٌّ .

[النسب إلى ما فيه ياء ساكنة قبل الطرف]

فإن كانت قبل الطرف ياء ساكنة زائدة وفي الكلمة تاء التأنيث ، حذفت التاء ، ثم حذفت لحذفها الياء الزائدة ، ثُم أبدلت من الكسرة قبلها ، إن كانت هناك كسرة ، فتحة . تقول في « حَنِيفَة » : حَنَفِيّ ، وفي « رَبِيعَة » : رَبَعِيٌّ ، وفي « بَجِيلَة » : بَجَلِيّ ، وفي « جُهَيْنَة » : جُهَنِيّ ، وفي « قُرَيْظَة » : قُرَظِيّ .[1]

[قال العبد] : إذا كانوا قد قالوا : ثَقَفِيٌّ وهُذَلِيٌّ ، حتى قال أبو العبّاس[2] وأبو سعيد[3] إنه قياس وليس هناك ياءان تجتمعان ، لزم هنا لاجتماعهما . ألا ترى أنهم لو

(١) كتاب اللمع : ٢٠٦ و ٢٠٧ .
(٢) هو المبرد .
(٣) هو السيرافي .

أقرّوا لصاروا إلى اجتماع أربع ياءات ، فتقول : عَدِيِّيٌّ ، وقد قاله قوم من العرب ، شبّهوا الياء لبطلان المدّ بالحرف الصحيح كما قالوا : هٰذَا كُرْسِيٌّ ، وبِكُرْسِيٍّ ، فجرت مجرى الصحيح في الحركة بالرفع والجر ، والأول الوجه .

[النسب إلى « حيّة بن بهدلة »]

وقد قالوا في النسب إلى « حيّة بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم » :* حَيَوِيٌّ ، فنقلوها من « فَعْلَة » إلى « فَعَلَة » ، فانقلبت الياء الثانية [ظ١٩٤] ألفاً لحركتها وانفتاح ما قبلها ، ثم قلبت الألف واواً . وهذا إنما فعلوه فراراً من اجتماع أربع ياءات .

[النسب إلى « أُمَيَّة »]

وقالوا في النسب إلى « أُمَيَّة » : أُمَوِيٌّ ، فحذفوا الياء الزائدة ، فانقلبت ألفاً لتحرّكها وانفتاح ما قبلها ، ثم قلبوها واواً .

[النسب إلى « عَلِيّ »]

وقالوا « عَلَوِيٌّ » في النسب إلى علي بن أبي طالب عليه السلام .

وإلى علي بن مسعود بن مازن بن كريب بن عمرو بن حارثة بن عديّ بن عمرو ابن مازن بن الأزد .

وإلى علي بن تيم بن ثعلبة بن جدعان بن ذهل بن رومان بن خندف بن خارجة ابن سعد بن فطرة بن طيّئ .

وعلي بن أتبع بن نذير بن قيس بن عبقر بن أنمار بن اراش .

وعلي بن مالك بن سعد بن نذير بن قسر .

وعلي بن أنس الله بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد .

وعلي بن سود بن الحجر بن عمران بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء .

وعلي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد ابن ربيعة بن نزار .

كلّ هذه بطون وأفخاذ نسبوا اليها « عَلَوِيّ » .[1]

وعلي بن سود أخو طاحية بن سود ، منهم سلم العلوي ، صاحب الحسن البصري ، لحدّة بصره أحاديث تخرق العادة .

[النسب إلى « أُسَيِّد »]

فأمّا « أُسَيْدِيٌّ » ، فإنهم كرهوا توالي كسرة وكسرة بينهما حرف فقط ، وقبل الأولى ياءان ، فحذفوا الياء والكسرة ، فتوالى ياء ساكنة وكسرة بينهما حرف ، فدخل ياء التصغير بإظهارها مدّ لأنَ له الكلام ونَعُمَ ، إذ ذلك من شأن المدّات ، ولذلك استعملن في الإرداف والتأسيس والوصول والخروج ، وفيهنّ يجري الصوت للغناء والحداء والترنّم والتطويح .[2]

[النسب إلى : حَنيفَة ، قُرَيْش ، رَبِيعَة]

فأمّا « حَنَفيٌّ » ، فإنّ الحذف علّة ، والعلل إلى ما زاد اعتلاله أسرع . فلما

---

(١) قال ابن الشجري : وكان ابن برهان له في علم النسب قدم راسخة .
(الأمالي الشجريّة ١ : ١١٦)

(٢) انظر كتاب سيبويه ٢ : ٨٦ والخصائص ٢ : ٢٣٣ .

[و ١٩٥] كان* في « قُرَيْشٌ » من الاعتلال ما في « تَميمٌ » ، وجاء فيه « قُرَشيٌّ » ، ثم زاد عليه « رَبِيعَةُ » حذف تاء التأنيث ، لزم فيه حذف الياء الزائدة .

[النسب إلى « شَنُوءة »]

وقد قالوا في « شَنُوءة » : شَنَئيٌّ ، فحذفوا الواو ولا نظير لها كما يكون للياء لو ثنّيت ، فالياء لمكان النظير بالحذف أولى .

قال محمّد :[1] هذا شاذّ . قلنا : لا نظير له ، ورد بالإثبــات .

قال : لأننا نفرّ من الواو إلى الياء . قلنا : كما ساغ حمل كلّ واحدة على أختها لعلّة تخصّها ، ساغ هذا ، نحو : اِتَّسَرَ .[2]

قال أبو الفتح : وربما شذّ من ذلك الشيء القليل ، فلم تحذف ياؤه . قالوا في السَّليقةِ : سَليقيٌّ ، وفي الخُرَيْبَةِ : خُرَيْبِيٌّ .

فإن كان قبل الياء واو ، لم تحذف الياء . قالوا في بنـي حُوَيْزَة : حُوَيْزِيٌّ ، ومثله في طَوِيلَة : طَوِيليٌّ .

وكذلك إن كانت الكلمة مضعفّة لم تحذف ياؤها . تقول في « شَـدِيدَة » : شَدِيدِيٌّ ، وفي « جَلِيلَــة » : جَلِيليٌّ .[3]

[قال العبد] : يقال : فُلاَنٌ يَقْرَأُ بِالسَّلِيقِيَّةِ ، إذا كان برئاً من التكلّف . فأمّا الخُرَيْبَةُ فمن أسماء البصرة ، وإليها ينسب عَبْدُ الله بْنُ دَاوُدَ الْخُرَيْبِيٌّ المحدّث ، وهو

---

(١) هو المبرّد .

(٢) اتّسر القوم الجمور : اجتزروها واقتسموا أعضاءها .

(٣) كتاب اللمع : ٢٠٧ و ٢٠٨ .

كوفيٌّ نزل البصرة .

وحُوَيْزَةُ من تَيْمِ الرِّباب .

قال سيبويه :[1] وقد تركوا التغيير في مثل « حَنِيفَةُ » ، ولكنـه شاذٌّ قليل . قد قالوا في « سَلِيمَةَ » : سَلِيميٌّ ،وفي عميرة كَلْب : عميرِيٌّ .وقـال يونس :[2] هذا قليل خبيث .

اعلم أنّ سيبويه[3] مثّل هذا الباب بباب الترخيم ، وذلك أنّه علّة ، فكان إلى ما يفارقه علّة ما أسرع ، وذلك : طَلْحَةُ وَسَلْمَةُ . ألا ترى أن التاء تقلب في الـوقف هاء ، فلذلك لم يكثر الترخيم في شيء كثرته في نحو « طَلْحَـة » علـى ألسنتهـم ، وكذلك نحو « حَنِيفَة » لما لزم فيه من حذف التاء ، كثر فيه حذف* الياء الزائدة جدّاً ، [ظ ١٩٥] وقلّ إثباتها ، حتّى قال يونس ما قد سمعت ، وإن كان الأصل ترك الحذف ، ولكن الفصاحة تتبع الاستعمال لا غير ، فإمّا أن يكون ذلك قليل العدد مهجور اللغة ، وأمّا أن يكون عنـده بمنزلـة « اِسْتَحْـوَذَ » لا يتّخــذ أصــلاً وإن كان فصيحــاً بمنزلــة « إنْقَحْلٌ » .[4]

وأمّا اجتنابهم التضعيف والتصحيح في : طَوَلِيٌّ وَحَوَزِيٌّ ، لو قالوهما ، فلأنّ الحذف إنما هو استخفاف ، فإذا جلب ما هو أشقّ لم يُرْكَبْ . ومثل ذلك تخفيف الهمز الساكن في قراءة أبي عمرو بـن العـلاء ، وهمـزه : ﴿ تُـؤْوِي إِلَيْكَ ﴾ ،[5] ﴿ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴾ .[6]

---

(١) كتاب سيبويه ٢ : ٧١ .
(٢) كتاب سيبويه ٢ : ٧١ .
(٣) انظر كتاب سيبويه ٢ : ٧٠ و ٧١ .
(٤) رجل انقحل وامرأة انقحلة : مخلقان من الكبر والهرم .
أنشد الأصمعي : لمّا رأتني خلقاً إنقحلا .
(٥) الأحزاب ٣٣ : ٥١ . انظر باب ذكر مذهب أبي عمرو في ترك الهمزة ، التيسير ٣٦ و ٣٧ .
(٦) المعارج ٧٠ : ١٣ .

أَوَلا ترى أنهم قد قالوا : سَلِيقيٌّ وخُرَيْبِيٌّ وسَلِيميٌّ وعميرِيٌّ ورُدَيْنيٌّ ، في نسبة الرمح إلى « رُدَيْنَة » ، وجُذَيْميٌّ ، ولم يصححوا « قَالَ » فيقولوا فيه « قَوَلَ » قط .

ولم يقولوا : حَازِيٌّ وطَالِيٌّ ، فيكثر الاعتلال ويلتبس بالنسب إلى : حَازٍ وطَالٍ .

***

ثم قال [أبو الفتح] : [فإن لم يكن في الكلمة تاء التأنيث ، لم يحذف منها شيء ، تقول] في « سَعِيدٌ » : سَعِيدِيٌّ ، وفي « عَقِيل » : عَقِيلِيٌّ ، وفي « نُمَيْرٌ » : نُمَيْرِي ، وربما حُذِفَ من ذلك الشيء القليل ، فقالوا في « ثَقيف » : ثَقَفِيٌّ ، وفي « قُرَيْش » : قُرَشِّي ، والوجه : قُرَيْشِّي ، .

كما قال الشاعر : (طويل)

بِحَيٍّ قُرَيْشِيٍّ عَلَيْهِ مَهَابَةٌ سَرِيعٍ إِلَى دَاعِي النَّدَى والتَّكَرُّمِ [1]

[قال العبد] : قال أبو سعيد :[2] « ثَقَفِيٌّ » كالخارج عن الشذوذ لكثرته في لغة الحجازيّين ، لأنهم يقولون : هُذَلِيٌّ وقُرَشِيٌّ وسُلَمِيٌّ وخُثَمِيٌّ وقُرَمِيٌّ وجُرَبِيٌّ ، في النسب إلى : خُثَيْمٌ وقُرَيْمٌ وجُرَيْبٌ ، أحياء من هذيل . وإنما حذفوا لاجتماع ثلاث ياءات .

قال العبد : فيقال له :[3] المقرّر أنّ الحذف لا يقاس إلا على صفة ، فأمّا أن

---

(١) كتاب اللمع : ٢٠٨ .
قائل البيت مجهول ،
وهو من شواهد سيبويه ٢ : ٧٠ وجمل الزجّاجي : ٢٥٤ والانصاف : ٣٥٠ .
(٢) هو السيرافي ، انظر شرح السيرافي ٢ : و ٤٠٩ .
(٣) أي : فيقال للسيرافي .

يسوغ منا الحذف لمجرّد حذفهم ، فلا . وإنّما حذفنا* في باب « رَبَعِيٌّ » ، لأنه عقل [و ١٩٦]
عنهم فيه ما عقل في رفع الفاعل ونصب المفعول به ، ثمّ علّل الحكم بعد استقراره ،
وصار ما خالفه من « عَمِيرِيٌّ » بمنزلة قولهم : إِذَا طَلَعَتِ الْجَوْزَاءُ ، إِنْتَصَبَ الْعُودُ في
الْحِرْبَاءِ ،[1] ونحوه مما يسلّم فيه للسماع ولا يقاس عليه .

فمراد سيبويه[2] بقوله : هذا شاذّ ، الشذوذ في القياس دون الاستعمال بمنزلة
« إِسْتَحْوَذَ » .

فإذا سمينا به غير ما سمّوه ، ثم نسبنا إليه ، أتممناه . فمن أين علمت أنه قد
بلغ الحدّ الذي يسوغ لك معه أن تتّخذه أصلاً ؟

واعلم أنّ مذهب سيبويه[3] أنّ « حَنِيفَةَ » يجب في مثله الحذف ، و « شَدِيدَةَ »
و « حُوَيْزَةَ » يجب في مثله الإتمام . وكذا مذهب أبي العباس فيهما ؛ فأما « ثقيف »
فيجب في مثله الإتمام .

وقال محمّد بن يزيد :[4] يسوغ في ذلك الإتمام والحذف جميعاً ، فأثبت
مذهباً ثالثاً .

وجميع هذا بمعزل من السماع ، إنما يتحقّق إذا سمّينا رجلاً اليوم بـ : حَنِيفَةُ
وطَوِيلَةُ وقُرَيْشٌ ، ثمّ نسبنا إليه .

***

(١) قال الأشموني : قال في الكافية :

ورفع مفعول به لا يلتبس ... مع نصب فاعل ، فلا تقس

أي : قد حملهم ظهور المعنى على اعراب كل من الفاعل والمفعول به بإعراب الآخر ،
كقولهم : خرق الثوب المسمار ، وقوله :

مثل القنافذ هدّاجون بلغت ... نجران أو بلغت سوآتِهم هَجَرُ

ولا يقاس على ذلك . (شرح الأشموني : ١٨٦)

(٢) كتاب سيبويه ٢ : ٧١ .

(٣) انظر كتاب سيبويه ٢ : ٧١ .

(٤) هو المبرد ، انظر المقتضب ٣ : ١٣٣ و ١٣٤ .

[النسب إلى الممدود]

ثم قال أبو الفتح : فإن نسبت إلى الممدود لم تحذف منه شيئاً . فإن كان منصرفاً ، أقررت همزته بحالها ، فقلت في « كِسَاء » : كِسَائِيٌّ ، وفي « سَمَاء » : سَمَائِيٌّ ، وفي « قَضَاء » : قَضَائِيٌّ .

فإن كان غير منصرف أبدلت من همزته واواً ، تقول في « حَمْرَاءُ » : حَمْرَاوِيٌّ ، وفي « صَحْرَاء » : صَحْرَاوِيٌّ ، وفي « خُنْفَسَاء » : خُنْفَسَاوِيٌّ .

وقد قلبوا في المنصرف ، فقالوا في « عِلْبَاء » : عِلْبَاوِيٌّ ، وفي « كِسَاء » : كِسَاوِيٌّ ، وفي « قُرَّاءٌ » : قُرَّاوِيٌّ ، والأول أجود .[1]

[قال العبد] : واعلم أنهم قلبوا همزة التأنيث واواً في : حَمْرَاوَانِ وَحَمْرَاوَاتٌ ، ليميّز بهنّ من : قُرَّاءَانِ ووُضَّاءَانِ ، وقُرَّاءَاتٌ ووُضَّاءَاتٌ ، وكان حكم الفرق أن يقع في الثواني والفروع ، دون الأوائل والأصول ، فأبدلت منها الواو كما تبدل* من الواو[2] في : أُوَيْصِلٌ وأَوَاصِلُ ، وأُقِّتَتْ وإِشَاحٌ وأَسْمَاءٌ ، وكانت الواو أولى [ظ ١٩٦] لقرب الياء من الألف ، ففرّوا من حروف متشابهة كما يفرّون من حروف متماثلة ، ولأن البدل بين الواو والهمزة أكثر من البدل بين الياء والهمزة ، فلو قلبوها همزة لانحذفت لكون الألف قبلها وبعدها في : حَمْرَاوَانِ وَحَمْرَاوَاتٌ ، والساكن بعدها في : حَمْرَاوَيْنِ وَحَمْرَاوِيّ ، ولو حذفت للزم حذف الألف قبلها أيضاً . ولو قيل : حَمْرَاءانِ ، لوجب : حَمْرَاءَاتٌ ، لانتظام هذا الجمع ما في تثنيته ، فكان يجتمع في اسم واحد علامتا تأنيث .

---

(١) كتاب اللمع ٢٠٩ .

(٢) في المخطوطة : من الواصل ، وهو تحريف ، وهو كذلك في ط .

والذي وجب له : حُبْلَيَانِ وحُبْلَيَاتٌ ومُسْلِمَاتٌ ، وجب له قلب الهمـزة في : حَمْرَاوَانِ وحَمْرَاواتٌ ، ولو أجريت مجرى « مُسْلِمَاتٌ » لاستوى حذف حرف واحد وحذف حرفين ، فكنت تقول : حَمْرَاوَاتٌ ، وقد فرقّوا بينهما كراهية الاجحـاف ، فقالوا : قَرْقَرِيٌّ ، فحذفوا المفرد .

وقالوا : خُنْفَسَاوِيٌّ ، فلم يحذفوها . والفرق بينهما أنّ التاء تتغيّر في الوقف ، فاعتلّت بالحذف ، كما لزمها الاعتلال بالقلب . ألا ترى أنهـم كسّـروا عليهمـا ، نحو : صَحَارَى وحَبَالَى ، دون التاء لهذه العلّة ؟

ولمّا استوى في الحذف في التـاء الجمـع والنسـب ، استـويا في القلـب ، فقالوا : حَمْرَاواتٌ وحَمْرَاوِيٌّ .

ولأنّ الاسم[1] كان ينصرف في حال افراده فتدخله الحركات الثـلاث ، ثم لزم حركة واحدة بعد دخول علامتي التثنية والنسب . فإن قال : وما الفرق بينهما وبين التاء حتّى حذفـت في النسـب ؟ قيل له : إنّ التاء تشبـه ياءى النسـب في : زِنْـجٌ وزِنْجِيٌّ ، وتَمْرَةٌ وتَمْرٌ ، فكان اجتماعهما لذلك كاجتماع حرفي معنى . * وأيضاً فالذي [و ١٩٧] اقتضى حذفهما في « مُسْلِمَاتٌ » يقتضي حذفهما هنا ، والذي اقتضى « حَمْرَاوَاتٌ » اقتضى « حَمْرَاوِيٌّ » .

فإن قال : هلاّ أبدلت التاء ؟
قيل له : لم يستمرّ بدلها في شيء وصلاً كما استمرّ ذلك في الهمزة .
فإن قال : وما الفرق بينهما وبين الألف في : حُبَارَى وَقَرْقَرى ؟
قيل له : قال سيبويه[2] : لا تحذف ، لأنه لمّا تحرّك آخر الاسم ، وكان حيًّا[3]

(١) ق : النسب ، وهو خطأ .
(٢) الكتاب ٢ : ٧٨ و ٧٩ .
(٣) ق : ميّا ، وهو تحريف .

يدخله الرفع والنصب والجرّ ، صار بمنزلة آخر « مَرْمَى » . وإنّما جسروا على حذف الألف لأنها ميّتة ، لا يدخلها جرّ ولا نصب ولا رفع ، فحذفوها كما حذفوا ياء « رَبِيعَةُ » « وحَنِيفَةُ » .

ولو كان آخر : مُرَامَى وحُبَارَى ، متحركاً لم يحذف لقوّة المتحرّك ، فأراك أنّ اعتلالها بالسكون طرّق عليها الحذف ، كما يطرّق المرض الموت .

***

ثم قال أبو الفتح : فإن كانت في الاسم تاء التأنيث ، حذفتها لياء النسب ، لأنّ علامة التأنيث لا تكون حشواً ، تقول في « طَلْحَةُ » : طَلْحِيٌّ ، وفي « حَمْزَةُ » : حَمْزِيّ .[1]

[قال العبد] : هذه العلّة تفتقر إلى شرط ، لئلا تنتقض بـ « ـمُسْلِمَتَانِ » . وذلك أن تقول : تاء التأنيث لا تكون في اسم تظهر فيه حركة الإعراب ، فيكون حرف الإعراب غيرها . وله أن ينفصل من النقض بأن يقول : حملت على الأكثر ، كما فعل سيبويه فلم يتحرّز من « إنْقَحْلٌ » .

[ظ١٩٧] والنحويون يقولون : لو قالوا* « طَلْحَتِيٌّ » ، لقالوا « مكتَتِيَّةٌ » ، فجمعوا بين تاءين في اسم واحد ، وقد هربوا من ذلك في : مُسْلِمَتَانِ ومُسْلِمَاتٌ .[2]

***

ثم قال أبو الفتح : فإن نسبت إلى جماعة أوقعت النسب على واحد ، تقول في

---

(١) كتاب اللمع : ٢٠٩ .

(٢) في المخطوطة : مسلمتات ، وهو تحريف . وهو كذلك في ط .

« رِجَالٌ » : رَجُلِيٌّ ، وفي « غِلْمَانٌ »: غُلاَمِيٌّ ، وقالوا في الفَرَائِضِ : فَرَضِيٌّ .

فإن سميّت بالجمع واحداً أقررته في النسب على لفظه . قالوا في الْمَدَائِنِ : مَدَائِنِيٌّ ، وفي « أَنْمَارٌ » : أَنْمَارِيٌّ .[1]

[قال العبد] : واعلم أنهم قالوا في النسب إلى اسم كسرّ به اسم الا أنّ مسمّاه مفرد نقل اليه فعلّق عليه : مَعَافِرِيٌّ وَمَدَائِنِيٌّ وأَنْمَارِيٌّ وكِلاَبِيٌّ وضِبَابِيٌّ وَهَوَازِنِيٌّ وأَنْصَارِيٌّ وأَبْنَاوِيٌّ ،[2] في أبناءِ سُعْدٍ ، وقالوا في النسب اليه ، ولم تنقل كنقل الأول : بل هو على أصله في اللغة .

وقالوا في النسب إلى الرِّباب ، وهم قبائل كلّ واحدة « رُبَّةٌ » ، و رِبَابٌ ، كـ : جُفْرَةٌ وجِفَارٌ ، وعُلْبَةٌ وعِلاَبٌ : رُبِّيٌّ .

والرُّبَّةُ : الفرقة من النّاس .[3]

وإلى المسامعة[4] والمهالبة :[5] مِسْمَعِيٌّ ومُهَلَّبِيٌّ .

وفي رجل وامرأة من القبائل : قَبَلِيٌّ وَقَبَلِيَّةٌ .

وفي أبناء فارس : بَنَوِيٌّ .[6]

---

(١) كتاب اللمع : ٢١٠ .

(٢) في المخطوطة : أنباري ، وهو تحريف .

قال سيبويه : وسألته عن قولهم مدائني ، فقال : صار هذا البناء عندهم اسماً لبلد ، ومن ثم قالت بنو سعد في الأبناء :

أبناوي ، كأنهم جعلوه اسم الحيّ أو كالبلد .

(كتاب سيبويه ٢ : ٨٩)

(٣) كتاب سيبويه ٢ : ٨٨ .

(٤) المسامعة : بيت ربيعة بالبصرة .

(٥) المهالبة : أبناء المهلّب بن أبي صفرة .

(٦) انظر كتاب سيبويه ٢ : ٨٩ .

وهذا فرع على قولهم في النسب إلى أَذْرِعَات وَعَانات :[١] أَذْرِعِيٌّ وعَانِيٌّ ، وَعَرفيٍ وعُرَيْتِنِيْ إلى : عَرَفَاتٌ وعُرَيْتِنات .[٢]

ولك في هذا وجهان : إن شئت قلت أجروا الألف والتّاء مجرى التاء في « مكَّة » ، لأنك لو أنثت لقلت : عَاناتِيَّةٌ . وإن شئت قلت : هذا فرع على الجمع بالواو والنون والتثنية . ألا ترى أنّ سيبويه روى عن الخليل عنهم : قِنَّسْرُونَ ويَبْرُونَ : يَبْرِيٌّ وقِنَّسْرِيٌّ . وعن القبائل يَبْرِينَ وَقِنَّسْرِينَ : قِنَّسرِينيٌّ ويَبْرِبنيٌّ ، مثل : [و١٩٨] غِسْلِينيٌّ [وسرَيحينيٌّ في النسب إلى : سرَيْحِين وغِسْلِين ، وعلّة هذا أنّهم لا] يجمعون في اسم واحد اعرابين ، فلو قالوا : زَيْدُونِيٌّ* وزَيْدِينيٌّ ، لجمعوا إعرابين . ثم قال :
(طويل)

أَلاَ أَيُّهَا الْبَكْرُ الأَبَانِيُّ إِنَّنِي وَإِيَّاكَ في كَلْبٍ لَمُغْتَرِبانِ[٣]

والأَبَانَانِ : اسم معرفة مسمّاه بقعة واحدة ، بمنزلة « عَرَفَاتٌ » ، فلذلك كان مع لفظ التثنية علماً معرفة . ولولا ذلك لما تعرّف بغير اللام . قال : (منسرح)

لَوْ بِأَبَانَيْنِ جَاءَ يَخْطُبُهَا ضُرِّجَ - مَا - أَنْفُ خَاطِبٍ بِدَمِ[٤]

***

(١) عانات : موضع بالجزيرة تنسب اليه الخمر العانيّة .
(٢) في المخطوطة : عرنيني وعرنينات ، وهما تصحيف وعريتنان : موضع . وفي ط : عرسي وعرسان .
(٣) قائلة هذا البيت امرأة مازنيّة .
أنشده ابن الدهّان في شرح اللمع « الغرّة » في باب النسب .
قال ابن الشجري .
روى الأصمعي عن أبي عمرو، قال: تزوج رجل من كلب امرأة من بني مازن، ثمّ من بني أبان . فأراد النقلة بها إلى أهله، فأعطاها أهلها بكراً فركبته . فلما صارت في بعض الطريق، جعلت تذكر اخوانها فتبكي، وجعل البكر يحنّ إلى ألآفه، فأنشأت تقول:
ألا أيها البكر الأباني انني وأيّاك في كلب لمغتربان
تحنّ وأبكى إن ذا لبلية وانّا على البلوى لمصطحبان
وإنّ زمانا أيها البكر ضمّني وايّاك في كلب لشرّ زمان
(الحماسة الشجريّة ٢ : ٦٠٣)
(٤) قائل البيت هو المهلهل بن ربيعة .
أنشده ابن دريد في الجمهرة ٣ : ٢١١ وفي الاشتقاق : ٧٧ ومن المتأخرين أنشده ابن يعيش ١ : ٤٦ =

[شواذّ النسب]

ثم قال أبو الفتح : وقد شذّت ألفاظ من النسب لا يقـاس عليهـا . قالـوا في الْحِيرَةِ : حَارِيٌّ ، وفـي طَيِّئ : طَائِـيٌّ ، وفـي زَبِينَـة :[1] زَبَانِـيٌّ ، وفـي أَمْسِ : إِمْسِيٌّ ، وفي الحَرَمِ : حِرْمِيٌّ ، [وفي بني الحبلى - حيّ من الأنصار -: حُبْلِيّ ، بفتـح الباء ، وفي بَني عُبَيْدَةَ : عُبَدِيٌّ ، وفي بني جَذِيمَة :[2] جُذَمِيّ .[3]

[قال العبد] : قال سيبـويه :[4] وفـي حيّ من بنـي عدى يقـال لهـم « بَنِـي عُبَيدَة » : عُبَدِيٌّ ، وفي النسب إلى « الْبَحْرَانِ » : بَحْرِيٌّ . وزعم الخليل أنهم بنوا « الْبَحْرَ » على بناء « فَعْلانِ » ، وإنما كان القياس أن يقولوا :بَحْرِيٌّ .

قال أبو الحسن سعيد :[5] اعلم أن قولهم في أَمْسِ : إِمْسِيٌّ ، كسر ، وإنما هو اسم على حياله وضع للنسب وفيه ياء النسب ، كنحو ما جاء من الأسماء منسوباً ، ولـم ينسب إلى اسم معروف ، نحو : نُمِّيٌّ[6] وقَلَطِيٌّ[7] وقُمْرِيٌّ .[8]

وليس قولهم أنهم غيّروا « أَمْسِ » ثم نسبوا اليه غيره بشيء ، لأن ذلك ليس

= وابن هشام في المغنى ٣١٢ . قال المبرد : أبان جبل ، وهما أبانان : أبان الأبيض وأبان الأسود . قال المهلهل ، وكان نزل في آخر حربهم ، حرب البسوس في جنب بن عمرو بن علّة بن جلد بن مالك ، وهو مذحج ، وجنب حيّ من أحيائهم وضيع ، فخطبت ابنته ومهرت أدما ، فلم يقدر على الامتناع فزوجها ، وقال :

أنـكحهـا فقدهـا الأراقـم في جنـب وكـان الحبـاء من أدم
لو بأبـانـين جاء يخطبها ضـرّج - ما - أنف خاطـب بدم

(الكامل ٣ : ٩٠ و ٩١)

* * *

(١) زبينة : من قبائل بني مازن من تميم .

(٢) قال سيبويه : وحدثنا من نثق به أنّ بعضهم يقول في بني جذيمة : جذمي ، فيضم الجيم ويجريه مجرى « عبدي » .

(كتاب سيبويه ٢ : ٦٩)

(٣) كتاب اللمع : ٢١٠ .

(٤) كتاب سيبويه ٢ : ٦٩ .

(٥) هو الأخفش الأوسط .

(٦) النمي : الفلس ، وقيل الدرهم الذي فيه نحاس أو رصاص .
وفي المخطوطة : نحى ، وهو تحريف . وفي ط : بختي .

(٧) القلطي : القصير المجتمع من الناس والسنانير والكلاب .

(٨) القمري : طائر يشبه الحمام القمر البيض .

بكلام نتكلّم به . وهذا المنسوب نزعم نحن أنه وضع للنسب نتكلّم به . وكيف يكون أن تعمد إلى الاسم وتفسد ثم تنسب اليه ؟ فكأنّه إنّما أراد أن يعمّي .

وأما قولهم في زَبِينَة : زَبَانِيٌّ ، فيجوز أن يكونوا بنوه للنسب ، ويجوز أن يكونوا نسبوا اليه كما نسبوا إلى سَلِيمَة : سُلَمِيٌّ ، ثمّ أبدلوا مكان الياء ألفا ، كما قالوا [ظ١٩٨] في الحيرَة : حَارِيٌّ ، وكما قالوا : طَائِيٌّ ، وذلك أنهم* حذفوا من طيّئ الياء المتحركة ، كما حذفوها من « أُسَيْدِيٌّ » ، ثم أبدلوا من مكان الياء الساكنة ألفاً .

نظيره ما قاله أبو الحسن[1] في قولهم يَيْأَسُ : يَاءَسُ ، ويَيْجَلُ : يَاجَلُ .

وحكى أبو زيد[2] عنهم في تصغير دَابَّةٍ : دَوَابَّةٌ ، أبدلوا من ياء التحقير ألفاً .

وقال : (رجز)

تُبْتُ إِلَيْكَ فَتَقَبَّلْ تَابَتِي وَصُمْتُ رَبِّي فَتَقَبَّلْ صَامَتِي[3]

يريد : تَوْبَتِي وَصَوْمَتِي .

قال سيبويه :[4] وقال غيره - يعني غير الخليل - في آيَةٍ وثاية ،[5] إنها « فَعْلَةٌ » ، وأبدلت الألف من الياء .

وقد ذكر عنهم في ناصِيَة : نَاصَاةٌ ، فأمّا « حَارِيٌّ » فيقلبون كسرة الفاء فتحة ، ويقلبون الياء ألفاً .

---

(١) هو الأخفش الأوسط .
(٢) هو أبو زيد الأنصاري .
(٣) أنشده ابن برهان في باب ما ينصرف وما لا ينصرف .
(٤) انظر كتاب سيبويه ٢ : ٣٨٨ .
(٥) الثاية : مأوى الإبل أو الغنم .

وأنشد سيبويه[1] لزيد الخيل : (طويل)

أَفِــي كُلِّ عَامٍ مَأْتَــمٌ تَبْعَثُونَهُ عَلَــى مِحْمَــرٍ ثَوَّبْتُمُــوهُ وَمَا رُضَا[2]

يريد : وَمَا رُضِيَ .

فإن سميّت بشيء من هذه ثم نسبت فاركب القياس .

قال عليٌّ الجامع :[3] إنمّا كثرت النوادر في النسب ، لقوّة التغيير فيه لفظاً ومعنى . ألا ترى أنه يصيرّ ما ليس بصفة صفة ، [وينقل الاسم عن مسماه إلى غيره ، وتغيرّ صيغته][4] بحذف أو بدل حركة أو الزام حركة أو توسّط طرف .

***

---

(١) كتاب سيبويه ١ : ٦٥ و ٢ : ٢٩٠ .

(٢) قال ابن قتيبة : كان زيد الخيل أخذ فرساً لكعب بن زهير ، فقال كعب بن زهير :

لقــد نال زيد الخيل مال أخيكم فأصبــح زيد بعــد فقــر قد اغتنى

فأجابه زيد الخيل :

أفــي كلّ عام مأتــم تبعثونه علــى محمــر عود أثيــب ومــا رضى

(الشعر والشعراء : ٢٨٧ و ٢٨٨)

من شواهد سيبويه ١ : ٦٥ و ٢ : ٢٩٠ والنوادر : ٨٠ والشيرازيات ، الجزء ٥ .

المحمر : الفرس الذي يشبّه بالحمار .

(٣) انظر وصف النسخة في منهج التحقيق في المقدمة .

(٤) في ق : صنعته ، وهو تحريف .

[في الأنساب][1]

[العبلات]

روى أبو عبيدة عن العرب أنهم ينسبون إلى العبـلات ، حيٌّ من بنـي عبـد مناف : عَبْلِيٌّ . .

[جَرْمٌ]

منهم : جرم[2] بن عمرو بن الغوث بن طيّء .

ومنهم : جرم بن ربّان[3] بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة .

[سِلِيٌّ]

ومنهم سلّى ، وهو الحارث بن رفاعة بن عذرة بن عدي بن شميس بن طرود ابن قدامة بن حرم . ولهم قال القائل [4] : (طويل)

وَمَـا نَزَلَـتْ سِلَّـى بِهِـزَّانَ ذِلَّةً وَلَـكِنْ أَحَـاظٍ قُسِّمَتْ وَجُدُودُ[5]

---

(١) قال ابن الشجري :
وكان ابن برهان له في علم النسب قدم راسخة . (الأمالي الشجريّة ١ : ١١٦)
وهذا ابن برهان يتكلّم في أنساب بعض القبائل .
(٢) في المخطوطة : حزم ، وهو تصحيف ،
قال الفيروز آبادى :
وجرم : بطن في طيّء ، وابن ربّان بطن في قضاعة . (القاموس المحيط ـ جرم)
وانظر لسان العرب ـ جرم ، كذلك .
(٣) في المخطوطة : زيّان ، وهو تصحيف ،
قال ابن حبيب في قبائل الحمس من العرب :
وعلاف ، وهو ربان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . (المحبر : ١٧٩)
وقال الفيروزآبادى : وكـ« ـكتّان » اسم لشخص من جرم ، وليس في العرب ربّان بالراء غيره ، ومن سواه بالزاي . (القاموس المحيط ـ ربن)
(٤) ليس في ديوانه .
(٥) لم أهتد الى من أنشده .
وعجزه مع صدر مغاير في ديوان الحماسة ٢ : ١٣ .

وسلّى* باليمامة في هزّان بن صُبَاح بن أسلم بن يذكر بن عنزة بن أسد بن ربيعة [و ١٩٩]
ابن نزار بن معدّ بن عدنان .

وأسماء بن رباب بن معاوية بن سلىّ الذي خاصم بني عقيل إلى النبي ـ صلىّ الله عليه وسلّم ـ في العقيق فقضى له ، بجرم . فهذا عقيق في أرض بني عامر ، وهو غير العقيق الذي بالمدينة . وقال أسماء في ذلك : (طويل)

وَإِنِّـي أَخُـو جَرْمٍ كَمَـا قَدْ عَلِمْتُمُ إِذَا اجْتَمَعَـتْ عِنْـدَ النَّبِـيِّ الْمَجَامِعُ
فَإِنْ أَنْتُـمُ لَمْ تَقْنَعُـوا بِقَضَائِهِ فَإِنِّـي بِمَـا قَالَ النَّبِـيُّ لَقَانِعُ[1]

سِلِّي وسِلِّبْرَى ، يقال لهما العاقول ، وهي مناذر الصغرى وبها كانت وقعة بين المهلّب وبين الأزارقة ، قتل بها إمامهم عبد الله بن بشير بن الماحوز المازني ، فقال أبو المقدام بيهس بن صهيب : (طويل)

[بِسِلِيّ وَسِلِّبْـرَى مَصَـارِعُ فِتْيَةٍ كِرَامٍ وَقَتْلَى لَمْ تُوَسَّدِ
وقال ازرقي (طويل)
بِسِلِّـي وَسِلِّبْـرَى مَصَـارِعُ فِتْيَةٍ كِرَامٍ وَعَقْـرَى مِنْ كُمَيْتٍ وَمِـنْ وَرْدِ[2]

[سُلَيْمَةُ]

سليمة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد عُمانيّ .

---

(١) لم أهتد اليهما في غير هذا الكتاب .
(٢) قال المبرد : ويروي عن شعبة بن الحجاج أن المهلب قال لأصحابه يوما : ان هؤلاء الخوارج قد يئسوا من ناحيتكم الا من جهة البيات ، فان كان ذلك فاجعلوا شعاركم « حم لا ينصرون » ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بها . ويروى أنه كان شعار أصحاب علي بن أبي طالب صلوات الله عليه .
فلما أصبح المهلب غدا على القتلى ، فأصاب ابن الماحوز فيهم ، ففي ذلك يقول رجل من الخوارج :
بسلّـى وسلّبـرى مصـارع فتية كرام وجرحـى لم توسّـد خدودهـا
وقال آخر :
بسلّـى وسلّبـرى مصـارع فتية كرام وعقـرى من كميت ومـن ورد
(الكامل ٣ : ٣٢٦)
وبيهس بن صهيب بن عامر الجرمى فارس شاعر ، له مواقف مشهورة وبلاء حسن .

[عَمِيرةُ]

عميرةُ كلبٍ بطنٌ ، وهو عميرة بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف بن بكر ابن عوف بن عذرة بن زيداللّات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن ثعلب بن حلوان ابن عمران بن الحافى بن قضاعة .

[عَبِيدَةُ]

عبيدة بن خزيمة بن تميم بن الدّول بن جلّ بن عدّى بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان .

[الْحُبْلَى]

[ظ ١٩٩] الحُبْلَى هو سالم بن غانم بن عوف بن الخزرج* بن حارثة أبي الأنصار ، ابن ثعلبة بن عمرو مزيقياء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد ، ويقال : الأسد ، وهو الأصحّ ، واسمه ذرّ بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وسمّى الْحُبْلَى لعظم بطنه .

[أَنْمَارٌ]

أنمار بن نزار بن معدّ بن عدنان ، واليه بجيلة وخثعم .

ومن تيمّن منهم ، قال : أنمار بن اراش بن عمرو بن الغوث بن الفزر بن نبت ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ .

أنمار بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر الحمراء .

[جَذِيمَةُ]

في بني أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر الحمراء ، جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد .

وجذيمة بن الصيداء بن عمرو بن نعيمان .

وفي النخع بن عمرو بن عُلَةَ بن جَلْد بن مالك بن أدد بن زيد بن هميسع بن عمرو بن يشجب بن عريب يعرب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، جذيمة بن سعد بن مالك بن النخع .

وفي طيّئ جذيمة ، والنسب اليه : جذِيميّ ، وهو جذيمة بن عمرو بن حبان ابن جرم بن عمرو بن الغوث بن طيّئ .

[الأبناء]

قال أبو المنذر هشام بن محمّد بن السائب الكلبي : يقال للحارث وعوانة وجشم وعبشمس ومالك وعوف بني سعد بن زيد مناة بن تميم بن مرّ بن أدّ بن طابخة ابن الياس بن مضر الحمراء : الأبناء .

فأمّا كعب وعمرو ابنا سعد بن زيد مناة بن تميم فليسا من الأبناء .

[زَبِينَةُ]

زبينة بن مالك بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم .

[حُوَيْزَةُ]

[و ٢٠٠] *حويزة بن حذافة بن عبد الله بن جشم بن سعد بن ذهل بـن تيم بن عبد مناف ابن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر الحمراء .

[دَهْرٌ]

دهر بن الحارث بن عمرو بن هلال بن شمخ بن فزارة بن ذبيان بـن بغيض بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر الحمراء .

[هُذَيْلٌ]

قُرَيْمُ بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر الحمراء .

جُرَيْبُ(١) بن سعد بن هذيل .

خُثَيْمُ(٢) بن عمرو بن تميم بن سعد بن هذيل .

زُبَيْدُ بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم ابن سعد بن هذيل(٣) .

---

(١) في المخطوطة : حريث ، وهو تصحيف .
(٢) في المخطوطة : جشم ، وهو تحريف . وفي ط : خثيم بن عمير .
(٣) قال السيرافي :
أمّا ما ذكره ـ سيبويه ـ من النسبة الى هذيل هذلّي ، فهذا الباب عندي كالخروج عن الشذوذ ، وذلك خاصّة للعرب الذين في تهامة وما يقرب منها ، لأنهم قد قالوا : قرشي وهذلّي . وفي فقيم كنانة : فقمّي ، وفي مليح خزاعة : ملحيّ ، وفي سليم : سلميّ . وفي خثيم وقريم وجريب ، وهم من هذيل : قرمي وخثمّي وجربّى ، وهؤلاء كلهم متجاورون في تهامة وما يدانيها .
والعلّة في حذف الياء أنّه يجتمع ثلاث ياءات وكسرة اذا قالوا : قريشّي ، فعدلوا الى الحذف لذلك . وكذلك الكلام في «ثقفيّ » .

(شرح السيرافي ٢ : و٤٠٩)

بـاب التصغـير

(أمثلة التصغير)

قال أبو الفتح: أمثلة التصغير ثلاثة: فُعَيْلٌ وفُعَيْعِلٌ وفُعَيْعِيلٌ. فمثال « فُعَيْل » لما كان على ثلاثة أحرف ، نحو : كَعْبٌ وكُعَيْبٌ ، وفَرْخٌ وفُرَيْخٌ ، ومثال « فُعَيْعِلٌ » لما كان على أربعة أحرف ، نحو : جَعْفَرٌ وجُعَيْفِرٌ ، وقِمَطْرٌ وقُمَيْطِرٌ . ومثال « فُعَيْعِيلٌ » لما كان على خمسة أحرف رابعها ألف أو ياء أو واو زوائد ، نحو : مِفْتَاحٌ ومُفَيْتِيحٌ ، وقِنْدِيلٌ وقُنَيْدِيلٌ ، وجُرْمُوقٌ[1] وجُرَيْمِيقٌ ، وعُصْفُورٌ وعُصَيْفِيرٌ[2] .

[قال العبد] : قال أبو علي[3] : تصغير الاسم بمنزلة وصفه بالصغر ، فقولنا : حُجَيْرٌ ، كقولنا : حَجَرٌ صَغِيرٌ . ويدلّ على ذلك أنّ من أعمل اسم الفاعل ، نحو : هذَا ضَارِبٌ زَيْداً ، إدا صغّر فقال : هذَا ضُوَيْرِبٌ ، لم يستحسن إعماله في المفعول ، كما لا يستحسن* اذا وصفه ، فيقول : هذَا ضَارِبٌ ظَرِيفٌ زَيْداً . [ظ ٢٠٠]

والتصغير يكون في الأسماء المعربة بضمّ أولها وفتح الحرف الثاني منها ولحاق ياء ثالثة ساكنة .

---

(١) الجرموق : ما يلبس فوق الخفّ .
(٢) كتاب اللمع : ٢١١ ،
يتناول ابن برهان باب التصغير في كتاب اللمع لابن جنّي شرحا بالقول ، كما تناول باب النسب قبله .
(٣) هو الفارسي .

وهو يجري على ثلاثة أمثلة ، كـ : فُلَيْسٌ ودُرَيْهِمٌ ودُنَيْنِيرٌ ، لا يخرج في الأمر العام عن هذه الأمثلة الثلاثة .

قال : يخرج منه : عُثَيْمَان وأُصَيْمّ وحُبَيْلَى .

الجواب : أُصَيْمٌ كـ« ـدُرَيْهِمٌ » ، الا أنه أُدغم . وعُثَيْمَان كـ «ـدُ نَيْنير » في متحركاته وسواكنه ، والألف والنون بمنزلة اسم ضُمّ الى اسم ، كالهاء في « طَلْحَةُ » ، والصدر كـ« ـفُلَيْسٌ » . وكذلك العذر في « حُبَيْلَى » ، هو بمنزلة « دُرَيْهِمٌ » ، وإن انفتح ما بعد الياء فإنّ الفتحة نابت مناب الكسرة ، كما كان الأمر في : ﴿ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾[1] .

ولم يصغّر اسم على أقلّ من ثلاثة ، لئلاّ تقع ياء التصغير طرفاً ، فيلزمها حركة الاعراب وهي ممّا لا يُحرّك ، لأنها بمنزلة ألف التكسير ، ألا ترى أنّه يفيد عكس ما يفيده[2] ، وهي ثالثة مثلها ، وما قبل كلّ واحدة منهما مفتوح ، وما بعدهما في الرباعيّ مكسور .

***

[تصغير المختوم بتاء التأنيث]

ثمّ قال أبو الفتح : فإن كان في الاسم تاء التأنيث ، حَقّرت ما قبلها[3] ، ثم جئت بها بعد فتحة ما قبلها ، تقول في « طَلْحَةُ » : طُلَيْحَةُ ، وفي « حَمْزَةُ » : حُمَيْزَةُ[4] .

---

(١) آل عمران ٣ : ٨٤ والأنبياء ٢١ : ٦٩ والصافّات ٣٧ : ١٠٩ .
(٢) أي : ألا ترى أنّ التصغير يفيد عكس ما يفيده التكسير .
(٣) في المخطوطة : بعدها ، وهو خطأ .
(٤) كتاب اللمع : ٢١١ و٢١٢ .

[قال العبد] : وتاء التأنيث أصل موضوعها أن تكون بمنزلة اسم ضمّ الى اسم ، فان خالفت هذا الأصل في « مُسْلِمتَانِ » ، فذلك ما لا ينقض إجراءها مجرى « مَوْتَ » من « حَضْرَمَوْتَ » ، فكما يصغّر هذا « حُضَيْرَمَوْتَ »* ، كذلك يصغّر ما فيه [و ٢٠١] التاء . والفتحة بعد التصغير هي الفتحة في «طَلْحَة» قبل التاء .

وانما انقلبت الألف بعد التاء ياء ، وان كانت التاء تكون بعد الألف ، لأنّ ياء التصغير لا تتحرّك ، والألف لا تكون الا بعد فتحة ، وذلك قولك في فَتَاةٌ : فُتَيَّةٌ .

***

[تصغير المختوم بألف التأنيث الممدودة أو المفردة]

ثمّ قال أبو الفتح : وكذلك ان كانت فيه ألف التأنيث الممدودة ، تأتي بها بعد تحقير ما قبلها . تقول في « حَمْرَاءُ » : حُمَيْرَاءُ ، وفي « صَفْرَاءُ » : صُفَيْرَاءُ ، وفي « أرْبِعَاءُ » : أُرَيْبِعَاءُ .

وكذلك ألف التأنيث المفردة اذا كانت رابعة ، نحو : حُبْلَى وسَكْرَى وسُعْدَى ، تقول : حُبَيْلَى وسُكَيْرَى وسُعَيْدَى[1] .

[قال العبد] : اعلم أنهم فرّقوا في التثنية والنسب والجمع بين : قُرَّاءٌ ووُضَّاءٌ وغُزَّاءٌ وسَقَّاءٌ وعِلْبَاءٌ وصَحْرَاءٌ ، بمنع إقرار لفظ همزة التأنيث في شيء من ذلك ، وكذلك فرّقوا بينهما هنا . فأنت تقول : قُرَيقِرِيّ ووُضَيْضِيّ وغُزَيْزِيّ وسُقَيْقِي وعُلَيْبِيّ وخُنَيْفِسِيّ . فإن قلت : فهذا يقتضي إجراءها مجرى التأنيث ، قلنا : هما علامتا تأنيث متحرّكتان ، وقد أجريتا مجرى واحداً في : أَهْوِنَاءُ وَأَنْبِيَاءُ ، بالتصحيح . ألا

---

(١) كتاب اللمع : ٢١٢ .

ترى أنّه صحّ أولا للفرق بينه وبين الفعل ، ثم لحقت به علامة التأنيث ثانياً ، ولولأقدرّت لحاقها به أولاً لأعللت ، لأنها كانت تكون كافية في الفرق .

وقالوا : عِرَضْنَى[1] ، فألحقوها أولا بـ« سِبَطْرٌ »[2] بالنون ، ثم لحقت العلامة و« حَبَوكَرَى »[3] بـ« سَفَرْجَلٌ » ، و« الْخَيْزَلَى » و« الْخَوْزَلَى »[4] بـ« جَعْفَرٌ » . وقد سوّى بينهما أيضا في « جَعْفَلِين »[5]* كجزء ممّا اتّصل به ، من [ظ ٢٠١] ذلك « قَائِمَتَانِ » .

وقالوا : بُرَة[6] وبُرى ، فعاقبت اللام ، و : أَقَامَ إقَامَةً ، فجاءت عوضاً من الألف ، وكان القياس « إقْوَاماً » مثل « إخْراجاً » . و « عَرْقُوَة[7] وتَرْقُوَة[8] » ، لولا أنها في الحكم متصلة لوجب قلبها مثل « أَدْلٍ » . وكذلك : شَقَاوَةٌ ودَحْرَجَةٌ ، لولا تقدير اتصالها ، لاستوى لفظ الماضي والمصدر الذي أخذ منه .

وليس في الكلام « مَفْعُلٌ » ، فان اتصلت به التاء كثر ، نحو : مَشْرُقَةٌ[9] ومَحْبُرَةٌ ومَقْبُرَةٌ .

وقالوا : زَكَرِيّا وَزَكَرِيَّاءُ وزكرِي .

وروى أبو زيد[10] : غَلَبَهُ غَلَباً وغُلُبَّةً وغَلَبَّةً ، وقد قالوا : الغُلُبَّى[11] .

---

(١) العرضني : عدو في اشتقاق وفي اعتراض ونشاط ، وأنشد : تعدو العِرَضْنَى خيلهم حراجلا

(٢) السبطر : الماضي .

(٣) الحبوكرى : الداهية .

(٤) الخوزلى والخيزلى : مشية فيها تثاقل وتبختر .

(٥) الجعفلين : أسقف النصارى وكبيرهم ،
وفي المخطوطة : جعلين ، وأرى ما أثبتناه الصواب .

(٦) البرة : الخلخال .

(٧) العرقوة : خشبة معروضة على الدلو .

(٨) الترقوة : عظم وصل بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين .

(٩) المشرقة : موضع القعود للشمس ، وخصّ بعضهم به الشتاء .

(١٠) هو أبو زيد الأنصاري .

(١١) الغلبى : المغالبة ، انظر النوادر في اللغة ٦٥ .

وروى أبو زيد[1] : انّه جيِّضُ الْمِشْيَةِ ، وهو يَمْشي الْجِيَضَّى[2] ، أي : يختال في مشيته .

والتاء ان بنى عليها بعض الكلام ، فالأصل أن تنزل غير تلك المنزلة ، كما أن الألفين المفردة وغير المفردة ، وان لم يبن عليها بعض الكلم ، فالأصل فيهـا غير ذلك ، ومثاله : مِذْرَوَانِ وثِنَايَيْنِ ومَقْتَوِينَ وإلْيانِ وخُصْيانِ ، والأصل في جميع هذا غير ذلك . كما أن الأصل غير : عَبَايَةٌ وعَظَايَةٌ[3] وعِلاَوَةٌ وشِقَاوَةٌ .

فالأصل التاء ، كونها بمنزلة الأجنبيّ ، ثم تفرّع [عليها الألف الممدودة ؛ لأنها علامة تأنيث متحركة ، ثم تفرّع] على الألف الممـدودة الألف المقصـورة لأنهـا ألف تأنيث ، فثبتت في الرباعي ، لأنه وإن كان « حُبَيْلَى » غير وزن « جُعَيْفِرُ » ، فإنه على عدده ، ويفرق بينهما فتحة ما بعد الياء ، والفتحة أخت الكسرة .

ولأنهم لما ردّوا في التصـغير ما حذفـوه في التـكبير ، فقالـوا في « هِنْـدٌ » : هُنَيْدَةٌ ، لأن التصغير بمنزلة الوصف ، كانوا بإقـرار العلامـة التـي في التـكبير* في[و٢٠٢] التصغير خلقاء . وفرق بينها وبين الألف الزائدة في نحو « مِعْزًى » ، فقالوا : مُعَيْزٍ ، ولهذا قالوا في : عَلْقَى[4] وَذِفْرَى وتَتْرَى ، بالوجهين .

وأما ما كان إثبات الألف فيه يقتضي الخروج عن مثال « دُنَيْنِيرُ » ، فانّ الألف تحذف فيه ، نحو : خَيْزَلَى وقَرْقَرَى . ألا ترى أنك لو قلت : حُبَيْرِكَى وقُرَيْقِرَى ، لصار اسماً رابعه حرف صحيح ، وخامسه كذلك ، وسادسه ألف التـأنيث ، وهـذا

---

(١) هو أبو زيد الأنصاري .
(٢) جاض في مشيته : تبختر ، والجيّضىُّ مشية فيها اختيال . ولم أجده في النوادر .
(٣) العظاية : دويبة على خلقة سامّ أبرص .
(٤) العلقى : نبت ، قضبانه دقاق عسر رضها يتّخذ منه المكانس ، ويشرب طبيخه للاستسقاء .

استحالة ، لأنّا هناك إنّما أعملنا القياس في إبدال حركة أخفّ من أختها التي هي أثقل .

ومنع الألف من الانقلاب الى ما هو أثقل منها في أخفّ الأسماء هنا كما تعمله في ابدال حرف أثقل من حرف خفيف يجري مجرى الحركة في أثقل الأسماء .

قال سيبويه : ثبتت هذه الألف في التحقير كما ثبتت في التكسير في قولك : حُبْلَى وحَبَالَى ، وحذفت في التحقير حيث تحذف في التكسير في : قَرْقَرَى وقَرَاقِرُ .

***

[تصغير المختوم بألف ونون زائدتين]

ثمّ قال أبو الفتح : وكذلك ما فيه الألف والنون الزائدتان إذا لم تكسّر عليهما . تقول في « سكْرَانُ » : سُكَيْرَان ، لأنك لا تقول : سكَارِينُ ، وتقول في « سِرْحَانٌ » : سُرَيْحِينٌ ، لأنك تقول : سَرَاحِينُ .[1]

[قال العبد] : تقدّم في « ما لا ينصرف » شبه الألف والنون بألفي المدّ في نحو « حَمْراءُ » ، وممّا شابها فيه تاء التأنيث وياءي النسب ، قولهم في النسب إلى خُرَاسَان : خُراسيٌّ ، وجلولاء[2] وحَرُوراء جَلُولِيٌّ وحَرُورِيٌّ ، كما قالوا في النسب إلى مكَّةَ : مكِّيٌّ ، وإلى يَمَنٍ وهَجَرٍ : يَمَنِيٌّ وهَجَرِيٌّ . فإن قلت : كيف تستشهد بالشواذّ ؟ قلنا : قد ثبت أنّ هذا طريق لهم يسلكونه على وجه قليلاً ، ويسلكونه على [ظ ٢٠٢] وجه كثيراً ،* وإنما يستشهد بكونه طريقاً فقط .

ما في آخره ألف ونون ، منه ما تكون النون فيه أصليّة ، نحو : طَحَّانٌ وتَبَّانٌ

(١) كتاب اللمع : ٢١٢ .
(٢) جلولاء : قرية بناحية فارس .

وسَمَّانٌ ، تقول فيه : طُحَيْحِينٌ وسُمَيْمِينٌ . ومنه ما تكون زائدة للالحاق ، نحو : سِرْحَانٌ ، تقول فيه : سُرَيْحِينٌ ، كما قلت في ما ألحق : سُرَيْدِيحٌ[1] وقُرَيْطِيسٌ ، وذلك لأنهم أنزلوها بمنزلة الأصلي ، فقالوا : سِرْدَاحٌ وقِرْطَاسٌ وسَرادِيحُ ، قال تعالى : ﴿ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا ﴾ ،[2] و : سِرْحَانٌ وسَرَاحِينُ ، فالمفرد على وزن المفرد ، والتكسير على وزن التكسير ، وكذلك المحقّر على وزن المحقّر .

وأمّا « إِنْسَانٌ » فملحق بـ « ـهِرْجابٌ »[3] و « قِرْضَابٌ »، و « أناسِّي »غير ملحق، فلذلك لم نقل : أُنَيْسِينٌ ، بل القياس : أُنَيْسِيَانٌ ، لأنّ « أَنَاسِيٌّ » بمنزلة « صَحَارِيّ » ، فكما تقول : صُحَيْرَاءُ ، تقول : أُنَيْسِيَانٌ ، فتنزل ألفى المدّ والنون في التحقير بالمنزلة التي أنزلتها بها في التكسير .

وتقول « حَوْمَان » ،[4] فيكون غير ملحق ، ثمّ تكسّره « حَوَامِينُ » ، فيكون بمنزلة : سَرَادِيحُ وسَرَاحِينُ ، فتقول في تحقيره : حُوَيْمِينٌ ، ليجريا في التحقير والتكسير مجرى واحداً .

قال أبو عليّ :[5] و « عُثْمَانُ » مثل « سُلْطَانٌ » ، فكما قالوا : سَلَاطِينُ وسُلَيْطِينٌ ، كان القياس : عَثَامِينُ وعُثَيْمِينٌ ، ولكنهم رفضوا تكسيره رأساً ، فلمّا لم يكسّر أشبه ما ألحق في الإفراد دون التكسير ، وذلك « إِنْسَانٌ » . فكما تقول :

---

(١) السرداح : الناقة الطويلة ، وقيل : الكثيرة اللحم .
(٢) الأنعام ٦ : ٩١ .
(٣) الهرجابِ من الابل : الطويل الضخم ، قال رؤبة : تنشطته كلّ هرجاب فنق
(٤) القرضاب : السيف القاطع ، يقطع العظام . قال لبيد :
ومدججين ترى المعاول وسطهم ... وذباب كل مهند قرضاب
(٥) الحوامين : أماكن غلاظ منقادة .
(٦) هو الفارسي .

أُنَيْسَانٌ ، تقول : عُثَيْمَان ، وظُرَيْبانُ وظَرَابِيٌّ غير ملحق في إفراده ولا تكسيره ، فلا تحقّره إلاّ « ظُرَيْبانُ » .

[و٢٠٣] « أَنَاسِيٌّ » : فَعَالِيٌّ ، * وذلك تكسير « إِنْسَان » على غير قياس ، وقد أبدلوا الياء الثانية نوناً ، كما أبدلوا النون ياء في « تَظَنَّيْتُ » ، و « أَناسِّي » ، والأصل : أَناسِينُ ، فقالوا : أَنَاسِيٌّ ، ولا اعتبار بهذا البدل ، وكذلك قالوا في ظَرابيّ : ظَرَابِين ، وأَياسِّي : وأَياسين .

فأما « فَعْلاَنُ » إذا كانت له « فَعْلَى » في الصفات ، فإنه يكسره على « فِعَالٌ » ، بحذف الزيادة التي في آخره . كما حذفت ألف « إِنَاثٌ » وألف « رُبَابٌ » ، أي في أنثى وإِنَاثٌ ، ورُبَّى ورُبَابٌ ، ونُفَسَاءُ ونِفَاسٌ ، وجُفْرَةٌ وجِفَارٌ ، وقُلَّةٌ وقِلاَلٌ ، فأجرين مجرى التاء في : ظَرِيفَةٌ وظِرَافٌ . وذلك قولك : عَجْلاَنُ وعِجَالٌ ، وعَطْشَانُ وعِطَاشٌ ، وغَرْثَانُ[1] وغِرَاثٌ ، وكذلك مؤنثه .

كما وافق فَعِيلاً فَعِيلَةُ في فِعَالٍ ، يعنى : ظَرِيفَةٌ وظَرِيفٌ وظِرَافٌ ، وعَجْلاَنُ وعَجْلَى وعِجَالٌ ، وقد يُكسّر على « فَعَالَى » ، و « فِعَالٌ » فيه أكثر من « فَعَالَى » ، نحو : سكْرَانُ وسكَارَى ، وَحَيْرَانُ وحيَارَى ، وخَزْيَانُ وخزَايَا ،[2] وغَيْرَانُ وغيَارَى . فكذلك المؤنث ، شبهوا « فَعْلاَنُ » بقولهم : صَحْرَاءُ وَصَحَارَى ، وحُبْلَى وَحَبَالَى ، وذِفْرَى وذَفَارَى .

قال أبو عليّ :[3] علامة التأنيث لا تدخل على « فَعْلان » ، كما لا تدخل على « فَعْلاء » ، و « عَجِلٌ » كـ « صَعْبٌ » ، و « عِجَالٌ » كـ « صِعَابٌ » .

---

(١) الغرث : أيسر الجوع ، والغرثان : الجائع .
(٢) خزايا : جمع خزيان ، وهو المستحيى .
(٣) هو الفارسي .

فقد وضح أنهم سلكوا في الجمع بين هذه طريقاً واحداً ، فكان قياس : حُبْلَى وَحَبَالَى ، ورُبَّى ورَبَابَى ، وقد أجروا الألف والنون مجرى التاء في : بُسْرَةٌ وبُسْرٌ ، فقالوا : ظَرِبَانٌ وظَرِبٌ ، أنشد الأصمعيّ : (رجز)

*قُبِّحْتُـمُ يَا ظَرِبـاً مُجَحَّرَه أَوِ الْوَبَـارَ يَبْتَدِرْنَ الْجِحَرَه[1] [ظ٢٠٣]

وممّا جمعوها فيه قولهـم : رُبَعَـةٌ ورُبَعَـاتٌ ورِبَـاعٌ ، ونُفَسَـاءُ ونُفَسَـاوَاتٌ ، وعُشَرَاءُ وعُشَرَاوَاتٌ ، ونِفَـاسٌ وعِشَـارٌ ، وبَطْحَـاءُ وبِطَـاحٌ ، وَصَحْفَـةٌ وصِحَـافٌ ، وَعَطْشَى وعِطَاشٌ ، وبَرْقَاء[2] وبِرَاقٌ ، وشَاةٌ حَرْمَى[3] وشِيَاهٌ حِرَامٌ .

قال أبو الفتح :[4] سألنا أبا عليّ[5] عن ردّ سيبويه كثيراً من أحكام التحقير إلى أحكام التكسير ، نحو قولك : سُرَيْحِينٌ ، كقولك : سَرَاحِينُ . ولا تقول : عثيمين ، لأنك لا تقول : عَثَامِينُ .

فقال :[6] يحمل التحقير في هذا على التكسير ، من حيث كان التكسير بعيداً عن رتبة الآحاد ، فاعتدّ ما يعـرض فيه لاعتـداده بمعنـاه ، والمحقّـر هو المكبّـر ، والتحقير فيه جارٍ مجرى الصفة ، فكأنّه لم يحدث بالتحقير أمر يحمل عليه غيره ، كما حدث بالتكسير حكم يحمل عليه الإفراد . هذا معقد معناه ، وما أحسنه وأعلاه .

وإنما حمل التحقير على التكسير لأن التغيير في التكسير أقوى تأثيراً ، ألا ترى

---

(١) نسبه ابن برّي في شرح شواهد الايضاح إلى حصن بن الربعي ، وهو من شواهد الخصائص ٣ : ٢٠٨ .
مجحّرة : تدخل الضبّ ونحوه الجحر من خبث فسائها .
وفي المخطوطة : يبتدرون ، وهو تحريف .
(٢) البرقاء : أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل .
(٣) شاة حرمي : تشتهي الفحل .
(٤) هو ابن جنّي .
(٥) هو الفارسي .
(٦) أي : فقال الفارسي لابن جنّي .

أنّه صرفه عن رتبة الآحاد إلى رتبة الجمع الذي هو ثانٍ ، والزيادة فيهما ثالثة ساكنة أبداً ، وقبلها فيهما فتحة وتلحقها زيادة ، نحو : أُنَيْسِيَانٌ ، ولَيْلَةٌ ولَيَالٍ . وأصلهما المفرد المكبّر ، وبُعْدُ الزيادة فيهما متماثل في : جُعَيْفِرٌ وجَعَافِرُ ، ودُنَيْنِيرٌ ودَنَانِيرُ .

[و ٢٠٤] ويدلّ على قولهم ، حملهم التحقير على التكسير ،* قولهم : حُوَيْمِينٌ ، كقولهم : حَوَامِينُ ، ورفضهم : أُنَيْسِينٌ ، كرفضهم : أَنَاسِينُ .

و « إِنْسَانٌ » كـ « سِرْحَانٌ » في الإلحاق ، و « سِرْحَانٌ » كـ « سِرْدَاحٌ » ، و « حَوْمَان » غير ملحق ، فاشترك : سِرْحَانٌ وحَوْمَان ، في التحقير لاشتراكهما في التكسير ، وإن افترقا في الإلحاق . وافترق : إِنْسَانٌ وسِرْحَانٌ ، في التحقير لافتراقهما في التكسير ، وإن اشتركا في الإلحاق ، ولم يختلف التحقير ، لأنّ الغرض غرض واحد ، وذلك نفى التكسير .

وأما التكسير ففيه أغراض ، فلذلك اختلفت أبنيته ، فكان لذلك أبعد من الأصل .

***

[تصغير الثلاثي إذا كانت عينه واواً أو ياء]

ثم قال أبو الفتح : فإن كانت عين الثلاثي واواً أو ياء ، ظهرتا في التحقير . تقول في « جَوْزَةٌ » : جُوَيْزَةٌ ، وفي « بَيْضَةٌ » : بُيَيْضَةٌ .[1]

[قال العبد] : لأن الأول متحرّك والثاني ساكن ، والمقتضى لقلب الواو ياء ، سكون الأول وحركة الثاني .

---

(١) كتاب اللمع : ٢١٢ .

[قال أبو الفتح] : فإن كانت الياء منقلبة من واو ، رددتها في التحقير إلى أصلها . تقول في « رِيحٌ » : رُوَيْحَةٌ ، وفي « دِيمَةٌ » : دُوَيمة .[1]

[قال العبد] : لأنَّ المقتضي للقلب سكون الواو وانكسار ما قبلها ، فإذا زالت العلّة زال حكمها ، كما قلت : مِيزَانٌ ومِيقَاتٌ ، وَمَوَازِينُ وَمَوَاقِيتُ ، ومُوَيْزِينٌ ومُوَيْقِيتٌ .

***

[قال أبو الفتح] : إلا أنهم قالوا في عِيدٌ : عُيَيْدٌ وأَعْيَادٌ ، فألزموا البدل ، وقياسه : عُوَيْدٌ وأَعْوَادٌ ، لأنه من « عَادَ يَعُودُ » .[2]

[قال العبد] : هذا مثل : رِيًّا ورُيًّا ، والأصل : رُؤْيَا ، ثمّ خففت قياساً ، فانقلبت واواً ،* ثم اعتقد فيه كما أنها بدل لازم ، فعوملت معاملة الواو الأصليّة . [ظ٢٠٤]

***

[تصغير الثلاثي إذا كانت عينه ألفاً]

[قال أبو الفتح] : فإن كانت العين ألفاً ، رددتها إلى أصلها ، واواً كانت أو ياءً . فالتي من الواو قولك في « مَالٌ » : مُوَيْلٌ ، وفي « حَالٌ » : حُوَيْلٌ . والتي من الياء ، قولك في « عَابٌ » :[3] عُيَيْبٌ ، وفي « نابٌ »[4] : نُيَيْبٌ ، لقولك : عُيُوبٌ وأَنْيَابٌ .

---

(١) كتاب اللمع : ٢١٢ و٢١٣ .
(٢) كتاب اللمع : ٢١٣ .
(٣) العاب : الوصمة . وفي ق : عويب .
(٤) الناب من الأسنان معروف ، والناب : المسنّة من النّوق .

فـآن كانت الألف مجهولة ، حملتها على الواو لكثرة الواو هنـا . تقـول في تحقير « صَابٌ » :[1] صُوَيْبٌ ، وفي آءَة :[2] أُوَيْأَةٌ .[3]

[قال العبد] : إنما انقلبت الألف عن الواو والياء لعلّة ، وهي تحرّكها وانفتاح ما قبلها ، فإذا لزم ما قبلها الضمّ زالت العلّة ، فزال حكمها ، وكان أصلها أَوْلى بها ، كما قلت : رَجًا ورَجَوَانِ ، ورَحىً وَرَحَيَانِ .

وأما المجهول فيردّ إلى الواو ، لأنها غالبة على العين ، كما ردّ المجهول إلى الياء في التثنية ، لأن الياء غالبـة علـى الـلام ، وطــريق عرفــان ذلك الاستقــراء والاشتقاق .

وأما الصابُ فهو المرّ .

***

[حركة فاء مصغر الثلاثي يائيّ العين]

ثم قال أبو الفتح : ولك في كلّ ما كان من الياء في هذا أن تكسر أوله بدلاً من ضمته ، فتقول في « عَـابٌ » : عِيَيْبٌ ، وفـي « شَيْخٌ » : شِيَيْخٌ ، وفـي « بَيْتٌ » : بِيَيْتٌ .[4]

[قال العبد] : وقد تقدّم في « شُيُوخٌ » من باب التكسير علّة هذا .

***

---

(١) الصاب : شجر مرّ ، له عصارة إذا أصابت العين أتلفتها .
(٢) الآء : من نبات الصحراء ، الواحدة آءة ، له ثمر يأكله النعام .
(٣) كتاب اللمع : ٢١٣ .
(٤) كتاب اللمع : ٢١٣ .

[تصغير « أَفْعَلُ » ، إذا كانت عينه واواً]

ثم قال [أبو الفتح] : فإن كانت العين متحركة في « أَفْعَلُ » ، ووقعت ياء التحقير قبلها قلبتها ياءً . تقول في « أَسْوَدُ » : أُسَيِّد ، وفي « أَحْوَلُ » : أُحَيِّلٌ ، والأصل : أُسَيْوِدٌ وأُحَيْوِلٌ ، فلما اجتمعت الياء والواو ، وسبقت الأولى بالسكون ، قلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء في الياء . وقد يجوز الإظهار ، فتقول : أُسَيْوِدٌ وأُحَيْوِلٌ ، تحمل التصغير على التكسير* في قولك : أَسَاوِدُ وَأَحَاوِلُ . [٢٠٥ و]

وكذلك الواو الزائدة المتحركة في نحو هذا. تقول في«جَدْوَل»:جُدَيْوِلٌ، وفي « قَسْوَرٌ » : قُسَيْوِرٌ ، لقولك : قَسَاوِرُ وَجَدَاوِلُ . والوجه الجيّد : جُدَيِّلٌ وقُسَيِّرٌ .

فإن كانت الواو ساكنة ، قلبتها لضعفها ياء البتّة . تقول في « عَجُوزٌ » :عُجَيِّزٌ ، وفي « عَمُودٌ » : عُمَيِّدٌ .

فإن كانت الواو لاما ، قلبت لياء التحقير لا غير . تقول في تحقير « عُرْوَةٌ » : عُرَيَّةٌ ، وفي « قَشْوَةٍ :[1] قُشَيَّة .[2]

[قال العبد] : قال أبو عليّ :[3] مما أعان على صحّة[4] الواو في « أُسَيْوِدٌ » وسوّغ ذلك ، أنه في معنى : جَدْوَلٌ صَغِيرٌ ، فكما تصحّ الواو في : جَدْوَلٌ صَغِيرٌ ، فلذلك أنس بصحتها في « جُدَيْوِلٌ » .

والفرق هنا بين : أَسْوَدٌ وعُرْوَةٌ ، هو الفرق بين : غَازِيَةٌ وَمَحْنِيَّةٌ ، وعِوَض

---

(١) القشوة : القفّة تجعل فيها المرأة طيبها .
(٢) كتاب اللمع : ٢١٤ و ٢١٥
(٣) هو الفارسي .
(٤) في المخطوطة : فتحة ، وهو تحريف .

وحِوَلَ . ألا ترى أنها في الجمع متحركة ، قلبت لاما لتطرّفها وضعفها بذلك ؟ ألا ترى أنّ اللام محلّ الاعلال ، وأنّ العين بعيدة منه ، وإنما تسرى اليهـا العلّـة من اللام ، لأنها هي التي تسكن في الوقف ، وتختلف عليها حركة الإعراب ، وتجـزم وتحذف للجزم ، وفي القوافي ، نحو : (متقارب)

إذَا رَكبُـوا الْخَيْلَ وَاسْتَلأموا تَحَرَّقَـتِ الأَرْضُ والْيَوْمُ قَرْ[1]

وأما واو « عَجُوزٌ » فإنها زيدت بمجرّد المدّ ، فلا حظّ لها في الحركة ، فلذلك قلبتها في : رَسَائِلُ وَعَجَائِزُ وَصَحَائِفُ ، ليصحّ تحرّكها بعد القلب ، ولـذلك يلـزم قلبها في « عُجَيِّزٌ » لتدغم فيها ، وتتحرّك بعد زوالها عن لفظها الأول .

وأما « جَدْوَلٌ » فللإلحاق بـ « جَعْفَرٌ » ، وهي بمنزلة الحروف الصحاح ، لحركتها ظ٢٠٥] وسكون* ما قبلها ، ولذلك لم تقع ردفاً ، وصحّت في : [حَمْراوات وحَمْراوِي ، قلبت الهمزة لما لم تتطرف ، لئلا تكون بلفظها غير حرف إعـراب ، في ما تظهـر فيه حركة الإعراب في :] جدَاوِلُ وقَسَاوِرُ . قال : (طويل)

. . . . فَـلاَ تُبْعِدِينِـي مِنْ جَنَـاكِ الْمُعَلَّلِ[2]

ثمّ قال : (طويل)

. . . . فَأَلْهَيْتُهَـا عَنْ ذِي تَمائِـمَ مُحْوِلِ[3]

---

(١) من شعر امرئ القيس ، انظر ديوانه : ١٥٤ .
أنشده ابن برهان في باب ما ينصرف وما لا ينصرف .

(٢) هذا عجز بيت من معلقة امرئ القيس ، انظر ديوانه : ١٢ .
وصدره : فقلت لها سيري وأرخي زمامه
وهو في شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : ٣٨ وفي شرح القصائد العشر : ١٠ .

(٣) هذا عجز بيت من معلقة امريء القيس ، انظر ديوانـه : ١٢ ، وفـي شرح القصائـد السبـع الطـوال الجاهليات : ٣٩ وشرح القصائد العشر ١٠ ، ويروى :
فمثلك حبلى قد طرقـت ومرضعا فألهيتهـا عن ذي تمائـم مغيل
والبيت من شواهد سيبويه ١ : ٢٩٤ والأزهية : ٢٥٣ وفي العيني ٣ : ٣٣٦ .

[تصغير الخماسيّ]

قال أبو الفتح : فإن حقّرت بنات الخمسة ، حذفت الحرف الأخير لتناهي مثال التحقير دونه اعتباراً بحاله في التكسير . تقول في « سَفَرْجَلٌ » : سُفَيْرِجٌ ، وفي « فَرَزْدَقٌ » : فُرَيْزِدٌ ، [حملاً على : سَفَارِج وفَرَازِد] ، وذلك أنّ التحقير هنا والتكسير من وادٍ واحد .

فإن كانت فيه زيادة واحدة حذفتها ، إن لم تكن حرف لين رابعاً . تقول في « مُدَحْرِجٌ » : دُحَيْرِجٌ ، وفي « جَحَنْفَل » :[1] جُحَيْفِلٌ ، وفي « فَدَوْكَسٌ » :[2] فُدَيْكِسٌ ، حملاً على : دَحَارِجُ وَجَحَافِلُ وَفَدَاكِسُ .

فإن كانت فيه مدّة رابعة لم تحذفها ، وقلبت الواو [حملاً على سَفَارِجٍ وَفَرَازِد] والألف ياء لانكسار ماقبلها . تقول في « قِرْطَاسٌ » : قُرَيْطِيس ، وفي « جُرْمُوقٌ » : جُرَيْمِيقٌ ، وفي « دِهْلِيزٌ » : دُهَيْلِيزٌ .[3] .

[قال العبد] : الثلاثي أصل ، والرباعيّ فرع ، وفيه تتوسّط علامتا التكسير والتحقير ، نحو : جُعَيْفِرٌ وجَعَافِرُ .

فلو حقّروا الخماسيّ من غير حذف ، لقلت : سَفَارِجِلُ وسُفَيْرِجِلٌ ، وكانت تكون العلامة أقرب إلى الأول .

وأما « دُنَيْنِيرٌ » فإنّ المدّة لمطل الحركة ، لا اعتبار بها ، وكذلك فُزع إليها في : (بسيط)

. . . . نَفْيَ الدَّرَاهِيمِ تَنْقَادُ الصَّيارِفِ[4]

---

(١) الجحنفل : الغليظ ، أو غليظ الشفتين .
وفي المخطوطة : الجحفل ، بلا نون .

(٢) الفدوكس : الشديد الغليظ الجافي ، والفدوكس : الأسد .

(٣) كتاب اللمع : ٢١٥ و ٢١٦

(٤) هذا عجز بيت من شعر الفرزدق ، أنشده ابن برهان في باب النسب .

ولأنهما تصرّف ، وأصل التصريف للأفعال ، ولا خماسيّ فيها .

ولك أن تعوّض فتقول : سُفَيْرِيجٌ وَسَفَارِيجُ ، لأنه بمنزلة : دُنَيْنِيرٌ وَدَنَانِيرُ .

وإنما حذفت الميم[1] لأنّ الزائد ليس له حرمة الأصل ، فإذا تطرّق حذف الأصل ، كان حذف الزائد أولى . فإن قيل : الزائد لمعنى ، قيل له : هو* فارق بين الفعل والاسم ، والتصغير كافٍ في الفرق بينهما ، لأنه لا يدخل فعلاً في غير التعجّب . [و ٢٠٦]

وأما حرف اللين الرابع ، فإنما يحذف الخامس ، لئلاّ يخرج به الاسم عن مثال « دُنَيْنِيرٌ » ، وهذا غير خارج عن المثال ، فتحصّن بذلك عن الحذف .

***

[تصغير الخماسيّ إذا كانت فيه زيادتان متساويتان]

ثمّ قال أبو الفتح : فإن كان في الاسم زيادتان متساويتان ، حذفت أيتهما شئت . تقول في تحقير « حَبَنْطى » ،[2] في من حذف الألف : حُبَيْنِطٌ ، وفي من حذف النون : حُبَيْطٍ . وفي « دَلَنْظَى » :[3] دُلَيْظٍ ودُلَيْنِظ » .[4]

[قال العبد : هاتان الزيادتان ألحقتا الثلاثيّ بالخماسّي [: سَفَرْجَل وفَرَزْدَق ، وكلّ حروفه أصل . ولكن لك أن تحذف إمّا الرابع أو الخامس ، حتى يكون ذلك بمنزلة الرّباعيّ .] فكما ساغ حذف الأصلي ساغ حذفهما ، ألا أنّ حذف الآخر أمثل عند أبي

---

(١) أي الميم من « مدحرج » .
(٢) الحبنطي : المتليء غيظاً أو بطنة .
(٣) الدلنظي : السمين من كلّ شيء .
(٤) كتاب اللمع : ٢١٦ .
(٥) هو المبرّد ، انظر قوله في المقتضب ٢ : ٢٤٩ و ٢٥٠ .

العباس ،[٥] كما كان « فُرَيْزِقٌ » عنده شبه الغلط ، وإن كان عربياً .
ولك العوض : حُبَيْطِيٌّ وحُبَيْنِيطٌ .

***

[تصغير الخماسيّ اذا كانت احدى زيادتيه لمعنى]

ثمّ قال أبو الفتح : فإن كانت احداهما لمعنى ، والأخرى لغير معنى ، حذفت التي لغير معنى ، وأقررت التي لمعنى . تقول في تحقير « مُقْتَطِعٌ : » مُقَيْطِعٌ ، فتحذف التاء وتقرّ الميم ، كما تقول في تكسيره : مَقَاطِعُ[١] .

[قال العبد] : لك « مُقَيْطِيعٌ » ، كما قال بعض العرب في « مُغْتَلِمٌ »[٢] : مَغَالِيمُ ، وكذلك :جُوَيْلِقٌ وجُوَيْلِيقٌ ، كما قالوا : جَوَالِيقُ . والعوض قول يونس والخليل[٣] .

الميم تكون زائدة في الاسم بغير التاء ، والتاء لا تزاد بغير الميم ، نحو : مُكْرِمٌ ومُفْلِح . فإذا حذفت التاء ، كان بقاء الميم له نظير في الأصول ، ولو حذفت الميم وبقيت التاء ، لما كان لذلك نظير في الأصول . ولأنّ الميم تدخل لمعنى ، امّا فاعل وامّا مفعول ، وليس ذلك للتاء ، ولأنّ الميم أول ، فهي أبعد من اللام . وهذا مؤثر على قول* أبي العبّاس[٤] . وكذلك « مُنْفَعِلٌ » ، نحو : مُنْحَدِرٌ . [٢٠٦ظ]

---

(١) كتاب اللمع : ٢١٦

(٢) المغتلم : الذي هاجت شهوته للنكاح .

(٣) قال سيبويه : وذلك قولك في مغتلم مغيلم ، كما قلت مغالم ، فحذفت حين كسرت للجمع ، وان شئت قلت : مغيليم ، فألحقت الياء عوضا مما حذفت ، كما قال بعضهم : مغاليم . وكذلك جوالق ، ان شئت قلت : جويليق ، عوضا . كما قالوا : جواليق ، والعوض قول يونس الخليل .
(كتاب سيبويه ٢ : ١١٠)

(٤) هو المبرّد .

[تصغير « مُخْتَارٌ »]

وذكر أبو الفتح[1] عن أبي عليّ[2] عن أبي إسحاق[3] ، قال : حدّثني أبو عبد الرحمن صاحب أبي عبيد[4] ، قال : قال أبو عمر الجرمي : كنت يوما في مجلس الأصمعي ، فقلت : من شاء أن يسألني عمّا شاء من كلام العرب أو الشعر ؟ فقال الأصمعي : كيف تنشد هذا البيت ؟ (كامل)

قَدْ كُنَّ يَخْبَأْنَ الْوُجُوهَ تَسَتُّراً فَالْيَوْمَ حِينَ بَدَأْنَ لِلنُّظَّارِ[5]

أو : بَدَيْنَ ؟ فقلت : أحدهما ، فقال : لاَ تَعْجَلْ ، لا هذا ولا هذا ، إنَّما هُوَ «بَدَوْنَ » .

ويقال بغير هذا الإسناد : إنما سمعه يقول : أنا أعلم النّاس بالنحو . فقال : يا أبا عمر ، أأنت أعلم النّاس ؟ إنما هو « بَدَوْنَ » ، أي : ظَهَرْنَ .

فجاءه[6] يوماً ، وهو في مجلسه ، فقال : كَيْفَ تُحَقِّرُ « مُخْتَاراً » ؟ فقال له الأصمعيّ : مُخَيْتِيراً ، فقال له أبو عمر : أخطأت ، انما هو : مُخَيِّرٌ أو مُخَيِّرٌ ، بحذف التاء لأنها زائدة .

---

(١) هو ابن جنّي .
(٢) هو الفارسي .
(٣) هو الزجّاج .
(٤) هو القاسم بن سلاّم .
(٥) قائل البيت هو الربيع بن زياد العبسي . عدّه ابن حبيب في البرص الأشراف ، وبه رجز لبيد بن ربيعة عند النعمان حيث يقول : مهلا أبيت اللعن لا تأكل معه .
(المحبّر : ٢٩٩)
وانظر أخباره في النقائض : ٨٨ وما بعدها .
والبيت في النقائض : ٨٩ وديوان الحماسة ١ : ٢٩٩ وشرح المرزوقي : ٩٩٦
وخبر الجرميّ مع الأصمعي في الخصائص ٣ : ٣٠٠ ودرة الغوّاص : ١٠١ ومجالس العلماء : ١٤٤ ونزهة الألباء : ١٤٤ والتصحيف والتحريف١١١ . رواية الحماسة : حين برزن ، ورواية المرزوقي : قد أبرزن . . .
(٦) أي : فجاء الجرمي الأصمعي .

[تصغير « حُبَارَى »]

ثمّ قال أبو الفتح : وتقول في « حُبَارَى » ، في من حذف الألف الأولى : حُبَيْرَى ، وفي من حذف الألف الأخيرة : حُبَيِّرٌ .

فإن كان في الاسم زائدتان ، متى حذفت إحداهما لزمك حذف الأخرى معها ، ومتى حذفت الأخرى لم يلزمك حذف صاحبتها [حذفت التي تأمن لحذفها حذف صاحبتها][1] .

[قال العبد] : لأنّ الحذف إعلال ، فلم يركب لغير ضرورة .

***

ثم قال [أبو الفتح] : تقول في تحقير « عَيْطَمُوسٌ »[2] : عُطَيْمِيسٌ ، فتحذف الياء دون الواو ، لأنك لو حذفت الواو لزمك حذف الياء معها ، فعلى هذا فقس[3] .

[قال العبد] : هذا اسم سداسي خامسه الواو ، فمتى حذفت الياء صار خماسيا [رابعة الواو ، فصار مثل « جرْموق ». لو حذفت الواو لصار خماسيًّا][4]ثانية الياء ولا زائد فيه غيرها ، فلزم حذفها بمنزلة «هَيْدَكُر»[5] ، في اسم رجل ، تحقره : هُدَيْكِر .

***

(١) كتاب اللمع : ٢١٦ ، وما بين الحاصرتين منه ، وقد سقط من المخطوطة ، وهو في ط .
(٢) العيطموس من النساء : التامّة الخلق ، وكذلك من الإبل . وفي ط : عيطموز وعطيميز .
(٣) كتاب اللمع : ٢١٦ و٢١٧ .
(٤) في المخطوطة : نقص ، والتكملة من ط
(٥) رجل هداكر : منعم ، وامرأة هيدكر .
انظر الخصائص ٣ : ١٨٧ و٢٠٢ .

ثم قال [أبو الفتح] : ولك في كلّ ما حذفت منه حرفا ، أن تعوّض منه قبل
[و٢٠٧] الطرف* . تقول في « مُغْتَسِلٌ » : مُغَيْسِلٌ ، وان شئت عوّضت فقلت : مُغَيْسِيلٌ .
وفي « حَبَنْطىً » ، في من حذف النّون وعوّض : حُبَيْطِيّ ، ومن حذف الألف
وعوّض : حُبَيْنِيطٌ . وكذلك التكسير : حَبَاطٍ وحَبَانِطُ ، ومع التعويض : حَبَاطِيٌّ
وحَبَانِيطُ[1] .

[قال العبد] : قال أبو عليّ[2] : قال أبو عثمان[3] : اذا حقّرت « حُبارَى »
فحذفت الأولى ، قلت : حُبَيْرى ، ولم يجز أن تعوّض من المحذوف ، لأنّ العوض
يقع قبل الآخر ، والآخر ها هنا ساكن ، فلا يكون أن يلتقي ساكنان ، هذا والآخر
ألف ، ولا تكون الا بعد فتحة .

قال أبو عليّ[4] : فإن قيل : ألف التأنيث دلالة على معنى ، والألف الأولى لغير
معنى ، فكيف ساغ حذف ألف التأنيث وهي بمنزلة الميم في « مُغْتَسِلٌ » ؟ أجاب أبو
عليّ[5] عن هذا بأنها مع ما ذكره قد تنزلت منزلة الزيادة لغير معنى ، ألا ترى أنهم
حيث كسروا « قَرْقَرَى » ، حذفوها كما أنهم حذفوها في « قَرْقَرَى » ولم يقرّوها ، كما
قالوا : حُبْلَى وحَبَالَى وحُبْلَوِيٌّ ، فلما غلب عليها شبه الزيادة لغير معنى في هذين
الموضعين ، صارت بمنزلة الزيادة لغير معنى في الاثبات والحذف ، الا أن إثباتها لما
ذكرته أحسن الوجهين ، على ما قاله سيبويه .

وإنما عدل أبو عمرو بن العلاء الى « حُبَيِّرَةٌ » ، فأنزل التاء حيث امتنع إثبات
الألف ، لأنها تسقط هنا كما تسقط في « قَرْقَرِيّ » ، فلما كانت بحيث تسقط في :
قَرَاقِرُ وقُرَيْقِرَةٌ ، وقَرْقَرِيّ ، أثبت التاء لأنها بمنزلة اسم ضمّ إلى اسم ، يدلّ على التأنيث

(١) كتاب اللمع : ٢١٧
(٢) هو الفارسي .
(٣) هو المازني .
(٤) هو الفارسي .

كدلالة الألف عليه ، ولا يقتضي سقوطها ما اقتضى سقوط الألف .

وقال أبو عليّ[1] : « حُبَيِّرَةٌ » ليس بتصغير « حُبَارَى »* ، بل هو تصغير كلمة[ظ٢٠٧] أخرى . وأيضا فانه كالجمع بين علامتي تأنيث ، لأن الحرف الرابع يجري مجرى التاء بدلالة تصغير « عَنَاقٌ » : عُنَيِّقٌ ، و«حُبَار » كـ« عَنَاق » ، وقيل ألحقت التاء في « حُبَيِّرَةٌ » ليتبيّن بها التأنيث ، كما ألحقوها في الجمع في : فُحُولَةٌ وذِكَارَةٌ .

***

[تصغير المؤنث الخالي من العلامة]

ثم قال أبو الفتح : فإن كان الاسم المحقّر ثلاثياً مؤنثاً ، ألحقت في تحقيره الهاء . تقول في «شَمْسٌ» : شُمَيْسَةٌ ، وفي «قِدْرٌ» : قُدَيْرَةٌ ، وفي «دَارٌ» : دُوَيْرَةٌ .

وقد قالوا مع ذلك في « قَوْسٌ ونَعْلٌ وفَرَسٌ»: قُوَيْسٌ ونُعَيْلٌ وفُرَيْسٌ ، والجيّد : قُوَيْسَةٌ ونُعَيْلَةٌ وفُرَيْسَةٌ .

فان تجاوز المؤنث ثلاثة أحرف لم تلحق تاء التأنيث ، لطول الاسم بالحرف الرابع . تقول في « عَنَاقٌ » : عُنَيِّقٌ ، وفي « عُقَابٌ » : عُقَيِّبٌ ، وفي « زَيْنَبٌ» : زُيَيْنِبٌ .

إلا أنهم قد قالوا في « وَرَاءَ » : وُرَيِّئَةَ ، وفي « قُدَّامَ » : قُدَيْدِيمَة ، وفي « أَمَامَ » : أُمَيِّمَةَ . قال القطاميّ :[2]

(طويل)

قُدَيْدِيمَةَ التَّجْرِيبِ وَالْحِلْمِ إِنَّنِي أَرَى غَفَلاَتِ الْعَيْشِ قَبْلَ التَّجَارِبِ[3]

---

(١) هو الفارسي .
(٢) انظر ديوان القطامي : ٥٠ .
(٣) من شواهد المبرد في المقتضب ٢ : ٢٧٣ و٤ : ٤١ والمذكر والمؤنث: ١٠٤ وما ينصرف وما لا =

[قال العبد] : قال أبو عليّ : وقد تركوا ردّ التاء في التحقير في حروف مؤنثة من ذوات الثلاثة شذّت عمّا عليه الجمهور في الاستعمال ، منها : حَرْبٌ وقَوْسٌ ودِرْعٌ ـ لدرع الحديد ـ وعُرْسٌ وعَرَبٌ ، قالوا : عُرَيْبٌ ، والاسم مؤنث ، لقولهم : اَلْعَرَبُ الْعَارِبَةُ .

وإنما ألحقت التاء في التحقير ، لأنه يردّ ما كان ينبغي أن يكون في بناء [و ٢٠٨] المكبّر . فردّت التاء كما ردّت اللام في نحو : يَدٌ ودَمٌ . ألا* ترى أنهم جمعوا ما حذفت التاء في مكبّره من المؤنث بالواو والنون ، كما جمعوا ما حذفت منه اللام ، فقالوا : أَرَضُونَ ، كما قالوا : سِنُونَ وبَنُونَ ومِئُونَ . وصغّروا أَرَضُونَ : أُرَيْضَاتٌ ، كما تقول : قُدَيْرَاتٌ .

قال العبد : إنما دلّوا بهذا الجمع على أنها بعض الوجوه يلزم لزوم اللام ، ودلّوا برفض هذا الجمع في غير « أرض » مما حذفت منه التاء على أنها ليست بمنزلة اللام بكلّ وجه . وكذلك دلّوا بـ« قُدَيْرَةٌ » على أنها بمنزلة اللام في « يَدٌ » بوجه ما ، وبـ« عُرَيْب » على أنها ليست بمنزلة اللام بكلّ وجه . [وكذلك دلّوا بـ « قُدَيْرَة » على أنها بمنزلة اللام في « يَد » بوجه ما . وبـ « مُرَيب » على أنها ليست بمنزلة « يد » بكل وجه.]

***

وقال عليٌّ الجامع[1] : يحتاج في ضبط هذا الباب الى ثلاثة أشياء :

الأول : ما كان مؤنثا ، فإنك تردّ التاء فيه اذا صغّرته ، نحو: قِدْرٌ وقُدَيْرَةٌ ، وعَيْنٌ وعُيَيْنَةٌ .

= ينصرف للزجاج : ٧٠ وجمل الزجاجي : ٢٥١ وخزانة الأدب ٣ : ١٨٨ . وهو كما ترى من شواهد اللمع .
انظر كتاب اللمع : ٢١٨ .
وقد عزا الزمخشري البيت في أساس البلاغة ـ قدم الى علقمة .

*** *** ***

(١) انظر وصف النسخة في منهج التحقيق في المقدّمة .

والثاني : ما كان أوسطه ألفاً ، فان كانت مبدلة من واو رددتها الى [الواو ، وان كانت مبدلة من ياء ، رددتها الى][1] الياء ، نحو : بَابٌ وبُوَيْبٌ ، ونَابٌ ونُيَيْبٌ .

والثالث : ما كان آخره ألفا مبدلة من ياء أو واو ، أو كان آخره واوا أو ياء ، فانّ جميع ذلك يصير الى الياء ، نحو : فَتىً وفُتَيٌّ ، وقَفاً وقُفَيٌّ ، وجِرْوٌ وجُرَيٌّ ، وظَبْيٌ وظُبَيٌّ .

[ضمّ الحرف الأول من أمثلة التصغير]

ضمّة الأول لازمة لياء التصغير ، فلذلك كان الأوجه « عُيَيْنَةٌ » ، بضمّ العين . ويجوز الكسر اتباعا ، لأنّ ذهاب الضمّة غير مخلّ بمعنى التصغير ، لأنه لم يأت عنهم اسم مكبّر على « فُعَيْلٌ » ، فيلتبس به [المصغّر][2] ، كما ليس في كلامهم اسم على « فَعَلِلٌ » فيلتبس به « جَنَدِلٌ » مع حذف ألفه ، فأشبهت لذلك ضمّة التصغير لغير معنى ، فأتبعوا حركتها للحرف الذي بعدها ، كما أتبعوا في : أَجُوءُكَ ومِنْخِرِكَ ؛ بل إذا ساغ هذا مع الفصل ، كان ذلك بغير فصل* أسوغ . [٢٠٨ظ]

قال أبو عليّ[3] : فأما ما كان على أربعة أحرف من المؤنث ، فلا تلحقه التاء للتحقير ، وذلك قولهم في « عَقْرَبٌ » : عُقَيْرِبٌ ، كأنهم جعلوا الحرف الزائد على الثلاثة في العدّة ـ وان كان أصلاً ـ بمنزلة الزيادة التي هي التاء ، فعاقبتها . كما جعلوا الأصل كالزائد في : يَرْمِي ويَغْزُو ويَخْشَى ، حيث حذفت في الجزم كما حذفت الحركات الزائدة ، وكما جعلت الألف في « مُرَامَى » بمنزلة الألف في « حُبَارَى » ،

---

(١) زيادة يقتضيها المعنى ، وهي في ط .
(٢) زيادة يقتضيها المعنى ، وهي في ط .
(٣) هو الفارسي .

وكما جعلت الياء في « تَحِيَّةٌ » بمنزلة الأولى في « عَدِيٌّ »، وبمنزلة الياء في « حَنِيفَةُ »، وفي قولهم : تَحَوِيٌّ .

تقول : مُرَامِيّ ، فتحذف الألف التي هي لام « مُفَاعِل » ، كما حذفت ألف التأنيث في « حُبَارَى » لكونها خامسة ، هذا ما لا مذهب عنه في التسوية بينهما .

والاختيار في حُبْلَى : حُبَيْلَى ، وفي مَرْمَى : مَرْمَوِيٌّ ، فأمّا « تَحِيَّةٌ » فوزنها « تَفْعِلَةٌ » من : (كامل)

حَيَّيْتُ زَوْرَكِ إذْ أَلَمَّ وَلَمْ تكُنْ هِنْدٌ لِقَاصِيَةِ الْبُيُوتِ زَؤُورَا[1]

فحذفوا العين لأنها ياء ساكنة ، فأشبهت ياءى « حَنِيفَة » و« عَدِيّ » الساكنتين ، فبقي « تَحِيَةٌ » ، فحذفوا الياء كما حذفوها في « سِقَايَةٌ » ، فقالوا : سِقَايَ ، فبقى « تَحِيَ » على وزن « نَمِرٌ » ، فنقلوا الكسرة الى الفتحة ، فصارت « تَحىً » لانقلاب الياء ألفا لتحركها والفتحة قبلها ، فقالوا: تَحَوِيٌّ ، كما قالوا : رَحَوِيٌّ .

قال أبو علي[2]: والدلالة على أنّ الزائد على الثالث بمنزلة التاء أنّ الرباعي والخماسي لا يخلو من الحروف المذلقة . وقد يعاقب الحرف الحرف وإن لم يكن* بمعناه . [و ٢٠٩]
ألا ترى أنّ التنوين في : وَاغُلاَمَ زَيْدٍ ، عاقبه علامة الندبة في : وَاغُلاَمَ زَيْدَاهْ ، فكذلك هذه الحروف عاقبت علامة التأنيث . ويؤكدّ ذلك أنّ قولهم « سُمَيَّةٌ » في تحقير « سَمَاءٌ » دخله تاء التأنيث ، حيث لم يكن الحرف الرابع معتداً به .

المذلقة : الميم ثمّ الباء ثمّ الفاء ثمّ الراء والنون واللام .

(١) قائله جرير ، انظر ديوانه ٢٨٩ ، ولا أعرف نحويا أنشده .
(٢) هو الفارسي .

قال ابن دريد[1] : سمعت أبا عثمان سعيد بن هارون الأشنانداني[2] ، يقول : سمعت أبا الحسن الأخفش يقول : سميّت الحروف مذلقة لأنّ عملها في طرف اللسان ، وطرف كلّ شيء ذلقه . وهي أخفّ الحروف وأحسنها امتزاجا بغيرها . وسميّت الأخر مصمتة ، لأنها أصمتت أن تختصّ بالبناء اذا كثرت حروفها ، لاعتياصها على اللسان .

قال أبو الفتح[3] : سميّت مذلقة لأنها يعتمد عليها بذلق اللسان ، وهو صدره وطرفه . ومتى رأيت اسماً رباعياً أو خماسياً غير ذي زوائد ، فلا بدّ فيه من حرف من هذه الستّة أو حرفين، وربما كان ثلاثة ، نحو : سَلْهَبٌ[4] وجَعْفَرٌ وسَفَرْجَلٌ .

فمتى رأيت خماسياً أو رباعياً عرياً من شيء من هذه الستّة ، فاقض بأنّه دخيل في كلامهم من غيره .

وسميّت الحروف الباقية مصمتة، لأنها صُمت عنها أن يبنى منها رباعيّ أو خماسيّ . ولا يلتفت الى : عَسْجَدٌ وَعَسطُوسٌ[5] ودَهدَقَة[6] وزَهْزَقةٌ[7] ، لقلّة ذلك[8] .

قال أبو عليّ[9] : وقد شذّ شيء في هذا الباب أيضا ، فألحقت فيه التاء ،

---

(١) انظر جمهرة ابن دريد ١ : ٧ .

(٢) أبو عثمان سعيد بن هارون الأشنانداني ، لغويّ ثقة . (بغية الوعاة ١ : ٥٩١)

(٣) هو ابن جنّى ، انظر سرّ صناعة الإعراب١ : ٧٤ و٧٥ .

(٤) السلهب : الطويلة .

(٥) العَسَطُوسُ أو العَسَطُّوسُ : الخيزران ، أو شجر ليّن الأغصان لا شوك له ، ينبت في الجزيرة .

(٦) يقال : دهدق الشيء دهدقة ، اذا كسره ، ودهدق اللحم اذا قطعه وكسر عظامه .

(٧) الزهزقة : شدّة الضحك ، أو ترقيص الأم الصبّي .

(٨) سر صناعة الاعراب ١ : ٧٤و٧٥ . وليس في ط : المذلقة الميم . . . لقلّة ذلك .

(٩) هو الفارسي .

وذلك : وَرَاءَ وقُدَّامَ . قال : (بسيط)

وَقَـدْ عَلَوْتُ قُتُودَ الرَّحْلِ يَسْفَعُنِي يَوْمٌ قُدَيْدِيمَــةَ الْجَــوْزَاءِ مَسْمُومُ[1]

ولحاق التاء في هذا الضرب شاذّ عما عليه استعمال الكثرة . وانما جاء على الأصل المرفوض ، كما جاء « القصوى » على ذلك ، ليعلم أنه الأصل في : الدُّنْيَا* [ظ ٢٠٩] والْعُلْيَا ، الواو ، كما جاء « القَوَدُ »[2] ليعلم أنّ الأصل في : بَابٌ ودَارٌ ، الحركة .

وأما : حُبَيِّرَةٌ ولُغَيْغِيزَةٌ ، في قول من ألحق التاء في التحقير ، يعني أبا عمرو بن العلاء ، فليس على حدّ « قُدَيْدِيمَة » ، ولكن على حدّ : زَنَادِقَةٌ وفَرازِنَةٌ . تقول ، لما حذفت ألف التأنيث من « حُبَارَى » وَ « لُغَيْزَى » عوض منها التاء [كما عوّضت التاء] من ياء : زَنَادِيقُ وفَرَازِينُ في فَرَازِنَة وزَنَادِقَة .

قيل : أنثوا هذه من الرباعي بالتاء ، لأنّ غيرها من الظروف مذكر ، فأرادوا الدلالة على تأنيثها ، فلم يكن لهم دليل غير التاء ، كما كان لهم في تأنيث « سُعَادُ » وتأنيث « زَيْنَبُ » ، اذ الظروف لا يخبر عنها بفعل فتلحقه علامة تأنيث ، وهذا قول أبي سعيد[3] .

وقال عليّ الجامع[4] : لمّا اطّرد التذكير في نظائرها ، استوثق للتأنيث بالعلامة في التصغير .

---

(١) قائل البيت هو علقمة الفحل ، ديوانه : ١٣١ والمفضليات : ٤٠٣ .
وهو من شواهد المقتضب ٢ : ٢٧٣ و٤ : ٤١ والمخصص٩ : ٩٠ و١٦ : ٨٣ ودلائل الاعجاز : ١٣٥ و١٤٢ .
وعجزه في المفضليات : يوم تجيء به الجوزاء مسموم، ويسقط الاستشهاد به هما .
(٢) القود : قتل القاتل بدل القتيل .
(٣) هو السيرافي .
(٤) أنظر وصف النسخة في منهج التحقيق في المقدمة .

[تصغير الأسماء المبهمة]

ثم قال أبو الفتح : وتقول في تحقير الأسماء المبهمة ، في ذَا : ذَيّا ، وفي تَا وذِهِ وذي ، جميعا : تيّا . وفي تحقير « الّذي » . الَّذَيّا ، و « الَّتي » : الَّتَيّا . وفي « ذَاكَ » : ذَيَّاكَ ، وفي « ذَلِكَ » : ذَيَّالِكَ ؛ قال الشاعر : (رجز)

لَتَقْعُـدِنَّ مَقْعَـدَ الْقَصِيِّ مِنِّـي ذِي الْقَـاذُورَةِ الْمَقْلِيِّ
أَوْ تَحْلِفِـي بِرَبِّـكِ الْعَلِيِّ أَنِّـي أَبُـو ذَيَّالِكِ الصَّبِيِّ[1]

[شواذّ التصغير]

وقد شذّ شيء من التحقير لا يقاس عليه . قالوا في « عَشِيَّةٌ » : عُشَيْشِيَةٌ ، وفي « مَغْرِبٌ » : مُغَيْرِبَانٌ ، وفي « إِنْسَانٌ » : أُنَيْسِيَانٌ ، وفي الأصيل : أُصَيْلاَنٌ ، وأبدلوا من النون لاما ، فقالوا : أُصَيْلاَلٌ . فاعرف ذلك ولا تقسه .[2]

[قال العبد] : قال أبو سعيد* الأزدي السكّري : تصغير « أَصِيلٌ » : أُصَيْلاَلٌ [و ٢١٠] وأُصَيْلاَنٌ .

قال أبو الفتح :[3] ليس واحد منهما تصغير « أَصِيلٌ » .

وكان أبو عليّ[4] يسمّي هذه المسألة « الْحَمْقَاء » ، وذلك أنّ مثال : قُفْزَانٌ

---

(١) هذه الأشطر من الرجز ، ومعها غيرها ، في زيادات ديوان رؤبة

قد رابنـي بالنظـر الزكيّ ومقلـة كمقلـة الكركيّ
كأنّ متنـي من النفي مواقـع الـطير علـى الصفـي
لطول اشرافي على الطوى

وعزى بعض هذه الأشطر في لسان العرب ـ ذا ، الى الأخيل . وقال ابن برّي : هو لأعرابي قدم من سفر ، فوجد امرأته قد ولدت ولدا فأنكره .

(٢) هذا آخر باب التصغير في كتاب اللمع : ٢١٩ .

(٣) هو ابن جنّي .

(٤) هو الفارسي .

وجُرْبَانٌ ، للكثير ، ولا يسوغ تحقيرها لتدافع الأمرين ، لأن المثال يفيد بنفسه الكثرة ، وياء التحقير تفيد القلّة .

فذهب أبو عليّ أنّ « أُصْلان » واحد ليس بجمع ، فلذلك ساغ تحقيره . ولكونه مفرداً ذكره سيبويه مع : مُغَيْرِبَانٌ وأُنَيْسِيَانٌ وعُشَيْشِيَةٌ ، وإذا كان مفرداً فتحقيره : أُصَيْلِينٌ ، كـ « دُكَّانٌ ودُكَيْكِينٌ » ، وقِرْطَانٌ وقُرَيْطِينٌ . ولو كان جمعاً ، لكان تحقيره كذلك ، لأنك لو كسرته لوجب فيه « فَعَالِينُ » ، كقول العرب : مُصْرَانٌ ومَصَارِينُ ، و « مُصْرَانٌ » جمع « مَصِيرٌ » ، وغِرْبَانٌ وغَرَابِينُ ، والأول تكسير « غُرَابٌ » ، والثالث تكسير الثاني ، قال كعب بن معدان الأشقري :[1] (طويل)

سَنَشْرَبُ كَأْساً مُرَّةً تَتْرُكُ الْفَتَى تَلِيلاً لِفِيهِ لِلْغَرَابِينِ وَالرَّخَمْ[2]

وعُقَابٌ وعُقْبَانٌ وَعَقَابِينُ . قال : (طويل)

.... عَقَابِينُ يَوْمَ الدَّجْنِ تَعْلُو وتَسْفُلُ[3]

وما تكسيره « فَعَالِينُ » تحقيره « فُعَيْلِينُ » ، كـ « سِرْحَانٌ وَسَرَاحِينُ وسُرَيْحِينٌ ، وضِبْعَانٌ وَضَبَاعِينُ وضُبَيْعِينٌ » . فهذا الالزام متوجّه على من قال انّه جمع ، وعلى من قال انّه مفرد .

---

(١) هو كعب بن معدان ـ والأشاقر قبيلة من الأزد ـ شاعر فارس خطيب معدود في الشجعان ، من أصحاب المهلّب . أوفده المهلب إلى الحجاج ، وأوفده الحجاج إلى عبد الملك بن مروان . قال الفرزدق : شعراء الاسلام أربعة : أنا ، وجرير ، والأخطل وكعب بن معدان .
(انظر الأغاني ١٣ : ٥٦)

(٢) من شواهد الخصائص ٣ : ٢٣٧ .
تليلاً : صريعاً . الرخم : واحده رخمة ، وهي طائر كالنسر .

(٣) لا أعرف صدره ، ولم أهتد إلى اسم قائله .
وهو في الخصائص ٣ : ٢٣٧ وفي لسان العرب ـ عقب .
والدجن : الغيم المطبق المظلم .

ولأبي عليٍّ[1] أن يقول : انه عَلَمٌ لهـذا المعنـى كـ « ـغُـدْوَةَ » ، عَلَمٌ لأول النهار ، فجرى مجرى : عثْمانُ وعُثَيْمَانُ ، وسُفْيَانُ وسُفَيَّانُ ،* فيقال على هذا انـه [ظ ٢١٠] يقتضي ذلك ترك صرفه ، كما لا يصرف « عُثْمان » للألف والنون والتعريف ، وهو مصروف في الكتاب .

قال أبو الحسن سعيد :[1] لو سمّيت بـ « ـأُصَيْلاَل » رجـلاً لم تصرفـه ، لأنّ اللام بدل من النون ، فجرت في منع الصرف مجراها .

ولو كان عنده علماً ، لاستغنى عن أن يقول : لو سمّيت به رجلاً ، كما استغنى عن ذلك في : عُثْمَانُ وسُفْيَانُ ، لمّا كانا علمين ، فدلّ على أنّه نكرة عنده .

فإن قلت : فائدة قول أبي الحسن[2] أنك لو نقلته عن الظرفيّة ، وإن كان عنده الآن علماً ، والجواب أن ما فيه الألف والنون لا ينصرف معرفة إن كان علماً لعين أو علماً لحدث ، ولذلك لم ينصرف : (سريع)

. . . . سُبْحَـانَ مِنْ عَلْقَمَـةَ الْفَاخِرِ[3]

وهو علم لحدث ، وذلك التنزيه .

فليس « أُصَيْلاَنٌ » بِعَلَم لصرفه ، ولا يجمع لتصغيره ، ولا بمفرد لأنّه كان ينبغي « أُصَيْلِينٌ » كـ « ـدُكَيْكِينٌ » .

قال أبو الفتح :[4] يجوز عندي أن يكون « أُصْلاَنٌ » تكسير « أصيل » ، لأنهم قد كسّروا « أَصِيلاً » على « أُصُلٌ » ، وكسّـروا « أُصُـلاً » علـى « آصَـالٌ » ، فقـال

---

(١) هو الفارسي .
(٢) هو الأخفش الأوسط .
(٣) أنشده ابن برهان في باب ما ينصرف وما لا ينصرف .
(٤) هو ابن جني .

تعالى : ﴿ بِالْغُدُوِّ والآصَالِ ﴾ ،[1] فإذا ساغ تكسير تكسير الكلمة ،[2] كان تكسيرها هي أسوغ .

ويدلّ على الأنس بالتكسير استمرار الجمع في هذه المواضع ، وذلك قولهم : مُغَيْرِبانات وعُشَيَّانَاتٌ ، فلذلك شبّهه الخليل بـ « شَابَتْ مَفَارِقُهُ » وبـ « بَعِيرٌ ذُو عَثَانِينَ » ،[3] فقال : كأنهم سمّوا كلّ جزء منها « عَشِيَّةٌ » .

وجواب أبي الفتح :[4] إنّه لو أريد بـ « أُصَيْلانٌ » تقليل العدّة كما أريد ذلك في : أُكَيْلِبٌ وأُجَيْمَالٌ ، تحقير : أَكْلُبٌ وأَجْمَالٌ ،[5] لكان في ذلك اجتماع القضيتين* المتضادّتين ، لكون سيبويه[6] قال : واعلم أنك لا تحقّر من هذه الأشياء [و ٢١١] الحين ، ولكنك تريد أن تقرّب حيناً من حين ، وتقلّل الذي بينهما . كما أنك إذا قلت : دُوَيْنَ ذلِكَ ، وفُوَيْقَ ذلكَ ، فإنما تقرّب الشيء من الشيء وتقلّل الذي بينهما ، وليس المكان بالذي يحقّر .

فهذا نصّ من سيبويه على أنّ الغرض في هذا التحقير ، غير الغرض في تحقير الجموع من تحقير العدّة . وإذا كان كذلك ، ساغ تحقير « أُصْلانٌ » ،[7] وإن كان من أمثلة الكثرة ، إذ لم يتعرّض بذلك لتقليل العدّة .

وأيضاً فللظروف من الاختصاص بالتغيير عمّا عليه الباب [النصيب][8]

---

(١) الأعراف ٧ : ٢٠٥ والرعد ١٣ : ١٥ .
(٢) في المخطوطة : تكسير الكلمة ، وما أثبتناه من ط .
(٣) بدلاً من : مَفْرِق وعُثْنون .
(٤) هو ابن جنّي .
(٥) في المخطوطة : أجمال تحقيره أجيمل ، وليس كذلك ،
(٦) انظر كتاب سيبويه ٢ : ١٣٥ و ١٣٦ .
(٧) في المخطوطة : أصيلان ، وهو تحريف .
(٨) زيادة يقتضيها المعنى .

الأكبر ، لُيَيْلِيَةٌ وعُشَيْشِيَةٌ وعُشَيَّانٌ ومُغَيْرِبَانٌ .

ويجوز أن يكون « أُصَيْلَانٌ » تصغير « أَصِيلٌ » ، غيّر في حال تحقيره عمّا كان عليه مكبّره ، وأبدلت النون من اللام ، كما قالوا في « لَعَلَّنَا » : لَعَنَّا . قال العبد : قال السكّرى في قول امرىء القيس :[1] (مديد)

عَارِضٍ زَوْرَاءَ مِنْ نَشَمٍ غَيْرِ بَانَاةٍ عَلَى وَتَرِهِ[2]

معنى « بَانَاةٌ » : بَائِنَةٌ ، ثمّ قدّم النون وأخّر الهمزة فصارت : بَانِيَةٌ ، ثم قلب الياء ألفاً ، كما قيل : رُضَا[3] وبَادَاةٌ ، في : بَادِيَةٌ ، ونَاصَاةٌ ، في ناصية الفرس ، وهذه لغة طيّىء .

قال : وسمعت امرأة منهم تقول : أنا امرأة من أهل الباداة ، وسمعت : اِمْرَأَةٌ كَاسَاةٌ ، أي : كَاسِيَةٌ .

قال أبو عبيدة : طيئ تقول : أَنْتِ طَالِقٌ بَانَاةٌ ، يريدون : بَائِنَةٌ . وقالوا : اِمْرَأَةٌ زَانَاةٌ ، أي زَانِيَةٌ . وقال : (طويل)

لَقَدْ أَدَّبَتْ أَهْلَ الْيَمَامَةِ طَيِّئٌ بِحَرْبٍ كَنَاصَاةِ الأَغَرِّ الْمُشَهَّرِ[4]

* قال أبو عليّ[5] عن الفرّاء : تَوْرَاةٌ : تَفْعِلَة ، ويجوز أن تكون « تَفْعَلَةٌ » ، [ظ ٢١١]

---

(١) ديوان امرىء القيس : ١٢٣ . وفي مقاييس اللغة ١ : ٣٠٢ .

(٢) هذا البيت في معجم مقاييس اللغة ١ : ٣٠٢ والتصحيف والتحريف ٢٤٧ . عارض : يعرض ليرمى بها . زوراء : قوساً مائلة الجوانب .

(٣) قائل البيت هو حريث بن عتّاب الطائي ، وهو شاعر اسلامي من شعراء الدولة الأموية مقلّ ، غير مقدّم لأنه كان غير متصد لمدح ولا هجاء . (انظر الأغاني ١٣ : ١٠٢ - ١٠٤)

(٤) والبيت في التصحيف والتحريف : ٢٤٨ وفي باب النسب في الغرة .

(٥) هو الفارسي .

وقلبت مثل : بائِنَةٌ وَبَانَاةٌ .[1]

وقد قدّمنا في قولهم في تصغير « دَابَّةٌ » : دَوَابَّةٌ ، والقول في « آيَةٌ » في باب النسب ،فعلى هذايجوز أن يقول أبو عليّ :[2] « أُصْلاَنٌ » مفرد ، كـ « ـدُكَّانٌ » ، وقياسه : أُصَيْلِينٌ ، ولكنهم قلبوا الياء ألفاً . وكما قالوا في فَنِيَ : فَنَا . قال بِشْرٌ :[3]

(وافر)

بِذِعْلِبَــةٍ بَرَاهــا النَّصُّ حَتَّى بَلَغْــتُ نُضَارَهَــا وَفَنَــا السَّنَامُ[4]

وهو نكرة ، فلذلك انصرف . فاذا قال هذا ، صارت « اَلْمَسْأَلَـةُ الحَمْقَـاءُ » مسألـة عاقلة . قال الفرزدق :[5]

(وافر)

أَلَسْتُــمْ عائِجِينَ بِنَــا لَعَنَّا نَــرَى الْعَرَصَــاتِ أَوْ أَثَــرَ الْخِيَامِ[6]

وقال أبو النجم : (رجز)

أُغْدُ لَعَنَّا في الرِّهَانِ نُرْسِلُهْ[7]

---

(١) الألفاظ : باناة وناصاة وزاناة وباداة ، تماثل في رأيي اسم الفاعل المؤنث من الأفعال العبرية هائيّة اللام .
ومن الجدير بالذكر أنّ قبيلة طيّى من قحطان ، وكانت تنزل شمال الجزيرة .
وأرجح أن تكون كلمة « تَوْرَاةٌ » على وزن « فَوْعَلَةٌ » من الفعل العبري ،

(٢) هو الفارسي .

(٣) هو بشر بن أبي خازم الأسدي ، انظر ديوانه : ٢٠٤ .

(٤) انظر البيت في المفضليات : ٣٣٤ . وقبله في الديوان :
ذعـرت ظبـاءه متغـورات إذا ادرعـت لوامعـهـا الاكـام
متغوّرات : قائلات نصف النهار. الذعلبة : الناقة السريعة ، شبهت لسرعتها بالنعامة .
النص : شدّة السير . نضارها : طبيعتها .
وبشر من بني أسد ، وقد حكى لغة طيئ لأنّ بني أسد كانوا يجاورون طيئاً .

(٥) ديوان الفرزدق ٢ : ٢٩٠ .

(٦) انظر البيت في أمالي القالي ٢ : ١٣٤ وفي شرح السيرافي ٢ : ظ٢٧٣ وكتاب اللامات : ١٤٧ والانصاف : ٢٢٥ وشرح شواهد الشافية : ٤٦٤ .

(٧) انظر الشطرفي أمالي القالي ١ : ١٠٨ و ٢ : ١٣٤ وفي سمط اللآلي ٢ : ٧٥٨ والعقد الفريد ١ : ٨٧ ولسان العرب ـ علل .
انظر لغات العرب في « لعلّ » في الأمالي .

وقال غيره : (رجز)

حَتَّــى يَقُــولَ الْجَاهِــلُ الْمُسْتَنْطِقُ لَعَــنً هٰذَا مَعَــهُ مُعَلَّقُ[1]

قال عليّ الجامع :[2] هذه أسماء حقّرت على غير مكبّرها ، فلا يجوز القياس عليها ، لأنّ علتها لا تعدوها .

قال العبد : كما كان ذلك في الشاذّ من النسب ، فقولهـم في « مَغْرِبٌ » : مُغَيْرِبَانٌ ، مقدّر على أنّ مكبّره « مَغْرِبَان » ، كما أنّ التقدير[3] في « بَحْرَانِـيٌّ » أنّـه منسوب إلى « بَحْرَان » ، وكذلك التقدير في « عُشَيْشِيَةٌ » ، أنك محقّر « عَشَّاةٌ » .

والمراد في هذا غير قلّة عدد ما تناوله لفظ الاسم المحقّر ، إنما يراد قصر ما بين الشمس وبين موضع غروبها . فإن سمّيت بشيء من هذه « إنساناً ،* ثمّ حقرت ،[و ٢١٢] جريت على القياس ، كما تفعل ذلك في النســب ، و « أُنَيْسِيَانٌ » كأنّـه حقّـر « إِنْسِيَانٌ » .

وتقول : لما اختلف المعنى في تحقير « دِرْهَمٌ » و « مَغْـرِبٌ » ، جرى ذلك على مكبّر مستعمل ، وهذا على مكبّر مهمل ، اشعاراً بما بينهما من الفرق . فأمـا « إِنْسَانٌ » فوجود الجنس في أشخاصه وجود متساوٍ ، فالمراد به غير اللفظ أيضاً .

قال أبو العبّاس :[4] أمّـا « مُغَيْرِيَانُ الشَّـمْسِ » و « عُشَيَّانٌ » فإنـه زيدت فيه

---

(١) لا أعرف قائل هذا الرجز ، وهو من شواهد الانصاف : ٢٢٥ ، وقد ورد عرضاً في خزانة الأدب ٤ : ٣٦٩ وفي صدره اختلال .

(٢) انظر وصف النسخة في منهج التحقيق في المقدمة .

(٣) وفي ق : التحقير ، وهو تحريف .

(٤) هو المبرد ، انظر المقتضب ٢ : ٢٧٨ .

الألف والنون كما زيدتا في : عَطْشَان وسِرْحَان . فأمّا « عُشَيْشِيَةٌ » فإنما كان أصلها « عُشَيِّيَةٌ » ، فكره[1] اجتماع الياءات ، فأبدل من إحداهنّ شيناً ، لاجتماع الشين والياء في المخرج مع الجيم ، وقصدت الشين لأنها جرت في « عَشِيَّةٌ » ، فلم تتعدّ ما في الكلمة إلى غيرها .

قال أبو عليّ :[2] يفسد هذا « سُمَيَّةٌ » ، والأصل « سُمَيِّيَة » ، فحذفت إحدى الياءات ، فكيف لم نبدل ؟

وهذا لا يلزم أبا العبّاس ،[3] لأنهم قد يزيلون اجتماع النظائر تارة بالابدال ، وأخرى بالحذف ، ولا يجرون على منهج واحد . وأيضاً فإنه اعتلّ بأنها أبدلت بحرف في الكلمة مشارك للياء في مخرجها ، وليس ذلك في « سُمَيَّةٌ » كما كان في « عَشِيَّةٌ » .

قال أبو الفتح :[4] لا يمتنع عندي أن يقدّر المحذوف قبل حذفه ، فإذا جال في النفس واستقرّ في الفكر ، وعلم كيف كان لو خرج إلى اللفظ ، جاز أن تبدل منه لفظاً* لتقديرك إيّاه تصوّراً . ألا ترى أنك إذا قدّرت أنك نقلت : قُلْتُ وبِعْتُ ، من « فَعَلْتُ » إلى « فَعُلْت » و « فَعِلْتُ » ، فإنما تصوّرت ذلك وهماً ، ولم تجر به لفظاً ، ثم لم يمنعك عدم ظهوره في العين أن طرحته على الفاء ، وإن كان إنما كان مقدّراً غير ملفوظ به في العين . [ظ ٢١٢]

فاذا ثبت أنّ الواو في « قَسَاوِسَةٌ » بدل من السين ، لم ننكر صحّة ما قاله أبو

(١) في المخطوطة : منكرة ، وهو تحريف .
(٢) هو الفارسي .
(٣) هو المبرّد .
(٤) هو ابن جنّي .

العبّاس[1] في « عُشَيْشِيَةٌ » .

قال أبو الفتح : قال أبو الحسن :[2] عُشَيْشِيَةٌ ، الشين الثـانية بدل من الياء الثانية التي كانت في تصغير « عَشِيَّةٌ » ، لأنّ تصغيرها في الأصل « عُشَيِّيَةٌ » ، الياء الأولى ياء التصغير . وهم يكرهون مثل هذا ، فيحذفـون فيقولـون « عشيّية » ، ثمّ إنهم أبدلوها شيناً .

فقال أبو عليّ :[3] هذا لا يصحّ ، وذلك أنّ الياء المحذوفة لا تخرج إلى اللفظ أصلاً ولا تستعمل ، فكيف يبدل من حرف لا يظهر أصلاً ؟ فقيل له : فكيف تصنع بقوله : (رجز)

حَتَّى إِذَا مَا أَمْسَجَتْ وَأَمْسَجَا[4]

ألا تراه قد أبدل من الياء الجيم ، والياء لا تظهر هنا ؟ فقال عنه أبو الفتح : الحذف في « عَشِيَّةٌ » للتخفيف ، فاعتدّ حذفاً ، ولم يعتبر أصله . والحذف في « أَمْسَـتْ » لالتقاء السـاكنين وأغـراض التقـاء السـاكنين مما لا يحفـل به فكان الياء معـك في « أَمْسَتْ » ؟ ألا ترى أنك تقول : أَمْسَيْتُ أو أَمْسَيْتَ ، فتثبت الياء ؟ و « عُشَيِّيَةٌ » لا يستعمل أصلاً ، لأنه أصل مرفوض في كلّ موضع ، لمكان الاستثقال .

قيل له :[5] فقد نرى المحذوف في بعض المواضع يعامل معاملة الثابـت ،

---

(١) هو المبرد .
(٢) هوالأخفش الأوسط .
(٣) هو الفارسي .
(٤) يعزى هذا الرجز إلى العجّاج ، وليس في ديوانه .
وهو من شواهد سر صناعة الإعراب ١ : ١٩٤ والمحتسب ١ : ٧٤ والمفصل : ١٧٦ وشرح شواهد الشافية : ٤٨٦ . يصف الراجز حماراً وأتانا .
(٥) أي : قيل لابن جنى .

[شرح اللمع لابن برهان : ٤٣]

[و٢١٣] نحو* : جَيْأَلٌ[١] وجَيَلٌ ، ورُؤْيَا ورُوْيَا ، ونُؤْيٌ ونُوْيٌ ، وضَوْءٌ وَضَوٌ ؟

فقال :[٢] إنما خفّفت الهمزة هنا لإخراجها على أصلها إلى الاستعمال ، وليس لك استعمال « عُشَيِّيَةٌ » بحال .

وقال أبو الفتح :[٣] قد عامل سيبويه ما لم يظهر إلى اللفظ معاملة الحاضر ، فصحّح مثال « أَفْعُلُ » من « قُمْتُ » ونحوه ، إذا صاغه اسماً للفصل بينه وبين « أَفْعُلُ » ، نحو : أَقْوُمْ ، قبل أن يحذف فيقال : قُمْ ، يا زيد . أفلا ترى إلى مراعاته «أَقْوُم» ، وإن لم يظهر ذلك إلى اللفظ ؟ وكذلك من أمال نحو« جادّ»، راعى الكسرة المقدّرة في الدال المدغمة ، وإن لم تظهر . وأغلظ من هذا قولهم في « تَقَاضٍ » - اسم رجل - : رَأَيْتُ تَقَاضِياً ،[٤] بالصرف ، وإن كان على لفظ « جَوَارٍ » ، وكان الاعتداد بها في باب ما لا ينصرف إنما هو بظاهر اللفظ فقط ، وكان المحافظة على ذلك بحيث لا خفاء به . فكذلك يجوز أن يعتدّ بأصل « عَشِيَّةٌ » الذي هو « عَشِيِيَةٌ » . ولكن فيه غير ما قاله أبو عليّ ،[٥] هو أنّ ابدال الشين من الياء لم يعرف في غير هذا ، فلا يحمل عليه ما لم يأت ولم تقم عليه دلالة . يعني : إذا سمّينا بالمصدر من « تَقَاضَيْنَا تَقَاضِياً » ، وذلك أنّ الأصل ضمّ الضاد ، مثل : تَضَارَبْنَا تَضَارُباً ، فكسروها لئلاّ تنقلب الياء واواً كما انقلبت في : لَقَضُوَ الرَّجُلُ ، فتصير واواً قبلها ضمّة حرف إعراب في الأسماء .

ولو سمّوا بتكسير « تَقْضِيَةٌ » ، وذلك « تَقَاضٍ » ، لقالوا : رَأَيْتُ تَقَاضِي ، فلم

---

(١) جيأل : الضبع ، معرفة بغير ألف ولام .
قال أبو علي النحوي : وربما قالوا « جَيَلٌ » ، بالتخفيف : ويتركون الياء مصحّحة . (لسان العرب - جأل)
(٢) في المخطوطة : تقاضا ، وهو تحريف .
(٣) هو الفارسي .

يصرفوا . يعني أنك لو بنيت من « قَضَيْتُ » مثل « تَدْوَرَةٌ » . قال : (كامل)

*بِتْنَا بِتَدْوِرَةٍ تُضِيءُ وُجُوهُنَا دَسَمَ السَّلِيطِ عَلَى فَتِيلِ ذُبَالِ[1] [ظ ٢١٣]

***

إنما ترك أول « الَّذِي » وضرب به حاله في التكبير إذا حقّر ، ليفرّق بينه وبين ما هو أحقّ بالتحقير لقوته على التصرّف .

***

ياء التصغير لا يصحّ حذفها لأنها لمعنى ، ولا حذف ما بعدها لأنها لا تتحرّك ، ولا يكون ما قبل الألف إلاّ مفتوحاً ، ولا بدّ من ألف في آخر هذا النحو[2] عوضاً من ضمّة أوله . ولا تقل : قلبت الياء الأولى ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ليفضي ذلك إلى حذفها لأنه لا يمتنع اجتماعهما . تقول : ذايًّا ، مثل : جَانٌّ ، ولكن حذفت الياء الأولى حذفاً لاجتماع النظائر .

[تصغير « سَمَاءٌ »]

كما قالوا في تصغير « سَمَاءٌ » : سُمَيَّةٌ ، والأصل : سُمَيِّيَةٌ ، ياء التصغير ، وما انقلبت من ألف «سَمَاءٌ» ، والياء التي أصلها لام الكلمة .

---

(١) قائل البيت هو تميم بن أُبَيّ بن مقبل ، انظر ديوانه : ٢٥٧ . وهو من شواهد سيبويه ٢ : ٣٦٥ والمنصف ١ : ٣٢٤ و ٢ : ٥٤ .
والتدورة : مكان مستدير تحيط به جبال . السليط : الزيت .

(٢) يريد : نحو « الذي » .

[تصغير « مُعَاوِيَةُ »]

وكذلك قالوا في « مُعَاوِيَةُ » : مُعَيَّةُ ، والأصل : مُعَيِّيَةُ ، لأنك تحذف الألف لأنها زائدة ، فتبقى « مُعَوِيَةُ » ، فتجيء بياء التصغير فتقلب العين ياء ، ثم تجتمع ثلاث ياءات ، فتحذف اللام .

***

قال سيبويه :[1] لما لم تكن حال هذه الأسماء في التحقير وغيره حال غيرها من الأسماء غير المبهمة ، صار يستغنى ببعضها عن بعض ، كما استغنوا بقولهم : أَتَانَا مُسَيَّاناً[2] وعُشَيّاناً ، عن تحقير « القَصْرِ » ، في قولهم : أَتَانَا قَصْراً ، وهو العشّى .

***

[تصغير « ذِي »]

أما « ذِي » ، فلو حقّروا لفظها لالتبس ذلك بالمذكّر ، لأنّ ياء التصغير لا تكون قبلها إلا فتحة ، فتصير إلى « ذَيًّا » لفظ المذكّر .

[تصغير « ذِهِ »]

والهاء في « ذِهِ » بدل من الياء في « ذِي » . فلما استغنوا عن تحقير لفظ « ذِي » ، أجروا فرعها مجراها ، لئلا يكون الفرع أمكن من أصله ، كما قالوا : رَأَيْتُ مُسْلِمَاتٍ ، مع* إمكان فتح التاء . [و ٢١٤]

(١) كتاب سيبويه ٢ : ١٤٠ .
(٢) في المخطوطة : سباتا ، وهو تحريف .

قال أبو الفتح :[1] الفرق بين : أُسَيِّدٌ وأُسَيْوِدٌ ، وعُجَيِّزٌ ، وجُدَيِّلٌ وجُدَيْوِلٌ ، و « يَقُومُ » - اسم رجل - ، وتحقيره « يُقَيِّمٌ » لا غير ، وفي « مَقَامٌ » : مُقَيِّمٌ ، لا غير ، هو أن الواو كانت ظاهرة في : أَسْوَدُ وأَسَاوِدُ ، وَجَدْوَلُ وَجَدَاوِلُ ، وأما : مَقَامٌ وَيَقُومُ - عَلَماً - فإنّ الواو ، وإن ظهرت في تكسيرهما في قولك : مَقَاوِمُ وَيَقَاوِمُ ، فإنها في المفرد معتلّة . ألا تراها في : «مَقَامٌ» مبدلة ، وفي « يَقُومُ » معتلّة بالسكون ونقل الحركة عنها إلى الفاء . فإذا كان الاختيار في ذلك « أُسَيِّدٌ » ، وجب في هذا : مُقَيِّمٌ ويُقَيِّمٌ .

فأما « عَجُوزٌ » فأظهر أمراً ، لأنه لاحظّ لواوها في الحركة ، ولا تظهر في « عَجَائِزُ » .

ومن أخوات : ظَرِبٌ وظَرِبَانٌ ، وأنس وإِنْسَانٌ ، وخُرَاسَانُ وخُرَاسِيٌّ ، وَرَجُلٌ كُذُبْذُبٌ وكُذُبْذُبَان ،[2] والشُّعْشَعُ والشُّعْشَعَان ،[3] والْهَزْنَبْرُ والهَزَنْبَزانُ ،[4] والفُرْعُلُ والْفُرْعُلانُ ،[5] والصَّحْصَحُ والصَّحْصَحانُ ،[6] فهذا مثل : أَحْمَرُ وأَحْمَرِيٌّ ، ودَوَّارٌ وَدَوَّارِيٌّ ، وياء النسب مثل التاء في : بُسْرَةٌ وبُسْرٌ ، وزِنْجِيٌّ وزِنْجٌ .

ومما يقوّى كون التحقير فرعاً على التكسير ، أنهم جعلوا التكسير سبباً مانعاً من الصرف لما تجدّد له في المعنى من الانحراف عن سمت المفرد . ولم ينزّلوا التحقير بتلك المنزلة لأنه كالمفرد الموصوف فقط .

---

(١) هو ابن جنّي .
(٢) في المخطوطة : كذيذب وكذيذبان ، وهو تصحيف .
(٣) الشعشع والشعشعان : الطويل الحسن .
(٤) الهزنبز والهزنبزان : السيىء الخلق .
(٥) الفرعل والفرعلان : ولد الضبع .
(٦) الصحصح والصحصحان : ما استوى من الأرض .

ولهذا يقول العبد : انّ من قال « هِنْدٌ » فصرفها عَلَماً ، إذا قال : حُرَيْبٌ أو عُرَيْبٌ ، وجعل ذلك علماً ، كان له الصرّف . ومن لم يصرف* ذلك ، لم يصرف [ظ ٢١٤] هذا . وليس في الدنيا « فعيل » لا ينصرف غير هذا على بابه فلا اعتراض بمذكر سمّي به مؤنث ، وما قبله مقتضى القياس . وليس عندي فيه نقل .

***

قال أبو الفتح :[١] سألت أبا عبد الله محمد بن العساف التميميّ ، تميم جُوثَةَ عقيل الشجري ، وآخر معه يقال له « غُصْنٌ » ، فقلت لهما : كيف تحقّران « حَمْرَاءُ » ؟ فقالا جميعاً : حُمَيْراءُ ، قلت : وصَفْرَاءُ ؟ فقالا كلاهما : صُفَيْرَاءُ ، فقلت : فكيف تحقّران « عِلْبَاءُ » ؟ فقال الآخر مخطئاً : عُلَيْبَاءُ ، وكاد يتبعه أبو عبدالله الشجري ، فلما همّ بفتح باء « عُلَيْبَاء » ، تراجع كأنّ إنساناً دفع صدره ، فقال له : عُلَيْبَى ، وأشار إلى ضمّة الباء كأنه يروم الحركة ، وتلك عادة له .[٢]

وسألته :[٣] كيف تجمع سِرْحاناً ؟ فقال : سَرَاحِينُ ، قلت : فدُكّاناً ؟ قال : دَكَاكِينُ ، قلت : فقُرْطَاناً ؟ قال : قَرَاطِينُ ، قلت : فعُثْمَانُ ؟ قال : عُثْمَانُونَ ، قلت : هلاّ قلت « عَثَامِينُ » ، كما قلت « قَرَاطِينُ » ؟ قال : أَيْشٍ عَثَامِينُ ؟ والله لا أقولها أبداً .[٤]

***

(١) هو ابن جنّى .
(٢) قول ابن جني هذا موجود في الخصائص ٢ : ٢٦ .
(٣) هو ابن جنّي .
(٤) وليس في الخصائص ٢ : ٢٦ وفي ط : والله لا أقولها قطّ ؛ والوجه ما أثبتناه .

[المضاعف من الأفعال والأسماء]

﴿ فَكُبْكِبُوا ﴾ ،[1] قال أبو عبيدة : نكّسوا فيها ، فذهب إلى معنى : كَبَّهُ الله لِوَجْهِهِ ، والأصل : كُبِّبُوا .

وهذا المضاعف قد يجيء في معنى نظيره من ذوات الثلاثة كثيراً ، فيقولون : قَلِقَ ، وقد قَلْقَلَهُ فُلانٌ ، وطَاحَ الْقَوْمُ وطَحْطَحَهُمْ فُلانٌ ، وكَفَفْتُ دَمْعي وكَفْكَفْتُ :

(طويل)

. . . . وَكَفْكَفْتُ عَنْهُمْ أَكْلُبِي وَهْيَ عُقَّرُ[2]

قال ابن قيس الرقيّات :[3] (مجزوء الخفيف)

إنَّما ضَلَّلَ الْفُؤا دَ غَزَالٌ مُرَبْرَبُ[4]

يريد : مُرَبَّباً في الْبُيُوتِ .

قال العجّاج :[5] (رجز)

حَتَّى إذَا يَوْمُهَا تَصَبْصَبَا[6]

يريد : تَصَبَّبَ ، أي : ذهب إلا قليلاً ، أي : إلا صبابة مثل صبابة الماء .

---

(١) الشعراء ٢٦ : ٩٤ .
(٢) قائله أبو زيد الطائى ، انظر ديوانه ٦٧ . وهو في أساس البلاغة ـ كلب ، وفي لسان العرب ـ كفف ، وصدره : ألم ترني سكّنت لأياً كلابكم . . . ، يريد الأهاجي .
(٣) انظر البيت في زيادات ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات : ١٧٧ ،
(٤) وهو في الأغاني ٤ : ١٥٤ .
(٥) ليس في ديوانه .
(٦) في لسان العرب ـ صبب .

[و ٢١٥]   * ﴿ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ ﴾ ،[1] قالوا فدمّر ، قال جرير :[2]   (كامل)

وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِأَنْ أُدَمْدِمَ بارِقاً   فَحَفِظْتُ فِيهِمْ عَمَّنَا إِسْحَاقَا[3]

وقيل : أرجفت بهم الأرض . وقال ابن دريد : الدمدمة الاستئصال . وكذا فسّره أبو عبيدة في التنزيل .

وأصله عندي من : دَمَّ الشَّيْءَ يَدُمُّهُ دَمّاً ، إذا طلاه . من ذلك : دَمَمْتُ الْقِدْرَ بالطِّحَالِ أَوِ الدَّمِ دَمّاً ، إذا طليتها لتصلحها به . ويقال : دَابَّةٌ مَدْمُومَةٌ بالشَّحْمِ ، إذا تناهى سِمَنُها . وكلّ ما دَمَمْتَ به فهو دِمَامٌ للشيء المَدْمُومِ ، فكأنّه كان « دَمَّمَ » ، أي : فعَّلَ ، ثمّ أبدل العين الثانية حرفاً مثل الفاء ، ليفصل بين النظائر ، فكأنّه أراد أنّه قطع دابرهم ودفنهم ، فكان ستره محاسنهم بمنزلة الطّلاء الذي يستر ما تحته .

❋ ❋ ❋

---

(١) الشمس ٩١ : ١٤ .

(٢) ديوان جرير : ٣٩٦ ،
وروايته في الديوان وفي ط :
ولقد هممت بأن آدمّر بارقا   فرقبت فيهم عمّنا اسحاقا

(٣) أنشده ابن سلاّم في طبقات فحول الشعراء : ٣٧٩ .

(٤) الجمهرة ١ : ١٤٢ .

باب ألفات القطع وألفات الوصل

ألف الوصل أصلها أن تكون للأفعال ، لأن الأفعال يعرض فيها ما يقتضي سكون أولها ، فتحتاج لذلك إلى همزة الوصل تطرّقاً إلى النطق بالساكن ، وذلك ما كان من الأفعال الثلاثيّة التي لم تعتلّ ولا لحقها إدغام ، نحو : ذَهَبَ يَذْهَبُ ، وقَتَلَ يَقْتُلُ ، وَضَرَبَ يَضْرِبُ ، وعَلِمَ يَعْلَمُ ، وشَرُفَ يَشْرُفُ .

فإذا لحقته حروف المضارعة جرت مجرى الجزء منه ، بدليل كون : يَضْرِبُ وأَضْرِبُ ، قافيتين غير إيطاء ، فأسكنوا الفاء لأنه لا يكون كلمة على أربعة أحرف متحركة ، لم يلحقها حذف بوجه . ولذلك أسكنوا اللام في : ضَرَبْتُهُ [؛ لأن الفاعل كجزء من الفعل] ، ولم يسكنّوها في : ضَرَبَهُ ، لأن المفعول به ليس كجزء من الفعل . ولم يصحّ أن يسكن الأول ، لأنه لا يبتدأ بساكن ، ولا الآخر لأنه حرف الإعراب ، ولا العين لأنّ حركتها* فارقة بين معنيين ، فلم يبق إلا إسكان الفاء ، [ظ ٢١٥] فقالوا : يَضْرِبُ .

ولأنّ التاء في : تَضْرِبُ ،[1] سكن لها ما يليها ، وكذلك الياء في : يَضْرِبُ ، سكن لها ما يليها ، فقيل : كان القياس دخول أحرف المضارعة في أمر المواجه ، بدليل : ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا ﴾ .[2] بالتّاء قراءة يعقوب الحضرميّ . وهي مرويّة عن

---

(١) في المخطوطة : ضربت ، وليس مراداً .
(٢) يونس ١٠ : ٥٨ .

النبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - وعثمان بن عفّان وأبّي بن كعب وأنس بن مالك وعلقمة ابن قيس والحسن البصري وأبي عبد الرحمن السلمي وأبي رجاء العطاردي ومحمد بن سيرين وأبي جعفر وعبد الرحمن الأعرج وقتادة بن دعامة وعاصم الجحدري وسليمان الأعمش وعمرو بن فائد وعبّاس بن الفضل الأنصاري وأبي التيّاح الضبعي ، فحذف حرف المضارعة استخفافاً لكثرة أمر المواجه ، فارتفع جواز إعراب الفعل لانتفاء علّة الحكم ، فبقيت الفاء ساكنة فاجتلبت لذلك الهمزة ساكنة في قول أبي الفتح ،[1] كما جاءوا بهاء السكت في : ﴿ مَالِيَهْ ﴾[2] ساكنة ، وبألف « أَنَا » ، وبالتنوين في « زَيْدٌ » ، وباللام في « رَجُلٌ » . ثمّ حرّكت الهمزة بالكسر فراراً من اجتماع الساكنين . وقد علموا حين جاءوا بها ساكنة في الحكم أنّ أمرها يفضي إلى التحريك ، وإنما جاءوا بها ساكنة في الحكم لئلاّ تخرج عن منهج نظائرها من الزيادات .

وقال غيره :[3] بل زادوها متحركة ، لأنّ الغرض بزيادتها هو الغرض بحركتها .

وإنما ضمّوها في : اُقْتُلْ ، لأنّ الساكن بينها وبين العين غير حاجز حصين ، ولذلك قلبت اللام في: دُنْيَا . فلو كسروا لكان ذلك بمنزلة« عُدِل ».وهذا بناء مرفوض لثقله ، وإن كانوا قد ضمّوا الساكن في المنفصل فراراً من ذلك ، وكسروه أيضاً لانفصاله ، لزم الضمّ في المتّصل .

[و ٢١٦] *كما أنهم أدغموا وأظهروا في المنفصل ، نحو : جَعَلَ لَكَ ، وجَعَلَّكَ ، ولم يظهروا في المتصل ، نحو : ﴿ وَلاَ الضَّآلِّينَ ﴾ .[4]

---

(١) هو ابن جنّي .
(٢) الحاقة ٦٩ : ٢٨ .
(٣) أي : غير ابن جنّي .
(٤) الفاتحة ١ : ٧ .

قرأ : ﴿ فَمَنُ اضْطُرَّ ﴾ ،[1] بضمّ النون عبد الرحمن الأعرج وأبو جعفر وشيبة ونافع وعبدالله بن كثير ويحيى بن وثّاب والأعمش وابن عامر اليحصبي والكسائي وخلف بن هشام وعيسى بن عمر الثقفي وأيوب بن المتوكّل وابن محيصن السهمي .

وقرأ أبو عمرو بن العلاء : ﴿قُلُ ادْعُوا اللّه أَوُ ادْعُوا الرَّحْمَن﴾ ، [2] بضمّ اللام والواو ، ووافقه سلاّم ويعقوب على ضمّ الواو فقط .

وقرأ بكسر النون[3] عاصم الأسدي والزهري وطلحة اليامي وابن أبي ليلى القاضي وحمزة والحسن البصري وأبو عمرو بن العلاء وأبو عثمان عمرو وعمرو بن ميمون بن مهران وطلحة بن سليمان الرازي وسلاّم ويعقوب .

قال أبو عليّ :[4] نظير ضمّ الساكن الأول : مُنْذُ وظُلُمَاتٌ ، بضمّ اللام ، ضمّوهما للإتباع . وإذا أتبعوا ضمّة الاعراب : أَجُوءُكَ وَأَنْبُؤُكَ ،[5] وهُوَ مُنْحُدُرُ الْجَبَلِ ، مع أنّ ضمّة الاعراب ليست بلازمة ولا يعتدّ بها في نحو : هٰذِهِ كَتِفٌ بائِنَةٌ ، كان إتْباع الضمة اللازمة أوْلَى . ومن كسر ، فلأن الشائع في تحريك الساكن الأول الكسر ، ومثله : مُذَ ، وظُلَمَاتٌ ، بفتح اللام .

وقيل : ليس الأصل في أمر المواجهة إلا تجرّده من حرف المضارعة ، ولكن الفاء أسكنت لئلا تختلف أوائل المضارعة ، كما قالوا : تَعِدُ ونَعِدُ وأَعِدُ ، فحذفوا الواو ولم يقع بين ياء وكسرة ، قياساً على حذفها في : يَعِدُ ، ولوقوعها بينهما . وقالوا : نُكْرِمُ وتُكْرِمُ ويُكْرِمُ ، فحذفوا الهمزة* التي في : أُكْرَمَ ، حملاً على حذفها في : [ظ٢١٦]

---

(١) البقرة ٢ : ١٧٣ والمائدة ٥ : ٣ والأنعام ٦ : ١٤٥ والنحل ١٦ : ١١٥ .

(٢) الاسراء ١٧ : ١١٠ ،

انظر كتاب السبعة : ١٧٤ و ١٧٥ و ٣٨٦ والتيسير : ٧٨ و ٧٩ .

(٣) النون من : فمن اضطرّ .

(٤) هو الفارسي .

(٥) في ق : واتبوك ، وهو تصحيف .

أُكْرِمُ ، لئلاّ تجتمع همزتان لو قلت : أَأَكْرِمُ ، بوزن : أُدَحْرِجُ ، إذ : أَكْرَمَ ، بوزن : دَحْرَجَ .

قال أبو الفتح :[1] الأفعال موضوعة للتوهين والإعلال ، ولهذا أمالوا : صارَ وطابَ وخافَ ، مع المستعلي ، ولم يميلوا : خَالِداً ، ولا : طَالِباً ، ولا : صَالِحاً ، ولو كانت الإمالة لأنّ عينه ياء لما أمالوا : خافَ ، ولو كانت لأنّ عين الماضي مكسورة ، لما أمالوا : سَجا وَطحا وتَلا وهَوى وغَوى ودَحا ، على أن الكسرة قبل الألف وبعد الألف سبب في الإمالة لا غير ، وأصل « طَابَ » : طَيَبَ ، فهذا الذي شجّعهم على إسكان أولها .

قال ابن دريد :[2] سَجَا اللَّيْلُ وغيره يَسْجُو سَجْواً وسُجُوّاً ، والأول أعلى ، إذا سكَنَ .

وكذلك فسّره أبو عبيدة[3] في قوله تعالى : ﴿ وَالَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴾ ،[4] أي إذا سكن بعد اعتكار الظلمة ، والله أعلم .

أمالهن[5] سليمان الأعمش وعيسى الهمداني والكسائي وعبد الله بن ادريس الأودي وحسين الجعفي عن أبي بكر عن عاصم وعباس الأنصاري عن أبي عمرو بن العلاء . وقال عبد الوارث واليزيدي عنه[6] بين الفتح والكسر . وكذلك قال خلف عن إسحاق المسيبي عن نافع وسليمان بن مسلم بن جمّاز عن أبي جعفر وشيبة وطلحة

---

(١) هو ابن جني .
(٢) الجمهرة ٢ : ٩٥ و٩٦ .
(٣) الجمهرة ٢ : ٩٥ و٩٦ .
(٤) الضحى ٩٣ : ٢ .
(٥) الأفعال المذكورة قبل أسطار .
(٦) أي : عن أبي عمرو بن العلاء .

اليامي ويحيى الفرّاء وأبو حاتم عن عيسى الثقفي .

فإن قال : يَأْخُذُ وَيَأْمُرُ وَيَأْكُلُ ، فالهمزة فاء الكلمة ، ثم قال : خُذْ ، مُرْ ، كُلْ ، قيل له : الأصل : أُؤْخُذْ ، أُؤْمُرْ ، أُوكُلْ ، وقد استعمل في : قُلْ . فأما الأكثر فإنه حذف الهمزة الأصليّة لئلا تجتمع همزتان ،* فغنى عن لحاق همزة الوصل ، [و٢١٧] ولأنه كثر استعمالها ، ولأن الهمزة مما كثر حذفه اعتباطاً وتخفيفه لزيادة استثقاله .

قال أبو الفتح :(١) ومثل همزة الوصل نون التثنية والجمع والألف في : وَا زَيْدَاه . واختيرت لتسلّط الحذف عليها والتغيير لها . وقيل : بل زيدت الهمزة أولاً في نحو : « أفْكَل » ،(٢) وكانت الحاجة إلى زيادة حرف أولاً ، واختاروا ما كثر زيادته في ذلك الموضع .

وإذا انضمّت عين الكلمة ضمّاً لازماً ضمّت الهمزة على سبيل الاتباع ، كما قالوا : أُرْدُدْ .(٣) وذكر قطرب على طريق الشذّوذ : اقْتُلْ .

وقالوا للمؤنث : أُغْزِى ، فضمّوا الهمزة والثالث مكسور ، لأن الأصل : أُغْزُوِي ، ثمّ اعتلّت اللام ، فحذفت وكسرت العين ، لأنها وليت الياء ، وكسرت الهمزة في : اِرْمُوا واِقْضُوا واِسْرُوا ، لأنّ الأصل : اِرْمِيُوا ، فحذفت الياء لاعتلالها بالسكون وملاقاة الواو ، وضمّت العين لأنه لا يكون قبل الواو إلا ضمّة ، فبقيت كسرة الهمزة على الأصل .

[اِبْنُمٌ واِمْرُؤٌ]

فأما : اِبْنُمٌ واِمْرُؤٌ ، فالضمة في عينها تابعة لا ثبات لها ، فلم يعتدّ بها ، كما

---

(١) هو ابن جني .   (٢) الأفكل : رعدة تعلو الانسان ، ولا فعل له .
(٣) في المخطوطة : ردّدّ ، وهو تحريف . وفي ط : ردّ ، وهو خلاف المقصود .
(٤) في ق : اِقْتِلْ ، بكسر ألف الوصل والتاء .

قالوا : كَتِفٌ وفَخِذٌ ، وليس في الكلام شيء على وزن « عِدُلٌ » . فالحركة فيها بالكسر لأنه كالأصل في التقاء الساكنين ، وبالضمّ للإتباع ، وبالفتح ليفرّق بين الحرف الذي لا ينصرف وبين غيره ، وبين الاسم الذي لما لم يستعمل في غير موضع واحد حلّ محلّ الحرف .

[همزة الوصل زائدة في أول الماضي]

[ظ ٢١٧] واعلم أنّ جميع أمثلة* الماضي ، إذا دخلته الزيادة ، كانت في أوله همزة الوصل ، إلاّ الأمثلة الخمسة ، وهي : أَكْرَمَ وفَرَّحَ وصَالَحَ وتَقَاصَرَ[١] وتَفَضَّلَ . وإنما كان كذلك لأنه أحقّ بالإعلال لما دخله من الزيادة .

ولحقت الهمزة من الماضي ثمانية أبنية ، في جميعها زيادة على معنى فعل ، وهي : إِخْتَرَجَ ،[٢] واسْتَضْرَبَ ،[٣] انْدَفَعَ ، إِغْدَوْدَنَ ،[٤] اِجْلَوَّذَ ،[٥] إِسْحَنْكَكَ ،[٦] إِحْمَارَرْتُ ،[٧] إِسْوَدَدْتُ .

[همزة الوصل في أوائل المصادر]

ولما ثبتت الهمزة في الأفعال جاءت في مصادرها ، لأنّ الأفعال والمصادر كالمثال الواحد ، ولذلك قالوا : لُذْتُ لِيَاذاً ، فأعلّوا لاعتلال الفعل ، و : لاَوَذَ

---

(١) تقاصر عن الأمر : أمسك عنه مع القدرة عليه .
(٢) اخترج : استنبط . وفي ط : اجترح .
(٣) استضرب العسل : غلظ وابيضّ وصار ضَرَباً .
(٤) اغدودن : استرخى وسقط
(٥) اجلوذ الليل : طال وامتدّ .
(٦) اسحنكك الليل : أظلم .
(٧) في المخطوطة : احمررت ، والذي أثبتناه يكمل الأبنية الثمانية .

لِوَاذاً ، فصحّحوا لصحّته . ولأنهما كالمثال الواحد ، سدّ أحدهما مسدّ الآخر . ولذلك أثبتوا الهمزة في « إِكْرَامٌ » لما حذفوها في « أُكْرِمُ » ، ليكون ذلك كالعوض ، إذ ثبوتها في موضع منهما كثبوتها في جميعها .

***

[اثْنَانِ واثْنَتَانِ]

لام « اِثْنَتَيْنِ » ياء ، بدليل قولهم : ثَنَيْتُ .

لما كانت الأسماء لا تثبت على حالة واحدة ، بل يتطرّق عليها الترخيم والتكسير والتحقير والنسب ، وكانت مجامعة للفعل في القوّة التي ليست للحرف ، وفي التقدّم على الحرف ، وفي أنهما يكونان خبراً ، وأنهما يشتقّان ، وأنهما متصرّفان ، ضاهوا بقبيل منها الفعل ، فحذفوا لامه ، ثمّ راموا العوض من ذلك وأسكنوا أوله ، ليكون ذلك طريقاً إلى دخول همزة الوصل عليه عوضاً من حذف لامه .

ونظير هذا ، الإضافة في نحو : ﴿ يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ ،[1] والوصف بالفعل ، والأصل أن تكون الصفة بالأسماء والإضافة إلى الأسماء . كما أنّ الأصل أن يكون حذف اللام* وإسكان الفاء ولحاق همزة الوصل للأفعال . [و ٢١٨]

[همزة « أَلْـ » التعريف]

لمّا كانت لام التعريف في ما مازجته بمنزلة التنكير[2] وياء التحقير وألف

(١) المائدة ٥ : ١١٩ .
(٢) يشير إلى نون التنكير .

التكسير ، سكنت . وهي وحدها حرف التعريف ، بدليل تخطّى العامل لها . ولأنّ التنوين يقتضي التنكير وهو حرف واحد .

وفتحت همزة الوصل الداخلة على لام التعريف لأنها شذّت بالدخول على حرف معنى ، فأشذّت حركتها إشعاراً بذلك .

[أيْمُنُ]

« أيْمُنُ » ، لمّا لم يتكلّم بها في غير القسم ، شابهت حرف المعنى في عدم التصرّف . لم ترد همزة الوصل لغير التوصّل بالنطق .

[همزة التعدية]

وهمزة « أعْطَى » زيدت لتعدّي الفعل ، فصارت كجزء منه ، نحو تضعيف العين في « فرَّحْتُهُ » . فلذلك صار « أعْطَى » بمنزلة « دَحْرَجَ » ، في أنها بعد ياء . ولولا زيادة ذلك لما كان يتعدّى الفعل إلى مفعول به[1] .

وإنما حُذفت في « يُعْطِي » ، لئلاّ تجتمع همزتان في « أُعْطِي » ، وفرّق بين الأصلين بأن ضمّ أول الرباعي في « يُدَحْرِجُ » ، وفتح أول الثلاثي في « يَضْرِبُ » . فأي زيادة ألحقت الثلاثي بوزن « دَحْرَجَ » كانت بمنزلة الأصل ، نحو : أَكْرَمَ وَقَتَّلَ وضَارَبَ .

---

(١) قال ابن برهان :
تقدم أن الفعل الذي يقصر عن التعدي الى مفعول به ، يتعدى اليه تارة بالتضعيف ، وأخرى بالهمز ، وأخرى بحروف الجرّ . فمما استعمل متعديا الى مفعولين : علمت ورأيت ، ثم عدى الى ثالث بالهمزة ، فقالوا : أرى الله زيدا عمرا قائما ، و : أعلم الله زيدا بكرا شاخصا ، فالمفعول الأول هو الفاعل قبل الهمزة . (شرح اللمع : ١٠٩ و ١١٠)
وليس في ق : في أنها .... مفعول به .

فأمّا « كَرُمُ » ، فإنه لما فارق وزن « دَحْرَجَ » ، لم يضمّ أول « يكْرُمُ » . وكذلك : اِحْرَنْجَمْتُ واقْشَعْرَرْتُ ، لمّا خرجا بالزيادة عن وزن « سَرْهَفْتُ »[1]، لم يضم أول المضارع منهما ، وجاء المطلق على الفتح في الأكثر ، والضمّ في الأقلّ لتكثر الحركة الخفيفة وتقلّ الحركة الثقيلة ، كما أعربوا الفاعل بالرفع ، ونصبوا الفضلات لهذا الغرض .



(١) سرهفت الصبي : أحسنت غذاءه ونعّمته .

[شرح اللمع لابن برهان : ٤٤

[ظ ٢١٨]

* باب اللامات

وهنّ خمس : منها ثلاث لامات تختص بالأسماء ، ولامان تختصّان بالأفعال .

[لام الجرّ]

المختّص بالأسماء من اللاّمات لام الجرّ ، وهي عاملة ، نحو : اَلْمَالُ لِزَيْدٍ . ومعناها الاختصاص : ﴿ وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لاَ مَوْلَى لَهُمْ ﴾ .[1]

وهي مكسورة مع الظاهر ، مفتوحة مع المضمر ، والفتح أصلها ، لأنّ الاضمار يردّ الشيء إلى أصله ، ولأنها فتحت مع الظاهر في بعض اللغات ، قال : (وافر)

وَتَأْمُرُنِي رَبِيعَةُ كُلَّ يَوْمٍ لأَهْلِكَهَا وَأَقْتَنِي الدَّجَاجَا[2]

وإنما كسرت لتنفصل من لام الابتداء في : إِنَّ زَيْداً لَهَذَا ، والاعراب يزول وقفاً .

وكثير من الأسماء [لا يظهر فيه الأعراب ، وفي المضمر] يفترق الضميران . تقول : إِنَّ هَذَا لأَنْتَ ، و : إِنَّ هَذَا لَكَ . وأول أحوال الاسم الابتداء ، فلذلك فتحت لام الابتداء ، ثمّ طرأت عليها لام الجرّ فكسرت .

(١) محمّد ٤٧ : ١١ .
(٢) قائل البيت هو النمر بن تولب العكليّ ، انظر ديوانه : ٤٧ . وقد أنشده الأخفش ١٢٣ والبغدادي في خزانة الأدب ٤ : ٤٧٦ عرضا . ويشير الشاعر إلى محافظته على نوقه الكوم التي تعينه على اكرام ضيوفه .
وفي الديوان : لأشربها ، مكان : لأهلكها .

وقرأ سعيد بن جبير : ﴿ لَتَزُولَ مِنْهُ الجِبَالُ ﴾ ،[1] [بفتح اللام ونصب الفعل .]

وسمع الكسائي أبا حازم العكليّ فتح لام « كَيْ » ، فقال : مَا كُنْتُ لآتِيَكَ .

[لام الاستغاثة]

وأما لام المستغاث به ، فهي لام جرّ فتحت لأنها وقعت موقع المضمر ، والفرق بينها وبين لام التعجب . قال : (بسيط)

يَبْكِيكَ نَاءٍ بَعِيدُ الدَّارِ مُغْتَرِبٌ ... يَا لَلرِّجَالِ وَلِلشُّبَّانِ لِلْعَجَبِ[2]

[لام الملك]

وسمع اللحياني : اَلْمَالُ لِهِ ، بكسر اللام ، وهذا شاذّ جداً .

[اللاّم الزائدة]

واللاّم في : (طويل)

ولَوْ كُنْتَ مَوْلَى الظُّلْمِ أَوْ فِي ظِلالِهِ ... ظَلَمْتَ، ولَكِنْ لاَ يَدَيْ لَكَ فِي الظُّلْمِ[3]

---

(١) ابراهيم ١٤ : ٤٦ .

(٢) قال القيسي في إيضاح شواهد الايضاح ، الورقة : ٥١ انّ البيت لأبي الأسود الدؤلي ، وينسب إلى أبي زبيد الطائي .
وهو من شواهد الكامل ٣ : ٢٧٢ والمقتضب ٤ : ٢٥٦ والأصول ١ : ٤٣٠ والموجز : ٤٩ والايضاح ١ : ٢٣٦ وشرح السيرافي ٢ : و ٥٠ وجمل الزجاجي : ١٨٠ والعيني ٤ : ٢٥٧ وخزانة الأدب ١ : ٢٩٦ .

(٣) هذا ثاني بيتين من شعر الفرزدق في هجاء عمرو بن لجأ ، انظر ديوانه ٢ : ٢٧٦ .
وهو من شواهد الخصائص ١ : ٣٣٩ والمحتسب ٢ : ٢٧٩ .

[و ٢١٩] *زائدة من وجه ، وغير زائدة من أوجه أخر .

وقال في زيادتها : (وافر)

فَلاَ وَاللهِ لا يُلْفَى لِمَا بي وَلا لِلِمَا بِهِمْ أَبَداً دَوَاءُ[1]

فهذه اللام تختصّ بالأسماء ، فتعمل فيها .

ويختصّ بالأسماء لامان لا تعمل واحدة منهما فيها . إحداهما : لام التعريف ، والأخرى لام الابتداء .

[لام التعريف]

ولام التعريف تعرّف الجنس ، نحو : قَالَ الْمَلَكُ أَفْضَلُ مِنَ الْجَانِّ . وتعرّف العهد ، نحو : لَقِيتُ رَجُلاً ، فَقَالَ لِيَ الرَّجُلُ ، فاللام أزالت إبهاماً ، وعلّقت الثاني بما لا يعلق به الأول . وذلك أنك لو قلت : فَقَالَ لِي رَجُلٌ ، لجاز أن يتوهّم السامع أنّ القائل لك [غير][2] الذي أخبرت عنه بأنك لقيته . فإذا قلته باللام امتنع ذلك التوهّم . ويعرّف المفرد بغير عهد ، نحو قولك منادياً : يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ ، أَقْبِلْ . وقد تدخل هذه اللام زائدة . وكان الكسائي يقرأ : ﴿ اَللَّيسَعَ ﴾ ،[3] بلامين ، كما روى

---

(١) قائل البيت هو مسلم بن معبد الوالبي ، وهو شاعر اسلامي ، في الدولة المروانيّة .
(خزانة الأدب ١ : ٣٦٦)
وهو من شواهد الفرّاء ١ : ٦٨ والخصائص ٢ : ٢٨٣ والمحتسب ٢ : ٢٥٦ وسر صناعة الاعراب ١ : ٢٨٣ والصاحبي : ٥٦ والانصاف : ٥٧١ والعيني ٤ : ١٠٢ وخزانة الأدب ١ : ٣٦٤ .
ومن المخطوطة سقط لفظ « أبداً » .

(٢) زيادة يقتضيها المعنى .

(٣) اليسع ، في التوراة : اليشاع ، نبي جاء بعد الياس ، وورد ذكره مرتين في القرآن الكريم : (واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلاً فضلنا على العالمين) ، الأنعام ٦ : ٨٦ ، و : (واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكلّ من الأخيار) ، ص ٣٨ : ٤٨ .
=

عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعبدالله بن مسعود وإبراهيم النخعي ويحيى بن وثّاب وسليمان الأعمش والطلحتين[1] وعيسى همدان وحمزة الزيات وشيبان النحوي وعليّ بن صالح بن حيّ وعبدالله بن إدريس وأبي اسحاق السبيعي وخلف البزّار .

وقال أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول : حدثنا ميمون بن مهران ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن ميمون الموصلي ، قال : لو أخطأ الأصمعيُّ البخلُ على كلّ شيء ، لما كان له في الدنيا نظير . شهدته يوماً عند الرشيد ومعنا الكسائي ،* وكان الرشيد يدرس ، فقرأ : ﴿ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ [ظ ٢١٩] وَالْيَسَعَ ﴾ ،[2] فقال الكسائي : هو اَللَّيسَعَ ، ولو كان «الْيَسَعَ» لما دخلت عليه الألف واللام كما لا تدخل على « يَحْيَى » ، إذ كان في لفظ الفعل ووزنه . وليس هذا في جراب الأصمعيّ . فضحك الرشيد ، وقال : مَا عِنْدَكَ ، يَا أُصَمْعِيُّ ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، خطؤه من لفظه وحجته . زعم أنّ الألف واللام لا تدخل على مثل هذا ، وقالوا : اَلْيَحْمَدُ ، لقبيلة من الأسد ، واَلْيَعْمَلَةُ للناقة الكثيرة العمل . فما زاد الكسائي حرفاً .

قد ذكرنا تفسير هذا في باب الصلات . والألف واللام زائدة كما كانت في قولهم « اَلآنَ » ، وقولهم : الذي والتي ، و : (طويل)

... الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ ... .[3]

= ورسم الاسم في المصحف بلام واحدة ، ولكن قرىء بوجهين :
بتشديد اللام المفتوحة واسكان الياء : الليسع ،
وبتخفيف اللام وفتح الياء .
وقد اختلف المفسرون في تعيين شخصيته . (المعجم الكبير ـ الهمزة : ٤٥٤)

*** *** ***

(١) هما طلحة بن مصرف اليامي وطلحة بن سليمان الرازي .
(٢) ص ٣٨ : ٤٨ .
(٣) تقدم في باب الصلات .

و :   (رجز)

بَاعَـدَ أُمَّ الْعَمْـرِ ... .[1]

[لام الأمر]

وأمّا اللام الداخلة على الفعل [فهي إمّا عاملة ، وإمّا غير عاملة . فالعاملة] فيه فهي لام الأمر ، نحو : لِيَقُمْ زَيْدٌ . وأصلها الكسر ، وقد تسكّن إذا كان قبلها فاء أو واو ، نحو : ﴿ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً ﴾[2] ، ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾[3] تشبيها بقولهم في « كَتِفٌ » و « عَلِمَ » : كَتْفٌ وعَـلْمَ .

[لام القسم]

وأمّا التي تختصّ بالفعل ولا تعمل فيه فهي لام القسم ، وقد ذكرناهـا مع لام الابتداء في باب « إنَّ » .

وما عدا ما ذكرناه من اللامات ، فهنّ زوائد .

[لام « لَوْ » ولام « لَوْلاَ »]

واختلفوا في اللام التـي في جواب « لَـوْ » ، نحـو : ﴿ لَـوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً ﴾[4] ، واللام التي في جواب « لَوْلاَ » ، نحو : ﴿ وَلَـوْلاَ فَضْـلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾[5] . فقيل : هما زائدتـان ، بدليل سقوطهمـا

(١) تقدّم في باب الصلات .
(٢) الكهف ١٨ : ١٩ .
(٣) الحجّ ٢٢ : ٢٩ .
(٤) الواقعة ٥٦ : ٦٥ .
(٥) النساء ٤ : ٨٣ .

من : ﴿ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾[1] ، وقول عمرو بن معد يكرب[2] : (طويل) [و ٢٢٠]

فَلَــوْ أَنَّ قَوْمِــي أَنْطَقَتْنِــي رِمَاحُهُمْ نَطَقْــتُ ، ولَــكِنَّ الرِّمَــاحَ أَجَرَّتِ[3]

وقول الثقفي[4] في بيت الكتاب[5] : (طويل)

وَكَمْ مَوْقِفٍ لَوْلَايَ طِحْــتَ كَمَــا هَوَى بِأَجْرَامِــهِ مِنْ قُلَّةِ النِّيقِ مُنْهَوِى[6]

وقيل : بل هما لاما القسم ، وحذفتا كما حذفت اللام في : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾[7] .

[لام « لَعَلَّ »]

اللام في «لَعَلَّ» زائدة . قال : (رجز)

يَا أَبَتَا عَلَّكَ أَوْ عَسَاكَا[8]

ومثلها التي في : (وافر)

---

(١) الواقعة ٥٦ : ٧٠ .

(٢) ديوان عمرو بن معد يكرب : ٤٥ .

(٣) انظر البيت في الأصمعيات : ١٣٠ وديوان الحماسة ١ : ٣٧ وأمالي المرتضى ٢ : ١٨٥ واصلاح المنطق : ٢٥٧ ، وهو من شواهد العيني ٢ : ٤٣٦ .
والاجرار : أن يشقّ لسان الفصيل لئلاّ يرضع أمه ، ويجعل فيه عويد .

(٤) هو يزيد بن أم الحكم الثقفي .

(٥) انظر كتاب سيبويه١ : ٣٨٨ .

(٦) هذا البيت في سيبويه ١ : ٣٨٨ والكامل ٣ : ٣٤٥ والخصائص٢ : ٢٥٩ والمنصف١ : ٧٢ و٢ : ١٤٩ والأزهية : ١٨٠ والانصاف : ٦٩١ والأمالي الشجرية ١ : ١٥٧ والعيني ٣ : ٢٦٢ وخزانة الأدب١ : ٤٩٦ .

(٧) الشمس ٩١ : ٩

(٨) يعزى هذا الشطر الى رؤبة ، وهو في زيادات ديوانه : ١٨١ . وهو من شواهد سيبويه ١ : ٣٨٨ و٢ : ٢٩٩ والمقتضب٣ : ٧١ والأصول ٢ : ٤١٠ وكتاب اللامات : ١٤٦ والخصائص ٢ : ٩٦ والانصاف : ٢٢٢ والأمالي الشجرية٢ : ١٠٤ والعيني٤ : ٢٥١ وخزانة الأدب ٢ : ٤٤١ .

لَمَـا أَغْفَلْـتُ شُكْرَكَ فَاصْطَنِعْنِي فَـكَيْفَ وَمِـنْ عَطَائِـكَ جُلُّ مَالِي[1] ؟

وهذه داخلة على « مَا » النافية ، لأنها تشبه « مآ » الموصولة التي بمنزلة الَّـذي لفظا ، نحو : ﴿ مَا إنَّ مَفَاتِحَهُ ﴾[2] .

[لام الابتداء]

اللام في « لَهِنَّكَ » لام الابتداء ، دخلـت على « إنَّ » في قول سيبـويه ، [لأنه يقول : إنها دخلت على « إنَّ » ، فقلبت الهمزة هاء . قال : [طويل]

أُرَجِّـي شَبَابـاً بَعْـدَ سِتِّـينَ حِجَّةً لَهِنِّـيَ لا فِي مَطْمَـعٍ لَطَمُوعُ[3]

وقد دخلت لام الجرّ على مثلها في : (وافر)

فَلاَ وَاللهِ لاَ يُلْفَـى لِمَـا بِي وَلاَ لِلِمَـا بِهِـمْ أَبَـداً دَوَاءُ[4]

وقد تقدّم[5] ذكر الفرق بين اللام التـي تقتـرن بـ« إنْ » المخففـة من « إنَّ » المشددة النون، نحـو : ﴿ وَإنْ كُلٌّ لَمَّـا جَمِيعٌ لَدَيْنَـا مُحْضَـرُونَ ﴾[6] ، وبين لام الابتداء ، نحو : ﴿ إنَ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾[7] .

والحرف الذي يزاد أولاً ، أكثر ما جاء منه انما جاء مفتوحاً ، نحو : الهمـزة في : أَزَيْدٌ عِنْدَكَ ؟ وفي : (طويل)

---

(١) قائل البيت هو النابغة الذبياني ، انظر ديوانه : ١٣٩ .
وهو من شواهد الأصول١ : ٥٣٠ وخزانة الأدب ٣ : ٦٧٤ عرضا . و٤ : ٣٣١ عرضا كذلك .
(٢) القصص ٢٨ : ٧٦ .
(٣) لا أعرف قائله ، ولا أعلم نحوياً أنشده .
(٤) أنشده ابن برهان في هذا الباب .
(٥) انظر : شرح اللمع ٦٥ و٦٧ و ٦٨ .
(٦) يس ٣٦ : ٣٢ .
(٧) الفجر ٨٩ : ١٤ .

أَزَيْدُ أَخَا وَرْقَاءَ إِنْ كُنْتَ ثَائِراً ....[1]

وحروف المضارعة ، والسين في « سَيَفْعَلُ » ، والكاف في : زَيْدٌ كَعَمْرٍو ، وتفتح اللامات ، غير لام الأمر ولام الجرّ مع المظهر . ولام التعريف ، و واو العطف وفائه وما تفرّع منهما ، و واو القسم وتائه . فلذلك قيل : إنّ الأصل هو الأكثر ، والشذوذ هو الأقلّ .

[إضمار لام الأمر]

*واعلم أنّ لام الأمر لا تضمر إلا في ضرورة الشعر ، كما أنّ الجارّ حكمه ذلك [ظ ٢٢٠] الحكم ، لأنّ الجزم في الأفعال نظير الجرّ في الأسماء .

أنشد أبو زيد الأنصاري[2] : (طويل)

فَتُضْحِي صَرِيعاً مَا تُجِيبُ لِدَعْوَةٍ وَلاَ تَسْمَعُ الدَّاعِي وَيَسْمَعْكَ مَنْ دَعَا[3]

وقال : (طويل)

فَلاَ تَسْتَطِلْ مِنِّي بَقَائِي وَمُدَّتِي وَلَكِنْ يكُنْ لِلْخَيْرِ مِنْكَ نَصِيبُ[4]

---

(١) صدر بيت قائله مجهول ،
وعجزه : فقد عرضت أحناء حقّ فخاصم .
وهو من شواهد سيبويه١ : ٣٠٣ والمفصل : ١٩ وابن يعيش ٢ : ٤ . ومن شواهد ابن جني في كتاب اللمع : ١٠٨ .
يقول : ان كنت طالبا لثأرك ، فقد أمكنك ذلك ، فاطلبه وخاصم فيه .
وورقاء : حيّ من قيس . والثائر : طالب الدم . الأحناء : الجوانب .
(٢) لم أهتد اليه في نوادر أبي زيد .
(٣) نسبه الفارسي في البغداديات الى عمران بن حطّان .
وأنشده من المتأخرين ابن يعيش في شرح المفصل ٧ : ٦٠ و٩ : ٢٤ .
(٤) قائل البيت شاعر مجهول ، يخاطب به ابنا لمّا تمنّى موته .
وهو من شواهد الفراء ١ : ١٥٩ وثعلب في مجالسه : ٤٥٦ والمخصص١٥ : ١٢٩ .

وأنشد سيبويه[1] : (طويل)

عَلَى مِثْلِ أَصْحَابِ الْبَعُوضَةِ فَاخْمُشِي
لَكِ الْوَيْلُ - حُرَّ الْوَجْهِ أَوْ يَبْكِ مَنْ بكَى[2]

أراد : لِيَبْكِ مَنْ بكَى ، فحذف اللام . وحسّن ذلك له قليلاً ، أنّ قبله أمراً وان لم يكن مجزوماً ، فإنه في معنى المجزوم . ألا ترى أنّ المعنى في « اُخْمُشِي » ، هو المعنى في « لِتَخْمُشِي » .

وأنشد[3] أيضا : (وافر)

مُحَمَّدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ إذَا مَا خِفْتَ مِنْ شَيْءٍ تَبَالاَ[4]

وأنشد أبو عليّ[5] : (وافر)

فَقُلْتُ : ادْعِي وَأَدْعُ ، فَإِنَّ أَنْدَى لِصَوْتٍ أَنْ يُنَادِيَ دَاعِيَانِ[6]

---

(١) كتاب سيبويه ١ : ٤٠٩ .

(٢) قائل البيت هو متمم بن نويرة اليربوعي ، يرثي أخاه مالكا .
وهو من شواهد سيبويه١ : ٤٠٩ والأخفش ٧٦ والمقتضب ٢ : ١٣٢ والبغداديات فيها قطعة منه ،
وهو في الأنصاف : ٥٣٢ والأمالي الشجرية١ : ٣٧٥ وخزانة الأدب ٣ : ٦٢٩ .
البعوضة : مكان قتل فيه مالك بن نويرة ، وجاعة من يربوع .

(٣) كتاب سيبويه١ : ٤٠٨ .

(٤) اختلفوا في قائله ، نسبوه الى أبي طالب عمّ الرسول عليه السلام ، والى حسان بن ثابت ، وليس في ديوانه ، والى الأعشى ، وهو في زيادات ديوانه : ٢٥٢ . وقالوا : قائله مجهول يخاطب الرسول .
وهو من شواهد سيبويه١ : ٤٠٨ والمقتضب ٢ : ١٣٢ والأصول ٢ : ١٨٢ وكتاب اللامات : ٩٤ والصاحبي : ١١٤ والأنصاف : ٥٣٠ والأمالي الشجرية١ : ٣٧٥ والعيني ٤ : ٤١٨ وخزانة الأدب٣ : ٦٢٩ . وفي ط : من أمر ؛ وفي هامشها : والرواية الصحيحة « نكالا » .

(٥) هو الفارسي .

(٦) اختلفوا في قائل هذا البيت ،
نسبه ابن يعيش في شرح المفصل ٧ :٣٣ الى الأعشى ، وهو في زيادات ديوانه : ٢٦٠ ونسبه السيرافي٢ : و٢١٥ الى الأعشى وفي ٢ : و١٩٢ الى الحطيئة ، وهو في ديوانه : ٢٧٤ ونسبه القالي في الأمالي١ : ٩٠ الى الفرزدق ، وعزاه ابن برّي الى دثار بن شيبان النمري ، وعزاه الومخشري في المفصل : ١١١ الى ربيعة بن جشم . =

أراد : ولأَدْعُ ، لأنّ « ادْعي » معناه : لِتَدْعي .

وأنشد الفرّاء[1] : (رجز)

مَنْ كَانَ لاَ يَزْعُـمُ أَنِّـي شَاعِرٌ فَيَدْنُ مِنِّي تَنْهَـهُ الْمَزَاجِرُ[2]

فقال له أبو عثمان المازني : وأيّ ضرورة هاهنا تدعو الى الحذف ؟ ولو قال : فَلْيَدْنُ مِنِّي ، لاستقام له ذلك ، ولم ينكسر الوزن . فسأل عنه ، فلما خبر به وسّع له الى جنبه .

فقال أبو الفتح عثمان بن جنى[3] : والجواب أنهم يركبون طريق الضرورة غير مضطرّين ليسهلوا ركوبها عند الاضطرار اليها ، ولذلك نظائر تمرّ بك في مواضعها ، إن شاء الله .

[لاَ أَبَا لَكَ]

قد قدّمنا أنّ لام « لاَ أَبا لَكَ » لا تزاد إلا في التثنية ، أَبَوَانِ ، والاضافة ، [نحو : لاَ يَدَي بِمَا لَكَ ، ولا أَبَا لَكَ .] [قال][3]* أبو زيد : وقالوا ، لا يقال في غير [و ٢٢١] الضرورة إلاّ كما قال الهذلي ساعدة[4] بن جؤيّة[5] : (بسيط)

حَتَّـى يُقَـالَ وَرَاءَ الـدَّارِ مُنْتَبِذاً قُمْ ، لاَ أَبَا لَكَ ، سَـارَ النَّـاسُ فَاحْتَزِمِ

= وهو من شواهد سيبويه١ : ٤٢٦ والفرّاء ١ : ١٦٠ ومجالس ثعلب : ٤٥٦ والانصاف : ٣٥١ والمخصص١ : ٢٩ والعيني٤ : ٣٩٢ .

* * *

(١) أنشده الفرّاء في معاني القرآن ١ : ١٦٠ ، ولم يعزه .
(٢) قائل البيت مجهول ،
وهو من شواهد الفرّاء١ : ١٦٠ والخصائص ٣ : ٣٠٣ والانصاف : ٥٣٣ .
(٣) زيادة للايضاح .
(٤) في المخطوطة : شاعر ، وهو تحريف .
(٥) انظر ديوان الهذليين١ : ١٩٣ .

فَقَــامَ تَرْعَشُ كَفَّــاهُ بِمِحْجَنَةٍ قَــدْ عَادَ رَهْبــاً رَذِيًّا طَائِشَ الْقَدَمِ[1]

فاللام قبل الكاف زائدة بين المضاف وما أضيف اليه لتوكيد الاضافة ، كما قال سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة : (مجزوء الكامل)

يَا بُؤْسَ لِلْحَــرْبِ التَّي وَضَعَــتْ أَرَاهِــطَ فَاسْتَرَاحُوا[2]

وقال الذبياني[3] : (بسيط)

قَالَــتْ بَنُـو عَامِـرٍ : خَالُـوا بَنِـي أَسَدٍ ، يَا بُؤْسَ لِلْجَهْــلِ ضَرَّاراً لأَقْوَامِ[4]

ومثل اللام في هذا ، زيادة الاسم الثاني في قول جرير[5] : (بسيط)

يَا تَيْمُ تَيْمَ عَدِيٍّ لاَ أَبَــا لَكُمُ لاَ يَقْذِفَنَّـكُمُ في سَوْأَةٍ عُمَرُ[6]

فهذا نظر يعارضه نظر آخر يقتضي كون الـلام غير زائـدة ، وذلك أنّ « لاَ » تُبنى ، ثمّ لا تعمل الّا في النكرات . فلو كانت اللام زائدة على الإطلاق ، [لكانت « لا » عاملة في المعارف . ولو كانت غير زائدة في الإطلاق ،] لكانت لام « لاَ أَبَ » التصريفية مردودة في حال إفراده .

ولهذا نظائر كثيرة في هذا العلم وفي غيره ، وذلك أن تلتقي في فرع علّتان من أصلين مختلفي الحكم ، فيكون للفرع بذلك حكم ثالث مخالف لحكم الأصلين .

وسترى نحو ذلك إن شاء الله تعالى .

---

(١) لا أعرف نحوّيا أنشدهما .
المحجنة : العصا المعوجة . الرهب : الجمل الذي استعمل في السفر حتّى كلّ .
(٢) أنشده ابن برهان في باب المعرفة والنكرة .
(٣) هو النابغة الذبياني ، انظر ديوانه : ١٢٠ .
(٤) أنشده ابن برهان في باب المعرفة والنكرة .
(٥) انظر ديوان جرير : ٢٨٥ .
(٦) أنشده ابن برهان في باب المعرفة والنكرة .

[باب المقصور والممدود]

الهمزات الممدودات خمس :

- منهنّ أصل ، نحو : قُرّاءٌ وَوُضّاءٌ .

- ومنهنّ ما أصلها واو ، نحو : كِسَاءٌ .

- *ومنهنّ ما أصلها ياء ، وهي على ضربين : إمّا للإلحاق ، نحو عِلْبَاءٌ ، وإمّا [ظ ٢٢١] لغير الالحاق ، نحو : رِدَاءٌ .

وجميع هذا ينصرف على كلّ حال ، وتثنيته بالهمزة الوجه ، ويسوغ تثنيته بالواو .

- وأمّا الخامسة منهنّ فأصلها ألف التأنيث[1] التي في نحو « حُبْلَى » ، وتثنيتها بالواو ليس غير .

[زَكَرِيّاءُ]

ولا ينصرف « زَكَرِيّاءُ » . لما تركوا صرفه مقصورا وممدوداً ، علم أن ألفه من هذا الضرب.

---

(١) حبلى ، مقصور . ومن الممدود المؤنث : صحراء وحمراء .

مدّ «زَكَرِيَّاءَ» ابن عبّاس والأعرج والزهري وأبو جعفر وشيبة ونافع ومجاهد وابن كثير وعبد الله بن يزيد والحسن وقتادة وأبو عمرو وعيسى الثقفي وسلاّم ويعقوب وأيوب وابن عامر وعمرو الهمداني[1] وعمرو بن فائد . ورويت عن عاصم الأسدي والأعمش وأبي وائل الأسدي وأبان بن تغلب وعيسى همدان وإسحاق الأزرق وعبد الله بن مسعود .

وروى عن ابن مسعود القصر . وكذلك روى عن أبي عبد الرحمن السلمي ويحيى بن وثّاب وعاصم الأسدي والأعمش وطلحة اليامي وشيبان وعليّ بن صالح بن حيّ وعيسى همدان والكسائي وابن[2] إدريس الأودى وخلف البزار وأبي رجاء العطارديّ.

***

تثنية الممدود مثل تثنية «صَحْرَاءَ» ، وتثنية المقصور مثل تثنية «حُبْلَى» . فأمّا جمع المقصور علما لمذكر فبحذف الألف ، تقول : زَكَرِيُّونَ .

قال سيبويه[3] : فأمّا «حُبْلَى» ، فلو سميت بها رجلاً ، أو «حَمْراءُ» و«خُنفساءُ» لم تجمعه بالتاء . وذلك لأن تاء التأنيث تدخل على هذه الألفات فلا [و ٢٢٢] تحذفها ، يعني : تقلب الألف ياء ، تقول : حُبْلَيَاتٌ ، والهمزة واواً* ، فتقول : خُنْفَسَاوَاتٌ . ولا تحذف واحدة منهما كما حذفت التاء في : مُسْلِمَاتٌ ، ولم تثبت فتقول : مُسْلِمَتَاتٌ .

---

(١) هو أبو اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي الهمداني الكوفي . وقد تقدّمت ترجمته . (غاية النهاية ١ : ٦٠٢)

(٢) في المخطوطة : أبي ، وهو تحريف .

(٣) كتاب سيبويه ٢ : ٩٥ و٩٦ .

قال سيبويه[1] : فلما صارت التاء [تدخل فلا][2] تحذف شيئا ، أشبهت هذه عندهم : أَرْضَاتٌ ودُرَيهِمَاتٌ .

وأنت لو سميت رجلاً بـ« ـأَرْضٌ » ، لقلت : أَرَضُونَ ، ولم تقل : أَرْضَاتٌ ، لأنه ليس هاهنا حرف تأنيث يحذف ، فغلب على « حُبْلَى » التذكير ، حيث صارت الألف لا تحذف . وصارت بمنزلة ألف « حَبَنْطَى » التي لا تجيء للتأنيث . ألا تراهم قالوا : زَكَرِيَّاءُونَ ، فيمن مدَّ ، و : زَكَرِيُّونَ ، فيمن قَصَرَ .

واعلم أنك لا تقول في : حُبْلَى ومُوسَى وعِيسَى ، إلا : حُبْلَوْنَ وعِيسَوْنَ ومُوَسوْنَ ، وعِيسُونَ ومُوسُونَ ، خطأ . ولو كنت لا تحذف هذا لئلا يجتمع ساكنان ، وكنت إنما تحذفها وأنت كأنك تجمع : حُبْلٌ ومُوسٌ ، لحذفتها في التاء ، فقلت : حُبَارَاتٌ وشُكَاعَاتٌ[3] .

وإذا جمعت « وَرْقَاءُ » ، اسم رجل ، بالواو [والنون ، جئت بالواو والنون ،] والياء والنون ، ولم تهمز كما فعلت ذلك في التثنية والجمع بالياء ، فقلت : وَرْقَاوُونَ[4] .

يقال : يريد أنك تقلب الهمزة ولا تترك قلبها .

وقال أبو عثمان المازنيّ : لا أرى بهمزة [جمع] « وَرْقَاءُ » بأساً ، إن شئت ، لانضمام الواو .

فقال أبو العبّاس[5] : غلط ، لأن الضمة للرفع في الجمع وليست بلازمة ،

---

(١) كتاب سيبويه٢ : ٩٦ .
(٢) زيادة من كتاب سيبويه ٢ : ٩٦ للايضاح .
(٣) شكاعات : قال سيبويه٢ : ٩٦ : هو نبتٌ .
(٤) كتاب سيبويه ٢ : ٩٦ .
(٥) هو المبرد .

لأنها تذهب في النصب والجرّ .

ظ٢٢٢] *قال سيبويه[١] : وسمعت من العرب من يقول : مَا أَكْثَرَ الْهُبَيْرَاتِ ، يريد جمع الهبيرة . واطّرحوا « هُبَيْرُونَ » كراهية أن يصير بمنزلة ما لا علامة فيه .

زعم يونس[٢] انك اذا سميت رجلا « طَلْحَةُ » او امْرَأَةٌ ، ثم أردت أن تجمعه جمعته بالتاء ، كما كنت جامعه قبل أن يصير اسماً لرجل أو امرأة على الأصل . ألا تراهم وصفوا المذكر بالمؤنث . قالوا : رَجُلٌ رَبْعَةٌ ، وجمعوها بالتاء ، فقالوا : رَبَعَاتٌ ، ولم يقولوا : رَبْعُونَ . وقالوا : طَلْحَةُ الطَّلَحَاتِ ، ولم يقولوا : طَلْحَةُ الطَّلْحِينَ ، فهذا الجمع على الأصل ولا يتغيّر . كما أنه اذا صار وصفا للمذكّر لم تذهب التاء . وأنشد : (خفيف)

رَحِمَ اللهُ أَعْظُماً دَفَنُوهَا بِسِجِسْتَانَ طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ[٣]

يقول : لمّا صحّ جمع ما فيه التاء بالألف والتاء ، وهو اسم لمذكر ، لم يصحّ أن أجمعه بالواو أو الياء والنون ، فأكون بمنزلة الجامع بين علامتي التذكير والتأنيث في اسم واحد ، وكأنهم لم يقولوا : هُبَيْرُونَ ولا : طَلْحُونَ ، تحقيقاً لما قصدوا له من التشبيه باللفظ المؤنث ، وتأكيداً له بإقراره على لفظه . ولهذا ضعف : هذَا زَيْدَانِ ، وقويت فيه الحكاية ، لأنّ ضمّ النون انتقاض الغرض بالتسمية بالتثنية .

---

(١) كتاب سيبويه٢ : ٩٦ .
(٢) كتاب سيبويه ٢ : ٩٥ .
(٣) قائل البيت هو عبيد الله بن قيس الرقيّات ، انظر ديوانه : ٢٠ .
وهو من شواهد المقتضب ٢ : ١٨٨ و٤ : ٧ والسيرافي ٢ : و٤٣٨ والايضاح ـ باب الجمع على حدّ التثنية والانصاف : ٤١ وخزانة الأدب ٣ : ٣٩٢ .
وطلحة الطلحات هو طلحة بن عبد الله الخزاعي ، أحد أجواد العرب . كان واليا على سجستان ، وتوفي سنة ٦٥هـ .

ولو سميت رجالاً ، كلّ رجل بـ « طَلْحٍ » ، كما قال تعالى : ﴿ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ﴾[1] ، ثم جمعت على حدّ التثنية ، لقلت : طَلْحُونَ . فاذا قلت مثل ذلك في جمع « طَلْحَةُ » استوى* اللفظان ، ولعلهم رفضوا ذلك تجنبا للّبس . وان قلت [و ٢٢٣] « طَلْحَتُونَ » جمعت بين علامتي التأنيث والتذكير .

وقد أجاز الكسائي : الطَّلْحُونَ ، بسكون اللام . وأجاز ابن كيسان « طَلَحُونَ » ، بفتح اللام قياساً على قولهم : أَرَضُونَ ، بفتح الراء ، في جمع «طَلْحَةُ» . وعَيسُونَ ، بضمّ السين جوّزه غيره قياساً ، ملا سماع فيه ، وهو خطأ ، لأنه يلتبس بجمع «عِيسً» .

قال أبو العبّاس محمد[2] : التاء ليس لها ما للألف من تأكيد التأنيث بها ، فكيف ساغ : حُبْلَيَاتٌ وحَمْرَاوَاتٌ ، ولم يسغ : مُسْلِمَتَاتٌ ، فلأن التاء لا تحذف الاّ بعوض منها ، ولم يبن ما لحقته عليها كما بنى ما لحقته ألف التأنيث عليها ما جرت الا مجرى حرف من نفس الكلمة، نحو ألف « أعْلَى » . فكما حذفت هذه في اسم « الأَعْلَوْنَ » للقاء الساكن ، وكانت لذلك كالثابتة ، كذلك حذفت ألف التأنيث للقاء الساكن ، وكانت لذلك كالثابتة، ولم يكن ما لحقته الألف شيئاً مستعملاً دونها .

يشكل لذلك جمع ما فيه الألف بجمع ما ليست فيه ، مما هو على بنيتها غير الألف ، كما كان ذلك في الياء .

ساغ « حُبْلُونَ » لأنه ليس في الكلام «حُبْلٌ» ، فيلتبس جمعه بجمع « حُبْلَى »* . كما كان في الكلام « طَلْحٌ » ، فيلتبس جمعه بجمع « طَلْحَةُ » ، لو [ظ ٢٢٣] جمع « طَلْحَةُ » : طَلْحُونَ .

---

(١) الواقعة ٥٦ : ٢٩ .

(٢) هو المبرد .

فصل[1] : (مسائل صرفية) .

قالوا : مُصْطَفًى ومُصْطَفَوْنَ ، فحذفوا الألف للقاء الواو وهما ساكنان ، وبقيت الفتحة قبل الواو تدلّ على الألف ، قال الله تعالى : ﴿ لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴾[2] .

ولا تحذف الألف في التثنية ، بل تقلبها ياء ، فتقول : مُصْطَفَيانِ . وإنما قلبتها ياء ، لأنها غير ثالثة . لو كانت ثالثة ، لقلبتها واوا ، كما قالوا في « قَفًا » : قَفَوانِ ، وفي « عَصًا » : عَصَوانِ . ولو حذفتها في التثنية ، فقلت : مُصْطَفانِ ، ثم أضفت حذفت النون ، لقلت : مُصْطَفا زَيْدٍ ، فالتبس المفرد بالمثنى . ولا يكون ذلك في « مُصْطَفَوُ اللهِ » ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾[3] . فلأن الضم والكسر على الياء مستثقل ، إذا كانت قبلها كسرة ، فلذلك رفض ، واستعمل تحريكها بالفتح ، قال تعالى : ﴿ يَتَّبِعونَ الدّاعِيَ لا عِوَجَ لَهُ ﴾[4] .

وقد أجروا الياء مجرى الياء قبلها كسرة ، فقالوا : أُصَيِّمٌ[5] ومُدَيِّقٌ[6] . فلو قلت : مُصْطَفَيونَ أو مُصْطَفَيِنَ ، لكان ذلك بمنزلة : قالَ الرّامِيُ لِلْقاضِيِ .

***

تقول : قَفَوْتُ الرَّجُلَ ، إذا تبعته من خلفه ، وَعَصَوْتُهُ ، إذا ضربته بالعصا .

***

(١) ورد هذا الفصل في آخر باب النسب في ط ، ولم يرد في ق . ورأيت أن أثبته في آخر هذا الباب لصلته بموضوعه .

(٢) ص ٣٨ : ٤٧ .

(٣) البقرة ٢ : ٢٣٧ .

(٤) طه ٢٠ : ١٠٨ .

(٥) الأصيم : تصغير الأصم .

(٦) المديق : تصغير المدق ، وهو ما دققت به الشيء .

﴿ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجائِها ﴾[1] ، واحدها : رَجاً ، و « رَجَوانِ » للتثنية ، لأنهم لم يميلوا المفرد . وكقولهم : (طويل)

فَما أَنا بِابْنِ الْعَمِّ يُجْعَلُ دونَهُ الْقَصِيُّ وَلا يُرْمَى بِهِ الرَّجَوان[2]

فترك الإمالة دليل على أن الألف مقلوبة عن واو ، والإمالة في ما لا يعرف له اشتقاق دليل على أن الألف عن ياء .

***

وقد أمالوا : كِبًا[3] وعَشًا[4] ، وقالوا : كِبَوانِ وعَشَوانِ ، و « رِضًا » : رِضَوانِ ؛ لأنه من الرِّضْوان . قال الله تعالى : ﴿ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾[5] ، والقياس : مَرْضُوًّا ، وقد قالوه . قال الفرّاء : هو لغة بعض أهل الحجاز[6] . قال صاحبه أبو عبد الله محمد بن الجهم بن هارون السِّمَّري[7] : حدثنا يزيد بن

---

(١) الحاقة ٦٩ : ١٧ .

(٢) لم أهتد إلى قائله ، ولا أعرف نحوياً أنشده .
والرجا : ناحية كل شيء . ورمي به الرجوان : استهين به .

(٣) الكبا : الكناسة .

(٤) العشا : سوء البصر بالليل والنهار .

(٥) مريم ١٩ : ٥٥ .

(٦) قال الفرّاء : ولو أتت مَرْضُوًّا كان صوابا ، لأنّ أصلها الواو . ألا ترى أن الرضوان بالواو . والذين قالوا مَرْضِيًّا ، بنوه على رضيت ، و مرضوًّا لغة أهل الحجاز .
(معاني القرآن ٢ : ١٦٩ و ١٧٠)
وقال أبو جعفر النحّاس : والأصل مِرضوّ عند سيبويه ، أبدل من الواو ياء ، لأنها أخفّ ، وكذا مَسْنِيَّة . وانما أبدل من الواوَ ياء ، لأن قبلها ضمة ، والساكن ليس بحاجز حصين .
(إعراب القرآن ٢ : ٣١٩)

(٧) السِّمَّريّ : بكسر السين ، وتشديد الميم المفتوحة ، هو أبو عبد الله محمد بن الجهم بن هارون السمري ، سمع يزيد بن هارون وغيره ، وروى عنه أبو بكر بن مجاهد ونفطويه والأصمّ وأبو بكر الشافعي وغيرهم . (انظر اللباب في تهذيب الأنساب ٢ : ١٣٩)

هارون[1] ، قال : أخبرنا ابن عون[2] عن القاسم بن محمد[3] ، قال : لو لا أن ابن عمر كره الثُّنْيا ، لما رأينا بها بأسا ، وكان عندنا مَرْضُوًّا[4] . والثُّنْيا : ما يستثنيه الرجل .

قال مزاحم العقيلي : (طويل)

مُذَكَّرَةُ الثُّنْيا مُسانَـدَةُ الْقَرا لِمُجْتَمَـعِ اللِّحْيَيْنِ مِنْهـا قَفاقِفُ[5]

والثنيا ، في البيت : ما يستثنيه الجزّار من الرأس والقوائم .

* * *

---

(١) هو الإمام يزيد بن هارون ، أبو خالد الواسطي الحافظ . روى عن عاصم الأحول والكبار . قال علي بن شعيب : سمعت زيد بن هارون يقول : أحفظ أربعة وعشرين ألف حديث بإسناد ، ولا فخر . وقد توفي سنة ٢٠٦ هـ .
(أنظر العبر ١ : ٢٥٠ و ٢٥١)

(٢) هو أبو عون جعفر بن عون المخزومي العمري الكوفي ، سمع من الأعمش وإسماعيل ابن أبي خالد والكبار ، وكان صدوقاً . توفي سنة ٣٠٧ هـ ، عن نيف وتسعين سنة .
(أنظر العبر ١ : ٣٥١ و ٣٥٢)

(٣) هو أبو محمد ، ويقال أبو عبد الرحمن ، القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، روى عن أبيه وعن عمته عائشة وعن العبادلة وأبي هريرة وآخرين ، وروى عنه ابنه عبد الرحمن وجماعة منهم ابن عون . وقد توفي سنة ١٠٦ هـ .
(أنظر تهذيب التهذيب ٨ : ٣٣٣ ـ ٣٣٥)

(٤) الثنيا والثنوي : ما استثنيته ، قلبت ياؤه واوا . والثنيا المنهي عنها في البيع : أن يستثنى منه شيء مجهول فيفسد البيع . والثنيا من الجزور : الرأس والقوائم ، سميت « ثنيا » لأن البائع في الجاهلية كان يستثنيها إذا باع الجزور .

(٥) لا أعرف نحوياً أنشده ،
مذكرة الثنيا : رأسها كرأس الجمل ، وقوائمها كقوائمه . مساندة القرا : قوية الظهر . قال الشاعر :
مذكرة الثنيا مساندة القرا جمالية تختبّ ثم تنيب
واللحيان : حائطاً الفم ، وهما العظمان اللـذان فيهما الأسنان من داخل الفم .
والقفقفة : الرعدة . أنشد ثعلب :
على ظهـر عاديّ تلـوح متونه تبيت لأحيهـن فيه قفاقف
[انظر مجالس ثعلب : ٣٩٨]

قال الله تعالى : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ ﴾[1] ، فاللام ياء عند سيبويه ، وقال أبو الحسن[2] : الذي في التنزيل مثل « مَرْضِيّ » ، والقياس فَتَوانِ ، لقولهم : فُتُوَّة . قال :

(مديد)

وَفُتُوٍّ هَجَّروا ثُمَّ أَسْرَوْا لَيْسلَهُم حَتّى إذا انْجابَ حَلُّوا[3]

قال : و « فِتْيَة » مثل : صِبْيَة وعِلْيَة ، وإنما ثنّوا على « فَتَيانِ » . و « فِتْيانٌ » مثل : صِبْيان . قال :

(طويل)

غَدَتْ مِنْ علَيْهِ بَعْدَما تَمَّ ظِمْؤُها تَصِلُ وَعَنْ قَيْضٍ بِزيزاءَ مَجْهَلِ[4]

تثنيته : علَوَانِ .

***

و « رَحًى ورَحَيانِ » ، وأجاز الكوفيون « رَحَوانِ » ، ورووا : رَحَوْتُ بالرَّحا . فإن سميت بـ : لَدَى وإلى ، قلت : لَدَوانِ وإلوانِ ، وفي الجمع : إِلَوْنَ ولَدَوْنَ ، والأصل : إِلَوونَ ولَدَوونَ .

فأما : مَتَى وبَلَى ، فمن الياء ، لأنه سمع فيهما الإمالة .

***

(١) يوسف ١٢ : ٣٦ .
(٢) هو الأخفش الأوسط .
(٣) قائل البيت هو تأبط شراً ، أنشده ابن برهان آنفاً في باب التكسير .
(٤) قائل البيت هو مزاحم العقيلي ، أنشده ابن برهان آنفاً في باب حروف الجر .

والألف إذا وقعت رابعة فصاعدا ، تقلب ياء . ولا تنظرْ إلى قول عنترة :

(وافر)

أَحَـوْلِيَ تَنْفُضُ استُـكَ مِذْرَوَيهْا لِتَقْتُلَنِـي ، فَهأَنَـذا عُمارَا[1]

فإن قوله « مِذْرَاوانِ » شاذٌ له قصة في التصريف ، ذكرها يدلّ على ترك إفراده .

***

وأهل الكوفة يُسقطون الألف خامسة ، فقالوا في « جُمَادَى » : جمُادانِ ، وفي « خَوْزَلَى »[2] : خَوْزَلانِ ، وفي « قَهْقَرَى » : قَهْقَرانِ ، والسماع يرد قولهم ، قال لبيد في ضيفه :

(الكامل)

آوَيْتُـهُ حَتَّـى تَكَفَّـتَ خامِدًا وَأَهَـلَّ بَعْـدَ جمُـادَيَيْنِ حَرامُ[3]

أي : أَهَلَّ شهرٌ حَرامٌ فزالَ الجدبُ .

وقال غيره :

(رجز)

أَصْبَـحَ زَيْدٌ خَفِشَ الْعَيْنَيْنَهْ فَسْوَتُـهُ لا تَنْقَضي شَهْرَيْنَهْ

---

(١) قائل البيت هو عنترة العبسي ، أنظر ديوانه ٢٣٤،
وهو من شواهد ابن الشجري ١ : ١٩ وابن يعيش ٢ : ٥٦ و ٤ : ١٤٩ .
والمذروان : الجانبان ، يعني طرفي الإليتين . وعمارا : ترخيم عمارة ، وهو عمارة بن زياد العبسي الذي كان يحسد عنترة ، ويقول لقومه : أنتم أكثرتم ذكره ، والله لوددت أني لقيته خالياً لأعلمكم أنه عبد .
والبيت مطلع قصيدة في هجاء عمارة .
(٢) مشى الخوزلي : تبختر .
(٣) أنظر ديوان لبيد ٢٩١ .
يقوله في ضيفه المُدفَّع في بيت سابق ، حيث آواه إلى أن انصرف حامداً .

شَهْرَيْ رَبِيعٍ وَجُمَادَيَيْنَهْ[1]

وقال أبو وجزة السعدي :

(بسيط)

جُمَـادَيَيْنِ حسومـاً لا يُمَايِنُهُ رَعْيٌ مِنَ النَّـاسِ فِي أَهْـلٍ وَلَا عَرَبِ[2]

وأصحابنا لا يعرفون في التثنية حذفا البتة ، ولا يكون في جمع الصحيحة غـير الحذف سبيل ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ ﴾[3] . فأمّا قول عمرو بن كلثوم التغلبي :

(وافر)

.... مَتَـى كُنَّـا لِأُمِّـكَ مَقْتَوِينَا[4]

فـ « ـمَقْتَوِين » شاذّ ، له قصة في التصريف مذكورة .

***

(١) الرجز لامرأة من فقعس ، انظر خزانة الأدب ٣ : ٣٣٨ .
وهو من شواهد الإنصاف ٧٥٥ وابن يعيش ٤ : ١٤٢ وابن عصفور في المقرب ٢ : ٤٥ وفي شرح الجمل ١ : ١٤٢ .
وخفش العينين : في عينيه قذى . وجماديين معطوف على « شهري » لا على « ربيع » ، لأن المشهور أن « شَهْر » لا تضاف إلا ما أوله راء من الشهور ، أي : ربيع ورجب ورمضان .

(٢) لا أعرف نحوياً أنشده ،
حسوماً : أيامها متتابعة شؤماً ونحساً . المعاينة : النظر والرؤية بالمواجهة .
الرعي : المراقبة والإنتظار .

(٣) آل عمران ٣ : ١٣٩ ومحمد ٤٧ : ٣٥ .

(٤) من معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي ، أنظر شرح القصائد التسع ٣٤٦ .
وهو من شواهد أبي زيد في النوادر ١٨٨ وفي إيضاح الفارسي ٢ : ٤٤ والخصائص ٢ : ٣٠٣ والمنصف ٢ : ١٣٣ وخزانة الأدب ٣ : ٣٢٦ و ٤٢٠ .
قال أبو علي : القتو ، فيما حدثنا علي بن سليمان ، الخدمة ، وكان حقه أن يكون بياءى النسب ، ولكنه جاء كالأعجمين والأشعرين . (الإيضاح العضدي ٢ : ٤٤)
وقال ابن جني :
الواحد مَقْتَوِيّ ، وهو منسوب الى مَقْـتىً ، وهو مَفْعَلٌ من القَتْو ، وهو الخدمة .
(الخصائص ٢ : ٣٠٣)

(٥) جمع : موسى وعيسى ويحيى .

ولا تضمّ ما قبل الواو في نحو قولك : مُوسَوْنَ وعِيسَوْنَ ويَحْيَوْنَ[٥] ، فإنه خطأ عند سيبويه ، لا سماع يثبته ، ولا قياس يسوّغه ، وإنما قاله من أهل الكوفة قوم قياسا على : الْقاضُونَ والْقاضِي والْقاضِيان ، والأصل : الْقَاضِيُونَ ، فأسكنت الياء في التقدير ، ثم حذفت للقاء الواو ، فصارت الواو ساكنة قبلها كسرة ، مثل « مِيْزان » ، فردّت الضمة التي كانت على الياء إلى الضاد لتثبت الواو ، فيتميز كون المرفوع مرفوعا من كون الاسم منصوبا أو مجرورا . ثم قال : بِالْقَاضِيِينْ ، كما أنّ ضمة الصاد في « مَنْصُ » على : يا حَارِ . وكذلك الكسرة في : مَرَرْتُ بِغُلامي ، غير كسرة الإعراب في : مَرَرْتُ بِغُلامِ زَيْدٍ ، بل هي الكسرة في : هذا غُلاَمِي ، لئلاّ يختلف الباب ، كما قلنا في : تَعِدُ وتُكْرِمُ .

***

« ضِيْعَانٌ » ذكر ، « ضَبُعٌ » أنثى ، التثنية : ضَبُعانِ ، يغلب المؤنث على المذكر .

***

« أُمٌّ » و « أُمّاتٌ » و « أُمَّهاتٌ » ، ويقال في المفرد : أُمَّهَة . قال : (رجز)

أُمَّهَتي خِنْدِفُ والْياسُ أَبي[١]

---

(١) يعزى إلى قصي بن كلاب ، انظر خزانة الأدب ٣ : ٣٠٦ .

وهو من شواهد المحتسب ٢ : ٢٢٤ وابن يعيش ١٠ : ٣ و ٤ .

قال ابن يعيش :

قولهم : أمّهة وتأمّهت ، معارض بقولهم : أمّ بيّنة الأمومة ، والترجيح معنا من جهة النقل والقياس . أما النقل فإن الأمومة حكاها ثعلب ، وحسبك به ثقة ، وأما أمّهة وتأمّهت إنما حكاها صاحب كتاب العين لا غير ، وفي كتاب العين من الاضطراب والتصريف الفاسد ما لا يدفع عنه .

وأما القياس فإن اعتقاد زيادة الهاء أسهل من اعتقاد حذفها من أمّاتٌ ، لأن ما زيد في الكلام أضعاف ما حذف منه ، والعمل على الأكثر لا على الأقلّ . (شرح المفصل ١٠ : ٥)

وقال : (طويل)

تَلَقَّيْتَهـا عَنْ أُمَّـةٍ وَلَطالَمَا تُنـوزِعَ في الْأَسْـواقِ عَنْهـا خِمارُها[1]

قيل : الْأَبَوانِ الْأَبُ والْأُمّ ، وجعل للمذكر في النداء ، فقيل للمذكر : يا أَبَهْ ، قال الله تعالى : ﴿ يا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ﴾[2] .

قال أبو الفتح : وزن « أُمَّهات » : فُعْلَهات ، والهاء زائدة ، لأنها بمعنى اللام ، والواحدة « أُمَّهَة » ، كما قال : (رجز)

أُمَّهَتِـي خِنْـدِفُ ....[3]

أي : أُمّي .

وقولهم : أُمٌّ بَيِّنَةُ الْأُمومَةِ ، قد صحّ منه أن الهمزة فاء الفعـل ، والميم عينـه ، والميم الأخرى لامه ، فـ « أُمٌّ » بمنزلة : دُرّ وجُبّ وجُلّ ، مما جاء على « فُعْل » ، وعينه ولامه من موضع واحد .

---

(١) لا أعرف قائله .

- قال ابن كيسان : يقال « أمّ » ، وهي الأصل . ومنهم من يقول « أمَّة » ، ومنهم من يقول « أُمَّهَة » ، وأنشد :

تقبلتهـا عن أمـة لك طالما تنـوزع بالأسـواق عنهـا خمارها

يريد : عن أمّ لك ، فألحقها هاء التأنيث .

(لسان العرب ـ أمم)

(٢) القصص ٢٨ : ٢٦ .

(٣) أنشده ابن برهان قبل قليل .

(٣) وخندف هي أم مدركة بن الياس ، واسمها ليلى بنت حلوان ، واشتقاقها من الخندفة ، وهي مشي فيه سرعة وتقارب خطا . والياس بن مضر بن نزار ، هو زوج خندف المذكورة .

وأجاز أبو بكر بن السرّاج أن تكون الهاء في « أُمَّهَة » أصلية بمنزلة : تُرَّهَة وأُبَّهَةْ وقُبَّرَة وعُلَّفَة[1] . ويشهد له قول صاحب العين[2] : تَأَمَّهْتُ أُمًّا ، وهذا « تَفَعَّلْــتُ » بمنزلة : تَفَوَّهْتُ وتَسَمَّيْتُ ، إلاّ أن قولهم في المصدر الذي هو « أُمومَة » يقويّ زيادة الهاء في « أُمَّهَة » ، وأن وزنها « فُعْلَهَة » ، ويقويّ ذلك قوله : (متقارب)

إذا الْأُمَّهــاتُ قَبُحْنَ الْوجُوه فَرَجْــتَ الظَّــلامَ بِأُمَّاتِكا[3]

وقال : (سريع)

قَوَّالُ مَعْــروفٍ وفَعَّالُهُ عَقّــارُ مَثْنَــى أُمَّهــاتِ الرِّباعْ[4]

فهذا في إثبات الهاء في غير الآدميين .

---

(١) الترهة : واحدة الترهات ، وهي الأباطيل .
وأصل معناها : الطرق الصغار المتشعبة عن الطريق الأعظم .
والأبهة : العظمة والكبر . والقبرة : طائر معروف . والعلّفة : ثمرة الطلح .

(٢) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي .

(٣) لا أعرف قائله .
وهو من شواهد ابن يعيش ١٠ : ٣ وهمع الهوامع ١ : ٢٣ والدرر اللوامع ١ : ٦ . ويقول بعضهم في تصغير « أمّ » : أُمَيْمَة ، والصواب : أُمَيْهَة ، ترد إلى أصل تأسيسها . ومن قال : أُمَيْمَة ، صغرها على لفظها ، وهم الذين يقولون في جمعها : أُمّات .
(انظر لسان العرب - أمم)

(٤) قائل البيت هو السفاح بن بكير اليربوعي ، انظر المفضليات ٣٢٢ ، من مفضليته في رثاء يحيى بن شداد اليربوعي . ونسبها أبو عبيدة لرجل من بني قريع يرثي يحيى بن ميسرة ، صاحب مصعب بن الزبير .
والبيت من شواهد المقتضب ٣ : ١٧٠ وابن يعيش ١٠ : ٣ .
والرباع : جمع ربع ، وهو أول نتاج الناقة ، وقد خصت « أمهات الرباع » بذكره لنفاستها .
وقبل البيت في المفضلية الشاهد النحوي المعروف :
يا سيداً ما أنــت من سيد موطــأ الأكنــاف رحيب الذراع

قال الزمخشري :
(والهاء زيدت زيادة) غير مطردة في جمع أمّ ، وقد جاء بغير هاء .
وقد جمع اللغتين من قال :
إذا الأمهات قبحـن الوجـوه فرجـت الظـلام بأمّــاتكـا
وقيل : قد غلبت الأمهات في الأناسيّ ، و الأمّات في البهائم . (المفصل : ١٧١)

وغالب الأمر إثبات الهاء في من يعقـل ، وحذفهـا في من لا يعقـل ، كما قال الراعي :

(كامل)

كانَـتْ نَجائِـبُ مُنْـذِرٍ ومُحَرِّقٍ أُمّاتِهِـنَّ وطَرْقُهُـنَّ فَحيلاَ[1]

لأنهم إنما أرادوا الهاء ليقع الفصل بها بين من يعقل وبين ما لا يعقل .

***

(١) انظر ديوان الراعي النميري ١٢٧ .
وهو من شواهد ابن يعيش في شرح المفصل ١٠ : ٤ .
النجائب : الابل العتيقة المنجبة . منذر : المنذر بن ماء السماء . ومحرق : عمرو بن هند . الطرق : الفحل ، وقد سمي بالمصدر ، والمعنى : ذو طرقهن . والفحيل : الكريم .
وبعض العلماء يروي « نجائب » بالرفع اسماً لـ « كانت » ، وآخرون يروونه بالنصب ، خبـراً لهـا . ونصب « فحيلاً » بتقدير : كان طرقهن فحيلاً .

بابُ الحكايَة

قال سيبويه[1] : هذا باب اختلاف العرب في الاسم المعروف الغالب اذا استفهمت عنه بـ« مَنْ » .

اعلم أنّ أهل الحجاز يقولون ، اذا قال الرجل : رَأَيْتُ زَيْداً : مَنْ زَيْداً ؟ واذا قال : مَرَرْتُ بِزَيْدٍ : مَنْ زَيْدٍ ؟ وان قال : هذَا زَيْدٌ : مَنْ زَيْدٌ ؟

وأمّا بنو تميم فيرفعون على كلّ حال ، وهو أقيس القولين .

فأما أهل الحجاز فانهم حملوا على قولهم : انهم حكوا ما يتكلّم به المسئول ، كما قال بعض العرب : دَعْنَا مِنْ تَمْرَتَانِ ، على الحكاية لقوله : عِنْدِي تَمْرَتَانِ ، فإنما أراد أن يحكى قوله : « تَمْرَتَانِ » . وسمعت أعرابيًا مرّة ، وسأله رجل ، فقال : أَلَيْسَ قُرَشِيًّا ؟ فقال : لَيْسَ بقُرَشِيًّا ، حكاية لقوله[2] .

قال العبد : قول بني تميم القياس ، لأنه مبتدأ وخبر ، فجاء فيه اللفظ على مقتضى المعنى . ومثله : ﴿ مَا هَذَا بَشَرٌ ﴾[3] ، و : ﴿ الْخَبْءَ ﴾[4] ، بتحقيق الهمزة ، و : ﴿ اثْنَتَا عَشِرَةَ ﴾[5] ، بكسر الشين .

فأمّا أهل الحجاز فقولهم استحسان ، لأن الموضع لا يقتضي غير الرفع ، لأنّ العلم مبتدأ ، و « مَنْ » خبر متقدّم عليه ، لما تضمنه من معنى الاستفهام ، مثل : كَيْفَ زَيْدٌ ؟ وأَيْنَ عَمْرٌو ؟ وإنما ركبوا هذا لئلاّ يتوّهم السامع أنه قد استأنف القائل

---

(١) كتاب سيبويه ١ : ٤٠٣ .
(٢) من أول باب الحكاية عند سيبويه .
(٣) يوسف ١٢ : ٣١ .
(٤) النمل ٢٧ : ٢٥ .
(٥) البقرة ٢ : ٦٠ والأعراف ٧ : ١٦٠ .

سؤاله عن غير ما كان سأله عنه . *والحكاية لا يتطرّق عليها ذلك التوهّم . [و ٢٢٤]

ومن الحكاية : (وافر)

وَجَدْنَـا فِي كِتَـابِ بَنِـي تَمِيمٍ أَحَـقُّ الْخَيْلِ بالـرَّكْضِ الْمُعَارُ[1]

[قوله : وجدنا في كتاب بني تميم أحقُّ الخيل ، رفع على الحكاية للموجـود . والمعار يحتمل معنيين : أحدهما أن يكون المعار الذي قد أطعمه وضمّره ليوم الركض فيكون أحَقّ لذلك . والثاني أنه قيل أراد أن يستعير فرس غيره فيركض عليه ولا يبالي لأنه ملك غيره . والأول أحسن .]

ولا حكاية مع العاطف لأنه علّق ، فانتفى بذلك توهّم الاستئناف . واختصاص العلم بذاك الحكم كاختصاصه بـ : حَيَوَةُ وعَبْشَمْسُ ، ولأنه الأصل في التعريف ، لأنه ينوب في الدلالة على ما علّـق عليه منـاب ذكر مجمـوع صفـات تسـتحيل فيه الشركة .

فأمّا الكنية فعَلَمٌ ، ولذلك جريا مجرى واحداً في سقوط التنوين في : زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو ، وأَبِي بَكْرِ بْنِ أبي عُبَيْدٍ . وحكم اللقب حكم العلم .

وعَوْدُ أهل الحجاز في : وَمَنْ زَيْدٌ ؟ إلى لغة بني تميم ، مثل عودهم الى لغتهم في : ﴿وَمَا أَمْرُنَا إلاَّ وَاحِدَةٌ﴾[2] .

واللغة الحجازية هي أكثر[4] . ولذلك كانت أكثر تصرّفاً ، والتصرّف يترك فيه القياس إلى الاستحسان .

---

(١) ينسب الى بشر بن أبي خازم ، وهو في ديوانه : ٧٨ ، كما ينسب الى الطرّماح ، وهـو في ديوانـه : ١٤٨ .
وهو من شواهد سيبويه ٢ : ٦٥ والمقتضب ٤ : ١٠ والنوادر : ٣٢ والمحلّى لابن شقير (ظ٣٧) وسرّ الصناعة ١ : ٢٣٦ والمخصص ٦ : ١٨٥ وخزانة الأدب ٤ : ١٧ .
وهت في الفضليّات : ٣٤٤ ، وعجزه من أمثال الميداني ١ : ١٣٧ . والمعار : المسمّن ، وقيل : المضمر ، وليس من العارية .

(٢) القمر ٥٤ : ٥٠ .

(٤) في ط : هي الأمثل .

فأمّا غير العَلَم فلا تعليل للزوم الأصل فيه . والأصل أنّ العَلَم يقتضي الداعي إلى وضعه داعٍ إلى رفع الاشتراك [فيه . فصار لذلك الاشتراك فيه ، أصعب من الاشتراك] في غيره ، فلذلك أعدّوا له عدّة . وليس كذلك حكم غيره مما عرض له من الاشتراك أيسر خطباً . فكفي به أيسر الأمور ، وأغنى عن العتاد . ألا ترى أنّ ما فَرَسَ الأسدُ أقوى ممّا فَرَسَ الكلبُ ، فكان لذلك الاهتمام [به أشدّ ، وعلى حسبه] يكون العتاد .

فصل : هذه علامة لحقت لتدلّ على مثل ما دلّت عليه الحكاية في الأعلام في [ظ ٢٢٤] قول أهل* الحجاز ، وليست إعراباً ، لأنّ الإعراب لا يحذف وصلاً ويثبت وقفاً ، كما تفعل بهذه ، ولا هي علامة بمنزلة الألف والياء والواو والألف والتاء ، في : زَيْدَانِ وزَيْدَيْنِ وزَيْدُونَ وزَيْدِينَ وهِنْدَاتٌ ، لأنّ تلك ثبتت وصلاً ووقفاً ، وهذه لا تثبت في الوصل ، ولذلك لم تتحرك ، لأن الحركة لا تثبت وقفاً ، وإنما تكون وصلا فراراً من التقاء الساكنين ، أو إعراباً في التاء من « هِنْدَاتٌ » . وهذه لا تكون وصلاً ، ولا يمتنع اجتماع الساكنين في الوقف : تقول : هذَا زَيْدْ ، وعَمْرْو ، وبكْرْ . فلذلك اجتمع في : مَنَانْ ومَنُونْ ومَنْتَانْ ، ساكنان . وتسكن النون في : مَنْتَيْنْ ، كما كانت ساكنة في « مَنْ » . وانما حرّكت في « مَنَهْ »، لأنّ تاء التأنيث لا ترد الا بعد ألف أو فتحة .

قال أبو الطيّب : سألت أبا علي[1] عن قول أبي العبّاس[2] هذا : لم سكن ما قبل التاء في « مَنْتَيْنْ » ، والتاء حرف تأنيث ، وعن « أُخْتٌ » و« بِنْتٌ » . فقال : النظر في « مَنْتَيْنْ » ، فأمّا « أُخْتٌ » و «بِنْتٌ » فالتاء بدل من اللام التي هي واو ، لأنّ الأصل : أُخْوَةٌ وبِنْوَةٌ .

---

(١) هو الفارسي . (٢) هو المبرد .

قال العبد : انما سكنت النون في « مَنْتَيْنْ » ، لأنّ التاء لمّا لم تتطرّف ، أشبهت تاء : بِنْتَيْنِ وأُخْتَيْنِ . ولمّا تطرفت التاء في « مَنَهْ » ، وقلبت هاء ، أشبهت التاء في « طَلْحَهْ » ، على أنّ هذه تاء لا ترد في الاستعمال أبداً ، لأنها لا تكون [إلاّ] في الوقف ، ولا ثبات لها في الوصل .

وانما حركت النون في : مَنُو ومَني ومَنَا * ، لأنّ حرف اللين اذا سكن لم يكن بدّ [و ٢٢٥] من تحريك ما قبله . فإن قلت : إنّ علّة ذلك خفاؤه ، ولو سكن ما قبله لزاد خفاء ، وان قلت : الألف يمتنع أن ترد بعد ساكن ، وتفرّع عليها الواو والياء ، وان كان يمكن ورودهما بعد ساكن ليكمل مدّهما ، كما كمل مدّها ، وإنما ألحق هذا « مَنْ » لأنها مبنيّة على الوقف ، وأمّا « أيٌّ » فمعربة ، فاذا وصلت بانَ بالإعراب التعلّق . فقيل : التقدير : أَيٌّ جَاءَكَ يَا فَتَى ؟ فحذفت خبر المبتدأ ، لأنّ « أيًّا » لما فيها من الاستفهام يجب تصديرها ، والفاعل لا يتقدّم على رافعه ، فلذلك لزم أن يختلف إعراب السؤال والجواب ، إذ المسؤول عنه فاعل ، و« أَيٌّ » مبتدأ ، الا أنه حسن شيئا لكونه ضميراً ، أي : فاعلاً في الخبر المقدّر .

* * *

حاشية ـ فأمّا قولهم (وافر)

أَتَوْا نَارِي فَقُلْتُ : مَنُونَ أَنْتُمْ فَقَالُوا : الجِنُّ ، قُلْتُ : عِمُوا ظَلَامَا[١]

قوله « مَنُونَ » ، النون تكون في الوقف دون الوصل . وهي حرف ، وفتحت لئلاّ يجتمع ساكنان .

قال أبو عليّ : لا معنى للتخصيص بالكسر في القرآن من اجتماع الساكنين ، بل قد سمعناهم ينطقون بالضمّ والفتح والكسر .

---

(١) أنشدة ابن برهان آنفا في باب « ما لا ينصرف » .

فأما : لَقيتُ [أمْرَأَةً ، فتقول : أَيَّةً لَقيتَ ؟ وأَيَّاةٍ لَقيتَ ؟ ،] فليس هذا قول سيبويه . قال سيبويه[1] : فان تكلمت بجميع ما ذكرنا مجروراً ، جررت « أيًّا » ، وإن تكلّمت به مرفوعاً ، رفعت «أيٌّ» ، لأنك انما تستفهم على ما وضع عليه المتكلّم كلامه .

وقال أبو العبّاس محمد بن يزيد[2] : إن شئت تركت الحكاية في باب « أَيٌّ » ، واستأنفت على الابتداء والخبر ، [فقلت : أيٌّ يا هَذَا ؟ لأنك لو أظهرت الخبر ،] لكان يكون : أيٌّ مَنْ ذَكَرْتَ ؟ وأيٌّ هُوَ ؟

قال أبو سعيد[3] : الأصل : « أيّ الرجل ؟ » ، لأنّ النكرة اذا أعيدت عُرِّفت بالألف واللام ، أو أُضمرت . لك يقول : سَأَلْتُ رَجُلاً في دَارِكَ ؟ فتقول أنت : فَمَا أَجَابَكَ الرَّجُلُ ؟ ولا تقول : فَمَا أَجَابَكَ رَجُلٌ ؟ فترك ذلك* إلى افراد « أَيٌّ » تخفيفا ، [ظ ٢٢٥] وأعربت « أَيٌّ » بإعراب المذكور ليعلم أنّ القصد اليه . لأنه لو وقع في مقابلة المنصوب ، لأمكن أن يتوهّم استئناف الاستفهام .

« أياً » و« أَيٌّ » في موضع رفع بأنه خبر مبتدأ محذوف ، ولفظهما حكاية . واذا وصلت «مَنْ » ، لم يكن في لفظها علامة البتّة .

ولك إفراد « أيّ » وتأنيثها وتثنيتها وجمعها . والإفراد لأنها واقعة على كثرة ، كما تكون «مَنْ» . وانما كان لك ما عدا الإفراد لتمكّن «أيّ» ، فصارت للتمكّن بمنزلة : زَيْدٍ ورَجُلٍ ، فاذا قال : لَقِيتُ امْرَأَةً ، ساغ : أَيٌّ ، وأَيَّةٌ .

---

(١) انظر كتاب سيبويه ١ : ٤٠١ .

(٢) هو المبرد .

(٣) هو السيرافي ، انظر شرحه كتاب سيبويه ٢ : و١٧٤ .

وإن قال : لَقِيتُ زَيْداً ، قلت : أَيٌّ زَيْدٌ ؟ وامتنعت الحكاية ، وترك الاسم الثاني كما كنت تتركه في السؤال عن النكرة ، لأن السؤال في النكرة ، إنما وقع عن عين المذكور دون صفته .

فاذا قال : رَأَيْتُ رَجُلاً ، فقال سائله : أَياً ؟ لزم المسؤول أن يقول : زَيْدٌ ، أو : عَمْرٌو ، لأنّه لا يعرف عين الرجل . وإن قال : زَيْداً ، فقد اعتقد أنّ المخاطب يعرف عينه ، فسؤاله يقتضي أنه يعرف جماعة لهم هذا الاسم ، وأنه يفتقر للاشتراك إلى رفعه بالنعت . فإذا قال : أَيٌّ زَيْدٌ ؟ فجوابه : التَّميميُّ أو القُرَشيُّ أو الأَسَدِيُّ . فإذا كان الجواب نعتاً ، لزم أن يذكر في السؤال المنعوت .

واعلم أنّ « أياً » لا تثنى في غير الاستفهام ، لأنها في الأصل له . وليست كذلك في باب الجزاء ولا باب الصلة . ولأنها* فيه تكون تامّة بمنزلة « زَيْدٌ » في [و ٢٢٦] الاكتفاء بها ، وتفتقر في الجزاء الى شرط وجزاء ، فأشبهت الموصولة في افتقارها الى الصلة ، ثمّ الى جزاء آخر حتى يكون كلاماً .

قال العبد : جميع هذا قول أصحابنا .

وقال أبو سعيد[١] : ويجوز أن يكون المنصوب بفعل مقدّر ، كأنه قال : أَيَّ رَجُلٍ ضَرَبْتَ ؟

قال العبد : هذا الذي قدّمت ذكره على الحكاية عن سيبويه[٢] .

وقال محمّد بن يزيد[٣] : وان قال : مررت برجل ، قلت : أيٌّ يَا فَتَى ؟

---

(١) هو السيرافي ، انظر شرحه كتاب سيبويه ٢ : ظ١٧٧ .
(٢) انظر باب الحكاية في كتاب سيبويه ١ : ٤٠١ - ٤٠٤ .
(٣) هو المبرّد ، انظر قوله مبسوطا في المقتضب ٢ : ٣٠٢ و٣٠٣ .

فنظيره : ﴿ وَكُلَّ شيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً ﴾[1] .

وقرأه أبو جعفر وابن محيصن وعاصم الأسديّ وسليمان الأعمش وطلحة الياميّ وحمزة والكسائي وعبد الله بن ادريس الأودي وخلف البزّار والحسن البصري وابن عامر اليحصبيّ وعبد الله بن أبي اسحاق الحضرميّ وعمرو بن ميمون بن مهـران : ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ ﴾[2] ، بالنصب ، ليُشاكل مَجرى قوله : ﴿ وَالشَّمْسَ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍ لَهَا ﴾[3] .

والتقدير : وَقَدَّرْنا الْقَمَرَ قَدَّرْناهُ ، فحذف الفعل الناصب لدلالة نظيره المذكور عليه .

المماثلة الواردة في هذا الباب لتعلم أن الكلام الثاني معلّق بالأول ، وأنه ليس كاستئناف كلام . فإذا قال : مَنْ هٰذا ؟ « هٰذا » مبتدأ ، و « مَنْ » خبره ، لأن النكرة يلزم أن تكون هي الخبر عن **المعرفة** . وتقول : زَيْدٌ ، والتقدير : هٰذا زَيْدٌ ، فحذفت المبتدأ ، لدلالة الحال عليه .

وإذا قال : مَنْ ضَرَبْتَ ؟ فـ « ـمَنْ » مفعول به وجب تقدمه على العامل ، فهذا لتضمينه معنى الحرف ، همزة الاستفهام ، ولهذا تصـدّرت على جميع ما في خبرهـا ، فتقول : زَيْدًا ، والتقدير : ضَرَبْتُ زَيْدًا ، فحذفت الفعل للدلالة على تعلّق كلامك بكلامه .

وإذا قال : بِمَنْ مَرَرْتَ ؟ فـ « ـمَنْ » مجرورة ، وتصدّرت لما ذكرناه ، فتقول : بِزَيْدٍ ، لأن الجارّ كجزء مما اتصل به ، بدليل كون « غُلامُ زَيْدٍ » جزءاً واحداً وقولهم :

---

(١) النبأ ٧٨ : ٢٩ .
(٢) يس ٣٦ : ٣٩ .
(٣) يس ٣٦ : ٣٨ .

مَرَرْتُ بِزَيْدٍ وَعَمْرٍو ، فكان للباء و « زَيْدٍ » موضع ، لأنهما بمنزلة اسم واحد مفرد ، ولذلك امتنع حذف الجار وتبقية المجرور ، ولا اعتبار بقولهم : اللهِ ، بالجر ، ولا بقول رؤبة : خَيْرٍ ، بالجرّ ، لأنه شاذّ لا يقاس عليه ، فالتقدير : مَرَرْتُ بِزَيْدٍ ، فحذفت الفعل لما ذكرناه .



بـاب الإمـالـة

الألف الممالة مخرجها من موضع[1] بين موضع الياء وموضع الألف المفخّمة ، الّتي لمكانها في لغة الحجازيين كتبت بالواو : الصَّلٰوةُ والَزَّكٰوةُ والحَيٰوةُ . وبحسب قرب ذلك الموضع من مخرج الياء تكون شدّة الإمالة ، وبحسب بعده تكون خفّتها .

[ظ ٢٢٦] قال الفرّاء : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللهُ ﴾[2] ، أهل الحجاز يفتحونها *وما كان مثلها من الياء والواو ، فيقولون : شَاءَ وجَاءَ وخَافَ وكَادَ وطَابَ وزَاغَ وزَاغُوا . وعامّة أهل نجد من تميم وأسد وقيس يشيرون الى الكسر في ذوات الياء مثل هذه الحروف ، ويفتحون في ذوات الواو ، مثل : قَالَ وجَالَ ، وشبهه ، وأحسن ذلك أمر بين الكسر المفرط والفتح المفرط .

وكان عاصم يفرط في الفتح ، وحمزة يفرط في الكسر . وكان عاصم يقول : إنما الكسر بقيّة من لغة أهل الحيرة ، لأنهم كانوا معلّمين لأهل الكوفة حين خُطّت .

وليس الأمر كما قال عاصم ، لأنّا قد سمعنا ذلك من العرب الذين لا يكتبون . وفي مصاحف أُبَيٍّ ، شَاءَ : شياءَ ، وجَاءَ : جِياءَ ، ولِلرِّجَالِ : لِلرِّجيالِ ، كتبت بالياء لمكان الكسرة .

---

(١) في المخطوطة : موضعي .

(٢) البقرة ٢ : ٢٠ وآيات كثيرة غيرها .

أهل الحجاز يفخّمون « الْكَافِرِينَ »[1] ، وبعض أهل نجد من أسد وتميم وقيس يشيرون إلى الكاف بالكسر ، وكلاهما فصيح .

فممّن روى عنه القراء الإمالة بين الفتح والكسر كقراءة أبي جعفر وشيبة ونافع . وأمّا ما هو أزيد من ذلك على ما فصّلوه في كتبهم فسليمان بن مهران الأعمش وحمزة وعبد الله بن ادريس وعلّي بن حمزة الكسائي وخلف بن هشام وعبد الله بن أبي اسحاق الحضرميّ وأبو عمرو بن العلاء والحسن البصرّي وعبد الله بن مسعود وعاصم ابن أبي النجود وعبدالله بن عامر* وأبان بن تغلب وعيسى بن عمر الثقفي وعمرو بن [و ٢٢٧] ميمون بن مهران .

قال سيبويه[2] : وبلغنا عن (ابن)[3] أبي اسحاق أنه سمع كثير عزة يقول : صِارَ مكَانَ كَذَا وَكَذَا .

ولا يميلون بنات الواو ، اذا كانت الواو عيناً ، الا ما كان « فَعِلْتُ » مكسور الأول ليس غير . ولا يميلون في بنات المضموم الأول[4] .

قال أبو عليّ[5] : يريد ، لا يميلون : قَالَ وطَالَ ، لأنه لا كسرة في أول « فَعَلْتُ » منه ، كما كانت في أول « خِفْتُ » .

قال سيبويه[6] : وقرأها بعضهم « خَِافَ » .

---

(١) البقرة ٢ : ١٩ وأيات كثيرة غيرها .
(٢) كتاب سيبويه ٢ : ٢٦١ .
(٣) سقطت من المخطوطة .
وسوف أشير إلى الإمالة بكسرة قبل الألف الممالة .
(٤) كتاب سيبويه ٢ : ٢٦١ .
(٥) هو الفارسي .
(٦) كتاب سيبويه ٢ : ٢٦١ .

قال أبو الحسن سعيد[1] : أهل الكوفة يميلون نحو : طابَ وخافَ وزادَ . وكلّ شيء في القرآن يكسر أوله من « فَعِلْتُ » من الثلاثية وإن كان من الواو « خَافَ » .

ولمّا وجدوا « قَضَى » في بنـاء « قَضَيْتُ » ، و« قَضَيْتُ » لا يكون الا بالياء ، كرهوا أن يكتبوه مرّة بالياء ومرّة بالواو ، فكانت الياء أولى ، لأنّ الياء إذا جاءت فيه كانت ياء واضحة ، والألف تجيء على وجهين : ممالة ومفخّمة .

وممّا يدلّك على أنهم كتبوا بالياء لذا ، أنهم يكتبون : عَلَى وإلَى ولَدَى ، بالياء في جميع كتابهم .

و« ذا » لا يميله أحد .

و « عَلَى » من الواو ، وإنما كتبوه بالياء ، لأنهم يقولون : عَلَيْكَ وإِلَيْكَ ولَدَيْكَ ، فتحوّل الى الياء والبناء على حاله .

ولو كانوا انما كتبوا : ﴿ جَلّٰهَا ﴾[2] ، و : ﴿ يَغْشَـٰهَا ﴾[3] وأشباه ذلك من أجل الامالة ، لكتبوا : ﴿وَلِمَنْ خافَ ﴾[4] ، ﴿ وَقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾[5] ، وطابَ ، وزادَ وأشباه هذا ، وعالِمٌ وجالِسٌ بالياء لأنه ممال . ولكن مثل « عالِمٌ » لا يرجع الى الياء ، وذا لا يرجع الى الياء في بنائه أبدا ، كما يرجع « يَغْشَى » اذا قلت : يَغْشَيَانِ * ، فلذلك كتبوا بالياء . [٢٢٧ ظ

وقـد دعاهـم التفخيم إلى أن كتبـوا : الصَّلٰـوةُ والـزَّكٰوةُ والحَيٰوةُ بالواو ،

---

(١) هو الأخفش الأوسط.
(٢) الشمس ٩١ : ٣ .
(٣) الشمس ٩١ : ٤ .
(٤) الرحمن ٥٥ : ٤٦ .
(٥) الشمس ٩١ : ١٠ .

و« الرِّبَوٰا » ، لأنهم يفخّمونه حتّى يكادوا يبلغون به الـواو ، سمعنـاه من كلام أهـل الحجاز ، مفخّم . ولذلك يفخّم : ﴿ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ ﴾[1] ، و : ﴿ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾[2] ، و : ﴿ عَذَابِ النَّارِ ﴾[3] ، ﴿ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾[4] ، كلّ ذا مفخّم .

والإمالة لغة حسنة كثيرة ، وهي في بعض هذا في كلام العرب ، فما سمعنا إلا التفخيم هي اللغة القديمة الجيدة . فما كان في القرآن ، ما يفخّم ويمال ، فقراءتنا له بالتفخيم وإن لم نذكرها .

وإنما كتبوا : ﴿ مَـا زَكَى مِنْـكُمْ مِنْ أَحَـدٍ ﴾[5] ، ﴿ وَالْقَمَـرِ إِذَا تَلِيهَـا ﴾[6] ، ﴿ وَالأَرْضِ وَمَا طَحِيهَا ﴾[7] ، ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴾[8] ، بالياء على قولهم : أَرْضٌ مَسْنِيَّةٌ[9] ، ومَعْدِيّ . أو يكونوا لكثرة ما تنقلب إذا جاوزت الثلاثة . فإذا كانـت في الثلاثة ، تقول : كان القياس : مَسْنُوَّةٌ ، ولكنهم قلبوها استحسانا ، فكذلك هذا ، لأنه اذا صحّ « قَمَحدُوَة »[10] ، فذلك أَوْلَى بالصحّة ، ليفصل السـاكن بـين الضمّـة والواو ، واذا كانت في الثلاثة ، يعني في : قَالَ .

قرأ « خافَ » ابن أبي إسحاق وحمزة والأعمش .

قال أبو علي : من أمال « زَادَ » ، أراد أن يدلّ بالامالة على أنّ العين مكسورة ، كما أميلت الألف في « حَبَالَى » ، ليعلم أنّ الواحد من هذا الجمع قد كانت الإمالة

---

(1) التوبة ٩ : ١٠٠ .
(2) إبراهيم ١٤ : ٢٦ .
(3) البقرة ٢ : ١٢٦ .
(4) البينة ٩٨ : ٦ .
(5) النور ٢٤ : ٢١ .
(6) الشمس ٩١ : ٢ .
(7) الشمس ٩١ : ٦ .
(8) الضحى ٩٣ : ٢ .
(9) أرض مسنيّة : مسقيّة .
(10) القمحدوة : العظم الناتئ فوق القفا ، خلف الرأس .

جائزة فيه . كما أبدل الواو من الهمزة في : هَرَاوَى وأَدَاوَى وعَلاَوَى ، ليعلم أنّ الواو كانت ظاهرة في : إدَاوَةٌ وعِلاَوَةٌ وهِرَاوَة . وكما قالوا : مَقَاتِوَةٌ ، ليدلّ صحّة الواو على ذلك في : مَقْتَوِيٍّ . وقالوا : سَوَا سِوَةٌ ، ليعلم أنه من مضاعف الأربعة*. [و ٢٢٨]

ومثل هذا إبدال الضمّة كسرة في : بِيضٌ وعِينٌ وجِيدٌ ، جمع : أَبْيَضُ وأَعْيَنُ وجَيْداءُ ، لتصحّ الياء فلا تنقلب الى الواو .

ومثل هذا : قِيلَ ، بالإشمام ، ليدلّ ذلك على ضمّة الفاء في الأصل . وكذلك قولهم : أَنْتِ يَا هِنْدُ تَغْزُينَ ، فكانت حركة الزاي بين الضمّ والكسر ، ليدلّ إشراب الضمّة على أصلها .

وقال قوم من العرب : هذا مَانٌّ وهذا جَادٌّ ، فأمالوا ليدلّوا على الكسرة التي تكون في اظهار المثلين ، وفي عين الفعل في الدرج .

قال ابن مجاهد(١) : قرأ « قِيلَ » بإشمام الضمّ يحيى بن وثّاب وابراهيم النخعي والأعمش والكسائي وأبان بن تغلب وعيسى الهمداني والحسن البصري وابن أبي اسحاق وابن عامر وأبو البَرَهْسَمِ ويعقوب الحضرميّ . وهذه لغة كثير من قيس وعقيل ومن جاورهم وعامّة أسد ، فيما ذكره الفرّاء . قال : وهي قراءة الكسائي ، وقد تابعه عليها كثير من القرّاء . قال : وهي حسنة .

وبنو فَقْعَس ودُبَيْرٍ من بني أسد : قُولَ ، وأنشد بعضهم : (رجز)

وَابْتُذِلَتْ غَضْبَى وَأُمَّ الرِّحَالْ وَقُولَ : لاَ أَهْلَ لَهُ وَلاَ مَالْ(٢)

---

(١) كتاب السبعة : ١٤١ .
(٢) قائله مجهول ،
وهو من شواهد المنصف ١ : ٢٥٠ والمحتسب ١ : ٣٤٥ و٢ : ١٧٨ .

ولا تدخل هذه في القراءة لمخالفتها الكتاب .

وقال خلف بن هشام عن سليم[1] عن حمزة أنّه كان يشمّ الجيم الضمّ ثمّ يشير إلى الكسر ويرفع الياء من : ﴿ جُيُوبِهِنَّ ﴾[2]

قال أبو علي[3] : الألف لما قرب مخرجها من مخرج الياء ، وأمكن أن يُنْحَى بها نحو الكسرة للزوم السكون لها ، وتغيير الحركة لها في « شَابَّةٍ » لامتناع وجودها* [ظ ٢٢٨] غير ساكنة ، نُحيَ بها نحو الياء ، لأنها أذهب في الاعتدال [من الياء والواو ؛ ولذلك تسلّط عليها من الاعتدال] ما اختصّت به نحو قلبها في الوقف : حُبْلَى وأَفْعَى وأَفْعَوْ ، وتخفيف الهمزة بعدها في « هَيْئَةَ »[4] . وهذا ممتنع في الواو والياء الساكنتين . وكونها تأسيسا ، فاختصّت بالأمالة ، نحو ما انقلبت عنه ، وهذا لا يكون في الواو والياء .

مثل الامالة تبقية الغنّة في : ﴿مِن واقٍ﴾[5] ، والإطباق في : ﴿ بَسَطْتَ ﴾[6] .

ولأنّ الألف في حروف المعاني غير منقلبة لم تمل ، لأنه لا أصل لها غير لفظها تقصد الدلالة عليه .

قال عليّ الجامع[7] : فالإمالة جعل حرف بين حرفين ، وحركة بين حركتين .

---

(١) هو سليم بن عيسى الكوفي ، ولد سنة ١٣٠هـ ، وعرض القرآن على حمزة ، وهو أخصّ أصحابه وأضبطهم وأقومهم بحرف حمزة . وهو الذي خلفه بالقيام في القراءة . عرض عليه حفص الدوري وخلف بن هشام وآخرون . توفي سنة ١٨٨ هـ تقريبا .
(غاية النهاية ١ : ٣١٨ و٣١٩)

(٢) النور ٢٤ : ٣١ .

(٣) هو الفارسي .

(٤) في آل عمران ٣ : ٤٩ والمائدة ٥ : ١١٠ .

(٥) الرعد ١٣ : ٣٤ وغافر ٤٠ : ٢١ .

(٦) المائدة ٥ : ٢٨ .

(٧) انظر وصف النسخة في منهج التحقيق في المقدمة .

فالألف تمال الى الياء ، والفتحة الى الكسرة ، وكون الحرف بينهما ممكن ، والسمع يدركه مفارقا لكونها ألفا مفخّمة . والغرض في الإمالة الخفّة مع المشاكلة ، وذلك أنّ جري اللسان في طريق واحد أخفّ من أن يجري في طرق مختلفة . والطريق الواحد هو المتناسب المنتقل لا على القرب الشديد ولا على البعد السحيق .

قال أبو علي[1] : معنى قولنا « إمَالَةُ الألِفِ » ، هو أن ننحوَ بالفتحة التي قبل الألف المراد بها الإمالة نحو الكسرة انتحاءً خفيفاً ، كأنه واسطة بين الفتحة والكسرة ، فنميل الألف من أجل ذلك نحو الياء ، ولا تستعلى كما كانت تستعلى وتصعد قبل إمالتك الفتحة قبلها نحو الكسرة . فهذه الألف الممالة هي واسطة بين الألف والياء ـ ألا ترى أنها ليست بألف محضة ولا ياء محضة ؟ *كما لم تكن الفتحة [و ٢٢٩] التي هي سبب حدوث ذلك فيها فتحة مشبعة ، ولا كسرة مشبعة . ولذلك جعلها سيبويه من الفروع المستحسنة على الحروف التسعة والعشرين حرفا .

ويدلّ على ذلك أنّ اشباع الكسرة قبلها يقلب الألف ياء محضة ، وإشباع الفتحة قبلها يخرجها مستعلية غير ممالة نحو الياء ، فلمّا لم تسغ واحدة منهما ، خرجت الألف ممالة واسطة بين الألف والياء ، وهذا مما اعتبر ، لم تجز العبرة غيره ، وموجب الإمالة إرادة تقريب الحرف من الحرف .

[مسوّغات الامالة]

وعدّة ما تمال له الألف ستّة ، منها :

(١ و٢) أن يلي الألف ياء أو كسرة ، إمّا مقدّمة لها أو متأخرّة .

---

(١) هو الفارسي .

(٣ و٤) ومنها أن تكون الألف منقلبة عن الياء ، نحو : رَمَى ، أو عن واو الا أنه مشبه للمنقلب عن الياء ، نحو : غَزَا واسْتَغْزَى .

(٥) ومنها أن تكون الألف قبلها حرف يكسر في حالة ما .

(٦) ومنها الإمالة للإمالة .

***

[موانع الإمالة]

وللإمالة أسباب مانعة . وتلك إمّا راء غير مكسورة ، وإمّا حرف استعلاء . وهذا الحدّ وحدّ الإدغام مشتبهان ، فكما يقرّب في الإدغام تارة الأول من الثاني ، وتارة الثاني من الأول ، كذلك تقرّب الألف تارة لما قبلها ، وتارة لما بعدها .

والحدّان منقلبان ، إنهما جميعاً تقريب حرف من حرف . لأن الإدغام انما يكون تقريب المقارب من مقاربه ، وذلك نحو قلب الباء ميماً وإدغامها في الميم في ، نحو : ﴿ يُعَذِّبُ مَّن يَشَاءُ ﴾[1] أو يقرّب الثاني من الأول ، نحو : مُثَّرِدٌ ، « مُفْتَعِلٌ » من الثريد .

وإمّا* أن يكون التقريب بإسكان المتحرّك الأول ثمّ إدغامه في الثاني ، نحو : [ظ ٢٢٩] أَفَاقَ ، قَالَ ، فتقول : أَفَاقَّالَ ، فيكون رفع اللسان عنهما واحداً ، فيكون ذلك تقريباً .

---

(١) في سورة االبقرة ٢ : ٢٨٤ .

قال الداني : عاصم وابن عامر «فيغفر » و« يعذّب » برفعهما ، والباقون بجزمهما . (التيسير : ٨٥)

وانظر كتاب السبعة : ١٩٥ .

وفي كليهما تقريب الثاني من الأول بقدر ما قرب الأول من الثاني .

فإن قيل : كيف وقعت التسوية والمقاربة تقلب فيه قلبا ، وهذا معدوم في المماثل ؟

قيل : إنّ المقاربين ، إذا تحرّك الأول امتنع الإدغام في أكثر الأمر ، ولم يمتنع في المماثلين لأنّ هذين لا فاصل بينهما غير الحركة ، والصوت بها دون الصوت . فلذلك كان رجوع اللسان إلى موضع المدغم فيه لو كان الفصل حرفاً تاماً . فلذلك لم يعتدّ بالحركة في الحرف الأول فيجعل فاصلة . والمقاربان إذا فصلت الحركة بينهما في كلمة واحدة لم تدغمها كما يدغم المثلان اذا فصلت بينهما الحركة لأنه ضامّ الفاصل الذي هو الحركة اختلاف الحرفين فصار كالحرف التّام ، فلذلك امتنع الادغام .

واذا سكن المقارب جرى مجرّد الاختلاف مجرى مجرّد الحركة ، فصحّ الإدغام . فقولك : عَيَّادٌ وشَيْبَانٌ ، مثل : مُثْرِدٌ وعَالِمٌ ، ومُدَامِنٌ مثل : مُثَّرِدٌ .

إلا أنّ « صَمْلَق »[1] يشبه الإدغام في التقريب بقلب السين فقط . ويشبه الامالة في التقريب مع الفصل بين المتقاربين . فإنّ الميم واللام فصلتا بين الصّاد والقاف ، كما فصل بين الكسرة والألف في : شِمْلالٌ [2] وجِلْبَابٌ .[3]

وساغت إمالة : غارِضٌ وطارِدٌ وغارِمٌ ، ولم تسغ إمالة : رَاشِدٌ ، لأنّ « فَاعِلاً » إمّا أن يتجرّد من الراء والمستعلي فلا يمنعه من الامالة* مانع ، نحو : جالِسٌ وذاهِبٌ ، وإمّا أن لا يتجرّد من ذلك ، فيكون على ثلاثة أضرب : أمّا أن تكون فيه الراء وحدها ، وإمّا أن يقترن بها مستعلٍ . [و ٢٣٠]

---

(١) لغة في السملق ، وهو القاع الأملس .
(٢) ناقة شملال : سريعة .
(٣) في المخطوطة : جبلاب ، وهو تحريف .

فالذي فيه الراء وحدها ، إن كانت منه فاء ، امتنعت الإمالة ،[نحو : رَاشِد وراَجِز وإن كانت عيناً ، زاد حسن إمالته ، نحو : شَارِب وطَارِد ؛] [1] لأنها إذا منعت ثمّ لفتحتها وما فيها من التكرير ، وكونك كالمتكلّم براءين مفتوحتين ، انعكس ذلك الحكم هنا لكونك كالمتكلّم براءين مكسورتين ، ولهذا إمالة ما في أوله مستعلٍ ، نحو : قَارِبٌ .

فإن كانت اللام راءً مع هذا ، لزم إدغام العين ، ولم تسغ الإمالة إلا في الجرّ وحده ، ففخّمت : هٰذَا فَارٌّ ، و : رَأَيْتُ فَارّاً ، لأنّ كسرة العين زالت هنا بالإدغام ، فارتفع اللسان عن الحرفين رفعة واحدة ، فصار بذلك كحرف واحد مفرد ، فغلبت الثانية على الأولى .

وإذا كان الأكثر لا يميل ، نحو : هٰذَا مَادٌّ وجَادٌّ ، كان تفخيم : هٰذَا فَارٌّ ، أولى لتشبيه الراء بالمستعلى المانع للإمالة في نحو : هٰذَا طَالِبٌ ، وذَاكَ رَاشِدٌ . فمن أمال : قَامَ وجَادَ ، لم يمل « فَارّاً » في غير الجرّ .

وقال قوم من العرب : قَامَ الكَافِرُونَ ، فأمالوا في كلّ حال ، لأنّ الراء لمّا بَعُدَتْ ، ولم يكن لها والٍ مستعلٍ [2] ، نحو : نَافِقٌ ونَاشِطٌ ، من التصعيد ، وإنما يمنع لما فيها من التكرير .

فإذا انفتحت أو انضمّت كان ذلك كتوالي حرفين مفتوحين أو مضمومين ، ففخّموا ليكون الكلام نمطاً واحداً ، لأنها تصعد صعود المستعلي . والألف

---

(١) زيادة من ط .
(٢) ق . والٍ مستعل ، وهو تحريف .

[ظ ٢٣٠] وتكريرها لا يخرجها من أن تكون* حرفاً مفرداً قريب المخرج من اللام ، كما لا يخرج الألف والواو والياء من : المال والقوت والميل ، ما فيهنّ من زيادة المدّ عن الكون بمنزلة الواو في « ثَوْبٌ » ، والياء في « جَيْبٌ » ، وإن كان المدّ فيهما أقلّ . ألا ترى : ثَوْبَكْرٍ وجَيْبِّشْرٍ ، فتدغم كما تقول في : اَلْمَال لَّكَ ، وإذا كانت في التحقيق حرفاً واحداً لم تمنع الامالة قريبة ، كما منعتها بعيدة ، ولم يبطل تأثير الكسرة بعد الألف كما تؤثّر الكسرة في « عَالِمٌ » ، وكما يبطل ذلك بالمستعلى في : مَنَاشِطُ .

ولقرب شبه الراء باللاّم ، جعلها بعض من يلثغ ياء ، كما يجعل الراء ياء .

ومنهم من يقول « اَلْكَافِرُ » فلا يميله بحال ، لأنه رأى الراء قد جرت مجرى القاف وسائر المستعلية ، في أكثر أحوال هذا الاسم ، وهو الرفع والنصب ، فألحق الجرّ ، وهو الحالة القليلة ، بالأكثر من الأحوال .

ومثله إسكان الياء في حالة النصب ، لأنها لا تتحرّك[1] في غيرها . قال رؤبة :

(رجز)

سَوَّى مَساحِيهِنَّ تَقْطِيطَ الْحُقَقْ[2]

وإذا كان تفخيم « عَالِمٌ » من لغتهم ، وليس فيه حرف يشبه القاف في حالة ما ، فترك امالة « كَافِرٌ » مع شبه الراء بالقاف أَوْلَى . هذا وقد فصل بين الراء المجرورة والألف الحرف .

وبمثل هذا الفصل لم تعتبر ضمّة الراء الأول في منع الامالة ، ومنهم من يميل في حال الجرّ وحدها ، ولا يميل في رفع ولا نصب ، ولم يعتبر الفاصل بين الراء

---

(١) ق : لأنها تتحرك ، وهو خطأ .
(٢) ديوان رؤبة : ١٠٦ .
أنشده ابن برهان في باب ما ينصرف وما لا ينصرف .

والألف ، فيجعلوه مانعاً للامالة ، كما لم يعتبر في منع التفخيم في : نَافِقٌ ونَاشِطٌ .
وجعلوا* الفاصل في حالتي الرفع والنصب غير مانع للتفخيم ، بمنزلة الفاصل في [و ٢٣١] « نَافِقٌ » ، فصار « بِكَافِرٍ » مثل : من عواره ، وقوّى الامالة مجامعة الراء المكسورة حرفاً مكسوراً ما قبلها يمال له وحده الألف في : هٰذَا عَالِمٌ ، فكان لذلك « بِكَافِرٍ » أولى من « عَالِمٌ » لتوالي ثلاثة أحرف مكسورة ، إذ الراء لتكريرها بمنزلة حرفين .

فأمّا المستعلى فاءً ، نحو : صَاعِدٌ وقَاعِدٌ ، وعيناً ، نحو : نَاقِدٌ وبَاطِنٌ ، ولاماً ، نحو : نَاهِضٌ ونَاشِطٌ ، فلا إمالة فيهنّ ، لأنّ الألف تساوي هذه الحروف في الاستعلاء إلى الحنك . فلو أميلت ، لنقص تصعدها اليه ، فلم يكن الكلام نمطاً ، [واحداً ، والإمالة فرع لا وجه له إلاّ تصيير الكلام نمطاً واحداً ،] فكيف يعدل إلى فرع يبطل به حصول الغرض بجنس ذلك الفرع .

وهذا كما قال أبو بكر بن مجاهد : انّ أبا عمرو[1] يترك الهمزة الساكنة ، وهي أصل الكلام ، استخفافاً ، وتركها في : ﴿ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾ ،[2] ﴿وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴾ ،[3] يزيد الكلام ثقلاً ، فلزم لذلك التمسّك بالأصل .
وإنما ساغت امالة : قِبَابٌ ، وضِعَافٌ ، لأنك تبتدىء مستعلياً بالحرف ثمّ تنحدر إلى كسرته ، ثمّ تصير من الكسرة إلى الإمالة ، وذلك أخفّ من المصير من الكسرة إلى التفخيم ، لأنه بمنزلة الارتقاء من سفل إلى علوّ .

ولو أمالوا نحو « فاطر » لكانوا ينزلون بإمالة الألف ، ثمّ يرتقون بلفظ المستعلي ، ثمّ ينحدرون بالكسرة بعد المستعلي ، لأنّ الحركة بعد المتحرّك ، فيعلون الألف للإمالة لأبعد[4] الشيئين ولا يصححونها لأقربهما ، وفيه لزوم الأصل ،

---

(١) هو أبو عمرو بن العلاء .
(٢) الأحزاب ٣٣ : ٥١ .
(٣) المعارج ٧٠ : ١٣ .
(٤) في المخطوطة : إلا بعد ، وهو تحريف .

وكون الكلام نمطاً واحداً .

[ظ ٢٣١] ومثال الامالة ، قول أبي عثمان عمرو بن بحر ،*[١] وقد سئل عن الرجل يجالس أهل الفضل الدهرَ الأطول فلا يعلق به من أخلاقهم شيء ، ثمّ يجالس أهل الدناءة فتعلق أخلاقهم به في أقصر الزمان . فقال : لأنّ الأول بمنزلة من يروم الارتقاء في الهواء ، والثاني بمنزلة من يروم الانحدار فيه .

ولهذا قالوا : صُقْتُ ،[٢] لأنه شقّ عليهم الارتقاء من تسفّل السين إلى استعلاء القاف ، فأبدلوا مكانها أختها ليكون الكلام نمطاً واحداً .

وقالوا : قَسْبٌ ،[٣] فلم يبدلوا ، لأنه لا مشقّة عليهم في الانحدار إلى السين من استعلاء القاف .

فالإبدال في :«سُقْتُ» بمنزلة اصالة ما لا مانع فيه ، لك فيهما لزوم الأصل وترك الإبدال والترخيم ، فإذا حصل المانع امتنعت الإمالة .

ومثله : رُسْلٌ ، و : كُتْبٌ ، لَكَ ضمّة العين وإسكانها استخفافاً . فإذا قلت : عَوَانٌ وعُونٌ ، ونَوارٌ ونُورٌ ، لزم الإسكان .

فإن قلت : كيف قالوا : « يَصْبُغُ ويَنْبُهُ » ، والضمّ ضدّ كون اللام حرفاً حلقيّاً ؟ ألا ترى أنهم لأجل ذلك ينتقلون من « يَفْعُلُ » إلى « يَفْعَلُ » إذا كانت العين أو اللام حرفاً حلقيّاً ، نحو : سَبَحْتُ أَسْبَحُ ، وذَهَلْتُ أَذْهَلُ ؟

قيل له : هذا أصل ، والأصول لا يتسلّط على وضعها سؤال ، فإنّه بمنزلة من

(١) هو الجاحظ .
(٢) يريد : سُقْتُ .
(٣) القسب : الصلب الشديد .

قال : كيف كان في كلامهم همز وإظهار وسين بعدها قاف ؟ وذلك بمنزلة من قال : كيف كانت صلاة الفجر ركعتين ، والمغرب ثلاثاً ، والعشاء أربعاً ؟

وأبو عليّ[1] يقول : الفتحة بعض الألف ، فإذا لم يحتفل بتركها لأنها يسير ، لم يلزم ألا يحتفل بالألف وهي كثير . ألا ترى أن الحلقيّ في المضارعة كلما كان [و ٢٣٢] أغور ، كان الفتح له ألزم .

فأما اجتماع الراء والمستعلي فمنه ، نحو : رَاقِدٌ ، ومنه : طَارِدٌ ، ومنه : مَارِقٌ ، ومنه : بَاقِرٌ ، ومنه : قَادِرٌ ، ومنه : رَامِقٌ .

فنحو « رَاقِدٌ » تمتنع فيه الإمالة لاجتماع أمرين كل واحد منهما سبب في امتناعها بانفراده ، نحو : رَاشِدٌ وناقِفٌ .

وأما « طارِدٌ » فالامالة فيه جائزة حسنة ، لأنه ينحدر من استعلاء الطاء إلى امالة الألف وكسرة الراء .

و « مَارِقٌ » تمتنع إمالة ألفه ، لأنك إذا أملت أصعدت إلى استعلاء القاف .

فإن قيل : وكيف لم تمل لكسرة الراء وهي أقرب إلى الألف ؟ فإن القاف تجاور الكسرة فحكمها آكد ، لأنها حرف لا يصح اختصاره ، كما لا يصح اختصار الحركة بالإخفاء ، فتعادلت قوته بالتأخير وضعفها بالتقدم ، فصارا كشيئين متساويين ، فلم يترجح واحد منهما على صاحبه ، فلزم الأصل . وأيضاً ، فإنهم أجمعوا على الاعتداد بالحرف ، فلم يميلوا مع المانع ، ولم يجمعوا على الاعتداد بالحركة ، ولذلك فخّم أهل الحجاز . وأيضاً فإنهم قد يلزمون الأصول ، نحو : اسْتَحْوَذَ .

---

(١) هو الفارسي .

[شرح اللمع لابن برهان : ٤٧]

و « باقِرٍ » يمتنع في حالتي الرفع والنصب ، لمكان الراء والمستعلي لأن الراء يجري مجراه في « رَاشِدٌ » . فأما الجر ، فَمَنْعُهَا فيه مذهب وجوازها مذهب .

أما منعها فلمكان المستعلي ، ولأن الإمالة تمتنع في هذا النحو في أكثر الأحوال ، وذلك في حالتي الرفع والنصب . ويقوى هذا ترك قَوْمٍ إمالة « الكَافِرِ »* في أحواله الثلاث ، على ما تقدم ذكره . [ظ ٢٣٢]

وأما إجازة الإمالة ، فلانكسار المستعلي والراء . وانكسار المستعلي يسوّغ الامالة ، نحو : صِفَافٌ ، وقِفَافٌ .

هذا قول أبي علي ،[1] وليس لسيبويه فيه نصّ .

قال العبد : هذا سهو ، وينبغي ألا تجوز الإمالة ، لأنك تنحط بامالة الألف ، ثم تصعد إلى لفظ المستعلي ، ثم تنحط إلى كسرته وكسرة الراء ، فتحصل امالة يعقبها استعلاء .

قال أبو علي : يقوي الإمالة قولهم « بِقَادِرٍ » .

قال العبد : لا يقوّيها ، لأني أنحدر من القاف إلى إمالة الألف إلى كسرة الدال والراء .

« قَادِرٌ » تمتنع إمالته رفعاً ونصباً ، لأنه لا يقال : رَاشِدٌ ، ولا : قَائِمٌ ، بالإمالة . وإذا اجتمعا كان ترك الإمالة أولى .

قال سيبويه :[2] وقد قال قوم تُرْتَضَى عربيتهم : مَرَرْتُ بِقَادِرٍ قَبْلُ ، للراء

---

(١) هو الفارسي .

(٢) انظر كتاب سيبويه ٢ : ٢٦٩ . وفي المخطوطة : يميل الراء ؛ وهو تحريف .

حيث كانت مكسورة . وسمعنا من يوثقبه من العرب ينشد : (طويل)

عَسَى الله يُغْنِـي عَنْ بلادِ ابْـنِ قَادِرٍ بِمُنْهَمِـرٍ جَوْنِ الرَّبَـابِ سكُوبِ[1]

إلا أن « بِكَافِرٍ » أكثر من « بِقَادِرٍ » .

وأما « رَامِقٌ » فالامالة ممتنعة ، لأنك لا تقول « راشِدٌ » بالامالة ، ولا « نافِقٌ » ، واجتماعهما أولى بالمنع . وكذلك « راقِطٌ » .

وأما « قَارِطٌ » و « طَارِقٌ » فلا إمالة فيه ، لأنه إذا امتنع « فَارِقٌ » فهذا أولى بالمنع .

وكذلك لا إمالة في « بِقَاطِرٍ » لأنه إذا قلّ « بِقادِرٍ » ، امتنع هذا لمكان تكرير المستعلي . وليس لسيبويه فيه نصّ ، هذا قول أبي علي .[2]

قال العبد : هذا لا يجوز البتة ، لأنك إذا أملت الألف ، احتجت إلى الارتقاء عقيب ذلك إلى لفظ الطاء .

فأما* « قَارٌّ » و « طَارٌّ » فإمالته في الرفع والنصب ممتنعة . قال سيبويه :[3] ومما [و ٢٣٣] لا تمال ألفه « فَاعِلٌ » من المضاعف ، و «مَفَاعِل» وأشباههما ، لأن الحرف الذي قبل الألف مفتوح ، والحرف الذي بعد الألف ساكن ولا كسرة فيه ، فليس ها هنا ما يميله ، وذلك قولك : جَادٌّ ومَادٌّ وَمَوَادُّ ، ومَرَرْتُ بِرَجُلٍ جَادٍّ ، فلا تميل . ويكره أن تنحوَ نحو الكسرة ولا تميل ، لأنه فرّمما تحقق فيه الكسرة ، ولا يميل للجر ، لأنه إنما كان يميل في هذا للكسرة التي بعد الألف ، فلما فقدتها لم تمل . وقد أمال قوم في الجر ، شبهوها « بِمَالِكَ » ، إذا جعلت الكاف اسم المضاف إليه . وقد أمال قوم

(١) انشده ابن برهان في باب « عسى » .
(٢) هو الفارسي .
(٣) انظر كتاب سيبويه ٢ : ٢٦٦ .

على كل حال ، كما أمالوا : مَاشٍ .

قال أبو عليّ : أرادوا أن يدلوا على أن الكسرة كانت في الأصل لازمة لو ظهر التضعيف ، كما أمالوا في الوقف . وقد انتفت الكسرة لأنهم إذا وصلوا عادت ، فدلوا بالإمالة عليها .

قال أبو سعيد :[1] احتج بـ « ـمَالِكَ » لإمالة « جَادٌّ » ، لأن كسرة اللام إعراب لا تثبت ، كما أن كسرة « جَادٌّ » لا تظهر .

قال سيبويه :[2] ومن قال : هٰذَا جَادٌّ ، لم يقل : هٰذَا فارٌّ ، لقوة الراء كما ذكرنا .

قال أبو علي :[3] إذا [انتفت إمالته] في الرفع والنصب مع عدم المستعلي ، فانتفاؤها فيهما مع وجوده أولى في « قَارٌّ » .

فأمّا « بِقَارٍّ » و « بِطَارٍّ » ، فبمنزلة : بِطَارِدٍ وبِغَارِمٍ .

وأمالوا : صَغَار وقَوَارِيرَ : ﴿ قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ ﴾ .[4]

قال أبو حاتم :[5] قرأ أبو عمرو بن العلاء : ﴿ الْقَارِعَةُ ﴾ ،[6] بالإمالة .

[ظ ٢٢٣] فجاءت الإمالة في كل هذا لانكسار الراء . ولم يعرف أبو علي فيه* نصّاً . وأجاز منع إمالته لأنه لا يلي الألف كسرة ثابتة فيه ، فإنه قد منع الإمالة في أكثر

---

(١) هو السيرافي .
(٢) انظر كتاب سيبويه ٢ : ٢٦٩ .
(٣) هو الفارسي .
(٤) الانسان ٧٦ : ١٦ .
(٥) هسو السجستاني .
(٦) القارعة ١٠١ : ١ و٢ و٣ .

أحواله ، وقد قَرُبَ الألف فيه من المستعلي ، وأنه ليس [كـ « صَغَارِرَ » ونحـوه ممّـا بَعُدَتْ عن المستعلي ، فإنّه ليس] حكم القريب حكم البعيد ، ولا المنفصل كاللاّزم .

قال العبد : لا وجه لمنع امالته ، لأنه انحطاط من المستعلي إلى الامالة إلى كسرة الراء ، وهذا تناسب صحيح .

***

« رَأَى » أميلت الألف كما أميلت في « سَعَى » ، لأنك تقـول « رَأَيْتُ » كمـا تقول « سَعَيْتَ » . وأما إمالة فتحة الراء ، فإمالة لإمالة ، كما قالوا : رَأَيْتُ عِمَادَا ، فأمالوا الألف المنقلبة عن التنوين .

وقالوا : « بِالضِّرَارِ » فأمالوا فتحة الراء لكسرة الراء بعدهـا ، فكذلك قالـوا : خَبَطَ خَبَطِ الرِّيفِ[1] ، فأمالوا فتحة الطاء لكسرة الراء .

فأما « بِالقِرَارِ » ، « قِرَار » فيه بمنزلـة « غِـار » و « قِـار » من « بالقَارِعَـةِ » ، و « خَارِ » من « كَالفَخَّارِ » ، و « طَارِ » و « بَارِ » من « بِقِنْطَارِ » و « جَبَّارِ » .

و « نَار » من أمالها أبو عمرو وأبو عمر عن سليم[3] عن حمزة والكسائي .

وقال محبوب[2] والأصمعي عن أبـي عمـرو بن العـلاء : ﴿ بِخَارِجِينَ ﴾[4] ،

---

(١) الخبط : كل ورق مخبوط .
وفي كتاب سيبويه ٢ : ٢٧٠ : رأيت خبط الريف .

(٢) هو ابو بكر محمد بن الحسن بن هلال بن محبوب البصري ، مشهور كبير ، روى القراءة عن شبل ومسلم بن خالد وأبي عمرو بن العلاء ، وروى عنه خلف بن هشام وروح بن عبد المؤمن .
(غاية النهاية ٢ : ١٢٣)

(٣) هو سليم بن عيسى الحنفي ، مقرىء الكوفة . توفي سنة ١٨٨ هـ. [العبرا : ٣٠٠]

(٤) البقرة ٢ : ١٦٧ والمائدة ٥ : ٣٧ .

ممالة ، وكذلك قال عباس الأنصاري .

وقد أمال : ﴿ بِالقَارِعَةِ ﴾[1] قتيبة[2] عن الكسائي .

وأمال : ﴿ الْقَارِعَةُ ﴾[3] ، أبو[4] حاتم عن أبي عمرو بن العلاء .

وكان أبو طاهر يميل : ﴿ فِي الْغَارِ ﴾[5] ، في قراءة أبي عمرو بن العـلاء ، وورش عن نافع وأبي عمر الدوري عن سليم عن حمزة ، وأبي الفتح أحمـد بن محمد بن هارون[6] عن قتيبة ونصير[7] وأبي حمدون[8] عن الكسائي ، وابن أخـي العرق[9] عن رجاله عن الكسائي [والدّاجُونيّ] عن ابن ذكوان عن ابن عامر .

***

---

(١) الحاقه ٦٩ : ٤

(٢) هو ابو عبد الرحمن قتيبة بن مهران الأزاداني ، قرية من اصفهان ، أمام مقرئ صالح ثقة ، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن الكسائي وابـن جمـاز ، وروى عنـه القـراءة يونس بن حبيب وخلف بن هشـام وغيرهما . توفي بعد سنة ٢٠٠هـ .
(غاية النهاية ٢ : ٢٦)

(٣) القارعة ١٠١ : ١ و٢ و٣ .

(٤) هو السجستاني .

(٥) التوبة ٩ : ٤٠ .

(٦) هو ابن النزلي : من شيوخ ابن برهان ؛ انظر الدراسة .

(٧) هو أبو المنذر نصير بن يوسف ثم البغدادي النحوي ، أستاذ كامل ثقة ، أخذ عن الكسائي ، وهو من جلة أصحابه وعلمائهم . توفي سنة ٢٤٠ هـ تقريبا .
(غاية النهاية ٢ : ٣٤٠) .

(٨) هو أبو حمدون الطيب بن اسماعيل الذهلي البغدادي النقاش للخواتم ، ويقال له أيضا : حمـدويه اللؤلؤى الثقاب الفصاص . مقرئ ضابط حاذق صالح ثقة، قرأ علـى المسيبـي واسحـاق الأزرق ويعقوب الحضرمي وغيرهم ، وسمع الكسائي يقرأ فضبط قراءته ، توفي في حدود سنة ٢٠٠هـ .
(غاية النهاية ١ : ٣٤٣ و٣٤٤)

(٩) هو ابو العباس أحمد بن يعقوب بن ابراهيم بن أخي العرق البغدادي البزاز السمسار الثقة . قرأ على اصحاب الكسائي وتوفي سنة ٣٠١هـ .
(غاية النهاية ١ : ١٥٠)

ألف التأنيث في « فَعْلَى » : قَتْلَى ، سَلْوى ، مَوْتى ، دَعْوَى ، تَقْوَى ، طَغْوى ، و« فُعْلَى » : دُنْيا ، عُلْيا ، قُصْوَى ، وعُقْبَى ، وسُقْيا ، وأُخْرَى، و« فِعْلَى » : إحْدَى وسِيما ، [و « فُعَالَى » : فُرادَى وسُكَارَى وكُسَالَى ،] و « وفَعَالَى » : يَتَامَى ، ونَصَارَى ، قال* أبو الفتح احمد : قراءة أحمد والكسائي وخلف وابن اليزيدي عن أبيه [و ٢٣٤] عن أبي عمرو بن العلاء ، بإمالتهن في جميع القرآن .

وقرأت لابن اليزيدي بتفخيم : ﴿ سِيمَاهُمْ ﴾[١] ، و : ﴿ يَا بُشْرَايَ ﴾[٢] في يوسف[٣] . وافقهم أصحاب أبي عمرو بن العلاء والداجوني[٤] عن ابن ذكوان ، على إمالة ما قبل الألف فيه راء ، نحو : النصارى ، وشورى ، وسكارى ، وما أشبه ذلك ، الا : ﴿ بُشْرَايَ ﴾[٥] في يوسف فإنهما فخّماه .

***

وأما « الرُّؤْيا » ، فقرأ الكسائي في غير رواية قتيبة وابن اليزيدي وعبد الله بن موسى العبسي[٦] عن حمزة : ﴿ لِلرُّؤْيَا ﴾[٧] ، و : ﴿ رُؤْيَاكَ ﴾[٨] ، و : ﴿ رُؤْيَايَ ﴾[٩] ، بالإمالة في كل القرآن .

---

(١) الفتح ٤٨ : ٢٩ .
(٢) يوسف ١٢ : ١٩ .
(٣) أي : في سورة يوسف .
(٤) هو أبو بكر محمد بن احمد بن عمر الرملي الضرير ، من الرملة في فلسطين ، يعرف بالداجوني الكبير ، أمام كامل ناقل رحال مشهور ثقة . أخذ القراءة عرضا وسماعا عن الأخفش والصوري وغيرهما . توفي سنة ٢٤٠هـ .
(غاية النهاية ٢ : ٧٧) .
(٥) يوسف ١٢ : ١٩ .
(٦) هو ابو محمد عبد الله ـ أبو عبيد الله ـ بن موسى بن المختار العبسي ، مولاهم ، الكوفي ، حافظ ثقة ! أخذ القراءة عرضا عن عيسى بن عمر وشيبان الهمداني وعلي بن صالح ، وروى الحروف سماعا عن حمزة الزيات ، وقيل عرض عليه ، وسمع حروفا من الكسائي . توفي سنة ٢١٣هـ .
(غاية النهاية ١ : ٤٦٢ و٤٩٣ و٤٩٤)
(٧) يوسف ١٢ : ٤٣ .
(٨) يوسف ١٢ : ٥ .
(٩) يوسف ١٢ : ٤٣ .

واستثنى أبو الحارث ليث بن خالد الصائغ [1] تفخيم « رُؤْيَاكَ » فقط .

وأمال قتيبة بن مهران : ﴿ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرونَ ﴾[2] ، حسب .

وأمال خلف في اختياره « لِلرُّؤْيَا » اذا كان فيه ألف ولام فقط .

وأمال أبو طاهر عن أبي عثمان سعيد بن عبد الرحيم[3] عن أبي عمر الدوري عن الكسائي فتحة الكاف من « سكَارى » والصاد من « نصَارى » والتاء من « يتَامى » والسين من « كسَالى » ، وهذه إمالة لإمالة .

ومثله : ﴿رَأَى كَوْكَباً﴾[4] ، بإمالة فتحة الراء لإمالة الهمزة في قراءة عاصم من رواية أبو بكر وحمزة والكسائي وعبد الله بن عامر اليحصبي . واتباع الأول للثاني كقولهم : هذَا امْرُؤٌ وَابْنُمٌ وَأَجُوءُكَ ،و : شِهِدَ .

***

قال أبو علي[5] : إمالة ﴿ بِخَارِجِينَ ﴾[6] ، أقوى من إمالة « الْغَارِ » ، لأن حركة العين لازمة ، وحركة اللام غير لازمة .

---

(١) هو ابو الحارث الليث بن خالد البغدادي ، عرض على الكسائي ، وروى عنه الأحول واليزيدي . (غاية النهاية ٢ : ٣٤) .

(٢) يوسف ١٢ : ٤٣ .

(٣) هو أبو عثمان سعيد بن عبد الرحيم بن سعيد الضرير البغدادي المؤدب مؤدب الأيتام ، مقرئ حاذق ضابط عرض على الدوري ، وهو من كبار أصحابه . وعرض عليه أبو الفتح أحمد بن عبد العزيز بن بدهن وغيره . توفي بعد سنة ٣١٠هـ .

(غاية النهاية ١ : ٣٠٦ و٣٠٧) .

(٤) الأنعام ٦ : ٧٦ .

(٥) هو الفارسي .

(٦) البقرة ٢ : ١٦٧ والمائدة ٥ : ٣٧ .

وكذلك امالة : ﴿جَبَّارِينَ﴾[1] ، أقوى من امالة : ﴿ بِجَبَّارِ ﴾[2] ، لأن حركة الراء في الجمع الكسر في النصب والجر ، ولا ينكسر في المفرد إلا في حالة واحدة .

قال العبد : قال سيبويه : واعلم أن بعض من يقول* « عَائِدٌ » من العرب ، [ظ ٢٣٤] يقول : مَرَرْتُ بِمَالِكٍ ، فنصب لأن الكسرة ليست في موضع يلزم . وآخره قد يتغير ، فلم يقوَ عندهم .

روى ابو عبد الرحمن بن أبي محمد وأبو حمدون الذهلي ومحمد بن سعدان النحوي[3] عن اليزيدي عن أبي عمرو بن العلاء إمالة « النّاس » في موضع الجر ، وكذلك كان أبو طاهر يأخذ في قراءة أبي عمرو ، والأعشى عن أبي بكر عن عاصم ، وورش عن نافع .

قال أبو طاهر : وروى عبد الله بن داود الخريبي عن أبي عمرو بن العلاء إمالة « النَّاس » في جميع القرآن ، مرفوعا ومنصوبا ومجرورا . وهذه رواية أحمد بن يزيد الحلواني عن أبي عمر الدوري عن الكسائي ، ورواية نصير بن يوسف وقتيبة ابن مهران عن الكسائي .

قال العبد : امالته[4] في حال الجر وجهها واضح ، لمكان حركة الاعراب بالكسر[5] .

---

(١) المائدة ٥ : ٢٢ والشعراء ٢٦ : ١٣٠ .
(٢) ق ٥٠ : ٤٥ .
(٣) هو أبو جعفر محمد بن سعدان الضرير الكوفي النحوي ، أمام كامل ، أخذ القراءة عن سليم عن حمزة وعن يحيى ابن المبارك اليزيدي والمسيمي . توفي سنة ٢٣١هـ .
(غاية النهاية ٢ : ١٤٣)
(٤) يريد : امالة « الناس » .
(٥) انظر هذا الفصل في شرح الشافية ، وقد نقله الأشموني الى شرحه الألفية : ٧٧٩ .

[شواذ الإمالة]

قال سيبويه[1] : [هذا باب][2] ما أميل على [غير][3] قياس ، وإنما هو شاذّ ، يعني إمالته في غير حالة الجر شاذة ، لأنه خلا من سبب جالب للامالة ، وإنما أميل لأنه فرع حمل على الأصل لغير علّة .

قال سيبويه[4] : وكذلك « الحَجّاج » اذا كان اسماً لرجل ، وذلك لأنه كثر في كلامهم ، وأكثر العرب ينصبه ، ولا يميل ألف « حَجَّاج » إذا كان صفة ، يجرونه على القياس .

علة هذا علة « صِنوان » و«حَيَاة » .

قال سيبويه : وأما « النّاسُ » فيميله من يقول : العلة في إمالتهما انهما اسمان غير صفة ، فأميلا تشبيها بـ « حَارِث » و« عَامِر » و« مالِك » أعلاماً .

* * *

(١) كتاب سيبويه ٢ : ٢٦٤ .
(٢) زيادة للايضاح من كتاب سيبويه ٢ : ٢٦٤ .
(٣) زيادة واجبة من كتاب سيبويه ٢ : ٢٦٤ .
(٤) كتاب سيبويه ٢ : ٢٦٤ .

(خاتمة نسخة دار الكتب المصرية)

تمّ الكتاب بحمد اللّه ومنّه

وصلّى اللّه على سيدنا محمد النبي وآله وسلّم تسليماً كثيراً

ولا حول ولا قوّة إلّا باللّه العليّ العظيم

فرغ من نسخة لنفسه:

عبداللّه بن أحمد بن محمد المقدسيّ

في شهر رمضان المبارك سنة ؟؟؟...

* * *

(خاتمة نسخة الأمبروزيانا بإيطاليا)

تمّ الكتاب بحمد اللّه ومنّه

والصلاة على نبيّه محمد وآله الطاهرين

علّقه:

محمد بن حصين بن جمهور بن يوسف الواسطي الهمامي

ووافق الفراغ منه في سلخ ذي الحجة

سنة سبع وأربعين وستمائة

* * *

* القسم الثّالث

فهارس الكتاب

(١) فهــرس الشواهــد القرآنيــة
(٢) فهــرس القراءات القرآنيــة
(٣) فهــرس الأحاديث الشريفـة
(٤) فهــرس الأمثال والأقـوال
(٥) فهــرس الأشعـار
(٦) فهــرس الأرجاز
(٧) فهارس الأعــلام
أ - فهرس القرّاء
ب - فهرس النحويين واللغويين .
جـ - فهرس الشعــراء.
د - فهرس الجماعات والبلدان .
هـ - فهرس سائر الأعــلام .
(٨) قائمة المصادر والمراجع
(٩) فهــرس المـوضوعـات .

(١) فهرس الشواهد القرآنية

الآية : الصفحة

الآية : الصفحة

(٥) المائدة

(٦) الأنعام

الآية : الصفحة

الآية : الصفحة

الآية : الصفحة

الآية : الصفحة

الآية : الصفحة

الآية : الصفحة

(٢) فهرس القراءات القرآنيّة

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى

(١) الفاتحة

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
٥	٦٦	إياك	هيّاك
٥	٦٦	وإيّاك	وهيّاك
٧	٣٧٨	ولا الضّالّين	ولا الضّألّين

(٢) البقــرة

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
٨	٧٤٥	النَّاسِ	النّاسِ
١٣	٧٤٥	النَّاسُ	النّاسُ
١٦	٣٧٧	اشترُوا الضّلالة	اشترِوا الضّلالة
١٩	٧٢٥	الكَافرين	الكِافرين
٢٠	٧٢٤	ولو شَاء	ولو شِاء
٤٤	٧٤٥	النَّاسَ	النّاسَ
٦٠	٧١٦	عشْرة	عشِرة
٩٨	٥٤٦	رسُله	رسْله
١١٧	٣٥٨	فيكونُ	فيكونَ
١٦٧	٧٤١	بخَارجين	بخِارجين
١٦٧	٧٤١	بخَارجين	بخِارجين
١٦٨	٥٤٢	خطُوات	خطْوات
١٧٣	٦٨٣	فمنِ اضطرّ	فمنُ اضطرّ

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
١٨٦	١٥	الدّاع	الدّاعي
١٨٩	٥٣٥	البُيوت	البِيوت
٢١٤	١٨١	حتّى يقولَ	حتّى يقولُ
٢١٤	١٨٣	حتّى يقولَ	حتّى يقولُ
٢٢٦	٥٨٦	للّذينَ	لـلاّءِ
٢٣٧	٤٩٥	ولا تنسوُا الفضل	ولا تنسوِا الفضل
٢٣٧	٧٠٤	ولا تنسوُا الفضل	ولا تنسوِا الفضل
٢٤٥	٣٥٥	فيضاعفَه	فيضعّفَه
٢٧١	٣٦٩	ويكفّرُ	ويكفّرَ

(٣) آل عـمران

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
١	٤٩٢	آلـمّ الله	الـمَ الله
٣٧	٧٠٢	زكـريـا	زكـرياء
٤٩	٥٨٥	كهيئة الطير	كهييـة الطير
٧٥	٤٨٣	أنَـا أحـيي	أنـا أحيي
٩٧	٢٣١	حِجّ البيت	حَجّ البيت
١٤٢	٣٦١	ويعلـمَ	ويعلـمِ
١٤٧	٦٠٥	وما كان قولَهـم	وما كان قولُهـم
١٥٤	٢٢٦	انّ الأمر كلَّـه لله	انّ الأمر كلُّـه لله

(٤) النـساء

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
١	٢٦٦	والأرحـامَ	والأرحـامِ
١٦	٣٠٧	واللّـذانِ	واللّـذانِّ
٤٣	٥٥٩	سُكـارى	سَكـارى

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
٥٣	٣٤٩	فإذاً لا يؤتون	فإذاً لا يؤتوا
٦٦	١٤٥	الّا قليلاً	الّا قليلٌ
٩٥	١٥٣	غيرُ	غيرَ
١٠٢	٣٥٩	فيميلون	فيميلوا

(٥) المائدة

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
٣	٦٨٣	فمنِ اضطرّ	فمنُ اضطرّ
٢٢	٧٤٥	جبَّارين	جبِّارين
٣٢	٥٤٦	رسُلنا	رسْلنا
٣٧	٧٤١	بخَارجين	بخِارجين
٣٨	٥٦٢	والسّارقُ	والسّارقون
٣٨	٥٦٢	والسّارقةُ	والسّارقاتُ
٣٨	٥٦٢	فاقطعوا أيديَهما	فاقطعوا أيمانَهما
١٠٩	٥٣٥	الغُيوب	الغِيوب
١١٠	٥٨٥	كهيئة الطير	كهييئة الطير

(٦) الأنعام

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
٢٣	٦٠٤	ثم لم تكن فتنتُهم	ثم لم تكن فتنتَهم
٢٣	٦٠٤	ثم لم تكن فتنتُهم	فما كان فتنتُهم
٢٧	٤٠٣	ولا نكذّبَ بآيات ربنا ونكونَ	ولا نكذّبُ بآيات ربنا ونكونَ
٢٧	٤٠٣	ولا نكذّب بآيات ربنا ونكونَ	ولا نكذّبُ بآيات ربنا ونكونُ
٢٧	٤٠٣	ولا نكذّب بآيات ربنا ونكونَ	ولا نكذّب بآيات ربنا ونكونُ
٢٧	٤٠٤	ولا نكذّب بآيات ربنا ونكونَ	فلا نكذّب بآيات ربنا فنكونَ

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
٧٦	٧٤٤	رُأَى كوكبا	رَإِى كوكبا
٨٠	٣٨٢	أتحاجّونّي	أتحاجّوني
٨٦	٦٩٢	الْيَسَعَ	اللّيْسَعَ
٩٠	٥٩٧	اقتدهْ	اقتدهِ
٩٤	١٩٧	بينَكم	بينُكم
٩٤	٣٢٤	بينَكم	بينُكم
١٤٥	٦٨٣	فمنِ اضطرّ	فمنُ اضطرّ
١٥٤	١٧٥	على الذّي أحسنَ	على الذّى أحسنُ

(٧) الأعراف

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
٩٨	٢٤٩	أوَ أمن	أوْ أمن
١٠١	٥٤٦	رسُلهم	رسْلهم
١٦٠	٥١٥	عشْرة	عشِرة
١٦٠	٧١٦	عشْرة	عشِرة
١٨٦	٣٦٩	ويذرُهم	ويذرْهم
١٨٦	٣٦٩	ويذرُهم	ونذرْهم

(٨) الأنفال

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
٣٩	٢٢٦	انّ الدين كلّه لله	انّ الدين كلُّه لله

(٩) التوبة

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
٣	٨٥	ورسولُه	ورسولَه

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
٣	٢٦٧	ورسولُـه	ورسولَـه
٣٠	٣٣٩	عزيرٌ ابن الله	عزيرُ ابن الله
٣٠	٤٥٩	عزيرٌ ابن الله	عزيرُ ابن الله
٣٠	٤٦٤	عزيرٌ ابن الله	عزيرُ ابن الله
٣٠	٤٨١	عزيرٌ ابن الله	عزيرُ ابن الله
٣٠	٤٨٢	عزيرٌ ابن الله	عزيرُ ابن الله
٤٠	٧٤٢	فى الغَـار	في الغِـار

(١٠) يونـس

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
٥٨	٣٣٦	فليفرحـوا	فلتفرحـوا
٥٨	٦٨١	فليفرحـوا	فلتفرحـوا
٧١	١٣١	وشركـاءكـم	وشركـاؤكـم

(١١) هود

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
٢٨	٤٧	فَعُمِّيَتْ	فَعَمِيَتْ
١١١	٦٧	وإنّ كـلّا	وإنْ كـلًّا
١١١	٤٩٧	وإنّ كـلّا	وإنْ كـلًّا

(١٢) يوسـف

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
٥	٧٤٣	رؤيَـاك	رؤيِـاك
٣١	٧١٦	بشـراً	بشـرٌ
٤٣	٧٤٣	رؤيَـاى	رؤيِـاى
٤٣	٧٤٣	للرّؤيَـا	للرّؤيِـا
٤٣	٧٤٣	للرّؤيَـا	للرّؤيِـا

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
		(١٣) الرعد	
٤	٥٣٧	صِنْوانٌ	صُنْوانٌ
٤	٥٣٧	صِنْوانٍ	صُنْوانٍ
٣٤	٤٤٠	مِنْ وَاقٍ	مِن وَّاقٍ
٤٢	٤	الكفّارُ	الكافرُ
		(١٤) إبراهيم	
٤٦	٦٩١	لِتزولَ	لَتزَولَ
		(١٥) الحجر	
٤٥	٥٣٥	تبشّرونِ	تبشّرونِّ
٥٤	٣٨٢	تبشرونِ	تبشّرونَ
		(١٦) النحل	
٩٦	١٤	باق	باقي
٩٦	٣٨٥	باق	باقي
١١٥	٦٨٣	فمنِ اضطرّ	فمنُ اضطرّ
		(١٧) الإسراء	
٧٦	٣٤٩	لا يلبثون	لا يلبثوا
١١٠	٦٨٣	قلِ ادعوا الله	قلُ ادعوا الله
١١٠	٦٨٣	أوِ ادعوا الرحمن	أوُ ادعوا الرحمن

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
		(١٨) الكهف	
٣٨	٤٨٣	لكنّاْ	لكنّا
٣٨	٤٩٦	قلِ الحمد	قلُ الحمد
٣٩	١١٣	أقلَّ	أقلُّ
٦٣	٢٣٠	وما أنسانيهُ	وما أنسانيهِ
		(١٩) مريم	
٦٩	٥٩٢	أيُّهم	أيَّهم
		(٢٠) طه	
٦٣	٧٣	إنْ هٰذانِ لَساحِرانِ	إنَّ هٰذانِ لَساحِرانِ
٦٣	٧٤	إنْ هٰذانِ لَساحِرانِ	أنْ هٰذانِ ساحِرانِ
٦٣	٨٨	إنْ هٰذانِ لَساحِرانِ	أنْ هٰذانِ ساحِرانِ
٦٣	٣٢٢	إنْ هٰذانِ لَساحِرانِ	إنَّ هٰذانِ لَساحِرانِ
		(٢١) الأنبياء	
		(٢٢) الحجّ	
٢	٥٥٩	سُكارى	سَكارى
٢	٥٥٩	سُكارى	سَكْرى
١٣	٨٨	لمن ضرّه	من ضرّه
١٩	٣٠٧	هٰذانِ	هٰذانٍّ
٢٩	٣٦٧	ولْيطّوّفوا	ولِيطّوّفوا
٢٩	٣٦٧	ثمّ لْيقضوا	ثمَّ لِيقضوا

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
		(٢٣) المؤمنون	
١	٣٠٩	قَدْ أَفْلَحَ المؤمنون	قَدَ افْلَحَ المؤمنون
١	٤٩٩	قَدْ أَفْلَحَ المؤمنون	قَدَ افْلَحَ المؤمنون
		(٢٤) النّور	
٣١	٥٣٥	جُيوبِهِنّ	جِيوبِهِنّ
		(٢٥) الفرقان	
		(٢٦) الشعراء	
٤٥	٣٧٥	هِيَ تَلْقَفُ	هِيٍ تَّلَقَّفُ
١٣٠	٧٤٥	جبّارين	جبّارين
١٩٧	٥٢	آيةً	آيةٌ
		(٢٧) النمل	
٢١	٣٩١	ليأتيَنّي	ليأتينّني
٥٦	٦٠٤	جوابَ	جوابُ
٥٩	٤٩٥	قلِ الحمد لله	قلُ الحمد لله
		(٢٨) القصص	
٢٧	٣٠٧	هاتَيْن	هاتَيْنٌ
٣٢	٣٠٧	فذانِكَ	فذانّكَ
		(٢٩) العنكبوت	
٢٤	٦٠٤	جوابَ	جوابُ

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
٢٩	٦٠٤	جواب	جوابُ
٦٣	٤٩٥	قلِ الحمد لله	قلُ الحمد لله
		(٣٠) الروم	
		(٣١) لقمان	
٢٥	٤٩٥	قلِ الحمد لله	قلُ الحمد لله
		(٣٢) السجدة	
		(٣٣) الأحزاب	
١٠	٤٩٦	الظنونا	الظنونا
٥١	٦٢٣	تؤوي	تووي
٥١	٧٣٥	تؤوي	تووي
٦٦	٤٩٦	الرسولا	الرسولا
٦٧	٤٩٦	السبيلا	السبيلا
		(٣٤) سبأ	
٦	١١٣	هو الحقَّ	هو الحقُّ
١٠	١٣١	والطيرَ	والطّيرُ
٣٧	٥٤١	في الغرفاتِ	في الغرفةِ
		(٣٥) فاطر	
		(٣٦) يسٓ	
١	٤٩١	يسٓ والقرآن	يسَ والقرآن

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
١	٤٩١	يسّ والقرآن	يسَ والقرآن
٣٩	٧٢٢	والقمرَ قدّرناه	والقمرُ قدّرناه
٤٠	٣٤٠	سابقُ النّهار	سابقُ النّهارَ
٤٠	٣٧٤	سابقُ النّهارِ	سابقٌ النّهارَ
٤٠	٤٦٤	سابقُ النهارِ	سابقٌ النّهارَ

(٣٧) الصّافّات

(٣٨) صّ

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
١	٤٩١	صّ والقرآن	صادَ والقرآن
١	٤٩١	صّ والقرآن	صادَ والقرآن
٣	٩٤	ولات حينَ مناص	ولات حينُ مناص
٢٣	٢٠٦	نعجة واحدة	نعجة واحدةأنثى
٤٨	٦٩٢	الْيَسَعَ	اللّيْسَعَ

(٣٩) الزّمر

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
٣٠	٥٥٥	إنّك ميّتٌ	إنّك مائتٌ
٣٠	٥٥٥	وإنّهم ميّتونَ	وإنّهم مائتون
٣٨	١٤٢	كاشفاتُ ضرِّهِ	كاشفاتٌ ضُرَّهُ
٣٨	١٤٢	ممسكاتُ رحمتِهِ	مُمْسِكاتٌ رَحْمَتَهُ
٣٨	١٤٢	كاشفاتُ ضرِّهِ	كاشفاتٌ ضُرَّهُ
٣٨	١٤٣	ممسكاتُ رحمتِهِ	مُمْسكاتٌ رَحْمَتَهُ

(٤٠) غافر

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
٣٧	٣٥٦	فأطّلعَ	فأطّلعُ

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
٥٠	٥٤٦	رسُلكم	رسْلكم
٦٧	٥٣٥	شُيوخا	شِيوخا

(٤١) فصّلت

(٤٢) الشّورى

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
٣٥	٤٩٣	ويعلمَ الذين	ويعلمُ الذين
٣٥	٤٩٣	ويعلمَ الذين	ويعلمِ الذين

(٤٣) الزخرف

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
١	٤٩١	حمّ والكتاب	حاميمَ والكِتاب
١	٤٩٤	حم والكتاب	حاميمَ والكتاب

(٤٤) الدخان

(٤٥) الجاثية

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
٢٥	٦٠٤	ما كان حجتَهم	ما كان حجتُهم

(٤٦) الأحقاف

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
٢٥	١٦٣	لا يُرَى	لا تَرَى
٢٥	١٦٣	إلّا مساكنُهم	إلّا مساكنَهم

(٤٧) محمّد

(٤٨) الفتح

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
١٦	٣٦٣	أو يُسْلِمونَ	أو يُسْلِموا

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
		(٤٩) الحجرات	
١١	٤٦٤	ولا تَنابزوا	ولا تَّنابزوا
		(٥٠) قٓ	
١	٤٩١	قٓ والقرآن	قافَ والقرآن
١	٤٩١	قٓ والقرآن	قافَ والقرآن
٤٥	٧٤٥	بجبَّار	بجبِّار
		(٥١) الذاريات	
٢٣	١٩٥	مثلَ ما	مثلُ ما
٢٣	١٩٦	مثلَ ما	مثلُ ما
٢٣	٣٢٤	مثلَ ما	مثلُ ما
		(٥٢) الطّور	
٢٣	٩٤	لا لغوٌ فيها	لا لغوَ فيها
٢٣	٩٤	ولا تأثيمٌ	ولا تأثيمَ
		(٥٣) النجم	
		(٥٤) القمر	
٨	٢٥	الى الداع	الى الداعي
		(٥٥) الرحمن	
٣٩	٣٧٨	ولا جانّ	ولا جَأَنٌّ

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
٥٦	٣٧٨	ولاجانّ	ولا جَأنٌّ
٧٤	٣٧٨	ولا جانّ	ولا جَأنٌّ
		(٥٦) الواقعة	
٥٥	٦٠٢	شُرْبَ الهيمِ	شَرْبَ الهيمِ
		(٥٧) الحديد	
١١	٣٥٥	فيضاعفَهُ	فيضعّفَهُ
		(٥٨) المجادلة	
٢	٦٠	أمهاتِهِمْ	أمهاتُهُمْ
		(٥٩) الحشر	
		(٦٠) الممتحنة	
٣	١٩٦	يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ	يُفْصَلُ بَيْنُكُمْ
٣	٣٢٤	يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ	يُفْصَلُ بَيْنَكُمْ
		(٦١) الصف	
		(٦٢) الجمعة	
		(٦٣) المنافقون	
١٠	٣٥٥	وأَكُنْ	وأكونَ
١٠	٣٧٥	وأَكُنْ	وأكونَ

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
		(٦٤) التغابن	
		(٦٥) الطلاق	
٤	٥٨٥	واللائي يئسن	واللا يئّسن
٤	٥٨٦	واللائي يئسن	واللاّ يئّسن
٤	٥٨٥	واللائي لم يحِضْنَ	والتّلا لم يحِضنْ
		(٦٦) التحريم	
		(٦٧) الملك	
		(٦٨) القلم	
١	٤٩١	نٓ والقلم	نونَ والقلم
١	٤٩٤	نٓ والقلم	نونَ والقلم
٩	٣٥٧	فيدهنون	فيدهنوا
٩	٣٥٧	فيدهنون	فيدهنوا
		(٦٩) الحاقة	
٤	٧٤٢	بالقَارعة	بالقِارعة
١٩	٤٩٦	كِتابِيَهْ إنِّي	كتابيَ إنّي
١٩	٥٨٥	كِتابِيَهْ إنِي	كتابيَ إنّي
٢٠	٤٩٦	حسابِيَهْ فَهْوُ	حسابيَ فَهْوَ
٢٥	٤٦٩	كتابِيهْ وَلَمْ	كِتابيَ وَلَمْ
٢٥	٤٩٦	كِتابِيَهْ وَلَمْ	كِتابيْ وَلَمْ
٢٦	٤٩٦	حسابِيَهْ يا	حسابيَ يا

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
٢٨	٤٩٧	ماليهْ هَّلَكْ	ماليَ هَلَكَ
٢٩	٤٩٧	سُلْطانيهْ خذوه	سُلْطانيَ خذوه

(٧٠) المعارج

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
١١	١٩٥	عذابِ يومِئذ	عذابِ يومَئذ
١١	١٩٦	عذابِ يومِئذ	عذابِ يومَئذ
١١	٣٢٤	عذابِ يومِئذ	عذابِ يومَئذ
١٣	٦٢٣	تؤويه	توويه

(٧١) نوح

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
٢٥	٢٦٤	خطيئاتهم	خطاياهم

(٧٢) الجنّ

(٧٣) المزمل

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
٢	٤٩٠	قُمِ الليل	قُمُ الليل

(٧٤) المدثر

(٧٥) القيامة

(٧٦) الانسان

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
١٦	٧٤٠	قَوَارِيرَ	قَوارِيرَ

(٧٧) المرسلات

(٧٨) النبأ

(٧٩) النازعات

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
		(٨٠) عبس	
٤	٣٥٦	فتنفعُه	فتنفعَه
		(٨١) التكوير	
٢٤	١٠٧	بضنين	بظنين
		(٨٢) الانفطار	
		(٨٣) المطففين	
		(٨٤) الانشقاق	
		(٨٥) البروج	
		(٨٦) الطارق	
		(٨٧) الأعلى	
١٤	٤٩٩	قَدْ أَفْلَحَ	قَدَ افْلَحَ
		(٨٨) الغاشية	
		(٨٩) الفجر	
		(٩٠) البلد	
		(٩١) الشمس	
١٤	٤٩٩	قَدْ أَفْلَحَ	قَدَ افْلَحَ
		(٩٢) الليل	
١٤	٤٦٤	ناراً تَلَظّى	نارًا تَّلَظَّى
		(٩٣) الضحى	
		(٩٤) الشرح	

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
		(٩٥) التين	
		(٩٦) العلق	
		(٩٧) القدر	
		(٩٨) البينة	
		(٩٩) الزلزلة	
		(١٠٠) العاديات	
		(١٠١) القارعة	
١	٧٤٠	القَارعة	القِارعة
		(١٠٢) التكاثر	
		(١٠٣) العصر	
		(١٠٤) الهمزة	
		(١٠٥) الفيل	
		(١٠٦) قريش	
		(١٠٧) الماعون	
		(١٠٨) الكوثر	
		(١٠٩) الكافرون	
		(١١٠) النصر	
		(١١١) المسد	
٤	٢٠٩	وامرأتُه حمالةَ	وامرأتُه حمالةُ
		(١١٢) الإخلاص	
١	٣٣٩	أَحَدٌ	أَحَدُ
١	٣٧٤	أَحَدٌ	أَحَدُ

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
١	٤٦٤	أَحَـدٌ	أَحَـدُ
١	٥١١	أَحَـدٌ	أَحَـدُ

(١١٣) الفلـق

(١١٤) النـاس

الآية	الصفحة	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى
١	٧٤٥	النَّـاسِ	النِّـاسِ
٢	٧٤٥	النَّـاسِ	النِّـاسِ
٣	٧٤٥	النَّـاسِ	النِّـاسِ
٥	٧٤٥	النَّـاسِ	النِّـاسِ
٦	٧٤٥	النَّـاسِ	النِّـاسِ

(٣) فهرس الأحاديث الشريفة

(٤) فهــرس الأمثــال والأقــوال

(٥) فهرس الأشعار

* في ستّة ابيات

الصفحة	أول البيت	آخر البيت	بحر البيت	قائل البيت
و ١١٩	فقد جعلت	نابها*	طويل	مغلّس بن لقيط الأسدي
٤٨٥	كم دون	مسلوب	بسيط	ذو الرمّة
	ومن	منصوب	بسيط	ذو الرمّة
١٨٧	هذا	ذيب	بسيط	
و ٣٦٨ و ٥٧٨ و ٥٩٦				
٤٢٤	عسى	قريب	وافر	هدبة بن خشرم العذري
٤٧٨	ومصعب	أطيبها	مجزوء الوافر	عبيد الله بن قيس الرقيّات
٢٤٥	حتى إذا	شبّوا	كامل	الأسود بن يعفر النهشلي
	وقلبتم	الخبّ	كامل	الأسود بن يعفر النهشلي
٤٢٠	هجرت	تشعب	كامل	ساعدة بن جؤيّة الهذلي
٩٥	هذا	ولا أب	كامل	رجل من مذحج
و ٣٩٥				
٤١٦	وكمتا	مذهبِ	طويل	طفيل الغنوى
١٤٨	ولا عيب	الكتائب	طويل	النابغة الذبياني
٢٩٢	كليني	الكواكب	طويل	النابغة الذبياني
٦٥٧	قديديمة	التجارب	طويل	القطامي
٦٠٢	يمرّون	الحقائب	طويل	أعشى همدان
	على حين	الثعالب	طويل	أعشى همدان
١١٤	فما	كلاب	طويل	هدبة بن خشرم العذري
	رأته	وشباب	طويل	هدبة بن خشرم العذري
٥٠٤	وما زال	لغروب	طويل	أبو سفيان بن حرب
٤٢٤	عسى الله	سكوب	طويل	سماعة بن أشول
و ٧٣٩				
٦٩١	يبكيك	للعجب	بسيط	أبو الأسود الدؤلي

الصفحة	أول البيت	آخر البيت	بحر البيت	قائل البيت
		(٦) الحـــاء		
٥٩٤	سأترك	فأستريحا	وافر	المغيرة بن حبناء
١٤٦	فإن	تصيحُ	طويل	أبو ذؤيب الهذلي
٢٤٨	بل هل	وإفضاح	بسيط	أبو ذؤيب الهذلي
٥٠٤	نهيتك	صحيح	وافر	أبو ذؤيب الهذلي
٩٢	من فرّ	لا براح	مجزوء الكامل	سعد بن مالك
٣١٣ و ٧٠٠	يا بؤس	فاستراحوا	مجزوء الكامل	سعد بن مالك
٤٦٩	وتساقط	والنطاح	مجزوء الكامل	سعد بن مالك
٣٨ و ٥٨	فتى ما	قماحِ	وافر	مالك بن خالد الهذلي
٢٩٨	وأنت	بمنتزاح	وافر	ابن هرمة القرشي
٢٢٠	وقولي	تستريحي	وافر	عمرو بن الإطنابة
٥٢٧	قل	الرائح	كامل	الصلتان العبدي
		(٧) الخـــاء		
		(٨) الـــدال		
٤٥٤	لهق	الأعابدْ	مجزوء الكامل	أبو داؤد الايادي
١٩٤	ألا	أو غدا	طويل	كعب بن جعيل
٣٢٤	لنا	مرفدا	طويل	كعب بن جعيل
٥٦	ألم	مسهّدا	طويل	الأعشى
٣٥٩	فلما لبث	فبدّدا	طويل	أعشى همدان
	وسرنا	فتنهدا	طويل	أعشى همدان
٧٧	أعد	المقيّدا	طويل	الفرزدق
٥٩٠	فبّت	غدا	بسيط	جرير

الصفحة	أول البيت	آخر البيت	بحر البيت	قائل البيت
٨٨	مرّوا	لمجهودا	بسيط	
١١٣	تقوه	الجدودا	وافر	خداش بن زهير
	رأيت	جنوداً	وافر	خداش بن زهير
٦٠ و ٨٩	معاوى	الحديدا	وافر	عقبة الأسدي
١٧٨	إلاّ	ويشهدا	كامل	**الأعشى**
٣١٠	يديان	وتضهدا	كامل	
٦١٨	وكيف	نقدُ	طويل	الأعشى
٤٤٧	ولكنها	وموحد	طويل	ساعدة بن جؤيّة الهذلي
٦٣٤	وما	وجدود	طويل	امرؤ القيس
١٧٠	فإن	وفود	طويل	أبو عطاء السندي
٦٥	إلا	بعيد	طويل	
٨٧	يلومونني	لجهيد*	طويل	
٤٢٦	فإن	كادوا	بسيط	الأفوه الأودى
٤٤٩	يبدو	ويغمد	كامل	الطرمّاح بن حكيم الطائي
٤٠٩	فلا	فتفتقده	مجزوء الوافر	
٦٣٥	بسلّ	وردِ	طويل	بيهس بن صهيب
٤٧٨	وقائلة	هند	طويل	دوسر القريعي
٢٥٥	وتركي	مطرّد	طويل	طلحة بن خويلد
٣٢٥	أمرتهم	الغد	طويل	دريد بن الصمّة
	فلمّا	مهتد	طويل	دريد بن الصمّة
	وهل	أرشد	طويل	دريد بن الصمّة
٣٩٧	ألا	مخلدي	طويل	طرفة بن العبد البكري
٥٨٤	من	اليد	طويل	الفرزدق

* ويروى : لعميد .

الصفحة	أول البيت	آخر البيت	بحر البيت	قائل البيت
٥٨	بنونا	الأباعد	طويل	الفرزدق
١٣٣	متى	موقد	طويل	الحطيئة
٨٨	وما	مراد	طويل	كثيّر عزّة
٧٦	قالت	فقد	بسيط	النابغة الذبياني
٢٤٩	ماذا	بعدّاد	بسيط	جرير
	كانوا	أولادي	بسيط	جرير
٥٠٥	إذ	بشهّاد	بسيط	القطامي
١١٤	فيا	وجدي	وافر	ابن ميّادة
٧٢	أرى	البلاد*	وافر	ابن فضالة الأسدي
٢٦١	فلا	يزيد	وافر	
٧٧	جرت	ميعاد	كامل	الأسود بن يعفر النهشلي
٣١٥	أزف	وكأن قد	كامل	النابغة الذبياني
٦٩	شلّت	المتعمّد	كامل	عاتكة بنت زيد
٢٣٠	وكأنه	بسواد	كامل	أبو حيّة النميري
١٢٥	كلّ	عند	مجزوء الرمل	بعض المحدثين
٣٨	ومستنّة	بالمرود	متقارب	رجل من بني الحارث
٩٨	وجدت	أزنادها	متقارب	الأعشى

(٩) الـــذال

(١٠) الـــرّاء

الصفحة	أول البيت	آخر البيت	بحر البيت	قائل البيت
١٦٩	فنلنا	الظفرْ	طويل	أوس بن حجر
٥٤٧	عن	وسور	كامل	عدي بن زيد العبادي
٤١٨	ما	المبرّ	رمل	طرفة بن العبد البكري

* في سبعة أبيات .

الصفحة	أول البيت	آخر البيت	بحر البيت	قائل البيت
٨٢	أألحقّ	طائر	طويل	عمر بن أبي ربيعة
٥٥٧	من	ومعاصر	طويل	منصور بن مسجاح
٣٦٨	فيا	الزوافر	طويل	ذو الرمّة
و ٥٧٨	وإني	ناظر		
٣٦٠	فشلّت	المظاهر	طويل	ورقاء بن زهير العبسي
٦٥	فهيّاك	مصادره	طويل	طفيل الغنوي
٢٥٢	تبرّأ	إزارها	طويل	أبو ذؤيب الهذلي
٧١٣	تلقيتها	خمارها	طويل	
٤٤٩	أخو	الزفر	بسيط	أعشى باهلة
و ٤٨٢				
٣١٢	يا تيم	عمر	بسيط	جرير
و ٧٠٠				
٢٨٩	يا أسم	ومنتظر	بسيط	
٢٩٩	وإنني	فأنظور	بسيط	ابن هرمة القرشي
و ٣١٤				
٣٨٨	استقدر	مياسير	بسيط	حريث بن جبلة
٧١٧	وجدنا	المعار	وافر	الطرمّاح أو بشر
٥٢٩	وشقّ	الكفار	وافر	القطامي
٤٧٧	طلب	غدور	كامل	الأخطل
و ٥١٠				
٢٤٦	فلمّا	الغدرِ	طويل	الأخطل
	وصبّ	البكر		
٦٦٩	لقد	المشهّر	طويل	حريث الطائي
٦٦٩	عارض	وتره	مديد	امرؤ القيس

الصفحة	أول البيت	آخر البيت	بحر البيت	قائل البيت
٢٠٦	صلّى	الأخر	بسيط	كثيّر عزّة
٢٣٣	إنّا	قصر	بسيط	
٤٤٤	يا ما	والسمر	بسيط	العرجي
٥٠٥	إذ	حار	بسيط	الأعشى
٥٠٩	ما	عمّار	بسيط	الفرزدق
٢٧٥	حار	الجماخير	بسيط	حسان بن ثابت الأنصاري
	لا	العصافير		
٥١٠	فلم	عمرو	وافر	يزيد بن سنان
٥٠١	أبو	عمير	وافر	عمرو بن أحمر
٤٧٨	أؤمل	جبار	وافر	
	أو	شيار		
٦٠٦	وأبرح	الديار	وافر	إسحاق، الموصلي
٣٩٩	تالله	والأصر	كامل	زهير بن أبي سلمى
٢١٧	ولأنت	الذعر	كامل	زهير بن أبي سلمى
١٩٢	لمن	شهر	كامل	زهير بن أبي سلمى
٦٥٦	قد	للنظّار	كامل	الربيع بن زياد
٤٧٦	فلتأتينك	الأكوار	كامل	النابغة الذبياني
٥٨١	ولقد	الأوبر	كامل	
٢٠٦	صدعت	الدابر	كامل	عمران بن حطّان
٤٢٩	كم	عشارى	كامل	الفرزدق
٢٠٩	الأكل	القمر	مجزوء الرجز	رجل من أزد السّراة
٢١	رحت	المئزر	سريع	الأقيشر الأسدي
و ٤٨٤				
٤٧٥	أقول	الفاخر	سريع	الأعشى
و ٦٦٧				

الصفحة	أول البيت	آخر البيت	بحر البيت	قائل البيت
٦١٣ و ٦٥٣ و	تنفي	الصياريف	بسيط	الفرزدق
٣٦١	للبس	الشفوف	وافر	ميسون الكلبيّة

(٢١) القـــاف

الصفحة	أول البيت	آخر البيت	بحر البيت	قائل البيت
٣٨٣	فآليت	يفارقا	طويل	الأسود بن يعفر النهشلي
٣٤٨	من	خلقا	بسيط	زهير بن أبي سلمى
٦٨٠	ولقد	إسحاقا	كامل	جرير
٥٧١	نقسم	الحرقة	منسرح	الأعشى أو ربيعة
٣٩٣	فإن	عارقه	طويل	عارق الطائي
٨٢	أحقًا	فريق	وافر	المفضّل النكرى
١٧٧	ورحنا	وترتقي	طويل	امرؤ القيس
٣٦٠	ومن	يزلق	طويل	كعب بن زهير
٤٢٢	حمّال	آفاق	بسيط	تأبّط شرّا

(٢٢) الكـــاف

الصفحة	أول البيت	آخر البيت	بحر البيت	قائل البيت
٧١٤	إذا	بأمّاتكا	متقارب	
٤٠٠	لئن	فدكُ	بسيط	زهير بن أبي سلمى
و ٤٠١	ليأتينّك	الودك		
٣٩٨	هلّا	أمتسك	بسيط	زهير بن أبي سلمى
و ٣٩٩	فإن	هلكوا		
و ٤٠٠	تعلّمن	تنسلك		
٥٢٧	إذا	باتكِ	طويل	تأبّط شرّاً

الصفحة	أول البيت	آخر البيت	بحر البيت	قائل البيت
		(٢٣) الـــلاّم		
٥٤٣	فتدليت	الطفلْ	رمل	لبيد بن ربيعة العامري
٢٣٩	فشربنا	نهل	رمل	النابغة الجعدي
٢١٧	يتمارى	حيّهل	رمل	لبيد بن ربيعة العامري
٥٩٩	ضعيف	الأجل	متقارب	
٥٨٤	من	المغفّلا	طويل	العرجي
٦٩٨	محمد	تبالا	وافر	أبو طالب
٤٧٠	ومن	خبالا	وافر	
٤٧٤	لقيتم	قتالا	وافر	جرير
٥٠١	أبو	أثالا	وافر	عمرو بن أحمر الباهلي
٤٠٧	ألفت	الجلالا	وافر	أبو الطيّب المتنبّي
	فما	زوالا		
٢٦٧	ورجا	لينالا	كامل	جرير
٧١٥	كانت	فحيلا	كامل	الراعي النميري
٤٣١	على	كميلا	متقارب	عباس بن مرداس
٣٠٨	فألفيته	قليلا	متقارب	أبو الأسود الدؤلي
٤٤	فلا	إبقالها	متقارب	عامر بن جوين الطائي
٧٧	ولكنما	أمثالي	طويل	امرؤ القيس
٥٧٥	حلفت	ولا صال	طويل	امرؤ القيس
٥٧٥	فقلت	وأوصالي	طويل	امرؤ القيس
٧٥	أنـا	مثلي	طويل	الفرزدق
٤٨١	فقلت	بخل	طويل	النجاشي الحارثي
	فقال	قبلي		
	فلست	فضل		

الصفحة	أول البيت	آخر البيت	بحر البيت	قائل البيت
٢٥١	وقد	عزل	طويل	رجل من بني دارم
٢١٩	نعــاء	والأصــل	طويل	الكميت
١٤٩	ولا عيب	النمل	طويل	روح بن زنباع الجذامي
١١٢	فإن	بالجهل	طويل	أبو ذؤيب الهذلي
٢١٨	أعيّاش	فاصطل	طويل	جرير
٢٠٥	وقـد	هيكل	طويل	امرؤ القيس
و ٥٧٤				
٦٥٢	فقلت	المعلّل	طويل	امرؤ القيس
١٤٩	غدت	مجهل	طويل	مزاحم العقيلي
و ١٦٧				
و ٧١٩				
٦٥٢	فمثلك	محول	طويل	امرؤ القيس
٥٤٤	أبـت	المفاصل	طويل	ذو الرمّـة
٥٥٧	وإن	مطافل	طويل	أبو ذؤيب الهذلي
١١٨	فقـد	الثمل	بسيط	عمرو بن أحمر الباهلي
١٩٦	تعطيك	بالآل		
و ٣٢٣	لــم	أوقال	بسيط	أبو قيس بن الأسلت
١٣١	فكونوا	الطحال	وافر	
و ٢٧٨				
٢٥٤	لعمر	التقالي	وافر	زهير بن أبي سلمى
	لقـد	تبالي	وافر	زهير بن أبي سلمى
٤٤٧	منت	حلال	وافر	عمرو ذو الكلب
٣٨٦	كمنية	مالي	وافر	زيد الخيل الطائي
٦٩٦	لـمـا	مالي	وافر	النابغة الذبياني

الصفحة	أول البيت	آخر البيت	بحر البيت	قائل البيت
٥٨٦	ألـم	الخوالي	وافر	الكميت
٤٢٢	ظنّي	الأمثال	كامل	تميم بن أبيّ بن مقبل
١٨٢	يغشون	المقبل	كامل	حسان بن ثابت الأنصارى
٢٤٦	فإذا	يفعل	كامل	أبو كبير الهذلي
٢٥١	ذاك	الباطل	كامل	جرير
٦٧٥	بتنا	ذبال	كامل	تميم بن أبيّ بن مقبل
٢٤٦	فإذا	بخيال	كامل	تميم بن أبيّ بن مقبل
٣٠٥ و ٣٠٦	يـا	الحلال*	رمل	عبيد بن الأبرص
١٦٩	ربّ	أقتال	خفيف	الاعشى
٣١٩	هؤلا	بمثال	خفيف	الأعشى
٤٢٠	فقلت	تقتلُ	طويل	الأخطل
٦٦٦	. . . .	وتسفل	طويل	
٤٥١	فخرت	أفضل	طويل	مالك بن نويرة اليربوعي
	فخروا	نقتل	طويل	مالك بن نويرة اليربوعي
٣٥٤	ولا زال	ووابل	طويل	النابغة الذبيانى
	فينبت	قائل	طويل	النابغة الذبيانى
٣٧٩	وأنت	العوامل	طويل	كثيّر عزّة
٢٥٥	تقول	تعول	طويل	أبو شيبة الفزارى
١٤٩	وأسيافنا	فلول	طويل	عمرو بن شاس الأسدى
٢٢٠	فهيهات	نواصله	طويل	جرير
٥٧٦ و ٥٩٧	ويوم	نوافله	طويل	رجل من بنى عامر

* في ثمانية عشر بيتا .

الصفحة	أول البيت	آخر البيت	بحر البيت	قائل البيت
٣٨٨	وقمير	قوما	خفيف	عمر بن أبي ربيعة
١١٥	فأمّا	نياما	متقارب	بشر بن أبي خازم الأسدى
٣٩٣	فأقسم	مظلمُ	طويل	المسيّب بن علس
٤١٠	بكت	ألوم	طويل	مزاحم العقيلي
	أمستعبرا	ويهيم	طويل	مزاحم العقيلى
٣٨٧	تذكرونا	عدمه	مديد	طرفة بن العبد البكرى
٣٤٤	لو	ظلموا	بسيط	
٦٦٤	وقد	مسموم	بسيط	علقمة الفحل
٢٨٠ و ٥٠٦	سلام	السلام	وافر	الأحوص الأنصارى
٦٧٠	بذعبلة	السنام	وافر	بشر بن أبي خازم الأسدى
٢٣٢	ولكني	جسوم	وافر	
٩٥	فلا	مقيم	وافر	أميّة بن أبي الصلت
٧٠٨	آويته	حرام	كامل	لبيد بن ربيعة العامرى
٦٠١	حتى	المظلوم	كامل	لبيد بن ربيعة العامرى
٢٣٩	أغلي	ختامها	كامل	لبيد بن ربيعة العامرى
٣٩٦	ولقد	سهامها	كامل	لبيد بن ربيعة العامرى
٢٤٦	لعمر	لحم	طويل	أبو خراش الهذلي
	ولحم	البكَم		
٦٩١	ولو	الظلم	طويل	الفرزدق
٦٢٤	بحيّ	والتكرّم	طويل	
٤٥٣	فتنتج	فتفطم	طويل	زهير بن أبي سلمى
٢٤٢	ومن	بسلّم	طويل	زهير بن أبى سلمى
٥٧١	فأقسمت	وجرهم	طويل	زهير بن أبى سلمى

الصفحة	أول البيت	آخر البيت	بحر البيت	قائل البيت
٢٣٣	علـى	حاتـم	طويل	الفرزدق
٤٥٤	وقـد	وحاتـم	طويل	الفرزدق
٤٤٣	فـدى	الأهاتم	طويل	الفرزدق
٤٤٣	. . .	والمكارم	طويل	الفرزدق
٦٩٧	أزيد	فخاصـم	طويل	
٣٥٨	ومـا	والغلاصم	طويل	الفرزدق
١٤٩	جـزى	وغارم	طويل	عمارة بن عقيل
	هـم	القوادم		
	ولا	الحواطم		
	وأنهم	الدراهم		
٣٥٧	فليت	بزمام	طويل	أمّ خالد الخثعميّة
	فيشرب	شـآم		
٢٨٢	همـا	رجـام	طويل	الفرزدق
٥٤	أفاطم	بلئيم	طويل	علي بن أبي طالب
		رحيـم		
٣٨١	وكـان	وسليم	طويل	قطريّ بن الفجاءة المازني
	وظلت	نعـوم		
٣٨٣	غداة	تميم	طويل	قطريّ بن الفجاءة المازني
٥٦٩	لله	خـدم	بسيط	ساعدة بن جؤيّة الهذلي
٦١٦	كأنّما	بالوذم	بسيط	ساعدة بن جؤيّة الهذلي
٦٩٩	حتى	فاحتزم	بسيط	ساعدة بن جؤيّة الهذلي
و ٧٠٠	فقام	القدم		
٣٤٦	لـولا	بالثلم	بسيط	الأخطـل
	إذا	والرجـم		
	لـولا	الـزرم		

الصفحة	أول البيت	آخر البيت	بحر البيت	قائل البيت
٣١٣ و ٧٠٠	قالت	لأقوام	بسيط	النابغة الذبياني
٦٧٠	ألستم	الخيام	وافر	الفرزدق
١٥٦	حاشا	والشتم	كامل	الجميح الأسدى
٦٠٩	لصحوت	النجم	كامل	عبد المسيح بن عسلة الشيباني
٥١٧	فيها	الأسحم	كامل	عنترة العبسي
٢٢٢	ولقد	أقدم	كامل	عنترة العبسي
٦١٥	ينباع	المكدّم	كامل	عنترة العبسي
٥٦٦	عهدى	بالعظلم	كامل	عنترة العبسي
٢٥٧	هل	توهّم	كامل	عنترة العبسي
٤٢٣	لولا	القاسم	كامل	عدىّ بن الرقاع العاملي
١٢٦	. . . .	اللئام	كامل	
١٦٦	ولقد	وأمامي	كامل	
٦٣٠	لو	بدم	منسرح	المهلهل

(٢٥) النّون

الصفحة	أول البيت	آخر البيت	بحر البيت	قائل البيت
٥٠٦	أقلّي	أصابن	وافر	جرير
٢٨١	ومن	أنكرن	متقارب	الأعشى
٣٥٧	ألا	مجرانا	بسيط	أميّة بن أبي الصلت
١٤٠ و ٤٢٠ و ٥٩١	يا	من كانا	بسيط	جرير
٢١٣	يا	وحرمانا	بسيط	جرير
٤٩٠	نجّيت	مشحونا	بسيط	عمران بن حطّان

الصفحة	أول البيت	آخر البيت	بحر البيت	قائل البيت
	وعـــاش	خمسينا		
	ثمّت	النّونـــا		
٣٩١	كــلّ	وتقلونا	بسيط	الأخضر اللهبى
٢٢٠	أقـــول	عينـــا	وافر	جـريـــر
٥٠٨	وبالعذوات	كبينـــا	وافر	الكميــت
٧٠	فمـــا	آخرينا	وافر	فروة بن مسيك المرادى
٢١٤	ونحـــن	رضينـــا	وافر	عمرو بن كلثوم التغلبي
٥٠٠	ومـــا	كالقلينا	وافر	عمرو بن كلثوم التغلبي
٤٨٢	سيوف	ويبتنينا	وافر	الكميــت
	يـــرى	والظبينا		
٥٠٨ و ٧١١	تهدّدنا	مقتوينا	وافر	عمرو بن كلثوم التغلبي
٦١١	فـــلا	الذوينا	وافر	الكميــت
٤٦٩	نحمي	بينـــا	مجزوء الكامل	عبيد بن الأبرص
٨٥	ويقلن	إنّـــه	مجزوء الكامل	عبيد الله بن قيس الرقيات
٢٩٨		أنـــه	مجزوء الرمل	حاتـم الطائـى
١٥٥	يقـــول	المباينُ	طويل	المعطل الهذلي
١٧٦	علـــى	أجـــون	طويل	امرؤ القيس
١٧٦	علـــى	وصحون	طويل	امرؤ القيس
١٨٠ و ٥٢٧	سريت	بأرسانِ	طويل	امرؤ القيس
٢٦٤	يطفن	الكنائن	طويل	الطرمّاح بن حكيم الطائي
٥٨٨	تعـــشّ	يصطحبان	طويل	الفرزدق

الصفحة	أول البيت	آخر البيت	بحر البيت	قائل البيت
٤٨١	درس	فالسوبان	كامل	لبيد بن ربيعة العامرى
١٢٧	ولقد غضبان	يعنيني	كامل	عميرة الحنفي
٤٦٢	ومن	ثمن	منسرح	مالك بن أسماء الفزاوى

(٢٦) الهاء

١٨٦	ألقى	ألقاها	كامل	أبو مروان

(٢٧) الواو

٦٩٥	وكم	منهوِى	طويل	يزيد الثقفي

(٢٨) الألف اللّيّنة

٢٠٧	فأومأت	فتى	طويل	الراعي النميري
٦٩٨	على	بكى	طويل	متمّم بن نويرة اليربوعي

(٢٩) الياء

٤٨٦ و٤٨٨	فإن	عاليا	طويل	أميّة بن أبي الصلت
٤٤٢	وكان	أعاديا	طويل	
٢٤٤	أراني	غاديا	طويل	زهير بن أبي سلمى
٤٩٥	دعاهنّ	الصواديا	طويل	عويف القوافي الفزارى
١٤٨	فتى	باقيا	طويل	النابغة الجعدى

الصفحة	أول البيت	آخر البيت	بحر البيت	قائل البيت
٤٨٨	لـحـا	المواسيا	طويل	الفرزدق
و ٤٨٩	فـلـو	مواليـا	طويل	الفرزدق
٥٩٧	فجـال	يمانيـا	طويل	سحيم عبد بني الحسحاس
٢٤٠	عميرة	ناهيـا	طويل	سحيم عبد بني الحسحاس
٨٦	أبلـغ	عليّـا	خفيف	عمرو بن الإطنابة
	إنمـا	كميّـا		

(٦) فهرس الأرجاز

الصفحة	الرجز	القائل
٥٠٠	أنا أبو دهبل وهب لوهبْ من جمح في العزّ منها والحسبْ	أبو دهبل الجمحي
٤٩٩	لقد خشيت أن أرى جدبّا في عامنا ذا بعدما أخصبّا	رؤبة
٦٧٩	حتى اذا ما يومها تصبصبا	العجّاج
٣٧٩	يا عجبا لقد رأيت عجبا حمار قبان يسوق أرنبا خاطمها زأمها أن تذهبا	
٥٨١	يا ليت أم العمر كانت صاحبي مكان من أشتى على الركائب	
٧١٢ و٧١٣	أمهتي خندف والياس أبي	قصي بن كلاب
٤٦٢ و٦٣٢	تبت إليك فتقبل تابتي وصمت ربي فتقبل صامتي	
١٠٧ و١٠٨ و١٠٩	لقد علمت أيّ حين عقبتي*	أعرابي
٦٧٣	حتى إذا ما أمسجت وأمسجنا	العجّاج

* في خمسة عشر شطراً

الصفحة	الرجز	القائل
١١٦	متخذا من عضوات تولجا	جرير
٤٢٩	قد كاد من طول البلى أن يمصحا	رؤبة
٣٥٤	يا ناق سيرى عنقا فسيحا إلى سليمان فنستريحا	أبو النجم
٩٣	تالله لولا أن يحشّ الطبّخُ بي الجحيم حين لا مستصرخ	رؤبة
٥٨٥	كاللّذ تزبى زبية فاصطيدا	رجل من هذيل
٣٨٦	قدني من نصر الخبيبين قدى	حميد الأرقط
٤٨٣	أنا أبو النجم إذا ابتل العذرْ	أبو النجم
٩٣ و٣١٢	في بئر لا حور سرى وما شعرْ	العجّاج
١٢٨	يركب كلّ عاقر جمهورِ مخافة وزعل المحبورِ	العجّاج
٥٤٥	يقوم تارات ويمشي تيرا	الأعشى
٦٤٧	قبحتم يا ظربا مجحرهْ أو الوبار يبدرون الحجرهْ	حصن بن الربعي
٦٩٩	من كان لا يزعم أنّي شاعرُ فيدن منّي تنهه المزاجر	
٥٠	حتى إذا لاح بك القتيرُ والرأس قد كان له شكير	العجّاج
٢٨٨	جاري لا تستنكري عذيري	العجّاج
٥٨٢	باعد أمّ العمر من أسيرِها	أبو النجم
٣٦٧	فبات منتصباً وما تكردسا	العجّاج
٥٢٧	قرع يد اللعابة الطسيسا	رؤبة

الصفحة	الرجـــــز	القائـــــل
٤٩٩	نســلّ وجــد الهــائم المعتــلِّ	منظور بن مرثــد
	بــبــازل وجــنــاء أو عــيــهــلِ	
	كــأن مهـواهــا عــلى الكلكــلِ	
٤٤٦	قـد لفّهـا الليـل بسـوّاق حـطمْ	رشيد بن رميـض
٢٩٢	عـوجي علينا واربعي يـا فاطـما	هدبة بن خشرم العذرى
٤٩٩	ضـخم يحبّ الخلق الأضـخـمّا	رؤبـــــة
٥٩٤	يـريـد أن يعـربــه فيعجـمُـهْ	الحطيئــة
٤٨٠	قـواطنا مكّــة من ورق الحمي	العـجّـــاج
٤٨٤	إذا اعوججن قلت صاحب قَوِّمِ	أبو نخيلــة
	بـالـدوّ أمثـال السفين العُـومِ	
٥٠٥	ما هاج أحزانا وشجوا قد شجنْ	العـجّـــاج
١١٤	أنشـد والبـاغي يحب الـوجـدانْ	
٥٦١	ظهـراهمـا مثـل ظهـور الترسَيْنْ	خـطام الريـح
١٧٦	وصـالـيـات ككـما يـؤثـفَـيْنْ	خـطام الريـح
٦٠٣	قــد كنت داينت بهـا حسّــانـا	زياد العنــبرى
	مخـافـة الإفـلاس والـلّيـانــا	
	يحسن بيـع الأصـل والقيـانــا	
٧١٠	أصبـح زيـد خفش العينينـه	امرأة من فقعـس
٧١٠	فســوتــه لا تنقضي شهــرينـه	
٧١١	شـهــري ربيـع وجمـاديـنـه	
٦٦	هــرق عــلى جمــرك أو تـبـيّنّ	رؤبـــــة
٢٨٩	يـا نعم هـل تحلف لا تدينُها	

الصفحة	الرجـــز	القائـــل
٣١٠	إن مــع الـيــوم أخــاه غَــدْوَا	العـــجّـــاج
١٨	إنـك يا ابن جعفـر نعم الفتى	الشمّـــاخ
	وخـيـر مــأوى طــارق إذا أتى	
	وربّ ضيف طـرق الحيّ سـرى	
	صـادف زاداً وحديثا ما اشتهى	
	إن الحديث طـرف من القـرى	
٣٧٩	لـتـقـربـن قـربـا جـلذِيّـا	ابن ميّـــادة
٤٨٧	قـد عجبت مني ومـن يعـيليـا	
	لمـا رأتـني خـلقـا مـقلولـيـا	
٤٨٠	قـواطنـا مكّــة من ورق الحمى	العـــجّـــاج
٢٥٦	أطـربـا وأنـت قـنّسـريٌّ	العـــجّـــاج
٥٢٥	تـلفّـه الأرواح والـسـمـيٌّ	العـــجّـــاج
٥٣٧	قــامت تنـاجيني ابنـة العجـليِّ	أبــو النجــم
	في لـيلة مكـروهـة الـنـجـيّ	
	يكفيـك مـا مـوت في السـنيّ	
٦٦٥	لـتـقـعـدن مـقـعـد الـقصيِّ	رؤبـــــة
	مـني ذى الـقـاذورة المـقـليّ	
	أو تحـلفـي بـربـك الـعـليّ	
	اني أبــو ذيّـا لــك الـصـبـيّ	
٥٣٦	يــأكـل أزمـان الهــزال والسني	امرأة من بني عقيل
٩٦	لا هـيـثـم الـليـلة لـلمـطيّ	

* * *

(٧) فهـارس الأعـلام *

أ - فهـرس القـرّاء
ب - فهرس النحويّين واللغويّين
جـ - فهـرس الشعـراء
د - فهرس الجماعات والبلـدان
هـ - فهرس سائـر الأعـلام

---

* ليس من الأعلام عند الفهرسة في هذا الكتاب:
أل ، ابن ، أبناء ، بنو ، بل ، أبو ، أمّ ، أخو ، ذو ، ذات ، صاحب ، آل ، أهـل ، كتـاب .

أ ـ فهرس القرّاء

* * *

ب فهرس النحويّين واللغويّين

* * *

جـ - فهرس الشعراء

الأعـــلام	الصفحـــات
جرير البجـــلي	٥٧٨ .
حاتم الطـائي	١٢٦ و ٢٩٨ .
حسان بن ثابت	٢٧٢ و ٥٣٩ .
الحطيـــئة	٧١ و ٢٨٥ و ٣٦٢ .
أبو خـراش الهذلي	٢٤٦ .
ابن الخـــرع	٢٩١ .
ذو الخرق الطهوي	٦٠٦ .
أبو داؤد الإيادي	٤٥٤ .
دريد بن الصّمة	٣٢٥ .
أبو دهبل الجمحي	٥٠٠ .
دوسر القريعي	٤٧٨ .
أبو ذؤيب الهذلي	١١٢ و ١٤٦ و ٢٩٥ و ٥٥٧ .
الراعي النميري	٧١٥ .
ذو الرّمـــة	١٤٧ و ٢١٨ و ٣٦٨ و ٤٦١ و ٤٦٧ و ٤٨٥ و ٥٠٣ و ٥٧٨ .
رؤبـــة	٤٨٧ و ٤٩٩ .
زهير بن أبي سلمى	١٩٢ و ١٩٤ و ٢١٧ و ٢٤٤ و ٣٤٨ و ٤٠٠ و ٥٧١ .
زيـــاد الأعجم	٣٦٣ .
زيد الخيل الطـائي	٦٣٣ .
ساعدة بن جؤيّـة الهذلي	٤٢٠ و ٦٩٩ .
سحيم عبد بني الحسحاس	٢٤٠ .
سحيم بن وثيل الرياحي	٤٨٩ و ٧٠٠ .
سعد بن مالك	٤٦٩ .
سماعة بن أشول	٤٢٤ .

د ـ فهرس الجماعات والبلدان

الأعــــلام	الصفحــــات

هـ فهرس سائر الأعلام

* * *

(٨) قائمة المصادر والمراجع

* **الآلوسي:**

- الضرائـــر: مكتبة دار البيان ـ بغداد ، دار صب بيروت ١٣٢٠ هـ .

* **الآمدي:**

- المؤتلف والمختلف : تحقيق عبد الستار فراج ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٦١ م .

* **إبراهيم مصطفى:**

- إحياء النحـــو: القاهرة ١٩٥١ م

* **ابن الأثير:**

- الكامل في التاريخ: طبعة دار صادر ، بيروت ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م

* **أحمد شلبي :**

- كيف تكتب بحثا أو رسالة : مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة السادسة ١٩٦٨ م

* **أحمد مكي الأنصاري:**

- سيبويه والقراءات : توزيع دار المعارف بمصر ١٩٧٢ م

* **إحسان عباس :**

- شعر الخـــوارج : دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٣ م

* **الأحوص الأنصاري:**

- شعر الأحوص الأنصاري :جمع وتحقيق ابراهيم السامرائي، بغداد ١٩٦٩م .

* **الأخطل :**

شرح ديوان الأخطل التغلبي :شرح وتحقيق ايليا حاوي ، بيروت ١٩٦٨م .

* الأخفش الأوسط:
- كتاب القوافي: تحقيق عزة حسن ، دمشق ١٩٧٠ م
- كتاب القوافي : تحقيق أحمد راتب النفاخ ، بيروت ١٩٧٤ م .
- معاني القرآن: تحقيق فائز فارس ، المطبعة العصرية ، الكويت ١٩٧٩ م .
* الأزهري (أبو منصور) :
- تهذيب اللغة : تحقيق عبد السلام هارون وآخرين ، القاهرة ١٩٦٤ - ١٩٦٧ م
* الأزهري (خالد بن عبدالله) :
- شرح التصريح على التوضيح : القاهرة ١٣٤٤ هـ
* اسماعيل باشا البغدادي :
- هدية العارفين : مطبعة المعارف باستنابول ١٩٠١ - ١٩٠٥ م
* أبو الأسود الدؤلي:
- ديوان أبي الأسود الدؤلي: تحقيق محمد حسن آل ياسين ، بغداد ١٣٨٤
* الأسود بن يعفر النهشلي:
- ديوان الأسود بن يعفر النهشلي : حققه نوري حمودي القيسي ، بغداد ١٩٧٠ .
* الأشموني :
- شرح الأشموني: الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٥٥ م .
* الأشنانداني :
- معاني الشعر: حققه عز الدين التنوخي ، دمشق ١٩٦٩ م .
* الأصفهاني (أبو الفرج) :
- كتاب الأغاني: نسخة مصورة عن طبعة بولاق بمصر .
* الأصمعي :
- الأصمعيات : تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ط ٢ ، ١٩٦٤ م .

كتاب الأضداد : (في ثلاثة كتب في الأضداد) ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩١٢ م .
- شرح ديوان العجاج : تحقيق عزة حسن ، بيروت ١٩٧١ م .
* الأعشى :
- ديوان الأعشى : تحقيق رودلف جاير ، فينا ١٩٢٧ م .
* أعشى طرود :
ديوان أعشى طرود = ديوان الأعشى
* امرؤ القيس :
- ديوان امرىء القيس : حققه محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط ٣ ، دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م .
* امية بن أبي الصلت :
- ديوان أمية بن أبي الصلت : بهجة عبد الغفور الحديثي : أمية بن أبي الصلت حياته وشعره ، وزارة الأعلام العراقية ، بغداد ١٩٧٥ م .
* الأنباري (أبو بكر) :
- الأضداد : حققه محمد أبو الفضل ابراهيم ، الكويت ١٩٦٠ م
- ايضاح الوقف والابتداء: تحقيق محيي الدين رمضان ، المطبعة التعاونية بدمشق ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : تحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م .

* ابن الأنباري (أبو البركات) :
- أسرار العربية : تحقيق محمد بهجة البيطار ، مطبعة الترقي بدمشق ١٩٥٧

- الإغراب في جدل الإعراب: حققه سعيد الأفغاني ، ط ٢ ، بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
- الأنصاف في مسائل الخلاف : تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، ط ٤ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م .

- البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث: حققه رمضان عبد التواب ، دار الكتب القاهرة ١٩٧٠ م .
- لمع الأدلة في أصول النحو : حققه سعيد الأفغاني ، ط ٢ ، بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء : حققه محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة المدني ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧ م

* الباخرزي :
- دمية القصر: تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٦٨ م .

* البحتري:
- حماسة البحتري: نقله وضبطه لويس شيخو اليسوعي ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م

* البخاري :
- صحيح البخاري: طبعة دار الشعب ، القاهرة .

* بروكلمان (كارل) :
- تاريخ الأدب العربي (بالعربية) : ترجمة عبد الحليم النجار ، دار المعارف بمصر ١٩٦٢ - ١٩٦٨ م .
- تاريخ الأدب العربي (بالألمانية): طبعة ليدن ١٩٣٧ م .

* ابن بَرِّي :
- شرح شواهد الإيضاح : دار الكتب المصرية مخطوط رقم ٣٠ نحو .

* بشر بن أبي خازم الأسدي:
- ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي : تحقيق عزة حسن ، وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٦٢ م .

* البغدادي (الخطيب)
- تاريخ بغـــداد: الطبعة الأولى مكتبة الخانجي بالقاهرة والمكتبة العربية

ببغداد ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م .
* البغدادي (عبد القادر بن عمر) :
- خزانة الأدب: طبعة بولاق ١٢٩٩ هـ .
- شرح شواهد الشافية : مع شرح الشافية للرضيّ .
- شرح أبيات مغني اللبيب : الجزء الأول ، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد دقاق ، دمشق ١٩٧٣ م .
* البكري (أبو عبيد) :
- التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه: مطبعة دار الكتب بالقاهرة ١٩٢٦ م .
* بهجة عبد الغفور الحديثي:
- أمية بن أبي الصلت: حياته وشعره - وزارة الإعلام العراقية ، بغداد ١٩٧٥ .
* تأبّط شرًّا:
- شعر تأبط شرًّا: تحقيق سليمان القره غولي وجبار تعبان ، بغداد ١٩٧٣ م .
* التبريزي (الخطيب):
- شرح ديوان أبي تمّام: دار المعارف بمصر ، تحقيق محمد عبده عزام .
- شرح القصائد العشر: تحقيق كارلس يعقوب لايل ، الهند ١٨٩٤ هـ .
- شرح سقط الزند (مع شروح أخرى): تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، دار الكتب المصرية ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م .
- كتاب الكافي في العروض والقوافي: تحقيق الحساني حسن عبدالله ، القاهرة ١٩٦٩ م .
* ابن تغرى بردى :
- النجوم الزاهرة : مطبعة دار الكتب المصرية ، الطبعة الأولى ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢م
* أبو تمام:
- الحماسة الصغرى = الوحشيات: تحقيق عبد العزيزي الميمني ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ١٩٧٠ م .

- ديوان الحماسة = شرح المرزوقي
- شرح ديوان أبي تمّام : صنعة التبريزي ، تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف بمصر .

* تمام حسّان :
- اللغة العربية معناها ومبناها : القاهرة ١٩٧٣ م .
- مناهج البحث في اللغة : القاهرة ١٩٥٥ م .

* تميم بن أبي بن مقبل :
- ديوان تميم بن أبي بن مقبل : تحقيق عزة حسن ، وزارة الثقافة دمشق ١٩٦٢

* التنوخي :
- كتاب القوافي : تحقيق عمر الاسعد ومحيى الدين رمضان ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٣٨٩ هـ / ١٩٧٠ م .

* الثعالبي :
- فقة اللغة وسر العربية : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

* ثعلب :
- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى : دار الكتب المصرية ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٤ م .
- مجالس ثعلب : تحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ١٩٦٠ م .

* الثمانيني :
- شرح اللمع : مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ١٥٧٠ نحو

* الجاحظ :
- البيان والتبيين : تحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م
- كتاب الحيوان : الطبعة الأولى ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الحلبي بالقاهرة ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٨ م .

* الجرجاني (عبد القاهر) :
- دلائل الإعجاز: تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة القاهرة ، القاهرة ١٩٦٩ م
* جرجي زيدان :
- تاريخ آداب اللغة العربية: مراجعة شوقي ضيف ، دار الهلال بالقاهرة ١٩٥٧ م .
* جرونباوم :
- دراسات في الأدب العربي : ترجمة محمد يوسف نجم وآخرين ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٥٩ م .

* جرير :
- ديوان جرير = شرح ديوان جرير للصاوي ، القاهرة ١٣٥٣ هـ .
* ابن الجزري:
- غاية النهاية في طبقات القراء : نشر باعتناء برجستراسر ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٣٣ م .
* جميل بثينة :
- ديوان جميل : جمع وتحقيق حسين نصار ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦٧ م
* ابن جني :
- التصريف الملوكي : مطبعة شركة التمدن الصناعية بالقاهرة .
- تفسير أرجوزة أبي نواس : تحقيق محمد بهجت الأثري ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ١٩٦٦ م .

- التمام في تفسير أشعار هذيل: حققه أحمد القيسي ورفيقاه بغداد ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م
- الخصائـص: تحقيق محمد على النجار ، دار الكتب المصرية ٥٢-١٩٥٧م
- سر صناعة الإعراب: تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٥٤ م .

- الفسر ، شرح ديوان المتنبي : الجزء الأول ، تحقيق صفاء خلوصي ، بغداد ١٩٧٠ م .

- كتاب اللمع في العربية: تحقيق فائز فارس ، بيروت ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢

- المحتسب : تحقيق على النجدي ورفيقته ، القاهرة ١٣٨٦ هـ .

المنصف شرح كتاب التصريف للمازني : تحقيق ابراهيم مصطفى وعبدالله أمين ، الطبعة الأولى مكتبة الحلبي ، القاهرة ١٩٥٤ م

* **الجواليقي :**

- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم: تحقيق أحمد محمد شاكر ، الطبعة الثانية ، مطبعة دار الكتب القاهرة ١٩٦٩ م

* **ابن الجوزي :**

- المنتظم في تاريخ الأمم : حيدراباد الدكن ، الهند ١٣٥٨ هـ .

* **حاتم الطائي :**

- ديوان حاتم الطائي ، دار صادر ، بيروت / ١٩٦٦ م

* **حاجي خليفة:**

- كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون: استانبول ١٩٤٣ م

* **ابن حبيب :**

- المحبّــر: تحقيق أيلزة ليختن شتيتر ، حيدراباد الدكن ، الهند ١٩٤٢م

* **ابن حجر العسقلاني:**

- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه : تحقيق محمد على النجار ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٤ م .

- تهذيب التهذيب : طبعة حيدراباد الدكن ، الهند ١٣٢٥ هـ .

- لسان الميزان : الطبعة الأولى ، حيدراباد الدكن ، الهند ١٣٢٩ هـ .

* **الحريري :**

- درة الغــواص : ليبـزج ١٨٧١ م

* حسّان بن ثابت :
- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري : دار صادر ، بيروت ١٩٦٦ م .
* الحصـري :
- زهر الآداب وثمر الألباب : تحقيق علي البجاوي ، الطبعة الأولى ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٥٣ م .
* الحطيئة :
- ديوان الحطيئة : شرح السكري ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٧ م
* أبو حيان الأندلسي :
- البحر المحيـط: مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الأولى ١٣٢٨ هـ .
* ابن خالويه :
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٤١م
- الحجة في القراءات السبع : تحقيق عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق ، بيروت ١٩٧١ م .
* ابن الخبّـاز :
- شرح اللمع : مخطوطة المكتبة الأزهرية رقم ٢٣٤٨ والسقا ٢٨٦٧٦ .
* الخرنق :
- ديوان الخرنق بنت بدر بن هفان : تحقيق حسين نصار ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٩ م
* ابن الخشّاب:
- المرتجل في شرح الجمل : تحقيق على حيدر ، دمشق ١٩٧٢ م
- كتاب المرتجل في شرح الجمل : مخطوطة المكتبة العمومية باستانبول ، رقم ٨٢٦٨ .
* الخطيب القزويني :
- التلخيص في علوم البلاغة: الطبعة الأولى ١٩٠٤ م

* خفاف بن ندبة:
- شعر خفاف بن ندبة السلمي: جمعه وحققه نوري حمودي القيسي، بغداد ١٩٦٨م

* ابن خلّكان:
- وفيات الأعيان: تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر ١٩٤٨ م.

* خليل يحيى نامي:
- دراسات في اللغة العربية: دار المعارف بمصر ١٩٧٤م

* الخنساء:
- ديوان الخنساء: دار صادر، بيروت ١٩٦٣م

* الداني:
- التيسير: تصحيح أوتوبرتزل، استانبول ١٩٣٠ م.

* ابن دريد:
- الاشتقاق: تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٥٨ م
- الجمهرة في اللغة: حيدر اباد الدكن، الهند ١٣٣٢ هـ.

* الدلجي:
- الفلاكة والمفلوكون: مكتبة الأندلس، بغداد ١٣٨٥ هـ.

* ابن الدهان:
- شرح اللمع: مكتبة قليج علي، مخطوط رقم ٩٣٩.

* أبو داؤد الايادي:
- ديوان أبي دؤاد الايادي: تحقيق جرونباوم، ترجمة محمد يوسف نجم وآخرين، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٥٩ م.

* أبو ذؤيب الهذلي:
- ديوان أبي ذؤيب الهذلي: هانوفر تحقيق يوسف هل ١٩٢٦ م.

* الذهبي :
- العبر في خبر من غبر : تحقيق صلاح الدين المنجد وفؤاد سيّد ، الكويت ١٩٦٦ م .
* الراعي النميري :
- شعر الراعي النميري وأخباره: جمع وتحقيق ناصر العاني ، دمشق ١٩٦٤ م .
* الرضي الاستراباذي :
- شرح الشافية: حققه محمد نور الحسن ورفيقاه ، القاهرة ١٣٥٦ هـ .
- شرح الكافية : طبعة أولنمشدر - استنابول ١٣١٠ هـ .
* رفائيل نخلة اليسوعي :
- غرائب اللغة العربية : المطبعة الكاثوليكية، الطبعة الثانية بيروت ١٩٦٠ م .
* رؤبة :
- ديوان رؤبـة : تصحيح وترتيب وليم بن الورد البروسي ليبزيغ ١٩٠٣ م .
* ذو الرمة :
- ديوان ذي الرمة : تصحيح وتنقيح كارليل مكارتني ، مطبعة كلية كامبردج ١٩١٩م .
أبو زبيد الطائي :
- ديوان أبي زبيد الطائي : تحقيق نوري حمودي القيسي ، بغداد ١٩٦٧ م .
* الزبيدي :
- طبقات النحويين واللغويين: حققه محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٧٣ م
* الزجّاج :
- إعراب القرآن المنسوب الى الزجاج : تحقيق ابراهيم الأبياري ، القاهرة ١٩٣٦ م
- كتاب ما ينصرف وما لا ينصرف : تحقيق هدى قراعة ، القاهرة ١٩٧٢ م
- معاني القرآن وإعرابه : تحقيق عبد الجليل شلبي ، صيدا - بيروت ١٩٧٢ م

* الزجاجي :

- أمالي الزجاجي : تحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٣٨٢ هـ .

- الإيضاح في علل النحو : تحقيق مازن المبارك ، القاهرة ١٩٥٩ م .

- الجمل: نشره ابن ابي شنب ، باريس ١٩٢٧ م .

- كتاب اللامات: تحقيق مازن المبارك ، دمشق ١٩٦٩ م .

* الزركشي :

- البرهان في علوم القرآن : حققه محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة الحلبي ، الطبعة الأولى ١٩٥٧ م .

* الزركلي :

- الأعلام : مطبعة كوستا ، القاهرة ١٩٥٤ م .

الزمخشري :

- الكشاف : مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٦٦ - ١٩٦٨ م

- المستقصي في أمثال العرب : الطبعة الأولى ، حيدراباد الدكن ، الهند ١٩٦٢ م .

- المفصل : نشره بروش في كريستيانا ١٨٤٠ م .

* زهير بن أبي سلمى :

- ديوان زهير بن أبي سلمى : صنعة ثعلب ، دار الكتب المصرية ١٩٤٤ م

* أبو زيد الأنصاري :

- النوادر في اللغة : دار الكاتب العربي ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٦٧ م

أبو زيد القرشي :

- جمهرة أشعار العرب : دار صادر ، بيروت ١٩٦٣ م .

* السجستاني:

- كتاب الأضداد : (في ثلاثة كتب) نشرة هفنر ، بيروت ١٩١٢ م .

- المعمرون والوصايا : تحقيق عبد المنعم عامر ، القاهرة ١٩٦١ م .

* ابن السراج :
- الأصول : تحقيق عبد الحسين الفتلي ، النجف الأشرف ١٩٧٣ م
- الموجز : تحقيق مصطفى الشويمي ، بيروت ١٩٦٥ م .
* ابن سعد:
- الطبقات الكبرى : دار التحرير ، القاهرة ١٩٦٨ م .
* السكري :
- شرح أشعار الهذليين : تحقيق عبد الستار فراج ، القاهرة ١٩٦٥ م .
* ابن السكيت :
- اصلاح المنطق : تحقيق شاكر وهارون ، دار المعارف بمصر القاهرة ١٩٥٦ م .
- الأضداد : نشرة هفنر (في ثلاثة كتب) ، بيروت ١٩١٢ م .
* ابن سلّام :
- طبقات فحول الشعراء : شرح وتحقيق محمود شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة١٩٧٤ م .
* سيبويه :
- كتاب سيبويه: طبعة بولاق القاهرة ١٣١٦ - ١٣١٧ هـ .
* السيد يعقوب بكر :
- دراسات في فقه اللغة العربية: مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٦٩ م .
- دراسات مقارنة في المعجم العربي : جامعة بيروت العربية ١٩٧٠ م .
- نصوص في فقه اللغة العربية : مكتبة النهضة العربية ، بيروت ١٩٧١ م .
- نصوص في النحو العربي : مكتبة النهضة العربية ، بيروت ١٩٧١ م .
* ابن سيده :
- المخصص : المطبعة الكبرى الأميرية ، الطبعة الأولى ، بولاق ، القاهرة ١٣١٦ هـ .
* السيرافي (أبو سعيد):
- أخبار النحويين البصريين : المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٣٦ م .
- شرح كتاب سيبويه : مخطوط رقم ٣٦١ في دار الكتب المصرية .

* السيرافي (أبو محمد):
- شرح أبيات سيبويه: حققه محمد على الريح هاشم ، القاهرة ١٩٧٤م .
* السيوطي :
- الاتقان في علوم القرآن : القاهرة ١٣١٨ هـ .
- الأشباه والنظائر : حيدر اباد الدكن ، الهند ١٣١٧ هـ .
- بغية الوعاة : حققه محمد أبو الفضل ابراهيم ، الطبعة الأولى ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٦٥ م .
- شرح شواهد المغني : تعليق أحمد ظافر كوجان ، دمشق ١٩٦٦ م .
- كتاب الاقتراح: تحقيق أحمد محمد قاسم ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٧٦ م .
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: حققه محمد جاد المولى ورفيقاه ، القاهرة .
- همع الهوامع : بعناية النعساني ، مطبعة السعادة ١٣٢٧ هـ .
* ابن الشجري :
- الأمالي الشجرية : طبعة حيدر اباد الدكن ، الهند ١٢٤٩ هـ .
- الحماسة الشجرية : تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي ، وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٧٠ م .
* الشريشي :
- شرح المقامات الحريرية : الطبعة الثانية ، المطبعة الكبرى المنيرية ، بولاق ، القاهرة ١٣٠٠ هـ .
* الشريف المرتضى :
- أمالي المرتضى : حققه محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٥٤ م .
* ابن شقير :
- المحلى في النحو : مخطوطة مكتبة أياصوفيا رقم ٤٤٥٦ .
الشمّاخ:
- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني: حققه وشرحه صلاح الدين الهادي ، دار المعارف بمصر ١٩٦٨ م .

* الشنتمري (الأعلم) :
- شرح شواهد سيبويه: طبع في هامش كتاب سيبويه ، بولاق ١٣١٦ - ١٣١٧ هـ .
* الشنقيطي :
- الدرر اللوامع : مطبعة كردستان ، الطبعة الأولى ١٢٣٨ هـ .
شوقي ضيف :
- المدارس النحوية : دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٦٨ م .
* الصبّان :
- حاشية الصبان على شرح الأشموني : مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٣٦٦ هـ .
* طرفة بن العبد :
- ديوان طرفة بن العبد : دار صادر ، بيروت ١٩٦١ م .
* الطرمّاح :
- ديوان الطرماح : تحقيق ف . كرنكو ، لندن ١٩٢٧ م .
* الطفيل الغنوى :
- ديوان الطفيل الغنوى : تحقيق محمد عبد القادر أحمد ، الطبعة الأولى بيروت ١٩٦٨ م .
* أبو الطيب اللغوي :
- كتاب الأضداد: تحقيق عزة حسن ، مطبعة الترقي ، دمشق ١٩٦٣ م .
- مراتب النحويين : حققه محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٥٥م .
* العباس بن مرداس :
- ديوان العباس بن مرداس : جمعه وحققه يحيى الجبوري ، بغداد ١٩٦٨ م .
* ابن عبد البرّ :
- الاستيعاب في معرفة الصحاب : تحقيق محمد علي البجاوي ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة .
* عبد السلام هارون :
- معجم شواهد العربية : مكتبة الخانجي بمصر ، الطبعة الأولى ١٩٧٢ م .

* **عبد العال سالم مكرم :**
- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية : دار المعارف بمصر ١٩٦٧ م .
* **عبد العزيز الميمني :**
- الطرائف الأدبيـة : القاهرة ١٩٣٧ م .
* **عبد الفتاح اسماعيل شلبي :**
- أبو على الفارسي: القاهرة ، مطبعة نهضة مصر بالفجالة .
* **عبيد بن الأبرص:**
- ديوان عبيد بن الأبرص: تحقيق حسين نصّار ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٥٧ م .
* **أبو عبيدة :**
- مجاز القرآن: تحقيق محمد فؤاد سزكين ، الطبعة الأولى ، محمد سامي الخانجي - القاهرة ١٩٥٤ م .
- النقـائض: مصورة عن طبعة ليدن ، تحقيق بيفان ١٩٠٥ م .
* **العجاج :**
- ديوان العجاج : (مع شرح الأصمعي) ، تحقيق عزة حسن ، بيروت ١٩٧١م .
* **العسكري (أحمد) :**
- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف : تحقيق عبد العزيز أحمد ، الطبعة الأولى ١٩٦٣ م .
العسكري (أبو هلال) :
- كتاب التلخيص في معرفة الأشياء : تحقيق عزة حسن ، دمشق ١٩٦٩ م .
* **ابن عصفور :**
- الممتع في التصريف : تحقيق فخر الدين قباوة ، حلب ١٩٧٠ م .
* **ابن عقيل :**
- شرح ألفية ابن مالك : تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، الطبعة العاشرة ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٥٨ م .
- المساعد على تسهيل الفوائد :مخطوط في المكتبة الأزهرية ،رقم١٠٥٦نحو .

* العكبري :
- إملاء ما مَنّ به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن : تحقيق ابراهيم عطوة عوض ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦٩ م .
- التبيان في شرح الديوان : حققه مصطفى السقا وآخرون ، مطبعة الحلبي القاهرة ١٩٣٦ م .

* علقمة الفحل :
- ديوان علقمة الفحل : (مع شرح الأعلم الشنتمري) ، حققه لطفى الصقال ودريّة الخطيب ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٩ م .

* عليّ بن أبي طالب :
- ديوان عليّ بن أبي طالب: طهران ١٢٨٣ هـ .

* على عبد الواحد وافي:
- علم اللغة : الطبعة السابعة ، القاهرة ١٩٧٢ م
- فقه اللغة : الطبعة السادسة ، القاهرة ١٩٦٨ م .

* أبو على الفارسي :
- الإيضاح العضدي : تحقيق حسن شاذلي فرهود ، القاهرة ١٩٦٩ م .
- كتاب الإيضاح والتكملة : مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ١١٢٠ نحو .
- الحجة في علل القراءات السبع : تحقيق على النجدي ناصف وآخرين ، الجزء الأول ، القاهرة .
- المسائل البصريات : مكتبة شهيد على مخطوط رقم ٢٥١٦ / ٢
- المسائل البغداديات : مكتبة شهيد علي ، مخطوط رقم ٢٥١٦ / ١
- المسائل الشيرازيات: مكتبة راغب ، مخطوط رقم ١٣٧٩ .
- المسائل العسكريات : مكتبة شهيد علي ، مخطوط رقم ٢٥١٦ / ٤ .

* أبو علي القيسي :
- إيضاح شواهد الإيضاح : مكتبة الاسكوريال ، مخطوط رقم ٤٥ .

* ابن العماد الحنبلي :
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: مكتبة القدسي ، القاهرة ١٣٥٠ هـ .
* عمر بن أبي ربيعة :
- ديوان عمر بن أبي ربيعة : دارصادر ، بيروت ١٩٦٨ م .
* عمرو بن معد يكرب الزبيدي :
- ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي: تحقيق هاشم الطعان ، بغداد ١٩٧٠م .
* عنترة :
- ديوان عنترة : تحقيق محمد سعيد مولوي ، بيروت ١٩٧٠م .
العيني:
- المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية: طبع في بولاق على هامش خزانة الأدب - بولاق ١٣٩٩ هـ .
* فؤاد سزكين :
- تاريخ التراث العربي : نقله الى العربية فهمي أبو الفضل ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٧١م .
* ابن فارس :
- الصاحبي في فقه اللغة : تحقيق مصطفى الشويمي ، مؤسسة بدران ، بيروت ١٩٦٤ م .
- معجم مقاييس اللغة : تحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ، مطبعة الحلبي بالقاهرة ١٩٦٩ م .
* الفرّاء :
- المذكر والمؤنث : تحقيق رمضان عبد التواب ، القاهرة ١٩٧٥ م
- معاني القرآن : حقق الجزء الأول أحمد يوسف نجاتي ومحمد عليّ النجار . القاهرة ١٩٥٥م . وحقق الجزء الثاني محمد على النجار ، القاهرة ١٩٥٦
وحقق الجزء الثالث عبد الفتاح اسماعيل شلبي وعلي النجدي ناصف ، القاهرة ١٩٧٣ م .

* الفرزدق :
- ديوان الفرزدق : دار صادر - بيروت ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م .
* فك (يوهان) :
- العربية: دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ، ترجمة عبد الحليم النجار ، القاهرة ١٩٥١ م .
* ابن قاضي شهبة:
- طبقات ابن قاضي شهبة : مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٢١٤٦ تاريخ تيمور .
* القالي :
- كتاب الأمالي: طبعة دار الكتب ١٣٤٤ هـ .
ابن قتيبة :
- أدب الكاتب: ليدن ١٩٠٠ .
- الشعر والشعراء : تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ١٩٦٦ م .
- عيون الأخبار : نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٦٣ م .
القرطبي :
- جامع البيان لأحكام القرآن : مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية ١٣٨٥
* القطامي :
- ديوان القطامي : تحقيق ابراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٠ م .
* القفطي :
- أنباه الرواة على أنباه النحاة : حققه محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٥٠ و ١٩٥٥ و ١٩٧٢ م .
* قيس بن الخطيم :
- ديوان قيس بن الخطيم : حققه ابراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ، الطبعة الأولى ، بغداد ١٩٦٢ م .

* الكتبي :
- فوات الوفيات : تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥١ م .

كثيّر عزّة :
- ديوان كثير عزة : جمعة وشرحه إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٧١

* ابن كثير القرشي :
- البداية والنهاية : الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة بالقاهرة ١٩٣٢ م .

* كعب بن زهير :
- ديوان كعب بن زهير : صنعة السكري ، دار الكتب المصرية ١٩٥٠ م .

* كعب بن مالك الأنصاري :
- ديوان كعب بن مالك الأنصاري : تحقيق سامي مكي العاني ، مكتبة النهضة ، بغداد ١٩٦٦ م .

* كمال محمد بشر :
- دراسات في علم اللغة : القسم الأول ، دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م .
- دراسات في علم اللغة : القسم الثاني ، دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م .
- علم اللغة العام : القسم الثاني ، الأصوات ، دار المعارف بمصر ١٩٧٠

* الكميت بن زيد الأسدي :
- شعر الكميت بن زيد الأسدي : تحقيق داود سلّوم ، بغداد ١٩٦٩ م .

* لبيد بن ربيعة :
- ديوان لبيد بن ربيعة العامري : تحقيق إحسان عباس ، الكويت ١٩٦٢ م .

* ابن ماكولا :
- الإكمال : حيدراباد الدكن ، الهند ١٩٦٢ م .

* المالقي :
- رصف المباني في شرح حروف المعاني : تحقيق أحمد محمد الخراط ، دمشق ١٩٧٥ م .

* ابن مالك :
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : تحقيق محمد كامل بركات ، القاهرة ١٩٦٨ م .
* المبرد :
- الكامل في الأدب : حققه محمـد أبو الفضل ابراهيم وسيد شحاته ، مطبعة نهضة مصر ١٩٥٦ م .
- المقتضب : حققه محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ١٣٨٨ هـ .
* المتوكل الليثي :
- شعر المتوكل الليثي : صنعة يحيى الجبوري ، مكتبة الأندلس ، بغداد .
* ابن مجاهد :
- كتاب السبعة : تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ١٩٧٢ م .
* مجمع اللغة العربية بالقاهرة :
- المعجم الكبير - الهمزة : مطبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٧٠ م .
* أبو المحاسن اليمني :
- إشارة التعيين : مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ١٦١٢ تاريخ .
* الشيخ محب الدين الخطيب :
- شرح شواهد الكشاف : في الجزء الرابع من الكشاف للزمخشري ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٦٦ م ، ١٩٦٨ م .
* محمد رضا كحالة:
- معجم المؤلفين: المطبعة العربية ١٩٥٧ م .
* محمود السعران :
- علم اللغة : مقدمة للقارىء العربي : الاسكندرية القاهرة ١٩٦٤ م .
* محمود فهمي حجازي:
- علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة : القاهرة ١٩٧٠ م .
- علم اللغة العربية: وكالة المطبوعات ، الكويت ١٩٧٣ م .
- المدخل الى علم اللغة : القاهرة ١٩٧٦ م .

* المرادي :

- الجني الداني في حروف المعاني : تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، المكتبة العربية بحلب ، الطبعة الأولى ١٩٧٣ م .

* المرزباني :

- معجم الشعراء : تحقيق عبد الستار فراج ، مطبعة عيسى الحلبي ، القاهرة ١٩٦٠ م .

- الموشح : تحقيق علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٦٥ م .

* المرزوقي :

- شرح ديوان الحماسة : نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ـ القاهرة ١٩٦٧ م .

* مسلـــم :

- صحيح مسلم : القاهرة ١٣٨٣ هـ ، عن طبعة استانبول ١٣٢٩ هـ .

* ابن مضاء القرطبي :

- الرد على النحاة : تحقيق شوقي ضيف ١٩٤٧ م .

* ابن المعتزّ :

- طبقات الشعراء : تحقيق عبد الستار فراج ، دار المعارف بمصر ١٩٥٦ م .

المعرّي (أبو العلاء) :

- رسالة الغفران : تحقيق بنت الشاطئ ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الخامسة ١٩٦٩ م .

المفضل الضبي :

- المفضليات : حققها وشرحها أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ١٩٦٤ م .

* موسكاتي (سبيتينو) :

- الحضارات السامية القديمة : ترجمة السيد يعقوب بكر ، القاهرة .

* مونين (جورج) :
- تاريخ علم اللغة : ترجمة بدر الدين القاسم ، دمشق ١٩٧٢ م .
* الميداني :
- مجمع الأمثال : تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، مطبعة السنة المحمدية القاهرة ١٩٥٥ م
* النابغة الجعدي :
- ديوان النابغة الجعدي : تحقيق عبد العزيز رباح ، دمشق ١٣٨٤ هـ .
* النابغة الذبياني :
- ديوان النابغة الذبياني: صنعة ابن السكيت ، تحقيق شكري فيصل ، بيروت ١٩٦٨ م
* ابن الناظم :
- شرح ألفية ابن مالك : بعناية محمد سليم اللبابيدي ، بيروت ١٣١٢ هـ .
النحاس :
- كتاب إعراب القرآن : تحقيق زهير غازي زاهد ، رسالة دكتوراه رقم ١٧٦٧ ، جامعة القاهرة ١٩٧٦ م .
- شرح القصائد التسع المشهورات : تحقيق أحمد خطاب ، بغداد ١٩٧٣ م .
* ابن النديم :
- الفهــرست: المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة .
* النمر بن تولب العكلى :
- ديوان النمر بن تولب العكلى : تحقيق نوري حمودي القيسي ، بغداد ١٩٦٩ م .
* الهذليون :
- ديوان الهذليين: دار الكتب المصرية ١٩٤٥ م .
* ابن هرمة القرشي :
- ديوان ابن هرمة القرشي : تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان ، مطبعة دار الحياة ، دمشق ١٩٦٩ م .

* الهروى :
- كتاب الأزهيـة: تحقيق عبد المعين الملوحي ، دمشق ١٩٧١ م .
* ابن هشام الأنصاري :
- شرح شذور الذهب : تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، الطبعة التاسعة ، القاهرة ١٩٦٣ م .
- مغنى اللبيب: تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني ١٣٨٧
* الواحدي :
- شرح ديوان المتنبي ، برلين ١٨٦١ م .
* أبو الوفاء القرشي :
- الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة : حيدراباد الدكن ، الهند ١٣٣٢ هـ .
* اليافعي:
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان : الطبعة الأولى ، حيدراباد الدكن الهند ١٣٣٨
* ياقوت الحموي :
- معجم الأدباء (إرشاد الأريب الى معرفة الأديب): نشرة دار المأمون ، مطبعة عيسى الحلبي ، القاهرة ١٣٥٥ هـ .
- معجم البلدان : نشر مكتبة خياط ببيروت ، عن طبعة أوروبا .
* ابن يعيش :
- شرح المفصل : إدارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ١٩٢٨ .
- شرح الملوكي : تحقيق فخر الدين قباوة ، المطبعة العربية بحلب ، الطبعة الأولى ١٩٧٣ م.

* *

(٩) فهـرس الموضوعـات

القسم الأول : دراسة الكتـاب

* * *


مطابع
التجارية